

اِنْمَازُ الْحَاجَّةِ

شرح

السنن ابن ماجه

تصنيف الشيخ

محمد علي جانيناز

رحمة الله تعالى

دار النور

اسلام آباد باكستان

مكتبة بيت النبوة

إِجَارُ الْحَاجَّةِ

شرح

للشيخ ابن ماجه

إنجاز الحاجّة

شرح
سُنن ابن ماجه

الجزء الأول

فضيلة الشيخ

محلّ علي جانبار

دار النور

إسلام آباد - باكستان



لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه أو نسخه بأي نظام ميكانيكي أو إلكتروني أو بشكل من أشكال الأبحاث أو أي جزء منه، ولا يسمح بتعديله أو أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

٢٠١١ / ١٤٣٣ م

دار النور

إسلام آباد - باكستان

الهواتف

٠٠٩٢٥١-٢٥٧٥١٥٨ / ٠٠٩٢-٣٢١٥٣٣٦٨٤٤ / ٠٠٩٢-٣٣٣٥١٣٩٨٥٣

مكتبة بيت السلام

الرياض - المملكة العربية السعودية

الهواتف

٠٠٩٦٦١-٤٣٨١١٢٢ / ٠٠٩٦٦٥٦٦٦٦١٢٣٦ / ٠٠٩٦٦٥٤٢٦٦٦٦٤٦

٠٠٩٦٦١-٤٣٨٥٩٩١ فاكس

٠٠٩٦٦٥٠٥٤٤٠١٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَضَّرَ اللَّهُ أُمَّرَأَةً
سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا. فَرُبَّ حَامِلٍ
فَقِيهِ غَيْرُ فِقِيهِ. وَرُبَّ حَامِلٍ فِقِيهِ إِلَى
أَقْفِهِ مِنْهُ".

المقدمة من بلغ علماء رقم المسند

الإمام ابن ماجه رحمه الله

قال الإمام الرافعي عنه: هو إمام من أئمة المسلمين، كبير متين
سؤول بالإتفاق. (التدوين ٤٩/٢)

وقال الذهبي عنه: الحافظ الكبير، أبو عبد الله، القزويني، ابن ماجه
الربيعي صاحب السنن والتفسير والتاريخ. ومحدث تلك الديار.
(مذكرة الحفاظ ٦٣٦/٢، و العبر ٣٩٤/١)

وقال ابن كثير عنه: صاحب السنن المشهورة، وهي دالة على
عمله وتبحره وإطلاعه وأتباعه السنة في الأصول والفروع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على محمد المجتبي وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم فيه ربنا سنلقى.

أما بعد!

فإن من نعم الله على العبد أن يوفقه لإقامة الصلة بالحديث النبوي الشريف والعناية به، من أية جهة كانت هذه العناية، ومن أي وجه كانت هذه الصلة، إذ هو المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله جلّ و علا الذي يستضاء به في الأمور الدنيوية والأخروية. ومن حسن حظ المرء أن تكون له مشاركة - ولو كانت يسيرة - في إنارة الظلمات بهذه الإضاءة وإزالة دياجير الظلام بالأقوال والأفعال النورانية التي صدرت من أشرف خلق الله قاطبة صلوات ربي وسلامه عليه. فالمحظوظ والمسعود من نال دعوة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "نَضَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فِقْهِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ".¹

لقد اختار الله جلّ و علا أناسا قد سَخَّرُوا جَمِيعَ مَا فِي وَسْعِهِمْ لِنَشْرِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ عَلَى صَاحِبِهِ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَأَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ لِإِبْلَاغِ سَنَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَكِتَابَةً وَدَرْسًا وَتَبْلِيغًا. وَإِذَا مَا أَمَعْنَا النَّظَرَ فِي حَيَاةِ هَؤُلَاءِ الْجِهَابِذَةِ اكْتَشَفْنَا بِأَنَّ زُخْرَفَ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ لَمْ تَشْغَلْ خَوَاطِرَهُمْ، وَ لَمْ يَكُنْ مَقْصِدَ هَمِّهِمْ إِدْخَارَ حَطَامِ الدُّنْيَا الزَّائِلَةِ. وَ إِنَّمَا أَفْرَغُوا جُحُودَهُمْ كُلَّهَا لِتَدْوِينِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَتَحْصِينِهِ مِنَ الْفَسَادِ، وَ تَمْيِيزِ الصَّحِيحِ مِنَ السَّقِيمِ، ثُمَّ عَكَفُوا عَلَى شَرْحِهِ وَبَيَانِهِ وَتَحْلِيلِهِ غَوَامِضَهُ وَكَشْفِ أَسْرَارِهِ وَنَشْرِهِ وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهِ وَالتَّحْرِيزَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِ وَتَزْوِمِهِ. وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَدَلُوا كُلَّ نَفِيسٍ، وَتَحَمَلُوا الْمَشَاقَّ، وَصَبَرُوا عَلَى

1. سنن ابن ماجه، المقدمة، من بلغ علما، رقم الحديث: ٤٤، ٤٩/١، وصححه الشيخ الالباني، انظر: (صحيح سنن ابن ماجه ٤٥/١)

المكاره حتى أصبحوا قدروا في الكفاح لمقصد شريف، و مضرب المثل في المجاهدة لمراد عظيم.

فعليك التدبر في حياة الأئمة مالك بن أنس و الشافعي و أحمد بن حنبل و بقي بن مخلد القرطبي و إسحاق بن راهويه و البخاري و مسلم و أبي داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و غيرهم من الأفاضال الذين لم يجد الزمان بمثلهم بعد رحيلهم من هذه الدنيا. استمرت هذه السلسلة الذهبية، و جاء من بعدهم من احتدوا بهم، و ان لم يكونوا على مرتبتهم، و ساروا على خطاهم فظلوا ساعين في خدمة الحديث و علومه دون أن يعترهم ملل أو يصيبهم فتور، حتى لقوا ربهم شاكرين مطمئنين فكانوا- إن شاء الله تعالى- من عداد الذين قيل فيهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾¹

و نرجو من الله تعالى أن يكون من أولئك العلماء مؤلف هذا الشرح - فضيلة الشيخ محمد علي جانباز رحمه الله تعالى - الذي بات ينظم اللآلئ و الجواهر أكثر من العقدين من الزمن - في العقد الثمين المسمى بـ "إنجاز الحاجة شرح سنن ابن ماجه". و هذا السنن لابن ماجه قد شرحه العلماء السابقون مثل "شرح سنن ابن ماجه" لعلاء الدين مغلائي و "ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه" لسراج الدين بن الملقن و "الديباجة في شرح سنن ابن ماجه" لكمال الدين الدميري و "مصباح الزجاجة شرح سنن ابن ماجه" للسبوطي و "شرح سنن ابن ماجه" لأبي الحسن السندي وغيرهم من العلماء - رحمهم الله تعالى - غير أن الشروح السابقة التي طبعت حتى الآن كانت موجزة مختصرة أو منصبة على جانب دون الآخر مثل حل الغريب و بيان الاعراب أو الاعتناء بالرواة و المقارنة بين أحاديث سنن ابن ماجه و بين كتب الصحاح الأخرى. فكانت الحاجة إلى شرح يتصف بالشمول مع التفصيل. و دار النور إذ تتشرف بطبع هذا السفر

1. سورة الفجر / ٢٧-٣٠.

القيِّم تأمل - بإذن الله تعالى - أن "إنجاز الحاجة" يسد هذه الحاجة، و يجد المشغوفون بعلوم الحديث و شروحه فيه ما يفرح نفوسهم و يثلج صدورهم.

و تناشد دار النور المسلمين في أرجاء المعمورة كلها أن يضحوا بكل ما في سعتهم لنشر الحديث و علومه، و الدعوة إلى الامتثال به، إذ الأمة في كربة، و المنتسبون إلى الحنيفية السمحة في غمة، و لن تنجلي هذه الكربة، و لن تنكشف هذه الغمة إلا بالنورين الذين شهد الله أن الهداية منحصرة فيهما. فبهما حييت القلوب القاسية التي ضاهت الجبال الراسية في شدتها و صلابتها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾¹

و لن تصلح النفوس التي غشيتها ظلمات الشهوات و الشبهات إلا بما صلحت به نفوس السالفين الصالحين، و هما الوحيان اللذان تكفل الله تعالى بحفظهما و رحم الله تعالى الإمام مالك حين قال "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها."

و دار النور حين تقدم للأمة الإسلامية هذه القرايطس التي تحمل في طياتها نور النبوة ترجو من منزل الكتاب أن يتقبلها قبولاً حسناً، و أن يحيي بها هذه الدار حياة طيبة لتسير سيراً حثيثاً نحو رضوان الله تعالى بخدمة الكتاب و السنة. فالشكر للمولى عزَّ و جلَّ على التوفيق للقيام بهذا العمل، فما فيه من خير فهو من الرحمن، و ما فيه من الزلل و النقص فمنا و من الشيطان، فاغفر لنا ربنا و ارحمنا أنت مولانا يا أرحم الراحمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة الشارح

اسمه ومولده:

هو فضيلة الشيخ محمد علي جانباز بن نظام الدين .
وُلِدَ -رحمه الله تعالى- سنة ١٩٣٤م بقرية جك بدهو وهي من نواحي مديرية فيروزبور بدولة الهند.

نشأته وطلبه للعلم:

بدأ طلبه للعلم بقراءة الكتاب العزيز على الشيخ محمد -رحمه الله تعالى- بمسقط رأسه ، ثم درس علوم الكتاب والسنة في عدة مدارس سلفية، منها:

- ١- جامعة تعليم الإسلام بقرية أودانواله القريبة من مدينة فيصل آباد .
- ٢- الجامعة الإسلامية بمدينة كوجرانواله .
- ٣- الجامعة السلفية بمدينة فيصل آباد .

مشايقه:

أخذ الشيخ العلم على يد عدة كبار المشايخ السلفيين في باكستان، منهم :

- ١- الشيخ المحذث محمد الكوندلوي المتوفى سنة ١٩٨٥م .
- ٢- الشيخ أبو البركات أحمد بن محمد إسماعيل المتوفى سنة ١٩٩١م .
- ٣- الشيخ محمد يعقوب القرشي المتوفى سنة ٢٠٠٣م .
- ٤- الشيخ محمد صادق الخليل المتوفى سنة ٢٠٠٣م .
- ٥- الأستاذ غلام أحمد الحريري المتوفى ١٩٩٠م .

تدريسه و تلامذته:

لقد قام الشيخ بتدريس العلوم الشرعية لمدة أربعين سنة في عدة مدارس سلفية، ودرس على

يده أعداد كبيرة، منهم:

- ١- الأستاذ ساجد مير .
- ٢- الدكتور فضل إلهي .
- ٣- الشيخ محمد مدني الجهلمي .
- ٤- الشيخ محمد يوسف سجاد .
- ٥- الشيخ محمد يونس مَرَجَالَوِيّ الذي أعان الشيخ على إكمال هذا الكتاب .

شماثله وعاداته:

لم يشغله شاغل ولم يصرفه صارف عن الوحيين تعلُّماً وتعليماً طيلة حياته. وكان واسع الاطلاع على العلوم والفنون المختلفة، وكان متواضعاً في لِبسه ومشيته وكلامه وفي تصرفاته كلها، وكان قليل الكلام، كثير السكوت والإنصات، محباً للخير وأهله، بعيداً عن الشر وأصحابه.

مؤلفاته:

ألف الشيخ عدة كتب ورسائل عدا هذا الشرح المفيد، منها:

- ١- صلاة النبي ﷺ .
- ٢- أحكام الطلاق .
- ٣- أحكام الدعاء والتوسُّل .
- ٤- أحكام الوقف والهبة .
- ٥- أحكام اليمين والندور .
- ٦- صفات المؤمن .
- ٧- الرشوة والرزق الحلال .

- ٨- أحكام عيد الأضحى والأضحية .
- ٩- تاريخ دولة باكستان ودور الأنظمة فيها.
- ١٠- أحكام عيد الفطر .
- ١١- العقاب الشرعي للمسيء إلى مقام الرسول ﷺ .

وفاته :

توفي الشيخ في مدينة سيالكوت بباكستان سنة ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠٠٧ م ، وصلت عليه جموع غفيرة رحمه الله تعالى ، وأدخله فسيح جناته .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشارح

الحمد لله رب العالمين، الذي شرح صدور من اصطفاهم من خيار المؤمنين، للنصرة وكشف اللثام عن هدى سيد الأولين والآخرين، فبدلوا الجهد في بيان ما ورد عنه ﷺ من معالم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليها صمداً ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير بشير ونذير، القائل "نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع"، والقائل "اللهم ارحم خلفائي، قلنا: يا رسول الله! ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي ويعلمونها للناس"، والقائل "من أدى إلى أمتي حديثاً تقام به سنة، أو تنلم به بدعة، فله الجنة" صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم، وعلى كل من نهج نهجه القويم، وبعد فهذه مقدمة فيها ست فوائد مهمة.

الفائدة الأولى

في حد علم الحديث، وموضوعه، وغايته

قال الشيخ محمود محمد خطاب السبكي في المنهل (٣/١): "الحديث لغة ضد القديم، واصطلاحاً ينقسم إلى قسمين:

١- علم الحديث رواية ٢- وعلم الحديث دراية

أما علم الحديث رواية؛ فهو علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة خلقية بكسر فسكون. ككونه ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير، أو خلقية بضمين ككونه لا يواجه أحداً بمكروه. وليس المراد بالعلم هنا القواعد الكلية، بل هو قضايا جزئية يتبين بها ما ذكر". وقال الكرمانى فى شرح البخارى (١٢/١): "اعلم أن علم الحديث موضوعه: ذات رسول الله ﷺ من حيث أنه رسول الله، وحده: هو علم يعرف به أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وأحواله. وغايته: هو الفوز بسعادة الدارين".

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون (١/٦٣٥): "علم الحديث: هو علم يعرف به أقوال النبي ﷺ وأفعاله وأحواله، فيندرج فيه معرفة موضوعه. وأما غايته: فهي الفوز بسعادة الدارين". وهو ينقسم إلى العلم برواية الحديث، وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام من حيث أحوال رواتها ضبطا وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك، وقد اشتهر بأصول الحديث. وإلى العلم بدراية الحديث، وهو علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المراد منها مبنيا على قواعد العربية وضوابط الشريعة ومطابقا لأحوال النبي ﷺ. وموضوعه: أحاديث الرسول ﷺ من حيث دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد. وغايته: التحلى بالآداب النبوية والتخلى عما يكرهه وينهاه. ومنفعته أعظم المنافع، كما لا يخفى على المتأمل. ومبادئه العلوم العربية كلها ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبي ﷺ. ومعرفة الأصلين وغير ذلك.

وقال أبو البقاء في الكليات (١٥٢): الحديث هو اسم من التحديث وهو الإخبار، ثم سمي به قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام، ويجمع على "أحاديث" على خلاف القياس. قال الفراء: "واحد الأحاديث أحدوثة"، ثم جعلوه جمعا للحديث. وفيه أنهم لم يقولوا "أحدوثة النبي" وفي الكشاف: الأحاديث اسم جمع، ومنه حديث النبي. وفي البحر: ليس الأحاديث باسم جمع بل هو جمع تكسير لحديث على غير القياس كأباطيل. واسم الجمع لم يأت على هذا الوزن. وإنما سميت هذه الكلمات والعبارات أحاديث، كما قال الله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾، لأن الكلمات إنما تتركب من الحروف المتعاقبة المتوالية، وكل واحد من تلك الحروف يحدث عقيب صاحبه، أو لأن سماعها يحدث في القلوب من العلوم والمعاني. والحديث نقيض القديم، كأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن. والحديث ما جاء عن النبي ﷺ. والخبر ما جاء عن غيره. وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق. فكل حديث خبر، من غير عكس. والأثر ما روى عن الصحابة، ويجوز إطلاقه على كلام النبي ﷺ أيضا.

وقال الحزائري في توجيه النظر (ص ٢١): قد قسموا علم الحديث إلى قسمين. قسم يتعلق بروايته، وقسم يتعلق بدرايته. وقال ابن الأكفاني في "إرشاد القاصد": علم رواية الحديث (ص ٢٢) علم ينقل أقوال النبي ﷺ وأفعاله بالسماع المتصل، وضبطها وتحريها، وعلم دراية الحديث

(ص ٢٣) علم يتعرف منه أنواع الرواية وأحكامها وشروط الرواة وأصناف المرويات واستخراج معانيها. ثم قال الجزائري: والأولى تسمية هذا الفن أى فن مصطلح الحديث الذى سماه ابن الأكفانى بعلم دراية الحديث باسمه المعروف أعنى مصطلح أهل الأثر. فإنه أدل على المقصود، وليس فيه شىء من الإبهام والإيهام، وقد جرى على ذلك الحافظ ابن حجر، فسمى رسالته المشهورة فيه "نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر".

وذكر صاحب الحطة الشيخ العلامة أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجى فى ذكر الصحاح الستة (٨٤، ٨٥): تعريف علم الحديث فى فصلين. فقال:

الفصل الأول

فى علم الحديث رواية

وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الحديث برسول الله ﷺ من حيث الصحة والضعف، ومن أحوال روايتها ضبطا وعدالة، وأحوال رجالها جرحا وتعديلا، ومن حيث كيفية السند اتصلا وانقطاعا، وغير ذلك، وقد اشتهر بأصول الحديث. وقال الباجورى فى حاشيته على "الشمائل المحمدية": إنهم عرفوا علم الحديث رواية بأنه علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبى ﷺ، قيل أو إلى صحابى، أو إلى من دونه قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة. وموضوعه: ذات النبى ﷺ من حيث أنه نبى، لا من حيث أنه إنسان مثلاً، وواضعه أصحابه ﷺ الذين تصدوا لضبط أقواله وأفعاله وتقاريره وصفاته. وغايته: الفوز بسعادة الدارين، ومسائله قضاياها التى تذكر ضمناً كقولك قال ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات" فإنه متضمن لقضية قائمة: "إنما الأعمال بالنيات" من أقواله ﷺ.

واسمه علم الحديث رواية، ونسبته أنه من العلوم الشرعية، وهى الفقه والتفسير والحديث. وفضله: أن له شرفاً عظيماً من حيث أنه تعرف به كيفية الاقتداء به ﷺ. وحكمه: الوجوب العينى على من انفرد، والكفائى على من تعدد. واستمداده من أقوال النبى ﷺ وأفعاله وتقاريره، وهمه وأوصافه الخلقية وأخلاقه المرضية. فهذه هى المبادئ العشرة.

الفصل الثاني

في علم الحديث دراية

وهو المراد عند الإطلاق، وهو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وما يتبع ذلك، وموضوعه: الراوى والمروى من الحيثية المذكورة. وغايته: معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك. ومسائله: ما يذكر في كتبه من المقاصد، كقولك: "كل حديث صحيح يقبل"، وواضعه: ابن شهاب الزهري في خلافة عمر بن عبدالعزيز بأمره، وقد أمر أتباعه بعد فناء العلماء العارفين بالحديث بجمعه، ولولاه لضاع الحديث. واسمه: علم الحديث دراية وبقية المبادئ العشرة تعلم مما تقدم لأنه قد شارك فيه النوع الثاني الأول".

قال الشيخ المحدث المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذى (ص: ٣) بعد ذكر العبارات المذكورة: قد ظهر من هذه العبارات أن علم الحديث يطلق على ثلاثة معان: الأول: أنه علم يعرف به أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وأحواله، وقد قيل له العلم برواية الحديث، كما في عبارة ابن الأكفاني والباجورى.

والثاني: أنه علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ من حيث أحوال رواتها ضبطاً وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً وغير ذلك. وعلم الحديث بهذا المعنى الثاني هو المعروف بعلم أصول الحديث. وقد قيل له: العلم برواية الحديث أيضاً، كما في عبارة الكشف والحطة. وقد قيل له: العلم بدراية الحديث أيضاً، كما في عبارة ابن الأكفاني والباجورى

والثالث: أنه علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المراد منها مبنياً على قواعد العربية وضوابط الشريعة، ومطابقاً لأحوال النبي ﷺ كما في عبارة الكشف، فاحفظ هذا. وقال العلامة الشيخ زكريا بن محمد الأنصارى في فتح الباقي شرح ألفية العراقي: الحديث، ويرادفه الخبر على الصحيح، ما أضيف إلى النبي ﷺ. قيل: أو إلى صحابي، أو إلى من دونه قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة، ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية، ويحدّ بأنه علم يشتمل على نقل ذلك. وموضوعه: ذات النبي من حيث أنه نبي. وغايته: الفوز بسعادة الدارين.

وأما علم الحديث دراية: وهو المراد عند الإطلاق، كما فى النظم يعنى قول الناظم فهذه المقاصد المهمة توضح من علم الحديث رسمه. فهو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد. وموضوعه: الراوى والمروى من حيث ذلك. وغايته: معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك. ومسائله: ما يذكر فى كتبه من المقاصد.

وقال العلامة عز الدين بن جماعة: علم الحديث علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن. وقد نظم الحلال السيوطى، فقال:

علم الحديث ذو قوانين تحد	يدرى بها أحوال متن وسند
فذانك الموضوع والمقصود	أن يعرف المقبول والمردود

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى فتاواه (٦/١٨): الحديث النبوى هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حدث به عنه بعد النبوة من قوله وفعله وإقراره. فإن سنته ثبتت من هذه الوجوه - الثلاثة - فما قاله إن كان خبراً وجب تصديقه به، وإن كان تشريعاً: إيجاباً، أو تحريماً أو إباحة وجب اتباعه فيه. فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل، فلا يكون خبرهم إلا حقاً وهذا معنى النبوة، وهو يتضمن أن الله ينبيه بالغيب وأنه ينبئ الناس بالغيب، والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه.



الفائدة الثانية

في تاريخ تدوين الحديث

اعلم، علمنى الله وإياك، أن آثار النبى ﷺ لم تكن فى عصر النبى ﷺ وعصر أصحابه ومن تبعهم مدونة فى جوامع ولا مرتبة، لوجهين. أحدهما: أنهم كانوا فى ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك، كما ثبت فى صحيح مسلم، خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم. والثانى: سعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث فى أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار، لما انتشر العلماء بالأمصار، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكرى الأقدار. فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبى عروبة وغيرهما. فكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فى منتصف القرن الثانى فدوّنوا الأحكام. فنصف الإمام مالك الموطأ وتوخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبدالعزيز بن حريج بمكة، وأبو عمرو عبدالرحمن الأوزاعى بالشام، وأبو عبدالله سفيان الثورى بالكوفة، وحماد بن سلمة بن دينار بالبصرة، وهشيم بواسط، ومعر باليمن، وابن المبارك بخراسان، وجرير بن عبد الحميد بالرى، وكان هؤلاء فى عصر واحد، فلا يدري أيهم سبق. ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم فى النسج على منوالهم، إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبى ﷺ خاصة، وذلك على رأس المائتين فنصّفوا المسانيد. فنصف عبيدالله بن موسى العيسى مسندا، ثم صنف نعيم بن حماد الخزازى نزيل مصر مسندا. ثم اقتفى الأئمة أثرهم فى ذلك فقل إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه فى المسانيد، كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبى شيبة وغيرهم، ومنهم من صنف على الأبواب والمسانيد معا، كأبى بكر بن شيبة، كذا فى مقدمة فتح البارى.

وقال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ بعد ذكر الطبقة الرابعة من الحفاظ: وفى عصر هذه الطبقة تحولت دولة الإسلام من بنى أمية إلى بنى العباس فى عام اثنين وثلاثين ومائة، فجرى بسبب ذلك التحول سيول من الدماء، وذهب تحت السيف عالم لا يحصيهم إلا الله بخراسان والعراق والجزيرة والشام، وفعلت العساكر الخراسانية الذين هم المسودة كل قبيح فلا حول ولا قوة إلا بالله،

قال: وفي هذا الزمان ظهر بالبصرة عمرو بن عبيد العابد وواصل بن عطاء الغزال ودعوا الناس إلى الاعتزال والقول بالقدر، وظهر بخراسان الجهم بن صفوان ودعا إلى تعطيل الرب عز وجل وخلق القرآن وظهر بخراسان في قبائله مقاتل بن سليمان المفسر، وبالغ في إثبات الصفات حتى جسم وقام على هؤلاء علماء التابعين وأئمة السلف وحذروا من بدعهم. وشرع الكبار في تدوين السنن وتأليف الفروع وتصنيف العربية، ثم كثر ذلك في أيام الرشيد، وكثرت التصانيف. وأخذ حفظ العلماء ينقص فلما دونت الكتب اتكل عليها، وإنما كان قبل ذلك علم الصحابة والتابعين في الصدور، فهي كانت خزائن العلم لهم.

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون (١/٦٣٦): قال الحافظ ابن الأثير الجزري في جامع الأصول: وأما مبدأ جمع الحديث وتأليفه وانتشاره فإنه لما كان من أصول الفروض وجب الاعتناء به والاهتمام بضبطه وحفظه، ولذلك يسره الله سبحانه وتعالى للعلماء الثقات الذين حفظوا قوانينه وأحاطوا فيه فتناقلوه كابرا عن كابر. وأوصلوه كما سمعوه، وحببه الله تعالى إليهم لحكمة حفظ دينه وحراسة شريعته، فما زال هذا العلم من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وتابى التابعين خلفا بعد سلف، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى إلا بقدر ما يحفظ منه ولا يعظم في النفوس إلا بحسب ما يسمع من الحديث عنه، فتوفرت الرغبات فيه، فما زال لهم من لدن رسول الله ﷺ إلى أن انعطفت الهمم على تعلمه حتى لقد كان أحدهم يرحل المراحل ويقطع الفياض والمفاوز ويجوب البلاد شرقا وغربا في طلب حديث واحد يسمعه من راويه. فممنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته، وممنهم من يقرن بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوي بعينه، إما لثقتة في نفسه وإما لعلو إسناده. فانبعثت العزائم إلى تحصيله، وكان اعتمادهم أولا على الحفظ والضبط في القلوب غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظ كتاب الله سبحانه وتعالى. فلما انتشر الإسلام واتسعت البلاد وتفرقت الصحابة في الأقطار ومات معظمهم وقل الضبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة، ولعمري إنها الأصل. فإن الخاطر يغفل والقلم يحفظ فانتهى الأمر إلى زمن جماعة من الأئمة، مثل عبد الملك بن جريج ومالك بن أنس وغيرهما. فدوّنوا الحديث حتى قيل: إن أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج وقيل: موطأ مالك بن أنس، وقيل: إن أول من صنف وبوب الربيع بن صبيح

بالبصرة، ثم انتشر جمع الحديث وتدوينه وتسطيره في الأجزاء والكتب وكثر ذلك وعظم نفعه إلى زمن الإمامين أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى، وأبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى، فدونا كتابيهما من الأحاديث ما قطعاً بصحته وثبت عندهما نقله. وسميا كتابيهما الصحيح من الحديث. ولقد صدقا فيما قالا، والله مجازيهما عليه، ولذلك رزقهما الله تعالى حسن القبول شرقاً وغرباً. ثم ازداد انتشار هذا النوع من التصنيف وكثر فى الأيدى وتفرقت أغراض الناس وتنوعت مقاصدهم إلى أن انقرض ذلك العصر الذى قد اجتمعوا واتفقوا فيه، مثل أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى، وأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى، وأبى عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى وغيرهم، فكان ذلك العصر خلاصة العصور فى تحصيل هذا العلم وإليه المنتهى. ثم نقص ذلك الطلب وقل الحرص وفترت الهمم. فكذلك كل نوع من أنواع العلوم والصنائع والدول وغيرها، فإنه يتبدء قليلاً قليلاً ولا يزال ينمو ويزيد إلى أن يصل إلى غاية هى منتهاه، ثم يعود وكان غاية هذا العلم انتهت إلى البخارى ومسلم ومن كان فى عصرهما ثم نزل وتقاصر إلى ما شاء الله.

ثم إن هذا العلم على شرفه وعلو منزلته كان علماً عزيزاً مشكلاً للفظ والمعنى، ولذلك كان الناس فى تصانيفهم مختلفى الأغراض، فمنهم من قصرهمته على تدوين الحديث مطلقاً ليحفظ لفظه ويستتبط منه الحكم، كما فعله عبيدالله بن موسى الضبى وأبو داود الطيالسى وغيرهما أولاً وثانياً أحمد بن حنبل ومن بعده، فإنهم أثبتوا الأحاديث من مسانيد رواةها؛ فيذكرون مسند أبى بكر الصديق رضى الله عنه ويثبتون فيه كل ما روه عنه، ثم يذكرون بعده الصحابة واحداً بعد واحد على هذا النسق. ومنهم من يثبت الأحاديث فى الأماكن التى هى دليل عليها، فيضعون لكل حديث باباً يختص به، فإن كان فى معنى الصلاة ذكره فى باب الصلاة، وإن كان فى معنى الزكاة ذكره فيها، كما فعل مالك فى الموطأ، إلا أنه لقله ما فيه من الأحاديث قلت أبوابه. ثم اقتدى به من بعده، فلما انتهى الأمر إلى زمن البخارى ومسلم وكثرت الأحاديث المودعة فى كتابيهما كثرت أبوابهما، واقتدى بهما من جاء بعدهما، وهذا النوع أسهل مطلباً من الأول، لأن الإنسان قد يعرف المعنى الذى يطلب الحديث لأجله وإن لم يعرف راويه، بل ربما لا يحتاج إلى معرفة راويه، فإذا أراد حديثاً يتعلق بالصلاة طلبه من كتاب الصلاة لأن الحديث إذا ورد فى كتاب الصلاة علم الناظر أن ذلك الحديث هو دليل ذلك الحكم، فلا يحتاج إلى أن يفكر فيه خلاف الأول. ومنهم من استخراج أحاديث تتضمن ألفاظاً لغوية

ومعاني مشكلة، فوضع لها كتابا قصره على ذكر متن الحديث وشرح غريبه وإعرايه، ومعناه، ولم يتعرض لذكر الأحكام، كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، وغيرهما. ومنهم من أضاف إلى هذا الاختيار ذكر الأحكام وآراء الفقهاء، مثل أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي في معالم السنن، وغيره من العلماء. ومنهم من قصد ذكر الغريب دون متن الحديث واستخرج الكلمات الغريبة، ودونها ورتبها وشرحها، كما فعل أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي وغيره من العلماء، ومنهم من قصد إلى استخراج أحاديث تتضمن أحكاما شرعية غير جامعة، فدونها وأخرج متونها وحدها كما فعله أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في المصابيح وغير هؤلاء. ولما كان أولئك الأعلام هم السابقون فيه لم يأت صنيعهم على أكمل الأوضاع، فإن غرضهم كان أولا حفظ الحديث مطلقا وإثباته ودفع الكذب عنه والنظر في طرقه وحفظ رجاله وتركيبهم واعتبار أحوالهم والتفتيش عن أمورهم، حتى قدحوا وجرحوا وعدلوا وأخذوا وتركوا هذا بعد الاحتياط، والضبط والتدبر، فكان هذا مقصدهم الأكبر وغرضهم الأول، ولم يتسع الزمان لهم والعمر لأكثر من هذا الغرض الأعم والمهم الأعظم، ولا رأوا في أيامهم أن يشتغلوا بغيره من لوازم هذا الفن التي هي كالتوابع، بل ولا يحوز لهم ذلك. فإن الواجب أولا إثبات الذات، ثم ترتيب الصفات، والأصل إنما هو عين الحديث، ثم ترتيبه، وتحسين وضعه، ففعلوا ما هو الغرض المتعين. واحترمتهم المنايا قبل الفراغ والتخلي لما فعله التابعون لهم والمقتدون بهم، فتعبوا لراحة من بعدهم.

ثم جاء الخلف الصالح فأحبوا أن يظهروا تلك الفضيلة ويشيعوا تلك العلوم التي أنفوا أعمارهم في جمعها، إما بإبداع ترتيب، أو بزيادة تهذيب، أو اختصار وتقريب أو استنباط حكم وشرح غريب. فمن هؤلاء المتأخرين من جمع بين كتب الأولين بنوع من التصرف والاختصار، كمن جمع بين كتابي البخاري ومسلم، مثل أبي بكر أحمد بن محمد الرماني، وأبي مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي، وأبي عبدالله محمد الحميدي، فإنهم رتبوا على المسانيد دون الأبواب، كما سبق ذكره، وتلاههم أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري فجمع بين كتب البخاري ومسلم والموطأ لمالك وجامع الترمذي وسنن أبي داود والنسائي، ورتب على الأبواب. إلا أن هؤلاء أودعوا متون الحديث عارية من الشرح، وكان كتاب رزين أكبرها وأعمها، حيث حوى هذه الكتب الستة التي هي أم كتب الحديث وأشهرها، وبأحاديثها أخذ العلماء وأستدل الفقهاء وأثبتوا الأحكام، ومصنفوها أشهر علماء الحديث

وأكثرهم حفظاً وإليه المنتهى. وتلاه الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري، فجمع بين كتاب رزين وبين الأصول الستة بتهديبه وترتيب أبوابه وتسهيل مطلبه وشرح غريبه في "جامع الأصول"، فكان أجمع ما جمع فيه، ثم جاء الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي فجمع بين الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها في "جمع الجوامع"، فكان أعظم بكثير من "جامع الأصول" من جهة المتون، إلا أنه لم يبال بما صنع فيه من جمع الأحاديث الضعيفة، بل الموضوعية. وكان أول ما بدأ به هؤلاء المتأخرون أنهم حذفوا الأسانيد اكتفاءً بذكر من روى الحديث من الصحابي إن كان خيراً، وبذكر من يرويه عن الصحابي إن كان أثراً، والرمز إلى المخرج. لأن الغرض من ذكر الأسانيد كان أولاً لإثبات الحديث وتصحيحه، وهذه كانت وظيفة الأولين، وقد كفوا تلك المؤونة، فلا حاجة بهم إلى ذكر ما فرغوا منه، ووضعوا لكل من أصحاب الكتب الستة علامة ورمزاً بالحروف، فجعلوا للبخاري (خ). لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته، وليس في حروف باقى الأسماء خاء، ولمسلم (م) لأن اسمه أشهر من نسبته وكنيته، ولمالك (ط) لأن اشتهار كتابه بالموطأ أكثر، ولأن الميم أول حروف اسمه وقد أعطوها مسلماً وباقى حروفه مشبهة بغيرها، ولترمذي (ت) لأن اشتهاره بنسبته أكثر، ولأبي داود (د) لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبته، والذال أشهر حروفها وأبعدها عن الاشتباه. وللنسائي (س) لأن نسبته أشهر من اسمه وكنيته، والسين أشهر حروف نسبته. وكذلك وضعوا رموزاً لأصحاب المسانيد بالإنفراد والتركيب، كما هو مسطور في الجوامع. ثم إن أحوال نقلة الحديث في عصر الصحابة والتابعين معروفة عند كل أهل بلدة. فمنهم بالحجاز، ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق، ومنهم بالشام ومصر. وكانت طريقة أهل الحجاز في الأسانيد أعلى ممن سواهم، وأمتن في الصحة لاشتدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط. وسيد الطريقة الحجازية بعد السلف الإمام مالك عالم المدينة، ثم أصحابه مثل الشافعي والعتبي وابن وهب، ومن بعدهم الإمام أحمد بن حنبل. وكتاب مالك رحمه الله تعالى الموطأ، أودعه أصول الأحكام من الصحيح، ثم عنى الحفاظ بمعرفة طرق الأحاديث، وأسانيد المختلفة. وربما يقع إسناد الحديث من طرق متعددة عن رواة مختلفين. وقد يقع الحديث أيضاً في أبواب متعددة باختلاف المعاني التي اشتمل عليها. وجاء البخاري فخرج الأحاديث على أبوابها بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين. واعتمد منها ما أجمعوا عليه، وكرر الحديث وفرق الطرق والأسانيد في الأبواب. ثم جاء مسلم فآلف

مسنده وحذا فيه حذو البخارى، وجمع الطرق والأسانيد وبوبه، ومع ذلك فلم يستوعبا الصحيح كله. وقد استدرك الناس عليهما فى ذلك. ثم كتب أبوداود والترمذى والنسائى فى السنن. فتوسعوا من الصحيح والحسن وغيرهما.

وقال الجزائرى فى "توجيه النظر (ص ٦)": ولما توفى النبى ﷺ بادر الصحابة إلى جمع ما كتب (أى من القرآن) فى عهده فى موضع واحد وسموا ذلك المصحف. واقتصروا على ذلك ولم يتجاوزوه إلى كتابة الحديث وجمعه فى موضع واحد. كما فعلوا بالقرآن. لكن صرفوا همهم إلى نشره بطريق الرواية، إما بنفس الألفاظ التى سمعوها منه عليه الصلاة والسلام إن بقيت فى أذهانهم، أو بما يؤدى معناها إن غابت عنهم، فإن المقصود بالحديث هو المعنى، ولا يتعلق بالغالب حكم بالمبنى، بخلاف القرآن فإن لألفاظه مدخلا فى الإعجاز. فلا يجوز إبدال لفظه منه بلفظ آخر ولو كان مرادفا له خشية النسيان مع طول الزمان. فوجب أن يقيد بالكتابة. ولا يكتفى فيه بالحفظ، ثم قال الجزائرى (ص ٧): ولم يزل أمر الحديث فى عصر الصحابة وأول عصر التابعين على ما ذكرنا، ولما أفضت الخلافة إلى من قام بحقها - عمر بن عبدالعزيز - أمر بكتابة الحديث. وكانت مبايعته بالخلافة فى صفر سنة تسع وتسعين. ووفاته لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة، وعاش أربعين سنة وأشهرًا، وكان موته بالسم. فإن بنى أمية ظهر لهم أنه إن امتدت أيامه خرج الأمر من أيديهم ولم يعهد به إلا لمن يصلح له فعاجلوه. قال البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم: "وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبى بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء". وأبو بكر هذا كان نائب عمر بن عبدالعزيز فى الإمرة والقضاء على المدينة. روى عن السائب بن يزيد وعباد بن تميم، وعمرو بن سليم الزرقى. وروى عن خالته عمرة وعن خالدة بنت أنس، ولها صحبة. قال مالك: لم يكن أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند أبى بكر بن حزم. وكتب إليه عمر بن عبدالعزيز أن يكتب له من العلم ما عند عمرة والقاسم فكتبه له وأخذ عنه معمر والأوزاعى والليث ومالك وابن أبى ذئب وابن إسحاق وغيرهم. وكانت وفاته فيما قاله الواقدى وابن سعد وجماعة سنة عشرين ومائة. وأول من دون الحديث بأمر عمر ابن عبدالعزيز محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدنى أحد الأئمة الأعلام وعالم أهل الحجاز والشام. قال عبدالرزاق: سمعت معمرًا يقول: كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد. فإذا

الذي قد حملت على الدواب من خزائنه يقول من علم الزهري. ثم شاع التدوين في الطبقة التي تلي طبقة الزهري. ولوقوع ذلك في كثير من البلاد وشيوعه بين الناس اعتبروه الأول. فقالوا: كانت الأحاديث في عصر الصحابة وكبار التابعين غير مدونة، فلما انتشرت العلماء في الأمصار وشاع الابتداء دونت ممزوجة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين. ثم قال الجزائري بعد سطور: فلم يزل التأليف في الحديث متتابعاً إلى أن ظهر الإمام البخاري وبرع في علم الحديث فأراد أن يجرد الصحيح ويجعله في كتاب على حدة ليخلص طالب الحديث من عناء البحث والسؤال. فألف كتابه المشهور وأورد فيه ما تبين له صحته. واقتفى أثر الإمام البخاري في ذلك الإمام مسلم بن الحجاج. ولقب هذان الكتابان بالصحيحين، فعظم انتفاع الناس بهما. ورجعوا عند الاضطراب إليهما. وألفت بعدهما كتب لا تحصى.

وقال الدكتور عبدالمعطي أمين قلجعي في مقدمة السنن الصغير للبيهقي (ص ٨): ولم تدون هذه السنن في عهده عليه السلام كما دون القرآن، ولم يتخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتبه يكتبونه كما اتخذ كتبه للقرآن الكريم يكتبون آياته عند نزوله، وما ذاك إلا لأن القرآن وحى كله بألفاظه ومعانيه، وأما السنة فألفاظها من عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإن كانت السنة كلها إرادة من الله تعالى - كما نص عليه الكتاب العزيز - فلم تدون السنة في عصر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. إنما حفظت الأحاديث في الصدور، وضبطت في القلوب، وذلك لسرعة حفظهم، وسيلان أذهانهم. وكانوا يروون السنن النبوية بطريق الرواية، حيث أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك: (١) حدثوا عني ولا حرج. (٢) احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم. (٣) نصر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه". وقد تفاوتت الصحابة رضي الله عنهم في الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأكثر بعضهم وأقل الآخر، وانصرفت همة بعضهم إلى الحفظ والتبليغ والرواية، وغلب على البعض الاستنباط، والتفقه، والتدبر، واستخراج الأحكام.

وانقضى القرن الأول الهجري، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم مروية على الألسنة، محفوظة في الصدور. والمسلمون يعتنون بها أشد العناية، ولم يوضع لها نظام خاص لتدوينها كالذي وضع للقرآن الكريم، ومن دون وإنما كان يدون لنفسه، وكانوا يروونها شفاهاً وحفظاً. ومنهم من هو مكثراً في الرواية غير متحرج لأنه على ثقة واطمئنان من أنه يحدث كما سمع، راجياً أن يدخل في زمرة من دعا له

النبى ﷺ بقوله "نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع".
ومن الصحابة من كان مقلا متورعا مخافة أن يبدل كلمة بكلمة فيدخل في عموم قوله ﷺ "من
كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار".

بدء تدوين الحديث النبوى الشريف

مضى القرن الأول من الهجرة وكان الحديث قد حفظ فى الصدور، ودون بعض الصحابة لنفسه ما أراد أن يدون، ولم يكن من المعقول أن يترك الحديث فوضى لا يدون فى كتاب فإن الخاطر يغفل، والذكر يهمل، والذهن يغيب والقلم يحفظ ولا ينسى. والعرب وإن كانوا نشأوا جيلا بعد جيل على قوة الحفظ وشدة الوعى، ودأبهم نقل العلم وروايته شفاها وحفظا، لكن الإسلام قد عم البلاد، ودخل فيه طوائف من العجم لا يحصيهم إلا الله. ولم يكن دأبهم الحفظ فى الصدور والضبط فى القلوب، بل كانوا يحملون ما يحملون من العلم فى صحف يقرأونها وكتب يدرسونها، فلما انتشر الإسلام وكثرت الفتوح وتفرقت الصحابة فى الأمصار ومات معظمهم، وتفرق أتباعهم، وقل الضبط شيئا فشيئا احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة. وتفق جميع المصادر على أن عمر بن عبدالعزيز أمير المؤمنين رضى الله عنه أول من تنبه لتدوين السنة، وكان رحمه الله، إماما، فقيها، محتهدا، عارفا بالسنن، كبير الشأن، قاتنا لله، أوأاه، منيبا. فخشى رحمه الله، وهو أحق الناس بذلك دروس العلم، وذهاب العلماء، فكتب إلى الآفاق يأمرهم بجمع السنن.

رأى عمر بن عبدالعزيز أن الحديث متعلق بأفراد الرجال، وقد أسرع الموت فيهم، وأن أحدهم ربما طويت معه طائفة من الخير إذا هو مات، وخشى تزيد الناس وشيوع الكذب إذا قل الصحيح. وكانت قد فشت فى زمنه أشياء مما يتعمد فيه الكذب لغير مصلحة يتأول عليها.

وقبل ذلك تكلم معبد الجهنى، ثم غيلان الدمشقى فى القدر. وجعلوا الكلام فى القدر نحلة يناظر فيها، وقد وضع شيئا من الحديث، وفى هذا القرن ظهرت الخوارج، وحدثت الشيعة، ودخل فى الإسلام أمم لا يحصون، وفيهم من لا يجاوز إيمانهم تراقيهم، وقد وجد الخبيث فى كل فرقة من هؤلاء. والمسلمون إذ ذاك لا يقبلون من العلم إلا ما ثبت من الكتاب والسنة. وأراد هؤلاء الخبيثاء أن يفسدوا على المسلمين دينهم، ولم يستطيعوا أن يزيدوا فى كتاب الله حرفا، وينقصوا منه شيئا. ففتحوا

باب الجدل والمراء في القرآن، ووجدوا الحديث لم يدون في كتاب خاص يرجع إليه المسلمون فدخلوا منه على الناس فوضعوا كثيرا من الأحاديث. وأذاعوها بينهم، ولكن الله عز وجل قد حفظ حوزة الدين من أن يسلب عليه كل مسرف كذاب. فحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

فخشى عمر بن عبدالعزيز عاقبة ذلك وما أشبهه، فكتب إلى أبي بكر بن حزم نائبه في الإمرة والقضاء على المدينة (توفي سنة ١١٢): "أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإنني خفت دروس العلم وذهاب العلماء".

جاء في تنوير الحوالك للسيوطي (١/٤-٥): أخرج الهروي في ذم الكلام من طريق يحيى بن سعيد عن عبدالله بن دينار. قال: لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الحديث، وإنما كانوا يؤدونه لفظا، ويأخذونه حفظا. إلا كتاب الصدقات، والشئ اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء، حتى خيف عليه الدروس، وأسرع في العلماء الموت، فأمر أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز بأب بكر الحزمي فيما كتب إليه: أن انظر ما كان من سنة أو حديث فاكتبه".

ويروى الإمام العالم الرباني الفقيه محمد بن الحسن الشيباني في موطئه: أخبرنا مالك أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنته، أو حديث عمر، ونحو هذا فاكتبه لي فإنني خشيت دروس العلم وذهاب العلماء، يعني من أحاديث بقية الخلفاء ونحوهم، كذا قال الشيخ محمد عبدالحى اللكنوي في التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد، وعلقه البخاري في صحيحه، في باب كيف يقبض العلم. فقال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإنني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا يقبل إلا حديث النبي ﷺ، وليفشوا العلم، وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا.

وأخرج الدارمي في سننه باب من رخص في كتاب العلم، عن عبدالله بن دينار قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم: أن اكتب إلى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ، وبحديث عمر، فإنني قد خشيت دروس العلم وذهاب العلماء.

وأخرج ابن عبدالبر في التمهيد من طريق ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: كان عمر بن

عبدالعزیز يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقہ. ويكتب إلى المدينة يسألهم أن يعلموا بما عندهم. ويكتب إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم أن يجمع السنن ويكتب إليه بها، فتوفى عمر بن عبدالعزيز، وقد كتب ابن حزم كتابا قبل أن يبعث بها إليه.

وذكر ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (٣٩/١٢): قال أبو ثابت عن ابن وهب عن مالك: لم يكن عندنا أحد بالمدينة عنده علم القضاء. ما كان عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وكان ولاء عمر بن عبدالعزيز، وكتب إليه أن يكتب إليه من العلم من عند عمزة، والقاسم بن محمد، ولم يكن بالمدينة أنصاري أمير غير أبي بكر بن حزم، وكان قاضيا.

وجاء في فتح الباري: أن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه كتب أيضا إلى علماء الآفاق: انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه. كما أمر عمر بن عبدالعزيز محمد بن مسلم الزهري عالم الحجاز والشام، وصاحب اليد البيضاء على فن الرواية؛ لأنه أول من قرر شروطها (المتوفى سنة ١٢٤ هـ) فدون الحديث تدوينا مراعيًا فيه شروط الرواية الصحيحة.

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٣/١) عن سعيد بن زياد مولى الزبير قال: سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن إبراهيم: أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن، فكتبناها دفترًا دفترًا فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا.

قال ابن عبد البر: عن مالك بن أنس، أول من دون العلم ابن شهاب الزهري، وقد ذكر الحافظ ابن حجر: أن الشعبي أيضًا قد جمع الأحاديث الواردة في باب واحد، فإنه روى عنه أنه قال: هذا باب من الطلاق جسيم، وساق فيه أحاديث.

وقد اختلف في وفاة الشعبي من سنة ثلاث إلى عشرة ومائة، ويكون بذلك قد توفى قبل الزهري بأربعة عشر عامًا، وقبل أبي بكر الحزمي بعشرة أعوام. قال ابن معين: قضى الشعبي لعمر بن عبدالعزيز، وكان قد ولي قضاء الكوفة، وأدرك خمسمائة من أصحاب النبي ﷺ.

وكان الإمام مالك أول من دون الحديث ورتبه على أبواب الفقہ، وجاء به مع ذلك على شروط الرواية، فقد رواه عن ثلاثمائة شيخ من التابعين، وستمائة شيخ من تابعيهم ممن اختاره، وارتضى فهمه ودينه وقيامه بحق الرواية وشروطها، وأنه ترك الرواية عن أهل دين وصلاح كانوا لا يعرفون الرواية، وكان بذلك أول من فعل ذلك، وقيل: إن عبد الملك بن جريج سبقه إليه.

ودون محمد بن إسحاق المتوفى (١٥١) بالمدينة المنورة، وصنف محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب المتوفى (١٥٨) موطأ أكبر من موطأ مالك، كما دون الربيع ابن صبيح المتوفى (١٦٠) وسعيد بن أبي عروبة المتوفى (١٥٦) وحماد بن سلمة، المتوفى (١٦٧) بالبصرة، وسفيان الثوري المتوفى (١٦١) ومعمر بن راشد المتوفى (١٥٣) باليمن. والإمام عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي المتوفى (١٥٧) بالشام وعبدالله بن المبارك المتوفى (١٨١) بخراسان، وهشيم بن بشير المتوفى (١٨٣) بواسط، وجريز بن عبدالحميد المتوفى (١٨٨) بالري، وعبدالله بن وهب (١٩٧) بمصر، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسخ على منوالهم، وقد كان التصنيف يخص جمع الأبواب وضمها إلى بعضها في مؤلف أو جامع. وأما جمع حديث إلى مثله في باب واحد، فقد قلنا إنه قد سبق إليه التابعي الجليل عامر الشعبي.

وكان معظم هذه المصنفات والمجاميع يضم الحديث الشريف ومع فتاوى الصحابة والتابعين، كما يبرز لنا ذلك في موطأ الإمام مالك بن انس، ثم رأى بعضهم أن تفرد أحاديث النبي ﷺ في مؤلفات خاصة، فألفت المسانيد، وهي كتب تضم أحاديث رسول الله ﷺ بأسانيد خالية من فتاوى الصحابة أو التابعين، تجمع فيها أحاديث كل صحابي تحت اسمه، ينسب إليه الكتاب ويقال له: مسند فلان، ومسند فلان، وهكذا.

جمع المسانيد، وأول من صنف المسند؛

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري: إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي ﷺ خاصة، وذلك على رأس المائتين، فصنف عبيدالله بن موسى العبسي الكوفي مسندا، وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسندا، وصنف أسد بن موسى الأموي مسندا، وصنف نعيم بن حماد الخزازي مسندا، وكان تزيلا بمصر. ثم اقتفى بعد ذلك أثرهم. فقل إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على المسانيد، كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة، وغيرهم من النبلاء، ومنهم من صنف على الأبواب، وعلى المسانيد معا كأبي بكر بن أبي شيبة.

وطريقة المسانيد: أن ترتب الأحاديث على حسب الرواة من الصحابة ثم على ترتيب من روى عن ذلك الصحابي مهما اختلفت موضوعاتها من صلاة أو صوم أو صدقة أو جهاد. فأساس التقسيم في الأبواب

وحدة الموضوع، وأساس التقسيم في هذه الطريقة هو وحدة الصحابي.

الكتب الستة

ثم جاء من بعد هذه الطبقة طبقة أخرى رأت ما أمامها من هذه الثروة العظيمة، ورأت أن هؤلاء قد كفوها مئونة جمع الأحاديث فاختارت فتح باب الاختيار والتمييز بين الصحيح وغيره وكذلك التفرغ للفنون الأخرى، وفي طليعة هذه الطبقة الأئمة الستة المعروفون.

١- الجامع الصحيح للإمام البخارى

فالإمام محمد بن إسماعيل البخارى جمع كتابا مختصرا في الصحيح حسبما اقتضاه نظره في ذلك. وسماه: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه". وروى الحافظ أبو بكر الحازمي في شروط الأئمة بسنده إلى الإمام البخارى، قال: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبي ﷺ فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب".

فهذا يدل على أن قصد البخارى كان وضع كتاب مختصر في الحديث، وأنه لم يقصد الاستيعاب، لا في الرجال ولا في الحديث. وأنه لم يخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا. وما ترك من الصحيح أكثر.

وكان "أيضا" من بواعث تصنيفه لكتابه الصحيح أنه رأى في المنام أنه يذب عن النبي ﷺ بمروحة في يده، فأولوها له بالذب عن سنته عليه الصلاة والسلام..... ورغم أنه أورد فيه الأحاديث الصحيحة على الأبواب، فقد اشتملت طريقته على أمور أو مناهج أخرى أيضا منها تكرار الأحاديث، ثم اختصارها وتقطيعها على الأبواب، وأيضا تعليق الأحاديث والأبواب.

أما تكراره للأحاديث والأبواب فكان لغرض الفقه، واستنباط الأحكام الفقهية من الأبواب. وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر نقلا عن الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي: "اعلم أن البخارى رحمه الله كان يذكر الحديث في كتابه في مواضع، ويستدل به في كل باب بإسناد آخر، ويستخرج منه بحسن استنباطه، وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذى أخرجه فيها، وقلما يورد حديثين في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد، وإنما يورده من طرق أخرى لمعان نذكرها، والله أعلم بمراده فيها.

وقد ذكر الإمام ابن حجر المعانى التى يكرر لأجلها البخارى، وخلصتها بأنها إما أن تكون لزيادة فى المتن، أو لفائدة فى السند.

أما عن منهجه الذى اتخذه فى اختصاره وتقطيعه للأحاديث على الأبواب وروايته لها بالمعنى فإن الإمام البخارى عندما يكرر الحديث فإنه لا يكرره بتمامه، حرصا على الاختصار وعدم التكرار، ولذلك نرى أنه يقطع الحديث الواحد على الأبواب، ليستدل بكل جزء منه فى الباب الذى يدل عليه، لكن شريطة ألا يتأثر معنى الحديث بهذا التقطيع والاختصار.

وكان الإمام البخارى آية فى قوة الذاكرة وفرط الذكاء، وكان يعتمد عليها فى كتابة الأحاديث، فكان يكتب الحديث أحيانا بالمعنى، ولذلك فقد ورد عنه قوله "رب حديث سمعته بالبصرة فكنته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبتة فى مصر".

أما تعليقه للأحاديث والأخبار فالمراد بالتعليق حذف راو، أو أكثر من أول السند، وقد يكون بحذف السند كله.

والتعليق فى صحيح البخارى إما أن يكون للاختصار، وإما يكون للاستشهاد بحديث ليس على شرطه. وحكم هذه التعليقات أن ماجاء منها بصيغة الحزم فإنه يفيد الصحة، وأن ما جاء بصيغة التمرىض فلا يفيد صحة ولا ضعفا ولكن يستأنس به.

وعادة البخارى أنه يروى بالمعنى عند ما يستعمل صيغة التمرىض ليدلنا على ذلك. وهذه التعليقات لا تنقص من قدر الصحيح ولا تطعن فى مكانته، لأنها ليست من أصل الكتاب، وإنما أصله الحديث المسند كما بينه فى اسم كتابه.

وبذلك اكتملت أغراض البخارى فى منهجه الذى جعل لحامعه الصحيح مزايا عديدة فى التصنيف على الأبواب التى تخدم الفقيه والمجتهد، وأسلوب الاستنباط الفقهي، وليكون صحيحه جامعا يحتوى على السنن وغيرها من أحاديث الفتن والزهد.

٢- صحيح الإمام مسلم

وعمد الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري إلى جمع ما أجمع علماء الحديث على صحته حيث صرح به فى صحيحه، فقال: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا، إن ما وضعته هنا ما أجمعوا عليه.

قال البلقيني: أراد مسلم إجماع أربعة: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعثمان بن أبي شيبة، وسعيد بن منصور الخراساني.

وصحيح مسلم هو ثاني كتاب صنف في صحيح الحديث ووسم به، ووضع له خاصة، وقد سبقه البخاري إلى ذلك ثم لم يلحقهما لاحق. وكتاباهما أصح ما صنفه المصنفون.

قال الإمام مسلم: لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند، يعني مسنده الصحيح.

وقال: عرضت كتابي هذا المسند على أبي زرعة الرازي، فكل ما أشار أن له علة تركته، وكل ما قال إنه صحيح وليس له علة، أخرجته.

وورد عن مسلم أنه قال: ما وضعت شيئاً في هذا المسند إلا بحجة، وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة. وكان الحسين بن علي النيسابوري يقول: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث.

وقد شرط مسلم في صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد، بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه، سالماً من الشذوذ ومن العلة، وهذا هو حد الحديث الصحيح في نفس الأمر. فكل حديث اجتمعت فيه هذه الأوصاف فلا خلاف بين أهل الحديث في صحته. وما اختلفوا في صحته من الأحاديث فقد يكون سبب اختلافهم انتفاء وصف من هذه الأوصاف بينهم خلاف في اشتراطه، كما إذا كان بعض رواة الحديث مستورا، أو كما إذا كان الحديث مرسلًا.

وقد يكون سبب اختلافهم في صحته اختلافهم في أنه هل اجتمعت فيه هذه الأوصاف، أو انتفى بعضها، وهذا هو الأغلب في ذلك. وذلك كما إذا كان الحديث في رواية من اختلفوا في ثقته، وكونه من شرط الصحيح، فإذا كان الحديث قد تداولته الثقات غير أن في رجاله أبا الزبير المكي مثلاً، أو سهيل بن أبي صالح، أو العلاء بن عبد الرحمن، أو حماد بن سلمة قالوا فيه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وليس بصحيح على شرط البخاري لكون هؤلاء عند مسلم ممن اجتمعت فيهم الأوصاف المعتبرة، ولم يثبت ذلك فيهم عند البخاري.

وكذا حال البخاري فيما خرج من حديث عكرمة مولى ابن عباس، وإسحاق بن محمد الفروي، وعمرو بن مرزوق وغيرهم، ممن احتج بهم البخاري، ولم يحتج بهم مسلم.

وعدد من أخرجهم البخارى فى الجامع الصحيح ولم يخرجهم مسلم ٤٣٤ شيخا. وعدد من احتج بهم مسلم فى الصحيح، ولم يحتج بهم البخارى فى جامعه ٦٢٥ شيخا. وقد روينا عن مسلم فى باب "صفة صلاة رسول الله ﷺ" من صحيحه أنه قال: "ليس كل شىء عندى صحيح وضعته ههنا (يعنى فى كتابه الصحيح)، وإنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه".

وهذا مشكل جدا، فإنه قد وضع فيه أحاديث قد اختلفوا فى صحتها لكونها من حديث من ذكرناه، ومن لم نذكره ممن اختلفوا فى صحة حديثه، ولم يجمعوا عليه.

وقد أجاب الحافظ ابن الصلاح فى معرفة علوم الحديث على ذلك بجوابين:

أحدهما: أنه أراد بهذا الكلام أنه لم يضع فى كتابه إلا الأحاديث التى وجد عنده فيها شرائط المجمع عليها وإن لم يظهر اجتماعها فى بعضها عند بعض.

والثانى: أنه أراد ما وضع فيه ما اختلفت الثقافات فيه فى نفس الحديث متنا أو إسنادا، ولم يورد ما كان اختلافهم إنما هو فى توثيق بعض رواته، وهذا هو الظاهر من كلامه، فإنه ذكر ذلك لما سئل عن حديث أبى هريرة "وإذا قرأ فأنتصوا" هل هو صحيح؟ فقال: هو عندى صحيح، فقليل له: لم لم تضعه ههنا؟ فأجاب بالكلام المذكور. ومع هذا قد اشتمل كتابه على أحاديث اختلفوا فى إسنادها أو متنها عن هذا الشرط لصحتها عنده. وفى ذلك ذهول منه. رحمننا الله وإياه عن هذا الشرط، أو سبب آخر، والله تعالى أعلم.

جميع ما حكم مسلم بصحته من هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته، والعلم النظرى حاصل بصحته فى نفس الأمر، وهكذا ما حكم البخارى بصحته فى كتابه، وذلك لأن الأمة تلت ذلك بالقبول، سوى من لا يعتد بخلافه ووفاه فى الاجماع.

قال ابن الصلاح: والذى نختاره أن تلقى الأمة للخبر المنحط عن درجة التواتر بالقبول يوجب العلم النظرى بصدقه خلافا لبعض محققى الأصوليين، حيث نفى ذلك بناء على أنه لا يفيد فى حق كل واحد منهم إلا الظن، وإنما قبله لأنه يجب عليه العمل بالظن، والظن قد يخطئ. وهذا مندفع لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ، والأمة فى إجماعها معصومة من الخطأ.

ثبت أن صحيح البخارى يتفوق على صحيح مسلم فيما يتعلق بأمر الصحة، وأما ما يتعلق بغير ذلك فربما كان فى صحيح مسلم ما يرجح به على صحيح البخارى. فإنه لم يتصد لما تصدى له

البخارى من استنباط الأحكام ليوب عليها حتى لزم من ذلك تقطيعه للحديث فى أبوابه، بل جمع مسلم الطرق كلها فى مكان واحد، واقتصر على الأحاديث دون الموقوفات، فلم يعرج عليها إلا فى بعض المواضع على سبيل الندرة تبعاً، لا مقصوداً. وهذه الفائدة الحسنة التى انفرد بها جعلته أسهل تناولاً من حيث إنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به. وجمع فيه طرقه التى ارتضاها. واختار ذكرها، واختار فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة، فسهل على الطالب النظر فى وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طريقه.

ومن تحرى مسلم رحمه الله اعتناؤه بالتمييز بين حدثنا وأخبرنا. وتقييده ذلك على مشائخه، وفى روايته. كان من مذهبه رحمه الله الفرق بينهما، وأن حدثنا لا يجوز إطلاقه إلا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصة، وأخبرنا لما قرء على الشيخ. وهذا الفرق هو مذهب الشافعى وأصحابه وجمهور أهل العلم بالمشرق.

وقال محمد بن الحسن الجوهري المصري: وهو مذهب أكثر أصحاب الحديث الذين لا يحصيهم أحد، وروى هذا المذهب أيضاً عن ابن جريح والأوزاعى وابن وهب والنسائى. وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث.

ومن ذلك اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة، كقوله: حدثنا فلان وفلان، واللفظ لفلان، قال أو قال، حدثنا فلان. كما إذا كان بينهما اختلاف فى حرف من متن الحديث، أو صفة الراوى، أو نسبة، أو نحو ذلك فإنه يبينه، وربما كان فى بعضه بعض لا يتغير به المعنى. وربما كان فى بعضه اختلاف فى المعنى، ولكن خفياً لا يتفطن له إلا ماهر فى العلوم التى ذكرتها مع اطلاع على دقائق الفقه ومذاهب الفقهاء. فينبغى أن ندقق النظر فى فهم غرض مسلم من ذلك.

ومن ذلك تحريه فى رواية صحيفة همام بن منبه عن أبى هريرة، كقوله: حدثنا محمد بن رافع قال: حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن همام قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ: "إذا توضع أحدكم فليستشق....." الحديث.

وذلك لأن الصحائف والأجزاء والكتب المشتملة على أحاديث بإسناد واحد إذا اقتصر عند سماعها على ذكر الإسناد فى أولها ولم يحدد عند كل حديث منها، وأراد إنسان ممن سمع ذلك أن يفرد حديثاً منها غير الأول بالإسناد المذكور فى أولها، فهل يجوز له ذلك؟ قال وكيع بن الجراح

ويحيى بن معين وأبو بكر الإسماعيلي الشافعي الإمام في الحديث والفقه والأصول؛ يجوز ذلك. وهذا مذهب الأكثرين من العلماء، لأن الجميع معطوف على الأول، فالإسناد المذكور أولاً في حكم المعاد في كل حديث.

فمسلم رحمه الله تعالى سلك هذا الطريق ورعا واحتياطا وتحريا وإتقانا. ومن ذلك احتياطه في تلخيص الطرق وتحويل الأسانيد مع إيجاز العبارة وكمال حسنها.

ومن ذلك حسن ترتيبه وترصيفه الأحاديث على نسق يقتضيه تحقيقه، وكمال معرفته بمواقع الخطاب ودقائق العلم وأصول القواعد وخفيات علم الأسانيد ومراتب الرواة وغير ذلك.

قال الحافظ ابن حجر في التهذيب: حصل لمسلم حظ عظيم مفرط في كتابه لم يحصل لأحد مثله بحيث إن بعض الناس كان يفضل على صحيح البخاري، وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع، ولا رواية بمعنى. وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه.

ولنعم ما قيل:

تنازع قوم في البخاري ومسلم لدى فقالوا: أي ذين يقدم
فقلت: لقد فاق البخاري صحة كما فاق في حسن الصناعة مسلم

٢- سنن الإمام أبي داود

وأما أبو داود فحرك همته إلى جمع الأحاديث التي استدل بها الفقهاء، ودارت فيهم، وبنى عليها فقهاء الأمصار الأحكام، فصنف سننه، وجمع فيها الصحيح والحسن، والصالح للعمل. ولأبي داود رسالة إلى أهل مكة، وصف فيها تأليفه لكتاب السنن جاء فيها: لا أعرف أحدا جمع على الاستقصاء غيري، وأما هذه المسائل: مسائل الثوري، ومالك، والشافعي، فهذه الأحاديث أصولها، ويعجبنى أن يكتب الرجل مع هذه الكتب من رأى أصحاب النبي ﷺ ويكتب أيضا مثل جامع سفيان الثوري، فإنه أحسن ما وضع الناس في الجوامع. والأحاديث التي وضعتها في كتاب السنن أكثرها مشاهير، وهي عند كل من كتب شيئا من الحديث، إلا أن تمييزها لا يقدر عليه كل الناس. والفخر بها أنها مشاهير، فإنه لا يحتج بحديث غريب، ولو كان من رواية مالك، ويحيى بن سعيد، والثقات من أئمة العلم. ولو احتج رجل بحديث غريب وجدت من يطعن فيه. ولا يحتج بالحديث الذي قد احتج به إذ كان

الحديث غريبا شاذًا، فأما الحديث المشهور المتصل الصحيح فليس يقدر أن يرده عليك أحد. وقال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون الغريب من الحديث. وقال يزيد بن أبي حبيب: إذا سمعت الحديث فانشده كما تنشد الضالة. فإن عرف، وإلا فدعه، إنكم سألتهم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب السنن: أهي أصح ما عرفت في الباب؟ ووقفت على جميع ما ذكرتم. فاعلموا أنه كذلك كله. إلا أن يكون قد روى من وجهين صحيحين. إلى أن قال: وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد، فقد بينته..... إلى آخر الرسالة.

قال الحافظ ابن حجر عن أهم ميزات سنن أبي داود: ولما كان كتاب السنن لأبي داود السجستاني سليمان بن الأشعث رحمه الله من الإسلام بالموضع الذي خصه الله به. بحيث صار حكما بين أهل الإسلام، وفصلا في موارد النزاع والخصام. فإليه يتحاكم المنصفون، وبحكمه يرضى المحققون، فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورتبها أحسن ترتيب، ونظمها أحسن نظام مع انتقاءها أحسن انتقاء. وإخراجها منها أحاديث المحروحين والضعفاء..... جعلت كتابه أفضل الزاد.

٤- جامع الإمام الترمذى

وأما أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى فقد سلك طريق أبي داود فعمد إلى ما أخذ به أهل العلم من أئمة الفقهاء، إلا أن أبا داود اقتصر في كتابه على أحاديث الأحكام، والترمذى لم يقتصر عليها. بل استحسّن طريق البخارى في جمعه الأحاديث في سائر الأبواب. وزاد عليها مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار، واختصر طرق الحديث فذكر واحدا، وأوماً إلى ما عداه، وبين أمر كل حديث أنه صحيح، أو حسن، أو ضعيف، أو منكر، وبين وجه الضعف، أو أنه مستفيض أو غريب. قال الترمذى في كتاب العلل: جميع ما في هذا الكتاب من الحديث هو معمول به، وبه أخذ بعض أهل العلم ما خلا حديثين.

وعلى هذا النحو جمع الترمذى بين طريقتى البخارى ومسلم، فأتى بالفرضين معا. وبذلك نجد في جامعه ثروة فقهية هائلة، تمثل في استقصاء الترمذى لآراء الفقهاء، وذكرها عقب الحديث، وبيان وجه استدلالهم بالحديث. وذكر أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وقد قصد الصناعة الحديثية بشكل خاص مع الفقه، وبيان وجه استنباطه من الأحاديث، واشتمل على خاتمة، وهي "باب العلل" بين فيها كثيرا من القضايا الحديثية الهامة.

٥- سنن الإمام النسائي

وسلك الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي أيضا طريقهما في جمع السنن، كما قال الإمام أبو عبد الله بن رشيد: كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفا، وأحسنها ترصيفا. وكان كتابه جامع بين طريقى البخارى ومسلم مع بيان العلل. ولكنه تجنب أن يروى عن ضعيف، لكون الإسناد عاليا، كما كان يفعله البخارى ومسلم.

بذلك جاء كتابه مختصرا مبينا لعل الأحاديث الواردة في كتابه حيثما وجدت، وأحيانا يتكلم عن السند، أو عن الرجال، ولكن ليس مكثرا في ذلك كالترمذى، مع تسلسل أبوابه، ولحرص النسائي وشدة شرطه في الرجال، فإن كتابه يأتي بعد الصحيحين من حيث درجة أحاديثه.

قال القارى في المرقاة (٧١/١): وأما سنن النسائي المسمى بالمجتبى، أو المجتنبى، فقال السيد جمال الدين، صنف في أول الأمر كتابا يقال له السنن الكبير للنسائي، وهو كتاب جليل لم يكتب مثله في جمع طرق الحديث وبيان مخرجه، وبعده اختصره وسماه بالمجتبى بالنون. وسبب اختصاره أن أحدا من أمراء زمانه سأله: أن جميع أحاديث كتابك صحيح؟ فقال فى جوابه، لا. فأمره الأمير بتجريد الصحاح، وكتابة صحيح مجرد، فانتخب منه المجتنبى. وكل حديث تكلم فى إسناده أسقطه منه. فإذا أطلق المحدثون بقولهم: رواه النسائي، فمرادهم هذا المختصر المسمى بالمجتنبى، لا الكتاب الكبير.

وقال ابن الأثير فى جامع الأصول (١١٦/١): وسأله بعض الأمراء عن كتابه السنن الكبرى: أكله صحيح؟ فقال: لا، قال: فاكتب لنا الصحيح منه مجردا، فصنع المجتنبى من السنن، ولخص منها الصغيرة، وترك كل حديث أورده فى الكبيرة، مما تكلم فى إسناده بالتعليل. رواه ابن عساكر، وسماه المجتنبى، بالنون أو الباء الموحدة، والمعنى قريب، والأشهر هو الأخير، وإذا أطلق أهل الحديث على أن النسائي روى حديثا، فإنما يريدون المجتنبى، لا السنن الكبرى، وهى إحدى الكتب الستة. قال الحافظ أبو على: للنسائي شرط فى الرجال أشد من شرط مسلم. وكذلك الحاكم والخطيب، كانا يقولان: إنه صحيح، وإن له شرطا فى الرجال أشد من شرط مسلم لكن قولهم غير مسلم. قال البقاعى فى شرح الألفية عن ابن كثير: إن فى النسائي رجلا مجهولين إما عينا، أو حالا، وفيهم المحجور، وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة. وقال الشوكانى: وله مصنفات كثيرة فى الحديث والعلل، منها السنن. وهى أقل السنن الأربع بعد الصحيح حديثا ضعيفا. قال الذهبى والتاج السبكي: إن النسائي

أحفظ من مسلم صاحب الصحيح كذا في مقدمة تحفة الأحوذى (٦٤).

٦- سنن الإمام ابن ماجه

وأما الإمام أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى فكتابه أيضا قوى الترتيب فى الفقه، سلك فيه منهج شيخه ابن أبى شيبة الذى يقول فيه الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٣١٥/١): إنه أحد الأعلام وأئمة الإسلام وصاحب المصنف الذى لم يصنف أحد مثله قط، لا قبله، ولا بعده. إلا أن ابن ماجه لم يذكر فى كتابه أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، كما فعل ابن أبى شيبة. وقد رتبته على أبواب الفقه. وضمنه مقدمة ضافية فى اتباع السنة، وفضائل الصحابة، شملت (٢٦٦) حديثا. وختمه بكتاب كبير فى الزهد، وما بينهما أحاديث السنن والأحكام.

قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ عن ابن ماجه قال: عرضت هذه السنن على أبى زرعة فنظر فيه وقال: أظن إن وقع هذا فى أيدى الناس تعطلت هذه الجوامع، أو أكثرها، ثم قال: لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما فى إسناده ضعف. وقال: سنن أبى عبدالله كتاب حسن لولا ما كدر من أحاديث واهية ليست بالكثيرة. وعدد كتب سننه اثنان وثلاثون كتابا. قال أبو الحسن القطان صاحب ابن ماجه: فى السنن ألف وخمسمائة باب. وجملة ما فيها أربعة آلاف حديث.

وقال ابن الأثير: كتابه كتاب مفيد، قوى النفع فى الفقه، لكن فيه أحاديث ضعيفة جدا، بل منكورة، حتى نقل عن الحافظ المزى: أن الغالب فيما تفرد به الضعف. ولذا لم يصفه غير واحد إلى الخمسة، بل جعلوا السادس الموطأ. وفيه عدة أحاديث ثلاثيات من طريق جبارة بن المغلس، وفيه حديث فى فضل قزوين منكرو، بل موضوع. ولذا طعنوا فيه وفى مصنفه وواضعه رجل اسمه ميسرة.



الفائدة الثالثة

في ما يتعلق بكتابة الحديث

- يظن بعض الجهلة في هذا الزمان أن الأحاديث النبوية لم تكن مكتوبة في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد الصحابة رضي الله عنهم وإنما كتبت وجمعت في عهد التابعين. قلت: هذا الظن فاسد مبني على عدم وقوفهم على حقيقة الحال. فإن الأحاديث النبوية قد كانت تكتب على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد الصحابة رضي الله عنهم أيضا ويدل على ما قلنا أحاديث كثيرة أذكر بعضها فيما يلي:
- ١- قال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه فنهنتي قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته عن رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأوما بإصبعه إلى فيه وقال: "اكتب، فالذي نفسى بيده ما خرج منه إلا حق". رواه الدارمي في سننه (١٢٥/١).
 - ٢- قال أبو هريرة رضي الله عنه: "ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب". رواه الحافظ في الفتح (٢١٧/١).
 - ٣- روى عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار كان يشهد حديث رسول الله ﷺ فلا يحفظه، فيسأل أبا هريرة فيحدثه، ثم شكوا قلة حفظه إلى الرسول ﷺ، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: استعن على حفظك بيمينك". كذا في تقييد العلم (٦٥) وفي الجامع لأخلاق الراوي (٥٠).
 - ٤- روى عن رافع بن خديج أنه قال: قلنا: يا رسول الله! إنا نسمع منك أشياء، أفنكتبها؟ قال: "اكتبوا ولا حرج". كذا في توضيح الأفكار (٣٦٣/٢).
 - ٥- روى عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "قيدوا العلم بالكتاب". كذا في جامع بيان العلم (٧٢/١).
 - ٦- روى عن رسول الله ﷺ أنه كتب كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمر بن حزم وغيره. كذا في جامع بيان العلم (٧١/١).
 - ٧- روى عن أبي هريرة أنه لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة قام الرسول ﷺ وخطب في الناس،

فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه، فقال: يا رسول الله، اكتبوا لي، فقال: اكتبوا له. قال أبو عبد الرحمن (عبد الله بن أحمد): ليس يروى في كتابة الحديث شيء أصح من هذا الحديث، لأن النبي ﷺ أمرهم. قال: "اكتبوا لأبي شاه". كذا في مسند الإمام أحمد (٢٣٢/١٢).

٨- قال ابن عباس رضي الله عنه: لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: "ايتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا من بعده". قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله، حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط. قال: "قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع". كذا في الفتح (٢١٨/١).

إن طلب رسول الله هذا واضح في أنه أراد أن يكتب شيئا غير القرآن، وما كان سيكتبه هو من السنة، وإن عدم كتابته لمرضه لا ينسخ. إنه قد هم به، وكان في آخر أيام حياته عليه الصلاة والسلام، فيفهم من هذا إباحته عليه الصلاة والسلام الكتابة في أوقات مختلفة، ولمواضيع كثيرة، في مناسبات عدة، خاصة وعامة.

وإذا كانت الأخبار الدالة على إباحة الكتابة منها خاص كخبر أبي شاه، فإن منها أيضا ما هو عام لا سبيل إلى تخصيصه، كسماحه لعبد الله بن عمرو بالكتابة وللرجل الأنصاري الذي شكاه سوء حفظه. ويمكن أن نستشهد في هذا المجال بخبر أنس ورافع بن خديج وإن تكلم فيهما، لأن طرقهما كثيرة يقوى بعضها بعضا.

فإذا عرفت هذه الأحاديث والآثار ظهر لك أن الأحاديث النبوية كانت تكتب في عهد النبي ﷺ وفي عهد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وبطل قول من زعم أنها لم تكن مكتوبة في العهد النبوي وعهد الصحابة رضي الله عنهم. فإن قلت: ما وجه الجمع بين هذه الأحاديث المرفوعة والآثار وبين ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه".

قلت: قد حاول العلماء أن يوفقوا بين ما ورد من نهى عن الكتابة وما ورد من إباحة لها، وترجع آراؤهم إلى أربعة أقوال:

الأول: قال بعضهم إن حديث أبي سعيد الخدري موقوف عليه فلا يصلح للاحتجاج به. ويروى هذا الرأي عن البخاري وغيره، كذا في الفتح (٢١٨/١). إلا أننا لا نسلم بهذا لأنه ثبت عند الإمام مسلم، فهو صحيح، ويؤيد صحته ويعضده ما روينا عن أبي سعيد رضي الله عنه: استأذنت النبي ﷺ

أن أكتب الحديث فأبى أن يأذن لي. كذا في تقييد العلم (٣٢).

الثاني: أن النهى عن الكتابة إنما كان في أول الإسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن، فلما كثر عدد المسلمين، وعرفوا القرآن معرفة رافعة للجهالة، وميزوه من الحديث زال هذا الخوف عنهم، فنسخ الحكم الذي كان مترتباً عليه، وصار الأمر إلى الجواز. وفي هذا قال الرامهرمزي: وحديث أبي سعيد "حرصنا أن يأذن لنا النبي ﷺ في الكتاب فأبى". أحسب أنه كان محفوظاً في أول الهجرة، وحين كان لا يؤمن الاشتغال به عن القرآن. والقول بالنسخ أحد المعنيين اللذين فهمهما ابن قتيبة من تلك الأخبار. فقال: أحدهما: "أن يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى في أول الأمر أن يكتب قوله، ثم رأى بعد ما علم أن السنن تكثر وتفوت الحفظ، أن تكتب وتفيد. ورأى هذا الرأي كثير من العلماء، وذهب إليه العلامة المحقق الأستاذ أحمد محمد شاكر، فبعد أن دعم رأيه بالأخبار التي تبيح الكتابة قال: "هذا ما يدل على أن حديث أبي سعيد "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه" منسوخ، وإنه كان في أول الأمر، حين خيف اشتغالهم عن القرآن، وحين خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن، وحديث أبي شاه في أواخر حياة النبي ﷺ، وكذلك أخبار أبي هريرة -وهو متأخر الإسلام- أن عبدالله بن عمرو كان يكتب، وأنه هو لم يكن يكتب: يدل على أن عبدالله كان يكتب بعد إسلام أبي هريرة، ولو كان حديث أبي سعيد في النهى متأخراً عن هذه الأحاديث في الأذن والجواز لعرف ذلك عند الصحابة يقيناً صريحاً". كذا في الباعث الحثيث (١٤٨).

ويمكن أن نلحق هنا الرأي الذي يقول: إن النهى إنما كان عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، لأنهم كانوا يسمعون تأويل الآية، فربما كتبوه معها، فنهوا عن ذلك لخوف الاشتباه. **الثالث:** أن النهى في حق من وثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة، والإذن في حق من لا يوثق بحفظه كأبي شاه. انظر فتح المغيث (١٨/٣).

الرابع: أن يكون النهى عاماً وخص بالسماح له من كان قارئاً كاتباً مجيداً لا يخطئ في كتابته، ولا يخشى عليه الغلط، كعبدالله بن عمرو الذي أمن عليه ﷺ كل هذا، فأذن له. وهذا هو المعنى الآخر الذي فهمه ابن قتيبة من تلك الأخبار. كذا في تأويل مختلف الحديث (٣٦٥).

ورأينا في هذه الأخبار هو صحة ما روى عن أبي سعيد من النهى، وصحة ما ورد عن غيره من إباحة الكتابة، فنحن لا نقول بوقف خبر أبي سعيد عليه. فالرأي الأول مردود، ويمكن أن تكون جميع

هذه الآراء الثلاثة صوابا، فنهى عليه الصلاة والسلام عن كتابة الحديث الشريف مع القرآن في صحيفة واحدة خوفاً من الالتباس، وربما يكون نهيه عن كتابة الحديث على الصحف أول الإسلام حتى لا يشغل المسلمون بالحديث عن القرآن الكريم، وأراد أن يحفظ المسلمون القرآن في صدورهم وعلى الألواح والصحف والعظام توكيدا لحفظه، وترك الحديث للممارسة العلمية، لأنهم كانوا يطبقونه: يرون الرسول فيقلدونه، ويسمعون منه فيتبعونه، وإلى جانب هذا سمح لمن لا يختلط عليه القرآن بالسنة أن يدون السنة كعبدالله بن عمرو، وأباح لمن يصعب عليه الحفظ أن يستعين بيده، حتى إذا حفظ المسلمون قرآنهم وميزوه عن الحديث جاء نسخ النهي بالإباحة عامة. كذا قال الدكتور محمد عجاج الخطيب في أصول الحديث (١٤٧).



الفائدة الرابعة

في مكانة السنة من التشريع

١- تمهيد:

حتم الله عز وجل الرسالات السماوية برسالة الإسلام، فبعث محمداً ﷺ رسولا هاديا، وأنزل إليه القرآن الكريم، المعجزة الكبرى، والحجة العظمى، وأمره بتبليغه وبيانه. فالقرآن الكريم هو أساس الشريعة، لأنه كلام الله تعالى المعجز، المنزل على الرسول ﷺ بواسطة الملك جبريل الأمين، المتواتر لفظه جملة وتفصيلا، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف.

وكل ما جاء عن الرسول ﷺ - سوى القرآن الكريم - من بيان لأحكام الشريعة؛ وتفصيل لما في الكتاب الكريم، وتطبيق له، هو الحديث النبوي أو السنة كما أسلفنا، وهي بوحى من الله تعالى، أو باجتهد من الرسول ﷺ، إلا أن الرسول ﷺ لا يقر على اجتهد خطأ، وعلى هذا فمرد السنة إلى الوحي. فالقرآن الكريم هو الوحي المتلو، المتعبد بتلاوته، والسنة وحي غير متلو، لا يتعبد بتلاوتها. قال الإمام ابن حزم: "لما بينا أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع، نظرنا فيه فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله ﷺ، ووجدناه عز وجل يقول فيه واصفا لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. (النجم: ٤٣)، فصح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله ﷺ، على قسمين:

أحدهما وحي متلو، مؤلف تأليفا معجز النظام، وهو القرآن.

والثاني وحي مروى، منقول غير مؤلف ولا معجز النظام، ولا متلو ولكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ، وهو المبين عن الله عز وجل مراده منا. قال الله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، (النحل: ٤٤)، ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم الثاني كما أوجب طاعة القسم الأول ولا فرق. كذا قال ابن حزم في الأحكام في أصول الأحكام (١/٨٧).

فالقرآن والسنة مصدران تشريعيان متلازمان، لا يمكن لمسلم أن يفهم الشريعة إلا بالرجوع إليهما معا، ولا غنى لمجتهد أو عالم عن أحدهما.

قال ابن قيم الجوزية: "وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»، (النساء: ٥٩)، فأمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله، وأعاد الفعل اعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً، سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه، فإنه أوتى الكتاب ومثله معه ولم يأمر بطاعة أولى الأمر استقلالاً، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول، ايذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول. فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة". كذا في إعلام الموقعين (٤٨/١).

فالسنة من حيث وجوب العمل بها، ومن حيث إنها وحى هي بمنزلة القرآن الكريم، وإنما تلي القرآن بالمرتبة من حيث الاعتبار، لأنه مقطوع به جملة وتفصيلاً، والسنة مقطوع بها على الجملة لا على التفصيل ولأنه هو الأصل، وهي الفرع، لأنها شارحة ومبينة له، ولا شك في أن الأصل مقدم على الفرع، والبيان مؤخر عن المبين. وقد دل على ذلك حديث معاذ بن جبل حين بعثه الرسول ﷺ قاضياً إلى اليمن.

٢- أدلة حجية السنة:

نوجز فيما يلي الأدلة التي تثبت أن السنة مصدر من المصادر التشريعية التي تستنبط منها أحكام الشريعة وآدابها في الإسلام، وهذه الأدلة أربعة:

- ١- الإيمان: من لوازم الإيمان بالرسالة وجوب قبول كل ما يرد عن الرسول ﷺ في أمر الدين، فقد اجتنب الله عز وجل الرسل واصطفاهم من عباده ليلغوا شريعته إليهم، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، (الأنعام: ١٢٤)، وقال: ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، (النحل: ٣٥)، وبهذا بين عظيم اختصاصهم، وسمو واجبهم. وأمر بالإيمان بهم، وقرن ذلك بالإيمان بالله سبحانه. من هذا قوله عز وجل: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ مِنْ رِيسَالِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، (آل عمران: ١٧٩). وهذه الآية عامة في وجوب الإيمان بالله عز وجل وبرسوله كافة، وهناك آيات تنص على الإيمان بالرسول محمد ﷺ، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي

نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُهُ وَالْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ، (النساء: ١٣٦)، وقوله عز من قائل: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الَّذِي يَأْتِيكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْحَقِّ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، (الأعراف: ٥٨). قال الإمام الشافعي: "فجعل كمال ابتداء الإيمان، الذي ما سواه تبع له، الإيمان بالله ثم برسوله"، كذا في الرسالة (٧٥). والرسول أمين على شرع الله، لا يبلغ في أمر الدين إلا ما يوحى إليه، فمقتضى الرسالة والعصمة يوجب الاعتماد على السنة والاحتجاج بها، والتأسي بصاحبها عليه الصلاة والسلام.

ب- القرآن الكريم: في القرآن الكريم آيات كثيرة تنص على طاعة الرسول ﷺ منها قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، (النساء: ٥٩) والرد إلى الله هو الرد إلى الكتاب، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته، وقوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾، (المائدة: ٩٢)، وبين أن طاعة الرسول طاعة الله عز وجل فقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، (النساء: ٨٠)، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْبَؤُنَكَ إِنَّمَّا يَأْبَؤُونَ اللَّهَ بِدِينِهِمْ فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ يَسْرِتْ بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، (الفتح: ١٠). وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، (الحشر: ٧). وقال عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، (النساء: ٦٥). وقال عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، (النور: ٥٦).

كل هذه الآيات تدل على وجوب طاعة الرسول، وما طاعته إلا الإذعان له في حياته، والعمل بسنته والافتداء بهديه بعد وفاته.

وقال عز وجل على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، (البقرة: ١٢٩). وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، (آل عمران: ١٦٤).

وقال عز وجل: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾، (النساء: ١١٣). وغيرها من الآيات الكريمة التي قرن فيها الله عز وجل الحكمة مع الكتاب.

قال الإمام الشافعي في الرسالة (٧٨): "ذكر الله الكتاب، وهو القرآن، وذكر الحكمة فسمعت من أرضي من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله". وذهب كثير من أهل العلم إلى أن المراد من الحكمة في هذه الآيات هو السنة. وعلى هذا يكون الله عز وجل قد نص في الكتاب الكريم على وجوب العمل بالسنة كما نص في آيات أخرى على وجوب طاعة الرسول ﷺ. وكل هذا دليل على الاعتداد بالسنة، وعلى اعتبارها مصدرا من مصادر التشريع في الإسلام.

ج- أدلة حجية السنة من الحديث: قال ﷺ: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكنم بهما؛ كتاب الله وسنتي". كذا في الموطأ (٨٩٩/٢).

وعن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه"، كذا في سنن أبي داود (٢٧٩/٤).

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه، عن الرسول ﷺ أنه قال: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ"، رواه أبو داود في سننه (٢٨١/٤).

تدل هذه الأحاديث على أن الرسول ﷺ أوتي الكتاب والسنة، وتوجب التمسك بهما، والأخذ بما في السنة كما يؤخذ بما في الكتاب.

ولم يكتف الرسول ﷺ بالحث على التمسك بسنته، بل ذم من يترك حديثه متذرعا بالاعتماد على ما جاء في القرآن الكريم فقط. فقال ﷺ: "لَا الْفِيْنُ أَحَدَكُمْ مَتَكِبًا عَلَى أُرْيَكَيْهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي، مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه" كذا في الرسالة (٨٩).

د- الإجماع: أجمعت الأمة الإسلامية على العمل بالسنة، بل أطبقت على ذلك استجابة لله عز وجل وللرسول الأمين، وتقبل المسلمون السنة كما تقبلوا القرآن الكريم، لأنها مصدر تشريعي بشهادة الله عز وجل، وقد أسلفنا كثيرا من الآيات الكريمة التي تؤكد ذلك. وشهد الله تعالى للرسول ﷺ بأنه لا يتبع إلا ما يوحى إليه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، (الأنعام: ٥٠).

وما يوحى إليه فيه هداية المتبعين وصلاتهم وسبيل نجاحهم في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُنزِلَتْ عَلَيْنَا لِقَاءُ رَبِّنَا إِنَّنَا بِرَبِّكُم مَّشْكُونُونَ﴾، (الأعراف: ٢٠٣)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، (الأنفال: ٢٤).

لكل هذا اعتنى المسلمون بالسنة النبوية، ونقلها الخلف عن السلف، جيلا بعد جيل، ورجعوا إليها في جميع أمور دينهم، وعملوا بما فيها وتمسكوا بها، وحافظوا عليها، استحابة لله عز وجل، وتأسيا برسوله ﷺ.

وأخبار تمسك الأمة بالسنة أكثر من أن تحصى، وسأكتفى بذكر بعضها:

- ١- حين تولى أبو بكر الصديق الخلافة أته فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ تسأله سهم الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال لها: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله عز وجل إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده"، فرأيت أن أردّه على المسلمين، فقالت: فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ أعلم، كذا في المسند (١/١٦٠).
- وفي رواية قال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إن عملت به، وإنى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ.
- ٢- وقف عمر بن الخطاب على الركن أمام الحجر الأسود ثم قال: "إني لأعلم أنك حجر، ولو لم أر حبيبي ﷺ قبلك أو استلمت ما استلمت ولا قبلك". ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، كذا في المسند (١/٢١٣).
- ٣- قال سعيد بن المسيب: رأيت عثمان قاعداً في المقاعد، فدعا بطعام مما مسته النار فأكله، ثم قام إلى الصلاة فصلى، ثم قال عثمان: "قعدت مقعد رسول الله ﷺ، وأكلت طعام رسول الله ﷺ، وصليت صلاة رسول الله ﷺ"، رواه أحمد (٣٧٨) بإسناد صحيح.
- ٤- عن عبد خير بن يزيد الحيواني الهمداني، عن علي رضي الله عنه قال: "كنت أرى باطن القدمين أحقّ بالمسح من ظاهرهما، حتى رأيت رسول الله ﷺ يمسح ظاهرهما". رواه أحمد

(٢١/٦).

- ٥- وقال على رضى الله عنه فى القيام للحنيزة: "قد رأينا رسول الله ﷺ قام فقمنا، وقعد فقعدنا". رواه أحمد (٥٢/٢) بإسناد صحيح.
- ٦- جاءت امرأة إلى عبد الله بن مسعود فقالت: أنبت أنك تنهى عن الواصلة؟ قال: نعم، فقالت: أشيء تجده فى كتاب الله أم سمعته عن رسول الله ﷺ؟ فقال: أجده فى كتاب الله وعن رسول الله ﷺ، فقالت: والله لقد تصفحت ما بين دفتى المصحف فما وجدت فيه الذى تقول، قال: فهل وجدت فيه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، قالت: نعم، قال: فإننى سمعت رسول الله ﷺ نهى عن النامصة والواشرة، والواصلة، والواشمة إلا من ذاء، رواه أحمد (٢١/٦).
- ٧- عن عبد الله بن مسعود أنه قال: "من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإن الله عز وجل شرع سنن الهدى لنبيه، وإنهن من سنن الهدى، وإنى لا أحسب منكم أحدا إلا له مسجد يصلى فيه فى بيته، فلو صليتم فى بيوتكم وتركتم مساجدكم لتركتم سنة نبيكم ﷺ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتهم". رواه أحمد (١٦٦/٦).
- ٨- وقيل لعبد الله بن عمر: لا نجد صلاة السفر فى القرآن؟ فقال ابن عمر: إن الله عز وجل بعث إلينا محمدا ﷺ ولا نعلم شيئا، فإنما نفعل كما رأينا محمدا ﷺ يفعل. وفى رواية قال: "وكننا ضلالا فهدانا الله به، فيه نفتدى". أخرجه أحمد (٦٨/٨).
- ٩- وكانوا لا يرضون ترك سنة كان عليها رسول الله ﷺ ولا يقبلون مع السنة رأى أحد مهما كان شأنه ومهما علت مكانته، بل كانوا يفضبون غضبا شديدا وينكرون إنكارا قويا على من لا يستجيب لسنة سنها الرسول الأمين أو لخلق تخلق به، ولو كان من ينكرون ذلك عليهم ولدهم أو أقرب الناس إليهم، فقد كانوا يرون الشرع ما أتى به الرسول ﷺ قرآنا كان ذلك أو سنة. من هذا ما رواه مالك بن عبد الله الزياى عن أبى ذر: أنه جاء يستأذن على عثمان بن عفان، فأذن له ويده عصاه، فقال عثمان: يا كعب إن عبد الرحمن توفى وترك مالا فما ترى فيه؟ فقال: إن كان يصل فيه حق الله فلا بأس عليه، فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعبا وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما أحب لو أن لى هذا الجبل ذهباً أنفقه وَيَتَّقِبُ منى أذرُ خلفى منه ست

أوراق"، أنشدك الله يا عثمان، أسمعته ثلاث مرات؟ قال: نعم. رواه أحمد (٣٥٧/١).

١٠ - ومن ذلك أيضا ما رواه سعيد بن جبير عن عبدالله بن مغفل أنه كان جالسا إلى جنبه ابن أخ له، فخذف، فنهاه وقال: إن رسول الله ﷺ نهى عنها وقال: "إنها لا تصيد صيدا ولا تنكي عدوا، وإنها تكسر السن، وتفقا العين". قال: فعاد ابن أخيه يخذف، فقال: أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنها، ثم عدت تخذف؟ إذا لا أكلمك أبدا، رواه ابن ماجه فى سننه (٦/١).

١١ - روى أبو نضرة عن الصحابي الجليل عمران بن حصين أن رجلا أتاه فسأله عن شيء، فحدثه، فقال الرجل: حدثوا عن كتاب الله عز وجل، ولا تحدثوا عن غيره فقال: إنك امرؤ أحمق.. أتجد فى كتاب الله صلاة الظهر أربعاً لا يجهر فيها، وعد الصلوات، وعد الزكاة ونحوها، ثم قال: أتجد هذا مفسرا فى كتاب؟ كتاب الله أحكم ذلك، والسنة تفسر ذلك، كذا فى جامع بيان العلم وفضله (١٩١/٢).

١٢ - وعلى هذا كان جميع الصحابة، ونهج التابعون وأتباعهم والمسلمون من بعدهم سبيل الصحابة فى المحافظة على السنة والعمل بها واجلالها قال رجل للتابعى الجليل مطرف بن عبدالله بن الشَّخِير: لا تحدثونا إلا بالقرآن فقال مطرف: "والله ما نريد بالقرآن بدلا، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا، وهو الرسول ﷺ الذى بين الكتاب الكريم، وطبق تعاليمه، وشرح مقاصده وغاياته، وفصل أحكامه بسنته الطاهرة، التى كانت ولا تزال قدوة المسلمين وسبيلهم، ولذلك تمسكوا بها تمسكهم بالقرآن الكريم، وحافظوا عليها محافظتهم عليه.

٣- منزلة السنة من القرآن الكريم:

لم يكن للأحكام فى عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام مصدر سوى الكتاب والسنة، وفى كتاب الله تعالى الأصول العامة للأحكام الشرعية، دون التعرض إلى تفصيلها جميعها، والتفريع عليها، إلا ما كان منها متفقا مع الأصول العامة ثابتا بثبوتها لا يتغير بمرور الزمن ولا يتطور باختلاف الناس فى بيئاتهم وأعرافهم، كل هذا حتى يحقق القرآن الكريم النهضة الإنسانية الشاملة، والرقى الاجتماعى والفكرى، وينشر العدالة والسعادة، فى كل زمن، ويبقى صالحا لكل أمة مهما كانت بيئتها وأعرافها، فتجد فيه ما يكفل حاجتها التشريعية فى سبيل النهوض والتقدم، وإلى جانب هذه الأصول فى القرآن الكريم نجد العقائد والعبادات، وقصص الأمم الغابرة، والآداب العامة والأخلاق.

وقد جاءت السنة في الجملة موافقة للقرآن الكريم، تفسر مبهمه، وتفصل مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتشرح أحكامه وأهدافه، كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم، تتمشى مع قواعده، وتحقق أهدافه وغاياته، فكانت السنة تطبيقاً عملياً لما جاء به القرآن العظيم، تطبيقاً يتخذ مظاهر مختلفة، فحيناً يكون عملاً صادراً عن الرسول ﷺ، وحيناً آخر يكون قولاً يقوله في مناسبة، وحيناً ثالثاً يكون تصرفاً أو قولاً من أصحابه ﷺ، فيرى العمل أو يسمع القول ثم يقر هذا وذاك، فلا يعترض عليه ولا ينكره، بل يسكت عنه أو يستحسنه فيكون هذا منه تقريراً.

وقد أكدنا في مطلع هذا الفصل أن السنة بمنزلة القرآن الكريم من حيث إنها وحى، ومن حيث إنها مصدر تشريعى يجب العمل بما فيها، وبيننا أنها تلى القرآن الكريم بالمرتبة من حيث الاعتبار لأنها مبينة له، كما قال عز وجل -مخاطباً الرسول الكريم-: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، (النحل: ٤٣).

وبيان السنة للقرآن الكريم بحث أصولى، له مكانه في علم أصول الفقه، ومع هذا فلا بد لنا من إيجاز القول فيه هنا، لنأخذ فكرة عن بيان السنة للقرآن الكريم.

لقد بينت السنة القرآن من وجوه، فبينت ما أجمل من عبادات وأحكام فقد فرض الله تعالى الصلاة على المؤمنين، من غير أن يبين أوقاتها وأركانها وعدد ركعاتها، فبين الرسول ﷺ هذا بصلاته وبتعليمه المسلمين كيفية الصلاة وبقوله عليه الصلاة والسلام: "صلوا كما رأيتموني أصلى"، (أخرجه البخارى في حديث طويل)، وفرض الحج من غير أن يبين مناسكه، وقد بين الرسول الكريم ﷺ كيفيته، وقال: "خذوا عنى مناسككم"، كذا فى المسلم (٢/٩٤٣). وفرض الله تعالى الزكاة من غير أن يبين ما تجب فيه من أموال وعروض وزروع، كما لم يبين النصاب الذى تجب فيه الزكاة من كل، فبينت السنة ذلك كله.

ومن بيان الرسول ﷺ للقرآن الكريم، تخصيص عامه، من هذا ما ورد فى بيان قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾. (النساء: ١١). فهذا حكم عام فى وراثة الأولاد آباءهم وأمهاتهم يثبت فى كل أصل مورث، وكل ولد وارث، فخصصت السنة المورث بغير الأنبياء، بقوله ﷺ: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة"، كذا فى الفتح (٦/٢٨٩)، وخصصت الوارث بغير القاتل بقوله ﷺ: "لا يرث القاتل"، كذا فى الترمذى فى الفرائض.

ومن بيانه ﷺ تقييد مطلق القرآن كما فى قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾، فإن قطع اليد لم يقيد فى الآية بموضع خاص، فتطلق اليد على الكف وعلى الساعد وعلى الذراع. ولكن السنة بينت هذا، وقيدت القطع بأن يكون من الرسغ، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ عندما أتى بسارق فقطع يده من مفصل الكف، كذا فى السيل (٢٧/٤).

وتأتى سنة الرسول ﷺ مثبتة ومؤكدة لما جاء فى القرآن الكريم، أو مفرعة على أصل تقرر فيه. ومن ذلك جميع الأحاديث التى تدل على وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج والصدقة وغير ذلك. ومثال السنة التى وردت تفريعاً على أصل فى الكتاب منع بيع الثمار قبل بدو صلاحها. ففى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾. (النساء: ٢٩).

فعندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وجد المزارعين يتبايعون ثمار الأشجار قبل أن يبدو صلاحها، من غير أن يتمكن المشتري من معرفة كميتها وصلاحها، فإذا حان جنى الثمار كانت المفاجئات غير الطيبة كثيراً ما تنير النزاع بين المتعاقدين، وذلك عندما يطراً طارئاً من يرد شديد، أو أمراض شجرى يقضى على الزهر، وينعدم معه الثمر. لذلك حرم رسول الله ﷺ هذا النوع من البيع ما لم يبد صلاح الثمر، ويتمكن المشتري من الثبوت من تمام تكونها، وقال: "أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه"، كذا فى الفتح (٢٩٨/٥).

وفى السنة أحكام لم ينص عليها الكتاب الكريم، وليست بيانا له ولا تطبيقاً مؤكداً لما نص عليه كتحريم الحمر الأهلية، وكل ذى ناب من السباع، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها، وأن لا يقتل مسلم بكافر، وجواز خيار الشرط، وثبوت الشفعة، وجواز الرهن فى الحضر، واحداد المتوفى عنها زوجها، وهو زائد على ما فى القرن الكريم من العدة، وغير ذلك. وكل هذا سنة يجب اعتباره والعمل به، وعلى هذا جميع من يعتد به من الأمة الإسلامية فى مختلف الأوطان والأزمان.

قال الإمام الشافعى فى الرسالة (٨٨): وما سن رسول الله ﷺ فيما ليس لله فيه حكم فبحكم الله سنه، وكذلك أخبرنا الله فى قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ اللَّهِ﴾، وقد سن رسول الله مع كتاب الله، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب. وكل ما سن فقد الزمنا الله اتباعه، وجعل فى اتباعه طاعته، وفى العنود عن اتباعها معصيته التى لم يعذر بها خلقاً، ولم يجعل له من اتباع سنن رسول

الله مخرجا.

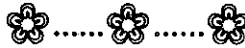
وقال ابن القيم: "فما كان منها زائدا على القرآن، فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ، تحجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته، وليس هذا تقدما على كتاب الله، بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله، ولو كان رسول الله ﷺ لا يطاع في هذا القسم لم يكن لطاعته معنى، وسقطت طاعته المختصة به، وإنه إذا لم تحجب طاعته إلا فيما وافق القرآن لا فيما زاد عليه لم يكن له طاعة خاصة تختص به، وقد قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، كذا في إعلام الموقعين (٢/٢٨٩).

مما تقدم يتلخص لدينا أن السنة مع القرآن الكريم على ثلاثة وجوه:

الأول: ما كان موافقا للكتاب مؤيدا ومؤكدا ما جاء فيه، كأحاديث الأمر بالصلاة والزكاة وتحريم الربا ونحوها.

الثاني: ما كان مبينا ومفسرا لما جاء محملا في القرآن الكريم، فبينت السنة بالمراد منه، كبيان كيفية الصلاة وعدد ركعاتها وأوقاتها، وبيان شرط الفرع الوارث وغير ذلك.

الثالث: ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ليس فيه نص كتاب، كتحريم أكل الحمر الأهلية، كذا في أصول الحديث (٣٤).



الفائدة الخامسة

في شيوع علم الحديث في شبه القارة الهندية والباكستانية

لما دخل المسلمون إلى بلاد العجم فاتحين غانمين دخلوا بالعلوم والأعمال التي ورثوها كآبائهم عن كآبائهم من خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، فجاهدوا في سبيل الله وقاموا بدعاية الإسلام، فأسلم على أيديهم مئات ألوف من المشركين. ولم يزل أولوا العلم والعرفان وأصحاب الجهد والعزم يتفكرون في إعلاء كلمة الله وتأييد دينه، فأسسوا المدارس وبنوا المساجد ونشروا القرآن وعلومه وأشاعوا الحديث وفنونه، فنشأ أقوام في أقطار الأرض وأرجائها من الأعاجم الذين تحملوا العلم وحملوه من بعدهم وتعلموا الدين وعلومه من خلفهم، وهذه الأسفار والدواوين العلمية لعلوم التفسير والأحاديث تنادى بأعلى صوت أن لهم حظاً وافراً في نشر علوم الإسلام وإشاعتها.

دخول الإسلام إلى الهند: تنورت الهند بأشعة الإسلام في عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بجهودهم الفردية والجماعية لنشر الدعوة الإسلامية، قام بها تجار العرب وبحارتهم الذين كانوا يرتادون شواطئ الهند الغربية ويبحرون من سيراف والأبلة ويمرون بشواطئ الهند الغربية وجزيرة سرنديب حتى يصلوا إلى شواطئ الهند الشرقية. وكانت مقاطعات السند ومليبار وگجرات على سواحل البحر الهندي، فانتشر الإسلام في هذه المناطق على أيدي التجار المسلمين، وكان للعلاقات التجارية القائمة بين الهند والعرب من أقدم العصور دور مهم في هذا الصدد.

المحدثون الوافدون إلى بلاد الهند: وتذكر هنا أسماء بعض علماء الحديث الذين وفدوا إلى بلاد الهند على سبيل المثال، لا على سبيل الحصر: (١) موسى بن يعقوب الثقفي. (٢) يزيد بن أبي كبشة الدمشقي. (٣) أبو موسى إسرائيل بن موسى البصري، نزيل الهند (٤) أبو حفص الربيع بن صبيح السعدي.

مراكز الحديث في بلاد السند وملتان

اشتهرت في هذه القرون بعض مدن السند وملتان كمدينة ديبل والمنصورة وقصدار كمراكز الحديث. ونسب إليها الرواة والمحدثون، كما وجد غير واحد من الرواة والمحدثين الذين اشتهروا بنسبتهم إلى السند. فنذكر هنا بعض علماء السند وعلماء هذه المدن:

- ١- أبو معشر نجیح بن عبدالرحمن السندی، ثم المدني، مولى بنى هاشم (م سنة ١٧٠هـ) كان من أعيان الحفاظ ومن علماء الحديث والسير والمغازي، فقد دون السير والمغازي.
- ٢- أبو عبدالله محمد بن رجاء السندی المتوفى فى حدود ٢٤٦هـ، سمع النضر ابن شميل ومكى بن إبراهيم، روى عنه ابنه محمد، وابن خزيمة وغيرهما.
- ٣- الحافظ أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء السندی (م سنة ٢٨٦هـ) روى عن ابن حنبل وابن المدينى وابن راهويه وابن أبى شيبه وأمثالهم. وروى عنه أبو عوانة وابن هانء وأمثالهما، وله مستخرج على صحيح مسلم.
- ٤- المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح المنصورى قاضى المنصورة، وله تدريس وتصانيف، قد صنف كتباً عديدة حسنة، وهو من رجال القرن الرابع.
- ٥- أبو محمد عبدالله بن جعفر مرة المنصورى (م سنة ٣٩٠هـ) سمع الحسن بن مكرم وأقرانه.
- ٦- أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديلبى (م سنة ٣٢٢هـ) محدث مكة. روى عن محمد بن زنبور وغيره، يروى كتاب التفسير لابن عيينة عن أبى عبدالله سعيد بن عبدالرحمن المخزومى، وكتاب البر والصلة لابن المبارك عن أبى عبدالله الحسين بن الحسن المروزى.
- ٧- أبو العباس أحمد بن عبدالله الديلبى (م سنة ٣٤٣هـ) سافر إلى البلاد الإسلامية وروى عن مشائخها، سمع محمد بن إبراهيم الديلبى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وأبابكر محمد بن خزيمة وغيرهم، سمع منه الإمام الحاكم.
- ٨- أبو العباس محمد بن محمد بن عبدالله الوراق الديلبى (م سنة ٣٥٤هـ) سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى، وجعفر بن محمد الفريابى وغيرهما. وسمع منه الحاكم أبو عبدالله.
- ٩- أبو جعفر بن الخطاب، القصدارى، السندى، الفقيه، الزاهد، سمع أبا الفضل عبدالصمد بن محمد بن نعيم العاصمى. وروى عنه أبو الفتوح عبدالغافر الكاشغرى، الألمعى، الحافظ، وهو ممن مات قبل المائة الخامسة.
- ١٠- أبو داود سيبويه بن إسماعيل بن أبى داود الواحدى، القزدارى، جاور مكة المكرمة، وحدث بها. توفى سنة نيف وستين وأربعمائة، أو بعدها.

حركة السنة في عهد السلطان محمود الغزنوي

كان الغزنوي من أعيان الفقهاء، وكانت له مشاركة جيدة في الشعر والأدب، وكان محب العلم والعلماء، ولذلك اجتمع في بلاطه عدد كبير من أصناف العلماء الذين ساهموا في نشر العلم، وكان مولعا بعلم السنة وعارفا بها، وله كتاب مشهور في الفقه الحنفي المسمى "بالتفريد" وتمذهب بالمذهب الشافعي، بعد أن كان حنفيا.

ونذكر هنا بعض علماء الحديث الذي اشتهروا في العصر الغزنوي بمدينة لاهور:

- ١- الشيخ المحدث إسماعيل اللاهوري (م ٤٤٨هـ) جاء من بخارى إلى لاهور سنة (٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) وسكن بها، وكان وروده إلى لاهور قبل أن يفتحها المسلمون، فدعا الناس إلى الإسلام، فأسلم آلاف من الهنادك الوثنيين بجهوده، وهو أول من نشر السنة في لاهور، وتصدر لتدريس التفسير والحديث بها.
- ٢- الشيخ أبو الحسن علي بن عمرو بن الحكم اللاهوري (م ٥٢٩هـ).
- ٣- الإمام المحدث أبو الفضل رضی اللہ عنہ الدين الحسن بن محمد بن الحسن حيدر بن علي العدوي العمري الصغاني اللاهوري (٥٧٧هـ - ٦٥٠هـ) من مشاهير محدثي الهند. وطار صيته في الآفاق، وسار بتصانيفه الركبان. وله مؤلفات قيمة في اللغة وعلوم الحديث. منها شرح صحيح البخاري، ودر السحابة، وشرح در السحابة في وفيات الصحابة، وله ثلاث مؤلفات في الأحاديث النبوية: مصباح الدجى في حديث المصطفى، والشمس المنيرة، ومشارك الأنوار، ورسالتان في الموضوعات، أما مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية، فألفه للخليفة المستنصر بالله العباسي. جمع فيه ٢٢٤٦ حديثا، ورتبه بترتيب أنيق. جعل فيه ١٢ بابا.

الشيخ علي المتقى وتلامذته

يبتدء العهد الزاهر لتاريخ علم الحديث في الهند، بالشيخ علي المتقى الهندي، الذي قصر همته على خدمة السنة النبوية طول حياته. وتخرج عليه خلق كثير من علماء العرب والعجم الذين ساهموا في نشر السنة مساهمة كبيرة. واشتهر منهم المحدث عبدالله بن سعد الله المتقى السندي (م سنة ٩٨٤هـ)، والشيخ برخوردار السندي، والشيخ رحمة الله السندي (م سنة ٩٩٤هـ) والشيخ المحدث إبراهيم القادري الأكبر آبادي، والشيخ المحدث عبدالوهاب بن ولي الله البرهانفوري أستاذ المحدث

عبدالحق الدهلوى، والشيخ شاه محمد بن فضل الله البرهانبورى، والشيخ إبراهيم الغياثبورى. والشيخ العلامة المحدث محمد بن طاهر الفتنى. وقد ساهم كل واحد منهم فى خدمة السنة تدريسا أو تأليفا، وكان لجهودهم أثر طيب فى ازدهار حركة السنة فى الهند وخارجها، وطار صيت المحدث محمد بن طاهر الفتنى فى الآفاق لمؤلفاته القيمة فى علوم السنة. ولذلك نذكر نبذة عن حياة الشيخ على المتقى وتلميذه المحدث الفتنى.

الشيخ المحدث علاء الدين على بن حسام الدين المتقى الهندى

الشيخ المحدث علاء الدين على بن حسام الدين المتقى، المهاجر إلى مكة المكرمة، ولد سنة ٨٨٥هـ بمدينة برهان بور فى أسرة عريقة فى العلم والدين والتصوف، أخذ العلوم عن أبيه وعن مشاهير عصره، ثم رحل إلى گجرات ثم إلى الحجاز، وأخذ الحديث عن الشيخ أبو الحسن البكرى، والشيخ ابن حجر الهيتمى. واشتغل بالتدريس والتأليف والوعظ والإرشاد بمكة المكرمة، وجاء إلى گجرات مرتين. فأفاض على أهلها فيوضا كثيرة.

مؤلفاته: يبلغ عدد مؤلفاته أكثر من مائة كتاب. منها كتابه المشهور فى الحديث "كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال" وهو ترتيب فقهى لكتاب جمع الجوامع والجامع الصغير للسيوطى. جمع الشيخ المتقى أولا بين كتابى الجامع الصغير وزوائده وهما خلاصة لقسم الأقوال من الجامع الكبير، وهو مرتب على الحروف، وبوبه على الأبواب الفقهية، وأسماه "منهج العمال فى سنن الأقوال". ثم بوب القسم الثانى من الأقوال باسم "الإكمال لمنهج العمال" ثم مزج بين هذين التأليفين كتابا بعد كتاب، وبابا بعد باب، وفصلا بعد فصل، مميزا أحاديث الإكمال من منهج العمال. وكان القصد من هذا التمييز أن المؤلف ذكر أن الأحاديث التى فى الجامع الصغير وزوائده أصح وأخصر وأبعد من التكرار، كما يعلم من مقدمة الجامع الصغير. فصار كتابا واحدا أسماه: "غاية العمال فى سنن الأقوال" ثم بوب قسم الأفعال أيضا على المنهاج المذكور، وجمع بين أحاديث الأقوال والأفعال. فذكر أولا أحاديث منهاج العمال، ثم أحاديث الإكمال، ثم أحاديث قسم الأفعال كتابا بعد كتاب، فصار ذلك كتابا واحدا مميزا فيه ما سبق. بحيث أن من أراد تحصيل قسم الأقوال، أو الأفعال منفردا، أو تحصيلهما مجتمعين أمكنه ذلك، وسماه "كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال".

وبهذا العمل صار الكتاب موسوعة كبيرة للحديث النبوى، وهو سهل التناول بحيث من كان

عنده كنز العمال فقد ظفر بجمع الجوامع مبويا مع أحاديث كثيرة ليست فيه. لأن الإمام السيوطي زاد في الجامع الصغير وذيله أحاديث لم تكن في جمع الجوامع. ولذلك قال فيه شيخ المؤلف أبو الحسن البكري: "للسيوطي منة على العالمين، وللمتقى منة عليه".

وله مختصر "النهاية لابن الأثير، و"البرهان في علامات مهدي آخر الزمان". و"عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر".

الشيخ المحدث العلامة محمد بن طاهر الفتني الكجراتي

هو من كبار محدثي الهند ومشاهيرها. ولد بفتن (نهرواله) بكجرات، وأخذ عن أساتذة عصره، ثم سافر إلى الحرمين سنة ٩٤٤هـ. وأخذ من علمائها، أمثال ابن حجر المكي، وأبي الحسن البكري وبرخوردار السندي وآخرين، ولازم المحدث علياً المتقى. وتشبع بعلمه وأسند عنه الحديث. ثم رجع إلى الهند، وقصر همته على التدريس والإفادة والتأليف والدعوة والإرشاد، وقد اجتمع حوله عدد كبير من طلاب العلم الذين كان ينفق عليهم أموالاً طائلة.

مؤلفاته: وصنف كثيراً في علوم الحديث، فمن مؤلفاته: (١) "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار" (أربعة أجزاء) جمع فيه كل غريب الحديث وما ألف فيه، وهذا الكتاب من أشهر مؤلفاته وأحسنها.

(٢) "المغني في ضبط أسماء الرجال، ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم" (في جزء) وهو كتاب جليل عظيم النفع في بابه، مع صغر حجمه وسهل التناول.

(٣) قانون الموضوعات والضعفاء في ضبط الأخبار الموضوعة والرجال الضعفاء.

(٤) تذكرة الموضوعات (٥) حواشي على صحيح البخاري (٦) حواشي على صحيح مسلم. (٧)

حواشي على مشكوة المصابيح (٨) الأربعين (٩) مقاصد الأصول على الصحاح الستة، وله غير ذلك من الرسائل والمؤلفات في الحديث. توفي سنة ٩٨٦هـ.

الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي، وأسرته وتلاميذه

كانت حركة علم الحديث ضئيلة جداً في منطقة دهلي قبل الشيخ عبدالحق. لاشتغال العلماء بالفقه وأصوله وعلوم اليونان. فجاء الدهلوي وقصر همته على نشر السنة بالتدريس والتأليف أكثر من نصف قرن بكل جد ونشاط وإخلاص، بحيث اشتهر بين الناس أنه أول من جاء بعلم الحديث في

الهند، وهذا الإطلاق لا يصدقه الواقع، كما مر إلا أن لجهوده المشكورة أثرا كبيرا في نشر السنة في شمال الهند ومنطقة دهلي، فبادر إليه طلاب الحديث من أنحاء الهند، واغترفوا من بحار علومه، وتخرجوا عليه، ثم ساهموا في خدمة علم الحديث فازدهرت السنة في عصره ازدهارا عجيبا، وكل ما نرى من حلقات تدريس الحديث والمؤلفات في علوم الحديث، من مستهل القرن الحادى عشر إلى نهاية القرن الثالث عشر، غالبها تتعلق بمنطقة دهلي وشمال الهند وعلماؤها. وفضل هذه النهضة العظيمة يرجع إلى الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى رحمه الله رحمة واسعة.

ولد الدهلوى سنة ٩٥٨هـ بمدينة دهلي، وأخذ عن علمائها، وسافر إلى مكة المكرمة سنة ٩٩٦هـ. وتلقى الحديث عن علمائها أمثال الشيخ عبدالوهاب المتقى، والشيخ حميد الدين السندى، ثم رجع إلى دهلي، وقضى حياته في نشر الحديث بالتدريس والتأليف. وله مؤلفات كثيرة، منها:

١- أشعة للمعات في ٤ مجلدات.

٢- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح في العربية.

٣- جامع البركات منتخب شرح المشكاة.

وهذه شروح جيدة، من حيث جمع المواد المتعلقة بإيضاح المطالب وحل المعضلات، ولكنه التزم فيها تمثيل مدرسة فقهية خاصة، واعتمد فيها على كتب علماء الأحناف كفتح القدير لابن الهمام، وشرح البخارى للعيني، وانتقى من شرح الطيبي "الكاشف عن حقائق السنن غالبا"، ومن المرقاة لملا على القارى.

والشئ المهم الذى يؤخذ عليه هو عدم الاعتناء الكافى فى تخريج الأحاديث ونقدها، وخاصة فى الفصل الثالث من المشكاة.

٤- مدارج النبوة، كتاب جامع فى السيرة. إلا أنه مع الأسف ما راعى فيه الأصول العلمية لنقد الحديث، فأتى بأحاديث ضعيفة وموضوعة.

٥- شرح على سفر السعادة، إلا أنه لم يعط الكتاب حقه. فقد بذل فيه جهدا كبيرا لأن يجعله ملائما لاتجاه الجمهور، وعدم الانطلاق الفكرى، مع كون كتاب سفر السعادة كتابا نموذجيا فى التحقيق والاستنباط.

٦- مقدمة فى أصول الحديث فى أول شرحه على المشكاة، وهى مقدمة موجزة قيمة.

٧- وأسماء الرجال الواردة في المشكاة، وله غير ذلك.

وتوفى سنة ١٠٥٢هـ. وتخرج عليه خلق كثير، أشهرهم الشيخ معين الدين ابن محمود، والشيخ ملا حيدر الكشميري وأجلهم ولده المحدث نور الحق، وله أبناء وأحفاد رفعوا الواء السنة بعده.

الشاه ولي الله الدهلوي، ودوره في إحياء السنة

ظهرت دعوة الشاه ولي الله الدهلوي في القرن الثاني عشر الهجري حينما كانت الدولة المسلمة الهندية تلفظ أنفاسها الأخيرة، وكاد لواؤها ينخفض رغم أنه رفرق في فضاء الهند منذ أن غزاها الإسلام في أواخر القرن الأول. وتسربت البدع والخرافات والرفض والتشيع إلى صفوف المسلمين، وراج التصوف المفضى إلى الزندقة والإلحاد، وران الحمود الفقهي والتعصب المذهبي على عقول الفقهاء الذين شغلتهم التديقات الفقهية والمناقشات الكلامية وعلوم اليونان عن الاشتغال بعلوم الكتاب والسنة قصد الإضراب عنهما. وقد تأثر البلاط المغولي بالتشيع والرفض والحضارة الهندوكية. فماذا يكون موقف عامة الناس من الإسلام والدعوة الإسلامية والكتاب والسنة اتباعاً للعلماء والملوك؟ واليقظة الدينية التي وجدت من دعوة المحدث السرهندي قد خفيت آثارها واندرست، وما استطاع الملك العادل الصالح اورنكزيب مع إخلاصه وجهوده لإحياء الشريعة أن يقوم بعمل أكبر من تدوين آراء علماء الحنفية في شكل الفتاوى الهندية العالمية التي ألفها علماء الهند الحنفية وقد اشترك في تدوينها والد الشاه ولي الله الدهلوي. فلم يكن من السهل الميسور إحياء تلك الحركة التجديدية التي بذرت بذرتها الأولى الإمام السرهندي. ولكن أنعم الله على الهند بوجود الشاه ولي الله الدهلوي الذي رتب منهاجاً جديداً للدعوة والإصلاح، وكان هذا المنهاج هو الرجوع إلى دين السلف الصالح والاعتصام بالكتاب والسنة في العقيدة والعمل والتفكير، واختيار طريق الفقهاء المحدثين في المسائل الفقهية. وكانت ترمى دعوته إلى إصلاح التصوف والقضاء على البدع والخرافات والحمود الفقهي وتقريب الحنفية الجافة والظاهرية الخشنة إلى منهج المحدثين حتى يسهل الوصول إليها الصراط المستقيم، إلى المنهج السلفي العلمي الرصين في العقيدة والسلوك.

ولد الشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم سنة ١١١٤هـ بمدينة دهلي في أسرة عريقة في العلم والدين، وقد أكثر العلوم على أبيه، وقرأ الحديث عن الشيخ أفضل السيالكوتي، وفاق أقرانه وتصدّر للتدريس على مسند أبيه بعد وفاته وهو ابن ست عشرة سنة، إلى أن سافر إلى الحجاز، وقرأ علوم

الحديث على أسانئدها، والأخص بالذكر منهم الشيخ أبو طاهر المدني. أسند عنه الحديث ورجع بعد سنتين في سنة ١١٤٥هـ، إلى الهند بالسلفية وطريقة الفقهاء المحدثين في العقيدة والسلوك وقصر همته على نشر أفكاره وإحياء السنة وطريق السلف. وكان هذا تحولاً عظيماً في حياته. فقد مر عليه زمن من حياته قبل سفره إلى الحجاز أنه كان متأثراً بالتصوف وأشغاله، وكان مطمئناً على المذهب المعين السائد في البلاد. ولذلك نجد بعض أقواله وأفعاله في تأييد التصوف والجمود على المذهب في بعض مؤلفاته، ولكنه لما رجع من الحجاز بعد دراسة عميقة للسنة النبوية وطريقة الفقهاء المحدثين صار أكبر داعٍ إليها، ونادى بحرية الفكر بأساليب مختلفة. ولا يهمننا ما كتب وألف في أول عصره في باب التصوف والسلوك، فلا نعتمد على هذه الكتابات، وإنما يعيننا ما قام بخدمة الكتاب والسنة. ولذا نقول: نحن نعرف الإمام الدهلوي المحدث المجتهد الداعي إلى حرية الفكر، لا الصوفي المقلد المشغوف بأعمال التصوف والمطمئن بالجمود الفقهي والتدقيقات الفقهية.

وقد اختار الشاه ولي الله لنشر أفكاره طرق التدريس والتأليف والدعوة والإرشاد. عكف يدرس في المدرسة الرحيمية لإنشاء جيل جديد يحمل أفكاره وينشرها وكتب وألف كثيراً في علوم التفسير والحديث والفقه وأسرار الشريعة وفي مباحث الاجتهاد والتقليد وقدم توجيهاته إلى الأمراء والسلطين وإلى العلماء والفقهاء وإلى عامة الناس يذكر كل واحد منهم واجبه الديني ويبحث فيهم روح الأمل والنشاط ليستيقظوا من سباتهم العميق وينشطوا لمواجهة التحديات ويرجعوا إلى دين الإسلام الحقيقي.

هدف الشاه ولي الله الدهلوي

وكان يهدف إلى أن يلقى بين المذاهب الأربعة ومذاهب الفقهاء المحدثين، ويؤسس مدرسة فقهية لا تكون فيها ظاهرية الحافظ ابن حزم التي تشين النصوص وتبعدها عن الفصاحة والبلاغة اللتين عهدناهما لدى النبي ﷺ وصحابته، ولا الاهتمام البالغ بالقياس والرأى، بحيث يتحكم في النصوص تدقيق العلماء وتفريعهم ولا يبقى لها معنى واضح، كما نرى لدى الفقهاء المتأخرين الذين أنشأوا قصراً جديداً للدين على الظنون والتخيل حيث عجز المتقدمون.

مذهبه: اختلف آراء علماء الهند في مذهبه، فيجره الحنفية إلى الحنفية، ويجره السلفيون إلى السلفية. ولكن الأولى والأحسن أن ننظر إلى ماصرح هو بنفسه في مذهبه في كتابه الجزء اللطيف،

فهو يقول: بعد دراسة فاحصة لكتب المذاهب الأربعة، وكتب أصول الفقه، والأحاديث التي يتمسكون بها استقر في القلب بتوفيق من الله وهدايته طريقة الفقهاء المحدثين. ومع هذا التصريح وتلك الوصية والأقوال لا يرى من البأس انتسابه إلى الحنفية والقيام ببعض الأعمال على طريقة عامة الأحناف اقتضاء لأحوال العصر وخطورة الموقف وخشية من فتنة المقلدة الجامدين على المذهب لئلا ينفروا من دعوته الإصلاحية. وهذا كان من حكمته وتدبره. ويؤيد هذا ما حدث مع الشيخ فاخر زائر الإله آبادي حينما أمّن بالجهر في الصلوة في الجامع الكبير بدلهلى. فحاول المقلدة النيل منه. فذهبوا لحل هذه المشكلة إلى الشاه ولى الله الدهلوى، فقال الشاه: إن التأمين بالجهر ثابت بالأحاديث الصحيحة، فرجع الناس، وسأله الشيخ زائر عن موقفه من إظهار السنة. فقال: لماذا لا تظهر نفسك؟ فكان جواب حكيم الأمة: لو لم أكن هنا فى هذه الحالة فمن كان يقبك شرّ هؤلاء.

ومع وجود هذه التصريحات فى موقفه من الفقه وأصوله ومن السنه النبوية، ووصيته بالتمسك بالكتاب والسنة فى العقيدة والسلوك فى كتبه: حجة الله البالغة، والإنصاف، وعقيد الجيد، والتفهيمات، وشروح الموطأ وغيرها، لا يخفى على أحد مذهبه وأهدافه.

مؤلفاته: له مؤلفات جليلة وكثيرة.

أبناء ٥: تخرج عليه علماء ودعاة وأئمة، قاموا بنشر دعوته، والأخص بالذكر منهم أبناؤه الأربعة الذين رفعوا لواء السنة والتوحيد بعده: الشاه عبدالعزيز الدهلوى (١١٥٩هـ - ١٢٣٩هـ) والشاه عبدالقادر (١١٦٧هـ - ١٢٥٣هـ) والشاه رفيع الدين (١١٦٢هـ - ١٢٢٣هـ) والشيخ عبدالغنى (١٢٢٧هـ) هو والد الشاه محمد إسماعيل الشهيد).

تلاميذه: واشتهر من تلاميذه الشيخ خواجه محمد أمين، والشيخ رفيع الدين المراد آبادي، والشيخ محمد عاشق الفلتى، والشيخ العلامة محمد معين السندى صاحب "دراسات اللبيب فى الأسوة الحسنة بالحبیب"، والعلامة السيد مرتضى الحسينى البلگرامى، والعلامة القاضى ثناء الله البانى پتى.

معاصروه: العلامة المحدث محمد فاخر زائر الإله آبادي (١١٢٠هـ - ١١٦٤هـ) سبط الشيخ محمد أفضل السیالكوتى من تلامذة الشيخ حیات السندى. كان لا يتقيد بمذهب ولا يقلد فى شىء من أمور دينية، بل كان يعمل بنصوص الكتاب والسنة ويحتج برأيه، وهو أهل لذلك. والشيخ

المحدث مظهر جانجانان الشهيد الدهلوي، قرأ على أساتذة عصره وأسند الحديث عن الشيخ محمد أفضل السيالكوتي. وكان مولعاً بالسنة واقتفاء آثار النبي ﷺ. ومن هؤلاء الأبناء والتلاميذ والمعاصرين تتكوّن حركة الشاه ولي الله العلمية والإصلاحية. وكان في هذه الجماعة من ينتمي إلى الحنفية عملاً وإلى أهل الحديث عقيدة، ومنهم من ينتمي إلى الحنفية في العقيدة والعمل، ومنهم من ينتمي إلى أهل الحديث عقيدة وعملاً. ولكن الذي يشترك فيه الجميع هو أنهم لم يبرزوا هذا الاختلاف قط.

الشيخ محمد إسحق المحدث الدهلوي (١٢٦٢هـ)

نشأ الشيخ محمد إسحق في أسرة عريقة في العلم والدين، وتلمذ على أجداده الشاه عبدالعزيز والشاه عبدالقادر والشاه رفيع الدين وعلي عبدالحى البدهانوي وتصدّر للتدريس على مسند الشاه عبدالعزيز في حياته. وهاجر في آخر عمره إلى مكة المكرمة في شهر شوال سنة ١٢٥٨هـ واستخلف المحدث نذير حسين الدهلوي مسنده الذي قصر همته على نشر السنة والسلفية ٦٢ سنة. وقد تخرّج على الشاه محمد إسحاق عدد كبير من علماء الهند، منهم (١) الشيخ قطب الدين الحنفي الدهلوي (م سنة ١٢٧٩هـ) الذي اشتغل بالتدريس والإفادة والتأليف. وجمع دروس شيخه لمشكاة المصابيح وهذبها وأضاف عليها باسم "مظاهر الحق" حاشية على المشكاة (بالأردية) وله شرح "الحصن الحصين". (٢) الشيخ أحمد علي بن لطف الله السهارنبوري (م ١٢٨٩هـ) أحد كبار علماء الحنفية. (٣) الشيخ محمد بن عبدالرحمن الأنصاري السهارنبوري (١٣٠٨هـ) من كبار علماء الحديث، جاهد في سبيل الله وسعى لنشر السنة وإحيائها (٤) الشيخ المحدث عبدالله الصديقي المحمدي الإله آبادي أحد دعاة السنة، له مؤلفات قيمة في علوم السنة ومسائل الاجتهاد والتقليد. (٥) المحدث السيد نذير حسين الدهلوي. (٦) المحدث الشاه عبدالغني المجددي صاحب حاشية إنجاح الحاجة على ابن ماجه.

الحركة السلفية ودورها في إحياء السنة

ابتدأت حركة إحياء السنة في شكلها القوي في أواخر القرن الثالث عشر وتنوّرت بأشعتها بلاد دهلي وبهار وبنغال وجنوب الهند وشمالها وبلاد السند وگجرات ودكن وسرخد وبنجاب، بل تجاوزت إلى البلاد الإسلامية المجاورة، فكانت مثل تلك الحركة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها

في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها. وقاد هذه الحركة العلمية والإصلاحية مجدداً عصرهما الإمام النواب صديق حسن البوفالي، والإمام السيد نذير حسين المحدث الدهلوي. فخدم الأول علوم السنة بالتأليف والنشر، وبذل الأموال الطائلة واحتضان العلم والعلماء بكل جدّ ونشاط، وبكل جود وحماس، وخدم الثاني علوم السنة وأحيائها بتدريس الحديث مدة طويلة تستغرق ٦٢ عاماً وكانت هذه المدرسة السلفية متأثرة بفكر الإمام إسماعيل الشهيد الواضح النير ومنهجه السلفي القويم الذي كان يهدف إلى دعوة الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح. وكان شعار أصحاب هذه المدرسة العمل بالحديث وعدم التقيّد بالتقليد واجتناب التصوّف الشكلي. وبجهود هذين الإمامين المتضافرة نشطت حركة إحياء السنة نشاطاً كبيراً فكثرت المعتنون بعلوم الكتاب والسنة وكثرت دعواتها وكثرت المؤلفات في علوم السنة ونشرت كتب السنة بكثرة كاثرة، في عصر انقراض دولة المسلمين الذي بلغت حركة السنة فيه منتهى الضعف. وقد اعترف الإمام العلامة رشيد رضا في سنة ١٣٥٣هـ بخدمات علماء السنة في الهند، فقال في مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة: "ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضى عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر."

وقد سبق هذا الاعتراف والثناء العاطر في سنة ١٣٤٧هـ من العلامة المحقق عبدالعزيز الخولي.

فهو يقول في "مفتاح السنة" (١٦٥-١٦٦) تحت عنوان حال السنة في عصرنا الحاضر:

"ولا يوجد في الشعوب الإسلامية على كثرتها واختلاف أجناسها من وفي الحديث قسطه من العناية في هذا العصر مثل إخواننا مسلمي الهند. أولئك الذين وجد بينهم حفاظاً للسنة دارسون لها على نحو ما كانت تدرس في القرن الثالث: حرية في الفهم ونظر في الأسانيد. وهذا كان منهج تدريس الحديث وتنقيح المرويات لكل من المحدث السيد نذير حسين الدهلوي، والمحدث حسين بن محسن الأنصاري والنواب صديق حسن البوفالي الذي كان يتجلى فيه روح الاجتهاد وحرية في الفهم ونظر في الأسانيد على المنهج السلفي الذي نرى في مؤلفات الشاه ولي الله الدهلوي والإمام الشوكاني."

وقد أثنى العلامة محمد منير الدمشقي على علماء أهل الحديث في الهند في كتابه نموذج من

الأعمال الخيرية (٤٦٨) ثناء عاطراً. فقال: وهى نهضة عظيمة أثرت على باقى البلاد الإسلامية، فاقتدى بها غالب البلاد الإسلامية فى طبع كتب الحديث والتفسير.

وقد اعترف بفضل حركة اهل الحديث فى اعتناء الحنفية بالكتاب والسنة أحد كبار علماء الحنفية، وهو العلامة مناظر أحسن الكيلانى من تلامذة العلامة محمد أنور الكشميرى فقال: "ويعترف أن اعتناء أحناف شبه القارة الهندية بالنبعين الأساسيين للدين (الكتاب والسنة) فيه دخل كبير لحركة اهل الحديث ورفض التقليد، وإن لم يترك عامة الناس التقليد إلا أنه قد تحطّم سحر التقليد الجامد والاعتماد الاعمى". (مجلة برهان ج/١٤١ عدد ٢، أغسطس سنة ١٩٥٨م).

النواب صديق حسن خان البوفالى (ت١٢٠٧هـ/١٨٨٩م)

كان النواب البوفالى من كبار العلماء الأعلام وأحد عباقرة الإسلام الذى وفقه الله أن يلعب دوراً قيادياً فى خدمة الإسلام والمسلمين. فكان حقاً من كبار المصلحين الذين قادوا حركة إحياء السنة والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وعنايته بنشر العلوم الإسلامية والعربية تعتبر من أهم الخدمات فى عصره. وهذه الخدمات كان لها أثر بارز فى تنشيط الدعوة الإسلامية الحق وإيقاظ المسلمين من سباتهم العميق ورجوعهم إلى المصدرين الصافيين للإسلام: الكتاب والسنة. ويبلغ عدد مؤلفاته ٢٢٢ كتاباً فى العربية والأردية والفارسية.

أما أصحابه الذين ساهموا معه فى نشر السنة والثقافة الإسلامية فهم كثيرون والأخص بالذكر منهم: الإمام المحدث حسين بن محسن الأنصارى (١٢٤٥ - ١٣٢٧هـ) تلقى العلم عن علماء اليمن و أسند الحديث عن العلامة السيد حسن ابن عبد البارى و العلامة السيد سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل وعن الشيخ أحمد بن الإمام الشوكانى. درس وأفاد باليمن إلى مدة ثم جاء إلى الهند عند أخيه العلامة زين العابدين قاضى بوفال وبقى هناك مدة من الزمن، ثم دعاه النواب البوفالى فى عصره فجاء مع أسرته، وتوطن بوفال، وانتشر صيته فى الآفاق، فتبادر إليه طلبة العلم وأهله واستغرفوا من بحار علمه، وقل من علماء الحديث فى عصره إلا و أسند عنه أو استجاز. أمثال النواب البوفالى والمحدث شمس الحق العظيم آبادى، والمحدث وحيد الزمان والمحدث بديع الزمان والمحدث عبدالرحمن المباركفورى وغيرهم.

ومنهم العلامة القاضى محمد بشير السهسوانى، والعلامة سلامة الله الحيرا جبورى تلميذاً السيد

نذير حسين الدهلوي.

ومن علماء أسرة النواب البيوفالي: صنوه الكبير المحدث أحمد بن حسن العرشي (١٢٤٦- ١٢٧٧هـ) وولده العلامة نور الحسن بن صديق حسن (١٢٧٨- ١٣٣٠) تخرج علياً به و على العلماء الموجودين في الدولة.

المحدث السيد نذير حسين الدهلوي (١٢٢٠هـ-١٣٢٠هـ)

ولد السيد نذير حسين و نشأ بقرية "سورج كره" من أعمال مونكير (من ولاية بهار)، ورحل لطلب العلم إلى البلاد، قرأ على أساتذة عظيم آباد (بنته) والتقى هناك بزعماء حركة جهاد الإمامين الشهيدان: السيد أحمد بن عرفان والشاه إسماعيل الدهلوي، ثم رحل إلى دهلي. وتلمذ على أساتذتها، و لازم المحدث محمد إسحاق الدهلوي (١٣) عاماً، وتشبع بعلمه واستغرف من بحار علمه وفاق أقرانه في العلم والفضل، فاستخلفه الشيخ محمد إسحاق على مسنده عند هجرته إلى مكة المكرمة سنة ١٢٥٨هـ فكف على هذا المسند الشريف للتدريس والإفادة، ولقب بـ "ميان صاحب" لقب علماء أسرة الشاه ولي الله الدهلوي، ثم اشتهر "بشيخ الكل في الكل" ومنحته الحكومة وسام "شمس العلماء" اعترافاً بعلمه وفضله ونبوغه في العلوم والفنون.

يقول فيه تلميذه الشيخ عبدالحى الحسنى: "أجازته الشيخ المذكور (أى الشيخ محمد إسحاق) فتصدر للتدريس والتذكير والإفتاء، ودرس الكتب الدراسية من كل علم وفن لاسيما الفقه والأصول إلى سنة ١٢٧٠هـ. وكان له ذوق سليم فى الفقه الحنفى، ثم غلب عليه حب القرآن والحديث، فترك اشتغاله بما سواهما إلا الفقه، و نفع الله بعلمه خلقاً كثيراً من أهل العرب والعجم، وانتهت إليه رئاسة الحديث فى بلاد الهند.

أما تلامذته فعلى طبقات، فمنهم العالمون الناقدون المعروفون، فلعلمهم يبلغون ألف نسمة، ومنهم المقاربون بالطبقة الأولى فى بعض الأوصاف، ومنهم من يلى الطبقة الثانية. وأهل هاتين الطبقتين يبلغون الآلاف (نزهة الخواطر ج ٨ ص ٥٠٠).

وقال المحدث حسين بن محسن الأنصارى: "إنه فرد زمانه ومسند وقته وأوانه، ومن أجل علماء العصر. بل لا ثانى له فى إقليم الهند فى علمه وحلمه وتقواه، وإنه من الهادين والمرشدين إلى العمل بالكتاب والسنة والمعلمين لهما، بل أجل علماء هذا العصر المحققين فى أكثر الهند أكثرهم من

تلامذته، وعقيدته موافقة لعقيدة السلف المستقاة من الكتاب والسنة.

مؤلفاته: ولم يتح له فرصة التأليف والتصنيف إلا في القليل النادر لكثرة مشاغله في مجالس التدريس والإفتاء والدعوة والإرشاد. ولذلك قلت مؤلفاته مع كثرة تلاميذه. ومؤلفاتهم التي لا يعدّها العادّ. ومع هذا جمع تلميذه المحدث عبدالرحمن المباركوري صاحب تحفة الأحوذى فتاواه وبعض رسائله العلمية في ثلاثة مجلّلات ضخمة. وصرّح تلاميذه أنه لو اهتمّ الناس بجمع فتاواه لبلغت أكثر من عشرة أجزاء. توجد في هذه الفتاوى بحوث قيمة نادرة وكتابه "معيار الحق" أحسن كتاب ألف في مسألة الاجتهاد والتقليد. وفي فتاواه مواد قيمة في علوم القرآن والتفسير.

تلاميذه:

وقد برز من تلاميذه عدد كثير من العلماء الأفاضل الذين ساهموا في خدمة علوم القرآن والحديث. لذا نستعرض في هذه الصفحات موجز تراجمهم وجهودهم باختصار.

١- الإمام المصلح المحدث العارف بالله عبداللّه الغزنوي (١٢٣٠هـ-١٢٩٨هـ) من كبار دعاة السنة وعلمائها المولعين بالعمل بها ونشرها وإحيائها. أودى في سبيل الله فأخرج من موطنه "غزّة". تخرّج على السيد نذير حسين. واشتغل بالتدريس والإفادة ونشر السنة وإحيائها. ورزقه الله أولاداً صالحين اشتهروا بعلمهم وفضلهم ودعوتهم إلى الله. والأخص بالذكر منهم الإمام عبدالجبار الغزنوي تلميذ السيد نذير حسين الدهلوي، الذي قضى حياته في نشر السنة والسلفية.

٢- والشيخ المحدث بديع الزمان بن مسيح الزمان اللكنوي الحيدرآبادي (١٢٥٠-١٣٠٤هـ) اشتغل بالتأليف والتصنيف ونقل السنن إلى اللغة الأردية.

٣- المحدث وحيد الزمان اللكنوي (١٢٦٧-١٣٣٨هـ) من مشاهير الهند وكبار تلامذة السيد نذير حسين. قضى حياته في نشر السنة النبوية. وله منة عظيمة على أهل الهند حيث قام بترجمة وشرح كتب السنة إلى الأردية. وقد نشرت هذه الشروح والتراجم في عصره. ثم تابعت طبعاتها إلى الوقت الحاضر.

٤- والشيخ المحدث أمير حسن (١٢٤٣-١٢٩١هـ)

٥- وابنه المحدث أمير أحمد (١٢٦٠-١٣٠٦هـ) من كبار علماء أهل السنة. أسندا عن السيد

- نذير حسين، واشتغلا بنشر السنة، والدفاع عن حركة المجاهدين.
- ٦- **والشيخ المحدث الحافظ محمد بن بارك الله اللكوى (١٢٢١ - ١٣١١هـ)** من أجل تلامذة السيد نذير حسين. وأحد العلماء السلفيين المشهورين بالفضل والكمال. له مواقف محمودة في نشر الكتاب والسنة في بلاد بنجاب. وبجهوده وجهود تلاميذه نشطت فيها الحركة السلفية.
- ٧- **والشيخ عبدالوهاب الملتاني الدهلوى (١٢٨٠ - ١٣١٥هـ)** أحد العلماء المشهورين، تخرج على السيد نذير حسين والشيخ منصور الرحمن تلميذ الإمام الشوكاني. قضى حياته في التدريس والإفادة والتأليف نحو ستين سنة بدلهي.
- ٨- **والشيخ المحدث أبو عبدالرحمن محمد البنجابي**، كان من جماعة الشيخ، فهداه الله إلى قبول الإيمان على يد الإمام عبدالمنان المحدث الوزير آبادي، فلزمه وأخذ عنه، ثم وصل إلى دهلي، وأسند عن المحدث نذير حسين، ثم اشتغل بتصحيح نسخة النسائي. وعلق عليه حاشية جديدة، أسماها "الحواشي الجديدة" ولما بلغ إلى كتاب عشرة النساء وافته المنية سنة (١٣١٥هـ) فأكملها الشيخ أبو يحيى الشاه جهانبوري.
- ٩- **الشيخ أبو النصر عبدالغفار نشتر المهدانوى (م ١٣١٥هـ)** أسند عن المحدث الشيخ نذير حسين. وتصدر للتدريس والإفادة والتأليف.
- ١٠- **والشيخ العلامة المحدث الحافظ أبو محمد إبراهيم بن عبدالعلي الآروى (١٢٦٤ - ١٣١٩هـ)** من أخص تلامذة السيد نذير حسين، وأحد أركان الدعوة السلفية، وهو أول من فكر من علماء الهند لإصلاح المنهج التعليمي السائد في مدارس الهند، وأسس على فكرته "المدرسة الأحمدية"، بآره سنة ١٢٩٨هـ، هاجر في آخر عمره إلى الحجاز، فأخذ عنه علماءها، وبطريقه انتشر سند السيد نذير حسين في الحجاز.
- ١١- **والمحدث محمد سعيد البنارسي (١٢٧٤ - ١٣٢٢هـ)** من كبار تلامذة السيد نذير حسين الدهلوى، وأحد دعاة السنة والتوحيد.
- ١٢- **والمحدث أبو القاسم البنارسي** الذي تخرج على المحدث محمد سعيد البنارسي. وعلى السيد نذير حسين الدهلوى وعلى المحدث عبدالرحمن المباركبوري، اشتغل بتدريس

الحديث ودرّس صحيح البخارى أربعين مرة.

١٣- والمحدث أبو الحسن السالكوتى (م ١٣٢٥) كان له نصيب وافر فى خدمة السنة النبوية، اشتغل بالتدريس والتأليف.

١٤- والشيخ المحقق أبو يحيى محمد بن كفايت الله (م ١٣٤٢) من كبار علماء أهل الحديث. اشتغل بالتدريس والتأليف.

١٥- والعلامة المحقق المحدث الشيخ محمد بشير بن بدر الدين الفاروقى السهسوانى (١٢٥٠- ١٣٢٦هـ) من كبار تلامذة السيد نذير حسين، وأحد نوابغ عصره فى علوم المعقول والمنقول. قرأ على بعض أفاضل فرنكى محل. وأخذ الحديث عن السيد نذير حسين فى دهلى. واستجاز المحدث اليمانى. درس وأفاد فى المدارس الهندية وتولى رئاسة المدارس فى بوفال.

١٦- والعلامة المحقق المحدث الكبير أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير على العظيم آبادى (١٢٧٣- ١٣٢٩هـ) من كبار محدثى الهند، الذين قادوا حركة السنة والسلفية وأحد نوابغ العصر، ممن يشار إليه بالبنان، تلقى العلوم عن أساتذة عصره فى بلده وفى لكاناؤ، ومراد آباد، ودهلى. رحل إلى دهلى، ولازم السيد نذير حسين المحدث الدهلوى، وقرأ عليه الكتب الستة وغيرها، كما استفاد من الشيخ حسين بن محسن الأنصارى، وأسند عنه، ورجع إلى موطنه ديانوان، وعكف على الدرس والإفادة والتأليف، وقد وهبه الله ملكة راسخة فى علوم الكتاب والسنة، وكان مشغولاً بجمع الكتب النادرة القيمة فى علوم السنة ونشرها بعد التعليق عليها، وأنفق فيها مالا كثيراً؛ وله منة عظيمة على أهل العلم وخاصة على طلبة الحديث.

آثاره: كانت جهوداً مرتكزة فى خدمة السنة النبوية فمعظم مؤلفاته فى السنة منها:

(١) غاية المقصود فى حل سنن أبى داود: وهذا شرح واسع على السنن لم يطبع منه إلا الجزء الأول فقط قبل سنة ١٢٠٥هـ، وتوجد النسخة الخطية منه بمكتبة خدا بخش، بتنه (الهند) فى ثلاثة مجلدات، تنتهى إلى اول كتاب الصلاة، وقد وصل المؤلف فى شرحه هذا إلى باب فى الدعاء للميت إذا وضع فى قبره، ولم يمهل الأجل المحتوم لإكمالها، وأما ما قال البعض: أن غاية المقصود قد أتمه المؤلف فى إثنين وثلاثين جزءاً، فلا يصح، وإنما كان التقدير أن ينتهى الشرح فى إثنين وثلاثين جزءاً ولكن ما قدر الله إتمامه.

ويمتاز هذا الشرح بميزات وخصائص نذكر بعضها فيما يلي:

كتب المؤلف في أول الجزء المطبوع مقدمة نفيسة تستغرق ثماني عشرة صفحة على القطع الكبير ذكر فيها فوائد شتى تتعلق بالسنن ومؤلفه الإمام أبي داود.

ثم بسط الكلام في شرح الأحاديث واعتنى بحل مشكلات الحديث وشرح غريبه اعتناء تاما وذكر المسائل الفقهية المستنبطة عنه مع بيان اختلاف المجتهدين وحقهم وتعيين القول الراجح عن المؤلف، وقد تجرد فيه تماما عن التعصب الطائفي فرجح من الأقوال والآراء ما استبان له صوابه واعتضده الدليل.

وكذا ترجم لكل راو في أول موضع جاء فيه ذكره، مع بيان اسمه وكنيته ونسبته ولقبه وقد يكون في اسناد الحديث أو متنه اضطراب فيوضحه ويشرح مراد الإمام أبي داود بقوله. واعتنى بتخريج كل حديث من السنن في آخر شرحه للحديث مع بيان الصحيح والضعيف منه وذكر وجوه التوفيق بين الروايات التي تبدو بادي الرأي مختلفة أو متباينة، وقد أخذ في كثير من المواضع على الأخطاء التي صدرت من شراح السنن وغيرهم وذكر ما هو الصواب، وأخيرا يسوق المؤلف في شرحه جملة من الروايات التي تتعلق بالباب مع ذكر من خرجها من الأئمة مع التمييز بين الصحيح منها والضعيف.

(٢) عون المعبود على سنن أبي داود: يقع هذا الشرح في أربعة مجلدات ضخمة طبعت بداهلي (الهند) بين ١٣١٨-١٣٢٣هـ، وتوجد نسخة خطية نانصة منه في مجلدين ضخمين بكمية خدا بخش خاا (بتنه).

وقد اشتهر المحدث شمس الحق العظيم آبادي بتأليفه هذا الشرح، إلا أن المجلد الأول منه في الطبعة الأولى قد نشر باسم أخيه الشيخ شرف الحق محمد أشرف العظيم آبادي، والحقيقة أن هذا الشرح من تأليف المحدث شمس الحق وإنما استعان بأخيه وغيره من العلماء أثناء التأليف وهم المحدث عبدالرحمن المبار كفوري صاحب تحفة الأحوذى، والشيخ أبو عبدالله إدريس بن أبي الطيب الديانوى، وخال المؤلف الشيخ الحاج عبدالجبار بن الشيخ العالم نور أحمد الديانوى والشيخ القاضى يوسف حسين خاا الهزاروى والشيخ محمد الشاه جهانفورى.

وسبب تأليفه هذا الشرح أنه لما كان يؤلف شرحه الكبير على سنن أبي داود المسمى بغاية

المقصود شعر بأنه يطول إلى ما لا نهاية له وأن هذا العمل يمكن أن لا يتم في حياته، فشرع في تأليف مختصر ينفع العلماء والطلاب ويعينهم في فهم معاني الأحاديث، وها هو عون المعبود أكمله في سبع سنين.

وهذا الكتاب لا يوجد له مثيل في شروح السنن، وكل من جاء بعده من شيوخ الهند وغيره استمد من شرحه، كما قال الشيخ محمد منير الدمشقي.

أما ميزات هذا الشرح فهي نفس خصائص شرحه الكبير غاية المقصود، إلا أن المؤلف سلك فيه مسلك الإختصار ولم ييسط القول في المسائل الخلافية مثلاً ما بسط في غاية المقصود إلا في بعض المسائل مثل بحث الجمعة في القرى وعدد تكبيرات العيدين ومسئلة التطبيقات الثلاث، والصلاة على الميت الغائب، وتعليم الكتابة للنساء وحديث المحدد والجديد وتحقيق معناه؛ وشرح حديث أمارات الساعة وتحقيق ما هو الحق في محمد بن إسحاق صاحب المغازي.

وأكبر ميزة لعون المعبود أن المصنف بالغ في تصحيح متن السنن ومقابلته بالنسخ الموجودة بحيث صار المتن المطبوع مع العون أصح متن للسنن.

(٣) والتعليق المغني على سنن الدار قطنى فى جزئين ، طبعه المؤلف على نفقته لأول مرة فى الهند.

(٤) غنية الألعى بحث عن عدة مسائل فى الحديث. (٥) النجم الوهاج فى شرح مقدمة صحيح مسلم ابن الحججاج. (٦) المكتوب اللطيف إلى المحدث الشريف، كتبه إلى شيخه المحدث السيد نذير حسين الدهلوى فى كون الإجازة العامة معتبرة، وسبب ذلك أنه اعترض بعض الحنفية على اعتبار هذه الإجازة. (٧) هدية اللوذعى بنكات الترمذى. (٨) تعليق على إسعاف المبطل برجال المؤطأ للسيوطى. (٩) نهاية الرسوخ فى معجم الشيوخ. (١٠) فضل البارى فى شرح ثلاثيات البخارى. (١١) النور اللامع فى أخبار الصلاة يوم الجمعة على النبى الشافى. (١٢) تحفة المتهجدىن الأبرار فى أخبار صلاة الوتر وقيام رمضان عن النبى المختار. (١٣) إعلام أهل العصر بأحكام ركعتى الفجر. (١٤) القول المحقق فى تحقيق إحصاء البهائم. (١٥) التحقيقات العلى بإثبات فرضية الجمعة فى القرى. (١٦) تنقيح المسائل (مجموع الفتاوى له) وله غير ذلك من الرسائل والمؤلفات فى اللغة الفارسية والأردية.

- ١٧- والعلامة المحدث الحافظ عبدالمنان بن شرف الدين الوزير آبادى (١٢٦٧- ١٣٣٤هـ) من أجل تلامذة المحدث السيد نذير حسين. ومن كبار أساتذة الحديث في عصره، تصدر تدريس علوم السنة في بنجاب، فأقبل عليه طلاب العلم إقبالا عظيما من أطراف الهند وخارجها، وتخرج عليه علماء كبار، وانتشر تلاميذه في الهند، ونشروا السنة النبوية، درس الكتب الستة أكثر من خمس وثلاثين سنة ولم يبلغه أحد في كثرة التدريس والإفادة ولم يقاربه من تلاميذ السيد نذير حسين. ومن أشهر تلاميذه العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسرى، والعلامة محمد إبراهيم السيالكوتى، والمحدث عنایت الله الوزير آبادى، والعلامة المحدث الكبير الحافظ محمد الجوندلوى، والمحدث محمد إسماعيل السلفى، والشيخ المحدث عمر الدين.
- ١٨- والعلامة المحدث عبدالعزيز الرحيم آبادى (١٢٧٠- ١٣٢٦هـ) من كبار علماء أهل الحديث، وأحد أركان حركة المجاهدين. اشتغل بالتدريس والإفادة والوعظ والتذكير، تولى إدارة المدرسة الأحمديّة بأره بعد الشيخ إبراهيم الآروى.
- ١٩- والعلامة المحقق الشيخ عبدالله بن عبدالرحيم الغازيبورى (١٢٦٠- ١٣٣٧هـ) أحد أركان النهضة السلفية في الهند ومن كبار الأساتذة، تصدر للتدريس والإفادة في مدارس الهند في غازيبور، وآره، ودهلى، وتولى رئاسة المدرسة الأحمديّة بأره، وكانت حلقة درسه أكبر حلقة بعد شيخه الدهلوى، تخرج عليه خلق، أمثال المحدث عبدالسلام المباركبورى، والمحدث عبدالرحمن المباركبورى، والعلامة أبوالمكارم محمد على المئوى، والمحدث محمد سعيد البنارسى، والعلامة محمد داود الغزنوى، وآخرون.
- ٢٠- والشيخ السيد أحمد حسن الدهلوى (١٢٥٨- ١٣٣٨هـ) أحد كبار علماء السنة المولعين بنشر علوم الكتاب والسنة، ومن مؤلفاته: تفسير أحسن الفوائد، وتفسير أحسن التفاسير، وحاشية على بلوغ المرام، وتنقيح الرواة في تخريج أحاديث المشكاة في أربعة أجزاء، وتخريج مسند الإمام أحمد ابن حنبل (ولم يتمه).
- ٢١- والعلامة الشيخ أبو سعيد محمد حسين البتالوى (١٢٥٦- ١٣٣٨هـ) من أجل تلامذة السيد نذير حسين الدهلوى، وأحد نوابغ عصره، قضى حياته في الدفاع عن الإسلام، وإحياء السنة والسلفية، وهو أول من تنبه لفتنة القاديانية، وعكف على ردها وإبطالها، وكانت لمجملته

"إشاعة السنة" مواقف محموددة في إحياء حركة السنة والسلفية. وله مؤلفات كثيرة، منها: تعليقات شتى على كتاب الصلاة والمغازي، والتفسير من صحيح البخارى، وتعليقات شتى على مشكاة المصابيح على النصف الأول. وله "منح البارى فى ترجمة صحيح البخارى".

٢٢- العلامة السيد عبدالعزيز الحسينى الصمدانى (م ١٣٤١هـ)، من أخص تلامذة السيد نذير حسين. أسند عن الشيخ حسين بن محسن الأنصارى، واشتغل بالتأليف والتصنيف. وله مؤلفات كثيرة، منها: عزيز المحدثين فى تخريج أحاديث، رسالة هدية الأئمة، ورسالة فى الموضوعات، وشرح أسماء الرجال.

٢٣- والشيخ فقير الله بن فتح المدراسى (م ١٣٤١هـ) من مشاهير علماء الحديث الذين لهم فضل عظيم فى نشر الطريقة السلفية فى أرجاء الهند، وله جهود طيبة فى نشر السنة فى مناطق مدراس، وله رسائل ومؤلفات، منها الموعظة الحسنة فى خطبة الجمعة بكل لسان من الألسنة.

٢٤- والعلامة المحدث عبدالسلام المبار كجورى (م ١٣٤٢هـ) من كبار الدعاة إلى السنة والسلفية، أسند عن السيد نذير حسين، وعن المحدث حسين بن محسن الأنصارى، تولى مسند التدريس فى مدرسة "صادق بور" السلفية، ورحل إلى بلاد الهند، وأنشأ هناك مدارس. وتصدر للتدريس فى المدرسة الرحمانية بدلهلى ومن أهم مؤلفاته: سيرة البخارى (فى الأردية) وهو كاب قيم نادر فى بابه.

٢٥- الشيخ المحدث عبدالحكيم النصير آبادى، أحد العلماء السلفيين المشتغلين بعلوم السنة، تخرج على السيد نذير حسين، واشتغل بالتأليف، ومن آثاره القيمة تبويب فقهى لمسند الإمام أحمد بن حنبل. بدأت جمعية أهل الحديث الهندية بطبعه مع شرح وتعليق المحدث أبى سعيد شرف الدين، وتخريج المحدث أحمد حسن، لكن توقف نشره بعد طبع ٥٦ صفحة.

٢٦- والعلامة المحدث أبو تراب رشد الله شاه بن العلامة رشيد الدين شاه (م ١٣٤٠هـ) من كبار العلماء المحققين ومن أجل تلامذة الدهلوى، وله دور بارز فى نشر السنة والعقيدة السلفية فى بلاد السند. وهو أول من أسس مدرسة سلفية فى بلده وأدخل الكتب الستة فى المنهج الدراسى. وصنف كتباً عديدة فى التوحيد والسنة ورد الشرك والبدعة. منها: كشف الأستار عن رجال "معانى الآثار"، وهو تلخيص "معانى الأخبار من رجال معانى الآثار" للعيني، فى

ثلاثة أجزاء.

- ٢٧- والشيخ المحدث الحافظ عبد الجبار بن الشيخ منشى بدر الدين، العمر بوري، ثم الدهلوي (١٢٧٧- ١٣٣٤هـ) أحد كبار علماء السنة المولعين بنشرها وإحيائها، لازم السيد نذير حسين وأسند عنه، ثم اشتغل بالتدريس والإفادة والوعظ والتذكير في عدة أماكن وكان شاعرا وأديبا في العربية، وتخرج عليه علماء كبار، منهم ولده المجاهد الحافظ عبدالستار حسن العمر بوري والمحقق الأديب عبدالعزيز الميمنى والشيخ عبد الجبار الكهنديلى.
- ٢٨- والشيخ المحدث العلامة أبوالمكارم محمد على بن العلامة فيض الله المئوي (١٢٧٦- ١٣٥٢هـ) أحد كبار علماء الهند، تلمذ على أساتذة عصره وأسند عن المحدث السيد نذير حسين. وبذل جهوده لنشر السنة وإحيائها ونشر العقيدة السلفية والدفاع عنها.
- ٢٩- والمحدث الكبير العلامة أبو العلي عبدالرحمن بن الحافظ عبدالرحيم المباركيوري (١٣٥٣هـ) من مشاهير عصره، وأحد كبار محدثي الهند، طار صيته في الآفاق، كان له ملكة راسخة في علوم الشريعة، قرأ العلوم على أساتذة عصره، ثم لازم الحافظ عبدالله الغازي بوري، وأخذ عنه العلوم المتداولة، ولازم السيد نذير حسين الدهلوي، وتشبع بعلومه وأسند عنه، كما أخذ عن المحدث حسين بن محسن اليماني، واستفاد من المحدث شمس الحق العظيم آبادي حينما كان عنده في أثناء تأليف "عون المعبود"، تصدر للتدريس والإفادة بقريته "مبارك بور"، وأنشأ هناك مدرسة دارالتعليم كما أنشأ مدارس سلفية في بعض مدن الهند وقرأها ودرس وأفاد بها إلى مدة ثم اختار الانقطاع للتأليف والتصنيف، وقد نشطت بجهوده حركة السنة نشاطا كبيرا. وفي هذه المدة التي تحتوى ثلث عمره في التعليم والتدريس والإفادة، انتفع به خلق كثير، أشهرهم: المحدث عبدالسلام المباركيوري، ونجله المحدث عبيدالله الرحمانى استعان به المؤلف في شرحه على الترمذى والعلامة نذير أحمد الآملوى والشيخ عبدالصمد المباركيوري، والشيخ محمد إسحاق الأروى، والعلامة الدكتور تقى الدين الهلالي المغربي. وله مؤلفات: منها (١) تحفة الأحوذى فى شرح جامع الترمذى فى أربعة مجلدات، (٢) مقدمة تحفة الأحوذى فى مجلد ضخيم، (٣) إيكار المنن فى تنقيد آثار السنن فى جزء، (٤) تحقيق الكلام فى وجوب القراءة خلف الإمام بالأردية فى جزئين، (٥) خير الماعون فى منع الفرار من

- الطاعون، وغيرها في الموضوعات المختلفة.
- ٣٠- والشيخ المحدث أحمد الله بن أمير الله، البرتا بكري، ثم الدهلوي (م ١٣٦٢هـ) من مشاهير علماء الحديث، قصر همته على تدريس الحديث طول حياته، وأكثر علماء أهل الحديث في شبه القارة الهندية أخذوا عنه وتلمذوا عليه، وبواسطته يتصلون بالمحدث نذير حسين الدهلوي، وقد تخرج عليه علماء كبار من أهل الحديث.
- ٣١- والشيخ المحدث الحافظ أبو تراب عبدالنواب بن العلامة قمر الدين، الملتاني (م ١٣٦٦هـ) من كبار علماء الحديث في عصره، تلمذ على السيد نذير حسين، واستجاز العلامة محمد راغب الطباخ الشامي (١٣٧٠هـ). ومن آثاره العلمية تراجم وشروح مشكاة المصابيح وبلوغ المرام وثمانية أجزاء من صحيح البخاري إلى الأردية، وغيرها. وهو أول من ابتدأ بنشر "مصنف ابن أبي شيبة مع تعليقاته عليه ولكن لم يتم طبعه لأجله المحتوم، تخرج عليه خلق أمثال المحقق عطاء الله البوجياني.
- ٣٢- والعلامة شيخ الإسلام أبو الوفاء ثناء الله، الأمرتسري (١٢٨٧- ١٣٦٧هـ) عبقرى من عباقرة الإسلام، داعية كبير، وحامل لواء السنة، دافع عن الإسلام طول حياته، تلقى العلوم عن المحدث عبدالمنان الوزير آبادي، وعن أساتذة دارالعلوم في ديوبند و كانبور، وأسند الحديث عن السيد نذير حسين المحدث. ناظر كل الطوائف الكافرة والمضلة ورد على البدع والخرافات والجمود والتقليد وسعى لنشر السنة والسلفية، ألف كثيرا في الرد على المرزا غلام أحمد القادياني، ولكثرة ردوده عليه ما كان يحصيها المؤلف نفسه، وكتب في الرد على الفرقة الهندوكية "آرية سماج" وعلى المسيحية، وعلى منكرى السنة، وله تفاسير القرآن المجيد في العربية والأردية، أسس دارا للطباعة والنشر وأصدر مجلته الشهيرة "جريدة أهل الحديث" الأسبوعية سنة ١٣٢١هـ. واستمر صدورها ٤٤ سنة، حتى وافته المنية.
- ٣٣- الشيخ المحدث نعمان بن الحاج عبدالرحمن المتوى، الأعظمي (١٢٩٧- ١٣٧١هـ) من الأساتذة المشهورين الذين خدموا السنة بتدريسها، أسند عن السيد نذير حسين الدهلوي، وتصدر لتدريس الحديث بجامعة دارالسلام عمربآباد بمدراس، وتخرج عليه علماء كبار.
- ٣٤- والشيخ العلامة محمد إبراهيم مير، السيالكوئي (م ١٣٧٦هـ الموافق ١٢ فبراير ١٩٥٦م)

من كبار علماء الهند، وناصرى السنة والعقيدة السلفية، تلمذ على المحدث الحافظ عبدالمنان الوزير آبادى، وأسند عن المحدث السيد نذير حسين، واشتغل بالتدريس والإفادة والتأليف والوعظ والتذكير، وله ردود عنيفة على القاديانية، ومنكرى السنة وأريه سماج، ومن مؤلفاته: تفسيره لسور عديدة من القرآن، وسيرة المصطفى، والسيرة النبوية، "وشهادة القرآن بأعلى النداء فى أن عيسى ابن مريم رفع حيا إلى السماء"، و"وعون البارى لحل عويصات البخارى، وكشف الغمة عن اختلاف الأمة، وغزوات النبى ﷺ". تخرج عليه خلق أمثال الشيخ عصمت الله الرحمانى المئوى، والشيخ محمد إسماعيل السلفى والشيخ أبو حفص العثمانى، وآخرون. وجدير بالذكر أنه كان من مؤسسى جمعية أهل الحديث الهندية، وكان الساعد الأيمن لشيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسرى فى أعماله الدينية والإصلاحية.

تلاميذ تلامذة السيد نذير حسين المحدث الدهلوى

تلامذة المحدث عبدالوهاب الملتانى الدهلوى

١- الشيخ العلامة محمد إبراهيم الجونا گرهى (م ١٣٦٠هـ) أحد مشاهير علماء أهل الحديث المشهورين فى الأوساط الدينية والعلمية، قضى حياته فى التأليف والتصنيف ونشر السلفية وإحياء السنة بكل جراءة وحماس وشدة. كان كثير الرد على التقليد والبدع والخرافات وعلى كل من يراه على الخطأ، حتى رد على شيخه عبدالوهاب ردودا عنيفة فى بعض المسائل. ومن آثاره سلسلة مؤلفاته المسماة بالمحمديات على الموضوعات الدينية والمسائل، وله خطبات محمدى فى مجلدات، جمع فيها خطب النبى ﷺ ونقلها إلى الأردية، وترجم تفسير ابن كثير، وأعلام الموقعين لابن القيم، وشرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى، وجزء رفع الدين للبخارى إلى الأردية، ونشرها من مطبعته المحمدية، وله رسائل أخرى كثيرة، وكان له جريدة أسبوعية أسماها "أخبار محمدى" وكانت لمناظراته وردوده أثر كبير فى إزالة البدع والمنكرات وترك التقليد والجمود على المذهب إلا أن تشدده قد أضر بالدعوة السلفية كثيرا.

٢- الشيخ أحمد بن محمد الدهلوى ثم المدنى، تخرج على صنوه الشيخ عبدالوهاب، واشتغل بنشر السنة والعقيدة السلفية فى بلاد الهند، ثم هاجر إلى المدينة المنورة. ودرس وأفاد بالحرم المدنى،

- وأسس دارى الحديث بالمدينة المنورة ومكة المكرمة بمساعدة الحافظ حميد الله الدهلوى السلفى من كبار أثرياء دهلى. ودرس بدار الحديث بالمدينة كتب الحديث، ومن مؤلفاته تاريخ أهل الحديث، ومسائل اللحية، ومناسك الحج (بالأردية) وكيفية صلاة المرأة (بالأردية).
- ٣- والشيخ المحدث عبدالستار بن المحدث عبدالوهاب، الملتانى، تخرج على أبيه واشتغل بالدرس والتأليف فى الهند والباكستان قرابة نصف قرن، وله مؤلفات، منها التفسير الستارى (٦ أجزاء) وتفسير الفاتحة، ونصرة البارى فى شرح صحيح البخارى (١٠ أجزاء من البخارى).
- ٤- العلامة المحدث عبدالجليل بن العلامة أبى السادات على أحمد، السامرودى (ت ١٩٧٣م)، من كبار علماء أهل الحديث كان له مشاركة جيدة فى علوم الكتاب والسنة، أسند عن الشيخ عبدالوهاب، واشتغل بالتدريس والتأليف. وله مؤلفات حسنة جليلة.

ومن تلامذة المحدث الحافظ عبدالمنان الوزير آبادى

- ١- العلامة المحدث الحافظ أبو عبدالله محمد الجوندلوى (١٣١٥ - ١٤٠٤هـ / ٦/٤ / ١٩٨٥م)، أحد العلماء الراسخين فى هذا العصر، ومن كبار محدثى الهند والباكستان، تخرج على المحدث أحمد الله البرتاب كرهى، والمحدث عبدالمنان الوزير آبادى، والمحدث الإمام عبدالجبار الغزنوى، وتصدر لتدريس الحديث فى مدارس دهلى وگوجرانواله وفیصل آباد، ثم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ودرس البخارى لأكثر ٥٠ سنة واستفاد منه خلق، وتخرج عليه علماء كبار، أمثال المحدث عبيدالله المباركورى والعلامة نذير أحمد الأملى والمحدث عبدالسلام البستوى، والشيخ الحافظ محمد إسحاق، والشيخ محمد عطاء الله البوجيانى، والشيخ الحافظ محمد عبدالله البديمالوى، والشيخ محمد إسماعيل السلفى، والشيخ أبى البركات أحمد المدراسى، والشيخ محمد إسحاق جيمه الفيصل آبادى، والشيخ الحافظ عبدالمنان، والشيخ فاروق أحمد الراشدى، والشيخ عبيدالله عفيف، والشيخ الحافظ محمد بنيامين الفيصل آبادى، والشيخ المحقق إرشاد الحق الأثرى، والشيخ محمد يعقوب القرشى والشيخ محمد صادق الخليل والشيخ عطاء الرحمن أشرف، وكاتب هذه السطور العبد الآثم الضعيف محمد على جانباز.
- وله مؤلفات قيمة منها خير الكلام فى وجوب الفاتحة خلف الإمام (بالأردية)، والتحقيق

الراسخ بأن أحاديث الرفع ليس لها ناسخ (بالأردية)، وله شرح على المشكاة إلى كتاب العلم، في زهاء سبعمائة صفحة.

٢- الشيخ المحدث الحافظ عبدالله الروبري (م سنة ١٣٨٤هـ)، من كبار علماء السنة في عصره، تخرج على المحدث عبدالمنان الوزير آبادي وعلى الإمام عبدالجبار الغزنوي، كان له ملكة راسخة في علوم الكتاب والسنة واطلاع واسع في العلوم والفنون، قضى حياته في التدريس والإفادة والتأليف ونشر السنة والسلفية، يبلغ عدد مؤلفاته أكثر من أربعين، كلها في الفروع والمسائل الخلافية. تلمذ عليه خلق، منهم الشيخ بدیع الدين شاه الراشدي السندي، وعبدالحق الهاشمي، وعبدالجبار الكهنديلوي، والحافظ محمد حسين الروبري، وولده الحافظ عبدالرحمن، والحافظ ثناء الله، وعبدالسلام الكيلاني، والشيخ أبو السلام محمد صديق السرجودهي.

٣- الشيخ العلامة المحدث محمد إسماعيل بن محمد إبراهيم السلفي (م ١٩٦٨م/١٣٨٧هـ) أحد نوابغ عصره ومن العلماء المفلحين في علوم الكتاب والسنة، وكان مولعا بنشر السنة والسلفية، قضى حياته في التدريس والإفادة والتأليف، تخرج على الوزير آبادي، وعلى تلميذه الخاص الشيخ عمر الدين الذي تمكن وتصدر على مسند الوزير آبادي وعلى العلامة محمد إبراهيم مير السياكوتي، وعلى المحدث عبدالجبار العمر بوري وغيرهم. كان له مساهمة كبيرة في الحركات الإسلامية في الباكستان، وله جهود متضافرة في تنظيم "جمعية أهل الحديث بباكستان"، التي كان أمينها العام.

ومن علماء هذه السلسلة

١- العلامة المحدث الحافظ السيد أبو الخير الحسنی البریلوی (١٩٧٠م)، أحد أفراد الدنيا في حفظه وذكائه، كان له ملكة راسخة في علوم الأدب، واللغة والحديث، تلمذ على الشيخ عبدالرحمن البريلوي، تلميذ السيد نذير حسين المحدث، كان يحفظ خمسا وثلاثين ألف حديث مع الأسانيد، وكان يسردها في المجالس العلمية عن ظهر قلبه، ومن أساتذته العلامة المحقق عبدالعزيز الميمني، والعلامة بهجة البيطار والعلامة حفيظ الله الأعظمي، درس بمكة المكرمة في المدرسة الفخرية العثمانية ١٦ عاما، ومن تلامذته الشيخ أبو الحسن علي الندوي.

- ٢- الشيخ المحدث عبدالسلام بن ياد بخش، البستوى (م فبراير سنة ١٩٧٤م) من كبار علماء الحديث في عصره، تلمذ على المحدث أحمد الله البرتاب كرى، وعلى غيره من العلماء. واشتغل بتدريس الحديث في مدرسة رياض العلوم بدلهلى، مع عكوفه على التأليف والتصنيف، فألف كثيرا فى الموضوعات الإسلامية، ومن مؤلفاته شرح ابن ماجه (بالعربية) وأكملة قبل سنة ١٩٤٧م، إلا أنه ضاع فى اضطرابات تقسيم الهند سنة ١٩٤٧م مع خزانة كتبه فى دهلى.
- ٣- الشيخ العلامة نذير أحمد الأملى (م ١٩٦٨م) من كبار علماء الحديث فى عصره، ومن الأساتذة المشهورين، تخرج فى دار الحديث الرحمانية مع المحدث عبيدالله المباركبورى، وأسند عن المحدث أحمد الله، كما تلمذ على المحدث عبدالرحمن المباركبورى، والعلامة الحافظ محمد الكوندلوى، وتصدر لتدريس الحديث بدار الحديث الرحمانية بدلهلى إلى سنة ١٩٤٧م. ثم جاء إلى المدرسة الأحمدية السلفية بدرينهكه، ثم إلى الجامعة الرحمانية بينارس، وتولى رئاسة تدريس الحديث فى هذه المدارس. وقد انتفع به خلق كثير من علماء أهل الحديث وهو من مؤسسى الجامعة السلفية بينارس بالهند. وله بعض المؤلفات القيمة
- ٤- العلامة المحدث أبو الحسن عبيدالله بن عبدالسلام المحدث المباركبورى، أحد كبار علماء الهند، ومن كبار محدثيها، بل لا ثانى له فى إقليم الهند. تخرج فى دارالحديث على أبيه والمحدث أحمد الله البرتاب كرهى، واستفاد من المحدث عبدالرحمن المباركبورى، اشتغل بتدريس الحديث فى دار الحديث وتولى إدارة شئون الطلاب إلى سنة ١٩٤٧م، وساعد المحدث المباركبورى فى تأليفه "تحفة الأحوذى" حينما كف بصره فى تكميل الجزئين الأخيرين، وبعد عودته من دهلى سنة ١٩٤٧م إلى موطنه مباركبور، قصر همته فى تأليف شرح مشكاة المصابيح باسم "مرعاة المفاتيح"، وقد ظهر منه إلى الآن تسعة أجزاء، وهذا أحسن شرح لمشكاة المصابيح، وله فتاوى فى مجلدين كبيرين، جمعها ولده الشيخ عبدالرحمن المباركبورى خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والمساعد له فى تأليفه المرعاة.
- والشيخ عبدالغفار حسن الرحمانى ابن الشيخ الحافظ عبدالستار العمرفورى أحد العلماء المعروفين فى الأوساط العلمية والدينية فى باكستان والهند تخرج فى دارالحديث الرحمانية بدلهلى على كبار المشايخ مثل عبيدالله الرحمانى والمحدث أحمد الله البرتابكرهى واشتغل

بالتدريس والإفادة والدعوة والإرشاد في المدارس السلفية في بنارس ولاهور وفيصل آباد، كما درس فنون الحديث في كليتي الشريعة والحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مدة ١٦ سنة. وله مقالات قيمة في الدفاع عن السنة والرد على منكريها. ورد القاديانية وبحوث في الموضوعات العلمية والدينية منشورة في مجلات باكستان والهند. ومن مؤلفاته: "انتخاب حديث" جمع فيه الأحاديث النبوية بحسب الموضوعات وترجمها إلى الأردية مع شرحها بالإيجاز ومنها: "مذكرة في أسانيد السنة" و"عظمت حديث" بالأردية.

٦- العلامة المحقق أبو الطيب عطاء الله حنيف البهوجياني أحد علماء أهل الحديث المشهورين بالفضل والكمال، المولعين بنشر السنة والسلفية. أسند عن المحدث عبد الوهاب الملتاني والمحدث عبد التواب الملتاني والمحدث الحافظ محمد الكوندلوي، واشتغل بالتأليف والتحقيق، وله عناية كبيرة بنشر كتب الحديث والعقيدة بعد التعليق عليها، ومن مؤلفاته (١) التعليقات السلفية على سنن النسائي، (٢) تعليق وتحقيق على "تحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقهاء، وغير ذلك.

٧- الشيخ محمد داود راز الدهلوي، أحد علماء أهل الحديث في الهند، أسند عن الشيخ أبي سعيد شرف الدين المحدث الدهلوي، اشتغل بخدمة السنة وله مؤلفات قيمة.

٨- الشيخ العلامة أبو محمد بديع الدين شاه، الراشدي السندي، أحد كبار علماء السنة، أسند عن العلامة ثناء الله الأمرتسري، والعلامة أبي إسحاق محمد. والعلامة الشيخ الحافظ عبد الله الروبري، والمحدث أبي سعيد شرف الدين الدهلوي، والمحدث عبد الحق الهاشمي.

٩- الشيخ المحقق عبد الصمد شرف الدين أحد كبار علماء أهل الحديث، تلمذ على العلامة عبدالرزاق حمزة بمكة المكرمة، وله مشاركة جيدة في العلوم الحديثية والقديمة، ومن آثاره القيمة (١) تحقيق وتعليق على كتاب تحفة الأشراف للمزني، وقد صنع له كشفاً أسماه "الكشاف على تحفة الأشراف" في جزء، وتحقيق السنن الكبرى للنسائي. وهو أول من عثر على هذا الكتاب العظيم كاملاً من رواية ابن الأحمر وقام بنشره.



الفائدة السادسة

في ترجمة الإمام ابن ماجه

اسمه ونسبه: هو الحافظ، الكبير، الحجة، المفسر، أبو عبد الله، محمد بن يزيد ابن ماجه، الربعي بالولاء، القزويني. ومامجه: بفتح الميم، وتخفيف الحيم، وبينهما ألف، وفي الآخر هاء ساكنة، لا تاء مربوطة. واختلف فيه أقوال الأئمة، هل هو لقب جده أو أبيه، أو اسم أمه؟ قال السيد النواب صديق حسن خان البوفالي في "الحطة بذكر الصحاح الستة (صفحة: ٢٩٥)" والصحیح أن ماجه أمه، وعلي كلاً القولين يكتب الألف على لفظ "ابن" في الرسم، ليعلم أنه وصف لمحمد، لا لما يليه. مثل عبد الله بن مالك ابن بحينة، وإسماعيل بن إبراهيم ابن عليّة.

قال في تاج العروس شرح القاموس (١٠٢/٢) ما لفظه "ماجه" بسكون الهاء، كما جزم به الشمس بن خلكان، لقب والد محمد بن يزيد القزويني، صاحب السنن لا جده، أي لا لقب جده، كما زعمه بعض.

وقال الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٤٩/٢) ماجه: لقب يزيد، والد أبي عبد الله، كذلك رأيت بخط أبي الحسن القطان، وهبة الله بن زاذان.

قلت: والصحیح أنه لقب والد الإمام، لا جده، ولا اسم أمه، وعليه الأكثر.

والربعي: بفتح الراء وبالباء الموحدة، وبعدها عين مهملة، هذه النسبة إلى ربيعة، وهي اسم لعدة قبائل، لا أدري إلى أيها ينسب المذكور، كذا قال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢٧٩/٤)، وقال الجزري في اللباب (١٥/٢) هذه النسبة إلى ربيع بن نزار وربيعة الأزدي. فأما النسبة إلى ربيعة بن نزار فقلما تستعمل، لأن ربيعة شعب عظيم، فيه قبائل وبطون وأفخاذ، يستغنى المنتسب بها عن ربيعة.

والقزويني: بفتح القاف، وسكون الزاي، وكسر الواو، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها نون، نسبة إلى "قزوين"، وهي أشهر مدن عراق العجم. قال السمعي في الأنساب (٤٩٣/٤): هي إحدى المدائن المعروفة بأصبهان، ويقال لها باب الجنة، خرج منها جماعة من العلماء والأئمة والفضلاء في كل فن ونوع. وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٨٠/٧): هي مدينة مشهورة، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً، إلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، وهي في الإقليم الرابع طولها ٧٥

درجة، وعرضها ٣٧ درجة. قال ابن الفقيه: أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف.

مولده: قال الرافعي في تاريخه (٥٠/٢): ولد أبو عبد الله ابن ماجه سنة ٢٠٩ هـ.

قلت: يوافق هذا ٨٢٤ الميلادي.

رحلته في طلب العلم: سمع أولا من علماء بلده، ثم ارتحل لسماع الحديث وكتبه إلى البصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والرى، وغيرها من البلدان الإسلامية العامرة بالعلم والعرفان.

قال ابن خلكان: ارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة، والشام ومصر والرى لكتب

الحديث، كذا في وفيات الأعيان (٢٧٩/٤)

وقال أبو يعلى الخليلي: ارتحل إلى العراقيين، ومكة، والشام ومصر كذا في تذكرة الحفاظ

(٦٣٦/٢)، وقال الحافظ في التهذيب (٥٣١/٩): سمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام

وغیرها من البلاد.

وقال الرافعي في التدوين (٤٩/٢): سمع بالعراق، ابن أبي شيبة وبمصر محمد ابن رمح. وبالشام

هشام بن عمار وابن المصفي، وبقروين عليا الطنافسي وعمرو ابن رافع. وبالرى محمد بن حميد.

وبنيسابور محمد بن يحيى الذهلي.

قلت: وخلق كثير مذكورين في "سننه" وتأليفه.

تلاميذه: قال المزى في تهذيب الكمال (٤٠/٢٧): روى عنه جماعة، منهم إبراهيم بن دينار

الحوشبي الهمداني، وأحمد بن إبراهيم القرويني، جد الحافظ أبي يعلى الخليلي، وأبو الطيب أحمد بن

روح البغدادي الشعراني، وأبو عمرو أحمد بن محمد بن حكيم المدني الأصبهاني، وإسحاق بن

محمد القزويني، وجعفر بن إدريس، والحسين بن علي بن يزد انيار، وسليمان بن يزيد القزويني،

وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القزويني القطان، وعلي بن سعيد العسكري، ومحمد بن عيسى

الصفار.

قلت: وخلق سواهم.

مكانته عند الأئمة: قال الرافعي في التدوين (٤٩/٢) هو إمام من أئمة المسلمين، كبير، متقن،

مقبول بالاتفاق. وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢٧/٤) ابن ماجه الربيعي بالولاء، القزويني،

الحافظ، المشهور، مصنف كتاب "السنن" في الحديث، كان إماما في الحديث، عارفا بعلمه وجميع

ما يتعلق به، وقال ابن الاثير في الكامل (٤٢٥/٧): كان عاقلاً، إماماً، عالماً.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٥٢/١١) صاحب السنن المشهورة، وهي دالة على علمه وعمله وتبحره واطلاعه واتباعه السنة في الأصول والفروع. وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٦٣٦/٢) ابن ماجه الربيعي صاحب السنن والتفسير والتاريخ ومحدث تلك الديار. وقال في العبر (٣٩٤/١) الحافظ، الكبير، أبو عبدالله، القزويني، صاحب السنن والتفسير والتاريخ.

وقال عمر رضا كحاله في معجم المؤلفين (١١٥/١٢) أبو عبدالله محدث، حافظ، عارف بعلوم الحديث، مفسر، مؤرخ.

وفاته: توفي رحمه الله في بلاده قزوين يوم الإثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان المبارك سنة ٢٧٣هـ، ويوافق ذلك ٨٨٦م. تولى غسله محمد بن علي القهرماني وإبراهيم بن دينار الوراق، وصلى عليه أخوه أبوبكر. ودفنه أبوبكر وأبومحمد الحسن أخواه، وابنه عبدالله رحمه الله وأسكنه الجنة -ورثاه يحيى بن زكريا الطرائقي بأبيات أولها:

أيا قبر ابن ماجه غث قطرا

ملئا بالغداة وبالعشى

وقال محمد بن الأسود القزويني يرثيه:

لقد أوهى دعائم عرش علم

وضضع ركنه فقد ابن ماجه

ذكره الرافعي في التدوين (٥٠/٢).

مؤلفاته: ذكر العلماء من مؤلفاته: التفسير، والتاريخ، وكتاب السنن.

أما التفسير: فقال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢٧٩/٤) له تفسير القرآن الكريم، ووصف ابن

كثير في البداية تفسيره بأنه حافل.

وقال السيد النواب صديق الحسن خان في مقدمة فتح البيان (٦/١) بعد ذكر قدماء المفسرين من الصحابة والتابعين: ثم بعد هذه الطبقة الذين صنّفوا كتب التفسير التي تجمع أقوال الصحابة والتابعين، كسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبدالرزاق، وآدم بن إياس، وإسحاق بن راهويه، وروح ابن عباد، وعبدالله بن حميد، وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين. ثم بعد هؤلاء طبقة أخرى، منهم عبدالرزاق، وعلي بن أبي طلحة، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن ماجه، والحاكم، وابن مردويه، وأبو الشيخ بن حبان، وابن المنذر وآخرون.

وأما التاريخ: فقال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى فى شروط الأئمة الستة (ص ١٩) ورأيت بقزوين له (أى لابن ماجه) تاريخا على الرجال والأمصار من عهد الصحابة إلى عصره. وقال ابن خلكان: لابن ماجه تاريخ مليح، كذا فى وفيات الأعيان (٤/٢٧٩). وقال ابن كثير فى البداية والنهاية (١١/٥٢) لابن ماجه تاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره.

وأما كتاب السنن: فهو أحد الدواوين الستة المشهورة.

ثناء أهل العلم على كتاب السنن لابن ماجه

قال الرافعى فى التدوين (٢/٤٩) والحفاظ يقرون كتابه بالصحيحين وسنن أبى داود والنسائى، ويحتجون بما فيه.

وقال الذهبى فى السير (١٣/٢٧٨) عن ابن ماجه، قال: عرضت هذه السنن على أبى زرععة الرازى، فنظر فيه، وقال: أظن إن وقع هذا فى أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع، أو أكثرها، ثم قال: لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما فى إسناده ضعف أو نحو ذا.

وقال فى التذكرة (٢/٦٣٦) سنن أبى عبدالله كتاب حسن لولا ما كدره أحاديث واهية، ليست بالكثيرة.

وقال ابن كثير فى كتابه الباعث الحثيث فى اختصاره لعلوم الحديث لابن صلاح (ص ١٣٥) هو كتاب مفيد، قوى التبويب فى الفقه. وقال فى موضع آخر (ص ١٣٤) أبو عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه القزوينى صاحب السنن التى كمل بها الكتب الستة والسنن الأربعة بعد الصحيحين التى اعتنى بأطرافها الحافظ ابن عساكر وكذلك شيخنا الحافظ المزى، اعتنى برجالها وأطرافها.

وقال ابن خلكان فى الوفيات (٤/٢٧٩) وكتابه فى الحديث أحد الصحاح الستة. وقال ابن حجر فى التهذيب (٩/٥٣١) وكتابه فى السنن جامع، جيد الأبواب والغرائب وفيه أحاديث ضعيفة جدا. وقال السيد النواب صديق حسن خان فى الحطة (٢٥٥) قال الشيخ عبدالحق الدهلوى: كتابه واحد من الكتب الإسلامية، التى يقال لها: الأصول الستة، والكتب الستة، والصحاح الستة، قلت: والأمهات الستة. وإذا قال المحدثون: "رواه الجماعة" يريدون به هؤلاء الرجال الستة. فى تلك الكتب الستة. وإذا قالوا: "رواه الأربعة"، فمرادهم هؤلاء الأربعة، غير البخارى ومسلم. وله عدة

أحاديث ثلاثيات، أوردها في سننه. وهذه الثلاثيات من طريق جبارة بن المغلس، وله حديث في فضل قزوين منكر بل موضوع. ولهذا طعنوا فيه، وفي كتابه وواضعه رجل اسمه ميسرة.

تراجمة الكتاب: الإمام ابن ماجه ترجم في كتابه للحديث الصحيح والحسن والضعيف، والمنكر، على السواء، بخلاف الخمسة. فالبخارى مقصده أن يجمع الصحيح، بل الأصح، ومسلم زاد عليه الحسن في الشواهد والمتابعات، وقد بين الشاذ والمعلل. والنسائي مقصده أن يجمع الصحيح، ثم الحسن، وعلى ندرة الضعيف المعتبر به ويشير إلى العلل بطرف خفي. وأما الترمذى وأبو داود فمقصدهما الحسن، ويوردان الضعيف وعلى ندرة المنكر، إلا أنهما غالبا يصرحان بعله ذلك.

وأما ابن ماجه: فما أكثر روايته للضعيف والمنكر، ثم السكوت على ذلك.

أمثلة لتراجم سنن ابن ماجه لما سبق

- ١- كتاب الطهارة: "باب غسل من ولوغ الكلب"، ترجمه على حديث صحيح، ولم يصرح بأن أحدها بالتراب، مع أنه أتى بروايتها.
- ٢- "باب من ذلك يده بالأرض بعد الاستنجاء"، ترجمه على حديث حسن، من رواية شريك بن عبدالله القاضي، روى له البخارى تعليقا والباقون، تكلم فيه من قبل حفظه، ولكن ذكر له متابعا مرسلا بإسناد حسن.
- ٣- "باب ما جاء في الوضوء مرة ومرتين وثلاثا"، ترجمه على حديث ضعيف.
- ٤- كتاب المناسك: "باب صيام شهر رمضان بمكة"، ترجمه على حديث منكر، وسكت عليه كعادته.

خلاصة ما سبق: أن الإمام ابن ماجه خالف بقية أصحاب السنن في أمرين. إكثاره من الأحاديث الواهية، ثم سكوته على ذلك.

شرطه في كتابه: الإمام ابن ماجه لم يذكر عنه نص في ذلك، والظاهر أنه لم يشترط في كتابه الصحة ولا الحسن، لاشتمال كتابه على الضعفاء والمتروكين.

قال السخاوى في كتابه فتح المغيب (١/٨٦) وبالجملة فسييل من أراد الاحتجاج بحديث من الحسن، لاسيما ابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة وعبدالرزاق، فالأمر فيها أشد، أو بحديث من

المسانيد واحد، إذ جميع ذلك لم يشترط من جمعه الصحة، ولا الحسن خاصة.

هل ما رواه عنهم يمكن أن يكون مما يعتبر به؟

ما رواه عنهم على أربعة أقسام:

- ١- قسم له طرق أخرى صحيحة، ومثاله حديث إبراهيم بن علي الرافعي، وهو متروك، أن رسول الله ﷺ كبر خمسا (في صلاة الحنزة). فهذا الحديث كما سيأتي له طرق أخرى صحيحة، أخرج بعضها الإمام مسلم.
 - ٢- قسم له طرق أخرى حسنة، ومثاله حديث سعيد بن سنان، وهو متهم، روى له المصنف حديث رقم ٢٥٣٧ في فضل إقامة الحدود، وقد روى من طرق أخرى حسنة.
 - ٣- قسم له طرق أخرى ضعيفة، ومثاله حديث جبارة بن المغلس، وهو ضعيف على الراجح ((من نسي الصلاة عَلَيَّ خَطِيءٌ طَرِيقَ الْجَنَّةِ)) فهذا الحديث روى من طرق أخرى، إلا أنها ضعيفة، وهي تشد بعضها بعضاً، وتجعله على أن له أصلاً، كما قال الحافظ ابن حجر.
 - ٤- قسم تفرد به عنهم، وقد حكم على بعضها بالوضع، كحديث داود بن المحير في فضل قزوين.
- فالأقسام الثلاثة مما يعتبر بها، وأما القسم الرابع الأخير فلا يصح للاعتبار. فما قصد ابن ماجه في ذكره لهذه الروايات إن لم تبلغ درجة الاعتبار؟

الجواب عن ذلك من أوجه:

أولاً: لعله قصد بذلك علو الإسناد، حيث روى خمس ثلاثيات، وهي أعلى أسانيد عنده، وكلها من طريق جبارة بن المغلس عن كثير بن سليم عن أنس ابن مالك. جبارة ضعيف، وشيخه متروك، وقد تفرد بهما ابن ماجه.

ثانياً: لعله رأى أن هذه الروايات صالحة عنده للاعتبار.

ثالثاً: لعله ذكرها من باب العلم بها، فإنه كما سبق لم يشترط في كتابه الصحة، وهذا شيء معلوم عنهم، رحمهم الله، فإنهم كانوا يحفظون أضعاف الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، حتى يعلموا الصحيح من الضعيف، ويفضحوا أمر الكذبة، عليهم من الله ما يستحقون.

هل الكتاب مما يصلح أن يعد في الأمهات؟

أو غيره أولى منه؟

الكتاب عد في العصور المتأخره سادس الخمسة، وهو مع ذلك محل خلاف بين العلماء ، فبعضهم جعل السادس الموطأ للإمام مالك، وبعضهم جعل السادس سنن الدارمي. قال الحافظ ابن حجر: وأول من أضاف ابن ماجه إلى الخمسة، الفضل بن طاهر، حيث أدرجه معها في أطرافه، وكذا في شروط الأئمة الستة، ثم الحافظ عبدالغني في كتاب (الإكمال في أسماء الرجال) الذي هذبه الحافظ المزى، وقدموه على الموطأ، لكثرة زوائده على الخمسة، بخلاف الموطأ. وهو كما قاله ابن الأثير: كتاب مفيد، قوى التبويب في الفقه، لكن فيه أحاديث ضعيفة جدا، بل منكورة، بل نقل عن الحافظ المزى: أن الغالب فيما انفرد به الضعف ولذا لم يصفه غير واحد إلى الخمسة، بل جعلوا السادس الموطأ، منهم رزين والمجدد بن الأثير. وقال الحافظ: ينبغي أن يجعل مسند الدارمي سادسا للخمسة بدله، فإنه قليل الرجال الضعفاء ، نادرة الأحاديث المنكرة والشاذة، وإن كان فيه أحاديث مرسله وموقوفة، فهو مع ذلك أولى منه. كذا في التحفة (١١٠/١) والمرقاة (٢٣/١).

وممن رأى أن يجعل السادس سنن الدارمي الحافظ مغلطاي، كما في توضيح الأفكار (٢٣/١) والقسطلاني، كما في المرقاة (٢٣/١).

والراجع عندي أن سنن ابن ماجه سادس الستة.

الأحاديث التي تفرد بإخراجها الإمام ابن ماجه ولا توجد في سائر الصحاح الستة تسمى زوائد ابن ماجه، وكان الإمام شهاب الدين البوصيري خرجها في كتابه مصباح الزجاجه في زوائد ابن ماجه، وقد استفدنا من كتابه حتى استوعبناه كله في شرحنا هذا. ونود بهذه المناسبة أن نذكر هنا ترجمة هذا الإمام البوصيري ليطلع القارئ الكريم على مساعيه في خدمة السنة النبوية.

ترجمة الإمام البوصيري (٧٦٢-٨٤٠هـ)

هو شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان ابن عمر البوصيري، الكنانى، الشافعى.

ولد في المحرم سنة ٧٦٢هـ. سكن القاهرة، ولازم العراقي على كبر فسمع منه الكثير، ولازم ابن حجر فكتب عنه لسان العرب، والنكت على الكاشف، والكثير من التصانيف، ثم أكب على نسخ الكتب الحديثية كان رحمه الله كثير السكون والعبادة والتلاوة مع حدة الخلق.

مؤلفاته: اعتنى رحمه الله بالتأليف والتخريج، فمما ألف:

- ١- إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة (على الكتب الستة) وهي مسند أبي داود الطيالسي، والحميدي، ومسدد، وابن أبي عمر، وابن راهويه، وأبي بكر ابن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة، وأبي على الموصلي، وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً.
- ٢- زوائد سنن ابن ماجه على كتب الحفاظ الخمسة، وهو ما يسمى بـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. وهذا الكتاب طبع منه مجلدان، في الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت.
- ٣- تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد في الترغيب والترهيب، لم يبضه.
- ٤- زوائد السنن الكبير لليهقي على الستة (وهو في مجلدين، أو ثلاثة).
- ٥- رفع الشك باليقين في تبين حال المختلطين.
- ٦- زوائد أبي داود الطيالسي.

وفاته: ولم يزل مكياً على الاشتغال والنسخ إلى أن توفي ليلة ثامن عشر من المحرم سنة ٨٤٠هـ بالقاهرة.

هذا وللإمام نور الدين أبي الحسن محمد عبدالهادي السندی حاشية موجزة ولكن مفيدة جدا على سنن ابن ماجه، وقد احتوت نكاتاً بديعة، وقد استفدنا منها في هذا الشرح وأشرنا إليها مراراً. لذلك نرى من المناسب أن نذكر هنا ترجمة الإمام أبي الحسن محمد السندی.

ترجمة العلامة نور الدين أبي الحسن محمد بن عبدالهادي السندی الكبير

صاحب الحواشي على كتب التفسير والحديث والفقہ

هو الإمام المحقق نور الدين أبو الحسن محمد بن عبدالهادي، الحنفي، التنوي، السندی، ثم المدني. كان شيخاً جليلاً ماهراً محققاً في النحو والمعاني والمنطق والأصول والتفسير والحديث، كان مولده في السند في بلدة يقال لها (تته) نشأ بها عالماً محققاً مرجعاً للطلبة، ثم سافر إلى الحرمين على نية القراءة، فمكث فيها نحواً من عشر سنين، لم يشتهر لكثرة عزلته، ثم جلس للتدريس في الحرم

النبوى فدرس فيه الموطأ للإمام مالك والصحاح الستة. وكتب على الصحاح حواشى جلييلة، ودرس مسند الإمام أحمد، وكتب عليه حاشية جلييلة، لم يسبق إليها، لا يستغنى عنها مطالعته، ودرس البيضاوى، وكتب عليها حاشية لطيفة، كما كتب على فتح القدير شرح الهداية إلى باب النكاح حاشية ذات تحقيق، وله دروس كثيرة فى غير ما ذكر، وحاشية على الجلالين، وله تفسير لطيف سوى ذلك. وكان زاهداً، متورعاً، متواضعاً، كثير الاتباع لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. وكذلك له حاشية على الأذكار النبوية، وعلى شرح النخبة، وحواشيه على صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن النسائى وسنن ابن ماجه مطبوعة. وله كتاب فى الإسناد أسماه "الوجازة فى الإجازة" لكتب الحديث مع ذكر بعض الأحاديث الممتازة" قال الشيخ إسماعيل بن محمد سعيد: كان أحد الحفاظ المحققين والجهابذة المدققين، يروى عن الشمس محمد بن عبد الرسول البرزنجى والبرهان الكورانى، وعبدالله البصرى، وتلك الطبقة، وأخذ عنه جملة من الشيوخ، منهم الشيخ محمد حياى بن إبراهيم السندى الأصل المدنى الوفاة، لازم مجلس شيخه بعد موته ٢٤ سنة وتوفى ١١٦٣هـ. وكان الشيخ محمد حياى سلفياً محققاً غير متقيد بمذهب خاص، وله تصانيف، رحمه الله تعالى.

شرح كتاب السنن

وهذا الكتاب عليه تعليقات وشروح كثيرة منها:

- ١- الإعلام بستته عليه السلام فى خمس مجلدات غير كامل، تأليف علاء الدين مغلطائى بن فليح (م ٧٦٢هـ/١٣٦١م).
- ٢- ما تمس إليه الحاجة إلى سنن ابن ماجه: قال فى كشف الظنون (١٠٠٤/٢) شرح الشيخ سراج الدين عمر بن على بن الملتن الشافعى المتوفى أربع وثمانمئة زوائده على الخمسة، أعنى الصحيحين وأبا داود والترمذى والنسائى فى ثمانى مجلدات، وألحق فى خطبته بيان من وافقه من باقى الأئمة الستة مع ضبط المشكل من الأسماء والكنى وما يحتاج إليه من الغرائب مما لم يوافق الباقين، ابتداءً فى ذى القعدة ثمانمئة، وفرغ فى شوال من السنة التى تليها. كذا فى الحطة (٢٥٧).
- ٣- الديباجة فى نحو خمس مجلدات، ألفه الشيخ كمال الدين الدميرى الشافعى المتوفى سنة

ثمانمائة. ومات قبل إتمامه.

٤- مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه لجلال الدين السيوطي، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة.

٥- إنجاح الحاجة: هو شرح مختصر للشيخ الصالح التقى عبدالغنى بن الشيخ أبي سعيد المجددى الدهلوى، نزيل المدينة المنورة، على صاحبها الصلاة والتحية.

٦- كفاية الحاجة فى شرح ابن ماجه: وهذا هو المعروف بـ"حاشية السندى" لمؤلفه الشيخ المحدث نور الدين أبى الحسن محمد بن عبدالهادى السندى، المتوفى ١١٣٨هـ، كذا قال فؤاد سزكين فى تاريخ التراث العربى (١/٢٨٨) وأنا أنقل غالب ما يحتاج إليه من هذا الشرح بل كله إن شاء الله.

٧- مفتاح الحاجة بشرح سنن ابن ماجه: تأليف محمد بن عبدالله العلوى، البنجابى، الهزاروى.

٨- ما تدعو إليه الحاجة على سنن ابن ماجه: تأليف شمس الدين بن أبى الرضا محمد بن حسن الزبيدى الشافعى.

٩- رفع العجاجة عن سنن ابن ماجه: للشيخ المولوى وحيد الزمان المتوفى لخمس بقين من شهر شعبان سنة ١٢٣٨هـ، فقد ترجم كتاب سنن ابن ماجه وشرحه بالأردية.

١٠- مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه: تأليف الشيخ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل الكنانى البوصيرى (م سنة ٨٤٠هـ) جمع فيه زوائد ابن ماجه على باقى الكتب الخمسة، مع الكلام على أسانيدها.

١١- زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة: لنور الدين ابن حجر الهيتمى (م سنة ٨٠٧هـ).

١٢- المجرد فى أسماء رجال سنن ابن ماجه: كلهم سوى من أخرج له منهم فى أحد الصحيحين، لمحمد بن أحمد بن عثمان، الذهبى (م سنة ٧٤٨هـ).

١٣- حاشية الكنكوهى: علق الشيخ فخر الحسن الكنكوهى أيضا على ابن ماجه حاشية، جمعها من إنجاح الحاجة ومن مصباح الزجاجة، وأضاف إليها أشياء أخرى، كذا فى ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه (ص ٥٤).

١٤- تعليق سبط ابن العجمى: وكتب أيضا الحافظ سبط ابن العجمى تعليقا لطيفا على سنن ابن

ماجة، كذا في ما تمس إليه الحاجة (ص ٥١).

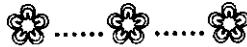
- ١٥ - شرح ابن ماجه: أيضا للحافظ ابن رجب، الحنبلي، (م سنة ٧٩٥هـ).
- ١٦ - إنجاز الحاجة بشرح سنن ابن ماجه: الذي هو بين أيديكم.

رواة سنن ابن ماجه

والمشهورون برواية السنن هم:

- ١ - أبو الحسن القطان القزويني
- ٢ - سليمان بن يزيد القزويني
- ٣ - أبو بكر حامد الأبهري
- ٤ - أبو جعفر محمد بن عيسى المطرعي الأبهري، كذا في التدوين في أخبار قزوين (٤٩/٢).
- وقال الحافظ ابن حجر: ومن الرواة عنه:
- ٥ - سعدون
- ٦ - إبراهيم بن دينار، كذا في تهذيب التهذيب (٥٣٢/٩).

قلت: لكنه يبدو أن الكتاب لم يشتهر، ولا يروى اليوم إلا عن طريق الحافظ أبي الحسن القطان ولعل بقية الروايات لهذا الكتاب اندثرت في وقت مبكر.
وكتب الأئبات والفهارس المتداولة لا تذكر رواية هذا الكتاب إلا عن طريقه فقط.



روايتي لهذا الكتاب

ويقول العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربه تعالى محمد علي جانبا، عفا الله عنه وعن شيوخه: لما كان الإسناد أنساب الكتب أحببت أن أذكر إسنادي لكتاب سنن ابن ماجه الذي وفقت لشيء من خدمته لأنسلك في سلك خدمة الحديث رجاء أن يحشرني الله تعالى في زمرتهم، فإن القوم لا يشقى جليسهم. فأقول: إني قرأت هذا الكتاب كله مع مشاركة الغير من أوله إلى آخره على العلامة الأستاذ الشيخ أبي البركات أحمد المدراسي رئيس الجامعة الإسلامية بكوجرانواله سابقا الذي هو تلميذ العلامة الشيخ الحافظ محمد الكوندلوي، وله إجازة من حافظ القرآن والحديث المعروف بالحافظ عبد المنان ١٣٣٣هـ، وله إجازة من الشيخ عبدالحق البنارسي المتوفى بمنى ١٢٨٦هـ، وله إجازة من الإمام المحتهد الرباني المعروف بالشوكانى، وسنده مكوب فى الدفاتر، موجود عند الأصاغر والأكابر، وله إجازة أيضا من السيد المشتهر فى الحافقين شيخ الكل المسمى بالسيد نذير حسين. وله إجازة من الشيخ المشتهر فى الآفاق المسمى بمحمد إسحاق، وله إجازة عن الشيخ عبدالعزيز، وله عن الشيخ أحمد حجة الهند المعروف بولى الله، وسنده مشهور، وفى الرسائل مسطور، وللحافظ أيضا إجازة عن الشيخ حسين المرحوم البوفالى ثم الهيدوى، وهو قرأ على والده الماجد المحدث المتقن الشهير بالشيخ محسن، وهو قرأ على ابن الإمام الشوكانى، وله إجازة عن الإمام الربانى محمد بن على الشوكانى.

ومن أحسن النسخ المطبوعة التى اعتمدنا عليها فى هذا الشرح، هى نسخة الأستاذ محمد فواد عبدالباقى. وجعلناها متن شرحنا. وجملة أحاديث السنن ٤٣٤١ حديثا.

ومن هذه الأحاديث ٣٠٠٢ حديث، أخرجها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم وباقى الأحاديث وعددها ١٣٣٩، هى الزوائد على ما جاء بالكتب الخمسة وبيانها كما يلى:

٤٢٨ حديثا، رجالها ثقات، صحيحة الإسناد.

١٩٩ حديثا، حسنة الإسناد

٦١٣ حديثا، ضعيفة الإسناد

٩٩ حديثا، واهية الإسناد، أو منكرة أو مكذوبة.

وإن كتابا يجمع بين دفتيه ٣٠٠٢ حديثا، يرويها أصحاب الكتب الخمسة فى كتبهم، ثم يجيء

الإمام ابن ماجه فيرويهما كلها عن طرق غير طرقهم، وكل الطرق يؤيد بعضها بعضا، مما يعطى للأحاديث قوة فوق قوتها، ثم يضيف إليها ٤٢٨ حديثا، صحيحة الإسناد رجالها ثقات، و ١٩٩ حديثا حسنة الإسناد لهو كتاب له قيمة علمية كبيرة لو اقتصر على هذه المزية فقط. فما بالكم، وقد جاوز هذه المزية إلى مزايا أخرى.

منهجى فى تأليف هذا الشرح

- ١- قد وضعت الأرقام على بداية شرح كل رواية ليسهل الإحالة عليها.
- ٢- التزمت بتخريج كل حديث بعد شرحه مع بيان الصحة والضعف. واعتمدت فى تخريجى هذا على تحفة الأشراف للمزى، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، وموسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف للزغلول، وذخائر المواريث للنابلسى، وغيرها من الكتب، وقد راجعت فى معظم المواضع أصل الكتاب الذى أحيل عليه، ولكن لم ألتزم ذلك فى بعض المواضع لثقتى بصحة الإحالة.
- ٣- ذكرت ترجمة كل راو مفصلة فى أول مقام ورد ذكره فيه.
- ٤- وسيجد القارئ الكريم فى آخر الكتاب إن شاء الله فهرسا جامعا للأعلام المترجم لهم فى الكتاب.
- ٥- التزمت فى أكثر المواضع بضبط أسماء الرجال والأماكن، من المصادر الموثوق بها عند العلماء المحققين، كالخلاصة للخزرجى، والتقريب، والأنساب للسمعانى و"مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" لصفى الدين عبدالمؤمن.
- ٦- اجتهدت فى شرح كل حديث أن أتى بزيادات توضح معنى الحديث أو تفصل قصته، من الطرق التى لم يخرجها الإمام ابن ماجه، رحمه الله تعالى، وأخرجها غيره.
- ٧- التزمت أن أذكر مذاهب الفقهاء فى كل مسألة فقهية من كتبها المعتمدة، وأشرح كل مذهب بتفصيل يوضح مراده، فكثيرا ما يقع الخطأ فى فهم مراد هذه المذاهب لإيجاز مخل فى البيان، فأثرت التفصيل والإيضاح، ليكون القارئ فيها على بصيرة.
- ٨- ذكرت دلائل كل فقيه من الكتاب والسنة، وتكلمت عليها متنا وإسنادا بضبط يسهل تناوله للطالبين، ثم ذكرت دلائل المذهب الراجح سالكا مسلك الإنصاف، مع اجتناب التكلف والتعسف فى الانتصار لمذهب مخصوص.

شكر وتقدير

فالحمد كل الحمد لله سبحانه وتعالى الذى وفقنى لإكمال إنجاز الحاجة شرح سنن الإمام ابن ماجه، ولا يزال الطريق طويلا والخطب جليلا والعقبات والعراقيل الكثيرة تترصدنا من كل حذب وصوب، وكلما أنظر إلى جسامة العمل المتبقى فى تصحيحه وطبعه يعترينى شىء من الوجع والخوف إلا أننى سرعان ما أتذكر أن الذى تم على هاتين اليدين العاجزتين لم يكن يحول منى ولا قوة ولا بعلمى ولا بعملى، وإنما كان بفضل الله عز وجل وكرمه ومَنِّه على هذا العبد الفقير العاجز المسكين، فإنه ربما وفق عاجزا لإنجاز ما تعجز عنه الجبال وهو سبحانه قادر على أن يلهمنى رشدى ويوفقنى فى إكمال المسيرة خدمة لدينه القويم فإنه سبحانه هو القادر على ذلك.

وكلما التفت إلى الوراء رأيت صغر نفسى وقلة حيلتى، فلم يكن فى بالى أننى سوف أقوم فى هذا المقام الخطير، فقد كنت تلميذا أتردد على مشايخ العلم فى حلقاتهم وكان الله عز وجل قد وهبني حبا وعشقا زائد الوصف لعلم الحديث ورجاله، فكنت لا أشبع من دروس الحديث ومشايخه، وكثيرا ما طرقت سمعى قولهم أن جميع دواوين الحديث أخذت حظا من العناية والاهتمام ما عدا كتابى سنن النسائى وسنن ابن ماجه. فإنهما بقيا بعيدين عن العناية الكافية والدراسة الشافية، وكنت قد رأيت الكثير من عناية علماء شبه قارة باكستان والهند بالحديث النبوى وشروحهم ودراساتهم فى ذلك، وكنت أؤمن بأن العلم ليس حكرا على قوم دون قوم، وأن الله يعز بهذا الدين أقواما ويذل به آخرين، وليس لأحد نسب مع الله فهو سبحانه غنى عن الخلق والكل محتاج إليه، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم.....

فبعد ما تخرجت وجلست مجلس التدريس راودتنى نفسى بأن أقدم شيئا ولو ضئيلا لخدمة الحديث النبوى الشريف إلا سرعان ما راجعت نفسى ووجدت الأمر خطيرا والطريق وعرا شاقا والأمل مستحيل المتال.. ثم قرأت خلجات نفسى على الشيخ المحدث عطاء الله حنيف الفوجيانى رحمه الله مؤلف التعليقات السلفية على سنن الإمام النسائى، وعرضت عليه اقتراحى بأن أقوم بشرح سنن الإمام ابن ماجه فرحب بفكرتى وشوقنى بقوله: "توكل على الله وابدأه، وإياك أن تحقر نفسك، فإن الله سبحانه وتعالى إذا قدر لأحد عملا، يوفقه لأدائه ويسهل عليه الأسباب والوسائل ويزيل

الصعوبات والعراقيل من أمامه". وما زال بي هو وغيره من بعض أهل العلم الذين استشرتهم أيضا، فاستخرت الله عز وجل حتى شرح صدرى، فبدأت العمل فى إنجاز الحاجة من موقف طالب العلم معترفا بقلة العلم وضعف الحيلة وليس شيخ الحديث وعالمه.....

فأنا طالب أبحث فى رياض الحديث هنا وهناك، بين المصادر الموثوقة والمراجع المعروفة لأقطف أشهى الثمار وألذها لأقدها على طبق الأحاديث الواردة سواء شرحا للحديث ومفرداته أو وقفة على الراوى وحالاته، لأستفيد علما أعيه فأبلغه، عسى ولعل الله يرحمنى بفضله ويكتبنى فىمن سمع منه رحمه الله مقالة فوعاها وبلغها كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع.....

وأنا إذ أضع هذا الجهد المتواضع بين أيدي طلاب العلم والدارسين لا أنسى أن أذكر نفسى بان العصمة لله ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم، وأبى الله أن يوجد كتاب من غير نقص إلا كتابه الكريم، وأكون ممتنا لكل من اطلع فيه على خطأ أو رأى خللا أو لمح زللا، فأصلحه حائزا به جزيل الأجر وجميل الشكر، فإن المهدب قليل، والكامل عزيز، بل عديم، وإن الدين نصح لكل مسلم وإن الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، وأنا معترف بالقصور والتقصير.

وأكون مقصرا فى واجبى لو أغفلت فى ختام هذه الكلمات شكر صاحبي.

الأول: العالم الفاضل الشيخ عطاء الرحمن أشرف نائب مدير الجامعة الرحمانية فى سيالكوت، حفظه الله تعالى فى عافية تامة ورفاهية بالغة، فإنه أكرمنى طوال هذا العمل بإرشاداته المشكورة وطالع مسودة الكتاب بعين العناية مطالعة دقيقة وكتبها بخط يمينه وأمدنى فى مواضع كثيرة بنصائحه الغالية، وفوق كل ذلك إنه تحمل عبء الأعمال الإدارية للجامعة لأنفرغ لهذا العمل.

والثانى: تلميذى العزيز الشيخ محمد يونس المرجالوى الذى ساعدنى فى البحث عن المراجع وجمعها ومراجعة الكتاب فى أثناء الطبع فكان خير عون لى طوال فترة التأليف الذى استغرق اثنى عشر عاما.

وكذلك أشكر العالم الأديب الشيخ محمد بشير السيكالكوتى صاحب دارالعلم بإسلام آباد وأشكر العالم الفاضل المدرس الشيخ الحافظ عبدالوهاب بن محمد اصغر لاهورى صاحب الذين تكرم بالإشراف على تصحيح المسودة أثناء الطبع فكفانا مشاكل عديدة. فأشكرهم وأشكر كل من ساعدنا من المدرسين والعاملين جميعا وأدعو الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء.

وأرجو كل من اطلع على كتابنا هذا ألا يبخل علينا بالدعاء. فإن أبخل الناس من يبخل بالدعاء، وأستله أن يدعو الله عز وجل لنا بالتوفيق والسداد والرشاد في إكمال هذا العمل العظيم في سلامة واستطاعة، وأن يعصمنا الزلل والضلال، إنه سميع قريب مجيب الدعوات، وإنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، والله الحمد أولاً وآخراً.

خادم العلم وأهله

محمد علي جانباز

الجامعة الرحمانية (الجامعة الإبراهيمية، السابقة)

سيالكوت - باكستان

في ٢/٤/١٤٢١هـ

٢/٤/٢٠٠٠م

(١) باب اتباع سنة رسول الله ﷺ

(١- باب اتباع.....الخ) هذا أحسن بالترتيب حيث بدأ بأبواب اتباع السنة، إشارة إلى أن التصنيف في جمع السنن أمر لا بد منه؛ وتنبهها للطالب على أن الأخذ بهذه السنن من الواجبات الدينية. ثم عقب هذه الأبواب أبواب العقائد، من الإيمان والقدر، لأنها أول الواجبات على المكلف. ثم عقب بفضائل الصحابة لأنهم مبلغوا السنن إلينا. فما لم تثبت عدالتهم لا يتم لنا العلم بالسنن والأحكام.

وقدم باب اتباع السنة على جميع الأبواب امتثالا لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. (آل عمران: ٣١) (كذا في إنجاح الحاجة).

والمراد بالسنة ما جاء عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وأحواله وتقريره، وما همَّ بفعله. والسنة في أصل اللغة الطريقة.

وقال السندی: يحتمل أنه أراد بالسنة ما هو أحد الأدلة الأربعة المذكورة في كتب الأصول وهي: الكتاب والسنة وإجماع الأمة والقياس. والسنة بهذا المعنى تشمل قوله ﷺ وفعله وتقريره. فكل ذلك من الأدلة التي تثبت بها الأحكام الشرعية ويجب على الناس اتباعها.

واتباع السنة بهذا المعنى الأخذ بمقتضاها في جميع الأحكام الدينية من الإباحة والوجوب والحرمة والندب والكرهية. ويحتمل أنه أراد بالسنة الطريقة المسلوكة له ﷺ فيشمل جميع الدين سواء أثبت بالكتاب أو بالسنة. واتباع السنة بهذا المعنى هو الأخذ بها. والسنة بالمعنى الأول من أقسام الدليل، وبالمعنى الثاني هي المدلول. وأحاديث الباب تناسب المعنيين في الجملة، وبعضها أنسب بالمعنى الثاني، كالحديث الأخير. فإن قوله ﷺ: "هذا سبيل الله" أوفق بتمام الدين المتين. ويؤيده أنه ﷺ تلا قوله سبحانه جل شأنه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ (الأنعام: ١٥٣) وعلى المعنيين فقد أحسن المصنف رحمه الله تعالى وأجاد حيث بدأ هذا الكتاب الموضوع لتحقيق السنن السنية بهذا الباب. فإن الأخذ بها مداره على وجوب اتباع السنة السنية سواء كان المراد بالسنة أحد الأدلة الأربعة أو جميع الدين. أما على الأول فظاهر، وأما على الثاني فلأن الدين سواء كان ثابتا بالكتاب أو بالسنة يحتاج طالبه إلى السنة. فإن الكتاب بيانه بالسنة لقوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

إليهم). (النحل: ٤٤).

وليس لأحد أن يستبد بالكتاب عنها. ولذلك تراه ﷺ يقول: "لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندرى، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه". ويقول ﷺ: "لأنى أوتيت الكتاب ومثله معه". "ألا يوشك رجل يستند على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه".

وقال الطيبي في شرح الحديث السابق: في هذا الحديث توبيخ وتقريع نشأ من غضب عظيم على من ترك السنة والعمل بالحديث استغناء عنها بالكتاب. هذا مع الكتاب، فكيف بمن رجح رأى على الحديث، وإذا سمع حديثا من الأحاديث الصحيحة قال لا علي بأن أعمل به، فإن لي مذهبا أتبعه؟! وأنت تعلم أن مثل هذا التقريع المكنى عنه للأغبياء والجهلة الذين لا يصلحون للاجتهاد أصلا وقطعا. فهذان الحديثان ليسا في ذم المجتهد الذى يرد الحديث إذا صح عنده. وحاشا أن يكون مجتهد كذلك، ولكنهما في ذم المقلد إذا خالف قول إمامه الحديث فيرده ويعتذر لإمامه بأنه قد استغنى بالكتاب عن هذا الحديث. وبهذا ظهر أن اتباع السنة يعم جميع الأمة. ولا يختص بالمجتهد عن المقلد. (والله أعلم) (س).

١ - ((حدثنا)) اعلم أنه لا فرق بين التحديث والإخبار لغة، وأما بالنسبة إلى الاصطلاح ففيه الخلاف. فمنهم من استمر على أصل اللغة. وهذا رأى الزهرى ومالك وابن عيينة ويحى القطان وأكثر الحجازيين والكوفيين، وعليه استمر عمل المغاربة ورجحه ابن الحاجب فى مختصره. ونقل عن الحاكم أنه مذهب الأئمة الأربعة، وهو رأى البخارى. ولذا تجد فى كتابه كثيرا فى الصلب "حدثنا" مع نسخة عليها "أخبرنا"، وذلك لعدم الفرق بينهما عنده. ومنهم من رأى إطلاق ذلك حيث يقرأ الشيخ من لفظه، وكذا تقيده حيث يقرأ عليه، وهو مذهب إسحاق بن راهويه والنسائى وابن حبان وابن مندة وغيرهم. ومنهم من رأى التفرقة بين الصيغ بحسب افتراق التحمل. فيخصون التحديث بما يلفظ به الشيخ، والإخبار بما يقرأ عليه. وهذا مذهب ابن جريج والأوزاعى والشافعى وابن وهب وجمهور أهل المشرق. وهو مذهب مسلم أيضا، فإنه كثيرا ما يحول فى الإسناد لأجل التنبيه على تغاير لفظى التحديث والإخبار فقط. ثم أحدث أتباعهم تفصيلا آخر، فمن سمع وحده من لفظ الشيخ

أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا شريك، عن الأعمش

أفرد، فقال: "حدثني"، ومن سمع مع غيره جمع. ومن قرأ بنفسه على الشيخ أفرد، فقال: "أخبرني". ومن سمع بقرأة غيره جمع. وكذا خصصوا الإنباء بالإجازة التي يشافه بها الشيخ من يجيزه. وكل هذا مستحسن وليس بواجب عندهم. وإنما أرادوا التمييز بين أحوال التحمل. نعم، يحتاج المتأخرون إلى مراعاة الاصطلاح المذكور لئلا يختلط؛ لأنه صار حقيقة عرفية عندهم. فمن تجوز عنها احتاج إلى الإتيان بقرينة تدل على مراده، وإلا فلا يؤمن اختلاط المسموع بالمجاز بعد تقرير الاصطلاح. فيحمل ما يرد من ألفاظ المتقدمين على محمل واحد بخلاف المتأخرين.

((أبو بكر بن أبي شيبة)) اسمه عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، الواسطي الأصل، الكوفي. قال أبو زرعة: ما رأيت أحفظ منه. وقال الخطيب: كان متقنا، حافظا، صنف التفسير وغيره. وقال أحمد: صدوق. وقال العجلي: ثقة، وكان حافظا للحديث. وقال ابن حبان: كان حافظا متقنا دينيا، ممن كتب وجمع وصنف. وقال أبو حاتم: كان أحد حفاظ الدنيا والمكثرين من الحديث مع ثبت وإتقان. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، صاحب تصانيف، من العاشرة.

((شريك)) بفتح الشين المعجمة، ابن عبدالله بن أبي شريك، النخعي، أبو عبدالله، الكوفي، القاضي. قال ابن معين: ثقة، صدوق، إلا أنه يغلط، وإذا خالف فغيره أحب إلينا منه. قال ابن سعد: كان ثقة، ثامونا، كثير الحديث، يغلط. وقال إبراهيم بن سعيد: أخطأ في ٤٠٠ حديث. وقال يحيى بن سعيد: رأيت في أصول شريك تخليطا. وقال ابن حبان: كان في آخر أمره يخطئ فيما روى، تغير حفظه، فسماع المتقدمين منه ليس فيه تخليط، وسماع المتأخرين منه بالكوفة فيه أوهام كثيرة. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال يعقوب بن سفيان: ثقة، سئ الحفظ. وقال أبو زرعة: يغلط أحيانا. ووثقه العجلي. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ كثيرا، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة. وكان عادلا، فاضلا، شديدا على أهل البدع، من الثامنة.

((الأعمش)) هو سليمان بن مهران الأسدي، الكاهلي، أبو محمد، الكوفي، أحد الأعلام الحفاظ والقراء. قال سفيان بن عيينة: سبق أصحابه بخصال: كان أقرأهم للقرآن، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض. وقال العجلي: ثقة، ثبت في الحديث، وكان محدث أهل الكوفة في زمانه. وقال النسائي: ثقة ثبت. وقال ابن عمار: ليس في المحدثين أثبت منه. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، عارف

عن أبي صالح عن أبي هريرة

بالقراءة، ورع، لكن يدلس، من الخامسة.

((أبي صالح)) اسمه ذكوان، السمان، الزيات، المدني. قال أحمد: ثقة، من أجل الناس وأوثقهم.

ووثقه ابن معين وأبو حاتم. وقال: صالح الحديث، يحتج بحديثه. وقال أبو زرعة: ثقة، مستقيم الحديث. وقال الحافظ: ثقة ثبت، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة، من الثالثة.

((عن أبي هريرة)) قال الحافظ ابن حجر في التقريب: أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل،

حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، قيل: عبدالرحمن بن صخر. وقيل ابن غنم. إلى أن ذكر ١٩ قولاً. ثم قال: هذا الذي وقفنا عليه من الاختلاف، واختلف في أيهما أرجح. فذهب الأكثرون إلى

الأول أي عبدالرحمن ابن صخر. وذهب جمع من النساين إلى عمرو بن عامر.

وقال المحقق عبد الجنعم صالح العلي في كتابه المسمى بدفاع عن أبي هريرة (١٧) الراجح عند

العلماء أن اسمه في الحاهلية عبد شمس، فالبخاري يترجم له بهذا الاسم، وهو الأصح عند الترمذي والحاكم. وبه يسميه تلميذه المقدم أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف اعتماداً على أن أبا هريرة سمي

نفسه له. كذلك فيما أخرجه ابن خزيمة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة. والرواية التي ساقها ابن خزيمة أصح ما ورد في ذلك. ولا ينبغي أن يعدل عنها لأنه روى ذلك عن الفضل بن موسى

السيناني عن محمد بن عمرو، وهذا إسناد صحيح، متصل، وبقية الأقوال إما ضعيفة السند أو منقطعة.

وأما في الإسلام فلا ننكر أن يكون النبي ﷺ غير اسمه لانه لا يجوز تسمية إنسان بأنه عبد فلان

أو عبد شيء من الأشياء، وإنما هو عبدالله فقط. فيسمى باسم عبدالله أو عبدالرحمن وهكذا.

و(عبدالرحمن، هو الذي يسكن إليه القلب) مما ذكر من أسماء أبي هريرة وهو أصحها عند

الحاكم. لكن أبا عبيد يقول بأنه عبدالله، ويجاربه ابن خزيمة في ذلك. ونقل البخاري في الأدب

المفرد عن موسى بن يعقوب الزمعي الذي لقي بعض أصحاب أبي هريرة أن أبا هريرة كان اسمه

عبدالله. ويجعل ابن حجر احتمال الصحة للاسمين.

وقال القاري في المرقاة شرح المشكاة (١/٦٩) قال الحاكم أبو أحمد: أصح شيء عندنا في اسم

أبي هريرة عبدالرحمن بن صخر وغلبت عليه كنيته، فهو كمن لا اسم له.

والمشهور أنه أسلم عام خيبر، كما ذكره العيني (٣٤/١٨) ولكن التحقيق فيه أنه أسلم قبل

الهجرة حين أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي، وتبع رسول الله ﷺ بمكة، ثم رجع إلى قومه من أرض دوس، فدعا قومه فأسلموا، وكان فيهم أبو هريرة، فأسلم معهم.

وذكر ابن حجر في الفتح (٤٣٨/٨) أن رواية هشام بن الكلبي لقصة الطفيل رضى الله عنه فيها: أنه دعا قومه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه، وأجابه أبو هريرة رضى الله عنه وحده. قلت (ابن حجر) وهذا يدل على تقدم إسلامه، وقد جزم ابن أبي حاتم بأنه قدم مع أبي هريرة بخبير. وكأنها قدمته الثانية. وشهد أبو هريرة رضى الله عنه خبير مع النبي ﷺ ثم لزمه وواظب عليه راغبا في العلم، راضيا بشعب بطنه، وكان يدور معه حيثما دار. وقال البخاري: روى عنه أكثر من ٨٠٠ رجل، فمنهم ابن عباس وابن عمر.

أما سبب كنيته الغريبة فقال المحقق عبدالمنعم: اشتهر أبو هريرة بكنيته وبها عرف. وقد أخرج الحاكم عن أبي هريرة قال: إنما كنوني بأبي هريرة لأنى كنت أرعى غنما لأهلى فوجدت أولاد هرة، وحشية فجعلتها فى كمي، فلما رجعت إليهم سمعوا أصوات الهرة من حجري، فقالوا: ما هذا يا عبد شمس؟ فقلت: أولاد هرة وجدتها. قالوا: فأنت أبو هريرة، فلزمتنى بعد.

وأخرج الترمذى عنه قال: كنت أرعى غنم أهلى، فكانت لى هريرة صغيرة، فكنت أضعها بالليل فى الشجرة، فإذا كان النهار ذهبتها معى فلعبت بها؛ فكنوني بأبي هريرة.

لكن يقول أبو هريرة: كان رسول الله ﷺ يدعونى أبا هر، ويدعونى الناس أبا هريرة. فذلك يقول لأن تكنونى بالذِّكر أحبَّ إليَّ من أن تكنونى بالأُنثى.

وقد وقع فى عدة مواضع من صحيح البخارى نداء الرسول ﷺ له بأبي هرّ فى مناسبات مختلفة. وذكر خليفة بن خياط فى طبقاته (ص ١١٤) أن وفاته كانت سنة ٥٧هـ. وكذا نقل البخارى فى التاريخ (١٣٢/٣) وفاته عن هشام بن عروة.

فائدة:

اختلف فى صرف أبى هريرة ومنعه.

قال القارى فى المرقاة (٦٩/١) جرُّ "هريرة" هو الأصل، وصوّبه جماعة لأنه جزء علم. واختار آخرون منع صرفه كما هو الشائع على ألسنة العلماء من المحدثين وغيرهم؛ لأن الكل صار كالكلمة الواحدة.

قلت: وقد صرح غير واحد من أهل العلم أن منعه من الصرف هو الجارى على السنة أهل الحديث.. فالراجع هو منعه من الصرف. وكان هو الجارى على السنة جميع شيوخنا، غفر الله لهم وأدخلهم جنة الفردوس الأعلى.

ويؤيد منع صرفه منع صرف ابن داية، علما للغراب. قال قيس بن الملوح المجنون:

أقول وقد صاح ابن داية غدوة
يبعد النوى لا أخطأتك الشبائك

قال القاضى البيضاوى فى تفسيره السسمى "بأنوار التنزيل" فى تفسير قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ رمضان مصدر رَمَضَ إذا احترق، فأضيف إليه الشهر، وجعل علما، ومنع من الصرف للعلمية والألف والنون. كما منع داية فى ابن داية علما للغراب للعلمية والتأنيث.

تنبيه: فقد جرت العادة فى الناس قديما أنه كلما عظم مقام أحد كلما وقع فيه عوام الجهال والفسقبة حسداً وتعصباً وظلماً. ومن أعظم الأمثلة ما حكاها الله سبحانه فى كتابه من قول الكفار فى سيد المرسلين بأنه ساحر، أو كاهن، أو شاعر. فما بال من دونه من أهل العلم والفضل والكمال!

وهكذا قصة أبى هريرة بعينه. فقد جرت السنة شتى الناس فيه بالتحقير والتكذيب والتنقيص وبالمعائب والمثالب. وهؤلاء هم الرافضة، واليهود، بغض أهل الرأى، والمستشرقون المتفهبون، ومن حدا حنوهم.

ومن أظهر أمثلة الصنف الأخير وأفحشها ذات الأستاذ محمود ابو رية الذى ظهر له فى مصر كتاب سماه بضد فحواه "أضواء السنة المحمدية" فردّ عليه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزه رحمه الله، مدير دار الحديث بمكة، فسماه حقاً "ظلمات أبى رية أمام أضواء السنة المحمدية".

وقد تصدى أيضا للرد عليه الفاضل المحقق الأستاذ عبدالمنعم صالح العلى العزى من بغداد، فكتب ردّاً حافلاً شاملاً كاملاً، وقد أفاد وأجاد. وقد طبع فى بيروت بالقطع الكبير باسم "دفاع عن أبى هريرة"، ولله دره.

قلت: ومن أنت، يا أبارية! حتى تعدّ فى حساد أبى هريرة! بل أنت من شرار مبغضيه، الذين لا يضر أبى هريرة بغضهم له، كما لا يضر القمر نباح الكلاب.

الم يكن من فقهاء الصحابة؟

قال فى "تجفة الأحوذى" (١: ١) قد تفوه بعض الفقهاء الحنفية بأن أبى هريرة رضى الله عنه

لم يكن فقيهاً . وقولهم هذا باطل ، مردود عليهم . وقد صرح أجلة العلماء الحنفية بأنه رضى الله عنه كان فقيهاً .

قال: وفي بعض حواشى "نور الأنوار" أن أبا هريرة كان فقيهاً . صرح به ابن الهمام (محمد بن عبدالواحد السيواسى المتوفى سنة: ٨٦١) فى "تحرير الأصول" كيف وهو لا يعمل بفتوى غيره . وكان يفتى بزمن الصحابة، وكان يعارض أجلة الصحابة، كابن عباس، فإنه قال: إن عدة الحامل المتوفى عنها زوجها أبعد الأجلين . فرده أبو هريرة، وأفتى بأن عدتها وضع الحمل . كذا قيل - انتهى .

قال: قال الحافظ الذهبي فى "تذكرة الحفاظ" أبو هريرة الدوسى اليمانى الحافظ الفقيه، صاحب رسول الله ﷺ، كان من أوعية العلم، ومن كبار أئمة الفتوى، مع الجلالة، والعبادة، والتواضع - انتهى .

قال: فإن قيل: قد قال إبراهيم النخعى (الكوفى، فقيه العراق، المتوفى سنة ٩٥) أيضاً "إن أبا هريرة لم يكن فقيهاً" ، والنخعى من فقهاء التابعين؟ قلت: قد نُقِمَ على إبراهيم النخعى لقوله "إن أبا هريرة لم يكن فقيهاً" . قال الحافظ الذهبي فى الميزان (أى "ميزان الاعتدال") فى ترجمته: وكان لا يُحكَمُ العربية، ربما لحن، ونقموا عليه قوله "لم يكن أبو هريرة فقيهاً" - انتهى .

وهكذا انتقص الحنفية أبا هريرة، كما انتقصه الرافضة ، واليهود، والمستشرقون، وأذئابهم كأبى رية وأمثاله، وهكذا حال أهل المذاهب العمين عن الحق . ومن أظهر الأمثلة حديث أبى هريرة، عن النبى ﷺ "لا تُصْرُوا الإبل والغنم..... الحديث" - رواه الجماعة . قال الحافظ: وقد أخذ بظاهر هذا الحديث جمهور أهل العلم ، وأفتى به ابن مسعود وأبو هريرة، ولا مخالف لهم من الصحابة..... وخالف فى أصل المسئلة أكثر الحنفية فمنهم من طعن فى الحديث لكونه من رواية أبى هريرة، ولم يكن كابن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة . فلا يؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس الجلى . وهو كلام آذى قائله به نفسه..... الخ .

وما أغبط وفاته - رحمه الله ورضى عنه!

توفى - رحمه الله - بالمدينة سنة ٥٩ وهو ابن ثمان وسبعين سنة . أخرج ابن أبى الدنيا من طريق مالك، عن سعيد المقبرى قال: دخل مروان على أبى هريرة فى شكواه الذى مات فيها، فقال: "شفاك الله!" فقال أبو هريرة: "اللهم! إنى أحب لقاءك، فأحب لقاى . فما بلغ مروان - يعنى وسط السوق - حتى مات .

"ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه

((ما أمرتكم به)) المراد من الأمر ههنا أمر من أمور الدين كما ورد مصرحا في حديث عند مسلم في الفضائل، حيث قال: "إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر". وفي حديث آخر عند مسلم أيضا: "إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإنني لن أكذب على الله عز وجل". وفي رواية قال: "أنتم أعلم بأمر دنياكم".

قال العلماء: ورأيه في أمور المعاش وظنه ~~كغيره~~ كغيره، فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولا نقص، وسببه تعلق هممه بالآخرة ومعارفها. وأما ما قاله باجتهاده ورآه شرعا فيجب العمل به. وليس أبار النخل من هذا النوع، بل من النوع المذكور قبله، والله أعلم. كذا قال السيد النواب صديق الحسن خان في السراج الوهاج شرح مسلم. (٤٢٧/٢).

وقال السندي: هذا الحديث كالتفسير لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. (الحشر: ٧).

و"ما" في الموضوعين شرطية. وقد ذكر السيوطي هذا الاحتمال، لأن الشرطية أظهر معنى. وفي الموصولة يلزم وقوع الجملة الإنشائية خيرا، وهو مما اختلفوا فيه. وكثير منهم على أنه لا يصح إلا بتأويل، بخلاف الشرطية، فإن المحققين على أن خبرها جملة الشرط، لا الجزاء. ثم قوله: "ما أمرتكم به" يعم أمر الإيجاب والندب.

((فخذوه)) أي تمسكوا به لمطلق الطلب الشامل للوجوب والندب، فينطبق على القسمين، وقيل: هذا مخصوص بأمر الوجوب. وكذلك قوله: ((وما نهيتكم عنه)) يعم نهى تحريم وتنزيه. وكذا الطلب في قوله: ((فانتهاوا)) يعم القسمين ويحتمل الخصوص بنهى التحريم. والخطاب وإن كان للحاضرين وضعا، لكن الحكم يعم المغيبين اتفاقا. وفي شمول الخطاب لهم قولان، وعلى التقدير بإطلاقه يشمل المجتهد والمقلد. (س)

((وما نهيتكم عنه)) تمسك لمن قال: إن الأصل في الأشياء الإباحة.

وقال النواب السيد صديق الحسن خان في "السراج الوهاج" (٤٢٧/٢) هذا على إطلاقه، فإن وجد عذر يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة أو التلفظ بكلمة الكفر إذا أكره، ونحو ذلك. فهذا ليس منهيًا عنه في هذا الحال. والله أعلم.

فانتهاوا".

٢ - حدثنا أبو عبد الله، قال ثنا محمد بن الصباح، قال: أنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ذروني....."

((فانتهاوا)) وفي رواية البخاري: "فدعوه" و "فاجتنبوه" أي اتركوه كله.

تخريج: والحديث أخرجه أيضا أحمد في مسنده (٥١٧/٢) مختصرا، كالمصنف. اسناده حسن لكن الحديث صحيح لان شريك بن عبدالله النخعي صدوق حسن الحديث عن المتابعة وقد توبع فالحديث صحيح ولتمام التخريج انظر ما بعده.

٢ - ((حدثنا)) قائل هذا هو الحافظ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة، القطان، تلميذ المصنف، وصاحب هذه النسخة.

(أبو عبدالله) هو المصنف أي ابن ماجه.

(محمد بن الصباح) بن سفيان، الحزرجاني - بجيمين مفتوحتين، بينهما راء ساكنة، ثم راء

خفيفة-، أبو جعفر، التاجر.

قال ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. ووثقه أبو زرعة ومحمد بن عبدالله الحضرمي. وقال يعقوب بن شيبة: ذكر لي يحيى بن معين: ابن الصباح فقال يحيى: حدث بحديث منكر عن علي بن ثابت عن إسرائيل عن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر مرفوعا: صنفان ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية. قال يعقوب: هذا حديث منكر جدا من هذا الوجه كالموضوع. وإنما يرويه علي بن نزار: شيخ ضعيف. وقال الحافظ: صدوق، من العاشرة.

((جرير)) هو ابن عبد الحميد بن قرط - بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة-، الضبي،

الكوفي، نزيل الري وقاضيها. قال في تهذيب التهذيب: ثقة، يُرحل إليه. وقال أبو القاسم اللالكائي:

مُجمَع على توثيقه. وقال ابن عمار: حجة، وقال ابن المديني: كان صاحب ليل. وقال في التقريب:

ثقة، صحيح الكتاب. قيل: كان في آخر عمره بهم في حفظه، مات سنة (٥٨٨هـ).

((ذروني)) وفي رواية البخاري "دعوني" قال في القاموس: ذره أي دعه، يَدْرُهُ تَرْكًا، ولا تقل

وذرا. وأصله وذره يذره كوسعه يسعه لكن ما نطقوا بماضيه ولا مصدره ولا باسم الفاعل، أو قيل

وذرته شاذًا، والمعنى اتركوا سؤالي مدة تركي إياكم من الأمر بالشيء والنهي عنه. ولا تسئلوا عما لا

ما تركتكم وإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم،

يعنيكم في دينكم. فإن كثرة السؤال زمن نزول الوحي قد تستدعي شدة التكليف، والله يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، والله أعلم.

قال السندي: اتركوني من السؤال عن القيود في المطلقات ((ما تركتكم)). وما مصدرية ظرفية، أى مدة ما تركتكم عن التكليف بالقيود فيها. وليس المراد لا تطلبوا مني العلم ما دمت لا أبين لكم بنفسى. ويدل على ما ذكرنا وروده لمن قال: هل الحج كل عام؟ فإذا أمرتكم.. إلى آخره، يريد أن المطلق لا يقتضى دوام الفعل، وإنما يقتضى حسن الأمور به، فإنه طاعة مطلوبة. فينبغي أن يأتى كل إنسان منه قدر طاقته. وأما النهى فيقتضى دوام الترك.

((فإنما هلك من كان قبلكم)) من اليهود والنصارى ((بسؤالهم)). وفى رواية "بكثرة سؤالهم"، كسؤال الرؤية والكلام وقضية البقرة.

((على أنبيائهم)) يعنى لما أمرهم الأنبياء بعد السؤال أو قبله واختلفوا عليهم فهلكوا واستحقوا الإهلاك.

((فإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه))، وفى رواية مسلم: "فإذا أمرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه". قال الحافظ فى الفتح (٢٦٣/١٣) فيه إشارة إلى الاشتغال بالأهم المحتاج إليه عاجلاً عما لا يحتاج إليه فى الحال، فكأنه قال: عليكم بفعل الأوامر واجتناب النواهي فاجعلوا اشتغالكم بها عوضاً عن الاشتغال بالسؤال عما لم يقع. فينبغي للمسلم أن يبحث عما جاء من الله ورسوله، ثم يجتهد فى تفهم ذلك والوقوف على المراد به، ثم يتشاغل بالعمل به. فإن كان من العمليات يتشاغل بتصديقه واعتقاد حقيقته، وإن كان من العمليات بذل وسعه فى القيام به فعلاً وتركاً، فإن وجد وقتاً زائداً على ذلك فلا بأس بأن يصرفه فى الاشتغال بتعرف حكم ما سيقع على قصد العمل به لو وقع. فأما إن كانت الهمة مصروفة عند سماع الأمر والنهى إلى فرض أمور قد تقع وقد لا تقع مع الإعراض عن القيام بمقتضى ما سمع. فإن هذا مما يدخل فى النهى، فالتفقه فى الدين إنما يحمى إذا كان للعمل لا للمراء والجدال.

((ما استطعتم)) أى أطقتم، لأن فعله هو إخراجهم من العدم إلى الوجود. وذلك يتوقف على

وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا-".

شرائط وأسباب كالقدرة على الفعل ونحوها. وبعضه لا يستطيع وبعضه مستطاع، فلا جرم يسقط التكليف بما لا يستطيع، إذ ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. وبدلالة الموافقة له يخص عموم ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، ويؤخذ منه كما قال النووي في الأذكار (ص: ٧) ينبغى لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة، ليكون من أهله ولا يتركه مطلقاً، بل يأتي بما تيسر منه لهذا الخبر- كذا في فيض القدير (٣/٥٦٣).

((فانتهوا)) قال الحافظ في الفتح (٢٦١/١٣) ثم إن هذا النهي عام في جميع المناهي، ويستثنى من ذلك ما يكره المكلف على فعله كشرب الخمر، وهذا على رأى الجمهور، وخالف قوم فتمسكوا بالعموم، فقالوا: الإكراه على ارتكاب المعصية لا يبيحها، والصحيح عدم المؤاخذة إذا وجدت صورة الإكراه المعتبرة واستدل به من قال: لا يجوز التداوى بشيء محرّم كالخمر ولادفع العطش به ولا إساعة لقمة من غصّ به، والصحيح عند الشافعية جواز الثالث حفظاً للنفس، فصار كأكل الميتة لمن اضطر بخلاف التداوى؛ فإنه ثبت النهي عنه نصاً. ففي مسلم عن وائل رفعه: إنه ليس بدواء ولكنه داء. ولأبى داود عن أبى الدرداء رفعه: ولا تداؤوا بحرام. وله عن أم سلمة مرفوعاً: إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها، وأما العطش فإنه لا ينقطع بشربها ولأنه في معنى التداوى. والله أعلم.

والتحقيق أن الأمر باجتناب المنهى على عمومه ما لم يعارضه إذن في ارتكاب منهى كأكل الميتة للمضطر. قال: واستدل بهذا الحديث على أن اعتناء الشرع بالمنهيات فوق اعتناءه بالمأمورات؛ لأنه أطلق الاجتناب في المنهيات ولو مع المشقة في الترك.

قال النووي في شرح مسلم (١٠٢/٩) هذا الحديث من قواعد الإسلام المهمة ومن جوامع الكلم التي أعطيها رسول الله ﷺ، ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام كالصلاة بأنواعها، فإذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أتى بالباقي. وإذا عجز عن بعض أعضاء الوضوء أو الغسل غسل الممكن، وإذا وجد بعض ما يكفي من الماء لطهارته أو لغسل الجنابة فعل الممكن وإذا وجبت إزالة المنكرات أو فطرة جماعة من تلزمه نفقتهم أو نحو ذلك وأمكنه البعض فعل الممكن، وإذا وجد ما يستر بعض عورته أو حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن.. وأشبه هذا غير منحصرة، وهى مشهورة فى كتب الفقه، والمقصود التنبيه على أصل ذلك. وهذا الحديث موافق لقول الله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا

أَسْتَطَعْتُمْ) وأما قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ ففيها مذهبان: أحدهما أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ والثاني: وهو الصحيح أو الصواب وبه جزم المحققون أنها ليست منسوخة بل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ مفسرة لها ومبينة للمراد بها، قالوا: وحق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى إلا بالمستطاع، قال الله تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، والله أعلم.

وقال أبو الفتوح الطائي في "الأربعين" قال أبو داود: الفقه يدور على خمسة أحاديث:

- ١- الأعمال بالنيات
- ٢- الحلال بين، والحرام بين
- ٣- ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم
- ٤- ما نهيتكم عنه فانتهوا
- ٥- لا ضرر ولا ضرار.

قال الحافظ أبو الفضل العراقي في "أماله": وكان مسماه خمسة بعد جملة الأمر وجملة النهي حديثين، فإنهما قاعدتان من قواعد الفقه. قلت: وقد علل ذلك بأن اجتناب المنهى أسهل من فعل المأمور لأنه ترك. فلذا لم يقيد بما قيد به المأمور من الاستطاعة. لكن أخرج الطبراني هذا الحديث بلفظ فإذا أمرتكم بشيء فأتوه وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ما استطعتم. والظاهر أن هذا القلب من بعض رواته، وقد عقدوا في علوم الحديث نوع المقلوب. وله أمثلة عديدة. كذا في مصباح الزجاجة للسيوطي.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الاعتصام، ومسلم في الفضائل والحج، والترمذي في العلم، والنسائي في المحتبى وفي الكبرى (٣١٩/٢) وابن خزيمة (١٢٩/٤) وابن حبان (١٩٨/١) والبيهقي في الكبرى (٣٢٥/٤) وفي السنن الصغير (١٣٨/٢) وفي المعرفة (١٠١/١) والدارقطني (١٨١/٢) والبيهقي في شرح السنة (١٩٨/١) وعبد الرزاق (٢٢٠/١١) والطحاوي في مشكل الآثار (٢٠٢/٢) وأحمد (٢٤٧/٢) وأبو يعلى (١٩٥/١١) والحميدي (٤٧٧/٢) والشافعي في المسند (١٥/١) وابن حجر في الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (٦٠) والعراقي في المغنى عن حمل الأسفار (١٥٩/٣) وإسحاق بن راهويه في مسنده (١٥١/١) والحطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٦٨/١) وابن عبد البر في التمهيد (١٤٨/١) والهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٨/١) وهمام بن منبه في صحيفته (١٠٠) والبخاري عواد

٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله".

في المسند الجامع (١٧/٨٢هـ) من طرق عديدة عن أبي هريرة به نحوه. ورد عند النسائي سبب الحديث قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال: إن الله عز وجل قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: في كل عام؟ فسكت عنه، حتى أعاده ثلاثا، فقال: لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما قمتم بها، ذروني ما تركتكم. الحديث، وهو رواية لمسلم كذا رواه الدارقطني في سننه (١/٢٨١).

٣ - ((أبو معاوية)) هو محمد بن خازم بمعجمتين، الضريز، الكوفي، عمي وهو صغير، مشهور بكنيته، أحد الأعلام. وثقه النسائي والعجلي وابن خراش: وقال يحيى بن معين: كان أثبت أصحاب الأعمش بعد شعبة وسفيان. وقال أبو حاتم: أثبت الناس. وقال يعقوب بن شيبة وابن سعد: كان ثقة، وربما دلس. وقال أبو داود: كان مرجئا. وقال أحمد بن حنبل وغيره: أحاديثه عن غير الأعمش فيها اضطراب، وقال الحافظ: ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، من كبار التاسعة، وقد رمى بالإرجاء.

((وكيع)) هو ابن الجراح بن مليح، الرؤاسي، الكوفي، محدث العراق. كان أبوه على بيت المال، وأراد الرشيد أن يولي وكيعا قضاء الكوفة فامتنع. وقال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع. ووثقه العجلي وابن سعد. وقال ابن المديني: كان يلحن، وفيه تشيع قليل. قيل لأحمد: إن أبا قتادة تكلم في وكيع، فقال: من كذب بأهل الصدق فهو الكذاب، وكيع إمام المسلمين في وقته، عليكم بمصنفاته. وقال ابن حبان: كان حافظا متقنا. وقال محمد بن نصر المروزي: كان يحدث أخيرا من حفظه فيغير ألفاظ الحديث كأنه يحدث بالمعنى، ولم يكن من أهل اللسان. وقال ابن معين: أثبت بالعراق وكيع، ما رأيت في زمانه أفضل منه ولا أحفظ. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، عابد، من كبار التاسعة.

((من أطاعني)) يريد أنه مبلغ عن الله، فمن أطاعه فيما بلغ فقد أطاع الأمر الحقيقي، ومثله المعصية، وهذا مضمون قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾. (النساء: ٨٠). لكن سوق الآية في نسق المعصية لإفادة أنه ليس على الرسول وبال معصيته، إذ ليس عليه إلا البلاغ لا الحفظ. فوبال المعصية على ذلك العاصي. (س)

٤ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا زكريا بن عدى، عن ابن المبارك،

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأحكام وفى الجهاد وفى الاعتصام، ومسلم فى الإمارة، والنسائى فى البيعة وابن خزيمة (٤٦/٣) وابن حبان (٤٢٠/١٠) وابن أبى شيبه (٢١٢/١٢) وعبد الرزاق (٣٢٩/١١) والبيهقى فى الكبرى (١٥٥/٨) والبقوى فى شرح السنة (٤٠/١٠) والحاكم (١٢١/٣) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٤٠٤/١) وأحمد (٩٣/٢) وأبو عوانة (١٠٩/٢) والحميدى (٤٧٧/٢) وأبو يعلى (١٥٤/١١) والطيالسى (٣٣٦) والخطيب فى تاريخ بغداد (٧٢/٨) وسعيد بن منصور فى سننه (١٧٦/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٨٣/١٨) من عدة طرق عن أبى هريرة اسناده صحيح وسأيتى هذا الحديث أيضا فى الجهاد تحت رقم ٢٨٥٩.

٤ - ((محمد بن عبد الله بن نمير)) الهمداني بسكون الميم، الكوفى، أبو عبد الرحمن.

قال ابن الجنيدي: "ما رأيت بالكوفة مثل ابن نمير، وكان رجلا نبيلاً قد جمع العلم والفهم والسنة والزهد". وقال العجلي: "ثقة، ويعد من أصحاب الحديث". وقال أبو حاتم: "ثقة، يحتج بحديثه". وقال النسائي: "ثقة، مأمون". وقال ابن حبان: "كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع فى الدين". وقال الحافظ: "ثقة، حافظ، من العاشرة".

((زكريا بن عدى)) بن الصلت، التيمى مولاهم، أبو يحيى، نزيل بغداد، وهو أخو يوسف.

قال العجلي: "كوفى، ثقة، رجل صالح، متقشف". وقال منذر بن شاذان: ما رأيت أحفظ من زكريا بن عدى. جاءه أحمد بن حنبل ويحى فقالا: "أخرج إلينا كتاب عبيد الله بن عمرو. فقال: ما تصنعون به؟ خذوا حتى أملئ عليكم كله، وكان يحدث عن عدة من أصحاب الأعمش، فيميز ألفاظهم. وقال عبد الرحمن بن خراش: هو ثقة، ورع". وقال أبو عوف البيزورى: "ما كتبت عن أحد أفضل من زكريا بن عدى". وقال ابن سعد: "ثقة". وقال الحافظ: "ثقة جليل، يحفظ، من كبار العاشرة".

((ابن المبارك)) بن واضح، المروزي، اسمه عبد الله، مولى بنى حنظلة، أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام. قال ابن عيينة: "ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما". وقال شعبة: "ما قدم علينا مثله". وقال أبو إسحاق الفزاري: "ابن المبارك إمام". وقال ابن معين: "ثقة، صحيح الحديث". وقال ابن مهدي: "كان نسيج وحده"، كذا فى الخلاصة للخزرجى. وقال الحافظ: "ثقة،

عن محمد بن سوقة، عن أبي جعفر، قال: كان ابن عمر إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثاً.....

ثبت، عالم، جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة". قال العبد العاجز: "مناقب هذا السيد حمة في تاريخ دمشق، وفي تاريخ نيسابور، وفي الحلية، وفي تاريخ بغداد".

((محمد بن سوقة)) -بضم المهملة-، الغنوى - بفتح المعجمة والنون الخفيفة-، أبو بكر، الكوفى، العابد.

قال النسائي: "ثقة، مرضى". وقال الدارقطني: "فاضل، ثقة". وقال أبو حاتم: "صالح الحديث". وقال العجلي: "كان ثباتاً، صاحب سنة وعبادة وخير كثير، في عداد الشيوخ وليس بكثير الحديث". وقال الحافظ: "ثقة، مرضى، عابد، من الخامسة".

((أبي جعفر)) اسمه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر. وثقه العجلي وابن معين وابن سعد، وقال: كثير الحديث، وليس يروى عنه من يحتج به". وقال ابن البرقي: "كان فقيهاً، فاضلاً". وذكره النسائي في فقهاء المدينة من التابعين. وقال الحافظ: "ثقة، فاضل، من الرابعة".

((ابن عمر)) المراد به حيث أطلق عبدالله بن عمر بن الخطاب؛ وإن كان لعمر أبناء آخرون أيضاً، كما أنه يراد بابن عباس وابن مسعود وابن الزبير عند الإطلاق هو عبدالله، بسط ترجمته الذهبى فى تذكرته والحافظ فى الإصابة.

وهو أبو عبدالرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشى، العدوى، المكى، أسلم بمكة قديماً مع أبيه، وهو صغير. وهاجر معه واستصغر عن أحد، وشهد الخندق، وله ١٥ سنة وشهد منا بعدها. وهو أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية، وأحد العبادلة الأربعة، وكان من أهل الورع والعلم والزهد، شديد التحرى والاحتياط. والاتباع للأثر. قال جابر بن عبدالله: "ما منا أحد إلا مالته به الدنيا ومال بها ما خلا عمر وابنه عبد الله". وقال ميمون بن مهران: "ما رأيت أروع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس". وقال نافع: "ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد؛ وهو الذى قال فيه النبى ﷺ: "إنه رجل صالح. ومناقبه وفضائله كثيرة جداً. روى له ألفان وستمائة وثلاثون حديثاً. اتفقاً [أى البخارى ومسلم] منها على مائة وسبعين حديثاً. وانفرد البخارى بواحد وثمانين ومسلم بواحد وثلاثين. وهو أكثر الصحابة رواية بعد أبي هريرة. ولد بعد البعثة بقليل. ومات بعد الحج سنة ٧٣هـ،

لم يَعُدْهُ ولم يَقْصُرْ دُونَهُ.

وقيل سنة ٧٤ هـ بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر. وقيل بستة أشهر. ودفن بالمحصب، أو بفتح، أو بذي طوى. وكلها مواضع بقرب مكة. ذكر ابن الزبير: "أن عبدالملك لما أرسل إلى الحجاج أن لا يخالف ابن عمر شق ذلك على الحجاج، فأمر رجلا معه حربة، يقال إنها كانت مسمومة، فلما دفع الناس من عرفة لصق الرجل به فأمر الحربة على قدمه فمرض منها أياما، ثم مات وله ٨٤ سنة، وقيل ٨٦. روى عنه خلق كثير.

((لم يَعُدْهُ)) - بسكون العين-، أى لم يتجاوزهُ. ((لم يَقْصُرْ دُونَهُ)) كينصُرُ، أى لم يقف عنه فلا يعمل به نهيا ولا يتركه أمرا، بل يقف عند حده فلا يتأخر عنه ولا يتعداه، وهذا مشهور فى سيرة ابن عمر، إذ كان شديد الاتباع لآثاره ﷺ. كذا فى نور مصباح الزجاجة.

قال السندي: أى لم يتجاوز بالزيادة على القدر الوارد فى الحديث والإفراط فيه، ولم يقصر فى التقصير دونه بأن لا يعمل بذلك الحديث أصلا، أو يأتى بأقل من القدر الوارد. والحاصل أنه كان واقفا عند الحد الوارد فى الحديث ولم يأت بإفراط فيه ولا تفريط.

وكان ابن عمر معروفا بشدة اتباعه الحديث، وروى الترمذى فى كتاب الحج أن رجلا من أهل الشام سأل عبدالله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال عبدالله بن عمر: هى حلال. فقال الشامى: إن أباك قد نهى عنها. فقال عبدالله بن عمر: "أرأيت إن كان أبى نهى عنها وصنعها رسول ﷺ، أأمر أبى يتبع أم أمر رسول الله ﷺ؟ فقال الرجل: بل أمر رسول الله ﷺ. فقال: لقد صنعها رسول الله ﷺ. قال الترمذى: "هذا حديث حسن صحيح".

فانظر إلى ابن عمر أنه كيف خالف أباه مع علمه بأن أباه قد بلغه الحديث. وأنه لا يخالفه إلا بدليل هو أقوى منه عنده. ومع ذلك أفتى بخلاف قول أبيه، وقال: "إن قول أبيه لا يناسب أن يؤخذ به. وقد عمل بمثل هذا سالم بن عبدالله حين بلغه حديث عائشة رضى الله عنها فى الطيب قبيل الإحرام وقبل الإفاضة، ترك قول أبيه وجده، وقال: "سنة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع".

وغالب أهل هذا الزمان على خلافاتهم إذا جاءهم حديث يخالف قول إمامهم يقولون: لعل هذا الحديث قد بلغ الإمام وخالفه بما هو أقوى عنده منه..

وروى ابن عمر حديث "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" فقال له بعض أولاده: "نحن نمنع؟"

فسيه سباً ما سُمع سبُّ مثله قط، وقطع الكلام معه إلى الموت. وله رضى الله عنه في مراعاة دقائق السنن أحوال مُدَوَّنة في كتب الحديث، مشهورة بين أهله، وقد ذكر شيئاً منها السيوطي في حاشية الكتاب.

روى أحمد في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة بسند صحيح، والبخاري بإسناد جيد، عن مجاهد قال: "كنا مع ابن عمر في سفر فمر بمكان، فحاد عنه. فسئل: لم فعلت ذلك؟ قال: "رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت".

وروى البزار بإسناد لا بأس به عن ابن عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقبل تحتها. ويخبر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك.

وروى ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي في سننه عن زيد بن أسلم قال: "رأيت ابن عمر يصلي محلولا أزواره، فسألته عن ذلك، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعله.

وروى أحمد برواة محتج بهم في الصحيح عن ابن سيرين قال: "كنت مع ابن عمر بعرفات، فلما كان حين راح رحلت معه، حتى أتى الإمام فضلى معه الأولى، والعصر ثم وقف، وأنا وأصحاب لى حتى أفاض الإمام فأفضنا معه. حتى أتى إلى المضيّق دون المأزَمين (تثنية مأزم)، وهو شعب ضيق بين جبلين، يُفضى آخره إلى بطن عُرنة، فيه يُدفع من عرفة إلى المزدلفة، كذا في مرصد الاطلاع) فأناخ وأنخنا، ونحسب أنه يريد أن يصلى، فقال غلامه الذى يمسك راحلته: "إنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته، وهو يحب أن يقضى حاجته.

وهكذا عرف عن ابن عمر شدة تحريه لموافقة رسول الله ﷺ حتى إنه مر بمكان فضحك، فسئل عن سبب ضحكك، فقال: "رأيت رسول الله ﷺ في هذا المكان يضحك".

وفي الروايات المذكورة منقبة لابن عمر لأنه كان شديد الولوع بالاعتداء بالنبي ﷺ في كل شيء حتى في الأمور العادية.

قال البوصيرى في الزوائد: "رواه سفيان بن عيينة وعبدالرحمن بن مغراء وغير واحد عن محمد ابن سوقة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بتمامه، وفيه قصة عبيد بن عمير مع عبدالله بن عمر، رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن المسعودي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين

٥ - حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، ثنا محمد بن عيسى بن سُمَيْع، حدثنا إبراهيم بن سليمان الأفتس، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشى، عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء،

بتمامه بقصة عبيد، كما بينته فى زوائد المسانيد العشرة".

والحديث انفرد به المصنف وإسناده صحيح.

٥ - ((هشام بن عمار)) بن نصير، أبو الوليد، السُلَمي، خطيب دِمَشق ومقرئها، ومحدثها وعالمها.

قال ابن معين: "هو كيس، ثقة". وقال العجلي: "ثقة، صدوق". وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال مسلمة: "تكلم فيه، وهو جازئ الحديث، صدوق". وقال عبدان: "ما كان فى الدنيا مثله". وقال الدار قطنى: "صدوق، كبير". وقال الآجرى عن أبى داود: "حدث هشام بأربعمئة حديث مسندة ليس لها أصل". وقال المزي: "ذكر أحمد هشاماً فقال: طياش، خفيف". وقال الحافظ: "صدوق، مقرأ. وثقه ابن معين، لَمَّا كبر تغير فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح، من كبار العاشرة".

((محمد بن عيسى)) بن القاسم بن سُمَيْع -بالتصغير-، الأموى مولاهم، صدوق، يخطء، ويدلس، ورمى بالقدر. قال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به، من التاسعة.

((إبراهيم بن سليمان الأفتس)) الدِمَشقى. قال ابن دُحَيْم: "ثقة، ثبت". وقال أبو حاتم: "لا بأس به". ووثقه ابن حبان وابن عساکر والذهبي وغيرهم. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، إلا أنه يرسل، من الثامنة.

((الوليد بن عبد الرحمن الجرشى)) -بضم الجيم وبالشين المعجمة-، الحمصى، الزجاج. وثقه ابن معين وابن خراش وأبو حاتم ومحمد بن عون وابن حبان. وقال أبو زرعة: "جيد الحديث". وقال الحافظ: "ثقة، من الرابعة".

((جبير بن نفير)) -بنون وفاء، مصغرا-، ابن مالك بن عامر، الحضرمى، الحمصى، أدرك النبى ﷺ، وأسلم فى خلافة أبى بكر. قال أبو حاتم: "ثقة، من كبار تابعى أهل الشام". وقال أبو زرعة: "ثقة". وقال ابن حبان: "فى ثقات التابعين، أدرك الجاهلية، ولا صحبة له". وقال ابن سعد: كان ثقة فيما يروى من الحديث. وقال العجلي: شامى، تابعى، ثقة. وقال الحافظ: "ثقة، جليل، من الثانية، محضرم".

((أبى الدرداء)) هو عويمر بن زيد. وقيل ابن عامر بن قيس، الأنصارى، الخزرجى، مشهور بكنيته

قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوفه. فقال: "أفقر تخافون والذي نفسى بيده لتصبنّ عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب أحدكم إزاغة إلا هيه وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء".

قال أبو الدرداء: صدق، والله، رسول الله ﷺ تَرَكَنَا، واللّه، على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء.

وباسمه جميعا. واختلف في اسمه؛ ف قيل اسمه عامر، وعُويمر لقبه. أسلم يوم بدر، وشهد أحدا وأبلى فيها. قال رسول الله ﷺ يوم أحد: "نعم الفارس عُويمر". وقال: "هو حكيم أمتى". كان عابدا، فقيها، عالما، حكيما، سكن الشام ومات بدمشق سنة ٣٢هـ. وقال الخزرجي: "جمع القرآن، وولى قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وله فضائل جمة، ومناقب كثيرة جدا.

((نتخوفه)) أى نظهر الخوف من لحوقه بنا. (س) ((آلْفقر)) بمد الهمزة على الاستفهام، وهو مفعول مقدم. (س) ((لتصبن)) على بناء المفعول، والنون الثقيلة. (س)

((حتى لا يزيغ قلب أحدكم)) من الإزاغة بمعنى الإمالة. أى حتى يُميل قلب أحدكم إمالة إلا طلب الزيادة.

((هِيَه)) بسكون الياء، كلمة يستزاد بها الشيء، ويحتمل أن يكون بفتح الياء والهاء فى آخرها للوقف، وهى ضمير المفردة المؤنثة الغائبة يرجع إلى الدنيا، أى حتى لا يميل قلب أحدكم إلا إلى الدنيا كذا فى إنجاح الحاجة.

((وأيم الله)) قال فى النهاية (١/٨٦) "أيم الله" من أَلْفَاظ القسم، كقولك: "لعمركم الله وعهد الله". وفيها لغات كثيرة، وتفتح همزتها وتكسر، وهمزها وصل، وقد تقطع، وأهل الكوفة من النحاة يزعمون أنها جمع يمين، وغيرهم يقول: هى اسم موضوع للقسم.

((لقد تركتكم)) أى ما فارقتكم بالموت، فصيغة الماضى بمعنى الاستقبال، أو قد اجتهدت فى إصلاح حالكم حتى صرتم على هذا الحال الذى تركتكم عليه، واشتغلت عنها بأمر أخرى كالعبادة، فصيغة الماضى على معناها. (س)

((على مثل البيضاء)) أى على مثل ضوء النهار وذلك أنه يبين لأمته كل شىء وبلغها البلاغ المبين ولم يدع خيرا يقربها من الله إلا أمرها به ولا شرا يبعدها عن الله إلا نهاها عنه وإنما اختلف الناس

٦ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر،

وتفرقوا حين اتبعوا أهواءهم وتركوا الاعتصام بالكتاب والسنة وتأثروا بالشبه الدخيلة والفلسفات الأجنبية التي ترجمت في عهد المأمون فتفرقوا شيعا، كل حزب بما لديهم فرحون.

وقال السندي: قوله: "على مثل البيضاء" ظاهر السوق أن هذا بيان لحال القلوب، لا لحالة الملة. والمعنى على قلوبهم هي مثل الأرض البيضاء ليلا ونهارا، ويحتمل أن يكون لفظ المثل مُقحمًا، والمعنى على قلوبهم بيضاء، نقية عن الميل إلى الباطل، لا يميلها عن الإقبال إلى الله تعالى السراء والضراء. فليُفهم.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢٦/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٠٤/١٤) اسناده حسن.

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٠٨/٢) هذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات، وفي هشام بن عمار وإبراهيم الأفتس كلام لا يُنزل الحديث عما ذكرنا. قلت روى الطبراني في الكبير (٥٢/١٨) وفي مسند الشاميين (١١٦٩) وأحمد (٢٤/٦) والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٥/١٠) بنحوه مختصرا عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك.

٦ - ((محمد بن بشار)) لقبه بندار - بضم الموحدة وسكون النون -.

قال الذهبي في تذكرته (٥١١/٢) "بندار" الحافظ الكبير، الإمام، محمد بن بشار بن عثمان، العبدى، البصرى، النساخ. كان عالما بحديث البصرة، متقنا، مجودا، لم يرحل براً بأمه، ثم ارتحل بعدها وسمع. قال أبو حاتم: "صدوق". وقال العجلي: "ثقة، كثير الحديث، حائك". قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد له: "حدثنا إمام أهل زمانه في العلم والأخبار محمد بن بشار... وقال الذهبي: "لا عبرة بقول من ضعفه". وقال الخزرجى في الخلاصة (٣٨٤/٢) "قال النسائي لا بأس به". وقال الذهبي: انعقد الإجماع بعد على الاحتجاج ببندار. وقال الحافظ: "ثقة، من العاشرة".

((محمد بن جعفر)) المدني، البصرى، المعروف بـ"بغندر" - بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة الفوقانية وضم الدال وسكون الراء المهملتين -.

قال الذهبي في الميزان (٥٠٢/٣) "هو أحد الأثبات المتقين، ولا سيما في شعبة". قال أبو حاتم: "هو في غير شعبة يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال الحافظ: ثقة، صحيح الكتاب، إلا أن فيه

ثنا شعبة، عن معاوية بن قرّة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي غفلة، "من التاسعة".

((شعبة)) بن حجاج بن الورد، العتكي مولاهم، أبو بسطام، الواسطي، ثم البصري، ثقة، حافظ، متقن. كان الثوري يقول: "هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذنب عن السنة، وكان عابداً". وقال أحمد بن حنبل: "كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن يعني في الرجال، وبصره في الحديث". وقال الشافعي: "لو لا شعبة لما عرف الحديث بالعراق". كذا في تذكرة الحفاظ (١/١٩٣) وقال الحفاظ: "كان عابداً، من السابعة".

((معاوية بن قرّة)) - بضم القاف وتشديد الراء -، ابن إياس - بكسر الهمزة وتخفيف الياء تحتها نقطتان -، ابن هلال، المزني. يكنى أبا إياس البصري، ثقة، عالم، من الطبقة الوسطى من التابعين. وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وأبو حاتم وابن سعد. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال: "كان من عقلاء الرجال". وقال الحفاظ: "ثقة، عالم، من الثالثة".

((عن أبيه)) هو قرّة بن إياس بن هلال بن رباب، المزني، أبو معاوية، البصري، جد إياس بن معاوية القاضي، صحابي. قال ابن عبد البر: "سكن البصرة، لم يرو عنه غير ابنه، قتل في حرب الأزارقة مع عبدالرحمن بن عبيس في زمن معاوية. وقد أرخه ابن سعد وخليفة وأبو عروبة وابن حبان سنة (٦٤هـ) فيكون ذلك في زمن معاوية بن يزيد بن معاوية، وذكره ابن سعد في طبقة من شهد الخندق.

((لا تزال)) بالمشناة الفوقية أوله. ((طائفة)) قال القرطبي: الطائفة الجماعة.

وقال في النهاية: "الجماعة من الناس. وتقع على الواحد، وكأنه أراد نفساً طائفة. وسئل إسحاق ابن رَاهَوِيَه عنه، فقال: "الطائفة دون الألف، وسيبلغ هذا الأمر إلى أن يصير عدة المتمسكين بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ألفاً، يسلى بذلك أن لا يعجبهم كثرة أهل الباطل".

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد، قال: "الطائفة الواحد إلى الألف".

وأخرج أيضاً عن ابن عباس، قال: "الطائفة، الرجل والنفر.

وفي الصحاح للجوهري عن ابن عباس: "الطائفة: الواحد فما فوقه. كذا في نور مصباح الزجاجية (ص ٤). قال السندي: "الطائفة الجماعة من الناس. والتكثير للتقليل، أو للتعظيم لعظم قدرهم ووفور فضلهم. ويحتمل التكثير أيضاً؛ فإنهم -وإن قلوا- فهم الكثيرون. فإن الواحد لا يساويه الألف،

بل هم الناس كلهم.

((منصوريين)) بالحُجج والبراهين، أو بالسيوف والأسنة. فعلى الأول هم أهل العلم وعلى الثاني الغزاة. وإلى الأول مال المصنف؛ فذكر هذا الحديث في هذا الباب وهو المنقول عن كثير من أهل العلم. قال أحمد بن حنبل في هذه الطائفة: "إن لم يكونوا هم أهل الحديث فلا أدري من هم". أخرجه الحاكم في "علوم الحديث". وقال القاضي عياض: "وإنما أراد أهل السنة والجماعة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث". وقال البخاري في صحيحه: "هم أهل العلم". وقال السيوطي بعد نقله: "أى المجتهدون. لأن المقلد لا يسمى عالماً، واستدل على استمرار الاجتهاد إلى قيام الساعة أو مجيء أشراطها الكبرى. قلت: كأن السيوطي قصد بذلك التنبيه على صحة دعواه، فإنه رحمه الله كان يدعى الاجتهاد المطلق، وأهل عصره أنكروا عليه ذلك، لكن كثير ممن جاء بعده سلّم له سلّم تسالم (س).

قال النووي في شرح مسلم (٦٧/١٣) يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير. ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض. قال صاحب الفتح الرباني (٨٨/١) هم جيوش الإسلام أو العلماء يدافعون عن الدين، مؤيدين بنصر الله ظافرين بأعدائهم، لا يضرهم مناواة العدو.

قلت: وقد يستغرب بعض الناس تفسير الأئمة للطائفة الظاهرة، والفرقة الناجية، بأنهم "أهل الحديث". فرد هذا الاستغراب الشيخ ناصر الدين الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٧/١) قال: ولا غرابة في ذلك إذا تذكرنا ما يأتي:

أولاً: أن أهل الحديث هم بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق بها من معرفة تراجم الرواة وعِلل الحديث وطُرُقُه أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم ﷺ، وهدية، وأخلاقه، وغزواته، وما يتصل به ﷺ.

ثانياً: أن الأمة قد انقسمت إلى فِرَق ومذاهب لم تكن في القرن الأول، ولكل مذهب أصوله وفروعه، وأحاديثه التي يستدل بها ويعتمد عليها، وأن المتمذهب بواحد منها يتعصب له ويتمسك بكل ما فيه، دون أن يلتفت إلى المذاهب الأخرى وينظر لعله يجد فيها من الأحاديث ما لا يجده في مذهبه الذي

قلده. فإن من الثابت لدى أهل العلم أن في كل مذهب من السنة والأحاديث ما لا يوجد في المذهب الآخر، فالمتمسك بالمذهب الواحد يضل، ولا بد عن قسم عظيم من السنة المحفوظة لدى المذاهب الأخرى، وليس على هذا أهل الحديث. فإنهم يأخذون بكل حديث صح إسناده، في أي مذهب كان، ومن أي طائفة كان راويه ما دام أنه مسلم، ثقة، حتى لو كان شيعياً أو قدرياً أو خارجياً فضلاً عن أن يكون حنفياً، أو مالكيًا أو غير ذلك. وقد صرح بهذا الإمام الشافعي رحمه الله حين خاطب الإمام أحمد بقوله: "أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحاً فأخبرني به حتى أذهب إليه سواء كان حجازياً أم كوفياً أم مصرياً". فأهل الحديث - حشرنا الله معهم - لا يتعصبون لقول شخص معين، مهما علماً وسمّاً حاشا محمداً ﷺ بخلاف غيرهم ممن ينتمى إلى الحديث والعمل به. فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم - وقد نهوهم عن ذلك- كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم!! فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية، بل والأمة الوسط، الشهداء على الخلق.

ويعجبني بهذا الصدد قول الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه "شرف أصحاب الحديث" انتصاراً لهم ورداً على من خالفهم:

"ولو أن صاحب الرأي المذموم شغل بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين، واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين، لوجد في ذلك ما يغنيه عن سواه، واكتفى بالأثر عن رأيه الذي يراه، لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد، وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد، وصفات رب العالمين - تعالى عن مقالات المُلجدين - والإخبار عن صفة الجنة والنار، وما أعد الله فيها للمتقين والفُحار، وما خلق الله في الأرضين والسموات وصنوف العجائب وعظيم الآيات، وذكر الملائكة المقربين، ونعت الصّافين والمسيحين".

وفي الحديث قصص الأنبياء، وأخبار الزُّهاد والأولياء، ومواعظ البلغاء، وكلام الفقهاء، وسير ملوك العرب والعجم، وأقاصيص المتقدمين من الأمم، وشرح مغازي الرسول ﷺ وسراياه، وجمل أحكامه وقضياه، وخطبه وعظاته، وأعلامه ومعجزاته، وعدة أزواجه وأولاده، وأصحابه، وذكر فضائلهم ومآثرهم، وشرح أخبارهم، ومناقبهم، ومبلغ أعمارهم، وبيان أنسابهم.

وفيه تفسير القرآن العظيم، وما فيه من النبأ والذكر الحكيم، وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوظة عنهم، وتسمية من ذهب إلى قول كل واحد منهم، من الأئمة الخالفين، والفقهاء المجتهدين.

وقد جعل الله أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله في خليقته، والواسطة بين النبي ﷺ وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، وتستحسن رأيا تعكف عليه.. سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فنتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يقبل منهم ما روا عن الرسول ﷺ وهم المأمونون عليه، العدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملتة، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع، منهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن، وهم الجمهور العظيم، وسيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمه الله، ومن عاندهم خذله الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير، (ثم ساق الحديث من رواية قره ثم روى بسنده عن علي بن المديني أنه قال: هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول، ويذُبُون عن العلم، لولا هم لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأى شيئا من السنن. قال الخطيب: فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حُرَّاس الدين، وصرف عنهم كيد العاندين، لتمسكهم بالشرع المتين، واقتنائهم آثار الصحابة والتابعين، فشأنهم حفظ الآثار، وقطع المفاوز والقفار، وركوب البرارى والبحار فى اقتباس ما شرع الرسول المصطفى، لا يعرجون عنه إلى رأى ولا هوى، قبلوا شريعته قولاً وفعلاً، وحرسوا سنته حفظاً ونقلًا، حتى ثبتوا بذلك أصلها، وكانوا أحق بها وأهلها، وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها، والقوامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع عنها، فهم دونها يناضلون، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون".

ثم ساق الخطيب رحمه الله تعالى الأبواب التي تدل على شرف أصحاب الحديث وفضلهم.

لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة".

وأختم هذه الكلمة بشهادة عظيمة لأهل الحديث من عالم من كبار علماء الحنفية في الهند، ألا وهو أبو الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى، قال رحمه الله:

ومن نظر بنظر الإنصاف، وغاص في بحار الفقه، والأصول متجنباً الاعتساف، يعلم علماً يقينياً أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف العلماء فيها، فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم، وإنى كلما أسير في شعب الاختلاف أجد قول المحدثين فيه قريباً من الإنصاف، فلهذا درهم، وعليه شكرهم (كذا) كيف لا وهم ورثة النبي ﷺ حقاً، ونواب شرعه صدقاً، حشرنا الله في زميرتهم، وأمانتنا على حبيبهم وسيرتهم".

وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة، فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي ﷺ إلى الآن، ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث.

((من خذلهم)) أى لم يعاونهم ولم ينصرهم من الخلق، فإنهم منصورون بالله لما فيهم من الخير. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾. (النحل: ١٢٨). أى فلا يضرهم عدم نصر الغير لهم. ((حتى تقوم الساعة)) أى تقرب الساعة، وهو خروج الريح. قاله النووي: واستشكل بحديث مسلم عن عبدالله بن عمرو: "لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس". فإن ظاهر الأول أنه تبقى طائفة من المؤمنين إلى قيام الساعة، وظاهر الثاني أن لا يبقى أحد من المؤمنين، فضلاً عن القائم بالحق.. فأجاب النووي (١٣٢/٢) بأنه يمكن أن يطلق في هذا الباب بقاءهم إلى قيام الساعة على أشرائها، ودونها المتناهي في القرب.

قال القسطلاني في شرح البخاري (٢٦٣/١٠) المراد من شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة، قوم يكونون بموضع مخصوص، وبموضع آخر تكون طائفة يقاتلون على الحق. وعند الطبراني من حديث أبي أمامة، قيل: يا رسول الله! وأين هم؟ قال: بيت المقدس. والمراد بهم الذين يحصرهم الدجال إذا خرج فينزل عيسى إليهم فيقتل الدجال، ويحتمل أن يكون ذلك عند خروج الدجال، أو بعد موت عيسى عليه السلام بعد هبوب الريح التي تهب بعده، فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته ويبقى شرار الناس، فعليهم تقوم الساعة وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم فضلاً عن هذه الطائفة الكريمة. وهذا كما في الفتح (٢٩٤/١٣) وأن هذا أولى ما يتمسك في الجمع بين

٧ - حدثنا أبو عبد الله، قال: ثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، قال: ثنا أبو علقمة نصر بن علقمة، عن عمير بن الأسود، وكثير بن مرة الحضرمي، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: "لا تزال طائفة من أمتي قواماً على أمر الله لا يضرها من خالفها".

الحديثين المذكورين.

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى فى الفتن، وابن حبان (٢٦١/١) وأحمد (٤٣٦/٣) والطيالسى (١٩٧/٢) والحاكم فى معرفة علوم الحديث (٥) والخطيب فى شرف أصحاب الحديث (١١) وابن عساكر (٦٥/١) البشار عواد فى المسند الجامع (٥١٣/١٤) وابن جرير (٢٢٢/٥) وبعضهم زادوا فى أوله: إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم. وأخرجه أيضاً الطبرانى فى الكبير (٢٧/١٩) مختصراً، كالمصنف، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. قلت الامر كما قال الترمذى.

٧ - ((يحيى بن حمزة)) بن واقد الحضرمي، أبو عبدالرحمن، الدمشقى، القاضى. وثقه ابن معين وأبو داود والنسائى وابن حبان والعجلى ويعقوب بن شيبه، وقال أبو حاتم: كان صدوقاً، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، صالحاً، وقال أحمد: لا بأس به. وقال الحافظ: ثقة، روى بالقدر، من الثامنة. ((نصر بن علقمة)) الحضرمي، الحمصي. وثقه النسائى وابن حبان والذهبي فى الكاشف، وقال الحافظ: مقبول، من السادسة.

((عمير بن الأسود)) هو عمرو بن الأسود العنسى -بالنون-، وقد يصغر، ويكنى أبا عياض، حمصي، سكن داريا (قرية من قرى دمشق بالغوطة) قال الحافظ: مخضرم، ثقة، عابد، من كبار التابعين، مات فى خلافة معاوية.

((كثير بن مرة الحضرمي)) الحمصي، قال العجلى: تابعي، ثقة. وقال ابن خراش: صدوق. وقال النسائى: لا بأس به. وقال الحافظ: ثقة، من الثانية، ووهب من عده فى الصحابة.

((قواماً على أمر الله)) أى على الدين الحق، لتأمن بهم القرون وتتجلى بهم ظلم البدع والفتن.

وقال السندي: أى بأمره، أى بشريعته ودينه وترويح سنة نبيه أو بجهاد الكفار.

((لا يضرها من خالفها)) لثلاث تحلو الأرض من قائم لله بالحجة، قال ابن عطاء الله: ففساد الوقت

لا يكون إلا بنقص أعدادهم، لا بذهاب إمدادهم لكن إذا فسد الوقت أخفاهم الله. كذا فى الفيض

٨ - حدثنا أبو عبد الله، قال: ثنا هشام بن عمار، ثنا الجراح بن مليح، ثنا بكر بن زرعة قال: سمعت أبا عنبه الخولاني، وكان قد صلى القبلتين مع رسول الله ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته".

وقال البوصيري: أخرجه الشيخان من طريق معاوية بن أبي سفيان. ومن حديث المغيرة بن شعبة، ورواه مسلم في صحيحه من حديث جابر وثوبان وغيرهما.

والحديث أخرجه أيضا ابن عساكر (٦٤/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٣٧٨/١٨) إسناده صحيح ورجاله ثقات.

٨ - ((الجراح بن مليح)) - البهراني بفتح الموحدة-، أبو عبدالرحمن، الحمصي.

قال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال النسائي وابن معين: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من السابعة.

((بكر بن زرعة)) قال السيوطي: هو خولاني، شامي، ليس له عند المصنف سوى هذا الحديث، وليس له عند بقية الستة شيء، وقال الحافظ: مقبول، من الخامسة.

((أبا عنبه)) - بكسر العين المهملة وفتح النون ثم موحدة-، اسمه عبدالله، وقيل عمار، وأنكر قوم صحبته، وعدوه في كبار التابعين.

وقال البغوي في معجمه: كان من أصحاب معاذ، أسلم والنبى ﷺ حتى. وقال الحافظ: صحابي، له حديث، ويقال: أسلم في عهد النبى ﷺ ولم يره.

((يغرس)) كضرب، أو من أغرس، يقال: غرس الشجرة وأغرسها إذا أئبها في الأرض، والمراد يوجد في أهل هذا الدين، ولذا يستعمل أهل الدين في طاعته، ولعله هو المجدد للدين على رأس كل مائة سنة، ويحتمل أنه أعم فيشمل كل من يدعو الناس إلى إقامة دين الله وطاعته وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه. (س) ((غرساً)) بمعنى مغروساً.

((يستعملهم في طاعته)) معنى هذا الحديث -والله أعلم- أن الله لا يزال يخلق من هذه الأمة في كل زمان مجدداً يهدى الناس إلى طاعة الله. كذا في مفتاح الحاجة.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في التاريخ الكبير (٦١/٩) وأحمد (٢٠٠/٤) وابن عدى في الكامل (٥٨٣/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (٣١٧/١٦) إسناده حسن.

٩ - حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، ثنا القاسم بن نافع، ثنا الحجاج بن أرطاة، عن عمرو ابن شعيب، عن أبيه قال: قام معاوية.....

وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات. وقد توبع هشام عليه، رواه ابن حبان في صحيحه من طريق الهيثم بن خارجة عن الجراح به.

٩ - ((يعقوب بن حميد بن كاسب)) المدني، نزيل مكة، وقد ينسب لجدّه.

قال الخزرجي في الخلاصة (١٨١/٣) ضعفه أبو حاتم والنسائي. وقال البخاري: لم أر إلا خيراً، هو في الأصل صدوق. وقال ابن حبان في الثقات، ربما أخطأ. وقال ابن عدى: لا بأس به، كثير الحديث، كثير الغرائب. وقال الحافظ: صدوق، ربما وهم، من العاشرة.

((القاسم بن نافع)) المدني، السُّورقي -بضم المهملة وتخفيف الواو وبالقاف-، قال الذهبي في الميزان (٣٨١/٣) لا يعرف، له عن الحجاج بن أرطاة وجماعة. وعنه اثنان: محمد بن الحسن بن زبالة، وابن كاسب. وقال الحافظ: مستور، من التاسعة.

((الحجاج بن أرطاة)) بفتح الهمزة، ابن ثور بن هُبيرة، النخعي، أبو أرطاة، الكوفي، القاضي، أحد الفقهاء، قال الخزرجي في الخلاصة قال أبو حاتم: إذا قال "حدثنا" فهو صالح، لا يُرتاب في حفظه وصدقه. وقال ابن معين: صدوق، يدلّس، وقال أيضاً هو والنسائي: ليس بالقوي. وقال الحافظ: صدوق، كثير الخطأ والتدليس، من السابعة.

((عمرو بن شعيب عن أبيه)) ستأتي تراجم هؤلاء في باب القدر، تحت رقم (٨٥).

((معاوية)) هذا هو ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس. أبو عبدالرحمن، الأموي، أسلم يوم الفتح، وقيل قبل ذلك، وكتب الوحي، وقيل: لم يكتب من الوحي شيئاً إنما كتب له كتبه، تولى الشام بعد أخيه يزيد في زمن عمر، ولم يزل بها متولياً، حاكماً إلى أن مات، وذلك (٤٠) سنة، منها في أيام عمر (٤) سنين أو نحوها ومدة خلافة عثمان وخلافة علي وابنه الحسن. وذلك تمام ٢٠ سنة. ثم استوثق الأمر بتسليم الحسن بن علي إليه في سنة ٤١ هـ ودام له ٢٠ سنة في رجب بدمشق، وله ٤٨ سنة.

قال الذهبي: ولي الشام ٢٠ سنة، وملك ٢٠ سنة، وكان حليماً، كريماً، سائساً، عاقلاً، خليقاً للإمارة، كامل السؤدد، ذا دهاء، ورأى ومكر، كأنما خلق للملك، مات في رجب سنة ٦٠ للهجرة

خطيباً، فقال: أين علماؤكم؟ أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمتي ظاهرون على الناس، لا يباليون من خذلهم ولا من نصرهم".

١٠ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا محمد بن شعيب، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة،

وقد قارب ٨٠ سنة.

((خطيباً)) لعل غرض معاوية بن أبي سفيان من رواية هذا الحديث بهذا الاهتمام هو الاستدلال على حقيقته وحقية أشياعه وأتباعه، لأن الطائفة الظاهرة الغالبة المنصورة في زمانه لم تكن إلا هو وأتباعه، فلو لم تكن تلك الطائفة على الحق، قوامة على أمر الله لما صدق هذا الحديث. ((أين علماؤكم؟)) ليصدقوني فيما أقول. (س).

والحديث روى أيضا في المسند الجامع (٣٤٤/١٥) إسناده ضعيف لكن الحديث صحيح من طرق عمير بن هانئ عن معاوية، أخرجه البخاري ومسلم والطبراني في الكبير (٣٢٩/١٩) وفي الأوسط (٤٢٤) وفي مسند الشاميين (١٥٧) وأبو يعلى (٤٤٣/٦) وابن أبي حاتم في العلل (٣٢٢/١) والهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٦/٧).

١٠ - ((محمد بن شعيب)) بن شاور - بالمعجمة والموحدة-، الأموي مولاهم، الدمشقي، نزيل بيروت، وثقه ابن المبارك ودُخيم وابن عدى وابن حبان والعجلي وابن عمار، وقال الذهبي: ما علمت به بأسا، وقال ابن معين: كان مرجئا، وليس به في الحديث بأس، وقال الحافظ: صدوق، صحيح الكتاب، من كبار التاسعة.

((سعيد بن بشير)) الأزدي مولاهم، أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة، الشامي، أصله من البصرة، أو واسط. قال ابن حبان: كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروى عن قتادة المنكرات، وضعفه ابن معين والنسائي وابن المديني، وقال شعبة: صدوق اللسان في الحديث. وقال أبو مسهر: لم يكن في جندنا أحفظ منه، وهو ضعيف، منكر الحديث، وقال الحافظ: ضعيف، من الثامنة.

((قتادة)) بن دعامة، السدوسي، البصري، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، قال ابن المسيب: ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة. وقال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس. وقال ابن مهدي: قتادة أحفظ من ٥٠ مثل حميد. توفي سنة ١١٧ هـ واحتج به أرباب الصحاح. كذا في التقريب والخلاصة. قلت: لكنه مدلس.

عن أبي قلابة، عن أبي أسماء (الرحبي)، عن ثوبان؛ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال طائفة من أمتي على الحق منصورين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله، عز وجل".

١١ - حدثنا أبو سعيد (عبد الله بن سعيد)،

((أبي قلابة)) - بكسر القاف-، اسمه عبدالله بن زيد بن عمرو أو عامر، الجرمي، البصري. قال أيوب: أبو قلابة من الفقهاء ذوى الألباب. وقال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث. وقال الحافظ: ثقة، فاضل، كثير الإرسال، من الثالثة.

((أبي أسماء)) اسمه عمرو بن مرثد، ويقال: اسمه عبدالله ((الرحبي)) بفتح الحاء، نسبة إلى رجة الكوفة. قال العجلي: تابعي، ثقة. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((ثوبان)) - بمفتوحة وسكون واو، وبموحدة-، الهاشمي، مولى رسول الله ﷺ وهو ثوبان بن بحدد -بضم الباء الموحدة وسكون الجيم وضم الدال المهملة الأولى، قيل: أصله من اليمن، أصابه سبب فاشتره النبي ﷺ فأعتقه، فقال: إن تلحق بمن أنت منهم فعلت، وإن شئت أن تثبت فأنت منا أهل البيت، فثبت ولم يزل معه في سفره وحضره. ثم خرج بعده إلى الشام، فنزل الرملة، ثم حمص، وابتنى بها داراً، ومات بها سنة ٥٤ هـ. روى عنه خلق كثير.

((علي الحق)) خبر لقوله: "لا يزال": أى ثابتين على الحق علما وعملا. ((لا يضرهم من خالفهم)) لثباتهم على دينهم. ((حتى يأتي أمر الله)) متعلق بقوله: "لا يزال" قال فى فتح الودود أى الريح التى يقبض عندها روح كل مؤمن ومؤمنة، كذا فى العون (١١/٣٢٤).

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى الجهاد، وأبو داود والترمذى فى الفتن، والحاكم (٤/٤٤٩) وأحمد (٥/٢٧٨) والمسند الجامع (٣/٣٤٧) والقضاعى فى مسند الشهاب (٢/٧٦) والبيهقى فى الدلائل (٦/٥٢٧) بعضهم مطولا وبعضهم مختصرا وزاد الترمذى فى أوله "إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين". إسناده صحيح.

١١ - ((أبو سعيد)) الأشج، اسمه عبدالله بن سعيد بن حصين، الكندى، الكوفى، أحد الأئمة، قال أبو حاتم: ثقة، صدوق: وقال النسائى: صدوق، ليس به بأس، ووثقه ابن حبان والخليلى ومسلمة بن قاسم. وقال ابن معين: ليس به بأس، لكنه يروى عن قوم ضعفاء. وقال الحافظ: ثقة، من صفار العاشرة.

ثنا أبو خالد الأحمر، قال: سمعت مجالدا. يذكر عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ.....

((أبو خالد الأحمر)) سليمان بن حيان -بالمثناة التحتية-، الأزدي، الكوفي.

قال العجلي: ثقة، ثبت، صاحب سنة. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال البزار: ليس ممن يلزم بزيادته حجة لاتفاق أهل العلم بالنقل أنه لم يكن حافظا، وأنه قد روى أحاديث عن الأعمش وغيره لم يتابع عليها. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ، من الثامنة.

((مجالدا)) -بضم أوله وتخفيف الجيم-، هو ابن سعيد بن عمير، الهمداني -بسكون الميم-، أبو عمرو، الكوفي. قال ابن معين: ضعيف الحديث، لا يحتج بحديثه. وقال أحمد: ليس بشيء، يرفع حديثا كثيرا لا يرفعه الناس. وقال أحمد بن سنان: ليس بشيء، تغير حفظه في آخر عمره. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال ابن عدى: عامة ما يرويه عن غير جابر غير محفوظ. وقال يعقوب بن سفيان: تكلم الناس فيه وهو صدوق. وقال ابن سعد: كان ضعيفا في الحديث. وقال البخاري: صدوق. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وقال الحافظ: ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره، من صغار السادسة.

((الشعبي)) هو عامر بن شراحيل، الشعبي -بفتح الشين- أبو عمرو، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل، من الطبقة الوسطى (الثالثة) من التابعين. قال مكحول: ما رأيت أفقه منه. وكذلك قال أبو مجلز. قال الشعبي: أدركت مائة من الصحابة. قال ابن عيينة: كانت الناس تقول: ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه. توفي سنة ٦٢ هـ. كذا في التقريب والخلاصة.

((جابر بن عبد الله)) بن عمرو بن حرام، الأنصاري، الخزرجي، السلمى، أبي عبد الله، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، ولم يشهد الأولى. ذكره بعضهم في البدرين ولا يصح لأنه قد روى عنه أنه قال: لم أشهد بدرا ولا أحدًا مني أبي. وذكر البخاري أنه شهد بدرا وكان ينقل لأصحابه الماء يومئذ، ثم شهد بعدها مع النبي ﷺ ١٨ غزوة، ذكر ذلك الحاكم أبو أحمد وكان من المكثرين الحُفَاطَ للسنن، وكَفَّ بصره في آخر عمره. وروى عنه أنه قال: استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة البعير (٢٥) مرة. وقال هشام بن عروة: رأيت لجابر بن عبد الله حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، توفي بالمدينة سنة ٧٣ هـ وقيل ٧٤ هـ وقيل ٧٧ وقيل ٧٨. ويقال: مات وهو ابن ٩٤ سنة،

فخط خطا. وخط خطين عن يمينه. وخط خطين عن يساره. ثم وضع يده في الخط الأوسط. فقال: "هذا سبيل الله". ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا.....

وصلى عليه أبان بن عثمان وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. كذا قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٢٢٠) والحافظ في الإصابة (١/٢١٢).

((فخط)) لأجلنا تقريبا وتفهما وتعلما لنا، لأن التصوير والتمثيل إنما يسلك ويصار إليه لإبراز المعاني المحتجبة ورفع الأستار عن الرموز المكنونة لتظهر في صورة المشاهد المحسوس فيصاعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه.

((خطا)) مستويا مستقيما، ((وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن يساره)) أى خطين منحرفين عن يمين الخط المستوي وعن شماله. ((ثم وضع يده)) الظاهر من قوله: في الخط الأوسط وغيره من سياق الحديث أن الخطوط الأربعة كانت موازية للخط الأوسط، ويحتمل أن يكون على أنها كانت مقاطعة له تطبيقا لهذه الرواية مع الرواية المشهورة في الأصول، كذا في الإنجاح.

((فقال: هذا سبيل الله)) أى هذا الدين القويم والصراط المستقيم، وهما الاعتقاد الحق والعمل الصالح، وهذا الخط لما كان مثالا سماه "سبيل الله". كذا قاله ابن الملك.

قال القارى في المرقاة (١/٢٤٣) والأظهر أن المشار إليه "بهذا" هو الخط المستوي، والتقدير هذا مثل سبيل الله، أو هذا سبيل الله مثلا، وقيل تشبيهه بليغ معكوس، أى سبيل الله الذى هو عليه وأصحابه مثل الخط فى كونه على غاية الاستقامة.

قال السندى: أى مثل سبيله الموصلة إليه المقربة السالك فيها، المراد بها الدين القويم والصراط المستقيم. وبتلاوة الآية بين لهم أن باقى الخطوط مثل للسبل المعوقة عنه، والمطلوب بالتمثيل توضيح حال الدين وحال السالك فيه، وأنه لا ينبغي له أدنى ميل عنه فإنه بأدنى ميل يقع فى سبيل الضلال لقربها واشتباهاها، والله تعالى أعلم.

((ثم تلا)) رسول الله ﷺ كما هو الظاهر، ويحتمل أن يرجع الضمير إلى جابر بن عبد الله حكاية عن قول الله تعالى.

((وأن هذا)) بالفتح والتشديد وتقديره "واتل عليهم" أو يقدر اللام، وبالكسر استئناف، وبالفتح والتخفيف على أن فيه ضمير القصة. وهذا إشارة إلى ما ذكر فى الآيتين قبله من الأوامر والنواهي،

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ . (الأنعام: ١٥٣)

وقيل: الإشارة إلى ما ذكر في هذه السورة، أى سورة الأنعام، فإنها بأسرها فى إثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة.

((صراطى)) يعنى طريقى ودينى الذى أرتضيه لعبادى. ((مستقيما)) يعنى قويا لا اعوجاج فيه. ((فاتبعوه)) يعنى فاعملوا به، وقيل: إن الله تعالى لما بين فى الآيتين المتقدمتين ما وصى به مفعلا أجمله فى هذه الآية إجمالا يقتضى دخول جميع ما تقدم ذكره فيه، ويدخل فيه أيضا جميع أحكام الشريعة، وكل ما بينه رسول الله ﷺ من دين الإسلام، وهو المنهج القويم والصراط المستقيم. ((ولا تتبعوا السبل)) أى الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات.

((فتفرق بكم)) يعنى فتميل بكم هذه الطرق المختلفة المضلة عن دينه وطريقه الذى ارتضاه لكم. ((عن سبيله)) إشارة إلى أنه لا يمكن اجتماع سبيل الحق مع السبل الباطلة، وفيه أن أصحاب سبيل الحق والصراط المستقيم هى الفرقة الناجية وأصحاب السبل المنحرفة هى الفرق الغير الناجية. قال البوصيرى: هذا إسناد فيه مقال من أجل مجالد بن سعيد.

والحديث صحيح أخرجه أيضا البشار عواد فى المسند الجامع (٣٢٥/٤) ومحمد بن نصر فى السنة (٥) وابن أبى عاصم فى كتاب السنة (١٣/١) وأحمد (٣٩٧/٣) قال الألبانى فى ظلال الحُنة (١٣/١) هذا حديث صحيح، إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير مجالد وهو ابن سعيد فهو ضعيف، لكنه توبع كما فى حديث ابن مسعود، فالحديث بهما صحيح.

(٢) باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه

١٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، حدثني الحسن بن جابر، عن المقدم بن معديكرب الكندي؛ أن رسول الله ﷺ قال:

٢ - باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه

١٢ - ((زيد بن الحباب)) بضم المهملة وبموحدين، أبو الحسين، العكلى بضم المهملة وسكون الكاف، أصله من خراسان، وكان بالكوفة، ورحل في الحديث فأكثر منه. وثقه ابن معين وابن المدينى. وقال أحمد: كان كثير الخطأ. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال: كان يخطئ، يعتبر حديثه إذا روى عن المشاهير، وأما روايته عن المجاهيل ففيها المناكير. وقال ابن عدى: له حديث كثير، وهو من أثبات مشايخ الكوفة، ممن لا يُشكُّ في صدقه. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ في حديث الثوري، من التاسعة.

((معاوية بن صالح)) بن حدير - بالمهملة - مصغرا، الحضرمي، أبو عمر. أو أبو عبدالرحمن، الحمصي، أحد الأعلام، وقاضى الأندلس. وثقه أحمد وابن معين والنسائي والعجلي، وقال أبو زرعة: ثقة، محدث. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث. وقال أبو حاتم: حسن الحديث، يُكَبِّ حديثه ولا يُحتجُّ به. وقال ابن عمار: زعموا أنه لم يكن يدرى أى شيء في الحديث. وقال يحيى بن سعيد: ما كنا نأخذ عنه. وقال يعقوب بن شيبة: قد حمل الناس عنه فمنهم من يرى أنه وسط، ليس بالثبت ولا بالضعيف، ومنهم من يضعفه. وقال البزار: ليس به بأس. وقال محمد بن وضاح: قال لى يحيى بن معين: جمعتم حديث معاوية بن صالح؟ قلت: لا، قال: قد أضعتم والله علما عظيما. وقال ابن عدى: هو عندى ثقة، إلا أنه يقع في حديثه إفرادات. وقال الحافظ: صدوق، له أوهام، من السابعة.

((الحسن بن جابر)) اللخمي، الكندي، مقبول، من الثالثة. وذكره ابن حبان في الثقات، ((المقدم)) بكسر ميم ((ابن معديكرب)) بفتح الكاف وكسر الراء وأما الباء فيجوز كسرهما مع التنوين على الإضافة، ويجوز فتحها على البناء كذا في تهذيب الأسماء للنووي (١/١١٢) قال القارى في المرقاة (١/٢٣٧) والثاني هو الصحيح من النسخ، وهو المقدم بن معديكرب بن عمرو بن يزيد بن معديكرب، الكندي، يكنى أبا كريمة، وقيل: كنيته أبو يحيى، صحابى مشهور، نزل الشام، وحديثه

"يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل. فما وجدنا فيه من حلال استحللناه. وما وجدنا فيه من حرام حرماناه. ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله."

فيهم، مات سنة (٤٧هـ) على الصحيح، وله (٩١) سنة.

((يوشك)) هو مضارع "أوشك"، قال ابن مالك: هو أحد أفعال المقاربة، ويقضى اسما مرفوعا وخبرا يكون فعلا مضارعا مقرونا بأن. ولا أعلم تجرده من "أن" إلا في هذا الحديث وفي بعض الأشعار. قال السيوطي: قد رواه الحاكم بلفظ: يوشك أن يقعد الرجل على أريكته يحدث.. الخ. أراد السيوطي أن لفظ الحديث قد غيره الرواة، وإلا فـ "أن" موجودة في الأصل كما في رواية الحاكم، كذا قال السندي. ((متكئا)) أى جالسا، والظاهر أنه حال من ضمير "يحدث" الراجع إلى "الرجل"، وهو على بناء المفعول، وجعله حالا من "الرجل" بعيد معنى. ((على أريكته)) أى على سريره المزين بالحلل والأثواب في قبة أو بيت كما للعروس، يعنى الذى لزم البيت وقعد عن طلب العلم، قيل: المراد بهذه الصفة الترفه والدعة كما هو عادة المتكبر المتحجر القليل الاهتمام بأمر الدين.

قال السندي: هذا بيان لبلادته وسوء فهمه أى حماقته وسوء أدبه كما هو دأب المتعتمين المغرورين بالمال والجاه.

وقال الخطابي: أراد به أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيت ولم يطلبوا العلم (الحديث) بالأسفار من أهله. ((فيقول)) فى رد ذلك الحديث حيث لا يوافق هواه، أو مذهب إمامه الذى قلده. ((استحللناه)) أى اتخذناه حلالا. أى وهذا الحديث زائد على ما فى القرآن فلا نأخذ به. (س) ((ألا وإن ما حرم.. الخ)) "ألا" حرف تنبيه، و"إن ما حرم الله" عطف على مقدر، أى ألا إن ما فى القرآن حق وإن ما حرم.. الخ مثل ما حرم الله أى عطف فى القرآن، وإلا فما حرم رسول ﷺ هو عين ما حرم الله، فإن التحريم يضاف إلى الرسول عليه السلام باعتبار التبليغ، وإلا فهو فى الحقيقة لله، والمراد أنه مثله فى وجوب الطاعة ولزوم العمل به.

قال الخطابي فى معالم السنن (٢٧٥/٤) "يحذر بذلك من مخالفة السنن التى سننها رسول الله ﷺ مما ليس له فى القرآن ذكر، على ما ذهب إليه الخوارج والروافض، فإنهم تعلقوا بظواهر القرآن وتركوا السنن التى قد ضمننت بيان القرآن فتحيروا وضلوا، قال: وفى الحديث دليل على أنه

١٣ - حدثنا نصر بن علي الجهضمي، ثنا سفيان بن عيينة، في بيته. أنا سألته عنه،

لا حاجة بالحديث أن يُعرض على الكتاب وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ كان حجة بنفسه، قلت: كأنه أراد به العرض لقصد رد بمجرد أنه ذكر فيه ما ليس في الكتاب، وإلا فالعرض لقصد الفهم والجمع والتثبيت لازم. ثم قال: وحديث "إذا جاءكم حديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فخذوه وإن خالفه فدعوه" فإنه حديث باطل لا أصل له. وروى عن يحيى بن معين أنه قال: هذا حديث وضعه الزنادقة". (س)

قلتُ: وفي الاقتصار على التحريم من غير ذكر التحليل إشارة إلى أن الأصل في الأشياء إباحتها. وقال ابن حجر: أي ما حرم وأحل رسول الله ﷺ كما حرم وأحل الله.

والحديث أخرجه أيضاً أبو داود في السنة والترمذي في العلم وابن حبان (١٨٩/١) والبيهقي في الكبرى (٧٦/٧) وفي المعرفة (٦٧/١) وفي دلائل النبوة (٥٤٩/٦) والدارمي (١١٧/١) والحاكم (١٠٩/١) وأحمد (١٣١/٤) والطبراني في الكبير (٢٧٤/٢٠) وفي مسند الشاميين (١٠٦١) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٩٠/٢) وفي التمهيد (٥٠/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٥٤/١٥) من عدة طرق عن المقدم بن معديكرب مختصراً ومطولاً. إسناده حسن لكن الحديث صحيح من طريق عبدالرحمن بن أبي عوف الحرشي عن المقدم.

قلت: رواه ابن ماجه مقطعا في موضعين، الموضوع الأول هذا والثاني في الذبائح برقم ٣١٩٣.

١٣ - ((نصر بن علي)) بن نصر بن علي بن صهبان، الأزدي، أبو عمرو، الصغير ((الجهضمي)) بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح المعجمة، البصري، الحافظ، أحد أئمة البصرة. قال أبو حاتم: هو عندي أوثق من الفلاس وأحفظ. وقال النسائي وابن خراش: ثقة. وقال أحمد: ما به بأس. وقال الحافظ: ثقة، من السابعة.

((في بيته)) الظاهر أنه حدث بهذا الحديث في بيته، لا في مجلس العلم.

((سفيان بن عيينة)) بن أبي عمران ميمون، الهلالي، أبو محمد، الكوفي، ثم المكي. قال ابن وهب: ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة، وقال الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز. وقال العجلي: ثقة، ثبت في الحديث وكان حسن الحديث، يُعَدُّ من حكماء أصحاب الحديث. وقال ابن سعد: كثير الحديث، حجة. وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين وأهل

عن سالم أبي النضر. ثم مرَّ في الحديث قال: أو زيد بن أسلم، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ قال: "لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر

الورع والدين. وقال الذهبي: أجمعت الأمة على الاحتجاج به، وكان يدللس، لكن المعهود فيه أنه لا يدللس إلا عن ثقة. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما يدللس، لكن عن ثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار.

((سالم أبي النضر)) هو سالم بن أبي أمية، التيمي، المدني. وثقه أحمد وابن معين والنسائي والعجلي وابن المديني وابن نمير. وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة ثبت. وقال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة ثبت، وكان يرسل، وهو من رجال الستة، من الخامسة.

((ثم مر في الحديث)) أى ذكر الحديث الذى يأتى من بعد ((قال: أو)) شك سفيان في الحديث أهو عن سالم أو عن زيد.

((زيد بن أسلم)) العدوى، مولى عمر، أبى عبد الله. أو أبى أسامة، المدني. وثقه أحمد والنسائي وأبو حاتم ويعقوب بن شيبة. وقال ابن عيينة: كان فى حفظه شىء. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال الحافظ: ثقة، عالم، وكان يرسل، من الثالثة.

((عبيد الله بن أبي رافع)) المدني، مولى النبي ﷺ، كان كاتب على. وثقه أبو حاتم والخطيب، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة. ((عن أبيه)) أبى رافع القبطى، مولى رسول الله ﷺ، اسمه إبراهيم، وقيل: أسلم، أو ثابت، أو هرمز، يقال: إنه كان للعباس فوهبه للنبي ﷺ وأعتقه لما بشره بإسلام للعباس، وكان إسلامه قبل بدر، ولم يشهداه، وشهد أحدا وما بعدها، مات فى أول خلافة على رضى الله عنه على الصحيح.

((لا ألفين)) بالنون المؤكدة، من الإلقاء، أى لا أجدن، وهو كقولك: لا أرينك ههنا ((أحدكم)) ظاهره نهى النبي صلى الله ﷺ نفسه عن أن يجدهم على هذه الحالة، والمراد نهيمهم عن أن يكونوا على هذه الحالة، فإنهم إذا كانوا عليها يجدهم صلوات الله وسلامه عليها (س). ((متكئا)) حال. أو. مفعول ثان. ((يأتيه)) حال أخرى. من المفعول، ويكون النهى منصبا على المجموع، أى لا ألفين أحدكم والحال أنه متكئ ويأتيه الأمر فيقول: لا أدري، ((الأمر)) الشأن، فيعم الأمر والنهى،

مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري. ما وجدنا في كتاب الله اتباعه."

فوافق البيان بقوله: "مما أمرت به أو نهيت عنه". فيقول إعراضا عنه ((لا أدري)) أى لا أعلم غير القرآن، ولا أتبع غيره ولا أدري قول الرسول. ((ما وجدنا في كتاب الله اتباعه)) "ما" موصولة أو موصوفة، يعنى الذى وجدناه فى القرآن اتباعه وما وجدناه فى غيره لا تتبعه. فيحتمل أن تكون "ما" نافية، والجملة كالتأكيد لقوله: لا أدري، وجملة "اتبعناه" حال، أى وقد اتبعنا كتاب الله فلا نتبع غيره. والمعنى لا يجوز الإعراض عن حديثه عليه الصلاة والسلام، لأن المعرض عنه معرض عن القرآن، فالحديث حجة شرعية كالقرآن قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. (الحشر: ٧) وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. (النجم: ٣) وأخرج الدارمى عن يحيى بن كثير قال: كان جبرائيل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن، كذا فى الدر. ذكره القارى فى المرقاة (١/٢٣٦).

قال السندى: وقول بعض أهل الأصول "لا يجوز الزيادة على الكتاب بخبر فى الصورة أشبه شىء بهذا المنهى عنه، وإن كان معناه لا يجوز تقييد إطلاق الكتاب بخبر الآحاد، فالاحتراز عن إطلاق ذلك اللفظ أحسن وأولى.

وهذا الحديث دليل من دلائل النبوة وعلامة من علاماتها، فقد وقع ما أخبر به، فإن رجلا قد خرج فى البنجاب من باكستان اسمه "غلام نبى" المعروف بعبد الله من منطقة "جكراله" من مضافات "ميانوالى"، و الذى سمي نفسه "بأهل القرآن" وشتان بينه وبين أهل القرآن، بل هو من أهل الإلحاد والمرتدين، وكان قبل ذلك من الصالحين، فأضله الشيطان وأغواه وأبعده عن الصراط المستقيم، فتفوه بما لا يتكلم به أهل الإسلام، فأطال لسانه فى رد الأحاديث النبوية بأسرها، وقال: هذه كلها مكذوبة ومفتريات على الله تعالى وإنما يجب العمل بالقرآن العظيم فقط دون أحاديث النبي ﷺ، وإن كانت صحيحة متواترة، ومن عمل على غير القرآن فهو داخل تحت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، (المائدة: ٤٤) وغير ذلك من أقواله الكفرية. وتبعه على ذلك كثير من الجهال وجعلوه إماما. وقد أفتى علماء العصر بكفره وإلحاده. وخرجه عن دائرة الإسلام، والأمر كما قالوا، والله أعلم. وأيضا فى الحديثين توبيخ من غضب عظيم على من ترك السنة والعمل بالحديث استغناء عنها بالكتاب، فكيف بمن رجع الرأى على الحديث، أو قال: لا على أن أعمل به، فإن لى مذهبا أتبعه، كذا فى العون (١٢/٣٥٧)

١٤ - حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني، ثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن القاسم بن محمد.....

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في السنة، والترمذي في العلم والحاكم (١٠٨/١)، والبيهقي في الكبرى (٧٦/٧) وفي المعرفة (٦٧/١) وفي الدلائل (٢٤/١) والبغوى في شرح السنة (٢٠١/١) وابن حبان (١٩٠/١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٠٩/٤) وأحمد (٨/٦) والطبراني في الكبير (٣١٦/١) والحميدي (٢٥٢/١) والشافعي في المسند (١٧/١) وابن عبد البر في التمهيد (١٥١/١) وفي جامع بيان العلم وفضله (١٨٩/٢) والآجزي في الشريعة (٥٠) والبشار عواد في المسند الجامع (٢٣٥/١٦) إسناده صحيح

١٤ - ((أبو مروان)) هو محمد بن عثمان بن خالد، الأموي، العثماني، المدني، نزيل مكة، قال جزرة: ثقة، يروى عن أبيه المناكير، وقال ابن حبان في الثقات: يخطئ ويخالف. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ، من العاشرة.

((إبراهيم بن سعد)) الزهري، أبو إسحاق، المدني، نزيل بغداد، وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم والعجلي وأحمد وقال: أحاديثه مستقيمة. وقال ابن خراش: صدوق. وقال الحافظ: ثقة، حجة، تكلم فيه بلا قادح، من الثامنة.

((عن أبيه)) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ولي قضاء المدينة. قال ابن معين: ثقة، لا شك فيه، وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال الباجي: أجمع أهل العلم على صدقه والرواية عنه إلا مالكا، ولم يرتض أحمد عدم رواية مالك عنه وقال: هو ثقة، ووثقه أبو حاتم والنسائي والعجلي ويعقوب بن شيبة وقال الحافظ: كان ثقة، فاضلا، عابدا، من الخامسة.

((القاسم بن محمد)) بن أبي بكر الصديق. قال ابن سعد: كان ثقة، عالما، فقيها، إماما، ورعا، كثير الحديث. وقال أبو الزناد: ما رأيت أحدا أعلم بالسنة منه ولا أحد ذهنا. وقال يحيى بن سعيد: ما أدركت أحدا أعلم بالمدينة نفضله على القاسم. وقال العجلي: كان من خيار التابعين، ثقة. وقال ابن حبان: كان من سادات التابعين، من أفضل أهل زمانه علما وأدبا وفقها. وقال الحافظ: ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة. قال أيوب: ما رأيت أفضل منه، من كبار الثالثة. قلت: هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة.

عن عائشة؛ أن رسول الله ﷺ قال: "من أحدث في أمرنا

((عائشة)) هي أم المؤمنين الصديقة بنت أبي بكر الصديق، التيمية، واستأذنت النبي ﷺ في الكنية فقال لها: تكني بابن أختك عبد الله بن الزبير (أم عبد الله)، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر، أفقه الناس مطلقا، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة، ففيها خلاف شهير، خطبها النبي ﷺ وتزوجها بمكة في شوال سنة (١٠) من النبوة، قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك، وهي بنت (٦) سنين، وبنى بها بالمدينة في شوال سنة (٢) من الهجرة على رأس (١٨) شهرا، ولها (٩) سنين، وبقيت معه (٩) سنين، ومات عنها ولها (١٨) سنة، ولم يتزوج بكرا غيرها. وكانت فقيهة، عالمة، فصيحة، فاضلة، كثيرة الحديث عن رسول الله ﷺ، عارفة بأيام العرب وأشعارها، روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين، نزلت براءتها من السماء في عشر آيات في سورة النور، توفي رسول الله ﷺ في بيتها ودفن فيه، وماتت بالمدينة سنة (٥٧هـ) وقيل (٥٨هـ) ليلة الثلاثاء بسبع عشرة. خلت من رمضان، وأمرت أن تدفن ليلا، فدفنت بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة، وكان خليفة مروان على المدينة في أيام معاوية.

ومناقبها وفضائلها كثيرة جدا. بسط ترجمتها الحافظ في الإصابة (٤/٣٥٩، ٣٦١) وابن عبد البر في الاستيعاب (٤/١٨٨١).

((من أحدث)) أى أنشأ واخترع وأتى بأمر حديث من قبل نفسه. قال ابن الكمال: الإحداث إيجاد شيء مسبوق بزمان، وفي رواية "من عمل" فهو أعم، فيحتج به في إبطال جميع العقود المنهية وعدم وجود ثمراتها المترتبة عليها.

((في أمرنا)) أى شأننا وطريقنا، فالأمر واحد الأمور، أطلق على الدين من حيث أنه طريقه وشأنه الذى يتعلق به. أو فى ما أمرنا به بالوحى المتعبد بتلاوته، أو بالوحى الذى ليس بقرآن، فالأمر واحد الأوامر، أطلق على المأمور به، والمراد الشرع والدين كما وقع فى بعض الروايات "من أحدث فى ديننا".

قيل: عبر عن الدين بالأمر تنبيها على أن هذا الدين هو أمرنا الذى نهتم له ونشتغل به بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا وأفعالنا وأحوالنا.. كذا فى المرعاة (١/٢٣٦) قال القاضى فى شرح المصابيح: الأمر حقيقة فى القول الطالب للفعل، مجاز للفعل.

هذا ما ليس منه، فهو ردٌ".

((هذا)) أى فى دين الإسلام، وفى إيراد اسم الإشارة بدلا أو صفة إفادة التعظيم، وإشارة إلى تمييز الدين أكمل تمييز ((فهو)) أى الذى أحدثه ((رد)) مردود على فاعله لبطلانه، من إطلاق المصدر على اسم المفعول، مثل خَلَقَ ومخلوق ونَسَخَ ومنسوخ، وكأنه قال: فهو باطل غير معتد به، ومعنى الحديث أن من أحدث فى الإسلام رأيا لم يكن له من الكتاب والسنة سند ظاهر أو خفى، ملفوظ أو مستتبط فهو مردود عليه لا يقبل الله منه شيئا، لأنه شرع ما لم يأذن به الله. والله عز وجل لا يعبد إلا بما شرع، ولا يعبد بالأهواء والبدع، فكل عبادة لم يأمر بها الله ولا رسوله بدعة وضلالة، لا يثاب عليها فاعلها، بل يعاقب على ابتداعها، والمراد أن ذلك الأمر واجب الرد، يجب على الناس رده، ولا يجوز لأحد اتباعه والتقليد فيه.

وقيل: يحتمل أن الضمير فى "فهو" يعود على "مَنْ" أى فذلك الشخص مردود مطرود. وفيه تلويح بأن ديننا قد كمل وظهر كضوء الشمس بشهادة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فمن رام زيادة حاول ما ليس بمرضئى لأنه من قصور فهمه رآه ناقصا، أما ما عضده عاضد منه بأن شهد له من أدلة الشرع أو قواعده فليس يرد، بل مقبول، كبناء المدارس وتصنيف العلم وغيرها. وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام وقاعدة مهمة من قواعده. وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح فى رد كل البدع والمخترعات. قال النووى فى شرحه لمسلم فى كتاب الأفضية (١٢/١٦) "هذا الحديث مما ينبغى أن يعتنى بحفظه واستعماله فى إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به".

وفى رواية لمسلم "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد". أى ليس هو من ديننا وشرعنا ولم يأذن الله به ورسوله، يعنى من عمل عملا خارجا عن الشرع ليس متقيدا بالشرع فهو مردود. قال الحافظ فى الفتح (٣٠٣/٥) "من عمل" أعم من اللفظ الأول. وهو قوله: "من أحدث". فيحتج به فى جميع العقود المنهية وعدم وجود ثمراتها المرتبة عليها، وفيه رد المحدثات، وأن النهى يقتضى الفساد لأبى المنهيات كلها ليست من أمر الدين فيجب ردها.

وارجع للتفصيل إلى شرح الأربعين النووية لابن رجب. والحديث أخرجه البخارى فى الصلح وفى خلق أفعال العباد (٤٣)، ومسلم فى الأفضية،

١٥ - حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر المصري، أنبأنا الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير؛

وأبو داود في السنة، والدارقطني (٢٢٤/٤) وابن حبان (٢٠٧/١) والبيهقي في الكبرى (١١٩/١٠) وفي المعرفة (٣٦٢/٧) والبغوي في شرح السنة (٢١١/١) وأحمد (٧٣/٦) وأبو عوانة (١٧/٢) والطيالسي (٢٠٢) وأبو يعلى (٧٠/٨) والقضاعي في مسند الشهاب (٢٣١/١) وابن عبد البر في التمهيد (٦٩/٢) والهُرَوِيُّ في ذم الكلام (٤/١) والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٨١/١) وابن عدى (٢٤٧/١) وأبو بكر الشافعي في الفوائد (١٠٦/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (٢٥٤/٢٠) إسناده صحيح.

١٥ - ((محمد بن رمح بن المهاجر المصري)) التحبيبي مولا هم. وثقه أبو داود. وقال النسائي: ما أخطأ في حديث قط. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من العاشرة.

((الليث بن سعد)) بن عبد الرحمن، الفهمي، أبو الحارث، المصري. قال ابن سعد: قد اشتغل بالفتوى في زمانه، وكان ثقة، كثير الحديث. وقال أحمد: ما في المصريين أثبت من الليث، وما أصحَّ حديثه، وهو ثقة، لكن في أخذه سهولة. وقال الأزدي: صدوق، إلا أنه كان يتساهل. وقال يحيى بن بكير: ما رأيت فيمن رأيت مثل الليث وما رأيت أكمل منه، كان فقيها، عربي اللسان، يحسن القراءة والنحو والحديث والشعر. وقال ابن حبان: كان من سادات أهل زمانه فقها وورعا، وعلماء، وفضلا وسخاء. وقال ابن خراش: صدوق، صحيح الحديث، وبالجملة فهو إمام جليل، مشهور. وقال الحافظ: ثقة ثبت، فقيه، إمام مشهور، من السابعة.

((ابن شهاب)) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب، القرشي، الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، كذا في التقريب. وقال في الخلاصة: هو أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام. قال الليث: ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب، وقال مالك: كان ابن شهاب من أسخى الناس وتقيا، ماله في الناس نظير، ومحمد بن مسلم هذا معروف "بالزهري" و "ابن شهاب".

((عروة بن الزبير)) بن العوام بن حويلد، الأسدي، أبي عبد الله المدني. قال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث، فقيه، عالم ثبت، مأمون. وقال العجلي: لم يُدخَل نفسه في شيء من الفتن. قال عروة:

أن عبد الله بن الزبير حدثه:

لو ماتت عائشة اليوم ما ندمت على حديث عندها فقد وعيت كل حديثها. وقال الزهري: عروة بحر لا تكدره الدلاء . وقال الحافظ: ثقة، فقيه، مشهور، من الثانية، مات سنة (94هـ) على الصحيح، ومولده في أوائل خلافة عمر الفاروق.

((عبد الله بن الزبير)) بن العوام، القرشي، الأسدي، يكنى أبا بكر، المكي، المدني، وهو أول مولود في الإسلام للمهاجرين بالمدينة، هاجرت به أمه أسماء بنت أبي بكر إلى المدينة وهي حامل، فولد بعد الهجرة في السنة الأولى، وأذن أبو بكر في أذنه، ولدته أمه بقاء، وأتت به إلى النبي ﷺ فوضعت في حجره. فدعا بتمر فمضغها ثم تفل في فيه وحنكه فكان أول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم دعا له وبرك عليه وسماه باسم جده وكناه بكنيته، وكان كثير الصيام والصلاة، شهماً ذا أنفة، شديد البأس، فصيحاً، لساناً قابلاً للحق، وصولاً للرحم، اجتمع له ما لم يجتمع لغيره، أبوه الزبير حواري رسول الله ﷺ، وأمّه أسماء بنت الصديق، وجده لأمه الصديق، وجدته صفية عمة رسول الله ﷺ، وعمّة أبيه خديجة بنت خويلد، وخالته عائشة زوج رسول الله ﷺ، بايع رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين، وحضر وقعة اليرموك، وشهد خطبة عمر بالجابية، وبويع له بالخلافة عقب موت يزيد بن معاوية سنة (٦٤هـ) وغلب على الحجاز والعراقين واليمن ومصر وأكثر الشام، وكانت ولايته (٩) سنين. وقتله الحجاج بن يوسف بمكة وصلبه يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة (٧٣هـ) وحج بالناس (٨) حجج. ومات النبي ﷺ وهو ابن (٩) سنين، ومناقبه وأخباره كثيرة جداً، وخلافته صحيحة، خرج عليه مروان بعد أن بويع له بالآفاق كلها إلا بعض قرى الشام فغلب مروان على دمشق ثم غزا مصر فملكها، ومات بعد ذلك فغزا بعد مدة عبد الملك بن مروان العراق فقتل مصعب بن الزبير، ثم أغزى الحجاج مكة فقتل عبد الله وقد كان عبد الله أولاً امتنع من بيعة يزيد بن معاوية، وسمى نفسه عائذ البيت وامتنع بالكعبة فأغزى يزيد جيشاً عظيماً فعلاًوا بالمدينة في وقعة الحرة على ما اشتهر، ثم ساروا من المدينة إلى مكة، فحاصروا ابن الزبير ورموا البيت بالمنجنيق وأحرقوه، فجاءهم نعي يزيد بن معاوية وهم على ذلك، فرجعوا إلى الشام، فلما غزى الحجاج مكة فعل كما فعل أسلافه ورمى البيت بالمنجنيق وارتكب أمراً عظيماً، وظهرت حينئذ شجاعة ابن الزبير، فحمى المسجد وحده وهو في عشر الثمانين، بعد أن نخله عامة أصحابه حتى قتل

"أن رجلا من الأنصار....."

صابرا، محتسبا، مقبلا، غير مدبر.

((أن رجلا من الأنصار)) زاد البخارى فى روايته فى كتاب الصلح والنسائى فى "كتاب آداب القضاة" "قد شهد بدرا"، ثم اختلفوا فى اسم هذا الرجل اختلافا كثيرا. بسطه الحافظ فى الفتح (٣٥/٥) ولخصه القسطلانى (١٥٩/٤) إذ قال قوله "رجل من الأنصار" اسمه قيل حميد فيما أخرجه أبو موسى المدينى فى "ذيل الصحابة" من طريق الليث عن الزهري قال: ولم أر تسميته إلا فى هذا الطريق، وهذا مردود بما فى بعض طرقه إنه شهد بدرا، وليس فى البدرين أحد اسمه حميد، وقيل هو ثابت بن قيس بن شماس، حكاه ابن بشكوال فى "المبهمات" له وأستبعد، وقيل هو حاطب بن أبى بلتعة، وقيل ثعلبة بن حاطب، قاله ابن باطيش.

قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات (٣١٢/٢) "وقوله فى حاطب لا يصح لأنه ليس أنصاريا، وأجيب: بحمل الأنصار على المعنى اللغوى يعنى ممن كان ينصر النبى ﷺ ويرده ما فى رواية عند الطبرى فى هذا الحديث أنه من بنى أمية بن زيد، وهم بطن من الأوس، وأجيب باحتمال أن مسكنه فيهم. لا أنه منهم، وقد روى ابن أبى حاتم بسنده عن سعيد بن المسيب فى قوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية أنها نزلت فى الزبير بن العوام وحاطب بن أبى بلتعة اختصما فى ماء، فقضى النبى ﷺ أن يسقى الأعلى ثم الأسفل. قال ابن كثير (٣٣١/٢) وهو مرسل. ولكن فيه فائدة تسمية الأنصارى.

وقال الحافظ وتعقب بأن حاطبا وإن كان بدريا لكنه من المهاجرين، لكن مستند ذلك ما أخرجه ابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب كما تقدم، وإسناده قوى مع إرساله، فإن كان ابن المسيب سمعه من الزبير فيكون موصولا، وعلى هذا يؤول قوله "من الأنصار" على إرادة المعنى الأعم كما وقع ذلك فى حق غير واحد. كعبد الله بن حذافة، وأما قول الكرماني بأن حاطبا كان حليفا للأنصار، ففيه نظر، وأما قوله: من بنى أمية بن زيد، فلعله كان مسكنه هناك. كعمر، وأما قول الداودى وغيره: إن خصم الزبير كان منافقا فقد وجهه القرطبي: بأن قول من قال إنه كان من الأنصار، يعنى نسابا، لا ديناء، قال وهذا هو الظاهر من حاله، ويحتمل أنه لم يكن منافقا. ولكن صدر منه ذلك بادرة النفس، كما وقع لغيره، ممن صحت توبته). قال القارى فى "المرقاة" (٦ - ١٤١) قال الحافظ فضل الله النوريشتى:

خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ في شراج الحرة التي يسقون بها النخل.....

فقد اجترأ جمع من المفسرين بنسبة الرجل تارة إلى النفاق وأخرى إلى اليهودية، وكلا القولين زائف عن الحق، إذ قد صح أنه كان أنصاريًا. ولم يكن الأنصار من حملة اليهود. ولو كان مغموصاً عليه في دينه لم يصفوه بهذا الوصف فإنه وصف مدح، والأنصار وإن وجد منهم من يرمى بالنفاق، فإن القرن الأول والسلف بعده، تخرجوا واحترزوا أن يطلقوا على من ذكر بالنفاق واشتهر به، أنصاريًا.

والأولى بالشحيح بدينه أن يقول: هذا قول أزله الشيطان فيه يتمكن منه عند الغضب، وغير مستبعد من الصفات البشرية الابتلاء بأمثال ذلك.

وقال الداودي بعد حزمه بأنه كان منافقًا: وقيل كان بدريًا. فإن صح فقد وقع ذلك منه قبل شهودها لانتفاء النفاق عن شهدائها. انتهى مختصراً.

وقال النواب صديق الحسن خان في السراج الوهاج (٤٢٤/٢) قال العلماء ولو صدر مثل هذا الكلام الذي تكلم به الأنصاري اليوم، من إنسان من نسبه ﷺ إلى الهوى كان كفراً، وجرت على قائله أحكام المرتدين فيجب قتله بشرطه، قالوا: وإنما تركه النبي ﷺ لأنه كان في أول الإسلام يتألف الناس ويدفع بالتى هي أحسن ويصبر على أذى المنافقين ومن في قلبه مرض ويقول: يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا، ويقول: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ١٣).

وقال القرطبي: يحتمل أنه لم يكن منافقاً بل صدر منه ذلك عن غير قصد كما اتفق لحاطب بن أبي بلتعة ومسطح وحمنة وغيرهم ممن بدره لسانه بدرة شيطانية، كذا في النيل (٢٧٣/٧).

((خاصم الزبير)) أى حاكمه إلى النبي ﷺ ((في شراج الحرة)) الشراج بكسر المعجمة وبالجميم، مسائل الماء من الحرار إلى السيل واحداً شرحة وشريح وشرح، وإنما أضيفت إلى الحرة لكونها فيها، و"الحرة" بفتح الحاء المهملة والراء المشددة، هي أرض ذات حجارة سود بين جبلين، وذلك لشدة حرها ووهج الشمس فيها، وهي موضع معروف بالمدينة.

قال أبو عبيد: كان بالمدينة واديان يسيلان بماء المطر فتنافس الناس فيه فقضى رسول الله ﷺ للأعلى فالأعلى ((التي يسقون بها النخل)) أى التي يسقى أهل المدينة بماءها نخلهم.

فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليه. فاخصما عند رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: "اسق يا زبير. ثم أرسل الماء إلى جارك" فغضب الأنصاري، فقال: يا رسول الله أن كان ابن عمك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: "يا زبير، اسق. ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر" قال، فقال الزبير: والله، إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك،.....

((فقال الأنصاري)) للزبير، ((سرح الماء)) أمر من التسريح، أى أطلقه وأرسله، وإنما قال له ذلك لأن الماء كان يمر بأرض الزبير قبل أرض الأنصاري فيحبسه لإكمال سقى أرضه ثم يرسله إلى أرض جاره، فالتمس منه الأنصاري تعجيل ذلك ((فأبى)) فامتنع الزبير ((عليه)) أى على الأنصاري، ((اسق يا زبير)) بهمزة وصل، من الثلاثى، وحكى ابن التين أنه بهمزة قطع، من الرباعي، قاله الحافظ فى الفتح ((ثم أرسل الماء إلى جارك)) فإن أرض الزبير كانت أعلى من أرض الأنصاري، ((أن كان ابن عمك)) بفتح همزة "أن"، أى حكمت بذلك لأجل أن كان أو بسبب أنه ابن عمك.

قال القاضى: وهو مقدر ب"أن" أو "لأن"، وحرف الجر يحذف معها للتخفيف كثيرا فإن فيها مع صلتها طولا، أى وهذا التقديم والترجيح لأنه ابن عمك، أو بسببه، ونحوه قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (القلم: ١٤) أى لا تطعه مع هذه المثالب لأن كان ذا مال، ((فتلون)) أى تغير، ((وجه رسول الله ﷺ)) من الغضب لانتهاك حرمة النبوة وقيح كلام هذا الرجل.

((ثم احبس الماء)) أى أمسكه وامنعه، ((حتى يرجع إلى الجدر)) أى يصل الماء إليه، والجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة، هو المسناة، وهو ما وضع بين شربات النخل كالجدار، وقيل المراد الحواجز التى تحبس الماء، ويروى الجدر بضم الجيم والدال، وهو جمع جدار، والمراد جدران الشربات التى فى أصول النخل، فإنها ترفع حتى تصير تشبه الجدار. والشربات بمعجمة وفتحات، هى الحفر التى تحفر فى أصول النخل.

قال البغوى فى شرح السنة (٨٥/٢) وما أمر ﷺ الزبير أولا إلا بالمسامحة وحسن الجوار بترك حقه، فلما رأى الأنصاري يجهل موضع حقه بأستيفاء تمام حقه. وقد بوب الإمام البخارى على هذا الحديث: باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى، حكم عليه بالحكم البين. ((فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت فى ذلك)).

قال النووى فى شرح مسلم (١٠٩/١٥) هكذا قال طائفة فى سبب نزولها. وقيل: نزلت فى

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥)

رجلين تحاكما إلى النبي ﷺ فحكم على أحدهما، فقال: ارفعني إلى عمر بن الخطاب، وقيل: في يهودى ومنافق اختصما إلى النبي ﷺ فلم يرض المنافق بحكمه، وطلب الحكم عند الكاهن. قال ابن جرير: إنها نزلت في الجميع.

قلت: العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب. ((فلا وربك)) "لا" زائدة، ((شجر)) أى اختلط. ((حرجاً)) أى ضيقاً، أو، شكاً. ((يسلموا)) أى ينقادوا للحكم. ((تسليماً)) من غير معارضة. وفي هذا تعليق الإيمان بتحكيم النبي ﷺ، فى كل مشاجرة تقع فيما بينهم، مع عدم وجدان الحرج فى النفس من قضاة ﷺ والتسليم له، وهذا بعمومه يشمل كل مسألة من مسائل الدين أصلية كانت أو فرعية، وأكد هذا بالقسم، فدللت الآية على وجوب ذلك. ومفهوم الآية بل ومنطوقها يدلان على إبطال التقليد واتباع حكم الرسول ﷺ وهى حجة على المقلدين الذين لا يحكمون الرسول ﷺ فى مشاجرتهم فى المذاهب ولا يسلمون قضاءه عند الخصام فيما بينهم، بل لو جاءهم إنسان بحديث صحيح صريح محكم غير منسوخ فى مسألة من مسائل الفروع يخالف مذهب إمامهم، أو مذهبيهم المختار المحرر فى كتب فروعهم وأصولهم وجدوا منه فى أنفسهم حرجاً، ولا يرضون به أبداً، بل يرمون من جاء به بكل حجر ومدى، وهذا صنيع كثير منهم بل الأكثر ويكفى فى جواب هؤلاء تلاوة هذه الآية الكريمة.

وفى هذا الحديث دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم فى غضبه، والحكم فى هذه الحالة مختص به، ويجب نفاذه، ولا يجوز لغيره من ولاة الأمور القضاء فى حال الغضب، وقد ورد النهى عنه صريحاً فى أحاديث أخرى تأتى فى محلها، كذا فى السراج الوهاج (٢/٤٢٥).

وفيه أيضاً دليل على أن مياه الأودية والسيول التى لا يملك منابعها ومجاريها هى على الإباحة شرعاً، والناس فيها سواء. وإن من سبق إلى شىء منها كان أحق به من غيره.

* والقاعدة الأصولية تقول: من سبق إلى مباح فهو أولى به.

وأن أهل الشرب الأعلى مقدمون على من هو أسفل منهم لسبقهم إليه.

وليس لهم حبسه عن من هو أسفل منهم بعد أخذ حاجتهم منه.

١٦ - حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري، ثنا عبد الرزاق،

قال الخطابي: فيه مستند لمن رأى جواز نسخ الشيء قبل العمل به.
والحديث أخرجه أيضا البخارى فى المساقاة وفى الصلح وفى التفسير، ومسلم فى الفضائل،
وأبو داود فى الأفضية، والترمذى فى الأحكام وفى التفسير، والنسائى فى القضاة، والحاكم فى
المستدرک (٣٦٤/٣) وابن حبان (١٠٣/١) والبيهقى فى الكبرى (١٤٥/٦) وفى الصغير (٣٣٢/٢)
وفى المعرفة (٦٥/١) والبغوى فى شرح السنة (٢٨٣/٨) وابن الجارود (٣٣٩) والطحاوى فى
مشكل الآثار (٢٦١/١) وأحمد (١٦٥/١) والحميدى (١٤٣/١) والطبرانى فى الكبير (٢٩٤/٢٣)
وعبد بن حميد (١٨٥) والبخارى (١٨٤/٣) وسعيد بن منصور (١٣٠٠/٤) وابن مَنْدَةَ فى الإيمان
(٤٠٦/٢) والهروى فى ذم الكلام (٧١/١) وأبو الشيخ فى أخلاق النبى (٤٣) وابن نصر فى تعظيم قدر
الصلاة (٦٥٦/٢) وابن أبى حاتم فى العلل (٣٩٥/١) والبخارى فى المسند الجامع (٢٥٩/٨)
إسناده صحيح وسيأتى هذا الحديث أيضا فى الرهون برقم (٢٤٨٠).

١٦ - ((محمد بن يحيى)) بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، الذهلى، أحد الأعلام الكبار، له
رحلة واسعة، ونقد، وهو الذى جمع حديث الزهري فى مجلدين. قال أبو حاتم: محمد بن يحيى إمام
زمانه، وقال النسائى: ثقة، مأمون. وقال الخطيب: كان أحد الأئمة العارفين والحفاظ المتقين
والثقات المأمونين. وقال ابن خزيمة: إمام أهل عصره بلا مدافعة، وقال الحافظ: ثقة، حافظ، جليل،
من الحادية عشرة.

((عبد الرزاق)) بن همام بن نافع الحميرى مولاهم، أبو بكر، الصنعانى. وثقه الأئمة كلهم إلا
العباس بن عبد العظيم العنبرى وحده، فتكلم بكلام أفرط فيه ولم يوافق عليه أحد، وقال ابن معين:
كان عبد الرزاق أثبت فى حديث معمر من هشام بن يوسف، وقال هشام بن يوسف: كان عبد الرزاق
أعلمنا وأحفظنا.

وقال الذهلى: كان أيقظهم فى الحديث وكان يحفظ، وقال ابن عدى: رحل إليه ثقات المسلمين
وكتبوا عنه إلا أنهم نسبوه إلى التشيع وهو أعظم ما رموه به.

وقال إبراهيم بن عباد: كان يحفظ نحواً من (١٧٠٠٠) حديث. وقال الأثرم عن أحمد: من سمع
منه بعد ما عمى فليس بشيء. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، مصنف شهير، عمى فى آخر عمره فتغير،

أنا معمر، عن الزهري عن سالم، عن ابن عمر؛ أن رسول ﷺ قال: "لا تمنعوا إماء الله أن يصلين في المسجد".

وكان يتشيع، من التاسعة.

((معمر)) بن راشد، الأزدي مولاهم، أبو عروة، البصرى. نزيل اليمن. قال العجلي: ثقة، صالح. وقال النسائي: ثقة، مأمون. وقال أبو حاتم: حدث من حفظه بالبصرة بأحاديث غلط فيها، وقال يحيى ابن معين: حديث معمر عن ثابت البناني ضعيف. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا. وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة.

((سالم)) هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي. المدني، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثباتا، عابدا، فاضلا، كان يشبه بأبيه في الهدى والثبت. قال مالك: لم يكن أحد في زمان سالم بن عبد الله أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه، وقال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه: أصح الأسانيد الزهري عن سالم عن أبيه. وقال العجلي: تابعي، ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، ورعا. وقال الحافظ: من كبار الثالثة.

((لا تمنعوا إماء الله أن يصلين في المسجد)) الإمام بكسر الهمزة والمد، جمع أمة، ذكر الإمام دون النساء إماء إلى علة نهى المنع عن خروجهن للعبادة، ويعرف ذلك بالدوق، كذا في شرح الزرقاني (٥/٢) وقال الخطابي في معالم السنن: وقد استدلل بعض أهل العلم بعموم قوله عليه السلام: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" على أنه ليس للزوج منع زوجته من الحج لأن المسجد الحرام الذي يخرج إليه الناس للحج والطواف أشهر المساجد وأعظمها حرمة، فلا يجوز للزوج أن يمنعها من الخروج إليه لأن المساجد كلها دونه وقصده واجب، كذا في عون المعبود (١/٢٢٢).

ثم مقتضى هذا النهى أن منع النساء من الخروج إلى المساجد، سواء كان مطلقا في كل الأزمان كما في هذه الرواية وكما في حديث أبي هريرة، أو مقيدا بالليل كما في بعض الروايات من حديث ابن عمر، يكون محرما على الزوج، وقال النووي: النهى محمول على كراهة التنزيه، وقال البيهقي: وبه قال كافة العلماء، ومقتضى الحديث أن جواز الخروج يحتاج إلى إذن الزوج.

وقال السندي: الحديث مقيد بما علم من الأحاديث الأخرى من عدم استعمال طيب وزينة فينبغي أن لا يأذن لها إلا إذا خرجت على الوجه الحائز، وينبغي للمرأة أن لا تخرج بذلك الوجه للصلاة

في المسجد إلا على قلة لما علم أن صلاتها في البيت أفضل، نعم، إذا أرادت الخروج بذلك الوجه فينبغي أن لا يمنعهما الزوج.

وقول الفقهاء بالمنع مبني على النظر في حال الزمان، لكن المقصود يحصل بما ذكرنا من التقييد المعلوم من الأحاديث، فلا حاجة إلى القول بالمنع.

وقال النووي في شرح مسلم (١٦١/٤) الحديث ظاهر في أنها لا تمنع من المسجد لكن بشروط، ذكرها العلماء، مأخوذة من الأحاديث، وهي (١) أن لا تكون متطيبة، (٢) ولا متزينة، (٣) ولا ذات جلاجل يسمع صوتها، (٤) ولا ثياب فاخرة، (٥) ولا مختلطة بالرجال، (٦) ولا شابة ونحوها ممن يفتتن بها، (٧) وأن لا يكون في الطريق ما يخاف به مفسدة ونحوها.

وقال ابن دقيق العيد: هذا الحديث عام في النساء إلا أن الفقهاء خصوه بشروط وحالات، منها أن لا تتطيب. قال: ويلحق بالطيب ما في معناه، فإن الطيب إنما منع منه لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهوتهم، وربما يكون سببا لتحريك شهوة المرأة أيضا، فما أوجب هذا المعنى التحق به كحسب الملابس ولبس الحلبي الذي يظهر أثره في الزينة، وكذا الاختلاط بالرجال.

وقال الحافظ: في الفتح (٣٥٠/٢) وفرق كثير من الفقهاء المالكية وغيرهم بين الشابة وغيرها، وفيه نظر إلا أن أخذ الخوف عليها من جهتها إذا عريت مما ذكر. وإن كانت مستترة حصل الأمن عليها، ولا سيما إذا كان ذلك بالليل. وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث وغيره ما يدل على أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، ووجه كون صلاتها في الإخفاء أفضل، تحققت الأمن فيه من الفتنة، ويتأكد ذلك بعد وجود ما أحدث النساء من التبرج والزينة، ومن ثم قالت عائشة ما قالت (يشير بذلك إلى ما رواه الشيخان عن عمرة عن عائشة قالت: لو أن رسول الله ﷺ رأى من النساء ما أحدثن لمنعهن من المسجد كما منعت نساء بني إسرائيل). وتمسك بعضهم بقول عائشة في منع النساء مطلقا، وفيه نظر، إذ لا يترتب على ذلك تغير الحكم لأنها علقته على شرط لم يوجد بناء على ظن ظنته، فقالت: لو رأى لمنع. فيقال عليه، لم ير ولم يمنع فاستمر الحكم، بل حتى إن عائشة لم تصرح بالمنع، وإن كان كلامها يشعر بأنها كانت ترى المنع، وأيضا فقد علم الله سبحانه ما سيحدثن، فما أوحى إلى نبيه بمنعهن، ولو كان ما أحدثن يستلزم منعهن من المساجد لكان منعهن من

فقال ابن له: "إنا لنمنعنهم". فقال: "فغضب غضبا شديداً. وقال أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول إنا لنمنعنهم؟"

غيرها كالأسواق أولى، وأيضا فالإحداث إنما وقع من بعض النساء لا من جميعهن، فإن تعين المنع فليكن لمن أحدثت، والأولى أن ينظر إلى ما يخشى منه الفساد فيجتنب لإشارته ﷺ إلى ذلك بمنع التطيب والزينة، وكذلك التقييد بالليل، انتهى كلام الحافظ مختصرا. (٣٥٠/٢).

قلتُ حمل الحنفية الأحاديث الدالة على جواز خروج النساء إلى المساجد للجماعة على العجائز الغير المشتهاة، وقيدوها بالليل أى بصلاة الفجر والمغرب والعشاء، وأفتى المتأخرون منهم بمنع العجائز أيضا كالشوايب، وقالوا خروج النساء للجماعة مكروه في زماننا لفساده، واحتجوا لذلك بأثر عائشة المذكور، وفيه أنه لا دليل على حمل أحاديث الباب على العجائز، بل يرده ويطله عموم هذه الأحاديث وإطلاقها، وتعامل الصحابة رضی الله عنهم، بعده ﷺ. والقول بکراهة الخروج ومنعه مطلقا أبطل وأبطل وليس فى أثر عائشة حجة لجواز منعهن المساجد كما سلف فى كلام الحافظ أخذنا من المحلى لابن حزم.

وقال الشيخ أحمد محمد شاكر: الشريعة استقرت بموته ﷺ وليس لأحد أن يحدث بعده حكما يخالف ما ورد عنه أو علة استحسنها، وكما قال الشافعى فى الرسالة: ومن وجب عليه اتباع سنة رسول الله ﷺ لم يكن له خلافها، ولم يقيم مقام أن ينسخ شيئا منها. والله سبحانه وتعالى أنزل على عبده محمد ﷺ شريعة كاملة بينة، وهو سبحانه يعلم ما يكون، فلو شاء أن يمنع النساء المساجد كما قالت عائشة لأوحى بذلك إلى رسوله ﷺ، ولكنه أذن بخروجهن إلى المساجد وحرم منعهن شهود الجماعة ونهاهن عن التبرج وإظهار زينتهن. وكلا الأمرين واجب اتباعه لا يعارض أحدهما الآخر، وعلى الناس الطاعة، كذا فى المرعاة شرح المشكاة (٥٠٢/٣).

((فقال ابن له)) أى لابن عمر، وهو بلال أو واقد. كما صرح فى روايتى مسلم، وقد حقق الحافظ فى الفتح (٣٤٨/٢) أن الراجح أن صاحب القصة بلال لورود ذلك من رواية نفسه ومن رواية أخيه سالم. ولم يختلف عليهما فى ذلك، فإن كان رواية مجاهد محفوظة فى تسميته وأقداً فيحتمل أن يكون كل من بلال وواقد وقع منه ذلك إما فى مجلس أو مجلسين، وأجاب ابن عمر رضی الله عنه. كلا منهما بجواب يليق به، ويقويه اختلاف النقلة فى جواب ابن عمر رضی الله عنه. ففى رواية بلال

عند مسلم "فأقبل عليه عبد الله رضى الله عنه فسيب سباً سيئاً ما سمعته يسبه مثله قط".

وفسر عبد الله بن هبيرة في رواية الطبراني السب المذكور "باللعن ثلاث مرات" وفي رواية زائدة عن الأعمش فانتهره وقال: "أف لك". وله عن ابن نمير عن الأعمش فعل الله بك وفعل، ومثله للترمذى من رواية عيسى بن يونس، ولمسلم من رواية أبي معاوية "فزجره"، ولأبي داود من رواية جرير "فسبه وغضب". فيحتمل أن يكون بلال الباء فلذلك أجابه بالسب المفسر باللعن، وأن يكون واقد بدأه فلذلك أجابه بالسب المفسر بالتأفيف مع الدفع في صدره. وكان السر في ذلك أن بلالا عارض الخبر برأيه ولم يذكر علة المخالفة ووافقها واقد لكن ذكرها بقوله "يتخذنه دغلاً".

قال الطيبي: كان بلالا لما اجتهد رأى من النساء وما في خروجهن إلى المساجد من المنكرات أقسم على منعهن فرده أبوه بأن النص لا يعارض بالرأى. ونظيره ما وقع لأبي يوسف حين روى أنه رضي الله عنه كان يحب الدباء، فقال رجل: "أنا ما أحبه". فسئل السيف أبو يوسف، وقال جدد الإيمان وإلا لقتلتك، قاله القارى: وأنكر ابن عمر رضى الله عنه على ابنه لتصريحه بمخالفة الحديث برأيه، وإلا فلو قال مثلاً: إن الزمان قد تغير، وإن بعضهن ربما ظهر منها قصد المسجد وإظهار غيره، فظاهر أنه ما كان ينكر عليه. وقال الحافظ في الفتح (٢٤٩/٢) وأخذ من إنكار عبد الله على ولده تأديب المعترض على السنة برأيه، وعلى العالم بهواه، وتأديب الرجل ولده وإن كان كبيراً إذا تكلم بما لا ينبغي له، وجواز التأديب بالهجران، فقد وقع في رواية ابن أبي نجیح عن مجاهد عند أحمد: فما كلمه عبد الله رضى الله عنه حتى مات". وهذا إن كان محفوظاً يحتمل أن يكون أحدهما مات عقب هذه القصة بيسير. فانظر إلى ابن عمر رضى الله عنه كيف غضب على ابنه وسبه لما صادر السنة برأيه، مع أنه يريد بذلك سد باب الفتنة على النساء، وإلى حال كثير من أهل زماننا كيف يقدمون عاداتهم الموافقة لأهوائهم على السنة ويحسنونها، وما وقفوا عند هذا الحد، بل عابوا على السنة والعاملين بها، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وقال الطيبي: عجبت ممن يتسمى بالسنى، إذا سمع سنة رسول الله ﷺ وله رأى، رجح رأيه عليها، وأى فرق بينه وبين المبتدع؟ أما سمع "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به"، وها هو ابن عمر رضى الله عنه وهو من أكابر الصحابة رضى الله عنهم وفقهائها كيف غضب لله

١٧ - حدثنا أحمد بن ثابت الجحدري وأبو عمرو حفص بن عمر،

ورسوله ﷺ وهجر فلذة كبده لتلك الهنة عبرة لأولى الأبصار. كذا في المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٢٦٧/٤).

والحديث أخرجه البخارى فى الأذان وفى النكاح وفى تاريخه الكبير (٤/٢) ومسلم وأبو داود والترمذى فى الصلاة، والنسائى فى المساجد، ومالك فى الموطأ، وابن حبان (٥٨٥/٥) وابن خزيمة (٩٠/٣) والدارمى (٢٩٣/١) والبغوى فى شرح السنة (٤٣٨/٣) والبيهقى فى الكبرى (١٣١/٣) وفى المعرفة (٤١١/٢) وفى شعب الإيمان (١٧٤/٤) وابن أبى شيبه (٣٨٢/٢) وعبد الرزاق (١٤٧/٣) والحاكم (٢٠٩/١) وأحمد (٧/٢) وأبو عوانة (٥٦/٢) والحميدى (٢٧٧/٢) والطيالسى (٢٥٨) والطبرانى فى الكبير (٣٢٨/١٢) والشافعى فى المسند (١٢٧/١) وأبو نعيم فى الحلية (١٣٧/٧) وفى تاريخ أصفهان (١٢٧/٢) والخطيب فى تاريخ بغداد (٣٦٠/٢) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (١٩٥/٢) والعراقى فى المغنى عن حمل الأسفار (٤٨/٢) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٣/٢) وابن عدى فى الكامل (١٦١٢/٤) والبشار عواد فى المسند الجامع (٦٤/١٠) من عدة طرق وألفاظ عن ابن عمر مختصراً ومطولاً. إسناده صحيح.

١٧ - ((أحمد بن ثابت)) هو أبو بكر، البصرى. قال ابن حبان فى الثقات: كان مستقيم الأمر فى الحديث. وذكره أبو على الغسانى فى شيوخ أبى داود، وقال: إنه روى عنه فى كتاب بدء الوحي له، وقال فى التقريب: صدوق، من العاشرة.

((الجحدري)) بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملتين وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى جحدر، وهو اسم رجل.

((أبو عمرو حفص بن عمر)) وفى بعض نسخ الكتاب "أبو عمر حفص بن عمرو".

قلت: هكذا فى الخلاصة والتقريب طبعة الهند (٩٨) وفى التقريب طبعة مصر (١٨٨/١) والتهذيب (٤١٤/٢) عمرو، ولعله نقل الاسمان كما قيل فى كنيته أبو عمر وأبو عمرو.

وهو ابن ربال بفتح الراء والموحدة، ابن إبراهيم الربالى، الرقاشى، البصرى، قال عبد الرحمن بن أبى حاتم: أدركته ولم أسمع منه، وهو صدوق. وقال الدار قطنى: ثقة، مأمون. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من العاشرة.

قالا: ثنا عبد الوهاب الثقفي، ثنا أيوب عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن مغفل؛

((عبد الوهاب الثقفي)) هو عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت، أبو محمد، البصري، وثقه العجلي وابن معين وقال اختلط بآخره، وقال عمرو بن علي: اختلط حتى كان لا يعقل، وقال الحافظ: ثقة، تغير قبل موته بثلاث سنين. وقال ابن المديني: ليس في الدنيا كتاب عن يحيى الأنصاري أصح من كتاب عبد الوهاب، من الثامنة.

((أيوب)) هو ابن أبي-تميمة، كيسان، أبو بكر، السخيتاني، البصري، مولى جهينة، قال شعبة: كان سيد الفقهاء . وقال سفيان بن عيينة: ما لقيت مثله في التابعين. وقال ابن سعد: كان ثقة، ثناء حجة، جامعاً، كثير العلم، عدلاً. وقال مالك: كان من العالمين، كتبت عنه لما رأيت من إجلاله للنبي ﷺ. ووثقه النسائي والدارقطني وابن معين وكثيرون. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، حجة، من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة.

((سعيد بن جبير)) بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية، ابن هشام، الكوفي، الأسدي مولا هم، الفقيه، أحد الأئمة الأعلام. قال جعفر بن أبي المغيرة: كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء، يعني سعيد بن جبير. وقال عمرو بن ميمون: لقد مات ابن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. وقال ابن معين: لم يصح أنه سمع من أبي هريرة. وقال البزار: لم يسمع من أبي موسى الأشعري. وقال الطبري: ثقة، إمام، حجة، قتله الحجاج سنة (٩٥هـ) في شعبان، وهو ابن (٤٩) سنة، قال عتبة مولى الحجاج: حضرت سعيد بن جبير حين أتى به الحجاج "بواسط"، فجعل الحجاج يقول له: ألم أفعل بك، ألم أفعل بك؟ فيقول: بلى! قال: فما حملك على ما صنعت من خروجك علينا؟ قال: بيعة كانت على. قال فغضب الحجاج وصفق يديه وقال: فيبيعة أمير المؤمنين كانت أسبق وأولى، وأمر به فضربت عنقه، قال خلف بن خليفة عن أبيه: فلما بان رأسه قال: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله ثم قالها الثالثة فلم يتمها. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله.

((عبد الله بن مغفل)) بمعجمة وفاء مثقلة مفتوحة، كمعظم، ابن عبد نهم بن عفيف، يكنى أبا عبد

الرحمن، المزني، صحابي، بايع تحت الشجرة، سكن المدينة ثم تحول عنها إلى البصرة، وابتنى بها داراً قرب المسجد الجامع.

أنه كان جالسا إلى جنبه ابن أخ له. فخذف فنهاه، وقال: إن رسول الله ﷺ نهى عنها. وقال: "إنها لا تصيد صيدا ولا تنكى عدوا،"

قال الحسن البصرى: كان أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلينا يفقهون الناس، وكان من نقباء أصحابه، وهو أحد البكائين في غزوة تبوك؛ وهو أول من دخل تستر حين فتحت، مات بالبصرة سنة (٦٠هـ) وقيل غير ذلك. روى عنه جماعة من التابعين بالكوفة والبصرة، منهم الحسن البصرى، وقال: ما نزل البصرة أشرف منه، وأوصى أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمى، فضلى عليه.

((ابن أخ له)) وفى البخارى من رواية يوسف بن راشد فى "كتاب الذبائح والصيد" أنه رأى رجلا، ووقع فى مسلم من رواية معاذ بن معاذ عن كهمس: رأى رجلا من أصحابه، وله ولابن ماجه فى كتاب الصيد من رواية سعيد بن جبير عن عبد الله بن مغفل أنه قريب لعبد الله بن مغفل، قال الحافظ: لم أقف على اسمه.

((فخذف)) بالخاء المعجمة وآخره فاء، وهو الرمي بحصاة أو نواة بين سبائيه، أو بين الإبهام والسبابة، أو على ظاهر الوسطى وباطن الإبهام، وقال ابن فارس: "خذفت الحصاة" رميتها بين إصبعيك، وقيل فى حصا الخذف أن تجعل الحصاة بين السبابة من اليمنى والإبهام من اليسرى ثم تقذفها بالسبابة من اليمنى. وقال ابن سيّدة: خذف بالشئ يخذف، قال: والمخذوفة التى يوضع فيها الحجر ويرمى بها الطير، ويطلق على المقلاع أيضا، قاله فى الصحاح.

((نهى عنها)) أى عن هذه الفعلة. ((إنها لا تصيد صيدا)) نهى النبى ﷺ إذ لم يره من آلات الحرب فيتمرن به المتمرن على رمى السهام، ولا هو من آلات الصيد فينتفع بذلك. لأنه إنما يُرْضُ رَضًا، فقتيله موقود، فلم تكن فيه منفعة، ولم يكن اللّهُو به مباحا، مع ما يخشى من عقابه من كسر السن وفقاء العين. ((ولا تنكى عدوا)) من نكيت العدو، أنكى نكاية إذا كثرت فيهم الجراح والقتل، فنهاه لذلك، وقد يهمز لغة فيقال: نكأ كمنع، قاله السندى.

وقال الشوكانى فى النيل (١٥٦/٨): "قال عياض: الرواية بفتح الكاف وبهمزة فى آخره، وهى لغة، والأشهر بكسر الكاف بغير همز، وقال فى شرح مسلم: لا تنكأ بفتح الكاف، مهموزا، وروى لا تنكى بكسر الكاف وسكون التحتانية، وهو أوجه، لأن المهموز نكأت القرحة، وليس هذا موضعه، فإنه من "النكاية" لكن قال فى العين: نكأه لغة فى نكيت، فعلى هذا تتوجه هذه الرواية. قال: معناه

وإنها تكسر السن وتفقأ العين". قال، فعاد ابن أخيه يخذف. فقال: أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنها، ثم عدت تخذف؟ لا أكلمك أبدا.

١٨ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة، حدثني بُرد بن سنان، عن إسحاق بن قبيصة،

المبالغة في الأذى. وقال ابن سيده: "نكى العدو نكاية" أصاب منه، ثم قال: نكأت العدو أنكوهم لغة في نكيتهم". فظهر أن الرواية صحيحة ولا معنى لتخطئتها. واغرب ابن التين فلم يعرج على الرواية التي بالهمز أصلا، بل شرحه على التي بكسر الكاف بغير همز، ثم قال: ونكأت القرحة بالهمز.

((وإنها تكسر السن)) أى الرمية، وأطلق السن ليشمل سن المرمى وغيره من آدمى وغيره. ((تفقأ العين)) بهمزة في آخره، أى تشق العين وتزيلها.

((لا أكلمك أبدا)) أى صار حقا واجبا على أن لا أكلمك، وفيه هجران أهل البدع والفسوق ومنابذى السنة مع العلم، وإنه يجوز هجرانهم دائما، والنهى عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعاش الدنيا، وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم يكون دائما. وهذا الحديث مما يؤيد هذا المعنى مع نظائره، كحديث كعب بن مالك وغيره.

والحديث أخرجه البخارى فى الأدب وفى الصيد والذبائح، وفى الأدب المفرد (٢٣٣)، ومسلم والنسائى فى المجتبى فى القسامة، وأبوداود فى الأدب، وابن حبان (٢٧٨/١٣) والدارمى (١١٧/١) والبيهقى فى الكبرى (٢٤٨/٩) وفى شعب الإيمان (١٧٣/٤) والبعغوى فى شرح السنة (٢٦٦/١٠) والحاكم (٢٨٣/٤) وعبد الرزاق (٢٦٢/١١) وأحمد (٨٦/٤) والطيالسى (١٢٣) والحميدى (٣٩٣/٢) والخطيب فى تاريخه (٤/٨) وابن عدى فى الكامل (١٤٣٣/٤) والبشار عواد فى المسند الجامع (٢٦٤/١٢) إسناده صحيح وسيأتى أيضا فى الصيد برقم ٣٢٢٧.

١٨ - ((برد)) بضم الموحدة وسكون الراء، ((ابن سنان)) بكسر المهملة وخفة نون أولى، أبو العلاء، الدمشقى، نزيل البصرة، مولى قريش. وثقه ابن معين والنسائى وأبو حاتم وقال: كان صدوقاً، قديراً، وقال مرة: ليس بالمتين. وقال ابن المدينى: ضعيف. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال الحافظ: صدوق، رمى بالقدر، من الخامسة.

((إسحاق بن قبيصة)) بن ذؤيب، الخزاعى، الشامى، صدوق، يرسل الحديث، من السادسة، كان

عن أبيه؛ أن عبادة بن الصامت الأنصاري، النقيب، صاحب رسول الله ﷺ غزا مع معاوية أرض الروم. فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير، وكسر الفضة بالدراهم. فقال: يا أيها الناس، إنكم تأكلون الربا. سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل. لا زيادة بينهما ولا نظرة"

في حدود العشرين.

((عن أبيه)) قبيصة بن ذؤيب بالمعجمة، مصغراً، ابن حلحلة بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة، الخزاعي، أبو سعيد أو أبو إسحاق، المدني، نزيل دمشق، من أولاد الصحابة، وله رؤية، كذا في التقريب. قال ابن سعد: كان ثقة، مأموناً، كثير الحديث. وقال مكحول: ما رأيت أحداً أعلم منه. وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال: كان من فقهاء أهل المدينة وصالحيهم.

((عبادة)) بضم العين وتخفيف الموحدة، ((ابن الصامت)) بن قيس، الأنصاري، الخزرجي، المدني، يكنى أبا الوليد، شهد العقبتين وبدرا والمشاهد كلها، وهو أحد النقباء، ثم وجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً، فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها في الرملة، وقيل بيت المقدس سنة (٣٤هـ) وهو ابن (٧٢) سنة وقيل عاش إلى خلافة معاوية، وهو أحد من جمعوا القرآن في زمن النبي ﷺ، روى ذلك البخاري في تاريخه الصغير، وابن سعد عن محمد بن كعب القرظي. وكان طويلاً، جسيماً، جميلاً، فاضلاً، قال سعيد بن عفير: كان طوله عشرة أشبار.

((النقيب)) جمعه النقباء، وهو كالعريف على القوم، المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم، وينقب عن أحوالهم، أي يفتش.

وكان النبي ﷺ قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيباً على قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الإسلام ويعرفوهم شرائطه وكانوا (١٢) نقيباً، كلهم من الأنصار، وكان عبادة بن الصامت منهم، كذا في النهاية (١٠١/٥).

وقال السندي: أي نقيب الأنصار ليلة العقبة.

((كسر الذهب)) بكسر الكاف، كالقطعة لفظاً ومعنى، وجمعها كسر كقطع، والمراد أنهم

يتبايعون عدداً. (س)

((لا تبتاعوا)) أي لا تشتروا ((ولا نظرة)) بفتح فكسر، أي لا انتظار ولا تأخير من أحد الطرفين

فقال له معاوية: يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة". فقال عبادة: "أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن رأيك! لن أخرجني الله لا أساكنك بأرض، لك عليّ فيها إمرة". فلما قفل لحق بالمدينة، فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته. فقال: "ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك. فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك". وكتب إلى معاوية: "لا إمرة لك عليه. واحمل الناس علي ما قال. فإنه هو الأمر".

((أبا الوليد)) هو كنية عبادة، ((في هذا)) أي فيما ذكرت من الذهب والفضة ((إلا ما كان)) أي النسيئة، يريد لا أرى الربا فيها إلا النسيئة. ((إمرة)) بكسر الهمزة، أي حكومة وولاية. ((فقبح)) بالتخفيف، في القاموس: قبحه الله، نحاه من الخير، فهو مقبوح: ((لست فيها وأمثالك)) هذا عطف على الضمير المرفوع المتصل بدون تأكيده بمنفصل بوقوع الفصل بينه وبين المعطوف عليه ((هو الأمر)) أي اعتقدوا فيه.

ولهذا الحديث قصة جاءت مطولة عند مسلم في البيوع من طريق أبي الأشعث قال: غزونا غزاة وعلى الناس معاوية، فغنمنا غنائم كثيرة، فكان فيما غنمناه آنية من فضة، فأمر معاوية رجلا أن يبيعهما في أعطيات الناس، فتسارع الناس في ذلك. فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال: "إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح إلا سواء بسواء عينا بعين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى". فرد الناس ما أخذوا. فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث، قد كنا نشهده ونصحه فلم نسمعها منه، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله ﷺ وإن كره معاوية (أو قال: وإن رغم) ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء، قال حماد: هذا أو نحوه.

وروى الإمام أحمد ما يشير إلى هذه القصة باختصار من طريق أبي الأشعث أيضا، وجاء في الموطأ (ص ٦٣٤) وفي الرسالة للشافعي (ص ٤٤٦): هذا الحديث نفسه عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأسا. فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله ﷺ ويخبرني عن رأيه. لا أساكنك بأرض أنت بها. ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر ذلك له. فكتب عمر بن الخطاب إلى

١٩ - حدثنا أبو بكر بن الخلال الباهلي، ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة،

معاوية: أن لا يبيع ذلك إلا مثلاً بمثل وزنا بوزن، (كذا في بلوغ الأمانى ١٥/٧٢، ٧٣).

تنبيه:

قال ابن عبد البر في التمهيد (٧٢/٤): لا أعلم أن هذه القصة عرضت لمعاوية مع أبي الدرداء إلا من هذا الوجه، وإنما هي محفوظة لمعاوية مع عبادة بن الصامت والطرق متواترة بذلك عنهما. والإسناد صحيح وإن لم يرد من وجه آخر، فهو من أفراد الصحيحة، والجمع ممكن بأنه عرض له ذلك مع عبادة وأبي الدرداء.

وفى هذا الحديث فوائد، منها (١) الاهتمام بتبليغ السنن ونشر العلم وإن كرهه من كرهه لمعنى. ومنها (٢) القول بالحق وإن كان المقول له كبيراً. ومنها (٣) جازئ للعالم أن يهجر من لم يسمع منه ولم يطعه، وليس هذا من الهجران المكروه، ألا ترى أنه ﷺ أمر الناس أن لا يكلموا كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك، وهذا أصل عند العلماء فى مجانبة من ابتدع وهجرانه وقطع الكلام معه. وقد رأى ابن مسعود رجلاً يضحك فى جنازة فقال: تضحك وأنت فى جنازة؟! والله لا أكلمك أبداً. وقال البوصيرى: أصله فى الصحيحين من حديث عبادة، سوى هذه القصة التى ذكرها، وصورته مرسل لأن قبيصة لم يدرك القصة.

والحديث أخرجه مسلم فى المساقاة، والترمذى فى البيوع، والنسائى فى المحتبى وفى الكبرى (٢٦/٤) والدارقطنى (٢٤/٣) وابن حبان (٣٨٩/١١) وابن أبى شيبه (١٠٣/٧) والبيهقى فى الكبرى (٢٧٦/٥) وفى المعرفة (٢٨٨/٤) والبغوى فى شرح السنة (٥٦/٨) وابن الجارود (٢١٨) وعبد الرزاق (٣٤/٨) والطحاوى فى المشكل (٢٤٤/٤) وفى المعانى (٧٤/٤) وأحمد (٢٦٢/٢) والطبرانى فى الكبير (٣١٤/١٨) والشافعى (١٥٧/٢) والهيثمى فى المجمع (١٥٥/٤) والبشار عواد فى المسند الجامع (٧١/٨). إسناد المصنف ضعيف لإنقطاعه لكن أصل الحديث دون القصة معروف فى الصحيحين.

١٩ - ((أبو بكر بن الخلال الباهلي)) اسمه محمد بن خلاد بن كثير، البصرى، وثقه مسدد وابن حبان. وقال الحافظ: ثقة، من العاشرة.

((يحيى بن سعيد)) بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو، ثم معجمة،

عن ابن عجلان؛ أنبأنا عون بن عبد الله، عن عبد الله بن مسعود.....

التميمي، أبو سعيد، القطان، البصري.

قال أبو زرعة: من الثقات، الحفاظ. وقال ابن المديني: ما رأيت أعلم بالرجال من يحيى القطان وما رأيت أثبت منه، وقال أحمد: ما كان أضبطه وأشد ثقتة، كان محدثا، وما رأت عيناي مثله. ما رأيت له كتابا، كان يحدث من حفظه، وقال ابن سعد: كان ثقة، مأمونا، رفيعا، حجة. وقال المعجلي: ثقة في الحديث، كان لا يحدث إلا عن ثقة. وقال أبو حاتم: حجة، حافظ. وقال النسائي: ثقة، ثبت، مرضي، وقال ابن حبان: كان من سادات أهل زمانه حفظا وورعا وفهما وفضلا ودينا وعلما، وهو الذي مهّد لأهل العراق رسم الحديث. وأمعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء، ووثقه كثير من الأئمة، وقال الحافظ: ثقة، متقن، حافظ، إمام، قدوة، من كبار التاسعة.

((ابن عجلان)) هو محمد بن عجلان، المدني، أحد العلماء العاملين. إمام، صدوق، مشهور. وثقه أحمد وابن معين وابن عيينة وأبو حاتم والنسائي وأبو زرعة، وذكره البخاري في الضعفاء، وروى له تعليقا، ومسلم متابعة ولم يحتج به. وقال يحيى القطان: كان مضطربا في حديث نافع. وقال مالك لما بلغه أن ابن عجلان حدث بحديث "خلق الله آدم على صورته" لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء، ولم يكن عالما، ولكن لابن عجلان فيه متابعون. وقال الذهبي: كان ابن عجلان من الرفعاء والأئمة أولى الصلاح والتقوى ومن أهل الفتوى، ومع كونه متوسطا في الحفاظ، فقد كان جيد الذكاء، محاب الدعوة. وقال الحافظ: صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، من الخامسة. ((عون بن عبد الله)) بن عتبة بن مسعود، الهذلي، أبو عبد الله، الكوفي، وثقه أحمد وابن معين والنسائي والمعجلي. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من الرابعة.

((عبد الله بن مسعود)) بن غافل بن حبيب، الهذلي، يكنى أبا الدرداء، أسلم قديما، في أول الإسلام قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وقبل إيمان عمر بزمان، وقيل: كان سادسا في الإسلام، ثم ضمه إليه رسول الله ﷺ، وكان من خواصه، وكان يعرف في الصحابة بـ "صاحب التعلين والسواك والوساد والطهور"، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وصح عنه أنه قال: أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وقال رسول الله ﷺ: من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد، وكان يشبه بالنبي ﷺ في سمته ودلّه وهديه، وشهد له رسول الله ﷺ بالحنة

قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فظنوا برسول الله ﷺ الذي هو أهناه وأهداه وأتقاه.

فيما ذكر في حديث العشرة بإسناد حسن جيد، كان من كبار العلماء من الصحابة، شهد فتوح الشام، وولى القضاء بالكوفة وبيت مالها، وصدرًا من خلافة عثمان، ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة (٣٢٢هـ) ودفن بالبقيع، وله بضع وستون سنة، مناقبه وفضائله كثيرة جدًا، بسط ترجمته الحافظ في الإصابة (٣٦٨/٢) وابن عبد البر في الاستيعاب (٩٨٧/٣).

((ظنوا برسول الله ﷺ)) أى فاقبلوه واعزموا عليه، فإن الوجوه الممكنة في فعل من أفعاله أو قول من أقواله متعددة، أحسنها ما ثبت عنه ﷺ واستقر أمر الصحابة عليه.

توضيح الكلام أن الشارع ربما يتكلم بكلام يحتمل المعاني والوجوه، إما لعمومه، أو لاشتراكه، أو لإجماله، أو مجازه. فالذى فى قلبه زيغ يتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فمثلا ورد ﴿نِسَاءٌ كُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَاتُوا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾. (البقرة: ٢٢٣) أى كيف شئتم، فأحل الغيبى الإتيان فى الأدبار، وما تأمل النهى الوارد عنه، وعليه حرمة إتيان الحائض من جهة التقدر.

وهكذا كل من خالف الإجماع من أهل الهوى بظاهر النصوص من الفرق الضالة، فهذا الحديث منطبق عليه لأنه أول النص على موارده، واللازم أن يحمل على الرسول ﷺ ما هو مناسب لورعه وتقواه، أو ظنوا برسول الله ﷺ الذى يليق بشأنه من الهدى والتقى، فإنه لا يأمرنا إلا بالخير وإن كانت بعض الأمور مخالفة للطبع والعادة، فإن النفس مجبولة على الشر، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾. (البقرة: ٢١٦) كذا فى إنجاح الحاجة.

((الذى هو أهناه)) أى الذى هو أوفق به من غيره ((أهداه)) أى أليق بكمال هداه. (س)

((وأتقاه)) أى وأنسب بكمال تقواه، وهو أن قوله صواب ونصح، واجب العمل به لكونه جاء به من عند الله تعالى وبلغه الناس بلا زيادة ونقصان.

"وأهنا" فى الأصل بالهمزة، اسم تفضيل، من "هنا الطعام" بالهمزة، إذا ساع، أو جاء بلا تعب ولم يعقبه بلاء، لكن قلبت همزته ألفًا للازدواج والمشكلة. و"أتقى" اسم تفضيل من الاتقاء على الشذوذ لأن القياس بناء اسم التفضيل من الثلاثى المجرد، وهو مبنى على توهم أن التاء حرف أصلى. (س)

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه انقطاع، عون بن عبد الله لم يسمع من عبد الله ابن مسعود،

٢٠ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة عن عمرو بن مرة، عن أبي البخترى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب. قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً.....

رواه ابن أبي أحمد في مسنده عن سفيان عن ابن عجلان بإسناده ومثته.

والحديث أخرجه الدارمي (١١٨/١) وأحمد في مسنده (٣٨٥/١) وأبو يعلى (١٧٠/٩) من طريق ابن عجلان، وهذا المتن مما انفرد به المصنف، والحديث ليس بإسناده بمتصل، لأن عوناً لم يدرك عبد الله بن مسعود.

قال الحافظ: في التهذيب: ذكر الدار قطنى أن روايته عن ابن مسعود مرسلة.

وقال الألبانى في ضعيف سنن ابن ماجه (٣) هذا حديث ضعيف. منقطع، ويعنى عنه الآتى بعده.

٢٠ - ((عمرو بن مرة)) بن عبد الله بن طارق، الحملى، بفتح الحيم والميم، المرادى، أبو عبد الله الكوفى. وثقه ابن معين وابن نمير ويعقوب بن سفيان، وقال أبو حاتم: ثقة، كان يرى الإرجاء، وقال الأعمش: كان مأموناً على ما عنده، وقال الحافظ: ثقة، عابد، كان لا يدلس، ورمى بالإرجاء، من الخامسة.

((أبى البخترى)) بفتح الموحدة والمثناة، بينهما معجمة، هو سعيد بن فيروز، ابن أبى عمران، الطائى مولا هم، الكوفى. وثقه ابن معين وابن نمير وأبو زرعة وأبو حاتم، وقال: صدوق. وقال هلال ابن خباب: كان من أفاضل أهل الكوفة، وقال العجلي: تابعى، ثقة، فيه تشيع. وقال الحافظ: ثقة، ثبت. فيه تشيع قليل، كثير الإرسال، من الثالثة.

((أبى عبد الرحمن، السلمي)) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة، بفتح الموحدة وتشديد الياء، الكوفى، المقرئ، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة. وثقه العجلي والنسائى ومحمد بن عمر، وقال ابن عبد البر: هو ثقة عند الكل، وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من الثانية.

((على رضى الله عنه بن أبى طالب)) هو أمير المؤمنين على رضى الله عنه بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الحسن، الهاشمى، القرشى، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة، كناه رسول الله ﷺ أبا تراب، والخير فى ذلك مشهور. وأمها فاطمة بنت الأسد بن هاشم، أسلمت وماتت فى حياة رسول الله ﷺ بوفى عليها ونزل فى قبرها. وهو أول من أسلم من الصبيان، جمعاً بين الأقوال،

فظنوا به الذى هو أهناه وأهداه وأتقاه.

وأحد العشرة، وقد اختلف فى سنه يوم إسلامه فقيل: كان له (١٥) سنة وقيل (٨) سنين، وقيل: (١٠) سنين، وقيل: (١٣) سنة، وصلى القبلتين، وشهد بدرا وسائر المشاهد. وأبلى بيدر وأحد والخندق وخيبر البلاء العظيم. وكان لواء رسول الله ﷺ بيده فى مواطن كثيرة، ولم يتخلف إلا فى تبوك فإنه خلفه فى أهله، استخلف يوم قتل عثمان رضى الله عنه، أى يوم الجمعة لـ (١٨) خلت من ذى الحجة سنة (٣٥هـ).

قال ابن عبد البر: بويح لعللى رضى الله عنه يوم قتل عثمان رضى الله عنه فاجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار إلا نفرًا منهم لم يهجمهم علي رضى الله عنه، وقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل، وتخلف عنه معاوية رضى الله عنه فى أهل الشام فكان منهم فى صفين بعد الحُمل ما كان، ثم خرجت عليه الخوارج وكفروه بسبب التحكيم ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين وقطعوا السبيل فخرج إليهم بمن معه فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم فانتدب لهم من بقاياهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى وكان فاتكًا فقتله (بالكوفة) ليلة الجمعة لـ (١٣) خلت، وقيل: بقيت من رمضان سنة (٤٠هـ) وله من العمر (٦٣) سنة، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بنى آدم عليه السلام بالأرض بإجماع أهل السنة. وكانت خلافته (٤) سنين و(٩) أشهر وأيامًا، روى عنه خلائق من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين رحمهم الله عليهم.

ومناقبه وفضائله شهيرة كثيرة جدا، وقد روى عن أحمد بن حنبل أنه قال: لم يرو لأحد من الصحابة ما روى لعللى، وكذا قال النسائى وغير واحد، وفى هذا كفاية.

((فظنوا به الذى .. الخ)) والمعنى أن قوله ﷺ صواب ونصح، واجب العمل به لكونه جاء به من عند الله تعالى وبلغه الناس فإن جاء عنه ﷺ ما يحتمل وجهين فتحمله على الأكمل منهما والأليق بمقام النبوة، مثال ذلك حديث "أن امرأتى لا ترد يد لامس، قال طلقها، قال: إنى أحبها، قال: أمسكها" معناه أنها تعطى من ماله من يتلذذ منها: وهو رأى الإمام أحمد والجمهور رحمهم الله وقالوا: هذا أشبه، ولا يصح حمله على الزنا. قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: لم يكن ليأمره بإمسكها وهى تفجر، قال على وابن مسعود رضى الله عنهما: إذا جاءكم الحديث عن رسول الله ﷺ فظنوا به الذى هو أهدى وأتقى، كذا فى بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى (١/١٧٠).

٢١ - حدثنا علي بن المنذر، ثنا محمد بن الفضيل، ثنا المقبري، عن جده، عن أبي هريرة،

والحديث فيه دليل انه من الواجب على المسلم إذا حدث عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً، أن يعتقد أنه الحق والصواب وأن فيه النصح، وأن العمل به واجب وأنه الطريق الممهّد إلى الخير والرشاد، الموصل إلى سعادة العباد لأنه جاء من عند الله الرؤوف الرحيم وقد بلغه الرسول الكريم كما أمر دون زيادة أو نقصان. قال البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله محتج بهم في الصحيحين.

والحديث أخرجه الدارمي (١٤٥/١) والطيالسي (١٦) وأحمد (١٢٢/١) وأبو يعلى (٤٤٣/١) إسناده صحيح.

٢١ - ((علي بن المنذر)) الطريقي بفتح المهملة وكسر الراء، بعدها تحتانية ساكنة، ثم قاف، الكوفي، وثقه أبو حاتم. وقال النسائي: شيعي محض، ثقة. وقال ابن نمير: ثقة، صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، يتشيع، من العاشرة.

((محمد بن الفضيل)) بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي، الضبي مولا هم، أبو عبد الرحمن، الكوفي. قال النسائي: ليس به بأس. وقال أحمد: كان يتشيع، وكان حسن الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يغلو في التشيع. وقال ابن سعد: كان ثقة، صدوقاً، كثير الحديث، متشيعاً، وبعضهم لا يحتج به، وقال العجلي: ثقة: شيعي. وقال ابن المديني: كان ثقة، ثبتاً في الحديث، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة: صدوق. وقال الحافظ: صدوق، عارف، رمى بالتشيع، من التاسعة.

((المقبري)) هو عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد، أبو عباد، الليثي مولا هم، المدني، وأما قول صاحب الإنجاح "المقبري" هو "سعيد بن كيسان" فليس بصحيح بل هو "عبد الله بن سعيد بن كيسان".

قال الذهبي في الميزان: "قال ابن معين: ليس بشيء. وقال مرة: ليس بثقة. وقال الفلاس: منكر الحديث، متروك. وقال يحيى بن سعيد: استبان لي كذبه في مجلس. وقال أحمد مرة: ليس بذلك، ومرة قال: متروك. وقال الحافظ: متروك، من السابعة".

((عن جده)) هو كيسان بن سعيد، المقبري، المدني، مولى أم شريك، ويقال هو الذي يقال له "صاحب العباس". ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة. وقال الواقدي: كان ثقة، كثير الحديث. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من الثانية.

عن النبي ﷺ؛ أنه قال: "لا أعرفن ما يُحدَّث أحدكم عنى الحديث وهو متكء على أريكته فيقول: اقرأ قرآنا. ما قيل من قول حسن فأنا قلته".

((لا أعرفن)) من المعرفة، أى لا أجدن ولا أعلمن، وهو من قبيل "لا ألفين". وقد تقدم قريبا

تحت حديث رقم (١٣).

((ما يُحدَّث)) "ما" مصدرية، و "يحدث" من التحديث، على البناء للمفعول، أى أن يحدث

فيقول أى فى رده: اقرأ قرآنا، على صيغة الأمر، أى يقول للراوى: اقرأ قرآنا حتى تعرف به صدق هذا الحديث من كذبه أو على صيغة المتكلم أى أقرأه، فإن وجدته موافقا له، قلته، ونكر القرآن لأن مراده بعض آياته التى بقراءتها يظهر الأمر بزعمه. (س)

((ما قيل من قول)) وفى بعض النسخ "من قيل"، وهو بمعنى القول، وهذا إما من قوله ﷺ ذكره

ردا على المتكء بان رد المتكء لقوله ﷺ مردود عليه، وأن قوله: "قول حسن" لا يصح للرد على ما ذكره المتكء. أو، هو من كلام المتكء، ذكره افتخارا بمقاله وإعجابا برأيه، وأن مقاله مما ينبغى للناس الرجوع إليه. وهذا المتن مما انفرد به المصنف. (س)

وفى معنى الحديث قال الحكيم الترمذى فى "النوادر" إن من تكلم بعد الرسول ﷺ بشيء من

الحق فالرسول ﷺ سابق إلى ذلك القول، وإن لم يكن تكلم بذلك اللفظ المخصوص لأنه أتى بأصله مجملا، فقوله: "قلته" أو لم أقله. أى إن لم أقله بذلك اللفظ الذى يحدث به عنى. والخطاب بهذا إنما هو للذين صفت قلوبهم عن كدر الشهوات ورفعت عن بصائرهم حجب الظلمات.

والحديث إسناده ضعيف أخرجه المصنف باختصار، وهو بتمامه عند أحمد (٤٨٣/٢) والبخاري

(١٢٦)، والبشار عواد فى المسند الجامع (٨٣٧/١٧) وفيه أبو معشر ضعفه أحمد وغيره، وقد وثق.

قال المزى فى تحفة الأشراف (٣١٢/١٠) قال أبو القاسم: وليس فى سماعنا.

وقال الشيخ الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٠٤/٣) هذا إسناد واه جدا،

رجالهم كلهم ثقات غير المقبرى، وهو عبد الله بن سعيد المقبرى، قال البخارى "تركوه" وكذا قال

الذهبي فى "الضعفاء" ونحوه قول الحافظ فى التقریب: "متروك"، وقال يحيى بن سعيد: "جلست

إليه مجلسا فعرفت فيه الكذب". قلت: وهذا الحديث لم يورده البوصيرى فى "الزوائد" مع أنه على

شرطه فكانه ذهل عنه، ولذلك لم يتكلم عليه أبو الحسن السندى فى حاشيته على ابن ماجه،

٢٢ - حدثنا محمد بن عباد بن آدم ، ثنا أبي ، عن شعبة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة . ح وحدثنا هناد بن السرى،

ولا محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه عليه، وذكره السيوطي في "اللألي المصنوعة" (٣١٤/١) شاهدا لحديث ابن بزار المتقدم، وتبعه على ذلك ابن عراق في "تنزيه الشريعة" (٢٦٤/١) ساكتين عليه، ولا يخفى أن حديث المتهم بالكذب لا يصح شاهدا، إنما يصلح لذلك العدل السىء الحفظ الذى يكثر خطؤه ولم يتهم، كما هو معلوم فى "المصطلح".

٢٢ - ((محمد بن عباد بن آدم)) الهذلى، أبو عبد الله، البصرى، مقبول، من العاشرة. ((أبى)) هو عباد بن آدم، الهذلى، البصرى، مجهول، من التاسعة. ((محمد بن عمرو)) بن علقمة بن وقاص، الليثى، المدنى. وثقه النسائى. وقال الحوزجاني: ليس بالقوى. وقال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به، وعن ابن معين أنه ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال الحافظ: صدوق، له أوهام، من السادسة.

((أبى سلمة)) هو ابن عبد الرحمن بن عوف، الزهرى، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، نقل الحاكم أبو عبد الله: أنه أحد الفقهاء السبعة، وقال ابن سعد: كان ثقة، فقيها، كثير الحديث. وقال الحافظ: ثقة، مكثر، من الثالثة.

((ح~)) اعلم أنه إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر، كتبوا عند الانتقال من إسناد إلى إسناد آخر "ح": وهى حاء مهملة مفردة، والمختار أنها مأخوذة من التحول، لتحواله من إسناد إلى إسناد وأنه يقول القارئ إذا انتهى إليها: "ح" ويستمر فى قراءة ما بعدها، وقيل إنها من حال بين الشئين إذا حجز لكونها حالت بين الإسنادين، وإنه لا يلفظ عند الانتهاء إليه بشئ، وليس من الرواية، وقيل إنها رمز إلى قوله "الحديث"، وإن أهل المغرب كلهم يقولون إذا وصلوا إليها "الحديث" - وقد كتب جماعة من الحفاظ فى موضعها "صح"، فيشعر بأنها رمز "صح"، وحسن هنا كتابة "صح" لثلاث يتوهم أنه سقط متن الإسناد الأول. قاله النووى فى مقدمة مسلم. (ص ١٧)

ثم التحويل على قسمين أحدهما اجتماع الطرق المتعددة من الأسفل، ويسمى الراوى المشترك "مدارا" و "مخرجا"، وهذا التحويل كثير، ثانيهما افتراق الطريق الواحد من الأسفل إلى طرق كثيرة. والتحويل بكلا قسميه قد يكون لطريقين، وقد يكون بأزيد منها.

((هناد بن السرى)) بن مصعب. الحافظ: القدوة، الزاهد، شيخ الكوفة، أبو السرى، التميمى. الدارمى،

ثنا عبدة بن سليمان، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، أن أبا هريرة قال لرجل: "يا ابن أخي. إذا حدثتكَ عن رسول الله ﷺ حديثاً، فلا تضرب له الأمثال. قال أبو الحسن:

المحدث.

سئل أحمد بن حنبل عن يَكْتَبُ بالكوفة؟ قال: عليكم بهناد. قال قتبية: ما رأيت وكيعاً يعظم أحداً تعظيمه هناداً، ثم يسأله عن الأهل. قال النسائي: ثقة، وما تزوج قط ولا تسرى، وكان يقال له: راهب الكوفة، وله مصنف كبير في الزهد، كذا في تذكرة الحفاظ (٨٩/٢) وقال الحافظ: في التقريب: هناد بن السري بكسر الراء الخفيفة، ابن مصعب، التميمي، أبو السري الكوفي، ثقة، من العاشرة.

((عبدة)) بإسكان الباء، هو ابن سليمان الكلبي، أبو محمد، الكوفي، يقال اسمه عبد الرحمن. وثقه أحمد وابن سعد والعجلي والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث. وقال عثمان بن أبي شيبة: ثقة، صدوق. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من صغار الثامنة.

((قال لرجل)) أي لابن عباس حين روى عنه حديث الوضوء مما مسته النار، فقال ابن عباس: أتوضأ من الحميم أي الماء الحار، أي ينبغي على مقتضى هذا الحديث أن الإنسان إذا توضأ بالماء الحار يتوضأ ثانياً بالماء البارد، فرد عليه أبو هريرة بأن الحديث لا يعارض بمثل هذه المعارضات المدفوعة بالنظر فيما أريد بالحديث، فإن المراد أن أكل ما مسته النار يوجب الوضوء، لا مسه، والله أعلم. (س)

((فقال: لا تضرب له الأمثال)) وفي رواية الترمذي: "فلا تضرب له مثلاً" أي لا تضرب له المثل كأمثال الناس، بل اعمل به، فتوضأ من كل ما مسته النار، فلا تردّد فيما يصدق عليه.

والحديث أخرجه الترمذي أيضاً في الطهارة، وأبو نعيم في "الحلية" من وجه آخر عن شعبة مطولاً، وسيأتي هذا الحديث بأتم منه برقم (٤٨٥).

((قال أبو الحسن)) اسمه علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر، القزويني، محدث قزوين وعالمها، وراوى سنن ابن ماجه، وهذا من زياداته على أهل السنن، ولد سنة (٢٥٤هـ) وارتحل في هذا الشأن فكتب الكثير، سمع أبا حاتم الرازي وإبراهيم بن ديزيل سيفنة ومحمد بن الفرّج الأزرق والقاسم بن محمد التلال والحارث بن أبي أسامة وأبا عبد الله ابن ماجه صاحب السنن وإسحاق بن إبراهيم الديري والحسن بن عبد الأعلى اليونيني ويحيى بن عبدك القزويني وخلقا سواهم. روى عنه الزبير بن

يحيى بن عبد الله الكرابيسي، ثنا علي بن الجعد، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، مثل حديث علي رضي الله عنه.

عبد الواحد الحافظ وأبو الحسن النحوي وأحمد بن علي بن لال والقاسم بن أبي المنذر الخطيب وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد القزويني وأبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي وآخرون.

وتلا عليه بحرف الكسائي أحمد بن علي السدائي عن قراءة علي الحسن بن علي الأزرق.

قال الخليلي: أبو الحسن شيخ عالم بجميع العلوم: التفسير والفقه والنحو واللغة. وكان له بنون، محمد وحسن وحسين ماتوا شباباً، وسمعت جماعة من شيوخ قزوين يقولون: لم ير أبو الحسن مثل نفسه في الفضل والزهد، أدام الصيام (٣٠) سنة، وكان يفطر علي الخبز والملح، وفوائده أكثر من أن تعد، رحمه الله تعالى.

وقال ابن فارس في بعض أماليه: سمعت أبا الحسن القطان بعد ما علمت سنه يقول حين دخلت أحفظ (١٠٠,٠٠٠) حديث، وأنا اليوم لا أقوم على حفظ (١٠٠) حديث. وسمعت يقول: أصبت ببصري، وأظن أني عوقبت بكثرة كلامي أيام الرحلة. قلت: مات سنة (٣٤٥هـ) كذا في تذكرة الحفاظ (٧٣/٣).

((يحيى بن عبد الله الكرابيسي)) بن ماهان، عن محمد بن سعيد الكزبري وعنه عبد الله بن محمد الزرقى، الأنصاري، قال أبو الفتح الأزدي: لا يحتج به، كذا في لسان الميزان.

((علي بن الجعد)) بن عبيد، الجوهري، أبو الحسن، البغدادي، مولى بني هاشم، قال ابن معين: ثقة، صدوق. وقال أبو زرعة: كان صدوقاً في الحديث. وقال أبو حاتم: كان متقناً، صدوقاً. وقال ابن قانع: ثقة، ثبت. وقال ابن عدى: ليس بحديثه بأس، ولم أر في رواياته إذا حدث عن ثقة حديثاً منكراً. ((مثل حديث علي)) وهو مذكور سابقاً برقم (٢٠).

والحديث حسن أخرجه النسائي في الطهارة وعبد الرزاق (١٧٤/١) وأحمد (٥٢٩/٢) لا يصح من طريق محمد بن عباد بن آدم عن أبيه لأن أباه عباد بن آدم مجهول، ولكنه حسن من طريق هناد بن السري عن عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة فهذا إسناد رجاله كلهم ثقات سوى محمد بن عمرو بن علقمة فإنه صدوق، حسن الحديث وسيأتي هذا الحديث بأتم منه برقم ٤٨٥، وانظر تخريجه هناك مستوفى.

(٣) باب التوقى فى الحديث عن رسول الله ﷺ

٢٣ - حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، ثنا معاذ بن معاذ، عن ابن عون. ثنا مسلم البطين، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن عمرو بن ميمون قال: ما أخطأني ابن مسعود.

٣ - باب التوقى فى الحديث عن رسول الله ﷺ

٢٣ - ((معاذ بن معاذ)) بن نصر بن حسان، العنبرى. أبوالمثنى، البصرى، القاضى، قال أحمد: هو قرّة عين فى الحديث وإليه المنتهى فى الثبوت بالبصرة، وقال القطان: ما بالبصرة ولا بالكوفة ولا بالحجاز أثبت من معاذ بن معاذ. وقال ابن حبان: كان فقيها، متقنا. وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائى وكثيرون. وقال الحافظ: ثقة، متقن، من كبار التاسعة.

((ابن عون)) هو عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون، البصرى، قال أبو حاتم: ثقة، وهو أكبر من التيمى. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، ورعا. وقال ابن حبان فى الثقات: كان من سادات أهل زمانه عبادة وفضلا وورعا ونسكا وصلابة فى السنة وشدة على أهل البدع. وقال يعقوب بن أبى شيبة: ثقة، صحيح الكتاب. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، فاضل، من أقران أيوب فى العلم والعمل والسن، من السادسة.

((مسلم البطين)) هو ابن عمران، ويقال ابن أبى عمران، البطين بفتح الموحدة، هو لقبه، لقب بذلك لعظم بطنه. وثقه أحمد وابن معين والنسائى وأبو حاتم. وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((إبراهيم التيمى)) هو ابن يزيد بن شريك، يكنى أبا أسماء، الكوفى، العابد، وثقه ابن معين وأبو زرعة وقال: كان مرجئا. وقال الحافظ: ثقة إلا أنه يرسل ويدلس، من الخامسة.

((عن أبيه)) يزيد بن شريك بن طارق، التيمى، الكوفى، وثقه ابن معين وابن سعد. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، يقال إنه أدرك الجاهلية، من الثانية.

((عمرو بن ميمون)) الأودى، الكوفى، مخضرم، مشهور، وثقه النسائى وابن معين وابن حبان. وقال العجلي: تابعى، ثقة. وقال أبو إسحاق: كان أصحاب النبى ﷺ يرتضون به. وقال الحافظ: ثقة، عابد، نزل الكوفة.

((ما أخطأني ابن مسعود)) أى ما فاتنى لقاؤه إلا أتيت فيه، استثناء من أعم الأحوال بتقدير "قد". وضميره للعشية باعتبار الوقت، وهذا الاستثناء من قبيل ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾.

عشية خميس إلا أتيته فيه. قال، فما سمعته يقول بشيء قط "قال رسول الله ﷺ". فلما كان ذات عشية قال: قال رسول الله ﷺ. قال، فنكس. قال فنظرت إليه فهو قائم محللة أزرار قميصه، قد اغرورقت عيناه، وانفخت أوداجه. قال: أو دون ذلك، أو فوق ذلك، أو قريبا من ذلك، أو شبيها بذلك.

معلوم أنه لا يفوته الملاقاة حال إتيانه إياه، فهذا تأكيد للزوم الملاقاة في عشية كل خميس، ويحتمل أن المراد أن ابن مسعود كان يجيئه، فإن لم يأته يوما أتاه هو فيه. (س)

((يقول بشيء)) أى فى شىء، أو يخاطب أحدا، أو يقول له. ((كان ذات عشية))، "ذات"

بالنصب أى كان الزمان ذات عشية. أو، بالرفع، و"كان" تامة، ولفظ "الذات" مقحم. (س)

((فنكس)) أى طأطأ رأسه وخفضه. ((محللة)) بفتح اللام الأولى المشددة وهو منصوب.

((أزرار)) بالرفع على أنه نائب الفاعل، ((قد اغرورقت عيناه)) فى "القاموس" اغرورقت عيناه دمعنا كأنهما غرقتا فى دمعهما. قلت اغرورق من غرق كاخشوشن من خشن.

((أو دون ذلك أو فوق ذلك)) احتياط فى نقل الحديث ولذا تردد وقال ذلك القول، وهذا من

شدة ورع الصحابة رضى الله عنهم وتحرى الصدق فى الحديث واحتياطهم خوفا من الوقوع فى الكذب، رضى الله عنهم.

قال القاضى الراهمزمزى فى "المحدث الفاصل" (٥٤٩): كان عبد الله يمكث السنة لا يقول

"قال رسول الله ﷺ"، فإذا قال: "قال رسول الله ﷺ"، أخذته الرعدة ويقول أو هكذا أو نحوه أو

شبهه. وعن عمرو بن ميمون قال: اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة، فما سمعته يقول: "قال رسول

الله ﷺ"، إلا أنه جرى على لسانه يوما فقال: قال رسول الله ﷺ، فعلاه كرب حتى جعل يعرق، ثم

قال: إن شاء الله ذاء، أو دون ذاء، أو نحو ذاء. وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كان إذا حدث قال: أو

نحوه أو شكله. وعن شعبة قال: ما رأيت أحدا أخوف من سليمان التيمى كان إذا ذكر الحديث عن

رسول الله ﷺ تغير وجهه.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح احتج الشيخان بجميع رواته رواه الحاكم من طريق ابن عون آخره أو

كما قال رسول الله ﷺ.

والحديث أخرجه البيهقى فى المعرفة (١/١٤١) والدارمى (١/٧٢) وابن عدى فى الكامل (١/٣٢)

٢٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا معاذ بن معاذ، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، قال: كان أنس بن مالك إذا حدث عن رسول الله ﷺ حديثاً ففرغ منه،

وابن أبي شيبة (٥٦٥/٨) وأحمد (٤٥٢/١) والطبراني في الكبير (١٣٠/٩) والخطيب في الكفاية (٢٠٥) والقاضي عياض في "الإلماع" (١٧٦). إسناده صحيح

قلت: وقد اختلف فيه على مسلم بن عمران البطين اختلافاً كثيراً، فقبل عنه عن أبي عمران الشيباني، وقبل عنه عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وقبل عنه عن أبي عبد الرحمن السلمي، وقبل عنه عن إبراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون، وقبل عنه عن عمرو بن ميمون كلهم عن ابن مسعود. قال البيهقي في المدخل: رواية ابن عون أكملها إسناداً ومتناً وأحفظها، والله تعالى أعلم.

ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن المسعودي، ثنا مسلم بن البطين عن عمرو بن ميمون قال: اختلفت إلى عبد الله ستة لا أسمعه يقول فيها قال رسول الله ﷺ إلا أنه حري دأب يوم حدثت فقال: قال رسول الله ﷺ معناه كرب وجعل العرق ينحدر عن جنبه ثم قال: أما فوق ذلك أو دون ذلك أو قريباً من ذلك.

٢٤ - ((محمد بن سيرين)) أبي بكر، الأنصاري، البصري، إمام، حافظ. قال ابن سعد: كان ثقة، مأموناً، عالياً، رفيعاً، فقيهاً، إماماً، كثير العلم، ورعاً، وكان به صمم. وقال الشعبي: عليكم بذاك الأصم. وقال ابن حبان: كان ابن سيرين من أروع أهل البصرة، وكان فقيهاً، فاضلاً، حافظاً، متقناً. وقال بكر المزني: والله ما أدر كنا من هو أروع منه. وقال أحمد وابن معين: من الثقات. وقال أبو عوانة: رأيت ابن سيرين في السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله. وروى أنه اشترى بيتاً فأشرف فيه على ثمانين ألف (٨٠٠٠٠) دينار فعرض في قلبه شيء فتركه. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، عابد، كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة.

((أنس بن مالك)) بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام، الأنصاري، الخزرجي، النخاري، خدام رسول الله ﷺ، نزل البصرة، خدمه (١٠) سنين بعد ما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وهو ابن (١٠) سنين، وكان أكثر الصحابة ولداً، قالت أمه: يا رسول الله! اخويدمك أنس، ادع الله له، فقال: اللهم بارك في ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه، فقال: لقد دفنت من صلبى (٩٨)، وكان له بستان يحمل في السنة مرتين، وفيه ريحان يجيء منه ريح المسك، وقال: لقد بقيت حتى سئمت من الحياة،

قال: أو كما قال رسول الله ﷺ.

وأنا أرجو الرابعة، أى المغفرة. قيل: عمره (١٠٠) سنة وزيادة، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة (٩٣). روى عنه خلق كثير، وكنيته أبو حمزة، وهى اسم بقله كان يحبها، ومنه حديث أنس: "كنانى رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنيها".

((أو كما قال رسول الله ﷺ)) هذا من آداب المحدثين، إن لم يكن الحديث محفوظا بلفظه يقول: أو كما قال، أو غيره. * ولعل ذلك أيضا من ورع أنس رضى الله عنه وخوفه وتوقيه فى الرواية عنه ﷺ.

والحديث يدل على جواز رواية الحديث بالمعنى.

قال العلماء: فإن لم يكن خبيراً بالألفاظ ومقاصدها، عالماً بما يختل معانيها، لم يحز له الرواية بالمعنى بلا خلاف بين أهل العلم، ويتعين اللفظ. وإن كان عالماً بذلك ففى ذلك قولان لهم: قالت طائفة من أصحاب الحديث والفقه والأصول: لا يجوز مطلقاً. وثانيها: جوزه بعضهم فى غير حديث النبى ﷺ ولم يجوزوه فيه.

وقال جمهور السلف والخلف من الطوائف المذكورة: يجوز فى الجميع إذا جزم بأنه أدى المعنى، وهذا هو الصواب الذى تقتضيه أحوال الصحابة رضى الله عنهم فمن بعدهم رضى الله عنهم فى روايتهم القضية الواحدة بألفاظ مختلفة، ثم هذا فى الذى يسمعه الراوى فى غير المصنفات المكتوبة، وأما المصنفات فلا يجوز تغييرها وإن كان بالمعنى، أما إذا وقع فى الرواية أو التصنيف غلط لا شك فيه، فالصواب الذى قاله الجماهير أنه يرد إلى الصواب، ولا يغيره فى الكتاب، بل ينبه عليه حال الرواية فى حاشية الكتاب فيقول: كذا وقع والصواب كذا. وينبغى للراوى وقارئ الحديث إذا اشتبه عليه لفظ، فقرأه على الشك أن يقول عقبه: أو كما قال، كما فعلته الصحابة رضى الله عنهم "كذا فى مفتاح الحاجة".

وقال السندى: قوله: "أو كما قال". تنبيهاً على أن ما ذكره نقل معنى، وأما اللفظ فيحتمل أن يكون هو المذكور، ويحتمل أن يكون لفظاً آخر، وهو عطف على مقول قال، والتقدير، قال أو ما قال، لا ما قلت، والكاف زائدة.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحیح على شرط الشيخين فقد احتجنا بجميع رواته وقد روينا عن جماعة

٢٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا غندر، عن شعبة ح. وحدثنا محمد بن بشار، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال، قلنا لزيد بن أرقم: حدثنا عن رسول الله ﷺ. قال: "كبرنا ونسينا". والحديث عن رسول الله ﷺ شديد.

من الصحابة نحو ما فعله أنس من الحذر والإحتياط، منهم ابن مسعود. والحديث أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (٥٦٦/٨) والدارمي (٧٣/١) وأبو يعلى (٢٢٧/٥) وأحمد (٢٣٥/٣) وابن سعد في الطبقات (١٣/٧). إسناده صحيح.

٢٥ - ((عبد الرحمن بن مهدي)) بن حسان، العنبري، الأزدي مولا هم، أبو سعيد، البصري، اللؤلؤي، الحافظ، الإمام، العالم. قال ابن المدينة: أعلم الناس بالحديث ابن مهدي، وكان يختم في كل ليلتين. وقال أبو حاتم: إمام، ثقة، أثبت من القطان، وأتقن من وكيع. وقال أحمد: إذا حدث ابن مهدي عن رجل فهو حجة. وقال القواريري: أملى علينا ابن مهدي (٢٠٠٠) من حفظه، قال ابن سعد: كان يحج كل سنة، كذا في الخلاصة. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، حافظ، عارف بالرجال والحديث، من التاسعة. ((عبد الرحمن بن أبي ليلى)) الأنصاري، الأوسي، أبي عيسى، الكوفي. قال عبد الملك بن عمير: لقد رأيت عبد الرحمن في حلقة فيها نفر من الصحابة، منهم البراء، يستمعون حديثه وينصتون له. قال عبد الله بن الحارث: ما ظننت أن النساء ولدن مثله. وثقه ابن معين. وقال الحافظ: ثقة، من الثانية، اختلف في سماعه من عمر.

((زيد بن أرقم)) بن زيد بن قيس، الأنصاري، الخزرجي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، ونزل الكوفة، وكان من خواص علي، شهد معه صفين. ((كبرنا)) بكسر الباء، أي بلغنا حد الشيخوخة. ((والحديث عن رسول الله ﷺ شديد)) فيه ترجمة الباب، أي لئلا يزداد فيه لفظ أو ينقص، وهذا دليل على كمال احتياطه رضي الله عنه.

قال البوصيري: هذا إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، محتج بهم في الكتب الستة. والحديث أخرجه أحمد (٣٧٠/٤) والطبراني في الكبير (١٨٩/٥) وابن أبي شيبة (٥٦٦/٨) وابن عدي في الكامل (٣٠/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٥٠١/٥) إسناده صحيح والخطيب في الكفاية (١٧١) والرامهرمزي في "المحدث الفاصل" (٥٥٠) كلهم مختصرا كالمصنف.

٢٦ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا أبو النضر، عن شعبة، عن عبد الله بن أبي السفر؛ قال سمعت الشعبي يقول: جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ شيئا.

وأخرجه أيضا مسلم في الفضائل ما لفظه: عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد إما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا ابن أخي! والله لقد كبرت سني وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفوني، الخ.

٢٦ - ((أبو النضر)) اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم، الليثي مولا هم، البغدادي، مشهور بكنيته، ولقبه قيصر، قال العجلي: ثقة، صاحب سنة، كان أهل بغداد يفتخرون به. وقال ابن عبد البر: اتفقوا على أنه صدوق. وقال النسائي: لا بأس به. وقال الحاكم: حافظ، ثبت في الحديث. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من التاسعة.

((عبد الله بن أبي السفر)) بفتح السين والفاء، هو سعيد بن محمد، الهمداني، الثوري، الكوفي، وثقه أحمد وابن معين. وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((جالست ابن عمر سنة)) وفي رواية البخاري: "قاعدت ابن عمر قريبا من سنتين. أو، سنة ونصف". قال الحافظ في الفتح (٢٤٤/١٣): فيجمع بأن مدة مجالسته كانت سنة وكسرا، فألغى الكسر تارة وجيره تارة، وكان الشعبي قد جاور بالمدينة أو بمكة، وإلا فهو كوفي، وابن عمر لم تكن له إقامة بالكوفة.

((فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ)) قال الحافظ: في الفتح (٢٤٣/١٣): قال الكرماني: مراد الشعبي أن الحسن مع كونه تابعا كان يكثر الحديث عن النبي ﷺ، وابن عمر رضي الله عنه مع كونه صحابيا يحتاط ويقل من ذلك مهما أمكن. قلت: وكان ابن عمر رضي الله عنه اتبع رأى أبيه في ذلك. فإنه كان يحض على قلة التحديث عن النبي ﷺ لسببين، أحدهما: خشية الاشتغال عن تعلم القرآن وتفهم معانيه. والثاني: خشية أن يحدث عنه بما لم يقله لأنهم لم يكونوا يكتبون، فإذا طال العهد لم يؤمن النسيان. وقد أخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن الشعبي عن قرظة بن كعب عن عمر رضي الله عنه قال: أقلوا الحديث عن النبي ﷺ وأنا شريككم.

٢٧ - حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري، ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر، عن ابن طاؤس، عن أبيه قال: سمعت ابن عباس

قلت: لا يفهم من قول الشعبي أن ابن عمر رضی الله عنه كان يقل الرواية عن رسول الله ﷺ بل الناظر في كتب السنة يجدها مشحونة برواياته، والمحدثون عدوه من المكثرين، ومع هذا يخاف من نقل الحديث إذا لم يكن على يقين أنه قول الرسول ﷺ، لئلا ينسب إليه ﷺ قولا لم يقله. وكان في نقل الرواية محتاطا، حريصا على أداء ما سمع كما سمع بلا زيادة ولا نقص. فعن أبي جعفر قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ إذا سمع عن رسول الله ﷺ حديثا أحذر أن لا يزيد فيه ولا ينقص من ابن عمر رضی الله عنه. وأطال الجزائري في "توجيه النظر" هذا البحث فأجاد وأحسن. والحديث أخرجه البخاري في خبر الواحد، ومسلم في الذبائح مطولا وابن أبي شيبة (٥٦٧/٨) والدارمي (٧٢/١) وأحمد (٨٤/٢) والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٥٥١) والبشار عواد في المسند الجامع (٥٣٠/١٠).. إسناده صحيح، مختصرا كالمصنف.

٢٧ - ((العباس بن عبد العظيم العنبري)) ابن إسماعيل. أبو الفضل، البصري، قال النسائي: ثقة، مأمون. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال محمد بن المثني: هو من سادات المسلمين. ووثقه سلمة بن قاسم. وقال الحافظ: ثقة، حافظ. من كبار الحادية العشرة.

((ابن طاؤس)) هو عبد الله بن طاؤس بن كيسان، اليماني، أبو محمد، قال أبو حاتم والنسائي والدارقطني والعجلي: ثقة. وقال معمر: قال لي أيوب: إن كنت راحلا إلى أحد فعليك بابن طاؤس. فهذه رحلتى إليه: وقال معمر: كان من أعلم الناس بالعربية وأحسنهم خلقا. وقال الحافظ: ثقة، فاضل، عابد، من السادسة.

((عن أبيه)) طاؤس بن كيسان، اليماني. هو أبو عبد الرحمن، الحميري مولاهم، الفارسي، يقال: اسمه ذكوان، وطاؤس لقب. قال ابن عباس: إني لأظن طاؤسا من أهل الجنة. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مثله. وقال الليث بن أبي سليم: يعد الحديث حرفا حرفا. ووثقه أبو زرعة وابن معين وغيرهما. وقال الحافظ: ثقة، فقيه، فاضل، من الثالثة.

((ابن عباس)) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، القرشي، الهاشمي، أبو العباس، المكي، ثم المدني، ثم الطائفي، ابن عم النبي ﷺ وصاحبه، وأمه أم الفضل، لبابة الكبرى ابنة الحارث،

يقول: "إنا كنا نحفظ الحديث، والحديث يحفظ عن رسول الله ﷺ. فأما إذا ركبتم الصعب والذلول، فهيهات.

أخت ميمونة أم المؤمنين، وُلد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي النبي ﷺ وهو ابن (١٣) سنة. وقال أحمد: (١٥) سنة. والأول أثبت، كان يقال له: "الحبر والبحر"، لكثرة علمه و "ترجمان القرآن"، دعا له النبي ﷺ بالحكمة والفقه والعلم وتأويل الكتاب. ورأى جبريل عليه السلام مرتين. قال مسروق: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس وإذا نطق قلت: أفصح الناس، وإذا حدث قلت: أعلم الناس. وكان عمر يدينه ويقربه ويشاوره مع أجلة الصحابة. ومناقبه كثيرة وفوائده مشهورة، بسط ترجمته الحافظ في الإصابة، وابن عبد البر في الاستيعاب. مات بالطائف سنة (٦٨) وهو ابن (٧١) سنة على الصحيح، في أيام ابن الزبير، وصلى عليه محمد ابن الحنفية، وقد كف بصره في آخر عمره.

((إنا كنا نحفظ الحديث)) أى نأخذه عن الناس ونحفظه اعتماداً على صدقهم. ((والحديث يُحفظ)) على البناء للمفعول أى هو حقيق بأن يعتنى به. (س) يعنى أنه أحق بالحفظ وأجدر بالضبط. ((ركبتم الصعب والذلول)) كناية عن الإفراط والتفريط فى النقل، بحيث ما بقى الاعتماد على نقلهم. (س) قال فى الإنجاح أى إذا نقلتم الحديث بلا إدراك وتحقيق، وجمتم بكل شىء فلا نأخذ مما تنقلونه منه إلا ما نظن صدقه، فأما من نسى أو أخطأ أو نقل الحديث من متهم على ظن صدقه فليس مورداً للوعيد، إذ غايته أنه ترك التحقيق والتدقيق، كما هو شأن المحدثين المحققين، فلعله يعاتب فى ذلك.

وقال النووى فى شرحه لمسلم (١/٨٥): "وأما قول ابن عباس رضى الله عنه: فلما ركب الناس الصعب والذلول، وفى الرواية الأخرى ركبتم كل صعب وذلول فهيهات، فهو مثال حسن، وأصل الصعب والذلول فى الإبل، فالصعب العسر المرغوب عنه، والذلول السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه، فالمعنى سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم.

((فهيهات)) أى بعدت استقامتكم، أو بعد أن نثق بحديثكم ونسمع منكم ونعول عليكم. و "هيهات" موضوعة لاستبعاد الشىء واليأس منه، وهو اسم فعل كما قال الواحدى. وقال السندى فى قوله: "فهيهات" أى بعد أخذهم والحفظ، اعتماداً عليهم، ويحتمل أن المعنى أنا كنا نحفظ الحديث

٢٨ - حدثنا أحمد بن عبدة، ثنا حماد بن زيد، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن قَرْظَةَ بن كعب؛ قال:

على الناس بلقائهم وفي رواية لهم، وحيث ظهرت فيهم الخيانة فبعيد أن نروى لهم. وفيه أن كذب الناس يمنع من الأخذ، لا من تعليمهم، بل ينبغي أن يكون علة لتعليمهم عقلا، فإن الجهل يوجب الإكثار في الكذب، إلا أن يقال: إنهم كانوا يغيرون في النقل لأنهم يضعون الحديث، ومثل هذا إذا تركت تعليمه لا ينقل فلا يغير.

والحديث أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه أطول من هذا والنسائي (في الكبرى) (٤٤٠/٣).
إسناده صحيح .

٢٨ - ((أحمد بن عبدة)) بن موسى، الضبي، أبو عبد الله، البصري، وثقه أبو حاتم والنسائي وابن حبان. وقال الذهبي في الميزان: قال ابن خراش: تكلم الناس فيه، فلم يصدق ابن خراش في قوله هذا. فالرجل حجة. وقال الحافظ: رمى بالنصب، من العاشرة.

((حماد بن زيد)) بن درهم، الأزدي، أبو إسماعيل، الأزرق، البصري، الحافظ، مولى جرير بن حازم، وأحد الأعلام. قال ابن مهدي: ما رأيت أحفظ منه ولا أعلم بالسنة ولا أفاقه بالبصرة منه. وقال أحمد: هو من أئمة المسلمين. وقال ابن سعد: كان ثقة، ثبنا حجة، كثير الحديث. وقال الخليلي: ثقة، متفق عليه، رضيه الأئمة. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، فقيه، قيل: إنه كان ضريرا، ولعله طرأ عليه لأنه صح أنه كان يكتب، من كبار الثامنة.

((قَرْظَةَ)) بمعجمة وفتحات، ((ابن كعب)) بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن الإطنابة، الأنصاري، الخزرجي، من بني الحارث بن الخزرج، حليف بني عبد الأشهل، يكنى أبا عمرو، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد، ثم فتح الله على يديه الري في زمن عمر سنة (٢٣) هو أحد العشرة الذين وجههم عمر إلى الكوفة من الأنصار، وكان فاضلا، ولاه على بن أبي طالب على الكوفة، فلما خرج على إلى صفين، حمله معه وولّاه أبا مسعود البدرى. وشهد قرظة بن كعب مع على مشاهدته كلها، وتوفى في خلافته في دار ابتناها بالكوفة، وصلى عليه على بن أبي طالب، وقيل: بل توفى في إمارة المغيرة بن شعبه بالكوفة في صدر أيام معاوية، والأول أصح، إن شاء الله تعالى. كذا في الاستيعاب (١٣٠٦/٣).

بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيعنا، فمشى معنا إلى موضع يقال له صرار. فقال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قال، قلنا: لحق صحبة رسول الله ﷺ ولحق الأنصار. قال: لكني مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به، فأردت أن تحفظوه لِمَشَايَ معكم. إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل.

((عمر بن الخطاب رضي الله عنه)) بضم العين المهملة، منقول من جمع عُمرَة، وهو أبو حفص، عمر بن الخطاب رضي الله عنه بن نفيل بن عبد العزى، العدوى، القرشى، يجتمع مع النبي ﷺ في كعب بن لؤى. أحد فقهاء الصحابة رضي الله عنه، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد ضجيعي المصطفى عليه السلام، وأول خليفة دعى أمير المؤمنين، أسلم سنة (٦) من النبوة وقيل سنة (٥) بعد (٤٠) رجلا و(١١) امرأة، ويقال به تمت (٤٠)، ظهر الإسلام بإسلامه. وسمى الفاروق لذلك، شهد بدرًا، والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، ولى الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه بعهدته إليه، ونصه عليه. وله مشاهد في الإسلام وفتوحات مشهورة في العراق والشام. روى عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا: أن الله جعل الحق على لسان عمر رضي الله عنه وقلبه. ولما دفن قال ابن مسعود رضي الله عنه: ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم. وكان أشدهم في أمر الله، طعنه نصراني اسمه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة، بالمدينة في صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة (٢٣) من الهجرة، وله من العمر (٦٣) سنة. ودفن يوم الأحد في أول المحرم سنة (٢٤)، وكانت خلافته (١٠) سنين ونصف، وصلى عليه صهيب رضي الله عنه. ودفن في الحجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، ومناقبه جمّة. روى عنه أبو بكر رضي الله عنه وباقي العشرة، وحلق كثير من الصحابة رضي الله عنه والتابعين.

((وشيعنا)) بتشديد الياء، أى مشى معنا. ((صرار)) في القاموس: ككتاب، موضع قرب المدينة.

وقال صفى الدين عبد المؤمن فى "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" (٨٣٦/٢)

بكسر أوله، وآخره راء كثنائية، جبل من جبال القبلية، قال جرير:

إِن الْفَرَزْدَقَ لَا يَزَائِلُ لَوْمَهُ
حَتَّى يَزُولَ عَنِ الطَّرِيقِ صِرَارُ

وقيل: موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. وقيل: ماء قرب المدينة محتفر

جاهلى. وقيل: أطم لبني عبد الأشهل. ((كهزيز)) بزائين معجمتين، يريد صوت غليانها. ((المرجل))

فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا: أصحاب محمد. فأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ، ثم أنا شريككم.

بكسر الميم، الإناء الذي يغلى فيه الماء سواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خذف أو نحاس وغيره، والميم زائدة، قيل: لأنه إذا نصب كأنه أقيم على أرجل، كذا في النهاية لابن الأثير (٤/٣١٥). قال السندي: له صوت عند غليان الماء فيه. وفي بعض النسخ "النحل" وهو ذباب العسل. والمراد لهم إقبال على قراءة القرآن. ((مدوا إليكم أعناقهم)) للأخذ عنكم وتسليما للأمر إليكم وتحكيما لكم. ((فأقلوا الرواية)) أي لا تكثرُوا في الرواية نظرا إلى كثرة طلبهم وشوقهم في الأخذ عنكم تعظيما لأمر الرواية عنه ﷺ، أو لثلا يشتغلوا بذلك عن العظة، والمصنف ذكر الحديث في الباب نظرا إلى احتمال الأول. (س)

((وأنا شريككم)) في الأجر، بسبب أنه الدال الباعث لهم على الخير.

والظاهر أن الحديث من أفراد المصنف. (س)

قال البيهقي في معرفة السنن والآثار (١/٨٣) قوله "وأنا شريككم" يقول والله أعلم: وأنا أفعل ذلك، ويقول: "أقل الحديث عن رسول الله ﷺ". وحين رخص في القليل منه دل أنه نهاهم عن الإكثار مخافة الغلط لما فيه الغلط من الإحالة، ورخص في القليل منه على الإثبات عند الحاجة، وأمرهم بتجريد القرآن عند عدم الحاجة إلى الرواية لأن القوم كانوا رغبوا في أخذ القرآن فلم يرد اشتغالهم بغيره قبل استحكامه شفقة منه على رعيته، والله أعلم.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال من أجل مجالد لكن لم ينفرد به مجالد عن الشعبي فقد رواه الحاكم في المستدرک عن محمد بن يعقوب الأصم عن محمد بن عبدالله بن عبدالكريم عن ابن وهب عن ابن عيينة عن بيان عن الشعبي به وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وله طرق تجمع وتذاكر بها قال: وقرظة ابن كعب صحابي سمع رسول الله ﷺ قال: وأما رواته فقد احتجا بهم.

والحديث أخرجه الدارمي (١/٧٣)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٥٥٣) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٢٠) ضعيف من هذا الوجه بسبب مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، الكوفي فهو ضعيف لكن إسناده تابعه بيان بن بشر الأحمسي، الثقة، الثبت عن الشعبي فصح الحديث من ذلك الوجه، بعضهم مختصرا وبعضهم مطولا.

٢٩ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا عبد الرحمن، ثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن السائب بن يزيد، قال: صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة. فما سمعته يحدث عن النبي ﷺ بحديث واحد.

٢٩ - ((السائب بن يزيد)) بن سعيد بن ثمامة، الكندي، ويقال: الأسدي أو الليثي. أو الهذلي. وقال الزهري: هو من الأزدي، عداده في كنانة، وهو ابن أخت النمر، لا يعرفون إلا بذلك، صحابي صغير، ولد في السنة الثانية من الهجرة، وحضر مع أبيه حجة الوداع وهو ابن (٧) سنين، وخرج مع الصبيان إلى ثنية الوداع لتلقى النبي ﷺ حين مقدمه من تبوك، وكان عاملاً لعمر على سوق المدينة، مات سنة (٩١)، وقيل: قبل ذلك أي سنة (٨٨) أو (٨٦) أو (٨٢)، يقال: هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. والله أعلم.

((سعد بن مالك)) بن أهيب، هو سعد بن أبي وقاص، صحابي جليل، أسلم قديماً، وهو ابن (١٧) سنة، وكان سابع سبعة في الإسلام، وروى عنه أنه قال: كنت ثالث الإسلام وأول من رمى بسهم في سبيل الله، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، وهو أحد العشرة المبشرة، وآخرهم موتاً. وأحد ستة الشورى. وفارس الإسلام وقائد جيوش الإسلام في فتح العراق، وجمع له النبي ﷺ أبويه، وحرس النبي ﷺ، وكف الكوفة وطرد الأعاجم، وافتتح مدائن فارس، وهاجر قبل النبي ﷺ، وكان مجاب الدعوة، مشهوراً بذلك. تخاف دعوته وترجى لاشتهار إجابتها، مات في قصره بالعقيق على (١٠) أميال من المدينة، وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة، ودفن بالبقيع سنة (٥٥) وقيل (٥٦) وقيل (٥٧)، وله بضع وسبعون سنة.

((فما سمعته يحدث)) وفي رواية البخاري عن السائب رضي الله عنه بن يزيد رضي الله عنه قال: "صحبت طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وسعدا رضي الله عنه والمقدام بن الأسود رضي الله عنه وعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه، فما سمعت أحداً منهم يحدث عن رسول الله ﷺ إلا أنني سمعت طلحة رضي الله عنه يحدث عن يوم أحد".

قال السندي: لعلهم كانوا يحدثون عند شدة الحاجة ورغبة الطالب، والأحاديث المشهورة عنهم رووها على هذا الوجه، وإلا كيف أشهر هؤلاء هذه الأحاديث، ولعلهم حملوا حديث "يلبغ الشاهد الغائب" على التبليغ عند الحاجة، أو أنهم تركوا الرواية بعد أن بلغوا. أي بعض الغائبين

ما كان عندهم من الحديث، ورأوا أن هذا كافٍ في امتثال الأمر، أو حملوا ذلك على الوجوب على الكفاية، فإذا قام به البعض كأبي هريرة رضي الله عنه سقط الطلب عن الباقيين، والله تعالى أعلم.

وقال الحافظ في الفتح (٣٧/٦): "قال ابن بطال وغيره: كان كثير من كبار الصحابة رضي الله عنهم لا يحدثون عن رسول الله ﷺ خشية الزيادة والنقصان".

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح موقوف، رواه البيهقي في سننه عن طريق ابن لهيعة عن يحيى بن سعد بزيادة، في كتاب الزكاة في صدقة الخلطاء.

والحديث أخرجه البخاري في الجهاد وفي المغازي من وجه آخر عن السائب رضي الله عنه، ورواه ابن أبي شيبة (٥٦/٨)، وأخرج نحو حديث المصنف الدارمي (٧٣/١) والقاضي الرامهرمزي لسنده الذي يلتقى بهذا الإسناد في يحيى بن سعيد، انظر: "المحدث الفاصل" (٥٥٧). إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٤) باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ

٣٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد وعبد الله بن عامر بن زرارة وإسماعيل بن موسى قالوا: ثنا شريك، عن سماك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من كَذَبَ عَلَيَّ"

٤ - باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ

٣٠ - ((سويد بن سعيد)) بن سهل، الهروي الأصل ثم الحدثاني بفتح المهملة، ويقال له الأنباري بنون ثم موحدة، أبو محمد، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يُلقن ما ليس من حديثه، وأفحش فيه ابن معين القول، من قدماء العاشرة.

((عبد الله بن عامر بن زرارة)) الحضرمي مولاهم، أبو محمد، الكوفي، قال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث. وقال الحافظ: صدوق، من العاشرة.

((إسماعيل بن موسى)) الفزارى، أبو محمد. أو أبو إسحاق، الكوفي، نسيب السدي، أو ابن بنته، أو ابن أخته. قال في الخلاصة: قال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن عدى: أنكروا منه الغلو في التشيع. وقال مطين: كان صدوقا. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ، ورمى بالرفض، من العاشرة.

((سِمَاك)) بكسر أوله وتخفيف الميم، ابن حرب بن أوس بن خالد، الذهلي، البكري، الكوفي، أبو المغيرة. قال سماك: أدركت ثمانين من أصحاب النبي ﷺ، وكان قد ذهب بصرى فدعوت الله عز وجل فرد على بصرى. قال ابن المديني: له نحو مائتي حديث، وروايته عن عكرمة مضطربة. ووثقه ابن معين وأبو حاتم، وقال: صدوق. وقال ابن عدى: لسماك حديث كثير مستقيم وأحاديثه حسان، وهو صدوق، لا بأس به، وضعفه شعبة وابن المبارك والثوري. وقال النسائي: ليس به بأس، في حديثه شيء. وقال البزار: لا أعلم أحدا تركه. وقال الحافظ: صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره، فكان ربما يلقن، من الرابعة.

((عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود)) الهذلي، الكوفي، ثقة، من صغار الثانية. وقد سمع من أبيه لكن شيئا يسيرا، وذكر في تهذيب التهذيب اختلاف أئمة الحديث في سماعه من أبيه. ((من كذب علي)) أي من أخبر عنى بشيء على خلاف ما هو عليه.

وقال الكرمانى فى شرحه على البخارى (٢/١١٠): فإن قلت: هل فرق بين كذب عليه وكذب له. أم الحكم فيهما سواء؟ قلت: معنى "كذب عليه" نسبة الكلام إليه كاذبا. سواء كان عليه أو له.

وقال القارى فى المرقاة (١/٢٦٥): وبهذا يندفع زعم من جوز وضع الأحاديث للتحريض على العبادة، كمن وقع لبعض الصوفية الجهلة فى وضع أحاديث فى فضائل السور وفى الصلاة الليلية والنهارية وغيرهما، والأظهر أن تعديته بـ "على" لتضمين معنى الافتراء.

((متعمدا)) نصب على الحال، وليس حالا مؤكدة، لأن الكذب قد يكون من غير تعمد. وفيه تنبيه على عدم دخول النار فيه. كذا فى المراجعة (١/٣٠٢).

قال السندى: فى قوله "من كذب على" أى قاصدا الكذب على لغرض من الأغراض، لأنه وقع فيه خطأ أو سهوا، فإن ذلك مكفر عن هذه الأمة، وقيد التعمد يدل على أن الكذب يكون بدون التعمد أيضا، كما عليه المحققون، فقالوا: هو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه عمدا كان أو سهوا. لا كما زعمت المعتزلة أن التعمد شرط فى تحقق الكذب.

((فليتبوأ)) بكسر اللام، هو الأصل، وبالسكون هو المشهور، أى فليتخذ لنفسه منزلا فى النار، يقال تبوأ الدار إذا اتخذها مسكنا. والأمر بمعنى الخبر لما فى حديث على رضى الله عنه عند مسلم: "من يكذب على يلج النار". وعند المصنف أيضا: "الكذب على يولج النار". وفى حديث ابن عمر رضى الله عنه عند أحمد "بنى له بيت فى النار". وتعبيره بصيغة الأمر للإهانة، ولذا قيل: الأمر فيه للتهكم والتهديد إذ هو أبلغ فى التشديد، ومعنى الحديث أن هذا جزاءه وقد يعفى، وقد يتوب. والفرق بين الكذب عليه بغير قصد والكذب على غيره أن الأول كبيرة بالاتفاق بخلاف الثانى، ولا يلزم من استواء الوعيد فى حق من كذب عليه. أو كذب على غيره أن يكون مقرهما واحدا. أو طول إقامتهما سواء، فقد دل هذا الحديث على طول الإقامة فيها، بل ظاهره أنه لا يخرج منها. لأنه لم يجعل له منزلا غيره إلا أن الأدلة القطعية قامت على أن خلود التأيد مختص بالكافرين. كذا فى المراجعة (١/٣٠٢).

قال السندى: أى فليتخذ منزلة منها. ثم قيل إنه دعاء بلفظ الأمر، أى بواه الله ذلك، وقيل خبر بلفظ الأمر، ومعناه فقد استوجب ذلك. وفى التعبير بلفظ الأمر الواجب إشارة فى تحقق الوقوع. وقال النووى معنى الحديث أن هذا جزاءه. ويجوز أن الكريم يعفو عنه، ثم إن جوزى فلا يخلد فيها.

مقعده من النار.

وفي الحديث دلالة على أن الكذب عليه ﷺ كبيرة، لكن لا يكفر مرتكبه. وكان والد إمام الحرمين يقول بكفره، لكن زده إمام الحرمين بأنه قول لم يقله أحد من الأصحاب فهو هفوة عظيمة، وهل إذا تاب من تعدد الكذب تقبل توبته وروايته؟ ذلك، فيه قولان، والصحيح الموافق للقواعد القبول، كيف والكافر إذا تاب تقبل توبته وروايته. والكاذب متعمدا دون ذلك، ثم معنى كذب عليه أنه نسب إليه من فعل أو قول ما ليس له، وقول من قال كذب عليه في مقابلة كذب له.

فهل مفهوم الحديث أن الكذب له جائز، فيجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب والموعظ وغير ذلك؟ فإنه كذب له لأنه لأجل نشر دينه. هذا جهل باللغة، على أنه لو صح لكان مردودا هنا بشهادة جميع أحاديث الباب، فإن أحاديث الباب إذا جمعت فهي تدل على أن الكذب في شأنه مطلقا من أشد الذنوب وأقبحها.

((مقعده من النار)) هو مفعول "ليتبوأ"، وكلمة "من" في "من النار" بيانية أو ابتدائية. اعلم هداى الله وإياك أن أحاديث الترهيب من الكذب على رسول الله ﷺ كثيرة جدا قد بلغت مبلغ التواتر على ما قيل، وقد جاء كثير منها في مسند الإمام أحمد رحمه الله، بعضها خاص بالكذب عليه ﷺ وبعضها عام فيه.

قال ابن الصلاح: حديث "من كذب على" من المتواتر وليس في الأحاديث ما في مرتبته من التواتر فإن ناقليه من الصحابة رضی الله عنهم جم غفير.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم (٦٨/١): في حديث الكذب على رسول الله ﷺ هو حديث عظيم في نهاية من الصحة، وقيل إنه متواتر، ذكر أبو بكر اليزار في مسنده أنه رواه عن النبي ﷺ نحو من (٤٠) نفسا من الصحابة رضی الله عنهم. وحكى الإمام أبو بكر الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي رحمهما الله أنه روى عن أكثر من (٦٠) صحابيا رضی الله عنهم مرفوعا.

وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن مندّة عدد من رواه فيبلغ (٨٧). وذكر بعض الحفاظ أنه روى عن (٦٢) صحابيا رضی الله عنهم وفيهم العشرة المشهود لهم بالحنّة، قال: ولا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة رضی الله عنهم إلا هذا، ولا حديث يروى عن أكثر من (٦٠) صحابيا رضی الله عنهم إلا هذا. وقال بعضهم رواه (٢٠٠) من الصحابة رضی الله عنهم، ثم لم يزل في ازدياد، وقد اتفق

٢١ - حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة، وإسماعيل بن موسى قالوا: ثنا شريك، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تكذبوا علي".

البخارى ومسلم على إخراجهم في صحيحيهما من حديث علي رضي الله عنه والزيبر رضي الله عنه وأنس رضي الله عنه وأبي هريرة رضي الله عنه وغيرهم.

قلت: قد ذكر الحافظ السيوطي في كتابه "الجامع الصغير" (٢١٤/١) أسماء من أخرج أحاديث هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم، إن شئت الوقوف على ذلك فارجع إليه.

والحديث أخرجه الترمذي في العلم وفي الفتن وابن أبي شيبة (٥٧١/٨) والطحاوي (٢١٣/١) وأحمد (٣٨٩/١) وأبو يعلى (٦١٢/٩) والقضاعي في مسند الشهاب (٣٢٤/١) والطيالسي (٤٤) والبخاري (٢٨٢/١) والطبراني في الكبير (١١٨/١٠) وابن عدى في الكامل (٢٠/١) والبشار عواد في المسند الجامع (١٤٦/١٢) مختصراً ومطولاً، إسناده حسن وقد روى هذا الحديث عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها حتى بلغ مبلغ التواتر.

٢١ - ((منصور)) بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة، السلمى، الكوفى، أبى عتاب. قال أبو حاتم: متقن، لا يخلط ولا يدلس. وقال العجلي: ثقة، ثبت في الحديث، كان أثبت أهل الكوفة وكان حديثه القدح، لا يختلف فيه أحد، متعبد، رجل صالح، وكان فيه تشيع قليل ولم يكن يغال. وقال أبو داود: لا يروى إلا عن ثقة. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، وكان لا يدلس، من طبقة الأعمش.

((ربعي بن حراش)) بكسر المهملة، وآخره معجمة، أبى مريم، العيسى، الكوفى. قال العجلي: تابعى، ثقة، من خيار الناس، لم يكذب كذبة قط، ووثقه ابن حبان وابن سعد. وقال اللالكائى: مجمع على توثيقه. وقال الحافظ: ثقة، عابد، مخضرم، من الثانية.

((لا تكذبوا علي)) هو عام في كل كاذب مطلق في كل نوع من الكذب، ومعناه: لا تنسبوا الكذب إلى، ولا مفهوم لقوله: "علي" لأنه لا يتصور أن يكذب له، لنهي عن مطلق الكذب، وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب وقالوا: نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته، وما دروا أن تقويله ﷺ ما لم يقل يقتضى الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو النذب، وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه. ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامية حيث جوزوا وضع الكذب في الترغيب والترهيب في تثبيت ما ورد في

فإن الكذب على يولج النار".

٣٢ - حدثنا محمد بن ربح المصري، ثنا الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "من كذب عليّ (حسبته قال متعمدا)،

القرآن والسنة. واحتج بأنه كذب له، لا عليه. وهو جهل باللغة العربية. وتمسك بعضهم بما ورد في بعض طرق الحديث من زيادة لم تثبت، وهي ما أخرجه البزار من حديث ابن مسعود رضى الله عنه بلفظ "من كذب على ليضل به الناس." الحديث.

وقد اختلف في وصله وإرساله، ورجح الدارقطني والحاكم إرساله، وأخرجه الدارمي من حديث يعلى بن مرة بسند ضعيف. وعلى تقدير ثبوته فليست اللام فيه للعلة بل للصيرورة. كما فسر قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ﴾، والمعنى أن مآل أمره إلى الإضلال، أو هو من تخصيص بعض أفراد العموم بالذكر، فلا مفهوم له. كقوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ فإن قتل الأولاد ومضاعفة الربا والإضلال في هذه الآيات إنما هو لتأكيد الأمر فيها، لا لاختصاص الحكم، كذا قال الحافظ في الفتح (١/١٩٩).

((يولج)) من "أولج" بمعنى أدخل، أى يدخل كل من له تلبس به ولو بالدلالة عليه والرضا به ورواية له. (س)

قال الحافظ في الفتح (١/٢٠٠): جعل الأمر بالولوج مسببا عن الكذب لأن لازم الأمر الإلزام، والإلزام يولج النار، سببه الكذب عليه، أو هو بلفظ الأمر، ومعناه الخبر. ويؤيده رواية مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ "من يكذب على يلج النار".

والحديث أخرجه البخارى فى العلم، ومسلم فى مقدمة صحيحه، والترمذى فى العلم والنسائى فى الكبرى (٣/٤٥٧) والبغوى فى شرح السنة (١/٢٥٢) وابن أبى شيبة (٨/٥٧١) وأحمد (١/١٢٣) وأبو يعلى (١/٣٨٣) والطيبالىسى (١٠٧) وابن عدى فى الكامل (٢/٥٣٦)، إسناده حسن مثل سابقه. ٣٢ - ((من كذب عليّ)) وفى رواية الشيخين: "من تعمد على كذبا". ((حسبته قال: متعمدا)) وفى رواية الترمذى: "حسبت أنه قال: متعمدا"، هذا قول بعض الرواة، والظاهر أنه قول ابن شهاب، والضمير فى "حسبته" راجع إلى أنس.

وقال السندى: قوله: "حسبته" من الحُسبان بمعنى الظن، والحملة معترضة بين الشرط والجزاء

فليتوباً مقعده من النار".

٣٣ - حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، ثنا هشيم، عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "من كذب علي متعمداً....."

للإفادة في التقييد بالتمعد في هذه الرواية.

((فليتوباً مقعده من النار)) وفي رواية الترمذى: "بيته من النار".

والحديث أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى فى الكبرى فى العلم ، ومسلم فى المقدمة ، وابن حبان (٢١٤/١) وابن أبى شيبة (٥٧١/٨)، والدارمى (٦٧/١) وأحمد (٩٨/٣) والطيالسى (٢٧٧) وأبو يعلى (٢٨٨/٥) وأبو نعيم فى الحلية (٣٣/٣) والهيثمى فى الزوائد (١٤٤/١) وابن عدى فى الكامل (١٧/١) والرامهرمزى فى "المحدث الفاصل" (٤٨١) والبشار عواد فى المسند الجامع (٢٧٦/٢)، إسناده صحيح ومنتنه متواتر. قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه من حديث الزهرى عن أنس بن مالك، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أنس عن النبى ﷺ.

٣٣ - ((أبو خيثمة زهير بن حرب)) بن شداد، النسائى، نزيل بغداد. قال الخطيب: كان ثقة، حافظاً، متقناً. وقال الحسين بن فهم: ثقة، ثبت. وقال النسائى: ثقة، مأمون. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث، من العاشرة.

((هشيم)) بالتصغير، ابن بشير بوزن عظيم، السلمى، أبو معاوية، الواسطى. وثقه أبو حاتم، وقال: هو أحفظ من أبى عوانة. وقال العجلي: ثقة، يدللس. وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: كان مدلساً. وقال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث، ثبت، يدللس كثيراً، فما صرح فيه بالتحديث فهو حجة، وإلا فلا. وقال مالك: ليس بالعراق أحد يحسن الحديث إلا ذا الواسطى يعنى هشيماً. وقال حماد بن زيد: ما رأيت فى المحدثين أنبل من هشيم. وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثورى. وقال يحيى بن أبى يحيى: ما رأيت فى الشيوخ أحفظ من هشيم. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفى، من السابعة.

((أبى الزبير)) اسمه محمد بن مسلم بن تدرُس بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء، الأسدى مولا هم، المكى. وثقه ابن معين والنسائى وابن عدى. قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يحتج به. وقال يعقوب بن

فليتبوأ مقعده من النار".

٣٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن بشر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من تقوّل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار".

شيبة: ثقة، صدوق. وقال الحافظ في المقدمة: أبو الزبير المكي أحد التابعين، مشهور، وثقه الجمهور وضعفه بعضهم لكثرة التدليس وغيره. وقال في التقريب: صدوق، إلا أنه يدلّس، من الرابعة. قلت: هو من رجال الستة.

والحديث أخرجه الدارمي (٧٦/١) وابن أبي شيبة (٥٧٥/٨) وأحمد (٣٠٣/٣) وأبو يعلى (٣٧٦/٣) وابن عدى في الكامل (٢٠/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٣٢٣/٤) إسناده فيه مقال بسبب عنعنة أبي الزبير عن جابر ومثنه صحيح متواتر.

٣٤ - ((محمد بن بشر)) بن الفرافصة بن المختار، الحافظ، العبدى، أبو عبد الله، الكوفى، وثقه النسائى وابن قانع وابن معين. وقال أبو داود: كان أحفظ من بالكوفة. وقال ابن أبي شيبة: ثقة إذا حدث من كتابه. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، من التاسعة.

((من تقوّل)) بتشديد الواو، أى من كذب وافترى. قال السندي: قوله "من تقوّل" يدل على أن

التكلف يغنى عن قيد التعمد.

قال البوصيرى: رواه أبو داود فى مسنده بغير هذا السياق من طريق مسلم بن يسار عن أبى هريرة، ورواه الحاكم فى المستدرک (١٠٢/١) من طريق عمرو بن أبى نعيم عن مسلم بن يسار به، وسياقه أتم، ورواه البيهقى فى سننه عن الحاكم بالإسناد فذكره.

والحديث أخرجه البخارى فى العلم وفى الأدب، ومسلم فى المقدمة، والنسائى فى الكبرى (٤٥٨/٣) والبيهقى فى المعرفة (٧٧/١) وابن حبان (٢١٠/١) وابن أبى شيبة (٥٧٤/٨) والطحاوى فى مشكل الآثار (١٧٠/١) وأحمد (٣٢١/٢) وأبو يعلى (٥٠٦/١٠) والحميدى (٤٩٢/٢) وإسحاق بن راهويه فى مسنده (٢٩٠/١٠) وابن عدى فى الكامل (٣٤/١) والبشار عواد فى المسند الجامع (٨١٢/١٧) من عدة طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه. إسناده حسن بسبب محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى فإنه حسن الحديث كما قال الذهبى ومثنه صحيح متواتر.

٢٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن يعلى التيمي، عن محمد بن إسحاق، عن معبد بن كعب، عن أبي قتادة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول، على هذا المنبر: "إياكم وكثرة الحديث عني. فمن قال عليّ فليقل حقا أو صدقا. ومن تقول عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار".

٢٥ - ((يحيى بن يعلى)) بن حرملة، التيمي، الكوفى، أبو المحياة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد التختانية وآخره هاء. وثقه ابن معين وابن حبان. وقال الحافظ: ثقة، من الثامنة.
(محمد بن إسحاق)) سيأتي ترجمته تحت حديث رقم (٢٢٥).

((معبد بن كعب)) بن مالك، الأنصارى، السلمي بفتح السين، المدني. ذكره ابن حبان فى الثقات.
وقال الحافظ: مقبول، من الثالثة.

((أبي قتادة)) بفتح القاف، فمشاة فوقية وبعد الألف دال مهملة، الأنصارى، السلمى، فارس رسول الله ﷺ، اسمه الحارث، وقيل: عمرو، وقيل: النعمان، وقيل: عون بن ربيع بكسر الراء وسكون الموحدة، بعدها مهملة مكسورة، والمشهور: الحارث بن ربيع بن بلدمة، وهو ممن غلبت عليه كنيته، صحابي مشهور، شهد أحدا وما بعدها، ولم يصح شهوده بدر، توفي بالكوفة سنة (٥٤) وهو ابن (٧٠) سنة.

((إياكم وكثرة الحديث عني)) أى احذروا إكثار التحديث عني، فإنه قلما سلّم مكثراً من الخطأ أو الغفلة. ((حقا. أو، صدقا)) إما شك من الراوى وإما لأن الحق غير مرادف للصدق، فإن الحق يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على مطابقة الواقع، ويقابله الباطل، وأما الصدق فشاع فى الأقوال فقط، ويقابله الكذب. كذا فى فيض القدير (١٢٧/٣).

((فليتبوأ مقعده من النار)) أى فليتخذ له نزلأ أى بيتا فيها. وفيه إيجاب التحرز عن الكذب على رسول الله ﷺ بأن لا يحدث عنه إلا بما يصح عنده بنقل الإسناد والتثبت فيه، ومن ثم كان أكابر الصحابة يتحرون عدم التحديث. قال علي كرم الله وجهه: لأن أئخر من السماء أحب إليّ من أن أحدث عن رسول الله ﷺ بما لم أسمع. وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: "كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع". وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: أى أرض تقلني، وأى سماء تظلني إذا قلت على الله ما لا أعلم.

٣٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن بشار قالا: ثنا غندر محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن جامع بن شداد أبي صخرة، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: قلت للزبير بن العوام: مالي لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما أسمع ابن مسعود وفلانا وفلانا؟ قال:

قال الشيخ محي السنة رحمه الله في شرح السنة (٢٥٥/١): اعلم أن الكذب على النبي ﷺ أعظم أنواع الكذب بعد كذب الكافر على الله. وقد قال النبي ﷺ: "إن كذبا على ليس ككذب على أحد، من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار". ولذلك كره قوم من الصحابة رضی الله عنهم والتابعين إكثار الحديث عن النبي ﷺ خوفا من الزيادة والنقصان، والغلط فيه حتى إن من التابعين من كان يهاب رفع المرفوع فيوقفه على الصحابي رضی الله عنه ويقول: الكذب عليه رضی الله عنه أهون من الكذب على رسول الله ﷺ. ومنهم من يسند الحديث حتى إذا بلغ به النبي ﷺ قال: قال، ولم يقل: "رسول الله ﷺ". ومنهم من يقول: "رفعه"، ومنهم من يقول: رواية. ومنهم من يقول: يبلغ به النبي ﷺ: وكل ذلك هيبة للحديث عن رسول الله ﷺ وخوفا من الوعيد.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لتدليس ابن إسحاق، رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا. والحديث أخرجه الدارمي (٦٧/١) والطحاوي في مشكل الآثار (١٧٢/١) والحاكم (١١١/١) وأحمد (٢٩٧/٥) وابن عدي في الكامل (١٧/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٣٨٤/١٦) إسناده صحيح ورجاله ثقات محمد بن إسحاق ثقة وقد بين سماعه عن أحمد من طريق معبد بن كعب لمتن الحديث شواهد كثيرة جدًا ولا عبرة بقول البوصيري "هذا إسناد ضعيف لتدليس ابن إسحاق" لما بينا من تصريح ابن إسحاق بالسماع.

٣٦ - ((جامع بن شداد)) المحاربي، الكوفي. قال ابن معين والنسائي وأبو حاتم والعجلي: ثقة. وقال يعقوب بن سفيان: ثقة، متقن. وقال الحافظ: ثقة، من الخامسة.

((عامر بن عبد الله بن الزبير)) بن العوام، الأسدي، أبي الحارث، المدني. وثقه ابن معين وأبو حاتم. وقال أحمد: من أوثق الناس. وقال أبو حاتم: ثقة، صالح. وقال العجلي: تابعي، ثقة. وقال ابن سعد: كان عابدا، فاضلا، ثقة، مأمونا. وقال الخليلي: أحاديثه كلها يحتج بها. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان عالما، فاضلا. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من الرابعة.

((عن أبيه)) عبد الله بن الزبير. ((قال:)) عبد الله بن الزبير. ((قال)) والقول هنا للزبير بن العوام

أما إنى لم أفارقه منذ أسلمت. ولكنى سمعت منه كلمة. يقول: "من كذب على متعمدا....."

((أما)) بفتح الهمزة وتخفيف الميم، من حروف التنبيه، ((إنى)) بكسر الهمزة ((لم أفارقه)) أى لم أفارق رسول الله ﷺ، وفى رواية أبى داود: والله لقد كان لى منه وجه ومنزلة.

قال الحافظ: فى الفتح (٢٠٠/١): المراد فى الأغلب، وإلا فقد هاجر الزبير رضى الله عنه إلى الحبشة، وكذا لم يكن مع النبى ﷺ فى حال هجرته إلى المدينة. وإنما أورد هذا الكلام على سبيل التوجيه للسؤال، لأن لازم الملازمة السماع ولازمه عادة التحديث، لكن منعه من ذلك ما خشيه من معنى الحديث الذى ذكره، ولهذا أتى بقوله لكن، وقد أخرج الزبير بن بكار فى كتاب النسب من وجه آخر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قال: عنانى ذلك يعنى قلة رواية الزبير رضى الله عنه فسألته أى عن ذلك: فقال يا بنى كان بينى وبينه من القرابة والرحم ما علمت، عمته أمى، وزوجته خديجة رضى الله عنها عمتى، وأمه آمنة بنت وهب وجدتى هالة بنت وهيب ابنى عبد مناف بن زهرة، وعندى أمك، وأختها عائشة رضى الله عنها.

قال السندي: أى ليس ذلك لقلة صحبتى به ﷺ بعد الإسلام، ومعلوم أن إسلامه قديم.

((ولكنى سمعت.. الخ)) أى فذلك الذى يمتنعى عن التحديث لأنه قد يفضى إلى زيادة ونقصان

سهوا أو اشتغال بما يفضى إليه عادة كالتعمد، والله تعالى أعلم.

قال الحافظ فى الفتح (٢٠١/١): وفى تمسك الزبير رضى الله عنه بهذا الحديث على ما ذهب إليه من اختيار قلة التحديث دليل للأصح فى أن الكذب هو الإخبار بالشىء على خلاف ما هو عليه، سواء كان عمدا أم خطأ، والمخطئ وإن كان غير مأثوم بالإجماع لكن الزبير رضى الله عنه خشى من الإكثار أن يقع فى الخطأ وهو لا يشعر، لأنه وإن لم يَأْثَمَ بالخطأ لكن قد يَأْثَمَ بالإكثار، إذ الإكثار مظنة الخطأ، والثقة إذا حدث بالخطأ فحمل عنه وهو لا يشعر أنه خطأ يعمل به على الدوام للوثوق بنقله، فيكون سببا للعمل بما لم يقله الشارع عليه السلام، فمن خشى من الإكثار الوقوع فى الخطأ لا يؤمن عليه الإثم إذا تعمد الإكثار، ومن تَمَّ توقف الزبير وغيره من الصحابة عن الإكثار من التحديث. وأما من أكثر منهم فمحمول على أنهم كانوا واثقين من أنفسهم بالثبوت. أو طالت أعمارهم فاحتيج إلى ما عندهم فسلخوا فلم يمكنهم الكتمان رضى الله عنهم.

((متعمدا)) والحديث رواه أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة مختصرا، وليس فيه كلمة

فليتبوا مقعده من النار".

"متعمدا". ورواه البخارى عن أبى الوليد الطيالسى عن شعبة بحذفها أيضا. وكذلك رواه الإسماعيلي من طريق غندر عن شعبة، فيما نقل الحافظ فى الفتح. وقال: "والاختلاف فيه على شعبة"، وغندر هو محمد بن جعفر الذى روى عنه الإمام أحمد هذا الحديث وفيه الزيادة، وكذلك رواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة ومحمد بن بشار عن غندر بإثباتها ورواه أبو داود من طريق وبرة بن عبد الرحمن عن عامر بن عبد الله بن الزبير بإثباتها.

قال المنذرى فى مختصر سنن أبى داود (٢٤٨/٥): والحديث أخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه، وليس فى حديث البخارى والنسائى "متعمدا"، والمحفوظ من حديث الزبير أنه ليس فيه "متعمدا"، وقد روى عن الزبير أنه قال: "والله ما قال: "متعمدا" وأنتم تقولون: متعمدا.

قلت: هذا الذى حزم به المنذرى عجيب، وأظنه خطأ فى النقل، فإن تحقيق الحافظ وما ذكرنا من الأسانيد يدل على أن اللفظ محفوظ عن شعبة وغيره، وأن بعض الرواة عن شعبة هم الذين حذفوه، لعلمهم لم يسمعه منه، ويؤيد هذا أن ابن سعد رواه عن عفان بن مسلم ووهب بن جرير بن حازم وأبى الوليد الطيالسى، ثلاثتهم عن شعبة بحذف "متعمدا"، ثم قال: قال وهب بن جرير فى حديثه عن الزبير: والله ما قال: "متعمدا" وأنتم تقولون: "متعمدا". فهو اختلاف بين الرواة عن شعبة، ينكر جرير على إخوانه الذين حدثوا عن شيخه فزادوا كلمة لم يسمعه، ولكن اشتبه الأمر على المنذرى، فظن أن هذا الإنكار صدر من الزبير نفسه، وليس فى السياق ما يوجب هذه الشبهة، بل السياق وصريح اللفظ ينفىها، وقد نبغ فى عصرنا نوابغ يحاربون السنة، طنطنوا بهذه الكلمة وجعلوها معولا، يزعمون أنهم يؤثرون به فى صحة الرواية، بل لعلمهم يرمون الصحابة والتابعين بالوضع والكذب مضمنين. إذا كانوا غير عامدين. والصحابة والعدول من جملة هذا العلم أنقى وأتقى لله من أن يكذبوا على رسول الله، وأما الخطأ فكل بشر يخطئ، وإنما الإثم فى العمد. كذا قال الشيخ أحمد محمد شاکر فى تبويب المسند (٨/٣)

((فليتبوا)) أى فليتخذ لنفسه منزلا، يقال: تبوأ الرجل المكان إذا اتخذ مسكنا، وهو أمر بمعنى الخبر أيضا أو بمعنى التهديد، أو بمعنى التهكم، أو دعاء على فاعل ذلك، أى بوأه الله ذلك. قال الكرمانى: يحتمل أن يكون الأمر على حقيقته، والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوأ ويلزم

٣٧ - حدثنا سويد بن سعيد، ثنا علي بن مسهر، عن مطرف، عن عطية،.....

عليه كذا، قال: وأولها أولها، فقد رواه أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ "بني له بيت في النار". قال الطيبي: فيه إشارة إلى معنى القصد في الذنب وجزائه، أي كما أنه قصد في الكذب التعمد فليقصد بجزائه التبوأ، كذا في الفتح (٢٠١/١)

تنبيه:

اعلم من هنا إلى آخر الباب ليس عند أبي قدامة، وهذان الحديثان أوردهما المزى في "الأطراف" ثم نقل في كليهما عن أبي القاسم أنه قال لكل واحد من الحديثين: ليس في سماعي. والحديث أخرجه البخاري في الأدب وفي العلم، وأبو داود في العلم والنسائي في الكبرى (٤٥٧/٣) والدارمي (٦٧/١) وابن أبي شيبة (٥٧٢/٨) وابن حبان (٤٤٠/١٥) وأحمد (١٦٥/١) والطيالسي (٢٧) وأبو يعلى (٣٠/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٦٣/٥)، إسناده صحيح.

٣٧ - ((علي بن مسهر)) بضم الميم، وسكون المهملة وكسر الهاء، القرشي، الكوفي، قاضي الموصل، قال ابن معين والنسائي وأبو زرعة: ثقة. وقال العجلي: صاحب سنة، ثقة في الحديث، ثبت فيه، صالح الكتاب، كثير الرواية عن الكوفيين. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال الحافظ: ثقة، له غرائب بعد ما أضر، من الثامنة.

((مطرف)) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة، ابن طريف، الكوفي. قال العجلي: صالح الكتاب، ثقة، ثبت في الحديث، ما يذكر عنه إلا الخير. وقال عثمان بن أبي شيبة: ثقة، صدوق، وليس بثبت. ووثقه أحمد وأبو حاتم وابن المديني. وقال الحافظ: ثقة، فاضل، من صغار السادسة.

((عطية)) العوفي بفتح العين المهملة وسكون الواو، وبالفاء، هو عطية بن سعد بن جنادة، الكوفي. قال ابن معين: صالح. وقال أبو داود: ليس بالذي يعتمد عليه. وقال أبو زرعة: لين. وقال فضيل: كان ثقة، وله أحاديث سالحة. وقال أحمد والنسائي والثوري وابن عدى: ضعيف، زاد ابن عدى: يكتب حديثه، وكان يعد مع شيعة أهل الكوفة. وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله تعالى، وله أحاديث سالحة، ومن الناس من لا يَحْتَجُّ به. وقال أبو حاتم: ضعيف، يكتب حديثه، وحسن له الترمذي أحاديث. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ كثيرا، كان شيعيا، مدلسا، من الثالثة.

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".

((أبي سعيد)) الخدرى بضم الخاء وسكون الدال، نسبة إلى خدره، وهو أبحر بن عوف، أحد أجداد أبي سعيد، اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصارى، الخزرجى، اشتهر بكنيته، استصغر يوم أحد فرّده، ثم غزى بعد ذلك (١٢) غزوة مع رسول الله ﷺ، فأول مشاهدته الخندق، واستشهد أبوه يوم أحد.

قال ابن عبد البر فى الاستيعاب (٦٠٢/٢): كان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سنناً كثيرة، وروى عنه علماً جمياً، وكان من نجباء الأنصار وعلماهم وفضلائهم. قال حنظلة بن أبى سفيان عن أشياخه: لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبى سعيد، مات بالمدينة سنة (٦٣) أو (٦٤) وقيل: سنة (٧٤).

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف عطية، رواه أبو بكر بن أبى شيبه فى مسنده عن أسباط بن محمد عن مطرف.

والحديث أخرجه مسلم فى الزهد، وعبد الرزاق (٢٦١/١١) وأحمد (٣٩/٣) وأبو يعلى (٤١٧/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤٤١/٦) من طرق عن أبى سعيد رضى الله عنه، إسناد المصنف ضعيف لضعف عطية بن سعد لكن متنه صحيح متواتر كما تقدم.

(٥) باب من حدث عن رسول الله ﷺ حديثا وهو يرى أنه كذب

٣٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا علي بن هاشم، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن علي، عن النبي ﷺ قال: "من حدث عني حديثا وهو يرى أنه كذب....."

٥ - باب من حدث عن رسول الله ﷺ حديثا وهو يرى أنه كذب

٣٨ - ((علي بن هاشم)) بن البريد، بفتح الموحدة وبعد الراء تحثانية ساكنة. قال الذهبي في الميزان وثقه ابن معين وغيره. وقال أبو داود: ثبت، يتشيع. وقال البخاري: كان هو وأبوه غائبين في مذهبهما. وقال ابن حبان: غالٍ في التشيع، روى المناكير عن المشاهير. وقال الحافظ: صدوق، يتشيع، من صفار الثامنة. ((ابن أبي ليلى)) اعلم أن "ابن أبي ليلى" يطلق على محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، وعلى أبيه وعلى أخيه عيسى، وعلى ابن أخيه عبد الله بن عيسى، والمراد ههنا هو الأول، وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، الأنصاري، الكوفي، القاضي، أبو عبد الرحمن. قال أحمد: كان سيء الحفظ، مضطرب الحديث. وقال شعبة: ما رأيت أحدا أسوأ حفظا منه. وقال ابن حبان: كان فاحش الخطأ، ردىء الحفظ فكثرت المناكير في روايته. وقال أبو حاتم: محله الصدق، كان سيء الحفظ، شغل بالقضاء فساء حفظه، لا يتهم بشيء من الكذب، إنما ينكر عليه كثرة الخطأ، يكتب حديثه ولا يحتج به، تكلم فيه غير واحد من جهة حفظه. وقال الحافظ: صدوق، سيء الحفظ جدا، من الرابعة.

((الحكم)) بن عتيبة بالمشناة ثم الموحدة، مصغرا، أبو محمد، الكندي، الكوفي. قال العجلي: ثقة، ثبت، صاحب سنة واتباع، وكان فيه تشيع إلا أنه لم يظهر منه. وقال ابن مهدي: ثقة، ثبت، لكن مختلف يعنى حديثه. ووثقه النسائي وابن معين وأبو حاتم. وقال ابن حبان: كان يدللس. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، فقيه، إلا أنه ربما دللس، من الخامسة.

((من حدث)) وفي رواية "من روى". ((عنى حديثا)) وفي رواية "بحديث" ((وهو)) أى والحال أنه. ((يرى أنه كذب)) بضم الياء من يرى أى من يظن. قال النووي: وذكر بعض الأئمة جواز فتح الياء من يرى ومعناه يعلم، ويجوز أن يكون بمعنى يظن أيضا. فقد حكى رأى بمعنى ظن.

قلت: اعتبار الظن أبلغ وأشمل فهو أولى، قال النووي: وقيد بذلك لأنه لا يأنم إلا برواية ما يعلمه أو يظنه كذبا. وأما ما لا يعلمه ولا يظنه فلا يأنم عليه في روايته وإن ظنه غيره كذبا أو علمه.

فهو أحد الكاذبين".

قلت: وهذا يدل على أنه لا إثم على من يروى وهو في شك في كونه صادقا أو كاذبا، وكذا من يروى وهو غافل عن ملاحظة الأمرين، والأقرب أن الحديث يدل مفهومًا على أن غير الظان لا يعد من جملة الكاذبين عليه عليه السلام. وأما أنه لا يَأْتُم فلا، فلي تأمل. (س)

((فهو أحد الكاذبين)) وفي رواية أحمد "الكاذِبين"، أى بلفظ الجمع وهو أشهر من لفظ التثنية، وَتَبَتَّامَةً، والمعنى أن من علم، أو غلب على ظنه كذب ما يرويه فرواه كان كاذبا، وعليه من الإثم مثل من وضعه، ومن لا يظنه كذلك فلا إثم عليه.

قال السندي: قوله: "فهو أحد الكاذبين". قال النووي: المشهور روايته بصيغة الجمع، أى فهو واحد من جملة الواضعين الحديث، والمقصود أن الرواية مع العلم بوضع الحديث كوضعه، قالوا: هذا إذا لم يبين وضعه. وقد جاء بصيغة التثنية، والمراد أن الراوى له يشارك الواضع فى الإثم، قال الطيبى: فهو كقولهم: "القلم أحد اللسانين، والحد أحد الأبوين" كأنه يشير إلى ترجيح التثنية بكثرة وقوعها فى أمثاله، فهو المتبادر إلى الأفهام.

قال المناوى فى الفيض (١١٦/٦): بصيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة، وبالتثنية باعتبار المفترى والناقل عنه، والأول كما فى الديباج أشهر، فليس لراوى حديث أن يقول: قال الرسول عليه السلام إلا إذا علم صحته، ويقول فى الضعيف روى أو بلغنا، فإن روى ما علم أو ظن وضعه ولم يبين حاله اندرج فى جملة الكاذبين لإعانتة المفترى على نشر فرئته، فيشاركه فى الإثم، كمن أعان ظالما، ولهذا كان بعض التابعين يهاب الرفع ويوقف، قائلا الكذب على الصحابى رضى الله عنه أهون.

قال البغوى فى شرح السنة (٢٦٧/١): قال أبو عيسى: سألت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن قلت: من روى حديثا وهو يعلم أن إسناده خطأ يكون قد دخل فى هذا الحديث؟ فقال: لا: إنما معنى الحديث إذا روى حديثا ولا يعرف لذلك الحديث عن النبى عليه السلام أصلا، فأخاف أن يكون قد دخل فى هذا الحديث، قال مالك: لا يكون الرجل إماما وهو يحدث بكل ما سمع.

وقال الشيخ عبد الغنى المحددى فى قوله عليه السلام: "فهو أحد الكاذبين". والمراد مسيئة الكذاب والأسود العنسى، وهما ادعىا النبوة فى زمن رسول الله عليه السلام، ووجه تشبيه هذا الكاذب بهما أنهما ادعىا نزول الوحي عليهما، وهذا أيضا أدخل فى الوحي ما لم يكن فيه.

٢٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا وكيع. ح- وثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر قالوا: ثنا شعبة، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: "من حدث عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين".

وفي هذا الحديث وعيد شديد لأولئك المتساهلين من المحدثين الذين يملأون دواوينهم بالأحاديث الواهية والموضوعة، وهم يعرفون ضعفها وبطلان أسانيدها، مثل أبي نعيم في الحلية، والدلمي في الفردوس، والحاكم في مستدرکه، والسيوطي في جوامعه، يستبيحون رواية المناكير والموضوعات في باب الترغيب والترهيب وفي فضائل الأعمال.

والحديث أخرجه الترمذي في العلم، والبيهقي في المعرفة (٧٩/١) والبغوي في شرح السنة (٢٦٦/١) وابن أبي شيبة (٥٩٥/٨) والطحاوي في مشكل الآثار (١٧٥/١) وأحمد (١١٢/١) وأبو نعيم في الحلية (٣٥٦/٤) وابن الأعرابي في معجمه (٨٧/٥) وابن المقرئ في فوائده (٥٠/١٣) والبشار عواد في المسند الجامع (٣٥٩/١٣)، إسناده حسن فان محمد بن أبي ليلى ضعيف يعتبر به عند المتابعة وقد توبع كما سيأتي في الرقم (٤٠) ومثته صحيح وسيأتي عن عدد من الصحابة.

٢٩ - ((سمرة بن جندب)) بن هلال، الفزاري، حليف الأنصار، صحابي مشهور، كان من الحفاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ، سكن البصرة، وكان زياد استخلفه عليها ستة أشهر، وعلى الكوفة ستة أشهر، فلما مات زياد استخلفه على البصرة، فأقره معاوية عليها عاما. أو نحوه، ثم عزله، وكان شديدا على الحرورية، فهم ومن قاربهم يطعنون عليه، وكان الحسن وابن سيرين وفضلاء أهل البصرة يثنون عليه، وقال ابن سيرين في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير، وقال أيضا: كان عظيم الأمانة، صدوق الحديث، يحب الإسلام وأهله، وكان رسول الله ﷺ يستعرض غلمان الأنصار في كل عام، فمر به غلام فأجازه في البعث وعرض عليه سمرة من بعده فردّه، فقال سمرة: قد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعت لصرعته. قال: فدونكه. فصارعه فصرعه، فأجازه في البعث.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٦٥٤/٢): مات بالبصرة في خلافة معاوية سنة (٥٨)، سقط في قدر مملوءة ماء حارا، كان يتعالج بالقعود عليها من كُرَّاز شديد أصابه، فسقط في القدر الحارة فمات، فكان ذلك تصديقا لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة وثالث معهما يعني أبا محذورة: "آخركم موتا في النار".

٤٠ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن علي، عن النبي ﷺ قال: "من روى عنى حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين".

حدثنا محمد بن عبد الله، أنبأنا الحسن بن موسى الأشيب عن شعبة. مثل حديث سمرة بن جندب.

قلت: وقد جاء فى سبب موته غير ما ذكر، وقيل: مات سنة (٥٩) أو. أول سنة (٦٠) بالكوفة وقيل: بالبصرة.

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى أول صحيحه، والترمذى فى العلم وابن حبان (٢١٢/١) وفى كتاب المحروحين (٧/١) وابن أبي شيبة (٤٠٧/٨) والطحاوى فى مشكل الآثار (١٧٥/١) وأحمد (١٤٦٥) والطبرانى فى الكبير (٢١٥/٧) والطيالسى (١٢١) والبشار عواد فى المسند الجامع (٢٠٨/٧)، إسناده صحيح.

٤٠ - ((عثمان)) بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، العيسى، أبو الحسن، ابن أبي شيبة، الكوفى. قال ابن معين: ثقة، أمين. ووثقه أحمد بن عبد الله العجلي. وقال أبو حاتم: صدوق، وأنكر عليه أحمد أحاديث. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، شهير، وله أوام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن، من العاشرة.

تقدم شرح هذا الحديث وتخريجه تحت رقم (٣٨)، وأورده المزي فى الأطراف (٤٢٢/١) ثم نقل عن ابن عساكر أنه قال: ليس هذا فى سماعنا، وليس عند أبي قدامة أيضا.

((محمد بن عبد الله)) وفى النسخة المحددية والعلوية: "محمد بن عبدك" وقال فى هامشها الكاف فى "عبدك" علامة التصغير فى اللغة الفارسية.

قلت: "وليس فى كتب أسماء الرجال ذكر لمحمد بن عبدك"، لعل الصواب يحيى بن عبدك، كما فى سير أعلام النبلاء (٥٠٩/١٢).

ومحمد بن عبد الله هو ابن المبارك المتحرمى أبو جعفر، البغدادي، قاضى حلوان، وثقه النسائى، وأبو حاتم وقال الدار قطنى: ثقة كان حافظا. وقال الباغندى: كان حافظا متقنا. وقال الحافظ: ثقة، حافظ من الحادية عشرة.

((الحسن بن موسى الأشيب)) بمعجمة ثم تحتانية، أبو علي، البغدادي، قاضى الموصل وغيرها. وثقه

٤١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون ابن أبي شبيب، عن المغيرة بن شعبة قال:

ابن معين وابن المدينة وابن سعد وقال: كان صدوقا في الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من التاسعة.

تقدم شرح هذا الحديث تحت رقم (٣٨)، كان هذا من حديث أبي الحسن القطان، فإنه لم يذكره في الأطراف والحديث ذكره أيضا الترمذي في الباب، وابن أبي شيبة في المصنف (٤٠٧/٨) والبخاري عواد في المسند الجامع (٣٥٩/١٣) إسناده صحيح ولتمام التخريج انظر رقم (٣٨).

٤١ - ((سفيان)) بن سعيد بن مسروق، الثوري، أبي عبد الله، الكوفي. قال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان. وقال ابن معين: ما خالف أحد سفيان في شيء إلا كان القول قول سفيان. وقال شعبة: إن سفيان ساد الناس بالورع والعلم. وقال ابن سعد: كان ثقة، مأمونا، عابدا، ثبتا. وقال النسائي: هو أجل من أن يقال فيه: ثقة، وهو أحد الأئمة الذين أرجو أن يكون الله جعلهم إماما للمتقين. وقال العجلي: كان لا يسمع شيئا إلا حفظه. وقال الخطيب: كان إماما من أئمة المسلمين، مجتمعا على إمامته مع الإتيان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع. وقال أبو عاصم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس.

((حبيب بن أبي ثابت)) واسم أبي ثابت قيس، ويقال: هند بن دينار، الأسدي مولاهم، أبو يحيى، الكوفي، وثقه النسائي وأبو حاتم وأبو زرعة. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: هو وابن خزيمة كانا مدلسين. وقال العجلي: له أحاديث عن عطاء لا يتابع عليها. وقال الأزدي: ثقة، صدوق. وقال ابن عدى وابن معين: ثقة، حجة. وقال العجلي: كان ثقة، ثبتا في الحديث. وقال الحافظ: ثقة، فقيه، جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس، من الثالثة.

((ميمون بن أبي شبيب)) الربيعي، أبي نصر، الكوفي. قال علي بن المدينة: خفى علينا أمره. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن معين: ضعيف. وقال الحافظ: صدوق، كثير الإرسال، من الثالثة. مات سنة (١٨٣) في وقعة الجماجم.

((المغيرة بن شعبة)) المغيرة بن شبيب، فقيه، معجمة مكسورة فياء وراء، ابن شعبة ابن مسعود بن

قال رسول الله ﷺ: "من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين".

معتب، الثقفى، أبى عيسى. أو أبى محمد، أسلم زمن الخندق، وشهد الحديبية وما بعدها، كان يقال له: مغيرة الرأى، وشهد اليمامة وفتوح الشام والقادسية.

قال الشعبي والزهرى: كان من دُهاة العرب. وقال قبيصة بن جابر: صحبت المغيرة فلو أن مدينة لها سبع أبواب لا يخرج من باب منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها، كان عاقلاً، أديباً، فطناً، لبيباً، داهياً. وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب: ولاء عمر البصرة، فلما شهد عليه عند عمر عزله، ثم ولاء الكوفة، وأقره عثمان عليها، ثم عزله، ثم اعتزل الفتنة، ثم حضر الحكمين، ولاء معاوية الكوفة.

والحديث أخرجه مسلم فى مقدمة كتابه، والترمذى فى العلم والبعوى فى شرح السنة (٢٦٦/١) وابن أبى شيبة (٤٠٧/٨) وأحمد (٢٥٠/٤) والطبرانى فى الكبير (٤٢٢/٢٠) والطيالسى (٩٤) وابن عدى فى الكامل (١٥/١) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤١٩/١٥)، إسناده صحيح.

(٦) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين رضی الله عنهم

٤٢ - حدثنا عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله ابن العلاء (يعنى ابن زبر). حدثني يحيى بن أبي المطاع، قال: سمعت العرباض بن سارية يقول: قام فينا رسول الله ﷺ، ذات يوم،

٦ - باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين رضی الله عنهم

٤٢ - ((عبد الله بن أحمد)). قال ابن معين: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق والشام والحجاز وخراسان ومصر أقرأ منه. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، متقدم في القراءة، من العاشرة.

((الوليد بن مسلم)) القرشي مولاهم، أبو العباس، الدمشقي. وثقه العجلي ويعقوب بن شيبة. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال ابن مسهر: يدللس، وكان من ثقات أصحابنا. وقال أحمد: كان كثير الخطأ، اختلطت عليه أحاديث ما سمع وما لم يسمع، وكانت له منكرات، منها حديث عمرو بن العاص لا تلبسوا علينا ديننا. وقال الحافظ: ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، من الثامنة.

((عبد الله بن العلاء)) بن زبر، بفتح الزاي وسكون الموحدة، الدمشقي. قال دحيم: هو ثقة جدا. ووثقه ابن معين وأبو داود والدارقطني. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الذهبي في الميزان: صدوق، ما علمت به بأسا. وقال ابن حزم: ضعفه يحيى وغيره.

قلت: قد احتج به الجماعة سوى مسلم. وقال الحافظ: ثقة، من السابعة.

((يحيى بن أبي المطاع)) القرشي، الأزدي بتشديد النون، ابن أخت بلال، صدوق، من الرابعة. وأشار دحيم إلى أن روايته عن العرباض بن سارية مرسلة.

((العرباض)) بكسر العين وسكون الراء بعدها موحدة وبعد الألف معجمة، ابن سارية السلمى، يكنى أبا نجیح، صحابي مشهور، من أهل الصفة، سكن الشام ومات بها سنة (٧٥)، وهو ممن نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾. (التوبة: ٩٢)

((قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم)) وفي رواية أخرى في هذا الباب "هللى بنا رسول الله ﷺ"

فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. فقيل: يا رسول الله ﷺ وعظتنا موعظة مودع. فاعهد إلينا بعهد. فقال: "عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا....."

صلاة الصبح"، ولفظة "ذات" هنا مقحمة لدفع المجاز، أى نهارا.

((فوعظنا)) بفتح الظاء، أى نصحننا رسول الله ﷺ. ((موعظة)) وهى ما يوعظ به. ((بليغة)) أى تامة فى الإنذار من المبالغة، أى بالغ فيها بالإنذار والتخويف، لامن البلاغة المفسرة ببلوغ المتكلم فى تأدية المعنى حدا له، ولكنه اختصاص بتوفية خواص التركيب وإيراد أنواع الكلام من المجاز والكناية والتشبيه على وجهها المناسب للمقام. (س) ((وجلت)) بكسر الجيم، والوجل خوف مع الحذر، أى خافت. ((منها القلوب)) لتأثيرها فى النفوس واستيلاء سلطان الخشية على القلوب ((ذرفت)) بفتح الراء، أى سالت، وفى القاموس: ذرف ذرفا وذرفانا وذريفا وذرافا، سال، و"ذرفت عينه" سال دَمَعَهَا، والعين دمغها أسالها، والدمع مذروف وذريف والمذارف المدامع.

وفى إسناده إلى العيون مع أن السائل دموعها مبالغة، والمقصود أنها أثرت فيه ظاهرا وباطنا.

((فقيل)) وفى المشكاة "فقال رجل". وفى رواية أحمد "قلنا" وفى رواية للحاكم "فقلنا" ((موعظة مودع)) بالإضافة، اسم فاعل من ودَّع. أى المبالغة تدل على أنك تودعنا، فإن المودع عند الوداع لا يترك شيئا مما يهتم به. ((فاعهد إلينا)) أى إذا كان الأمر كذلك فمرنا بما فيه كمال صلاحنا وإرشادنا فى معاشنا ومعادنا بعد وفاتك، ففعل رسول الله ﷺ بعد ذلك. ((فقال: عليكم بتقوى الله)) أى بمخافته والحذر من معصيته، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾. (النساء: ١٣١) وهذا من جوامع الكلم، لأن التقوى امتثال الأمور واجتناب المنهيات، وهى زاد الآخرة تنجيكم من العذاب الأبدى، وتبلغكم إلى دار السرور، وهى وصية الله للأولين والآخرين.

((والسمع والطاعة)) أى ويقبول قول من يلى أمركم من المسلمين وطاعته ما لم يأمر بمعصية، عادلا كان أو جائرا، وإلا فلا سمع ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، وإنما الطاعة فى المعروف، فقال عليه السلام: اسمعوا وأطيعوا ما لم تؤمروا بمعصية، فإذا أمرتم بمعصية فلا سمع ولا طاعة. ((وإن عبدا حبشيا)) أى ولو كان الأمير الذى ولاه الخليفة عليكم أدنى الخلق فلا تستنكفوا عن إطاعته

وسترون من بعدى اختلافا شديدا. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين.

مخافة إثارة الحروب وتهيج الفتن وظهور الفساد فى الأرض، وفى رواية الحاكم: "وإن أمير عليكم عبد حبشى"، وفيه دليل على أن الكلام فى الأمير الذى ولاه الخليفة، لا فى الخليفة، حتى لا يرد أنه كيف يكون الخليفة عبدا حبشيا. ويشهد لذلك حديث على رضى الله عنه عند الحاكم: وإن أمرت عليكم قريش فيكم عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له وأطيعوا. وإسناده جيد، على أن المحل محل المبالغة فى لزوم الطاعة، ففرض الخليفة عبدا حبشيا لإفادة المبالغة يحتمل.

وقيل هو محمول على المتغلب المتسلط، فإنه تصح خلافته تسلطا وتغلبا، كذا فى المرعاة شرح المشكاة (٢٦٣/١).

قال الخطابى فى معالم السنن (٢١٨/٤): قوله: "وإن عبدا حبشيا" يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم وإن كان عبدا حبشيا، ولم يُرد بذلك أن يكون الإمام عبدا حبشيا، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: "الأئمة من قريش" .. وقد يضرب المثل فى الشيء بما لا يكاد يصح منه الوجود، كقوله ﷺ: "من بنى لله مسجدا ولو مثل مِفْحَص قِطَاة بنى الله له بيتا فى الجنة"، وقدر مِفْحَص قِطَاة لا يكون مسجدا لشخص آدمى. وكقوله: "لو سرقت فاطمة رضى الله عنه لقطعت يدها" وهى رضوان الله عليها وسلامه لايتوهم عليها السرقة. وقال: "لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده" ونظائر هذا فى الكلام كثير.

((وسترون)) بمنزلة التعليل للوصية بذلك أى والسمع والطاعة مما يدفع الخلاف الشديد فهو خير (س) ((اختلافا شديدا)) أى من ملل كثيرة، كل يدعى اعتقادا غير اعتقاد الآخر، إشارة إلى ظهور أهل البدع والأهواء، أو اختلافا على الملك وغيره مما يؤدى إلى الفتن وظهور المعاصى وولاية الأخصاء حتى العبيد. ((عليكم بسنتي)) اسم فعل بمعنى أزموا، أى عليكم بطريقتي الثابتة عنى واجبا أو مندوبا. ((وسنة الخلفاء)) لأنهم فيما سنَّوه إما متبعون لسنتى نفسها وإما متبعون لما فهموا من سنتى فى الجملة، والتفصيل على وجه يخفى على غيرهم مثله. ((الراشدين)) أى الذين أوتوا الرشد والسداد فى مقاصدهم الصحيحة ((المهديين)) الذين هداهم الله إلى الحق، والمعنى أزموا طريقتهم، وقد كانت طريقتهم هى نفس طريقتهم ﷺ، فإنهم أشد الناس حرصا عليها وعملا بها فى كل شىء وعلى كل حال، فالإضافة إليهم إما لاشتهارها فى زمانهم وعملهم بها، أو لاستنباطهم واختيارهم إياها.

وقال الشوكانى فى مجموعة فتاواه التى سماها ولده "بالفتح الربانى" فى الجواب عن معنى هذا

الحديث: المراد بالسنة الطريقة فكأنه قال ﷺ: أَلزَمُوا طَرِيقَتِي وَطَرِيقَةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَقَدْ كَانَتْ طَرِيقَتُهُمْ هِيَ نَفْسُ طَرِيقَتِهِ، فَإِنَّهُمْ أَشَدَّ النَّاسِ حِرْصًا عَلَيْهَا وَعَمَلًا بِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ. وَكَانُوا يَتَوَقَّوْنَ مَخَالَفَتَهُ فِي أَصْغَرِ الْأُمُورِ فَضْلًا عَنْ أَكْبَرِهَا. وَكَانُوا إِذَا أَعُوذَهُمُ الدَّلِيلُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ عَمَلُوا بِمَا يَظْهَرُ لَهُمْ مِنَ الرَّأْيِ بَعْدَ الْفَحْصِ وَالْبَحْثِ وَالتَّشَاوُرِ وَالتَّدْبِيرِ. وَهَذَا الرَّأْيُ عِنْدَ عَدَمِ الدَّلِيلِ هُوَ أَيْضًا مِنْ سُنَّتِهِ ﷺ، لَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ مَعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "بِمَا تَقْضِي؟" قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ ﷺ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَجْتَهِدُ رَأْيِي، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِهِ، أَوْ كَمَا قَالَ. وَهَذَا الْحَدِيثُ وَإِنْ تَكَلَّمُ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ، فَالْحَقُّ أَنَّهُ مِنْ قِسْمِ الْحَسَنِ لِغَيْرِهِ، وَهُوَ مَعْمُولٌ بِهِ.

فَإِنْ قُلْتَ: إِذَا كَانَ مَا عَمَلُوا بِهِ بِالرَّأْيِ هُوَ مِنْ سُنَّتِهِ لَمْ يَبْقَ لِقَوْلِهِ وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثَمَرَةٌ.

قُلْتَ: ثَمَرَتُهُ أَنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَدْرِكْ زَمَنَهُ ﷺ وَأَدْرَكَ زَمَنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَوْ أَدْرَكَ زَمَنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَزَمَنَ الْخُلَفَاءِ، وَلَكِنَّهُ حَدَثَ أَمْرٌ لَمْ يَحْدُثْ فِي زَمَنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَمِلَهُ الْخُلَفَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فَأَشَارَ بِهَذَا الْإِرْشَادِ إِلَى سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى دَفْعِ مَا عَسَاهُ يَتَرَدَّدُ فِي بَعْضِ النُّفُوسِ مِنَ الشُّكِّ وَيَخْتَلِجُ فِيهَا مِنَ الظُّنُونِ، فَأَقْلُ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ أَنْ مَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ مِنَ الرَّأْيِ وَإِنْ كَانَ مِنْ سُنَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَمَا مَرَّ - وَلَكِنَّهُ أَوْلَى مِنْ رَأْيِ غَيْرِهِمْ عِنْدَ عَدَمِ الدَّلِيلِ. وَبِالْحِمْلَةِ فَكثِيرٌ مَا كَانَ ﷺ يَنْسَبُ الْفِعْلَ أَوْ التَّرِكَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ فِي حَيَاتِهِ مَعَ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ لِنَسْبَتِهِ إِلَى غَيْرِهِ مَعَ نَسْبَتِهِ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ مَحَلُّ الْقُدُوءِ وَمَكَانُ الْأَسُوءِ.

وَقَالَ التَّوْرِيْشْتِيُّ فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ: الْمَعْنِيُّونَ بِهَذَا الْقَوْلِ هُمُ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِأَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ، "الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً"، وَقَدْ انْتَهَتْ الثَّلَاثُونَ بِخِلَافَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ نَفْيُ الْخِلَافَةِ عَنْ غَيْرِهِمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَكُونُ فِي أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ تَفْخِيمُ أَمْرِهِمْ وَتَصْوِيبُ رَأْيِهِمْ وَالشَّهَادَةُ لَهُمْ بِالتَّفَوُّقِ فِيمَا يَمْتَازُونَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِمْ، مِنَ الْإِصَابَةِ فِي الْعِلْمِ وَحَسَنِ السَّيْرَةِ وَاسْتِقَامَةِ الْأَحْوَالِ، وَلِهَذَا وَصَفَهُمُ بِالرَّاشِدِينَ وَهُمْ الَّذِينَ أَوْتُوا

رشدهم في مقاصدهم الصحيحة وهدوا إلى الأقوم والأصلح في أقوالهم وأفعالهم، وإنما ذكر سنتهم في مقابلة سنته عليه السلام لأمرين. أحدهما: أنه ﷺ علم أنهم لا يخطئون فيما يستخرجونه من سنته باجتهادهم - والثاني أنه ﷺ علم أن بعضا من سنته لا تشتهر بزمانه، وإن علمها الأفراد من أصحابه، ثم تشتهر في زمانهم فتضاف إليهم. فربما يتجرأ أحد على رد تلك السنن بسبب إضافتها إليهم، فأطلق القول باتباع سنتهم سدا لهذا الباب. انتهى مختصرا.

وقيل: الحديث عام في كل خليفة راشد، لا يخص الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم، ومعلوم من قواعد الشريعة أنه ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليها النبي ﷺ، فليس المراد في الحديث بسنة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم إلا طريقتهم الموافقة لطريقته ﷺ من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها.

وقال السندي: هم الأربعة رضي الله عنهم، وقيل بل هم ومن سار سيرتهم من أئمة الإسلام المجتهدين في الأحكام، فإنهم خلفاء الرسول عليه السلام في إعلاء الحق وإحياء الدين وإرشاد الخلق إلى الصراط المستقيم.

وقال الشيخ محيي السنة البغوي في "شرح السنة" (٢٠٨/١): والحديث يدل على تفضيل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم على من سواهم من الصحابة رضي الله عنهم، وهم (١) أبو بكر رضي الله عنه، و(٢) عمر رضي الله عنه، و(٣) عثمان رضي الله عنه، و(٤) علي رضي الله عنه، فهؤلاء أفضل الناس بعد النبيين والمرسلين ﷺ، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، فأفضلهم أبو بكر رضي الله عنه، ثم عمر رضي الله عنه، ثم عثمان رضي الله عنه ثم علي رضي الله عنه. وكما خص النبي ﷺ هؤلاء من الصحابة رضي الله عنهم باتباع سنتهم، فقد خص من بينهم أبا بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه في حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: اقتدوا بالذين من بعدي، أبي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه.

وكان ابن عباس رضي الله عنه إذا سئل عن الأمر وكان في القرآن أخير به، فإن لم يكن وكان عن رسول الله ﷺ أخير به، فإن لم يكن فعن أبي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه، فإن لم يكن، قال فيه برأيه. ((عضوا)) بفتح العين، ((عليها)) أى على السنة.

بالتواجد وإياكم والأمور المحدثات. فإن كل بدعة ضلالة".

((بالتواجد)) جمع ناجذة، بالذال المعجمة، وهى الأضراس، قيل: أراد به الحد فى لزوم السنة، كفعل من أمسك الشيء بين أضراسه وعض عليه، منعاً من أن ينتزع، أو الصبر على ما يصيب من التعب فى ذات الله كما يفعل المتألم بالوجع يصيبه، ولا يريد أن يظهره فيشد أسنانه بعضها على بعض.

قال الماوردى: إذا تكاملت الأسنان فهى (٣٢)، منها (٤) ثنابا، وهى أوائل ما يبدو للنظر من مقدم الفم، ثم (٤) رباعيات، ثم أنياب، ثم (٤) ضواحك، ثم (١٢) أضراسا، وهى الطواحن، ثم (٤) نواجذ، وهى أواخر الأسنان، كذا نقله الأبهري. والصحيح أن الأضراس (٢٠) شاملة للضواحك والطواحن والنواجذ. والله أعلم. كذا فى تحفة الأحوذى (٣/٣٧٨).

((وإياكم والأمور المحدثات)) جمع محدثة، وهى العبادات والشرائع التى لاتعرف من نصوص القرآن ولا من صحيح سنة رسول الله ﷺ.

قال السندى: قيل أريد بها ما ليس له أصل فى الدين. وأما الأمور الموافقة لأصول الدين فغير داخله فيها، وإن أحدثت بعده ﷺ. قلت: هو الموافق لقوله وسنة الخلفاء رضى الله عنهم فليأمل.

وقال الحافظ ابن رجب فى كتابه جامع العلوم والحكم (١٨١/٢): فيه تحذير الأمة من اتباع الأمور المبتدعة، وأكد ذلك بقوله "كل بدعة ضلالة"، والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له فى الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا وإن كان بدعة لغة، فقوله ﷺ "كل بدعة ضلالة" من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وأما ما وقع فى كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما كان ذلك فى البدع اللغوية، لا الشرعية، فمن ذلك: قول عمر رضى الله عنه لما جمع الناس فى قيام رمضان على امام واحد فى المسجد وخرج وراهم يصلون كذلك فقال: "نعمت البدعة هذه"، فالبدع الشرعية كلها مذمومة لأنها موجبة للضلال والغواية، وأرجع الى الاعتصام (١٤٧/١) وشرح الأربعين لابن رجب (١٨٥) ومن ذلك أذان الجمعة الأول، زاده عثمان رضى الله عنه لحاجة الناس إليه وأقره على رضى الله عنه واستمر عمل المسلمين عليه. وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: هو بدعة، ولعله أراد ما أراد أبوه رضى الله عنه فى التراويح. ملخصا.

((فإن كل بدعة ضلالة)) هذه قضية كلية صريحة فى الحكم على جميع البدع: بأنها ضلالة وفى

٤٣ - حدثنا إسماعيل بن بشر بن منصور، وإسحاق بن إبراهيم السواق قالوا: ثنا عبد الرحمن ابن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن ضمرة بن حبيب،

النار، فلا يلتفت إلى قول من يقسمون البدع، ويجعلون منها بدعة حسنة. فما شرعه الله ورسوله من العبادات لا يجوز الزيادة عليه ولا تغيير شيء منه، وقد روى عن مالك أنه قال: من ابتدع في الدين بدعة يراها حسنة فقد زعم: أن محمداً ﷺ خان الرسالة، وذلك أن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. (المائدة: ٣) فما لم يكن يومئذ ديننا لا يكون اليوم ديننا.

وحاصل الكلام أن البدعة التي حذر منها رسول الله ﷺ هي الأمر المحدث في الدين؛ عقيدة أو عبادة، أو صفة للعبادة لم يكن عليها رسول الله ﷺ. وإنما ذمها وحذر منها لأنها شرع دين لم يأذن به الله. وقول على الله بغير علم، وقد قرنها الله تعالى بالشرك في قوله ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. (الأعراف: ٣٣) وإنما كان هلاك الأمم الماضية بهذا الابتداع وإحداث عقائد وعبادات لم يشرعها الله. والقرآن ملئء بالتحذير من ذلك. ولكن وقع ما حذر الله منه وأصبح أكثر الناس بتقليدهم الأعمى، لا يدينون إلا بالبدع في عقائدهم وعباداتهم، وتطاول الأزمان وتوارث الناس هذا، حتى أصبحت السنة ممقوتة بل لقباً ينبر به عند العامة. ونسأل الله السلامة والعافية.

والحديث صحيح أخرجه الحاكم (٩٧/١) والطبراني في الكبير (٢٤٧/٨) وابن أبي عاصم في السنة (١٧/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٥٣٤/١٢).

٤٣ - ((إسماعيل بن بشر)) السلمي، بفتح المهملة واللام وآخر الحروف تحتانية، بصرى، يكنى أبا بشر. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو داود: صدوق، وكان قدريا. وقال الحافظ: صدوق، تكلم فيه للقدر، من العاشرة.

((إسحاق بن إبراهيم)) بن داود، البصرى. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مستقيم الحديث. وقال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة.

((ضمرة بن حبيب)) بن صهيب، أبي عتبة، الزبيدي بضم الزاي، الحمصي، وثقه ابن معين وابن سعد. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال العجلي: شامي، تابعي.

عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى؛ أنه سمع العرباض بن سارية يقول: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب. فقلنا: يا رسول الله. إن هذه لموعظة مودع. فماذا تعهد إلينا؟ قال: "قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك. من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة، وإن عبدا حبشيا فإنما المؤمن كالجمل الأنف....."

وقال الحافظ: ثقة، من الزابعة.

((عبد الرحمن بن عمرو)) بن عتبة، السلمى، بالفتح، الشامى، وثقه ابن حبان. وقال الحافظ:

مقبول، من الثالثة.

((تركتم على البيضاء.. الخ)) يعنى الملة الحنيفة، ملة الإسلام، ومعنى بيضاء أى ظاهرة، صافية، خالصة، خالية عن الشك والشبهة مثل ضوء النهار، وذلك أنه بين لأمتة كل شىء وبلغها البلاغ المبين، ولم يدع خيرا يقربها من الله إلا أمرها به، ولا شرا يبعدها عن الله إلا نهاها عنه، وإنما اختلف الناس وتفرقوا حين اتبعوا أهواءهم وتركوا الاعتصام بالكتاب والسنة وتأثروا بالشبه الدخيلة والفلسفات الأجنبية التى ترجمت فى عهد المأمون فتفرقوا شيعا، كل حزب بما لديهم فرحون، كذا قال محمد خليل هراس فى حاشيته على الترغيب والترهيب (١/٨٦).

قال السندى فى قوله: "على البيضاء"، أى الملة والحجة الواضحة التى لا تقبل الشبهة أصلا،

فصار حال إيراد السنة عليها كحال كشف الشبهة عنها ودفعها، وإليه الإشارة بقوله: ليلها كنهارها.

((لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك)) يعنى لا يحيد ولا يميل عما تركت أصحابى عليه من الهدى

القومى والصراط المستقيم إلا زائع، مفتون، قد استوجب الهلاك بميله عن النهج الواضح البين وركوبه

متن عمياء. ((فإنما المؤمن كالجمل الأنف)) بفتح الهمزة وكسر النون، أى المأنوف، وهو الذى عقد

الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذى به، وكان الأصل أن يقال: مأنوف، لأنه مفعول به،

كما يقال: مصدور ومبطون للذى يشتكى صدره وبطنه، وإنما جاء هذا شاذًا، ويروى كالجمل الأنف

(بالمدة)، وهو بمعناه.

قال السندى فى قوله: "فإنما المؤمن.. الخ" أى شأن المؤمن ترك التكبر والتزام التواضع فيكون

حيثما قيد انقاد".

٤٤ - حدثنا يحيى بن حكيم، ثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي، ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو، عن العرابض بن سارية. قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة. فذكر نحوه.

كالحمل الأنف ككئيف، أى بلا مدّ، وكصاحب أى بالمد، والأول أفصح، أى الذى جعل الزمام فى أنفه فيجره من يشاء من صغير وكبير إلى حيث يشاء.

((حيثما قيد)) أى سبق. ((انقاد)) فإن البعير إذا كان أنفا للوجع الذى به كان ذلولاً، منقاداً إلى أى طريق سلك به فيه أطاع، وخص ضرب المثل بالحمل لأن الإبل أكثر أموالهم وأوفرها.

والحديث أخرجه أيضاً أحمد (٤/١٢٦) والطبرانى فى الكبير (١٨/٢٤٧) والحاكم فى المستدرک (١/٩٦) وفى المدخل إلى الصحيح (١/١) وابن أبى عاصم فى كتاب السنة (١/١٧) والآجرى فى الشريعة (٤٧). إسناده صحيح ولتمام التخريج انظر ما بعده.

٤٤ - ((يحيى بن حكيم)) المقوم بتشديد الواو المكسورة، أبو سعيد، البصرى، وثقه مسلمة والنسائى وقال: كان حافظاً. وقال أبو داود: كان حافظاً، متقناً. وقال أبو عروبة: ما رأيت بالبصرة أثبت من يحيى بن حكيم، وكان ورعاً، متعبداً. وقال ابن حبان: كان ممن جمع وصنف. وقال الحافظ: ثقة، عابد، مصنف، من العاشرة.

((عبد الملك بن الصباح المسمعي)) أبو محمد، الصنعاني، ثم البصرى. ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال أبو حاتم: صالح. ووثقه ابن قانع. وقال الحافظ: صدوق، من التاسعة.

((ثور بن يزيد)) أبو خالد، الحمصى. قال ابن معين: ما رأيت شامياً أوثق منه. وقال ابن سعد: ثقة فى الحديث. وقال ابن عدى: لا أرى فى حديثه بأساً إذا روى عنه ثقة أو صدوق. وقال وكيع: كان صحيح الحديث. وقال النسائى ومحمد بن عوف: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق، حافظ. وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: كان قدرياً. وقال العجلي: كان شامياً، ثقة، وكان يرى القدر. وقال الساجى: صدوق، قدرى، قال فيه أحمد: ليس به بأس، قدم المدينة فنهى مالك عن مجالسته، وليس لمالك عنه رواية. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، إلا أنه يرى القدر، من السابعة.

((خالد بن معدان)) الكلاعى، الحمصى، أبى عبد الله. كان من فقهاء التابعين، روى عنه أنه قال:

أدركت (٧٠) من الصحابة، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال كان من خيار عباد الله تعالى. وثقه النسائى والعجلى ويعقوب بن شيبه ومحمد بن سعد وابن خراش. وقال الحافظ: ثقة، عابد، يرسل كثيرا، من الثالثة.

والحديث أخرجه أبو داود فى السنة، والترمذى فى العلم، والدارمى فى المقدمة (٤٣/١) وابن حبان (١٧٨/١) وابن أبى عاصم فى كتاب السنة (٢٩/١) والبيهقى فى الكبرى (١١٤/١٠) وفى مناقب الشافعى (١٠/١) وفى الاعتقاد (١١٣) وفى الدلائل (٥٤٦/١) والبغوى (٣٠٥/١) والحاكم فى المستدرک (٩٥/١) وفى المدخل إلى الصحيح (١/١) والطحاوى فى مشكل الآثار (٦٩/٢) وأحمد (١٢٦/٤) والطبرانى فى الكبير (٢٤٥/١٨) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (٢٢٢/٢) والآجرى فى الشريعة (٤٦، ٤٧) والعراقى فى المغنى عن حمل الأسفار (٢٢٨/٤) وابن عبد البر فى التمهيد (٦٦/٨) والقاضى عياض فى الشفاء (٢٤/٢) والقارى فى الأسرار المرفوعة (٣١٦)، إسناده صحيح.

(٧) باب اجتناب البدع والجدل

٤٥ - حدثنا سويد بن سعيد، وأحمد بن ثابت الجحدري. قالوا: ثنا عبد الوهاب الثقفي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر بن عبد الله. قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه.....

٧ - باب اجتناب البدع والجدل

٤٥ - ((جعفر بن محمد)) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبي عبد الله، المعروف بالصادق، قال الشافعي والنسائي وابن معين وأبو حاتم: ثقة. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، ولا يحتج به ويستضعف. وقال الساجي: كان صدوقاً، مأموناً، إذا حدث عنه الثقات فحديثه مستقيم. وقال الحافظ: صدوق، فقيه، إمام، من السادسة.

((عن أبيه)) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبو جعفر الباقر. وثقه العجلي وابن معين وابن سعد وقال: كثير الحديث، وليس يروى عنه من يحتج به. وذكره النسائي في فقهاء المدينة من التابعين. وقال الحافظ: ثقة، فاضل، من الرابعة.

((إذا خطب)) للجمعة، كما في رواية لمسلم. ((احمرت عيناه)) يفعل ذلك لإزالة الغفلة من قلوب الناس ليتمكن فيها كلامه ﷺ فضل تمكن. أو لأنه يتوجه بفكره إلى الموعدة فيظهر عليه آثار الهيئة الإلهية. (س) ((وعلا صوته)) بالرفع وينصب، أي ارتفع كلامه لنزول الهموم، أو رفع صوته لإفادة العموم. وقال ابن الملك: لإبلاغ وعظه إلى آذانهم وتعظيم ذلك الخير في خواطرهم وتأثيره فيهم، كذا في المرقاة (٣/٢٦٦).

((اشتد غضبه)) يعني أنه عليه السلام كان إذا وعظ أصحابه رضي الله عنهم وخطبهم في أمر مهم يشتد تأثره وانفعاله بما يتحدث به حتى تحمر عيناه ويعلو صوته، وذلك من أجل التأثير على السامعين وحملهم على فعل ما يؤمرون به أو ترك ما ينهون عنه.

وهكذا يجب أن يتأسى الخطباء برسول الله ﷺ فلا يخرج الكلام من بين شفاههم بارداً جامداً،

ليس فيه حياة.

وقال النووي في شرح مسلم (٦/١٥٦): وفي الحديث دليل على أنه يستحب للخطيب أن يرفع

كأنه منذر جيش يقول: صباحكم ومساكم. ويقول: "بعثت أنا والساعة كهاتين".

بالخطبة صوته ويجزل كلامه، ويكون مطابقاً للفضل الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب، ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره بأمر عظيم، وتحذيره من خطب جسيم.

((كأنه منذر جيش)) المنذر المَعْلَم الذي يعرف القوم بما يكون قد دهمهم من عدو أو غيره، وهو المخَوِّف أيضاً، وأصل الإنذار الإعلام، يقال: أُنذرتُه، أُنذره إنذاراً، إذا أعلمته، فأنا منذر ونذير، أى معلم ومُخَوِّف ومُحَذِّر والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم من قيام الساعة وقربها ليستعدوا لها بطاعة الله عز وجل واجتناب المعاصي كما يخوف الجيش بهجوم العدو ليستعد للقاءه، كذا فى بلوغ المعانى (٨٧/٦). ((يقول)) ضميره عائد للمنذر، والجملة صفته. (س) ((صَبَحَكُمْ)) بتشديد الباء، فاعله ضمير يعود إلى العدو المنذر منه. ومفعوله يعود إلى المنذرين، أى نزل بكم العدو صباحاً، والمراد سينزل، وصيغة الماضي للتحقق، مثل حال الرسول ﷺ فى خطبته وإنذاره بمجىء القيامة وقرب وقوعها، وتهالك الناس فيما يرد بهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بحيش قريب منهم يقصد الإحاطة بهم بغتة من كل جانب فكما أن المنذر يرفع صوته وتحمر عيناه ويشد غضبه على تغافلهم، كذلك حال رسول الله ﷺ وإلى قرب المجىء أشار بإصبعيه، ونظيره ما روى أنه لما نزل ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. (الشعراء: ٢١٤) صعد الصفا فجعل ينادى: يا بنى فهر، يا بنى عدى: الحديث - كذا فى المرعاة (٤٩٧/٤).

((مساكم)) بتشديد السين مثل "صبحكم"، ويحتمل أن ضمير "يقول" للنبي ﷺ، والجملة حال، وضمير صباحكم للعذاب، والمراد به قُرب منكم إن لم تطيعونى. (س)

((ويقول)) النبي ﷺ إشارة إلى أن قول المنذر تم قبله. ((بعثت أنا والساعة)) قال أبو البقاء: لا يحوز فيه إلا النصب، والواو فيه بمعنى "مع"، والمراد به المقاربة، ولو رَفَعَ لَفَسَدَ المعنى، إذ لا يقال: "بعثت والساعة كهاتين". يريد أن رواية ترك تأكيد المرفوع المتصل بالمنفصل تقتضى النصب على المعية، إذ لا يحوز فى تلك الرواية العطف عند كثيرين من النحاة.

والمشهور جواز الرفع والنصب، بل قال القاضى: المشهور الرفع، وكأنه مبنى على أن إقامة الساعة اعتبر بعثاً لها، ويلزم منه الجمع بين الحقيقة والمجاز فى "بعثت"، وقد جوزوه قوم فيصح عندهم، فليتأمل (س). ((كهاتين)) حال أى مقترنين لا واسطة بيننا من نبي، فوجه الشبه هو الانضمام

ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى. ثم يقول "أما بعد. فإن خير الأمور كتاب الله. وخير الهدى هدى محمد.

أو المدة التي هي بيننا قليلة، فوجه الشبه قلة ما بين رأسى السبابة والوسطى من التفاوت (س). قال القارى فى المرقاة (٢٦٧/٣): يعنى أنها ستأتىكم بغتة فى مثل هذا اليوم، كإتيان الجيش بغتة فى الوقتين المتقدمين.

قال القاضى عياض: يحتمل أنه تمثيل لمقاربتها، وأنه ليس بينهما إصبع أخرى، كما أنه لا نبي بينه وبين الساعة. ويحتمل أنه لتقريب ما بينهما من المدة وأن التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الإصبعين تقريبا لا تحديدا.

((يقرن)) بضم الراء على المشهور الفصيح وحكى كسرهما. ((السبابة)) سميت بالسبابة لأنهم كانوا يشيرون بها عند النسب. ((أما بعد)) أى بعد حمد الله والثناء عليه.

قال الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا فى "بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى" (٨٦/٦): قال سيويه: أما بعد معناها مهما يكن من شىء بعده. وقال أبو إسحاق هو الزجاج: إذا كان الرجل فى حديث فأراد أن يأتى بغيره قال: أما بعد، وهو مبنى على الضم، لأنه من الظروف المقطوعة عن الإضافة، وقيل: التقدير أما الثناء على الله فهو كذا. وأما بعد فكذا.

وقال القاضى عياض: هى كلمة يستعملها الخطيب للفصل بين ما كان فيه من حمد وثناء، والانتقال إلى ما يريد التكلم فيه ويعوض عنها لفظتين هذا، ولما كان كذا. وأول من قالها داود أو يعقوب أو يعرب بن قحطان أو كعب بن لؤى أو سحبان أو وائل أو قس بن ساعدة. قال الحافظ ابن حجر فى الفتح والأول أشبه.

وقال النووى فى شرح مسلم (١٥٦/٦): فيه استحباب قول "أما بعد" فى خطب الوعظ والجمعة والعيد وغيرها. وكذا فى خطب الكتب المصنفة. وقال فى السبل (٤٨/٢): وقد عقد البخارى بابا فى استحبابه، وذكر فيه جملة من الأحاديث. قد جمع الروايات التى فيها ذكر "أما بعد" بعضُ المحدثين، وأخرجها عن (٣٢) صحابيا رضى الله عنهم، وظاهره أنه كان ﷺ يلازمها فى جميع خطبه.

((فإن خير الأمور)) أى خير ما يتعلق به المتكلم، أو خير الأمور الموجودة بينكم. (س)

((وخير الهدى)) بفتح هاء وسكون دال، هى الطريقة والسيرة، وهذا هو المشهور، أو بضم هاء

وشر الأمور محدثاتها. وكل بدعة ضلالة". وكان يقول: "من ترك ما لا فلاهله. ومن ترك ديننا أو ضياعا فعلي وإلي".

وفتح دال، والمقصود أن خير الأديان دينه ﷺ. (س)

قال العلماء: لفظ "الهدى" له معنيان:

أحدهما: بمعنى الدلالة والإرشاد وهو الذى يضاف إلى الرسول والقرآن والعبادة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، "هدى للمتقين"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾، أى بيّنا لهم الطريق، ﴿وهديناه النجدين﴾.

والثانى: بمعنى اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد، وهو الذى تفرّد الله به، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، كذا قال النووى فى شرح مسلم (١٥٤/٥).

((وشرّ الأمور)) بالنصب على أنه عطف على لفظ اسم "إن"، وهو الأشهر. وبالرفع على أنه عطف على المحل، ((محدثاتها)) بفتح الدال المهملة، جمع محدثة بالفتح والمراد بها ما لا أصل له فى الدين مما أحدث بعده ﷺ، كما تقدم (س).

((من ترك ما لا فلاهله)) الذين يرثونه. ((ومن ترك ديننا)) عليه لم يوفه فى حياته. ((أو ضياعا))

بفتح الضاد المعجمة، العيال، وأصله مصدر، أو بكسرهما جمع ضائع كضياع جمع جائع. (س)

قال الخطائى: الضياع هنا وصف لورثة الميت بالمصدر أى ترك أولاد، أو عيالا ذوى ضياع، أى

لا شىء لهم، والضياع فى الأصل مصدر ضاع، ثم جعل اسما لكل ما يعرض للضياع.

((فعلي)) قضاء دينه ((وإلي)) مرجعه ومأواه، أو فليات إلي أى أنا أتولى أمورهم بعد وفاتهم،

وأنصرهم فوق ما كان منهم لو عاشوا. فأذّب المستأكلة من الظلمة أن يهوما حوله فيخلص لورثته.

قال السيوطى: فيه لف ونشر مرتب، "فعلي" راجع إلى الدين، و"إلي" راجع إلى الضياع. (س)

قال النووى فى شرح المسلم (١٥٥/٥): قال أصحابنا: وكان النبى ﷺ لا يصلى على من مات

وعليه دين لم يخلف به وفاء، لئلا يتساهل الناس فى الاستدانة ويهملوا الوفاء فزجرهم عن ذلك بترك

الصلاة عليهم، فلما فتح الله على المسلمين مبادئ الفتوح قال ﷺ "من ترك ديننا فعلى أى قضاء ه"،

فكان يقضيه.

والحديث أورد البخارى آخره فى الفرائض وأخرجه أيضا مسلم فى الجمعة والنسائى فى

٤٦ - حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون المدني أبو عبيد، ثنا أبي، عن محمد بن جعفر بن أبي كثير، عن موسى بن عقبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص،

المجتبى في الصلوة وفي الكبرى (٤٥٠/٣) وابن خزيمة (١٤٣/٣) وابن حبان (١٨٦/١) والبيهقي في الكبرى (٢١٤/٣) وفي المعرفة (٤٩٥/٢) وفي الأسماء والصفات (١٤٥/١) والبخاري في شرح السنة (٩٩/١٥) وابن الجارود (١١٠) وأحمد (٣١٠/٣) وأبو يعلى (٨٥/٤) وابن سعد في الطبقات (٣٧٦/١) والرامهرمزي في الأمثال (١٩) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٨٦/٣)، إسناده صحيح وسيأتي شطر منه في الرقم (٢٤١٦).

٤٦ - (محمد بن عبيد) الثبان، بفتح المثناة وتشديد الموحدة، التيمي مولاهم. قال أبو حاتم: شيخ. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ، من العاشرة. ((ثنا أبي)) أي عبيد بن ميمون، التيمي مولاهم، المدني، المقرئ. قال أبو حاتم: مجهول. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: مستور، من السابعة.

((محمد بن جعفر)) الأنصاري مولاهم، المدني، أخى إسماعيل وهو الأكبر، وثقه ابن معين والعجلي. وقال ابن المديني: معروف. وقال النسائي: صالح، مستقيم الحديث. وقال الحافظ: ثقة، من السابعة.

((موسى بن عقبة)) بن أبي عياش بتحتانية ومعجمة، الأسدي، مولى آل الزبير، قال ابن سعد: كان ثقة، ثباتا، كثير الحديث، ووثقه أحمد وابن معين والعجلي وغير واحد. وقال الخزرجي في الخلاصة: قال مالك: عليكم بمغازي ابن عقبة فإنه ثقة، وهي أصح المغازي. وقال الحافظ: ثقة، فقيه، إمام في المغازي، من الخامسة، لم يصح أن ابن معين لينه.

((أبي إسحاق)) اسمه عمرو بن عبد الله السبيعي، الهمداني، قال أبو حاتم وابن معين والعجلي: ثقة. وقال ابن حبان في الثقات: كان مدلسا. وقال الحافظ: مكتر، ثقة، عابد، من الثالثة، يعني من أوساط التابعين، اختلط بآخره، وسمع منه ابن عيينة بعد ما اختلط. قلت: هو مدلس، صرح به الحافظ في طبقات المدلسين.

((أبي الأحوص)) اسمه عوف بن مالك بن نضلة، بفتح النون وسكون المعجمة، الجشمي، بضم الجيم وفتح المعجمة، الكوفي، مشهور بكنيته. وثقه ابن معين وابن حبان والنسائي وابن سعد. وقال

عن عبد الله ابن مسعود؛ أن رسول الله ﷺ قال: "إنما هما اثنتان. الكلام والهدى. فأحسن الكلام كلام الله. وأحسن الهدى هدى محمد. ألا وإياكم ومحدثات الأمور. فإن شر الأمور محدثاتها. وكل محدثة بدعة. وكل بدعة ضلالة. ألا لا يطولن عليكم الأمد فتفسو قلوبكم....."

الحافظ: ثقة، من الثالثة، قتل في ولاية الحجاج على العراق.

((إنما هما اثنتان)) الضمير "هما" مفسر بالكلام والهدى. أى إنما الكتاب والسنة اللذين وقع التكليف بهما اثنان، لا ثالث معهما حتى يثقل عليكم الأمر ويتفرق، وفائدة الإخبار نفي أن يكون معهما ثالث لما ذكرنا، ويحتمل أن يكون المقصود النهى عن ضم المحدثات إليهما، كأنه قيل المقصود بقاؤها اثنتين، ويحتمل أن يكون الضمير "هما" لما وقع به التكليف مع قطع النظر عن العدد، وإنما نثى نظرا إلى كون ذلك فى الواقع ننتين، فصلت الفائدة فى الإخبار باسم العدد، وهذا مثل ما قالوا فى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ﴾. ويحتمل أن يقال: اثنتان تمهيد لما هو الخبر، والخبر فى الواقع ما هو بدل من "اثنتان"، وهما الكلام والهدى وعلى الوجه أئثت "اثنتان" نظرا إلى أنهما حجتان. (س)

((الكلام والهدى)) أى السيرة والطريقة ((فأحسن الكلام)) مطلقا.. ((كلام الله)) المنزل على رسوله فى الكتب العلية الشأن، وأعظمها الكتب الأربعة.

((وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ)) النبى الأمى أى سيرته وطريقته ((ألا)) قال الحوالى: استفتاح وتنبية وجمع للقلوب للسمع. ((وإياكم ومحدثات الأمور)) أى احذروها، وهى ما أحدث على غير قواعد الشرع كما سبق. ((فإن شر الأمور محدثاتها)) التى هى كذلك. ((لا يطولن عليكم الأمد)) أى الأجل وفى بعض النسخ الأمل، وطوله تابع لطول الأجل، وفى طولها ونسيان الموت تأثير يتبع فى قسوة القلوب. ((فتفسو)) بالنصب على أنه جواب النهى، أى ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالُ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَنَسُوا قُلُوبَهُمْ﴾. (الحديد: ١٦) ومن ثم قال الحكيم: بطول الأمد تقسو القلوب، وبإخلاص النية تقل الذنوب، وما أنصف من نفسه من أيقن بالحشر والحساب وزهد فى الأجر والثواب.

قال المناوى فى فيض القدير (٥/٣): قال الغزالي: إذا أملت العيش الطويل شغل قلبك وضاع

ألا إن ما هو آتٍ قريب. وإنما البعيد ما ليس آتٍ. ألا إنما الشقى من شقى فى بطن أمه. والسعيد من وعظ بغيره.

وقتك، وكثر همك وغمك بلا فائدة ولا طائل، ومن طال أمهله لا يذكر الموت، فمن لم يذكره فمن أين لقلبه الحرقه، فإذا طولت أملك قلت طاعتك فإنك تقول: سوف أفعل، والأيام بين يدي وتأخرت توبتك واشتد حرصك وقسى قلبك وعظمت غفلتك عن الآخرة وذهبت -والعياذ بالله- آخرتك.

((ألا إن ما هو آتٍ)) تعليم وإرشاد لما ينتفع به طويل الأمل (س) ((قريب)) وأنت سائر على مراحل الأيام والليالى إليه، ((إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا)).

فالجاهل يراه بعيدا لعمى قلبه، والمؤمن الكامل يراه بنور إيمانه قريبا كأنه يعاينه فيبذل دنياه لأخراه ويسلم نفسه لمولاه، فلا تغرنك الدنيا فحديدها عما قليل يبلى ونعيمها يفنى، ومن لم يتركها اختيارا فعما قريب يتركها اضطرارا، ومن لم تنزل نعمته فى حياته زالت بمماته.

قال ابن عطاء: لا بد لهذا الوجود ان تنهدم دعائمه وأن تسلب كرائمه، فالعاقل من كان بما هو أبقى أوثق منه بما هو يفنى.

وقال بعض الحكماء: من كان يؤمل أن يعيش غدا فهو يؤمل أن يعيش أبدا.

قال الماوردي: ولعمري إنه صحيح إذ كل يوم غدا، فإذا يفضى به الأمل إلى الفوت من غير درك، ويؤديه الرجاء إلى الإهمال بغير إتلاف.

وقال الحكماء: لا تبت على غير وصية وإن كنت من جسمك فى صحة ومن عمرك فى فسحة، فإن الدهر خائن، وكل ما هو آتٍ كائن ((ألا إنما الشقى .. الخ)) أى فعليكم بالتفكر فى ذلك والبكاء له وكيف القسوة والضحك مع سبق التقدير.

قال فى النهاية: المعنى أن من قدر الله تعالى عليه فى أصل خلقته أن يكون شقيا فهو الشقى فى الحقيقة، لا من عرض له الشقاء بعد ذلك، وهو إشارة إلى شقاء الآخرة، لا شقاء الدنيا (س) ((من شقى فى بطن أمه)) فلا اختيار للسعيد فى تحصيل السعادة، ولا اقتدار للشقى على تبديل الشقاوة.

قال ابن الكمال: ومعنى الحديث أن السعيد مقدر سعادته وهو فى بطن أمه، والشقى مقدر شقاوته وهو فى بطن أمه، وتقدير الشقاوة له قبل أن يولد لا يدخله فى حيز ضرورة السعادة، كما دل عليه خبر "كل مولود يولد على الفطرة" ((السعيد من وعظ بغيره)) أى السعيد من انتصح بحال غيره

الإِنْ قَاتَلَ الْمُؤْمِنُ كُفْرًا وَسَبَّاهُ فَسُوقٌ.....

من فوت الأقارب والأحباب على طريق الاعتبار بهم أن يصيبه مثل ما أصابهم بسبب الذنوب والمعاصي.

قال السندي: لفظ "وعظ" على بناء المفعول. أى من وفقه الله تعالى للاعتاظ، فرأى ما جرى على غيره بالمعاصي من العقوبة، فتركها خوفاً من أن يناله مثل ما نال غيره.

((قتال المؤمن)) أى محاربتة لأجل الإيمان ((كفر)) أى من شأن الكفر.

قال القارى فى المرقاة (١٣٦/٩): المعنى مجادلته ومحاربتة بالباطل، كفر بمعنى كفران النعمة والإحسان فى أخوة الإسلام. أو أنه ربما يؤول هذا الفعل بشؤمه إلى الكفر، أو أنه فعل الكفرة. أو أراد به التغليظ والتهديد والتشديد فى الوعيد، كما فى قوله ﷺ "من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر" .. نعم، قتله مع استحلال قتله كفر صريح.

وقال البغوى فى شرح السنة (١٣٠/١٣): إنما هو على أن يستبيح دمه، ولا يرى الإسلام عاصماً لدمه، فهذا منه ردة وحقيقة كفر، وقد يحمل ذلك على تشبيه أفعالهم بأفعال الكفار دون حقيقة الكفر إذا قتله غير مستبيح لدمه، كما قال ﷺ: "لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" أى لا تكونوا من الذين عادتهم ذلك.

وقال الحافظ فى الفتح (١١٢/١): لم يرد حقيقة الكفر التى هى الخروج عن الملة بل أطلق عليه الكفر مبالغة فى التحذير، معتمداً على ما تقر من القواعد أن مثل ذلك لا يخرج عن الملة مثل حديث الشفاعة ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

((سباب)) بكسر السين وتخفيف الموحدة، أى سبّه وشتمه، وهو مصدر.

قال إبراهيم الحربى: السباب أشد من السب، وهو أن يقول فى الرجل ما فيه، وما ليس فيه، يريد بذلك عيبه، وقال غيره: السباب هنا مثل القتال فيقتضى المفاعلة كذا فى الفتح (١١٢/١)، قال السندي فى قوله سبابه هو كالقتال فى الوزن.

((فسوق)) الفسق فى اللغة الخروج، وفى الشرع الخروج عن طاعة الله ورسوله، وهو فى عرف الشرع أشد من العصيان، قال الله تعالى: ﴿وَكُرَّةً إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾، وفى الحديث تعظيم لحق المسلم، والحكم على من سبه بغير حق بالفسق. كذا فى تحفة الأحوذى (١٤٠/٣).

ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.....

قال السندي في قوله فسوق أى من شأن الفسقة، وليس المراد أن مرتكب القتال كافر ومرتكب السباب فاسق، وقيل فى التأويل غير ذلك.

((لا يحل لمسلم أن يهجر)) بضم الحيم، والهجـر، ضد الوصل، فالمراد به الترك قولاً أو فعلاً، وفسرها هنا بمفارقة كلام أخيه المؤمن مع تلاقيهما وإعراض كل واحد منهما عن صاحبه عند الاجتماع. ((أخاه)) أى المسلم وهو أعم من أخوة القرابة والصحابة.

قال الطيبي: وتخصيصه بالذكر إشعار بالعلية، والمراد به أخوة الإسلام، ويفهم منه أنه إن خالف هذه الشريعة وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة. قيل: وفيه أنه حينئذ يجب هجرانه.

وقال السندي: قوله "أن يهجر أخاه" يفهم منه إباحة الهجر إلى ثلاث، وهو رخصة، لأن طبع الآدمي على عدم تحمل المكروه، ثم المراد حرمة الهجران إذا كان الباعث عليه وقوع تقصير فى حقوق الصحبة والأخوة وآداب العشرة، وذلك أيضاً بين الأجانب، وأما بين الأهل فيحوز إلى أكثر للتأديب، فقد هجر رسول الله ﷺ نساءه شهراً، وكذا إذا كان الباعث أمراً دينياً فليهجره حتى ينزع عن فعله وعقده ذلك، فقد أذن رسول الله ﷺ فى هجران الثلاثة الذين تخلفوا خمسين ليلة، حتى صحت توبتهم عند الله. قالوا: وإذا خاف من مكالمة أحد ومواصلته ما يفسد عليه دينه أو يدخل عليه مضرة فى دنياه يحوز له محابته والحذر منه، فرب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية.

وقال النووي: وردت الأحاديث بهجران أهل البدع والفسوق ومنابذ السنة، وأنه يحوز هجرانهم دائماً. والنهى عن الهجران فوق ثلاث إنما هو لمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا، وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائم، وما زالت الصحابة رضى الله عنهم والتابعون فمن بعدهم يهجرون من خالف السنة، أو من دخل عليهم من كلامه مفسدة. كذا قال الزرقاني (٤/٢٦١)

((فوق ثلاث)) وفى رواية الشيخين: "فوق ثلاث ليال". والمراد بأيامها. قال العلماء: فى هذا الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال، وإباحتها فى الثلاث: الأول: بنص الحديث، والثانى: بمفهومه، قالوا وإنما عفى عنها فى الثلاث لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجرة فى الثلاثة حتى يذهب ذلك العارض.

فإن قلت: لم هجرت عائشة رضى الله عنها: ابن الزبير رضى الله عنه أكثر من ثلاثة أيام؟ قلت:

ألا وإياكم والكذب.....

أجاب الطبري: بأن المحرم إنما هو ترك السلام فقط، وأن الذي صدر عن عائشة رضي الله عنها ليس فيه أنها امتعت من السلام على ابن الزبير رضي الله عنه ولا من رد السلام عليه لما بدأها بالسلام. قال وكانت عائشة رضي الله عنها لا تأذن لأحد من الرجال أن يدخل عليها إلا بإذن، ومن دخل كان بينه وبينها حجاب، إلا إن كان ذا محرم منها، ومع ذلك، لا يدخل عليها حجابها إلا بإذنها، وكانت في تلك المدة منعت ابن الزبير رضي الله عنه من الدخول عليها.

ولا يخفى ضعف المآخذ الذي سلكه من أوجه، لا فائدة للإطالة بها. والصواب ما أجاب به غيره من العلماء أن عائشة رضي الله عنها رأت أن ابن الزبير رضي الله عنه ارتكب بما قال أمراً عظيماً، وهو قوله: "لأهجرن عليها" فإن فيه تنقيصاً لقدرها ونسبة لها إلى ارتكاب ما لا يجوز من التذير الموجب لمنعها من التصرف فيما رزقها الله تعالى مع ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين وخالته أخت أمه. فكانها رأت أن الذي وقع منها، نوع عقوق، والشخص يستعظم ممن يلوذ به ما لا يستعظمه من الغريب. فرأت أن مجازاته على ذلك بترك مكالمته كما نهى النبي ﷺ من كلام كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه رضي الله عنهما عقوبة لهم لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر، ولم يمنع من كلام من تخلف عنها من المنافقين مواخظة للثلاثة لعظيم منزلتهم وازدراء بالمنافقين لحقارتهم، فعلى هذا يحمل ما صدر عن عائشة رضي الله عنها.

وقد ذكر الخطابي: أن هجران الوالد ولده، والزواج زوجته ونحو ذلك لا يتضيق بالثلاث، واستدل بأنه ﷺ هجر نساءه شهراً، وكذلك ما صدر من كثير من السلف في استحازتهم ترك مكالمة بعضهم بعضاً مع علمهم بالنهي عن المهاجرة، كذا في الفتح (٤٩٦/١٠)

((إياكم والكذب)) بفتح فكسر، أو بكسر فسكون، والأول هو الأصح، أي احذروا الكذب وتحنبوه. كذا في العون (٤/٤٥٤).

قال الراغب في كتابه "مفردات القرآن": أصل الصدق والكذب في القول ماضياً كان أو مستقبلاً، وعدا كان أو غيره. ولا يكونان بالقصد الأول إلا في الخبر، وقد يكونان في غيره كالأستفهام والطلب. والصدق مطابقة القول للضمير والمخبر عنه. فإن انخرم شرط لم يكن صدقاً، بل إما أن يكون كذبا، أو متردداً بينهما على اعتبارين، كقول المنافق: "محمد رسول الله ﷺ" فإنه يصح

فإن الكذب لا يصلح بالجد ولا بالهزل. ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفى له. فإن الكذب يهدى إلى الفجور.

أن يقال "صدق" لكون المخبر عنه كذلك، ويصح أن يقال: "كذب" لمخالفة قوله لضميره. والصدّيق من كثر عنه الصدق. وقد يستعمل الصدق والكذب في كل ما يحق في الاعتقاد ويحصل نحو: صدق ظني وفي الفعل نحو صدق في القتال، ومنه "قد صدقت الرؤيا" هذا ما قاله الراغب. وقال الجمهور: الصدق ما طابق الواقع، والكذب ما خالفه. وقال آخرون: الصدق ما طابق الاعتقاد، والكذب ما خالفه.

((لا يصلح)) أى لا يحل، أو لا يوافق شأن المؤمن (س) ((بالجد)) أى بطريق الجد، والجد بكسر الجيم، ضد الهزل، يقال: جد يجد جدا.

((ولا بالهزل)) أى ولا بطريق الهزل، كما جاء في رواية أخرى أخرجهما أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاحة، والمراد وإن كان صادقا". ((ولا يعد الرجل صبيه)) أى صغيره، ((ثم لا يفى له)) ظاهره أنه عطف على "لا يعد"، وهو نفى بمعنى النهي، ويحتمل أنه نهى، و"لا يفى" بالنصب، إجراء مجرى الواو، ويحتمل الرفع على الاستئناف. (س)

وفي الحديث دليل على أن الوعد الذي لا يريد الرجل إيفاءه حين التكلم كما هو حرام مع الرجال، وهو حرام أيضا مع الصبيان وداخل في الكذب، كما روى مرفوعا عن أبي هريرة رضي الله عنه: من قال لصبي: تعال هاك ثم لم يعطه، فهي كذبة، رواه أحمد.

وروى أبو داود في الأدب عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: دعنتني أمي يوما، ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها، تعال أعطك. فقال لها رسول الله ﷺ: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمرا، فقال لها رسول الله ﷺ: أما أنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة.

مفهوم الحديث أن ما يتفوه به الناس للأطفال عند البكاء مثلا بكلمات هزلا أو كذبا بإعطاء شيء، أو بتخويف من شيء، حرام، داخل في الكذب، كذا في عون المعبود (٤/٤٥٥)

((فإن الكذب يهدى إلى الفجور)) من الهداية. قيل: لعل الكذب بخاصيته يفضي بالإنسان إلى القبائح، والصدق بخلافه. ويحتمل أن المراد من الفجور هو نفس ذلك الكذب، وكذلك البر نفس

وإن الفجور يهدى إلى النار. وإن الصدق يهدى إلى البر. وإن البر يهدى إلى الجنة. وإنه يقال للصادق: صدق وبر. ويقال للكاذب: كذب وفجر. ألا وإن العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً.

ذلك الصدق، والهداية إليه باعتبار المغايرة الاعتبارية في المفهوم والعنوان. كما يقال: العلم يؤدي إلى الكمال، وإليه يشير آخر الحديث. (س)

قال الراغب: أصل الفجر الشق، فالفجور شق ستر الديانة، ويطلق على الميل إلى الفساد وعلى انبعاث في المعاصي، وهو اسم جامع للشر.

((وإن الفجور يهدى إلى النار)) أى يوصل إلى ما يكون سبباً وداعياً لدخولها. ((وإن الصدق)) على وجه ملازمته ومداومته ((يهدى)) صاحبه.

((إلى البر)) بكسر الموحدة، أصله التوسع في فعل الخير، وهو اسم جامع للخيرات من اكتساب الحسنات واجتناب السيئات، ويطلق على العمل الخالص الدائم المستمر معه إلى الموت. قال ابن العربي: إذا تحرى الصدق لم يعص الله لأنه إن أراد أن يفعل شيئاً من المعاصي خاف أن يقال أفعلت كذا؟ فإن سكت لم يأمن الريبة، وإن قال: "لا"، كذب، وإن قال: "نعم"، فسق وسقطت منزلته وانتهكت حرمة. (س)

((وإن البر يهدى إلى الجنة)) قال ابن بطال: مصداقه في كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾، ((حتى يكتب عند الله كذاباً)) الظاهر أن المراد كتابته في ديوان الأعمال، ويحتمل أن المراد إظهاره بين الناس بوصف الكذب. (س)

قال الحافظ في الفتح (١٣/١٢٢): المراد بالكتابة الحكم عليه بذلك وإظهاره للمخلوقين من الملأ الأعلى، وإلقاء ذلك في قلوب أهل الأرض، وقد ذكره مالك بلاغا عن ابن مسعود رضى الله عنه، وزاد فيه زيادة مفيدة ولفظه "لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت في قلبه نكته سوداء حتى يسود قلبه، فيكتب عند الله من الكاذبين".

وقال الزرقاني (٤/٤٠٩): فيه الحث على تحرى الصدق والاعتناء به. وهو أشد الأشياء نفعا، ولذا علت رتبته على رتبة الإيمان لأنه إيمان وزيادة، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، وفيه تحذير من الكذب والتساهل فيه، وهو أشد الأشياء ضرراً، فإنه إذا تساهل فيه أكثر

٤٧ - حدثنا محمد بن خالد بن خدّاش، ثنا إسماعيل بن عليّة، ثنا أيوب، وحدثنا أحمد بن ثابت الجحدري، ويحيى بن حكيم، قالا: ثنا عبد الوهاب، ثنا أيوب، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ.....﴾

منه وعرف به فلا يعتمد نطقه ولا ينتفع به فينسلخ من الإنسانية إلى البهيمية لخصوصية الإنسان بالنطق فيصير هو والبهيمة سواء بل هو شر منها لأنها وإن لم ينفع نطقها لا يضر، والكاذب يضر ولا ينفع.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، عبيد بن ميمون أبو عبيدة، قال فيه أبو حاتم: مجهول. انتهى.

قلت: وأكثر فقراته قد جاءت متفرقة في أحاديث أخرى صحيحة، مثل إحسان الكلام، وهجر

المسلم، والكذب والصدق وغيرها. فانظر مسند أحمد (٣٨٤/١، ٣٩٣، ٤١٠، ٤٢٣، ٤٣٠،

٤٣٢، ٤٣٧، ٤٣٩) وصحيح البخاري في الأدب وفي الاعتصام والأدب المفرد (٣٨٦) ومسلم في

البر والصلة وسنن أبي داود والترمذي والدارمي (٦١/١) ومالك وأبو عوانة (٨٠٧/٢)

والحديث أخرجه أيضا عبد الرزاق (١١٦/١١) والطبراني في الكبير (٩٨/٩) والبخاري (٣١٢/١).

إسناده ضعيف ولكن الحديث صحيح من رواية شعبة ومعر عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود بغير هذه الألفاظ أخرجه أحمد ومسلم والدارمي.

٤٧ - ((محمد بن خالد)) المهلب، أبو بكر، البصري، نزيل بغداد، الضرير، وثقه ابن حبان. وقال الحافظ: صدوق، يغرب، من صغار العاشرة.

((إسماعيل بن عليّة)) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، الأسدي مولاهم، أبويشر، البصري،

المعروف بابن عليّة، قال شعبة: ابن عليّة ريحانة الفقهاء وسيد المحدثين. وقال أحمد: إليه المنتهى في

الثبت بالبصرة. وقال ابن معين: كان ثقة، مأمونا، صدوقا، ورعا، تقيا. وقال ابن سعد: كان ثبنا في

الحديث، حجة. وقال النسائي: ثبت، ثقة. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، من الثامنة.

((عبد الله بن أبي مليكة)) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبد الله بن جدعان

يقال: اسم أبي مليكة زهير، التيمي، المدني، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، وثقه أبو حاتم

وأبو زرعة والعجلي وابن سعد وقال: كان كثير الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ:

ثقة، فقيه، من الثالثة.

((تلا رسول الله ﷺ)) أى قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾

يعنى القرآن ((منه)) أى بعضه، ((مُحْكَمَاتٌ)) قال الحافظ فى الفتح (٨/٢١٠): قيل: المحكم فى القرآن ما وضح معناه، والمتشابه نقيضه، وسمى المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه وإتقان تركيبه بخلاف المتشابه. وقيل: المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فى أوائل السور. وقيل فى تفسير المحكم والمتشابه أقوال أخر غير هذه نحو عشرة ليس هذا موضع بسطها، وما ذكرته أشهرها وأقربها إلى الصواب. وذكر الأستاذ أبو منصور البغدادي: أن الأخير هو الصحيح عندنا وذكر ابن السمعاني أنه أحسن الأقوال والمختار على طريقة أهل السنة وعلى القول الأول جرى المتأخرون.

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٢/٦): وقد اختلفوا فى المحكم والمتشابه فروى عن السلف عبارات كثيرة، وأحسن ما قيل فيه هو الذى نص عليه محمد بن إسحاق بن يسار حيث قال: منه آيات محكمات فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم، ليس لهن تصريح ولا تحريف عما وضعن عليه، قال: والمتشابهات فى الصدق ليس لهن تصريح وتحريف وتأويل. ابتلى الله فىهن العباد، كما ابتلاه فى الحلال والحرام، ألا يصرفن إلى الباطل ولا يحرفن عن الحق.

وقال الغزالي فى المستصفى (١/١٠٦): الصحيح أن المحكم يرجع إلى معينين، أحدهما: المكشوف المعنى الذى لا يتطرق إليه إشكال واحتمال، والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال، والثانى: أن المحكم ما انتظم ترتيبه مفيدا، إما ظاهرا وإما بتأويل، وأما المتشابه فالأسماء المشتركة كالقري، وكالذى بيده عقدة النكاح، وكاللمس، فالأول متردد بين الحيض والطهر، والثانى بين الولي والزوج، والثالث: بين الوطىء والمس باليد ونحوها، قال ويطلق على ما ورد فى صفات الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه، ويحتاج إلى تأويل.

((هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ)) أى هن أصل الكتاب الذى يعول عليه فى الأحكام ويعمل به فى الحلال والحرام. فإن قيل: كيف قال: "هن أم الكتاب؟" ولم يقل من أمهات الكتاب. فالجواب: أن الآيات فى اجتماعها وتكاملها كالأية الواحدة، وكلام الله كله شىء واحد - وقيل إن كل آية منهن أم الكتاب كما قال ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ يعنى أن كل واحد منهما آية. فإن قيل: قد جعل الله

الكتاب ههنا محكما ومتشابهها وجعله فى موضع آخر كله متشابهها، فقال الله تعالى فى الزمر: ٢٣: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ فكيف الجمع بين هذه الآيات؟ فالجواب: يقال حيث جعله كله محكما، أراد أنه كله حق وصدق، ليس فيه عبث ولا هزل، وحيث جعله كله متشابهها، أراد أن بعضه يشبه بعضا فى الحسن والحق والصدق.

تمام الآية مع تفسيرها ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أى ميل عن الحق، وقيل: الزيف الشك. ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ أى يُحيلون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم. وهذه الآية تعم كل طائفة من الطوائف الخارجة عن الحق من طوائف المبتدعة فإنهم يتلاعبون بكتاب الله تلاعبا شديدا ويوردون منه لتفتيق جهلهم ما ليس من الدلالة فى شىء ﴿ابتغاء الفتنة﴾ أى طلبا منهم لفتنة الناس فى دينهم والتليس عليهم وإفساد ذرات بينهم، ولا تحريبا للحق. ﴿وابتغاء تأويله﴾ أى تفسيره على الوجه الذى يريدونه ويوافق مذاهبهم الفاسدة. قال الزجاج: المعنى أنهم طلبوا تأويل بعثهم وإحيائهم، فأعلم الله عز وجل أن تأويل ذلك ووقته لا يعلمه إلا الله. ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾. يعنى تأويل المتشابه.

اختلف القراء فى الوقف ههنا، فقيل على لفظ الجلالة من قوله تعالى: "وما يعلم تأويله إلا الله" وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما، ويروى هذا القول عن عائشة رضى الله عنها وعروة رضى الله عنه وغيرهم واختاره ابن جرير. ومنهم من يقف على قوله "والراسخون فى العلم" وتبعهم كثير من المفسرين وأهل الأصول، وقالوا: الخطاب بما لا يفهم بعيد. ومن العلماء من فصل فى هذا المقام، وقال: التأويل يطلق ويراد به فى القرآن معنيان؛ أحدهما: التأويل بمعنى حقيقة الشىء وما يؤول أمره إليه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ فإن أريد بالتأويل هذا، فالوقف على لفظ الجلالة، لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه على الحلية إلا الله عز وجل، ويكون قوله ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مبتدأ و﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ خبره.

وأما إن أريد بالتأويل المعنى الآخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشىء كقوله: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ أى بتفسيره، فإن أريد به هذا المعنى، فالوقف على "والراسخون فى العلم" لأنهم يعلمون ويفهمون ما حوطلبوا به بهذا الاعتبار. وإن لم يحيطوا علما بحقائق الأشياء على كنه ما هى عليه. وعلى هذا فيكون قوله "يقولون آمنا به" حال منهم، وساغ هذا وأن يكون من المعطوف دون المعطوف

إلى قوله، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. (آل عمران: ٧)

فقال: "يا عائشة! إذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين عناهم الله. فاحذروهم".

عليه كقوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أى جاء الملائكة صفوفا صفوفا. ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ أى الثابتون فى العلم، وهم الذين أتقنوا علمهم بحيث لا يدخل فى علمهم شك ﴿يقولون آمنا به﴾ أى بالمتشابه. ﴿كل من عند ربنا﴾ أى الجميع من المحكم والمتشابه حق وصدق، وكل واحد منهما يصدق الآخر ويشهد له، لأن الجميع من عند الله، وليس شىء من عند الله بمختلف ولا متضاد ((وما يذكر إلا أولوا الأبواب)) أى وما يتعظ بما فى القرآن إلا ذوو العقول، وهذا ثناء من الله تعالى على الذين قالوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، كذا فى تحفة الأحوذى (١/٨٠).

((يا عائشة! إذا رأيتم)) نادى عائشة لحضورها فى ذلك الوقت، وعدل فى ضمير الخطاب إلى الجمع للتنبية على أن معرفة هذا لا يختص بعائشة رضى الله عنه بل يعمها وغيرها. وخاطب الغائبين وذكر الضمير للتغليب، فيه تغييبان متعاكسان، فليأمل. (س)

((يجادلون فيه)) أى فى القرآن بدفع المحكمات بالمتشابهات. ((عناهم الله)) أى أرادهم بقوله: "وأما الذين فى قلوبهم زيغ ((فاحذروهم)) أى لا تحالسوهم ولا تكالموهم أيها المسلمون فإنهم أهل بدعة يحق لهم الإهانة. وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ "هو الذى أنزل عليك الكتاب إلى قوله "أولوا الأبواب" قالت: قال: "إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم" هذا لفظ البخارى. ولفظ ابن جرير وغيره "فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فلا تحالسوهم. وأخرج الطبرانى وأحمد والبيهقى وغيرهم عن أبى أمامة رضى الله عنه عنه ﷺ قال: "هم الخوارج".

قال ابن القيم فى أعلام الموقعين: إذا سئل أحد عن تفسير آية من كتاب الله تعالى أو سنة عن رسول الله ﷺ فليس له أن يخرجها عن ظاهرها بوجوه التأويلات الفاسدة لموافقة نحلته وهواه، ومن فعل ذلك استحق المنع من الإفتاء والحجر عليه، وهذا الذى ذكرناه هو الذى صرح به أئمة الكلام قديما وحديثا. وقال أبو المعالى الجوينى فى الرسالة النظامية: ذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على موارد، وتفويض معانيها إلى الرب تعالى، والذى نرتضيه رأيا وندين الله به اتباع سلف الأمة، وقد درج صحابة الرسول ﷺ على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما

٤٨ - حدثنا علي بن المنذر، ثنا محمد بن فضيل. ح وحدثنا حوثرة بن محمد، ثنا محمد بن بشر، قالاً:

فيها وهم صفوة الإسلام، وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملة، والتواصي بحفظها، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها. ولو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محبوباً لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرف عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك قاطعاً بأنه الوجه المتبع، فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها إلى الرب تعالى. كذا في العون (٣٢٦/٤) والله أعلم.

وقال النووي في شرح مسلم (٢١٨/١٧): في الحديث تحذير من مخالطة أهل الزيغ وأهل البدع ومن يتبع المشكلات للفتنة. فأما من سأل عما أشكل عليه للاسترشاد وتلطف في ذلك فلا بأس عليه. جوابه واجب. وأما الأول: فلا يجاب، بل يزجر ويعزر كما عزز عمر بن الخطاب رضي الله عنه صبيح ابن عسل حين كان يتبع المتشابه.

والحديث أخرجه أيضاً البخاري في التفسير وفي خلق أفعال العباد (٧١) ومسلم في القدر وأبوداود في السنة والترمذي في التفسير وابن أبي عاصم في السنة (٩/١) والدارمي (٥١/١) وابن حبان (٢٧٤/١) والبقوي في شرح السنة (٢٢٠/١) وأحمد (٨/٦) وسعيد بن منصور (١٠٣٢/٣) والطيالسي (٢٠٣) وإسحاق بن راهويه (٣٨٩/٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠١/٢) وفي دلائل النبوة (٥٤٥/٦) وأبونعيم في الحلية (١٨٥/٢) والهروي في ذم الكلام (٣٦/١) والآجزي في الشريعة (٢٦) والأصبهاني في الحجة (٢٩٢/١) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١١٨/١) والطحاوي في مشكل الآثار (٢٠٧/٣) وابن أبي حاتم (٦٤) وعبد الرزاق (١١٤/١) من عدة طرق عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة، وقال الترمذي هكذا روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكروا فيه القاسم بن محمد وإنما ذكر يزيد بن إبراهيم التستري "عن القاسم" في هذا الحديث، انتهى. قلت: إسناده صحيح

٤٨ - ((حَوْثُورَةٌ)) بفتح أوله وسكون الواو بعدها مثلثة مفتوحة، أبو الأزهر، البصري، الوراق، ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من صغار العاشرة.

ثنا حجاج بن دينار، عن أبي غالب، عن أبي أمامة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل" ثم تلا هذه الآية:

((حجاج بن دينار)) الواسطي، وثقه عبد الله بن المبارك وزهير بن حرب ويعقوب بن شيبة والعلجلى. وقال أحمد ويحيى بن معين: ليس به بأس. وقال أبو زرعة: صالح، صدوق، مستقيم الحديث، لا بأس به. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وقال الترمذى: ثقة، مقارب الحديث. وقال الحافظ: لا بأس به، وله ذكر فى مقدمة مسلم، من السابعة.

((أبى غالب)) اسمه حَزْرُورٌ بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة وشدة الواو المفتوحة وآخره راء مهملة، قال الحافظ: أبو غالب صاحب أبى أمامة البصرى، نزل أصبهان، قيل: اسمه حزور، وقيل: سعيد بن حزور، وقيل: نافع، صدوق، يخطئ، من الخامسة.

تنبيه: وقع هنا فى نسخة السندى وفؤاد عبد الباقي: "أبو طالب" بدل أبى غالب، وهو ليس بصحيح، لأن أبا طالب من الطبقة الحادية عشرة وأبو غالب تابعى، من الطبقة الخامسة.

((أبى أمامة)) بضم الهمزة، اسمه صُدَيُّ بالتصغير، ابن عجلان بن وهب، الباهلى، غلبت عليه كنيته، سكن مصر، ثم انتقل منها إلى حمص فسكنها ومات بها. وكان من المكثرين فى الرواية عن رسول الله ﷺ وأكثر حديثه عند الشاميين، قال له رسول الله ﷺ: "أنت منى وأنا منك" وذكره الحافظ فى الإصابة (١٧٢/٢) أنه مات سنة (٨١) وقيل: سنة (٨٦) وهو ابن (٩١) سنة، وقيل: ابن (١٠٦) سنة، وهو آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ فى قول بعضهم. ((كانوا عليه)) أى على الهدى. ((إلا أوتوا الجدل)) أى أعطوه، وهو حال، و"قد" مقدرة، والمستثنى منه عموم الأحوال، وصاحب الحال فاعل "ما ضل". لا الضمير المستتر الذى فى خبر "كان"، كما توهمه الطيبى، فإنه يفسد المعنى، وإن كان الضمير المذكور راجعا إلى فاعل "ما ضل". فليفهم. والمعنى ما كان وقوعهم فى الضلالة إلا بسبب الجدل، وهو الخصام بالباطل وضرب الحق بعضه ببعض بإبداء التعارض والتدافع والتنافى بينهما، لا المناظرة لطلب الثواب مع التفويض إلى الله عند العجز عن معرفة الكنه (س). ((ثم تلا)) توضيحا لما ذكر بذكر مثال له، لا للاستدلال به على الخصم، فإنه لا يدل عليه، (ما ضربوه) هذا المثل لك (إلا جدلا) أى إلا لمخاصمتك ولإيذائك بالباطل لا لطلب الحق.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾.

٤٩ - داود بن سليمان العسكري، ثنا محمد بن علي أبو هاشم بن أبي خدّاش الموصلي. قال: حدثنا محمد بن محسن،

فإن قلت: قريش ما كانوا على الهدى فلا يصلح ذكرهم مثالا. قلت: نزل تمكنهم منه ومعرفتهم له بواسطة البراهين الساطعة منزلة كونهم عليه، بحيث دفعوا بعد ذلك الحق بالباطل وقرروا الباطل بقولهم: "آلهتنا خير أم هو"، يريدون أنهم يعبدون الملائكة وهم خير من عيسى، وقد عبده النصارى، فحيث صح لهم عبادته صح لنا عبادتهم بالأولى فصاروا مثالا لما فيه من الكلام. وقيل: الأصح في معنى الآية أن عبد الله بن الزبيرى قبل إسلامه جادل رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، آلهتنا أى الأصنام خير عندك أم عيسى؟ فإن كان فى النار فلتكن آلهتنا معه، والجواب عن هذه الشبهة بوجهين. الأول: أن "ما" لغير ذوى العقول، فالإشكال نشأ عن الجهل بالعربية. والثانى أن عيسى والملائكة استثنوا من هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ كذا فى المرعاة (٢٨٤/١) ((بل هم)) أى الكفار، ((قوم خصمون)) أى لُدّ، كثير الخصومة.

والحديث حسن أخرجه أيضا الترمذى فى التفسير والبغوى فى شرح السنة (١٣٩/٦) والحاكم (٤٤٧/٢) وابن أبى عاصم فى السنة (٤٧/١) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (٩٨/٢) وأحمد (٢٥٢/٥) والطبرانى فى الكبير (٣٣٣/٨) والآجرى فى الشريعة (٥٤) والعراقى فى المغنى عن حمل الأسفار (٤١/١) والعقيلى (٢٨٦/١) والسهمى فى تاريخ جرجان (٧٣) وابن عدى (١٦١٣/٤) وابن جرير (٨٨/١٣)، قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

٤٩ - ((داود بن سليمان)) بن حفص، أبوسهل، الدقاق، مولى بنى هاشم، لقبه بنان. وثقه الخطيب، وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم: صدوق، وقال الحافظ: صدوق، من العاشرة.

((محمد بن علي)) الأسدى، أبو هاشم بن أبى خدّاش بكسر المعجمة وتخفيف الدال، قال العجلي: ثقة، رجل صالح، وقال الحافظ: ثقة، عابد، من العاشرة.

((محمد بن محسن)) العكاشى، نسب إلى جده الأعلى، وهو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عكاشة بن محسن الأسدى. كذبه ابن معين وأبو حاتم والدارقطنى وابن حبان.

عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن عبد الله بن الديلمي، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة، ولا صدقة، ولا حجا ولا عمرة، ولا جهادا، ولا صرفا ولا عدلا....."

وقال البخارى والأزدى: منكر الحديث، وقال الحافظ: كذبه، من الثامنة.
 ((إبراهيم بن أبي عبلة)) بسكون الموحدة، واسمه شمر بكسر المعجمة، ابن يقظان، الشامي، يكنى أبا إسماعيل، وثقه ابن معين والذهلي وأبو حاتم والنسائي. وقال الحافظ: ثقة، من الخامسة.
 ((عبد الله بن الديلمي)) هو عبد الله بن فيروز الديلمي، أخو الضحاك، وثقه ابن معين والعجلي وابن حبان. وقال الحافظ: ثقة، من كبار التابعين، ومنهم من ذكره في الصحابة رضى الله عنهم.
 والديلمي نسبة إلى ديلم، اسم ماء لبني عبس، وقيل: اسم جبل سموا باسم أرضهم.
 ((حذيفة)) بضم الحاء المهملة، فذال معجمة، فمشاة تحتية ساكنة ففاء. وهو حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حُسَيْل -مصغرا-، ويقال: حَسَل بكسر فسكون، ابن جابر، العبسي، أبو عبد الله، الكوفي، حليف بني عبد الأشهل، من الأنصار، صحابي جليل، من السابقين، أسلم هو وأبوه وأراد حضور بدر فأخذهما المشركون فاستحلفوهما فحلفا لهم أن لا يشهدا، فقال لهما النبي ﷺ: ونفى لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم، وشهدا أحدا فقتل أباه اليمان يومئذ أحد المسلمين، وهو يحسبه من المشركين، وشهد حذيفة الخندق، وله بها ذكر حسن وما بعدها، وكان عمر يسأله عن المنافقين، وهو معروف في الصحابة رضى الله عنهم بصاحب سر رسول الله ﷺ وأسر إليه بعض أسماء المنافقين، وكان عمر ينظر إليه عند موت من مات منهم، فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدا عمر، وضح في مسلم عنه: أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون حتى تقوم الساعة (يعنى من الفتن والحوادث). ومناقبه كثيرة، مشهورة، استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان بأربعين يوما سنة (٣٦) في أول خلافة علي رضى الله عنه، وكانت له فتوحات سنة (٢٢) في الدينور وما سبذان وهمدان والري وغيرها.

((ولا صرفا ولا عدلا)) اختلف في تفسيرهما. فعند الجمهور "الصرف" الفريضة، و"العدل" النافلة، ورواه ابن خزيمة بإسناد صحيح عن الثور وعن الحسن البصرى بالعكس، وعن الأصمعي: "الصرف" التوبة، و"العدل" الفدية، وقيل غير ذلك.

يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين".

٥٠ - حدثنا عبد الله بن سعيد، ثنا بشر بن منصور،.....

وقال عياض: معناه لا يقبل قبول رضى وإن قبل قبول جزاء، وقيل: يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنوب بهما، وقد يكون معنى الفدية هنا أنه لا يجد يوم القيامة فداء يفتدى به بخلاف غيره من المذنبين بأن يفديه من النار يهودى أو نصرانى، كذا فى المرعاة (٥٠٩/٩) وقال ابن الأثير فى النهاية (٢٤/٣): قد تكررت هاتان اللفظتان فى الحديث فالصرف التوبة، وقيل النافلة، والعدل: الفدية، وقيل الفريضة.

وقال الهروى فى غريب الحديث (١٦٨/٣): الصرف: التوبة، والعدل: الفدية. قال أبو عبيد: وفى القرآن ما يصدق هذا التفسير قوله تعالى: "وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها" وقوله: "ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة" فهذا من قول النبى عليه السلام: لا يقبل منه عدل. وأما الصرف فلا أدرى قوله: "فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً" من هذا أو لا، وبعض الناس يحمله على هذا. ويقال: إن الصرف النافلة والعدل الفريضة. قال أبو عبيد: والتفسير الأول أشبه.

وقال السندى: قيل هما التوبة والفدية، وكان المراد التوبة من غير البدعة من الإسلام أى من كماله.

((كما تخرج الشعرة من العجين)) يعنى يمرق من الإسلام وينسل منه بسهولة كما تنسل الشعرة

من العجين.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف فيه محمد بن محسن وقد اتفقوا على ضعفه.

والحديث موضوع ذكره ايضا المنذرى فى الترغيب (٨٤/١) والبشار عواد فى المسند (١٦٨/٥).

قلت: هذا المتن مما انفرد به المصنف، والإسناد واه جداً، لأن محمد بن محسن ممن انفرد به ابن

ماجه، كذبه غير واحد من الأئمة، كما سبق فى ترجمته.

وقال الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٨٥/٣): هذا حديث موضوع آفته ابن محسن

هذا، فإنه كذاب، وتساهل البوصيرى فيه، فقال فى الزوائد (١٠/١): هذا إسناد ضعيف، فيه محمد بن

محسن، وقد اتفقوا على ضعفه. ووجه التساهل أن الراوى قد يتفق على ضعفه، وليس بكذاب،

وحينئذ فذكر الاتفاق دون ذكر السبب لا يكون معبراً عن واقع الراوى، فتأمل.

٥٠ - ((بشر بن منصور))، الحناط (بالمهمله والنون)، نسبة إلى بيع الحنطة، ثقة، صدوق، من الثامنة.

الحناط، عن أبي زيد، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته".

ويحتمل أن يكون بشر بن منصور السلمي، كذا في التقريب وتهذيب الكمال، وقال الذهبي في الميزان: شيخ للأشج، جهل، له عن أبي محمد عن أبي المغيرة عن ابن عباس مرفوعا: أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة.

وقال في الكاشف (١/١٠٤): بشر بن منصور الحناط عن أبي زيد وعنه الأشج. ووقع في بعض نسخ ابن ماجه الخياط، بالخاء المعجمة والياء التحتانية، وهو ليس بصحيح، ((الحناط)) هكذا هنا كما هو في نسخة العلامة الدميري المخطوطة خلافا لما في نسختي العلامة الإمام السندی ومحمد فؤاد عبد الباقي، ففيهما: حدثنا عبد الله بن سعيد ثنا بشر بن منصور الخياط عن أبي زيد عن أبي المغيرة عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته".

((أبي زيد)) مجهول، ليس يدري من هو، ولا يعرف أبوه ولا بلده، من السابعة. ((أبي المغيرة)) لا يعرف. قال المزى في الأطراف (٥/٢٧٨): سئل أبو زرعة الرازي عن أبي المغيرة، فقال: هو وبشر بن منصور مجهولان، لا أعرفهما.

((أبي الله)) أى أنه لا يقبل صالح عملهم ولو شفع لهم شفيح في قولهم فرضا وإفادة هذا المعنى قيل: أبى الله، وإلا فلو قيل: لا يقبل الله لكفى. (س) ((أن يقبل عمل صاحب بدعة)) يعنى أنه لا يشبه على ما عمله ما دام متلبسا بالبدعة. ((حتى)) أى إلى أن ((يدع)) أى يترك. ((بدعته)) بأن يتوب منها ويرجع إلى اعتقاد أهل الحق.

قال السندی: (البدعة) غاية لعدم القبول فيدل على أنه إذا تاب عن بدعته يقبل عمله الذى فعله حال البدعة، ولو جعل: غاية للعمل لدل على أنه لا يقبل عمله الذى عمله حال البدعة وإن تاب، وهو بعيد لفظا ومعنى. ولعل المراد بالبدعة الاعتقاد الفاسد دون العمل الفاسد، كما عليه الاصطلاح اليوم، فإن صاحب الاعتقاد الفاسد يقال له مبتدع، وصاحب العمل الفاسد يقال له فاسق اصطلاحا.

وقال المناوى فى الفيض (١/٧٢): ثم هذه الجملة توطئة وتأسيس إلى ما هو المقصود من السياق وهو الحث على سلامة العقيدة والتنفير من ملازمة البدعة ومجالسة أهلها.

وقال البوصيرى: هذا إسناد رجاله كلهم مجهولون قاله الذهبي في الكاشف وقال أبو زرعة لا

٥١ - حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي وهارون بن إسحاق، قالا: ثنا ابن أبي فديك، عن سلمة بن وردان، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "من ترك الكذب وهو باطل....."

أعرف أبا زيد ولا المغيرة.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (٢٢/١) والخطيب في تاريخه (١٨٦/١٣) والمزى في تهذيب الكمال (١٦٥/٧) والذهبي في الميزان (٤٢٧/٤) والدليمي (٨٠/١/١) والعجلوني في كشف الخفاء (٣٥/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٧٢/٩)، إسناده ضعيف. وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٨٤/٣): هذا إسناده ضعيف، مسلسل بالمجهولين، قال أبو زرعة: ولا أعرف أبا زيد ولا شيخه ولا بشرًا. وقال الذهبي في أولهم: "يجهل" وقال في الآخرين "لا يدري من هما" ووافقه البوصيري في الزوائد (١١/١).

٥١ - ((عبد الرحمن بن إبراهيم)) بن عمرو، العثماني مولاهم، أبو سعيد، لقبه دُحيم - بمهملتين، مصغرا- ابن اليتيم. قال النسائي: ثقة، مأمون. وقال ابن يونس: ثقة، ثبت، وكان أحمد يثنى عليه. ووثقه أبو حاتم والعجلي والدارقطني. وقال أبو داود: حجة، لم يكن بدمشق في زمنه مثله وهو ثقة. وقال الخليلي: كان أحد حفاظ الأئمة، متفق عليه، ويعتمد عليه في تعديل شيوخ الشام. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، متقن، من العاشرة.

((هارون بن إسحاق)) بن محمد بن مالك، الهمداني - بالسكون - أبو القاسم، الكوفي، وثقه النسائي وابن حبان. وقال أبو حاتم: صدوق، وقال الحافظ: ثقة، من صغار العاشرة.

((ابن أبي فديك)) هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك - بالفاء ، مصغرا- الدلي مولاهم، المدني، أبو إسماعيل. قال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. ووثقه ابن معين، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، ليس بحجة. وقال الحافظ: صدوق، من صغار الثامنة.

((سلمة بن وردان)) الليثي، أبي يعلى، المدني. ضعفه أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني وقال ابن أبي حاتم: ليس بقوى. وقال الحافظ: ضعيف، من الخامسة.

((من ترك الكذب وهو باطل)) يحتتمل أن المراد بالكذب المرء بالباطل، وجملة "وهو باطل" بتقدير ذو باطل، حال من ضمير ترك أى وهو مبطل، عبر بالكذب للتنبية من أول الأمر على البطلان،

بني له قصر في ربيض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها.

وإلى هذا يشير كلام ابن العربي في شرح الترمذي: ويحتمل أنه على ظاهره، وجملة "وهو باطل" حال من الكذب، وهو الذي ذكره ابن رجب في شرح الكتاب قال: هي جملة حالية أي حال كونه باطلا. ففي البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: "ليس بكذاب من يصلح بين الناس فيقول خيرا وينمي خيرا"، وخصص في الكذب في ثلاث: في الحرب، وإصلاح ذات البين، وكذب الرجل على امرأته.

قلت: روى أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعا "أنا زعيم بييت في ربيض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وبييت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وبييت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه"، وهذا يقتضى أن يراد بباطل مازح بتقدير ذو باطل، وتجعل الجملة حالا من فاعل "ترك" لا من مفعوله. وجعله حالا من الفاعل، هو الموافق لقرينه أعنى وهو محق، بقى أن بين الحديثين تعارضا. والظاهر أنه وقع من تغيير بعض الرواة. (س) ((بني له)) - بصيغة المجهول و"له" نائبه - أي بني الله له قصرا ((في ربيض الجنة)) - بفتحتين - أي حوالى الجنة وأطرافها. لا، في وسطها وليس المراد خارجا عن الجنة، كما قيل. (س)

قال القارى في المرقاة (١٤٦/٩): قوله: في ربيض الجنة: أي نواحيها وجوانبها من داخلها. ولا من خارجها. وأما قول شارح هو ما حولها، خارجا عنها تشبيها بالأبنية التي حول المدن وتحت القلاع فهو صريح اللغة لكنه غير صحيح المعنى فإنه خلاف المنقول ويؤدى إلى المنزلة بين المنزلتين حسا، كما قاله المعتزلة. فالصواب أن المراد به أذناها كما يدل عليه قوله ((ومن ترك المراء)) أي الجدل والخصومة في الدين قال تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾.

قال السندي: -بكسر الميم والمد- أي الجدل خوفا من أن يقع صاحبه في اللجاج الموقع في الباطل. ((وهو محق)) أي صادق ومتكلم بالحق.

((بني له في وسطها)) قال في المرقاة (١٤٦/٩) -بفتح السين ويسكن- أي في أوسطها لتركه كسر قلب من يجادله ودفعه رفعة نفسه وإظهار نفاسة فضله .. وهذا يشعر بأن معنى صدر الحديث أن من ترك المراء وهو مبطل. فوضع الكذب موضع المراء لأنه الغالب فيه -أو المعنى أن من ترك الكذب ولو لم يترك المراء بني له في ربيض الجنة لأنه حفظ نفسه عن الكذب، لكن ما صانها عن مطلق المراء. فلهذا يكون أحط مرتبة منه.

ومن حسن خلقه بنى له في أعلاها".

((مَنْ حَسَنَ)) من التحسين أى أحسن بالرياضة. ((خلقته)) -بضمّتين، ويسكن اللام- أى جميع أخلاقه التى من حملتها ترك المراء وترك الكذب. ((بنى له فى أعلاها)) حسا ومعنى. وهذا يدل على أن الخلق مكتسب وإن كان أصله غريزيا. ومنه خبر صحيح "اللهم حسن خلقى كما حسنت خلقى. وكذا خبر مسلم "اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت".

قال الإمام حجة الإسلام: حد المراء الاعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه إما لفظا أو معنى، أو فى قصد المتكلم، وترك المراء بترك الإنكار والاعتراض. فكل كلام سمعته فإن كان حقا فصدق به وإن كان باطلا ولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه - قاله القارى فى المرقاة (١٤٦/٩)

والحديث أخرجه البغوى أيضا فى شرح السنة (٨٢/١٣) والسيوطى فى الجامع الكبير (٢٩٦/٢) والخطيب فى تاريخ بغداد (٣٠٩/٥) وابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق (٤٤٨/٤) والبشار عواد فى المسند الجامع (١٩٢/٢)، إسناده ضعيف لكن الحديث حسن لشواهده.

قال ميرك نقلا عن التصحيح: وسلمة تكلم فيه، لكن حسن حديثه الترمذى، وللحديث شواهد. قلت: منها حديث أبى أمامة رضى الله عنه الذى رواه أبوداود والترمذى (الذى ذكره أنفا) ومن عادات الترمذى أنه يحسن الحديث الضعيف للشواهد، كذا فى تحفة الأحوذى (١٤٣/٣)

(٨) باب اجتناب الرأي والقياس

٥٢ - حدثنا أبو كريب، ثنا عبد الله بن إدريس، وعبد، وأبومعاوية، وعبدالله ابن نمير، ومحمد بن بشر ح وحدثنا سويد بن سعيد، ثنا علي بن مسهر، ومالك بن أنس، وحفص بن ميسرة،

٨ - باب اجتناب الرأي والقياس

٥٢ - ((أبو كريب)) هو محمد بن العلاء بن كريب، الهمداني، الكوفي، مشهور بكنيته. قال أبو حاتم: صدوق، وقال أبو عمرو الخفاف: ما رأيت من المشائخ بعد إسحاق بن إبراهيم أحفظ منه، وقال النسائي: ثقة، لا بأس به، وقال الحافظ: ثقة، حافظ، من العاشرة، روى عنه الأئمة الستة. ((عبد الله بن إدريس)) بن يزيد بن عبد الرحمن، الأودي، بسكون الواو، أبومحمد، الكوفي، قال ابن معين: ثقة في كل شيء، وقال ابن سعد: كان ثقة، مأمونا، كثير الحديث، حجة، صاحب سنة، وقال أبو حاتم: ثقة، حجة، إمام من أئمة المسلمين، وقال النسائي: ثقة، ثبت، وقال الحافظ: ثقة، فقيه، عابد، من الثامنة.

((عبد الله بن نمير)) بنون، مصغرا، الهمداني، أبو هشام، الكوفي، وثقه ابن معين والعجلي وقال: صالح الحديث، وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، صدوقا، وقال أبو حاتم: مستقيم الأمر، وقال الحافظ: ثقة، صاحب حديث، من أهل السنة، من كبار التاسعة.

((مالك بن أنس)) بن مالك بن أبي عامر بن عمرو، الأصبحي، أبو عبدالله، المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر، من السابعة، كذا في التقريب.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢١٢/١): قد كنت أفردت ترجمة مالك في جزء وطولتها في تاريخي الكبير، وقد اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره، إحداهما: طول العمر وعلو الرواية، وثانيتهما: الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم، وثالثتهما: اتفاق الأئمة على أنه حجة، صحيح الرواية، ورابعتهما: تجمعهم على دينه وعدالته واتباعه السنن، وخامستها: تقدمه في الفقه والفتوى وصحة قواعده.

((حفص بن ميسرة)) العُقيلي، بالضم، أبو عمر، الصنعاني، نزيل عسقلان.

وشعيب بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً،"

قال أبو حاتم: يكتب حديثه ومحلله الصدق، وفي حديثه بعض الوهم، وقال يعقوب بن سفيان: ثقة، لا بأس به، وقال الحافظ: ثقة، ربما وهم، من الثامنة.

((شعيب بن إسحاق)) بن عبد الرحمن، الأموي مولا هم، البصري، ثم الدمشقي. قال أبو حاتم: صدوق، ثقة، مأمون وقال أحمد: ثقة، ما أصح حديثه، ووثقه النسائي وغير واحد وقال الحافظ: ثقة، رمى بالإرجاء، وسماعه من ابن أبي عروبة بآخره، من كبار التاسعة.

((هشام بن عروة)) بن الزبير بن العوام، الأسدي، أبي المنذر، وقيل: أبي عبد الله، أحد الأئمة الأعلام. قال ابن سعد: ثقة، حجة، كثير الحديث، وقال أبو حاتم: ثقة، إمام في الحديث، وقال يعقوب ابن شيبة: ثقة، ثبت، لم ينكر عليه شيء، إلا بعد ما صار إلى العراق، فإنه توسع في الرواية عن أبيه بإسقاط الوساطة، فكان يرسل عن أبيه مما كان يسمعه من غيره عنه، فأنكر عليه ذلك، وقال ابن خراش: كان صدوقاً، تدخل أخباره في الصحيح، بلغني أن مالكا نقم عليه حديثه لأهل العراق. وقال الذهبي في الميزان: هو أحد الأعلام، حجة، إمام، لكن في الكبير تناقض حفظه، ولم يختلط أبداً ولا عبرة بما قاله أبو الحسن بن القطان من أنه هو وسهيل بن أبي صالح اختلطاً، مات ببغداد سنة (١٤٠) ودفن في مقبرة الخيزران، وقال الحافظ: ثقة، فقيه، ربما دلس، من الخامسة.

((عبد الله بن عمرو)) كتب بالواو ليميز عن عمر، ومن ثم لا يكتب حالة النصب لتمييزه عنه بالألف، وهو ابن العاص، السهمي، القرشي، أبو محمد، أسلم قبل أبيه، وكان بينه وبين أبيه في السن (١٢) سنة، وقيل: (١١)، وكان غزير العلم، كثير الاجتهاد في العبادة، وكان أكثر حديثاً من أبي هريرة لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب، ومع ذلك فالذي روى له قليل بالنسبة إلى ما روى لأبي هريرة، وكان يلوم أباه على القتال في الفتنة بأدب وتؤدة، ويقول: وا صفين: مالي ولقتال المسلمين، لوددت أني مت قبلها بعشرين سنة، توفي بمكة، أو بالطائف، أو بمصر في ذي الحجة من سنة (٦٣) أو (٦٥) أو (٦٧) وقيل: مات سنة (٧٢) أو (٧٣) عن (٧٢) سنة.

((أن رسول الله ﷺ قال:)) في حجة الوداع ((إن الله لا يقبض العلم)) أي علم الكتاب والسنة ما يتعلق بهما. ((انتزاعاً)) أي محواً من الصدور، وهو مصدر لقبض من غير لفظه لبيان النوع نحو

ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء. فإذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رء وساً.....

رجع القهقري (س).

قال المناوي في الفيض (٢/٢٧٣): مفعول مطلق، قدم على فعله، وهو ينتزعه أى محوياً يمحوه، قيل: ولا يجوز تقديمه لأنه مؤكد ورتبته التأخير لأنه كالتابع فيكون إما منصوباً بفعل يفسره ما بعده وإما مفعول لقوله لا يقبض.

((ينتزعه من الناس)) الذين هم العلماء لأنه أكرم الأكرمين وهو وهبهم إياه فلا يسترجعه، وقال السندی: جملة مستأنفة لبيان القبض (انتزاعاً) أى يرفعه عن قلوبهم، وقيل صفة لـ "انتزاعاً"، والظاهر أن ضميره للعلم لا للانتزاع فلا يصلح أن يكون صفة للانتزاع لعدم العائد، فليتأمل. ويحتمل أن يكون "انتزاعاً" مصدر "لينتزع" قدم على فعله، والجملة "ينتزع" حال من فاعل "يقبض" أو مفعوله (س).

((ولكن يقبض العلم)) أى يرفعه، وضع الظاهر موضع المضمحل لزيادة التعظيم كما فى قوله تعالى: "اللَّهُ الصمد" بعد "قل هو الله أحد" ((يقبض العلماء)) أى بموتهم وقبض أرواحهم فيقبض العلم بتضييع التعلم فلا يوجد فى من بقى من يخلف من مضى. وفى رواية للبخارى بدل هذا "لكن ينتزعه منهم بقبض العلماء بعلمهم"، وتقديره ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم، ففيه نوع قلب، وفى رواية لكن ذهابه قبض العلماء، ومعانيها متقاربة.

قال ابن المنير: محو العلم من الصدور جائز فى القدرة لكن الحديث دل على عدم وقوعه.

((إذا لم يُبقِ)) بضم أوله وكسر القاف، من الإبقاء. ((عالمًا)) وفى رواية "يُبقَى" عالم، بفتح الياء والقاف، وفى رواية: "إذا لم يترك"، عبر بـ "إذا" دون "إن" إيماء إلى أنه كائن لا محالة بالتدريج.

((اتخذ)) أصله اتخذ، قلبت الهمزة تاء ثم أدغمت التاء فى التاء. ((الناس رء وساً)) وروى بضم

الهمزة والتنوين جمع رأس. وروى بفتح الهمزة والمد على أنه جمع رئيس.

قال النووي: كلاهما صحيح، لكن الأول أشهر، والمراد بالناس جميعهم، فلا يصح أن الناس اتخذوا رؤساً جهالاً، لا عند عدم العالم مطلقاً، فسقط ما توهم من أن "إذا" شرطية، ويلزم من انتفاء الشرط انتفاء المشروط، ومن وجوده وجوده، لكنه ليس كذلك لجواز حصول الإيجاد مع وجود العالم، وهذا حث على لزوم العلم، قاله المناوي فى الفيض (٢/٢٧٤).

جهالا. فسئلوا فأفتوا بغير علم. فضلوا وأضلوا".

((جهالا)) جمع جاهل، وهو صفة "رء وسا" - وهذا يكون عند انقراض العالم مطلقا. ((فسئلوا)) بالبناء للمجهول، وضميره يعود إلى "رؤسا" ((فأفتوا)) من الإفتاء. أى أجابوا وحكموا، قال العيني فى العمدة (١٣٢/٢) لا يختص هذا بالمفتين بل عام للقضاة الجاهلين، إذ الحكم بالشيء مستلزم للفتوى به. ((بغير علم)) وفى رواية أبى الأسود فى الاعتصام عند البخارى "فيفتون برأيهم"، أى استكبارا وأنفة عن أن يقولوا "لا نعلم".

قال السندي: لا يلزم مذمة الرأى لجواز أنهم يفتون بلا رأى مجرد تهور، وبالجملة فلا دليل فيه على أن الرأى المعتبر عند الفقهاء مذموم.

((فضلوا)) أى صاروا ضالين بالفتوى بغير علم ((وأضلوا)) أتباعهم الآخذين بفتواهم.

وفى الحديث الحث على حفظ العلم والتحذير من ترئيس الجهلة، وفيه أن الفتوى هى الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم.

واستدل به الجمهور على القول بخلو الزمان عن مجتهد، ولله الأمر يفعل ما يشاء، كذا فى الفتح (١٩٥/١).

تنبيه: اعلم أن سبب ورود هذا الحديث ما أخرجه الإمام أحمد والطبرانى من حديث أبى أمامة رضى الله عنه قال: لما كان فى حجة الوداع قال النبى ﷺ: "خذوا العلم قبل أن يقبض أو يرفع". فقال أعرابى: "كيف يرفع؟" فقال عليه السلام: "ألا إن ذهاب العلم ذهاب حملته ثلاث مرات" وفى رواية عنه، يا نبى الله! كيف يرفع العلم منا؟ وبين أظهرنا المصاحف، وقد تعلمنا ما فيها، وعلمناها أبناءنا ونساءنا وخدمنا، فرفع إليه رأسه وهو مغضب، فقال: "هذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف، لم يتعلموا منها فيما جاءهم أنبياءهم".

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى العلم والاعتصام وفى خلق أفعال العباد (٤٧) ومسلم والترمذى والنسائى فى الكبرى وأبو خيثمة فى العلم (١٣٨) والبيهقى فى الكبرى (١١٦/١٠) وفى شعب الإيمان (٢٨٤/٤) وفى الدلائل (٥٤٣/٦) وفى المدخل (٧٥) وابن حبان (٤٣٢/١٠) وعبد الرزاق (٢٥٤/١١) والبعغوى فى شرح السنة (٣١٥/١) والدارمى (٧٧/١) والطحاوى فى مشكل الآثار (١٢٧/١) وأحمد (١٦٢/٢) والطيالسى (٣٠٢) والخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٥٢/٢)

٥٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن يزيد، عن سعيد بن أبي أيوب، حدثني أبو هانئ حميد بن هانئ الخولاني، عن أبي عثمان مسلم بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

وفي تاريخ بغداد (٢٤١/١) والحميدى (٢٦٥/١) وأبونعيم في الحلية (١٥٢/٢) وفي أخبار أصبهان (١٩٦/١) والطبراني في الصغير (١٦٥/١) وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٢٧٥/١) والآجرى في أخلاق العلماء (٥) وابن المبارك في الزهد (٢٨١) والعراقي في المغنى عن حمل الأسفار (١١/١) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٤٩/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٢٤١/١) من عدة طرق عن هشام بن عروة عن أبيه، إسناده صحيح.

قال الحافظ في الفتح (١٩٥/١) قد اشتهر هذا الحديث من رواية هشام بن عروة عن أبيه وقد وقع لنا من رواية أكثر من سبعين نفساً عنه من أهل الحرمين والعراقين والشام وخراسان ومصر وغيرها.

ثم ذكر في موضع آخر أن أبا القاسم عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله بن مندة ذكر في كتاب "التذكرة" أن الذين رووه عن الحافظ: هشام أكثر من ذلك وسرد أسماءهم فزادوا على أربع مائة نفس وسبعين نفساً كذا في الفتح (٢٨٣/١٣).

٥٣ - ((عبد الله بن يزيد)) هو أبو عبد الرحمن، المقرء، المكي، أصله من البصرة والأهواز، وثقه النسائي والخليلي وقال: حديثه عن الثقات يحتج به. ويتفرد بأحاديث، وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، وقال الحافظ: ثقة، فاضل، أقرأ القرآن، من التاسعة، وهو من كبار شيوخ البخاري.

((سعيد بن أبي أيوب)) الخزاعي مولاهم، المصري، أبي يحيى بن مقلاص، بكسر الميم وسكون القاف، آخره صاد مهملة، قال أحمد وأبو حاتم: لا بأس به، ووثقه النسائي وابن معين وابن حبان ويحيى بن بكير، وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من السابعة.

((أبو هانئ)) المصري. وثقه الدارقطني وابن عبد البر وقال النسائي: لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات، في التابعين، وقال الحافظ: لا بأس به، من الخامسة، وهو أكبر شيخ لابن وهب.

((أبي عثمان مسلم بن يسار)) الطنبذي، مولى الأنصار. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدار

قطني: يعتبر به، وقال الحافظ: مقبول، من الرابعة.

"من أفتى بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه".

٥٤ - حدثنا محمد بن العلاء الهمداني، حدثني رشدين بن سعد، وجعفر ابن عون، عن ابن أنعم، هو الإفريقي،

((من أفتى))، على بناء المفعول، أى من وقع فى خطأ بفتوى عالم فلا إثم على متبع ذلك العالم وهذا إن لم يكن الخطأ فى محل الاجتهاد، أو كان، إلا أنه وقع فيه لعدم بلوغه فى الاجتهاد حقه (س). قال القارى فى المرقاة (١/٢٩٩): قوله "من أفتى" على صيغة المجهول، وقيل: من المعلوم، يعنى كل جاهل سأل عالماً عن مسألة فأفتاه العالم بجواب باطل، فعمل السائل بها ولم يعلم بطلانه فإثمه على المفتى إن قصر فى اجتهاده.

((غير ثبت))، بفتحين، العدل الصواب وغيره هو الخطأ، وقيل: أفتى الأول على بناء الفاعل أيضاً كالثانى، لكن الثانى بمعنى استفتى، أى كان إثمه على من استفته، كأن جعله فى معرض الإفتاء بغير علم. قلت: إذا كان هذا المفتى معلوماً بالجهل وبالفتوى به لم يحز لمن يسأله. (س) وفى الحديث زجر عن الإفتاء بغير علم.

والحديث أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٥) وأبو داود فى العلم واليهقى فى الكبرى (١١٢/١٠) والحاكم (١٠٣/١) والدارمى (٥٣/١) والطحاى فى مشكل الآثار (١٧١/١) وأحمد (٣٢١/٢) وإسحاق بن راهويه (٣٤١/١) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (١١٥/٢) والبيهار عواد فى المسند الجامع (٨١٣/١٧). إسناده حسن.

٥٤ - ((رشدين))، بكسر الراء وسكون المعجمة على وزن مسكين، ابن سعد بن مفلح، المهري، بفتح الميم وسكون الهاء، أبو الحجاج، المصرى، قال الحافظ: ضعيف، ورجح عليه ابن لهيعة، وقال ابن يونس: وكان صالحاً فى دينه فأدر كته غفلة الصالحين فخلط فى الحديث، من السابعة. قال الذهبى فى الميزان: كان صالحاً، عابداً، صحيح الحديث، غير متعمد.

((جعفر بن عون)) بن جعفر بن عمرو بن حريث، المخزومى. وثقه ابن معين وابن حبان وابن شاهين وابن قانع وقال أبو حاتم: صدوق وقال أحمد: رجل صالح، ليس به بأس وقال الحافظ: صدوق، من التاسعة.

((ابن أنعم)) اسمه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، بفتح أوله وسكون النون وضم المهملة،

عن عبد الرحمن بن رافع، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "العلم ثلاثة. فما وراء ذلك فهو فضل. آية محكمة،"

الإفريقي قاضيها. قال أحمد: منكر الحديث، وقال ابن معين: ضعيف، يكتب حديثه، وإنما أنكر عليه الأحاديث الغرائب التي يحدثها، وقال الحوزجاني: كان صادقا، غير محمود في الحديث، وقال ابن عدى: عامة حديثه لا يتابع عليه، وقال ابن خراش: متروك وضعفه النسائي والحاكم وغيرهما، وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الثقات، وقال الحافظ: ضعيف في حفظه، من السابعة.

((عبد الرحمن بن رافع)) التنوخي، المصري، قاضي إفريقية. قال البخاري: في حديثه مناكير، وقال أبو حاتم: شيخ، حديثه منكر، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: لا يحتج بخبره إذا كان من رواية ابن أنعم، وإنما وقع المناكير من أجله، وقال الحافظ: ضعيف، من الرابعة.

((العلم ثلاثة)) أى العلم الذى هو أصل علوم الدين، واللام للعهد الذهني،

((فهو فضل)) زائد، يعنى كل علم سوى هذه العلوم الثلاثة وما يتعلق بها مما يتوقف هذه الثلاثة

عليه، ويستخرج منها فهو زائد لا ضرورة في معرفته. (س)

قال الشاه ولي الله فى حجة الله البالغة (١/١٧١): قوله "العلم ثلاثة .. الخ" هذا ضبط وتحديد بما يجب عليهم بالكفاية، فيجب معرفة القرآن لفظاً، ومعرفة محكمه بالبحث عن شرح غريبه، وأسباب نزوله وترجيح مُعْضِله وناسخه ومنسوخه. وأما المتشابه فحكمه التوقف أو الإرجاع إلى المحكم، والسنة القائمة ما ثبت فى العبادات والارتفاقات من الشرائع والسنن مما يشتمل عليه علم الفقه، والقائمة ما لم ينسخ ولم يهجر ولم يشذ راويه وجرى عليه جمهور الصحابة رضى الله عنهم والتابعين، والفريضة العادلة الأنصاء للورثة، ويلحق به أبواب القضاء مما سبيله قطع المنازعة بين المسلمين بالعدل، فهذه الثلاثة يحرم خلو البلد عن عالمها لتوقف الدين عليه، وما سوى ذلك من باب الفضل والزيادة، (انتهى باختصار).

((آية محكمة)) غير منسوخة، أى علمها، فالنكرة عام فى الإثبات، كقوله تعالى: "علمت نفس" والمضاف مقدر قبلها. والمراد بالمحكمة غير منسوخة، أو ما لا يَحْتَمِلُ إلا تأويلاً واحداً، وهى إشارة إلى كتاب الله، وخص المحكم بالذكر لأن المحكمات هن أم الكتاب وأصله، ومحفوظة من الاحتمال والاشتباه. قال أبو سلمان الخطابي فى المعالم (٤/١٥٩): فى هذا حث على تعلم الفرائض،

أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة"

٥٥ - حدثنا الحسن بن حماد سجادة

والآية المحكمة هي كتاب الله، واشترط فيها الإحكام لأن من الآى ما هو منسوخ لا يعمل به، وإنما يعمل بناسخه.

((أو سنة قائمة)) أى ثابتة إسنادا بأن تكون صحيحة، أو حكما بأن لا تكون منسوخة، و "أو" للتويع. (س). ((أو فريضة عادلة)) فى القسم، قيل: المراد من الفريضة ما يجب العمل به وبالعادلة المساوى لما يؤخذ من الكتاب والسنة فى وجوب العمل، فهذا إشارة إلى الإجماع والقياس. والظاهر أن المراد بالعادلة أى فى القسم، وبالفريضة كل حكم من أحكام الفرائض يحصل به العدل فى قسمة التركات بين الورثة، ففيه حث على تعلم الفرائض وتحريض عليه. ويدل صنيع أبى داود فى سننه أنه اختار هذا المعنى حيث أورد هذا الحديث فى الفرائض. وكذا أشار إليه المصنف، فإنه ذكر الحديث فى باب اجتناب الرأى والقياس من كتاب السنة فكأنه قصد بذلك الرد على من حل قوله "فريضة عادلة" على الأحكام المستنبطة بالرأى والقياس، يعنى أراد إبطال الرأى المصطلح عليه بين الفقهاء، وقيل: بل أراد إبطال الرأى بمعنى الحكم بمجرد الهوى، والله تعالى أعلم. (س)

قال البغوى فى شرح السنة (٢٩١/١): قوله: "فريضة عادلة" فإنه يحتمل وجهين من التأويل، أحدهما: أن يكون من العدل فى القسمة، فتكون مُعَدَّلة على السهام والأنصباء المذكورة فى الكتاب والسنة، والوجه الآخر: أن تكون مستنبطة من الكتاب والسنة ومن معناهما، فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ من الكتاب والسنة إذا كانت فى معنى ما أخذ عنهما نساء، والله أعلم.

والحديث أخرجه أبوداود فى الفرائض، وسكت عنه وأخرجه أيضا البغوى فى شرح السنة (٢٧/١) والبيهقى (٢٠٨/٦) والحاكم (٢٣٢/٤) والدارقطنى (٦٨/٤) وابن عبد البر فى التمهيد (٢٦٦/٤) وفى جامع بيان العلم وفضله (٢٣/٢) والكحال فى الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية (١١٩/١) والذهبى فى الطب النبوى (١٥٢) وأبو العزب فى طبقات علماء أفريقيا (٢٧) والبشار عواد فى المسند الجامع (٢٤٣/١١) إسناده ضعيف.

٥٥ - ((الحسن بن حماد)) بن كُسيب، بالمهمله، وآخره موحده، مصغرا، الحضرمى، أبوعلى، البغدادى، يلقب: سجادة. قال أحمد: صاحب سنة. وقال الخطيب: ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات،

ثنا يحيى بن سعيد الأموى، عن محمد بن سعيد بن حسان، عن عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم، ثنا معاذ بن جبل، قال:

وقال الحافظ: صدوق، من العاشرة.

((يحيى بن سعيد)) بن أبان بن سعيد بن العاص، الحافظ، أبو أيوب، الكوفى، نزيل بغداد، لقبه الجمل، صدوق، يغرب، من كبار التاسعة كذا فى التقريب، وقال فى الخلاصة وهامشها: وثقه ابن معين والدارقطنى والنسائى وأبو داود.

((محمد بن سعيد بن حسان)) بن قيس، الأسدى، الشامى، المصلوب، ويقال له: ابن سعيد بن عبد العزيز، أو ابن أبى عتبة، أو ابن أبى قيس، أو ابن أبى حسان، ويقال له ابن الطبرى أبى عبد الرحمن وأبى عبدالله وأبى قيس، وقد ينسب لجدّه، وقيل: إنهم قلبوا اسمه على (١٠٠) وجه، ليخفى، كذبوه، وقال أحمد بن صالح: وضع (٤٠٠٠) حديث، وقال أحمد: قتله المنصور على الزندقة وصلبه، من السادسة. ((عبادة بن نسي))، بضم النون وفتح المهملة والخفيفة وشدة التحتانية، الكندى، أبى عمر، الشامى، قاضى طبرية. وثقه أحمد وابن معين والنسائى وابن سعد والعجلى وابن نمير، وقال الحافظ: ثقة، فاضل، من الثالثة.

! ((عبد الرحمن بن غنم))، بفتح المعجمة وسكون النون، الأشعرى. مختلف فى صحبته فقال البخارى و الليث: له صحبة، وقال ابن يونس: كان ممن قدم على رسول الله ﷺ من اليمن وقال العجلى: إنه من كبار التابعين وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال: زعموا: أن له صحبة، وليس بصحيح عندى. وقال ابن عبد البر، كان مسلما على عهد رسول الله ﷺ، ولم يره، ولازم معاذ بن جبل حتى مات، توفى سنة (٧٨) وسيأتى ترجمته أيضا برقم: (٤٠٢٠).

((معاذ بن جبل)) بن عمرو بن أوس، من بنى أسد، الخزرجى، يكنى أبا عبد الرحمن، من أعيان الصحابة، أسلم وهو ابن (١٨) وشهد بدرًا وما بعدها. وكان إليه المنتهى فى العلم بالأحكام والقرآن، روى الترمذى وغيره عن قلابة عن أنس مرفوعا فى ذكر بعض الصحابة، "وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل" ويروى عن النبى ﷺ مرسلًا ومتصلا، "يأتى معاذ يوم القيامة إمام العلماء برؤة". وقال ابن مسعود: كنا نشبهه بإبراهيم عليه السلام، وكان أمة قاتنا لله حنيفا ولم يك من المشركين. وقال الأعمش: عن أبى سفیان، حدثنى أشياخ لنا فذكر قصة فيها، فقال عمر: عجزت النساء أن

لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال: "لا تقضين أو لا تفصلن إلا بما تعلم. وإن أشكل عليك أمر فقف حتى تبينه أو تكتب إلي فيه". عن عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم، ثنا معاذ بن جبل، قال: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال: "لا تقضين أو لا تفصلن إلا بما تعلم. وإن أشكل عليك أمر فقف حتى تبينه أو تكتب إلي فيه".

يلدن مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر، وبعثه النبي ﷺ قاضيا ومعلما إلى اليمن، وقال أبو نعيم في الحلية: إمام الفقهاء، وكنز العلماء، شهد العقبة وبدرا والمشاهد، وكان من أفضل شباب الأنصار حلما وحياء وسخاء، وكان جميلا، وسِيمًا، ومناقبه كثيرة، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة (١٧) أو التي بعدها، وهو قول الأكثر، وعاش (٣٤) سنة، وقيل غير ذلك.

((بعثني رسول الله)) أى أرسلنى إلى اليمن أميرا أو قاضيا ((لا تقضين)) نهى مؤكدا بالنون الثقيلة، من القضاء. ((ولا تفصلن)) من الفصل، والعطف قريب من التفسير، ((وإن أشكل)) تشبهه، ((قف)) أى لا تقض فيه حال تشبهه حتى تعلمه.

والحديث يدل على اجتناب الرأى والقياس عند وجود القرآن والحديث، لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾، ولقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، -والله أعلم- كذا فى مفتاح الحاجة.

وهذا المتن مما انفرد به المصنف، وفى سنده محمد بن سعيد بن حسان، وهذا المذكور متروك الحديث كما فى الأطراف، وفى بعض نسخ الكتاب تنبيه على ذلك، ففیه بعد تخريج الحديث، قال أبو إسحاق: هذا حديث ضعيف، وأمر أن يضرب عليه. وقال أبو إسحاق: محمد بن سعيد بن حسان زنديق، سمعت أبا حاتم يقول: حضرت أحمد بن عبد الله بن يونس وهو يحدث عن أبى بكر بن عياش عن محمد بن سعيد فقلت إن محمد بن سعيد زنديق فغضب وقال: وكان أبو بكر يحدث عن زنديق، كان يقول أى أبو حاتم: إن أحمد بن يونس كان لين الجانب لم يعرف مثل هذه الأشياء. أو كما قال.

قلت: وهو أيضا معارض بالحديث المشهور على الألسنة أى أن النبي ﷺ قال لمعاذ رضى الله عنه حين بعثه إلى اليمن: "كيف تقضى؟" قال رضى الله عنه: "بكتاب الله"، قال عليه السلام: "فإن لم تجد فيه؟" قال رضى الله عنه: "فيسنة رسول الله ﷺ"، قال: "فإن لم تجد فيها ولا فى كتاب

٥٦ - حدثنا سويد بن سعيد، ثنا ابن أبي الرجال، عن عبد الرحمن بن عمرو الأزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلاً

الله؟" قال رضى الله عنه: "أجتهد"، فقال عليه السلام: "الحمد لله الذى وفق رسول رسوله لما يرضى رسول الله ﷺ".

وقد أخرجه أبو داود والترمذى وفى سنده مجاهيل وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال السيوطى: هو موقوف وبالجملة فذاك أحسن من ذا. انتهى ما قاله السندى.

وقال البوصيرى هذا إسناد ضعيف، محمد بن سعيد هو المصلوب، اتهم بوضع الحديث. والحديث موضوع أخرجه أيضا ابن عبد البر فى التمهيد (٣٧٠/٨) والبشار عواد فى المسند الجامع (٢٤٠/١٥).

٥٦ - ((ابن أبي الرجال)) بكسر الراء، ثم جيم، اسمه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان، الأنصارى، المدنى، نزيل الثغور، صدوق، ربما أخطأ، من الثامنة.

((عبد الرحمن بن عمرو)) بن أبى عمرو هو أبو عمرو الفقيه، ثقة، جليل قال ابن سعد: كان ثقة، مأمونا، صدوقا، فاضلا، خيرا، كثير الحديث والعلم والفقه وقال العجلي: تابعى، ثقة، من خيار المسلمين وقال الشافعى: ما رأيت أحدا أشبه فقهه بحديثه من الأزاعي، وقال القرطبى: كانت الفتيا تدور بالأندلس على رأى الأزواعى. وقال الخليلى: أجاب عن ثمانين ألف مسألة من حفظه، وقال إسحاق: إذا اجتمع الأزواعى والثورى ومالك على الأمر فهو سنة، من السابعة.

((الأوزاعى)) نسبة إلى أوزاع، قرية على باب دمشق، من جهة باب الفراديس، وهو فى الأصل اسم قبيلة من اليمن، سميت به القرية لسكانهم بها، وقيل: الأوزاع بطن من ذى كلاع من حمير، وقيل: من همدان.

((عبدة بن أبى لبابة)) الأسدى مولاهم، ويقال: مولى قريش، هو أبو القاسم، البزاز، الكوفى، نزيل دمشق. وثقه يعقوب بن سفيان وأبو حاتم والنسائى وابن خراش والعجلي وابن حبان وقال ابن سعد: كان من فقهاء أهل الكوفة وقال الحافظ: ثقة، من الرابعة.

((لم يزل أمر بني إسرائيل)) أى ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. ((معتدلاً)) أى متساويا،

حتى نشأ فيهم المولدون، أبناء سبائا الأمم. فقالوا بالرأى. فضلوا وأضلوا".

منتظما، لا اعوجاج فيه ولا خلل يعتره، وفي رواية "مستقيما" بدل "معتدلا".

((المولدون)) جمع مؤنث، بالفتح، وهو الذى ولد ونشأ بينهم وليس منهم.

((سبائا)) جمع سبية، وهى المرأة المنهوبة، وفى النهاية (٣/٣٤٠) قد تكرر فى الحديث ذكر

السبى والسبية والسبائا، فالسبى: النهب وأخذ الناس عبيدا وإماء. والسبية: المرأة المنهوبة، فعيلة

بمعنى مفعولة، وجمعها السبائا. ((فضلوا وأضلوا)) أى وكذلك يكون أمر هذه الأمة وقال ابن تيمية:

ودخل فى هذه الأمة أيضا من الآثار الرومية قولاً وعملاً، والآثار الفارسية قولاً وعملاً مالا خفاء به

على من عليهم بدين الإسلام وما حدث فيه.

قال ابن عباس رضى الله عنه: ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم، وقال ابن

مسعود: إنهم أشبه الأمم بنا سمتا وهديا يتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير أنى لا أدرى: أتعبدون

العجل أم لا.

ومقصود الحديث التحذير من العمل بالرأى بالقول المجرد الذى لا يستند إلى أصل من الدين،

وعلى ذلك درج أكابر الصحابة فمن بعدهم فقد خرج أبو داود: قال ابن حجر بسند حسن عن علي "لو

كان الدين بالرأى لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه". وخرج البيهقي فى المدخل عن عمر:

اتقوا الرأى فى دينكم، والطبرانى عنه: "اتهموا الرأى على الدين". كذا فى الفيض (٥/٢٩٥).

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف وابن أبى الرجال اسمه حارثة بن محمد بن عبد الرحمن.

والحديث أخرجه الطبرانى فى الكبير، وعلى المتقى فى الكنز (١/١٨١) والهيثمى فى كشف

الأستار عن زوائد البزار (١/٩٦) وفى مجمع الزوائد (١/١٨٠) والبشار عواد فى المسند الجامع

(١١/٣٠٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه.

إسناده ضعيف وروى البيهقي فى المعرفة (١/١٠٩) والدارمى (١/١٤٧) والحافظ فى الفتح

(١٣/٢٨٥) بنحوه عن عروة بن الزبير عن أبيه رضى الله عنه.

(٩) باب في الإيمان

٩ - باب في الإيمان

((باب الإيمان)) قال الشيخ المحدث عبيد الله الرحمانى فى المرعاة شرح المشكاة (٣٦/١):

الكلام فى الإيمان على أنواع: الأول فى معناه اللغوى. وقد أوضحه الزمخشرى وابن تيمية وغيرهما، والثانى فى معناه الشرعى، واختلفوا فيه على أقوال.

فقال الحنفية: الإيمان هو مجرد تصديق النبى ﷺ فيما علم مجيئه به بالضرورة تفصيلا فى الأمور التفصيلية وإجمالا فى الأمور الإجمالية تصديقا جازما ولو بغير دليل. فالإيمان بسيط عندهم غير مركب. لا يقبل الزيادة والنقصان من حيث الكمية، فجعلوه كالكلى المتواطى لا تفاوت فى صدقه على أفرادها، واستدلوا على ذلك بوجوه ذكرها العيني فى شرح البخارى وغيره فى غيره لا يخلو واحد منها من الكلام. ثم المتكلمون منهم جعلوا الإقرار شرطا لإجراء الأحكام، فمن صدق فهو مؤمن بينه وبين الله وإن لم يقر بلسانه. وقال الفقهاء منهم: الإقرار بالشهادتين ركن لكنه ليس بأصلى له كالصدق، بل هو ركن زائد، ولهذا يسقط حالة الإكراه والعجز. قال القارى فى المرقاة (٤٨/١): والحق أنه ركن عند المطالبة به وشرط لإجراء الأحكام عند عدم المطالبة.

وفى المساورة: وجعل الإقرار بالشهادتين ركنا من الإيمان هو الاحتياط بالنسبة إلى جعله شرطا خارجا عن حقيقة الإيمان.

وإنما جعل هؤلاء الإقرار بالشهادتين وبالتزام الطاعة ركنا أو شرطا، لإخراج تصديق أبى طالب وهزقل والذين قال الله فيهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ من مسمى الإيمان الشرعى. وقال المرجئة: هو اعتقاد فقط، والإقرار باللسان ليس بركن فيه ولا شرط، فجعلوا العمل خارجا من حقيقة الإيمان كالحنفية، وأنكروا جزئيته إلا أن الحنفية اهتموا به وحرصوا عليه وجعلوه سببا ساريا فى نماء الإيمان. وأما المرجئة فهدره وقالوا: لا حاجة إلى العمل ومدار النجاة هو التصديق فقط، فلا يضر المعصية عندهم مع التصديق.

وقال الكرامية: هو نطق فقط. فالإقرار باللسان يكفى للنجاة عندهم سواء وجد التصديق أم لا. وقال السلف من الأئمة الثلاثة مالك والشافعى وأحمد وغيرهم من أصحاب الحديث: هو اعتقاد

بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان، فالإيمان عندهم مركب ذو أجزاء، والأعمال داخلة في حقيقة الإيمان، ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقصان بحسب الكمية فهو كالكلية المشكك عندهم، واحتجوا لذلك بالآيات والأحاديث، وقد بسطها البخارى في جامعته والحافظ ابن تيمية في كتاب الإيمان. قيل: وهو مذهب المعتزلة والخوارج، إلا أن السلف لم يجعلوا أجزاء الإيمان متساوية الأقدام، فالأعمال عندهم كواجبات الصلاة، لا كأركانها فلا يتعدم الإيمان بانتفاء الأعمال بل يبقى مع انتفاءها، ويكون تارك الأعمال وكذا صاحب الكبيرة مؤمناً فاسقاً، لا كافراً بخلاف جزئيه التصديق والإقرار، فإن فاقد التصديق وحده منافق والمخل بالإقرار وحده كافر، وأما المخل بالعمل وحده ففاسق ينجو من الخلود في النار ويدخل الجنة.

وقال الخوارج والمعتزلة تارك الأعمال خارج من الإيمان لكون أجزاء الإيمان المركب متساوية الأقدام في أن انتفاء بعضها عن بعض كان يستلزم انتفاء الكل. فالأعمال عندهم ركن من أركان الإيمان كأركان الصلاة.

ثم اختلف هؤلاء فقالت الخوارج: صاحب الكبيرة وكذا تارك الأعمال كافر مخلد في النار، والمعتزلة أثبتوا الوسطة فقالوا: لا يقال له مؤمن ولا كافر بل يقال له فاسق مخلد في النار. وقد ظهر من هذا أن الاختلاف بين الحنفية وأصحاب الحديث معنى حقيقى، لا لفظى، كما توهم بعض الحنفية. والحق ما ذهب إليه الأئمة الثلاثة والمحدثون لظاهر النصوص القرآنية والحديثية، ومحل الجواب عن دلائل الحنفية هو المطولات.

والثالث في أن الإيمان هل يزيد وينقص؟ قيل: هو من فروع اختلافهم في حقيقة الإيمان. والرابع في أن الإسلام مغاير للإيمان شرعاً أو هما متحدان؟ فقال بعضهم: بالترادف والتساوى، وإنهما عبارة عن معنى واحد، وإليه ذهب البخارى. وقيل: بالتغاير والاختلاف والتباين، وقيل: إن بينهما عموماً وخصوصاً مطلقاً، وقال بعضهم: إن بينهما عموماً وخصوصاً من وجه، وقيل: إنهما مختلفان باعتبار المفهوم، متحدان في ماصدق. والتفصيل في "إحياء العلوم" للغزالي وشرحه للزبيدي الحنفى. والخامس في قران المشيئة بالإيمان. ومحل بسط الدلائل والجواب عن أدلة الأقوال الزائفة هو المطولات مثل شرح مسلم للنووى والفتح للحافظ وكتاب الإيمان لابن تيمية والعمدة للعيني وحجة

٥٧ - حدثنا علي بن محمد الطنافسى، ثنا وكيع، ثنا سفيان، عن سهيل ابن أبى صالح، عن عبد الله بن دينار، عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "الإيمان بضع وستون أو سبعون"

الله للشيخ ولى الله الدهلوى.

٥٧ - ((على بن محمد)) بن إسحاق، الطنافسى بفتح المهملة، وتخفيف النون، وبعد الألف فاء، ثم مهملة، ذكره ابن حبان فى الثقات وقال أبو داود: كان ثقة، هو أحب إلى من أبى بكر بن أبى شيبة فى العقل والصلاح، وأبو بكر أكثر حديثا وأفهم وقال الحافظ: ثقة، عابد، من العاشرة.

((سهيل بن أبى صالح)) اسمه ذكوان، السمان، أبو يزيد، المدني، صدوق، قال ابن معين: ليس حديثه بحجة، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: كان يخطئ. وقال ابن عدى: هو عندى ثبت، لا بأس به، مقبول الأخبار وقال سفيان بن عيينة: كنا نعد سهيلا ثبتا فى الحديث وقال أحمد: ما أصلح حديثه، وقال النسائى: ليس به بأس وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، وقيل فى حديثه بالعراق: إنه نسى الكثير منه، وساء حفظه فى آخر عمره. وقال الحافظ: تغير حفظه بآخره، روى له البخارى مقرونا وتعليقا، من السادسة، مات فى خلافة المنصور.

((عبد الله بن دينار)) العدوى مولاهم، هو أبو عبد الرحمن المدني، مولى ابن عمر. قال ابن حنبل: ثقة، مستقيم الحديث ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن معين والنسائى والعجلي وابن سعد وقال: كثير الحديث، وقال الحافظ: ثقة، من الرابعة.

((بضع وستون)) البضع والبضعة، بكسر الباء وحكى فتحها، القطعة من الشيء، وهو فى العدد ما بين الثلاث إلى التسع لأنه قطعة من العدد وكونه عددا مبهما مقيدا بما بين الثلاث إلى التسع هو الأشهر، وفيه أقوال أخرى ذكرها العيني فى العمدة (١٢٦/١)

واختلفت الروايات الصحيحة فى ذكر العدد من غير شك، وفى مسلم وأبى داود والترمذى والنسائى بضع وسبعون، وفى رواية البخارى بضع وستون، فرجح الحلبي وعباس والنووى الرواية الأولى لأنها زيادة من ثقة فتقبل وتقدم، وليس فى رواية الأقل ما يمنعها ويخالفها.

قال الحافظ: فى الفتح (٥٢/١): لا يستقيم ذلك إذ الذى زادها لم يستمر على الجزم لا سيما مع اتحاد المخرج، وقد رجح ابن الصلاح الأقل لكونه المتيقن.

باباً، أدناها إمطة الأذى عن الطريق. وأرفعها قول (لا إله إلا الله). والحياء

وقيل هو كناية عن الكثرة، وليس المراد التحديد، فإن كثيرا من أسماء العدد تجء كذلك، ويحمل الاختلاف على تعدد القضية ولو من جهة راو واحد، كذا في المرعاة (٢٩/١).

((باباً)) وفي روايات الشيخين "شعبة" مكان "باباً"، فالمراد بالباب هنا الشعبة ((أدناها)) أى أقربها منزلة وأدونها مقدارا ومرتبة بمعنى أقربها تناولا، وأسهلها تواملا، من الدنو، بمعنى القرب، فهو ضد، فلان بعيد المنزلة أو رفيعها، أو من الدناءة أى أقلها فائدة لأنها دفع أدنى ضرر، كذا في التحفة (٣٥٧/٣)

((إمطة الأذى)) إمطة الشيء عن الشيء إزالته عنه وإذهابه (س) والأذى فى هذا الحديث ما يتأذى به المارة من شوك أو حجر أو نحاسة ونحوها، وفى الحديث إشارة إلى أن مراتب الإيمان متفاوتة.

((وأرفعها)) وفى رواية مسلم "أفضلها" مكان "أرفعها" هو جزاء شرط محذوف كأنه قيل: إذا كان الإيمان ذا شعب، يلزم التعدد، وحصول الفاضل والمفضول بخلافه إذا كان أمرا واحدا. ((قول لا إله إلا الله)) قال القاضى: قد نبه عليه السلام على أن أفضلها التوحيد المتعين على كل أحد، ولا يضح شيء من الشعب إلا بعد صحته، وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إمطة الأذى عن طريقهم. وبقي بين هذين الطريقتين أعداد، لو تكلف المجتهد تحصيلها بغلبة الظن وشدة التبع لأمكنه. وقد فعل ذلك بعض من تقدم، وفى الحكم بأن ذلك مراد النبى صلى الله عليه وسلم صعوبة، ثم إنه لا يلزم معرفة أعيانها، ولا يقدر جهل ذلك فى الإيمان، إذ أصول الإيمان وفروعه معلومة محققة، والإيمان بأنها هذا العدد واجب بالحملة، كذا فى تحفة الأحوذى (٣٥٧/٣).

وقال السندى: والمراد بـ "لا إله إلا الله محمد رسول الله" مجموع الشهادتين عن صدق قلب، أو الشهادة بالتوحيد فقط، لكن عن صدق على أن الشهادة بالرسالة باب آخر.

((والحياء)) هو بالمد، وهو فى اللغة تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به. وقد يطلق على مجرد ترك الشيء بسبب، والترك إنما هو من لوازمه. وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق، ولهذا جاء فى الحديث الآخر "الحياء خير كله". فإن قيل: الحياء من الغزائر، فكيف جعل شعبة من الإيمان؟ أجيب بأنه قد يكون تخلفا، ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج إلى اكتساب وعلم ونية، فهو من الإيمان لهذا، ولكونه باعثا على فعل الطاعة

شعبة من الإيمان."

وحاجزا عن فعل المعصية، ولا يقال: رَبَّ حياء يمنع عن قول الحق، أو فعل الخير لأن ذلك ليس شرعياً، كذا في الفتح (٥٢/١).

وقال السندی: والمراد هنا استعمال هذا الخلق على قاعدة الشرع، وقيل: الحياء نوعان: نفساني وإيماني. فالنفساني الجبلي الذي خلقه الله في النفوس كالحياء من كشف العورة ومباشرة المرأة بين الناس، حتى نفوس الكفرة. والإيماني، ما يمنع الشخص من فعل القبيح بسبب الإيمان كالزنا وشرب الخمر وغير ذلك من القبائح، وهذا هو المراد في الحديث.

فائدة: فإن قيل: لم أفرد بالذكر هنا؟، أجيب بأنه كالداعي إلى باقي الشعب، إذ الحي يخاف فضيحة الدنيا والآخرة، فيأتمر وينزجر، وقال الطيبي: معنى إفراد الحياء بالذكر بعد دخوله في الشعب، كأنه يقول: هذه شعبة واحدة من شعبه، فهل تحصي شعبه كلها، هيئات. إن البحر لا يغرف، كذا في المرعاة (٤٧/١).

((شعبة)) غصن الشجرة، وفرع كل أصل. والتكثير فيها للتعظيم، أي شعبة عظيمة (س)

((من الإيمان)) أي من أسباب أصل الإيمان وشعبه. قال الخطابي في المعالم (٧٣/٧): في هذا الحديث بيان أن الإيمان الشرعي اسم بمعنى ذى شعب وأجزاء. لها أعلى وأدنى وأقوال وأفعال وزيادة ونقصان، فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها، والحقيقة تقتضى جميع شعبها وتستوفى جملة أجزائها كالصلاة الشرعية لها شعب وأجزاء، والاسم يتعلق ببعضها، والحقيقة تقتضى جميع أجزائها وتستوفىها ويدل على صحة ذلك قوله "الحياء شعبة من الإيمان". فإن الحياء أحد الشعب، وفيه إثبات التفاضل في الإيمان وتباين المؤمنين في درجاتهم.

فائدة: وقد صنف في تعيين هذه الشعب جماعة منهم الإمام أبو عبد الله الحليمي صنف فيها كتابا سماه "فوائد المنهاج" - والحافظ أبو بكر البيهقي وسماه "شعب الإيمان" والشيخ عبد الحليل أيضا سماه "شعب الإيمان" وإسحاق بن القرطبي سماه "كتاب النصائح" والإمام أبو حاتم وسماه "وصف الإيمان وشعبه" قاله العيني في عمدة القارى (١٢٨/١).

قال القاضي عياض: تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد، وفي الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة، ولا يقدر عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل في الإيمان. ولم يتفق من عد الشعب

على نمط واحد، وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان، لكن لم نقف على بيانها من كلامه، وقد لخصت مما أوردوه ما أذكره: وهو أن هذه الشعب تنفر عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن، فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على (٢٤) خصلة: الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء، واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه المسألة في القبر، والبعث، والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، ومحبة الله، والحب والبغض فيه، ومحبة النبي ﷺ، واعتقاد تعظيمه، ويدخل فيه الصلاة عليه، واتباع سنته، والإخلاص، ويدخل فيه ترك الرياء، والنفاق، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفاء، والصبر، والرضا بالقضاء، والتوكل، والرحمة، والتواضع، ويدخل فيه توقير الكبير، ورحمة الصغير، وترك الكبر والعجب، وترك الحسد، وترك الحقد، وترك الغضب. وأعمال اللسان وتشتمل على (٧) خصال: التلطف بالتوحيد، وتلاوة القرآن وتعلم العلم، وتعليمه، والدعاء، والذكر، ويدخل الاستغفار واجتناب اللغو.

وأعمال البدن: تشتمل على (٣٨) خصلة، منها ما يختص بالأعيان: وهي (١٥) خصلة: التطهير حسا وحكما، ويدخل فيه اجتناب النجاسات، وستر العورة، والصلاة فرضا ونفلا، والزكاة كذلك، وفك الرقاب، والجود ويدخل فيه إطعام الطعام، وإكرام الضيف، والصيام فرضا ونفلا، والحج والعمرة كذلك، والطواف، والاعتكاف، والتماس ليلة القدر والفرار بالدين، ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك، والوفاء بالنذر، والتحرى في الإيمان، وأداء الكفارات.

ومنها ما يتعلق بالاتباع: وهي (٦) خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين، وفيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة، أو الرفق بالعبيد. ومنها ما يتعلق بالعامية، وهي (١٧) خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولى الأمر، والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة، والمعونة على البر، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود والجهاد، ومنه المرابطة، وأداء الأمانة، ومنه أداء الخمس والفرض معوفاته، وإكرام الحار، وحسن المعاملة وفيه جمع المال من حله، وإنفاق المال في حقه، ومنه ترك التبذير والإسراف، ورد السلام، وتشميت العاطس، وكف الأذى عن الناس، واجتناب اللهو، وإماطة الأذى

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن عجلان. ح وحدثنا عمرو بن رافع، ثنا جرير، عن سهيل، جميعاً عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، نحوه.

٥٨ - حدثنا سهل بن أبي سهل، ومحمد بن عبد الله بن يزيد قالوا: ثنا سفيان،

عن الطريق. فهذه (٦٩) خصلة، ويمكن عدّها (٧٩) خصلة باعتبار أفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر - والله أعلم - كذا قال الحافظ: في الفتح (٥٢/١)

((عمرو بن رافع)) بن الفرات، القزويني، البجلي، أبو حُجر، بضم المهملة وسكون الجيم، قال أبو حاتم: قل من كتبنا عنه: أصدق لهجة، وأصح حديثاً منه، وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من العاشرة. ((جرير)) ابن عبد الحميد بن قرط، بضم، فسكون، فطاء مهملة، ابن هلال الضبي، أبو عبد الله، الرازي. قال الحافظ في تهذيب التهذيب: ثقة، يرحل إليه، وقال أبو القاسم اللالكائي مجمع على توثيقه، وقال ابن عمار: حجة، وقال ابن المديني: كان صاحب ليل، وقال في التقريب: ثقة، صحيح الكتاب، قيل: كان آخر عمره يهيم من حفظه.

والحديث أخرجه البخاري في الإيمان وفي الأدب المفرد (٥٩٥) وفي تاريخه الكبير (٨١/٥) ومسلم والترمذي والنسائي في الإيمان وأبو داود في السنة والبعث في شرح السنة (٢٩/١) وابن حبان (٣٨٤/١) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧/١) وفي الاعتقاد (٩٧) وابن أبي شيبة (٤٠/١١) وعبد الرزاق (١٢٦/١١) وابن مندة في كتاب الإيمان (١٣٣/١) وأحمد (٣٧٩/٢) والطيالسي (٣١٦) وابن عبد البر في التمهيد (٢٣٥/٩) والخطيب في تاريخه (١١٥/٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٤٧/٦) والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١٢٠/١) والآجزي في الشريعة (١١٠) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٧٨/١٦)، إسناده صحيح من عدة طرق عن أبي صالح عن أبي هريرة.

٥٨ - ((سهل بن أبي سهل)) هو ابن زنجلة، بفتح الزاي والجيم، بينهما نون ساكنة، ابن أبي الصغدي، بمعجمة بعد المهملة، الرازي، أبو عمرو، الخياط، الأمير، الحافظ قال أبو حاتم: صدوق ووثقه ابن حبان ومسلمة، وقال الحافظ: صدوق، من العاشرة.

((محمد بن عبد الله بن يزيد)) المقرئ، أبو يحيى، المكي. وثقه ابن أبي حاتم والنسائي والخليلي وابن حبان ومسلمة بن قاسم وقال الحافظ: ثقة، من العاشرة.

عن الزهري، عن سالم عن أبيه، قال: سمع النبي ﷺ رجلا يعظ أخاه في الحياء، فقال: "إن الحياء شعبة من الإيمان".

((عن أبيه)) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ((سمع النبي ﷺ رجلا)) زاد مسلم من طريق معمر "مر برجل من الأنصار"، و "مر" بمعنى اجتاز، يعدى به "على" وب"الباء". قال الحافظ في الفتح (٧٤/١): لم أعرف اسم هذين الرجلين الواعظ وأخيه.

((يعظ أخاه في الحياء)) قال الباجي: أى يلومه على كثرته وأنه أضرب به ومنعه من بلوغ حاجته، وهذا أحسن موافق لما في طريق آخر كذا في الزرقاني (٢٥٨/٤).

قال الحافظ في الفتح (٧٤/١): قوله يعظ، أى ينصح أو يُخَوِّف أو يُدَكِّر، كذا شرحوه. والأولى أن يشرح بما عند البخاري في الأدب المفرد من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة عن ابن شهاب ولفظه يعاتب أخاه في الحياء يقول: إنك لتستحي حتى كأنه يقول: قد أضربك الحياء.

ويحتمل أن يكون جمع له العتاب والوعظ، فذكر بعض الرواة ما لم يذكره الآخر، لكن المخرج متحد، فالظاهر أنه من تصرف الرواة بحسب ما اعتقد أن كل لفظ منها يقوم مقام الآخر، و"في" سببية، فكان الرجل كان كثير الحياء، فكان ذلك يمنعه من استيفاء حقوقه، فعاتبه أخوه على ذلك، فقال له النبي ﷺ: "دعه" أى اتركه على هذا الخلق السنّي، ثم زاده في ذلك ترغيباً لحكمه، فقال ((إن الحياء شعبة من الإيمان)) أى أثر من آثار الإيمان، وهذه الجملة تعليل للأمر السابق، فإذا كان الحياء من الإيمان فلا يجوز النصح بتركه. فقال ابن قتيبة: معناه أن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الإيمان، فسمى إيماناً كما يسمى الشيء باسم ما قام مقامه.

وحاصله أن إطلاق كونه من الإيمان مجاز، ولكن الذي في الحديث هو اعتبار الحياء شعبة من الإيمان وخصلة من خصاله، لا أنه سماه إيماناً.

قال ابن عبد البر في "التمهيد" (٢٣٤/٩): ومعنى هذا الحديث، والله أعلم، أن الحياء يمنع من كثير من الفحش والفواحش، ويشتمل على كثير من أعمال البر وبهذا صار جزءاً وشعبة من الإيمان، لأنه وإن كان غريزة مركبة في المرء، فإن المستحي يندفع بالحياء عن كثير من المعاصي، كما يندفع بالإيمان عنها. إذا عصمه الله فكانه شعبة منه، لأنه يعمل عمله، فلما صار الحياء والإيمان يعملان عملاً واحداً جعلوا كالأشياء الواحد، وإن كان الإيمان اكتساباً والحياء غريزة والإيمان شعب كثيرة.

٥٩ - حدثنا سويد بن سعيد، ثنا علي بن مسهر، عن الأعمش. ح وحدثنا علي بن ميمون الرقي، ثنا سعيد بن مسلمة، عن الأعمش، عن إبراهيم،

وفي الحديث حث علي الإيمان، وأجله الاستحياء من الله. وقال بعض السلف: خِفَّ اللهُ علي قدر قدرته عليك، واستحي منه علي قدر قربه منك، وقال بعضهم: رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فصارت ديناً، وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب في نعمه فيستحي العاقل أن يستعين بها علي معصيته، كذا في الزرقاني (٤/٢٨٥).

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الإيمان وفي الأدب وفي الأدب المفرد (٦٠٢) ومسلم والترمذي والنسائي في الإيمان، وأبو داود في الأدب، ومالك في باب ما جاء في الحياء وابن حبان (٣٧٤/٢) والبخاري في شرح السنة (١٧١/١٣) وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٧٣) وابن مندة في كتاب الإيمان (٣٣٥/١) وابن أبي شيبة (٥٢٢/٨) وعبد الرزاق (١٤٢/١١) وأحمد في مسنده (٩/٢) وأيضا في السنة (٣٦١/١) وأبو يعلى (٣٠٢/٩) والحميدي (٢٨١/٢) وأبو نعيم في الحلية (٣٥٢/٦) وفي تاريخ أصفهان (٢٣٠/١) والقضاعي في مسنده (١٢٤/١) والطبراني في الصغير (٢٦٣/١) وابن عبد البر في التمهيد (٢٣٣/٩) والآجزي في الشريعة (١١٥) وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٤/٢٤٥) والخرائطي (٤٨) من عدة طرق عن سالم عن أبيه، إسناده صحيح.

٥٩ - ((علي بن ميمون الرقي)) العطار وثقه أبو حاتم وابن حبان وقال النسائي: لا بأس به وقال الحافظ: ثقة، من العاشرة.

((سعيد بن مسلمة)) بن هشام بن عبد الملك بن مروان، الأموي، نزيل الجزيرة، قال ابن معين: ليس بشيء وقال البخاري: منكر الحديث، فيه نظر، وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن عدى: أرجو أنه ممن لا يترك حديثه. وقال الدارقطني: ضعيف، يعتبر به وقال ابن حبان في الثقات: يخطئ وقال الساجي: صدوق، منكر الحديث وقال الحافظ: ضعيف، من الثامنة.

((إبراهيم)) هو بن يزيد بن قيس بن الأسود، النخعي، أبو عمران، الكوفي، الفقيه. قال ابن معين: مراسيل إبراهيم أحب إلي من مراسيل الشعبي، وقال الشعبي: ما ترك إبراهيم بعده أعلم منه، وقال العجلي: كان مفتي أهل الكوفة، صالحاً، فقيهاً، متوقياً، قليل التكلف وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال الحافظ: ثقة، إلا أنه يرسل كثيراً، من الخامسة.

عن علقمة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل....."

((علقمة)) بن قيس بن عبد الله، النخعي، الكوفي. قال ابن معين: ثقة، وقال أحمد: ثقة من أهل الخير، ولد في حياة النبي ﷺ وقال الحافظ: ثقة، ثبت، فقيه، عابد، من الثانية.

((مثقال)) قال في المجمع: المثقال في الأصل مقدار من الوزن لأي شيء كان، من قليل أو كثير، والناس يطلقونه في العرف على "الدينار" خاصة، وليس كذلك.

((ذرة)) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء، واحدة الذر، وهو النمل الأحمر الصغير، وسئل ثعلب عنها، فقال: إن مائة نملة وزن حبة، وقيل: الذرة لا وزن لها، ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخلة في كوة النافذة، ذكره السيوطي. (س)

((من خردل)) قيل: إنه الحبة السوداء وهو تمثيل للقلّة كما جاء مثقال ذرة.

قال النووي في شرح مسلم (٩١/٢): قد اختلف في تأويل قوله ﷺ "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر" فذكر الخطابي فيه وجهين، أحدهما، أن المراد التكبر عن الإيمان، فصاحبه لا يدخل الجنة أصلاً إذا مات عليه. والثاني: أنه لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة، كما قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ﴾ وهذان التأويلان فيهما بُعد، فإن هذا الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق فلا ينبغي أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب، بل الظاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخل الجنة دون مجازاة إن جازاه.

وقيل: هذا جزءه لو جازاه، وقد يتكرم عليه بأنه لا يجازيه، بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة إما أولاً وإما ثانياً بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها. وقيل: لا يدخلها مع المتقين أول وهلة.

قال السندی: ظاهره يوافق ظاهر قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾، ولعل المراد لا يدخل الجنة أولاً، والمراد بالثاني، لا يخلد في النار، وقيل: المراد بالكبر الترفع والتأبي عن قبول الحق والإيمان فيكون كفراً، فلذلك قوبل بالإيمان، أو المراد: أن من يدخل الجنة يخرج من قلبه الكبر حينئذ. كقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ﴾.

من كبر. ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان".

قيل: يحتمل أنه مبالغة في التثبيت على الإيمان والتشديد على الكبر.

((من كبر)) بكسر الكاف وسكون الباء. والفرق بين الكبر والإعجاب، أن إعجاب الرجل بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال والاستحسان مع نسيان بمنة الله، فإن رفعها على الغير واحتقره فهو الكبر المذموم. وقال الراغب: الكبر والتكبر والاستكبار متقارب، فالكبر الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره، وأعظم ذلك أن يتكبر على ربه بأن يمتنع من قبول الحق والإذعان له بالتوحيد والطاعة. والتكبر: يأتي على وجهين، أحدهما أن تكون الأفعال الحسنة زائدة على محاسن الغير، ومن ثمَّ وُصِفَ اللهُ سبحانه وتعالى بالمتكبر. والثاني أن يكون متكلفاً لذلك متشعباً بما ليس فيه، وهو وصف عامة الناس نحو قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾، والمستكبر مثله. وقال الغزالي: الكبر على قسمين، فإذا ظهر على الجوارح يقال: تكبر، وإذا لم يظهر يقال: في نفسه كبر، فالأصل هو الخلق في النفس، وهو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه، فإن الكبر يستدعي متكبراً عليه ليرى نفسه فوقه في صفات الكمال ومتكبراً به. وبه يفصل الكبر عن العُجب، فإن العُجب لا يستدعي غير المعجب به، بل لو لم يخلق إلا وحده تصور أن يكون معجباً، ولا يتصور أن يكون متكبراً، كذا في التحفة (١٤٤/٣).

((ولا يدخل النار .. الخ)) المراد به دخول الكفار، وهو دخول الخلود والتأييد. قال الطيبي في

قوله ﷺ: "مثقال حبة" إشعار بأن الإيمان قابل للزيادة والنقصان.

قلت: الأمر كما قال الطيبي: فلا شك في أن هذا الحديث يدل على أن الإيمان يزيد وينقص.

والحديث أخرجه أيضاً مسلم في الإيمان، وأبوداود في اللباس، والترمذي في البر والصلة، وابن حبان (٤٦٠/١) والحاكم (٢٦/١) والبغوي في شرح السنة (١٦٥/١٣) وابن أبي شيبة (٨٩/٩) وابن مَنْدَةَ في كتاب الإيمان (٥٨٩/٢) وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٣٨٤) وأحمد (٣٩٩/١) وأبو عوانة (١٧/١) وأبو يعلى (٤٣٠/٨) والطبراني في الكبير (٩٢/١٠) والبخاري (٢٤٨/١) وأبو نعيم في أخبار أصفهان (١٨٤/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٨/١٢) من عدة طرق عن ابن مسعود مختصراً ومطولاً وسيأتي هذا الحديث أيضاً في الزهد تحت رقم (٤١٧٣). إسناده صحيح.

٦٠ - حدثنا محمد بن يحيى، ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا خلى الله المؤمنين من النار وأمنوا. فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا، أشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار. قال، يقولون: ربنا! إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار. فيقول: اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم.

٦٠ - ((عطاء بن يسار)) الهلالي، أبى محمد، المدني، مولى ميمونة. ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن معين وأبو زرعة وابن سعد والنسائي: ثقة وقال الحافظ: ثقة، فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الثالثة.

((إذا خلى)) من التخليص، ((من النار)) أى من وقوعهم فيها ((وأمنوا)) بكسر الميم، من الأمن، ((في الحق يكون له)) الجملة صفة الحق على أن تعريفه للجنس، مثل قوله: ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾، ((أشد)) بالنصب على أنه خبر "ما" الحجازية (س) ((مجادلة)) بالنصب على التمييز، وفيه مبالغة حيث جعل المجادلة ذات مجادلة فوصفت بكونها أشد مجادلة، ولا يمكن جر "مجادلة" بإضافة "أشد" إليها، لأن التنكير ياباه، ولأنه يلزم الجمع بين الإضافة و"من"، والقاعدة أن اسم التفضيل يستعمل بأحدهما واللام، لا بهما، ((من المؤمنين)) أى من مجادلة المؤمنين، ((في إخوانهم)) أى فى شأن إخوانهم، أو لأجل إخوانهم. (س)

قال النووى: معناه ما منكم من أحد يناشد الله فى الدنيا فى استيفاء حقه واستقصائه وتحصيله من جهة خصمه والمتعدى عليه بأشد منكم مناشدة لله فى الشفاعة لإخوانهم يوم القيامة. وقال القارى فى المرقاة (١٠/٢٩٢): معناه ما من أحد منكم أكثر اجتهادا ومبالغة فى طلب الحق حين ظهر لكم الأمر الحق من المؤمنين فى طلب خلاص إخوانهم العصابة فى النار يوم القيامة.

((الذين أدخلوا)) على بناء المفعول ((ربنا)) بتقدير حرف النداء، أى ياربنا ((إخواننا)) أى هم إخواننا، أو هم مبتدأ، خبره جملة "كانوا" .. الخ.

((يصلون)) صلاتنا ((يصومون)) موافقين لنا ((يحجون)) على طريقتنا ((فأخرجوا من عرفتم)) بهذه الأوصاف، ((بصورهم)) فإن الوجه لا يتغير بالنار، لأن النار لا تأكل أعضاء السجود، فانظر أنه

لا تأكل النار صورهم. فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه. ومنهم من أخذته إلى كعبيه. فيخرجونهم، فيقولون: ربنا! أخرجنا من قد أمرتنا. ثم يقول: أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان. ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار. ثم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل". قال أبو سعيد: فمن لم يصدق هذا فليقرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

كيف يكون هذا لمن لم يكن في القلوب له محبة في الدنيا، فلعل من لا يتحابون لا يشفعون هذه الشفاعة، والله تعالى يُدخِلُ المحبة في قلوبهم في تلك الحالة (س).

((أخرجنا من قد أمرتنا)) من أرباب الصيام والصلاة والحج ((وزن دينار)) أى مقداره، ((فمن لم يصدق هذا)) وفي رواية الترمذى "فمن شك"، وزاد مسلم "إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا إن شئتم .. الخ.

((إن الله لا يظلم)) قال الراغب: إن الظلم عند أهل اللغة، وضع الشيء في غير موضعه المختص به، إما بنقصان أو بزيادة أو بدول عن وقته أو مكانه.

((مثقال ذرة)) فسر البخارى قوله تعالى: "مثقال ذرة" بقوله زنة ذرة.

قال الحافظ فى الفتح (٢٥٠/٨): هو تفسير أبى عبيد ما قال فى قوله تعالى: "مثقال ذرة" أى زنة ذرة، ويقال: هذا مثقال هذا أى وزنه، وهو مفعال، من الثقل، وقد تقدم معنى الذرة فى شرح الحديث السابق من هذا الباب.

قال ابن كثير (٢٨٧/٢): يقول تعالى مخبراً أنه لا يظلم أحداً من خلقه يوم القيامة مثقال حبة من خردل ولا مثقال ذرة، بل يوفى بها له ويضاعفها له إن كانت حسنة، كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ الآية، وقال تعالى مخبراً عن لقمان عليه السلام أنه قال: ﴿يَابُنَى إِنِّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُصَدِّرُ النَّاسَ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ* فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. والحديث يدل على أن نقص الثواب وزيادة العقاب لا يقعان منه تعالى أصلاً.

والحديث أخرجه المصنف مختصراً من حديث الشفاعة، وأخرجه أيضاً النسائي فى كتاب الإيمان وشرائعه، والترمذى فى صفة جهنم، وأحمد فى المسند (٩٤/٣) وفى السنة (٣٦٧/١)

٦١ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، ثنا حماد بن نجيح، وكان ثقة، عن أبي عمران الجوني، عن جندب بن عبد الله، قال: كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة. فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن. ثم تعلمنا القرآن. فازددنا به إيماناً.

٦٢ - حدثنا علي بن محمد، ثنا محمد بن فضيل، ثنا علي بن نزار،

والبشار عواد في المسند الجامع (٦/٥٤٤)، إسناده صحيح.

٦١ - ((حماد بن نجيح)) السدوسي، أبو عبد الله، الإسكاف، البصري. وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم وابن حبان وقال الحافظ: صدوق، من السادسة.

((أبي عمران)) اسمه عبد الملك بن حبيب، الأزدي، أو الكندي، مشهور بكنيته. وثقه ابن معين وابن حبان وابن سعد وقال أبو حاتم: صالح، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الحافظ: ثقة، من كبار الرابعة. ((جندب)) بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وفتحها، ((ابن عبد الله)) بن سفيان، البجلي، ثم العلقمي، بفتح العين ثم قاف، أبو عبد الله، ينسب تارة إلى أبيه وتارة إلى جده، وله صحبة.

((فتيان)) بكسر الفاء، جمع فتى، ((حزاورة)) جمع الحزور، بفتح الحاء المهملة، وسكون زاي معجمة، وفتح واو، ثم راء، ويقال له: الحزور، بتشديد الواو، هو الغلام إذا اشتد وقوى وحزم، كذا في الصحاح. وفي النهاية (١/٣١٠): هو الذي قارب البلوغ.

((فازددنا به)) أي بسبب القرآن، ((إيماناً)) وزاد الطبراني: فإنكم اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان.

وقال البوصيري: هذا إسناده صحيح، رجاله ثقات، رواه البيهقي في سننه من طريق الحسين بن

حارث عن وكيع به.

والحديث أخرجه أيضاً الطبراني في الكبير (٢/١٦٢) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/٣٦٩) وابن عدى في الكامل (٢/٦٦٧) وابن بطة في الكبرى (برقم ١١٢٢) والبشار عواد في المسند الجامع (٥/١١) إسناده صحيح.

٦٢ - ((علي بن نزار)) بكسر نون، ويزاي، وراء، ابن حيان، بفتح حاء مهملة، وشدة تحتية، وبنون، الأسدي، الكوفي. قال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وكذا قال ابن عدى وقال الأزدي: ضعيف جدا وقال الحافظ: ضعيف، من السادسة.

((عن أبيه)) نزار بن حيان، الأسدي، مولى بني هاشم. يأتي ذكره في حديث رقم (٧٣) مستوفى،

عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "صنفان من هذه الأمة ليس لهما في الإسلام نصيب:

ذكره ابن حبان في الضعفاء، وقال: يأتي عن عكرمة بما ليس من حديثه، حتى يسبق إلى القلب أنه المعتمد لذلك، لا يجوز الاحتجاج به. وقال الحافظ: ضعيف، من السادسة.

((عكرمة)) بن عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربري. وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائي وقال ابن سعد: كان كثير العلم، ولا يحتج بحديثه وقال ابن عدى: إذا روى عنه الثقات فهو مستقيم الحديث، ولم تمتنع الأئمة من الرواية عنه. وتكلم فيه بعضهم، لكن قال العجلي: ثقة، برء مما يرميه الناس به، وقال ابن معين: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وحماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، وقال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا هو يحتج بعكرمة. وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: قد أجمع عامة أهل العلم بالحديث على الاحتجاج بحديث عكرمة، وقال إسحاق بن راهويه: عندنا إمام الدنيا وقال الحافظ: ثقة، ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة، من الثالثة.

((صنفان)) في القاموس: الصنف بالكسر والفتح النوع والضرب، و"الصنفان" مبتدأ، خبره قوله: "ليس لهما" ((من هذه الأمة)) أي أمة الإجابة، ولفظ رواية الترمذي "من أمتي" ((ليس لهما في الإسلام نصيب)) أي حظ كامل أو وافر.

قال الطيبي في الكاشف عن حقائق السنن (١/٢٥٨): ربما يتمسك به من يكفر الفريقين، والصواب أن لا يسارع إلى تكفير أهل القبلة المتأولين، لأنهم لا يقصدون بذلك اختيار الكفر، وقد بذلوا وسعهم في إصابة الحق فلم يحصل لهم غير ما زعموا، فهم إذن بمنزلة الجاهل والمجتهد المخطئ. وهذا القول هو الذي يذهب إليه المحققون من علماء الأمة نظرا واحتياطاً، فيجري قوله: "ليس لهما في الإسلام نصيب" مجرى الإشاعة في بيان سوء حظهم وقلة نصيبهم من الإسلام، نحو قولك: "ليس للبخيل من ماله نصيب".

وقال القاري في المرقاة ١/٧٧: قال ابن حجر: فمن أطلق تكفير الفريقين أخذ بظاهر هذا الخبر فقد استروح، بل الصواب عند الأكثرين من علماء السلف والخلف أنا لا نكفر أهل البدع والأهواء إلا أن يأتوا بكفر صريح، لا استلزامي، لأن الأصح أن لازم المذهب ليس بلازم، ومن ثم لم يزل العلماء يعاملونهم معاملة المسلمين في نكاحهم وإنكاحهم والصلاة على موتاهم ودفنهم في مقابرهم لأنهم

وإن كانوا مخطئين غير معذورين حقت عليهم كلمة الفسق والضلال، إلا أنهم لم يقصدوا بما قالوه اختيار الكفر، وإنما بذلوا وسعهم في إصابة الحق فلم يحصل لهم، لكن تقصيرهم بتحكيم عقولهم وأهويتهم وإعراضهم عن صريح السنة والآيات من غير تأويل سائغ، وبهذا فارقوا مجتهدي الفروع، فإن خطأهم إنما هو لعذرهم بقيام دليل آخر عندهم مقاوم لدليل غيرهم من جنسه، فلم يقصروا، ومن ثم أثبوا على اجتهادهم.

قال السندی: في صلاحية هذا الحديث للاستدلال به في الفروع نظر، كما ستعرف، فضلا عن الأصول، والمطلوب فيها القطع، فكيف يصح التمسك به في التكفير.

قلت: أحاديث الباب من بين الصحاح والحسان والضعاف غير الساقطات تدل بمجموعها على أن الإيمان بالقدر من غير بحث ومنازعة من ضروريات الدين وركن من أركان الإسلام، فالظاهر أن إنكار القدر وتكذيبه من البدع المكفرة، والله أعلم.

((المرجئة)) خبر مبتدأ محذوف أي "هما"، وجعله بدلا من "صنفان" يؤدي إلى الفصل بأجنبي بين التابع والمتبوع، ويجوز الجر على أنه بدل من ضمير "لهما" عند من يجوز البدل من الرابط، والنصب بتقدير "أعنى" مشهور في مثله بين الطلبة. والمرجئة: اسم فاعل من أرجأت الأمر بالهزمة وأرجيت بالياء، أي أخرت، وهم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإسلام معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا بذلك لاعتقادهم: أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخره عنهم وبعده.

والمرجئة: تهمز وقد لا تهمز، وكلاهما بمعنى التأخير، وقيل: هم الجبرية القائلون بأن العبد كالجماد، سموا بذلك لأنهم يؤخرون أمر الله ونهيه عن الاعتداد بهما، ويرتكبون الكبائر. وقيل: هم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل فيؤخرون العمل عن القول والتصديق.

وقال الشهرستاني في "الملل والنحل" (١/١٣٩): الإرجاء على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾. أي أمهله وأخره، والثاني: إعطاء الرجاء. أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد. وأما بالمعنى الثاني: فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

وَالْقَدْرِيَّةُ".

وقيل: الإرجاء، تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا، من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار. فعلى هذا: المرجئة والوعيدية فرقان متقابلتان. وقيل: الإرجاء، تأخير على رضى الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة، فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقان متقابلتان.

والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة. ثم ذكر مقالات المرجئة الخالصة، من شاء الوقوف عليها رجع إلى "الملل والنحل". والظاهر: أن المراد في الحديث مرجئة الجبرية، كذا في المرعاة (١/١١٦).

((والقدرية)) بفتحيتين أو سكون الدال، اشتهر بهذه النسبة من يقول: بالقدر لأجل أنهم تكلموا في القدر، وأقاموا الأدلة بزعمهم على نفيه، وتَوَغَّلُوا في هذه المسئلة حتى اشتهروا بهذا الاسم، وبسبب تَوَغُّلهم وكثرة اشتغالهم صاروا هم أحق بهذه النسبة من غيرهم، فلا يرد أن المَثْبُت أحق بهذه النسبة من النافي، على أن الأحاديث صريحة في أن المراد ههنا النافي، فاندفع توهم القدرية أن المراد في هذا الحديث المَثْبُت للقدر، لا النافي. (س)

قال المناوى فى الفيض (٢٠٧/١): القدرية بالتحريك، المنكرون للقدر، القائلون بـ "أن أفعال العباد مخلوقة" بقدرهم ودواعيهم لا يتعلق بها بخصوصها قدرة الله.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف، نزار بن حيان الأسدى قال ابن حبان فى كتاب الضعفاء يأتى عن عكرمة بما ليس من حديثه حتى يسبق القلب أنه المعتمد، لذلك لا يجوز الاحتجاج به بحال. وعبد الله بن محمد بن الليثى مجهول. قال الذهبي: لم ينفرد ابن ماجه بإخراج هذا الحديث، فقد رواه الترمذى فى جامعه من طريق ابن عباس فقط، وقال حسن غريب، وإنما أوردته لانضمام جابر بن عبد الله وابن عباس فى هذا الحديث معاً.

قال السندى: زعم الحافظ سراج الدين بعده وبين أنه موضوع، ورد عليه الحافظ صلاح الدين، ثم الحافظ ابن حجر بما يعده عن الوضع، ويقربه إلى الحسن، وجعل نظرهما هو تعدد الطرق، والحديث جاء عن أبى بكر الصديق، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عمر، وجابر بطريق معاذ، وكثرة الطرق تفيد بأن له أصلاً، وبالجملة فلا ينفع فى الاستدلال بالأصول.

٦٣ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن كهمس بن الحسن، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن عمر، قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ. فجاء رجل

قلت وأما ما نقله صاحب تحفة الأحوذى (٢٠٢/٣): عن مولانا زاده من أنه قال إسناد الطبراني حسن فهو خطأ، إذ أن إسناده وإسناد الترمذى من سلام فصاعدا واحدا، ورواه الترمذى وابن ماجه والبخارى فى تاريخه (١٣٣/٤) من طريق آخر عن عكرمة به، وحسنه الترمذى، ووافقه الحافظ، وقال العلائى: والحق أنه ضعيف، لا موضوع.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٣٢٥/١) وابن ابى عاصم فى السنة (١٤٧/١) والطبرانى فى الكبير (٢٦٢/١١) واللالكائى فى شرح السنة (١٤٧/١) والآجرى فى الشريعة (١٩٣) والضياء فى المنتقى (١٣٨/٢) والخطيب فى تاريخ بغداد (٣٦٨/٥) والفتنى فى تذكرة الموضوعات (١٥) وابن الحوزى فى العلل المتناهية (١٥٢/١) أبو نعيم فى الحلية (٥٥٧/٢). إسناده ضعيف

٦٣ - ((كهمس)) بفتح كاف وميم، بينهما هاء ساكنة، وبسين مهملة، هو التميمى، أبو الحسن، البصرى، وثقه ابن معين وأحمد وأبو داود وابن سعد وقال أبو حاتم: لا بأس به وقال الساجى: صدوق، يهم ونقل أن ابن معين والأزدى ضعفاه، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال الحافظ: ثقة، من الخامسة. ((عبد الله بن بريدة)) بن الحصيب، الأسلمى، أبى سهل، المروزى قاضيا. قال ابن خراش: صدوق ووثقه العجلي وابن معين وأبو حاتم وضعفه أحمد وقال إبراهيم الحرى: لم يسمع من أبيه شيئا، وفيما روى عن أبيه أحاديث منكروة وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((يحيى بن يعمر)) بفتح التحتانية والميم، بينهما مهملة ساكنة، البصرى، نزيل مرو، وقاضيا، وثقه أبو زرعة وأبو حاتم والنسائى وذكره ابن حبان فى الثقات وقال: كان من فصحاء أهل زمانه، وأكثرهم علما باللغة مع الورع الشديد، وقال الحافظ: ثقة، فصيح، وكان يرسل، من الثالثة.

((رجل)) قال القارى فى المرقاة (٥٠/١): أى ملك فى صورة رجل، والتنوين للتعظيم، ويحتمل التنكير، لأن الراوى حين روايته وإن كان عارفا بأنه جبريل عليه السلام، لكنه حكى الحال الماضية كما يعلم من قوله: "لا يعرفه منا أحد" وفيه دليل على أن الملك له أن يقتدر بقدرة الله تعالى على التشكل بما شاء، قال الله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ والحكمة فى اختيار شكل البشر الاستئناس، لأن الجنسية علة الضم، فالمعنى رجل فى الصورة، إذ هو جبريل عليه السلام، كما عبر به

شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر،

في رواية، وما وقع في رواية النسائي من أن جبريل عليه السلام نزل في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه، معلول بأنه وهم من راويه لقول عمر رضي الله عنه الآتي: "ولا يعرفه منا أحد"، نعم، كان غالباً يتمثل بصورة دحية رضي الله عنه لكمال جماله.

قال الشيخ المحقق أبو الحسن عبيد الله في المرعاة (٢٤/١): وكان مجيء هذا الرجل في آخر عمر النبي ﷺ، كما يدل عليه رواية ابن مندة في كتاب الإيمان بإسناده الذي هو على شرط مسلم، فحاء بعد إنزال جميع الأحكام لتقرير أمور الدين التي بلغها متفرقة في مجلس واحد لتضبط وتحفظ. وقيل: مجيئه كان في السنة العاشرة قبيل حجة الوداع.

((شديد بياض الثياب)) بإضافة "شديد" إلى ما بعده إضافة لفظية، مفيدة للتخفيف فقط، صفة "رجل"، واللام في "الثياب" عوض عن المضاف إليه العائد إلى الرجل، أي شديد بياض ثيابه، وقس على هذا "شديد سواد الشعر". قال القاري في المرقاة (٥٠/١): فيه استحباب البياض والنظافة في الثياب، وأن زمان طلب العلم أوان الشباب لقوته على تحمل أعبائه وقدرته على تحمل أذائه، وقدم البياض على السواد لأنه خير الألوان، ومحيط بالأبدان، ولثلا يفتتح بغتة بلون متوحش، وجمع "الثياب" دون "الشعر" إشعاراً بأن جميعها كذلك.

وفيه أيضاً استحباب التحمل لحضور مجالس العلم، والقدوم على الكبراء، ولذلك كان الإمام مالك رحمة الله عليه إذا أرد أن يحدث، توضاً وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتطيب، وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث، فليل له في ذلك، فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ((شديد سواد الشعر)) والمراد به شعر اللحية، كما في رواية ابن حبان شديد سواد اللحية، وبها يتبين محل الشعر المذكور، والشعر، بفتحيتين أفصح من سكون الثانية، ويضم معه مراعاة للسجع.

((لا يرى عليه أثر السفر)) روى بضم الياء التحتية، مبنياً للمجهول، ورفع "الأثر"، وهو رواية الأكثر والأشهر، وفي الرواية الثانية كما في مسند أبي يعلى "لا نرى" بالنون المفتوحة، ونصب "الأثر"، والحملة حال من "رجل"، أو صفة له، والمراد بالآثار ظهور التعب والتغير والغبار. والسفر، مأخوذ من السفر وهو الكشف، لأنه يكشف أحوال الرجال وأخلاقهم عند مباشرة الأعمال كذا في المرقاة (٥٠/١).

ولا يعرفه منا أحد. قال فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبته، ووضع يديه على فخذه.....

((ولا يعرفه)) عطف على ما قبله. ((منا)) أى من الحاضرين ((أحد)) من الصحابة رضى الله عنهم. قال الحافظ فى الفتح (١/١١٦): فإن قيل: كيف عرف عمر رضى الله عنه أنه لم يعرفه أحد منهم؟ أجيب بأنه يحتمل أن يكون استند فى ذلك إلى ظنه، أو إلى صريح قول الحاضرين. قلت: وهذا الثانى أولى، فقد جاء فى رواية عثمان بن غياث فإن فيها "فنظر القوم بعضهم إلى بعض"، فقالوا: ما نعرف هذا.

((فجلس إلى النبي ﷺ)) أى دنا وجلس، ((فأسند ركبته إلى ركبته)) وفى رواية الترمذى: "فالزق ركبته بركبته" أى إلى ركبتي رسول الله ﷺ، لأن الجلوس على الركبة أقرب إلى التواضع والأدب، وإيصال الركبة بالركبة أبلغ من الإصغاء، وأتم فى حصول حضور القلب، وأكمل فى الاستئناس، وألزم لمسارعة الجواب، ولأن الجلوس على هذه الهيئة يدل على شدة حاجة السائل. وإذا عرف المسئول حاجته وحرصه اعتنى وبادر إليه، كذا قال القارى فى المرقاة (١/٥١). ((ووضع يديه على فخذه)) بفتح فكسر، وفى القاموس: الفخذ ككثف، ما بين الساق والورك، مؤنث، كالفخذ، ويكسر. أى فخذى نفسه جالسا على هيئة المتعلم، كذا ذكره النووى، واختاره التوريشتى بأنه أقرب إلى التوقير من سماع ذوى الأدب أو فخذى النبي ﷺ ذكره البغوى وغيره، ويؤيده الموافقة لقوله: "فأسند ركبته إلى ركبته"، ورجحه ابن حجر بأن فى رواية ابن خزيمة: "ثم وضع يديه على ركة النبي ﷺ" قال: والظاهر أنه أراد بذلك المبالغة فى تعمية أمره ليقوى الظن بأنه من جفاة الأعراب.

قلت: وهذا الذى نقل من رواية ابن خزيمة هو رواية النسائى فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه، وأبى ذر رضى الله عنه، والواقعة متحدة. (س)

قلت: كان مطمح نظر جبريل عليه السلام إذ ذاك إيقاع الناس فى الحيرة والالتباس من كل وجه، وإخفاء شخصه عنهم بكل طريق. فلعله وضع يديه أولا على فخذه نفسه كما يفهم من سياق هذه الرواية، ليشعر بكونه من المهذبين الواقفين على آداب التعليم والتعلم، وأصحاب المروءة والأدب وأرباب السكينة والوقار. ثم وضع يديه ثانيا على ركبتي النبي الكريم ﷺ بعد الدنو منه ﷺ

ثم قال: يا محمد! ما الإسلام؟

تدریجاً كما فی رواية أبي فروة قال: أدنو يا محمد؟ قال: "أدن"، فمزال يقول "أدنو؟" مراراً، ويقوله: "أدن" ليوهم أنه من جفاة الأعراب وأهل البوادي، وليس من المتكلمين، ولعل إلى مجموع هذين الأمرين أشير في رواية سليمان التيمي التي أخرجها ابن خزيمة: "فتخطى حتى برک بين يدي النبي ﷺ كما يجلس أحدنا في الصلاة ثم وضع يده على ركبتي النبي ﷺ"، وهذا غاية التعمية ونهاية الإبهام في أمره.

((يا محمد!)) كراهة النداء باسمه ﷺ في حق الناس، لا في حق الملائكة، فلا إشكال في نداء جبريل عليه السلام بذلك، على أن التعمية كانت مطلوبة. (س) وأما ما ورد في الصحاح من نداء بعض الصحابة رضي الله عنهم باسمه فذلك قبل التحريم.

قال الحافظ في الفتح (١١٧/١): فإن قيل: كيف بدأ بالسؤال قبل السلام؟ "أجيب بأنه يحتمل أن يكون ذلك مبالغة في التعمية لأمره، أو ليبين أن ذلك غير واجب، أو سلم فلم ينقله الراوي، قلت: وهذا الثالث هو المعتمد، فقد ثبت في رواية أبي فروة ففيها بعد قوله: كأن ثيابه لم يمسها دنس، حتى سلم من طرف البساط، فقال: السلام عليك يا محمد! فرد عليه السلام، قال: أدنو يا محمد؟ قال: "ادن"، فمزال يقول: "أدنو؟" مراراً، ويقول له: "ادن"، ونحوه في رواية عطاء عن ابن عمر، لكن قال: "السلام عليك يا رسول الله! وفي رواية مطر الوراق فقال: يا رسول الله! أدنو منك؟" قال: "ادن"، ولم يذكر السلام، فاختلقت الروايات (١) هل قال له "يا محمد" أو "يا رسول الله"، (٢) هل سلم، أو لا، فأما السلام فمن ذكره مقدم على من سكت عنه. وقال القرطبي: "بناء على أنه لم يسلم وقال: "يا محمد" إنه أراد بذلك التعمية فصنع صنيع الأعراب". قلت: ويجمع بين الروايتين بأنه بدأ أولاً بنداؤه باسمه لهذا المعنى، ثم خاطبه بقوله: "يا رسول الله"، ووقع عند القرطبي أنه قال: السلام عليكم يا محمد!، فاستنبط منه أنه يستحب للدخول أن يعمم بالسؤال، ثم يخص من يريد تخصيصه، والذي وقفت عليه من الروايات أن فيه الأفراد، وهو قوله: السلام عليك يا محمد!

((ما الإسلام؟)) فيه أنه قدّم السؤال عن الإسلام، وثنى بالإيمان وثلث بالإحسان، وفي رواية أبي عوانة: بدأ بالإسلام، وثنى بالإحسان، وثلث بالإيمان وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري: قدم السؤال بالإيمان، وثنى بالإسلام، وثلث بالإحسان.

قال: "شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت". قال: صدقت. فعجبنا منه. يسأله ويصدقه.

قال الحافظ فى الفتح (١١٧/١): ولا شك أن القصة واحدة، واختلف الرواة فى تأديتها، وليس فى السياق ترتيب، ويدل عليه رواية مطر الوراق: فإنه بدأ بالإسلام، وثنى بالإحسان، وثالث بالإيمان فالحق: أن الواقع أمر واحد، والتقديم والتأخير وقع من الرواة، عبروا عنه بأساليب مختلفة.

والإسلام: معناه لغة الانقياد والإذعان، ومعناه شرعا: هو الذى ذكر فى الحديث. ((شهادة أن لا إله إلا الله)) "أن" مخففة من المثقلة، أى "أنه"، والضمير للشأن، و"لا" هى النافية للجنس على سبيل التنصيص على نفى كل فرد من أفرادها، كذا فى التحفة (٣٥٢/٣)

قال السندي: حاصله أن الإسلام هذه الأركان الخمسة الظاهرة. ((أنى رسول الله)) أى وشهادة أنى رسول الله، ((الصلاة)) المعهدة شرعا، وفى رواية لمسلم: المكتوبة، تنبيهها على أن النوافل وإن كانت من الإسلام لكنها ليست من أركانه، كذا فى المرقاة (٥٢/١). ((الزكاة)) أى المفروضة، وهى مأخوذة من "زكى" بمعنى طهر ونما، وهو اسم للقدر المخرج من النصاب، لأنه يظهر المخرج، أو المخرج عنه، ويزيد البركة، ((وصوم رمضان)) هو فى اللغة، الإمساك، وفى الشرع: إمساك مخصوص فى زمن مخصوص بشرط، ولفظ "رمضان" من شدة الرمضاء، وهو الحر، يقال: رمضت الفصال، إذا عطشت، ويجمع على رمضان، ورماضين، وأرمضة، قال: وقول من قال: إنه من أسماء الله، خطأ، لا يعرج عليه، ولا يلتفت إليه.

قلت: قد ورد فيه حديث، ولكنه ضعيف، كذا قال ابن كثير فى تفسيره (٣٩٥/٣) وفى النهاية (٢٦٤/٢): سمي "رمضان" لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التى وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام شدة الحر ورمضه، وقيل: فيه غير ذلك.

((حج البيت)) الحرام، ف "ال" فيه للعهد، أو اسم جنس، غلب على الكعبة علماء، واللام فيه جزء كما فى النجم؛ والحج لغة القصد، وشرعا قصد بيت الله فى وقت معين بشرائط مخصوصة، وحكم الإسلام يظهر بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما الأعمال المذكورة، لأنها أظهر شعائره وأعظمهما، ((قال)) الرجل، ((صدقت)) بفتح الفوقية، دفعا لتوهم أن السائل ما عدّه من الصواب، ((فعجبنا منه)) أى من السائل، ((يسأله ويصدقه)) والتصديق: هو الخبر المطابق للواقع، وهذا فرع معرفة الواقع والعلم به

ثم قال: يا محمد! ما الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله وملائكته ورسوله....."

ليعرف مطابقة هذا له.

ووجه التعجب أن السؤال يقتضى الجهل غالباً بالمسئول عنه، والتصديق يقتضى علم السائل به، لأن "صدقت" إنما يقال إذا عرف السائل أن المسئول طابق ما عنده جملة وتفصيلاً، وهذا خلاف عادة السائل، ومما يزيد التعجب أن ما أجابه ﷺ لا يعرف إلا من جهته، وليس هذا الرجل ممن عرف بلقائه ﷺ، فضلاً عن سماعه منه.

وفى رواية "لما سمعنا قول الرجل: صدقت، أنكروناه. وفى رواية أخرى: انظروا، هو يسأله ويصدق، كأنه أعلم منه. وفى أخرى: ما رأينا رجلاً مثل هذا، كأنه يعلم رسول الله ﷺ يقول: له صدقت صدقت.

((أن تؤمن بالله)) هو التصديق بوجوده، وأنه متصف بصفات الكمال، منزّه عن صفات النقص. قال السندي: وقوله أن تؤمن بالله أى تصدق به فالمراد المعنى اللغوى، والإيمان المسئول عنه الشرعى، فلا دور، وفى هذا إشارة إلى أن هذا الفرق بين الإيمان الشرعى واللغوى بخصوص المتعلق فى الشرعى، وحاصل الجواب أن الإيمان هو الاعتقاد الباطنى.

((وملائكته)) جمع ملائك، وأصله مألِك بتقديم الهمزة، من الألوكة، وهى الرسالة، قدمت اللام على الهمزة وحذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها، فصار ملك، ولما جمعت ردت الهمزة، وقيل: قلبت ألفاً وقدمت اللام وجمع على فعائل، كشمثل وشمائل، ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال وألقت حركتها إلى اللام، والتاء لتأنيث الجمع، أو زيدت لتأكيد معناه.

قال الحافظ فى الفتح (١١٧/١): والإيمان بالملائكة هو التصديق بوجودهم، وأنهم كما وصفهم الله تعالى: "عباد مكرمون". وقدم الملائكة على الكتب والرسل نظراً للترتيب الواقع، لأنه سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول، وليس فيه متمسك لمن فضل الملك على الرسول. ((ورسله)) جمع رسول، هو فى اللغة: من بعث برسالة، يقال: أرسلته بكذا، إذا طلب إليه تأديته وتبليغه، وفى لسان الشرع: إنسان، ذكر، حر، أو حى إليه بشرع، وأمر بتبليغه، فإن أوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ فهو نبي فكل رسول نبي، ولا عكس، فقد يكون نبياً غير رسول.

وعلينا أن تؤمن تفصيلاً بمن سُمى الله فى كتابه منهم، وهم (٢٥) ذكرهم الشاعر فى قوله:

وكتبه واليوم الآخر والقدر

في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهم؛
إدريس، هود، شعيب، صالح وكذا ذو الكفل، آدم، بالمختار وقد ختموا

وأما من عدا هؤلاء من الرسل والأنبياء فنؤمن بهم إجمالاً، على معنى الاعتقاد بنبوتهم ورسالتهم، دون أن نكلف أنفسنا البحث عن عدتهم وأسمائهم فإن ذلك مما اختص الله بعلمه، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصِّصْهُمْ عَلَيْكَ﴾، ويجب الإيمان بأنهم بلغوا جميع ما أرسلوا به على ما أمرهم الله عز وجل، وبينوا بياناً لا يسع أحداً ممن أرسلوا إليه جهله، وأنهم معصومون من الكذب والخيانة، والكتمان والبلادة، وأن أفضلهم أولو العزم، والمشهور أنهم محمد ﷺ، وإبراهيم عليه السلام، وموسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام، ونوح عليه السلام، لأنهم ذكروا معاً في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، وقوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

((وكتبه)) جمع كتاب، وهو من الكتب بمعنى الجمع والضم، والمراد بها الكتب المنزلة من السماء إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام، والمعلوم لنا منها، صحف إبراهيم عليه السلام والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام. في الألواح، والإنجيل الذي على عيسى عليه السلام، والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام، والقرآن الكريم الذي هو آخرها نزولاً، وهو المصدق لها والمهيمن عليها، وما عداها يجب الإيمان به إجمالاً.

((واليوم الآخر)) أى يوم القيامة، لأنه آخر أيام الدنيا، والمراد بالإيمان به التصديق بما يقع فيه من

الحساب والميزان والجنة والنار، كذا في المرعاة (٤٠/١)

((والقدر)) فهو في الأصل مصدر، تقول: قدرت الشيء، بفتح الدال وتخفيفها، أقدره بكسرهما قدرًا وقدرًا، إذا أحطت بمقداره. والمراد به في لسان الشرع أن الله عز وجل علم مقادير الأشياء وأزمانها أزلاً، ثم أوجدها بقدرته ومشيئته على وفق ما علمه منها، وأنه كتبها في اللوح قبل إحداثها، كما في الحديث "أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب كل ما هو كائن".

خيرِه وشَرِه". قال: صدقت. فعجبنا منه. يسأله ويصدقُه. ثم قال: يا محمد! ما الإحسان؟ قال:
"أن تعبد الله كأنك تراه."

وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ وسيجيء الكلام عليه في كتاب القدر، إن شاء الله تعالى.

((خيرِه وشَرِه)) - بالجر - بدل من القدر. واعلم أن هذه الأمور الستة المذكورة هي أركان الإيمان فلا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعاً على الوجه الصحيح الذي دل عليه الكتاب والسنة، فمن جحد شيئاً منها، أو آمن به على غير هذا الوجه فقد كفر.

((ما الإحسان؟)) أي الإحسان في العبادة، والإحسان الذي حثَّ الله تعالى عباده على تحصيله في كتابه بقوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. (س)

قال القرطبي: ال، فيه للعهد الذهني، وهو الذي قال فيه تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ و﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، فلما تكرر الإحسان في القرآن وترتب عليه هذا الثواب العظيم سأل عنه جبريل ليعلمهم بعظيم ثوابه وكمال رفعتِه.

قال الحافظ في الفتح (١/١٢٠): قوله الإحسان وهو مصدر، تقول: أَحْسَنَ، يُحْسِنُ، إِحْسَانًا، ويتعدى بنفسه وبغيره، تقول: أَحْسَنْتَ كَذَا، إِذَا أَتَقْتَنَهُ، وَأَحْسَنْتَ إِلَى فُلَانٍ إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ النَّفْعَ، والأول هو المراد ههنا، لأن المقصود إتقان العبادة، وقد يلحظ الثاني بأن المخلص مثلاً محسن بإخلاقه إلى نفسه، وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود. ((كأنك تراه)) صفة مصدرٍ محذوف، أي عبادة كأنك فيها تراه. أو، حال، أي والحال كأنك تراه، وليس المقصود على تقدير الحالية أن ينتظر بالعبادة تلك الحال فلا يعبد قبل تلك الحال بل المقصود تحصيل تلك الحال في العبادة، والحاصل أن الإحسان هو مراعاة الخشوع والخضوع وما في معناهما في العبادة على وجه راعاه، لو كان رائيًا، ولا شك أنه لو كان رائيًا حال العبادة لما ترك شيئاً مما قدر عليه من الخشوع وغيره، ولا منشأ لتلك المراعاة حال كونه رائيًا إلا كونه تعالى، رقيبًا، عالمًا، مطلعًا على حاله، وهذا موجود، وإن لم يكن العبد يراه تعالى، ولذلك قال ﷺ في تعليقه "فإنك إن لا تراه فإنه يراك"، أي وهو يكفي في مراعاة الخشوع على ذلك الوجه، ف"إن" على هذا وصليّة كما قالوا في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ لا شرطية، وكأنه لهذا أُلغيت

فإنك إن لا تراه فإنه يراك". قال: فمتى الساعة؟ قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل"...

عن العمل، وإن قلنا: الوصلية شرطية في الأصل، فلا بد من العمل، فالجواب أنه قد يعطى المعتلّ حكم الصحيح، أو هو ألف الإشباع، فليفهم. (س)

((فإنك إن لا تراه)) أى تعامله معاملة من تراه. ((فإنه يراك)) أى فعامل معاملة من يراك، أو فأحسن في عملك فإنه يراك، فالفاء دليل الجواب وتعليل الجزاء الأول لأن ما بعدها لا يصلح للجواب، لأن رؤية الله للعبد حاصله سواء رآه العباد، أم لا، بل الجواب محذوف استغناء عنه بالمذكور لأنه لازمه. كذا في المرعاة (٤٠/١).

وقال الحافظ في الفتح (١٢٠/١): وأشار في الجواب إلى حالتين: أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه، حتى كأنه يراه بعينه، وهو قوله: "كأنك تراه" أى وهو يراك، والثانية أن يستحضر أن الحق مطلع عليه، يرى كل ما يعمل، وهو قوله: "فإنه يراك"، وهاتان الحالتان ثمرتهما معرفة الله وخشيته، وقد عبر في رواية عمارة بن القعقاع بقوله: "أن تخشى الله كأنك تراه"، وكذا في حديث أنس. وقال النووي في شرحه على مسلم (١٥٧/١): هذا من جوامع الكلم التي أوتيتها ﷺ لأن لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به، فقال ﷺ: "أُعْبِدُ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ كَعِبَادَتِكَ فِي حَالِ الْعِيَانِ"، فإن التتميم المذكور في حال العيان إنما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى، فلا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه، وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد، فينبغي أن يعمل بمقتضاه. فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى، في إتمامه الخشوع والخضوع وغير ذلك.

((قال: فمتى الساعة؟)) أى متى تقوم الساعة؟ واللام للعهد، والمراد يوم القيامة، سُمِّيَ بذلك مع طول زمنه اعتباراً بأوله، فإنها تقوم بغتة، أو لسرعة حسابها، أو على العكس لطولها، أو لأنها على طولها عند الله كساعة من الساعات عندنا. ((ما المسئول)) "ما" نافية، وفي رواية: فنكس فلم يجبه، ثم أعاد فلم يجبه، ثلاثاً، ثم رفع رأسه فقال: "ما المسئول ((عنها)) أى عن وقتها. ((بأعلم من السائل)) الباء مزيدة لتأكيد النفي، والمقام يقتضى أن يقال: "لستُ بأعلم بها منك" لكنه عدل إشعاراً بالتعميم،

تعريضا للسامعين، أن كل سائل ومستول فهو كذلك.

قال الحافظ في الفتح (١/١٢١): هذا وإن كان مُشْعِراً بالتساوي في العلم، لكن المراد: التساوي في العلم بأن الله تعالى استأثر بعلمها لقوله بعد "خمس لا يعلمها إلا الله".

وقال القرطبي: مقصود هذا السؤال كفت السامعين عن السؤال عن وقت الساعة، لأنهم قد أكثروا السؤال عنها، كما ورد في كثير من الآيات والأحاديث، فلما حصل الجواب بما ذكر هنا حصل اليأس من معرفتها، بخلاف الأسئلة الماضية، فإن المراد بها استخراج الأجوبة ليتعلمها السامعون ويعملوا بها.

وتبه بهذه الأسئلة على تفصيل ما يمكن معرفته مما لا يمكن، وفيه أنه ينبغي للمفتي إذا سُئِلَ عما لا يعلم أن يقول: "لا أعلم". قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم: "الله أعلم" قال الله تعالى لنبيه ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ كذا في المشكوة.

وقال النووي في شرحه على مسلم (١/٥٨): فيه أنه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما إذا سُئِلَ عما لا يعلم أن يقول لا أعلم وأن ذلك لا ينقصه بل يستدل به على ورعه وتقواه وفور علمه وقد بسطت هذا بدلائله وشواهدة وما يتعلق به، في مقدمة شرح المهذب المشتملة على أنواع من الخير، لأبد لطلاب العلم من معرفة مثلها وإدامة النظر فيه. والله أعلم.

فائدة:

وقع هذا السؤال والجواب بين عيسى ابن مريم عليه السلام وجبريل عليه السلام، لكن عيسى عليه السلام كان سائلا، وجبريل عليه السلام كان مستولا، أخرج الحميدى في إفراده عن الشعبي، قال: "سأل عيسى عليه السلام ابن مريم جبريل عليه السلام عن الساعة، فانتفض بأجنحته، وقال: "ما المستول عنها بأعلم من السائل".

قلت: لا ينبغي الجزم بوقوع هذا من عيسى عليه السلام، لأن كلام الشعبي لا تقوم به حجة، وإن كان نقله عن بنى إسرائيل فكذلك، وإنما يذكر مثل هذا بصيغة التمرير كما هو المقرر في علم مصطلح الحديث. والله أعلم.

قال: فما أمارتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها. (قال وكيع: يعنى تلد العجم العرب) وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء ،

((لما أمارتها؟)) -بفتح الهمزة- والأماراة والأمار بإثبات الهاء وحذفها، هي العلامة.

قال القرطبي: علامات الساعة على قسمين: ما يكون من نوع المعتاد، أو غيره، والمذكور هنا الأول، وأما الغير مثل طلوع الشمس من مغربها، فتلك مقاربة لها أو مضايقة، والمراد هنا العلامات السابقة على ذلك، كذا في الفتح (١٢١/١).

((أن تلد الأمة)) أى القنّة، و "ال" فيها للماهية، وكذا ما يأتي بعد دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك فى كل أمة ((ربتها)) أى تحكم البنت على الأم من كثرة العقوق حكم السيدة على أمتها، ولما كان العقوق فى النساء أكثر خصصت البنت والأمة بالذكر. ووقع فى الرواية الأخرى "ربها" على التذكير، والمراد بالرب والربة السيد والسيدة، أو المالك والمالكة، واختلفوا فى معنى ذلك على وجوه، والأوجه عندنا ما قدمنا من أنه يكتر العقوق فى الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام، فأطلق عليها "ربها" مجازاً لذلك.

قال الحافظ فى الفتح (١٢٣/١): أو المراد بالرب المربى فيكون حقيقة، وهذا أوجه الأوجه عندى لعمومه، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الحال مستغربة، ومحصله الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربى مربياً والسافل عالياً، وهو مناسب لقوله فى العلامة الأخرى أن تصير الحفاة العراة ملوك الأرض.

((وأن ترى)) خطاب عام ليدل على بلوغ الخطب فى العلم مبلغاً لا يختص به رؤية راء ((الحفاة))

-بضم الحاء - جمع الحافى، وهو من لا نعل برجليه، ((العراة)) جمع العارى، وهو صادق على من يكون بعض بدنه مكشوفاً مما ينبغى أن يكون ملبوساً. و"ال" هنا وإن احتملت الاستغراق إلا أن العادة القطعية دالة على تخصيصه وأن كل واحد منهم لا يحصل له ذلك، فالأولى كون "ال" للماهية.

((العالة)) جمع عائل، وهو الفقير، من عَالٌ يَعِيْلُ إذا افتقر، أو من عَالٌ يَعُولُ إذا افتقر وكثر عياله.

((رعاء)) -بكسر أوله بالمد- جمع راعٍ، ويجمع أيضاً على رعاة -بضم أوله وهاء آخره، مع القصر-

والرعى الحِفظ. ((الشاء)) الغنم، واحدة شاة بالهاء، كشجر وشجرة، والأظهر أنه اسم جنس، وإنما حُصَّ رعاء الشاء بالذكر لأنهم أضعف أهل البادية، ومعناه أنهم مع ضعفهم وبعدهم عن أسباب ذلك

يتطاولون في البناء". قال ثم قال: فلقيني النبي ﷺ بعد ثلاث فقال: "أتدرى من الرجل؟....."

يفعلونه، فمن باب أولى أهل الإبل فإنهم في الغالب ليسوا عالة ولا فقراء. ((يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبِنَاءِ)) أى يتفاضلون في ارتفاعه وكثرتهم، ويتفخرون في حسنه وزينته، ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الفاقة تبسط لهم الدنيا ملكاً أو ملكاً، فيتوطنون البلاد وينون القصور المرتفعة ويتباهون فيها، فهو إشارة إلى تغلب الأراذل وتذلل الأشراف وتولى الرياسة من لا يستحقها وتعطى السياسة من لا يستحقها. وقيل: إشارة إلى اتساع دين الإسلام.

قال القرطبي: المقصود الإخبار عن تبدل الحال بأن يستولى أهل البادية على الأمر ويتملكوا البلاد بالقهر، فتكثر أموالهم وتنصرف همهم إلى تشييد البنيان، والتفاخر به، وقد شاهدنا ذلك في هذه الأزمان ومنه الحديث الآخر "لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع". ومنه "أن توضع الأخيار، ترفع الأشرار" ومنه "إذا وسد الأمر - أى أسند - إلى غير أهله فانتظروا الساعة".
وحاصل الكلام أن انقلاب الدنيا من النظام يؤذن بأن لا يناسب فيها المقام فلا عيش إلا عيش الآخرة عند العقلاء الكرام، كما أنشدت الملكة حرقه بنت النعمان لما سببت وأحضرت بين يدي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

فبيننا نسوس الناس والأمر امرنا

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها

إذا نحن فيهم سوقة تنتصف

تقلب تارات ب نا وتصرف

((قال)) ابن عمر رضي الله عنه ((ثم قال)) أى عمر رضي الله عنه ((فلقيني النبي ﷺ بعد ثلاث))

في ظاهر هذا مخالفة لقوله في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين ثم أدبر الرجل، فقال النبي ﷺ: "رُدُّوه عَلَيَّ"، فأخذوا اليردُّوه فلم يروا شيئاً، فقال النبي ﷺ: "هذا جبريل عليه السلام".

فيحتمل الجمع بينهما أن عمر رضي الله عنه لم يحضر قول النبي ﷺ لهم في الحال بل كان قد قام من المجلس، فأخبر النبي ﷺ الحاضرين في الحال، وأخبر عمر رضي الله عنه بعد ثلاث، إذ لم يكن حاضراً وقت إخبار الباقرين.

قال السندي: أى ثلاث ليل، وهذا بيان ما جاء في بعض الروايات "فلبثت ملياً" أى زماناً طويلاً

((فقال)) أى رسول الله ﷺ ((أتدرى من الرجل؟)) قال الحافظ في الفتح (١٢٥/١): وأما ما وقع في رواية النسائي من طريق أبي فروة في آخر الحديث "وإنه لجبريل عليه السلام نزل في صورة

قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ذاك جبريل. أتاكم يعلمكم معالم دينكم".

دحية الكلبي رضى الله عنه "فإن قوله عليه السلام: "نزل في صورة دحية الكلبي رضى الله عنه" وهم، لأن دحية رضى الله عنه معروف عندهم وقد قال عمر رضى الله عنه: "ما يعرفه منا أحد". وقد أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الإيمان له من الوجه الذى أخرجه منه النسائي فقال فى آخره: "فإنه جبريل عليه السلام جاء ليعلمكم دينكم". فحسب. وهذه الرواية هى المحفوظة لموافقها باقى الروايات.

((قلت الله ورسوله أعلم)) فيه ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من حسن الأدب معه ﷺ برد العلم إلى الله وإليه عليه السلام، وأنه ينبغي لمن سئل عما لا يعلم أن يقول ذلك كما تقدمت الإشارة إليه، ((قال ذاك جبريل عليه السلام)) اسم أعجمى سريانى، فيه لغات عديدة، قيل: معناه عبد الله، وقيل عبد الرحمن، والمبغنى أما إنكم حيث لم تسألوا عن الرجل، وفوّضتم الأمر إلى الله ورسوله فإنه جبريل عليه السلام على تأويل الإخبار أى تفويضكم هو سبب الإخبار لكم بأنه جبريل عليه السلام، ((أتاكم)) استئناف، بيان أو خبر لجبريل عليه السلام على أنه ضمير الشأن، ((يعلمكم)) إسناده التعليم إليه عليه السلام مجاز، إذ المعلم بالحقيقة النبى ﷺ.

((معالم دينكم)) أى قواعده، أو كليات دينكم، وفى رواية ابن حبان "يعلمكم أمر دينكم فخذوا

عنه".

قال القاضى عياض: اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة، من عقود الإيمان، ابتداء وحالاً ومالاً ومن أعمال الحوارح؛ ومن إخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه، كذا قال النووى (١/١٥٨).

قال ابن المنير فى قوله: "يعلمكم دينكم" دلالة على أن السؤال الحسن يسمى علماً وتعليماً لأن جبريل عليه السلام لم يصدر منه سوى السؤال ومع ذلك فقد سماه معلماً. وقد اشتهر قولهم: "حسن السؤال نصف العلم". ويمكن أن يؤخذ من هذا الحديث، لأن الفائدة فيه انبنت على السؤال والجواب معاً، وقال القرطبي: هذا الحديث يصلح أن يقال له: أم السنة، لما تضمنه من حمل علم السنة، وقال الطيبي: لهذه النكتة استفتح به البغوى كتابيه "المصاييح" و"شرح السنة"، اقتداء بالقرآن فى افتتاحه بالفاتحة، لأنها تضمنت علوم القرآن إجمالاً، كذا فى الفتح (١/١٢٥).

٦٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا إسماعيل بن عليّة، عن أبي حيّان، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس.....

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى خلق أفعال العباد (٢٦) ومسلم والترمذى والنسائى فى الإيمان، وأبو داود فى السنة، والبغوى فى شرح السنة (٨/١) وابن خزيمة فى صحيحه (٣/١) وابن أبي شيبة (٤٤/١١) وابن حبان (٣٨٩/١) والبيهقى فى الكبرى (٢٠٣/١٠) وفى دلائل النبوة (٦٩/٧) وفى شعب الإيمان (١٣٧/١) وفى المدخل (٢٣٤) وفى الاعتقاد (٦٧٠) واللالكائى فى شرح السنة (٢٠١/١٢) وابن مندة فى كتاب الإيمان (١١٦/١) وأحمد فى مسنده (٥١/١) وابنه عبدالله فى السنة (٤١٣/٢) والطبرانى فى الكبير (٤٣٠/١٢) والبطلالسى (٢١) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٥/١) وأبو نعيم فى الحلية (٢٠٧/٦) والبشار عواد فى المسند الجامع والهيثمى فى مجمع الزوائد (٤٠/١) بعضهم مختصرا وبعضهم مطولا، وسيأتى أيضا فى الفتن برقم (٤٠٤٤) إسناده صحيح.

٦٤ - ((أبى حيّان)) - بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة تحت - اسمه يحيى بن سعيد بن حبان، الكوفى، التيمى، ونسبته إلى تيمم الريباب، وحيّان إما مشتق من الحياة فلا ينصرف، أو من الحين، فينصرف، وأبو حيّان هذا غير تابعى. وثقه ابن مَعين وابن حبان والفلاس. وقال العجلى: ثقة، صالح، مبرز، صاحب سنة. وقال أبو حاتم: صالح. وقال النسائى: ثقة، ثبت. وقال يعقوب بن سفيان: ثقة، مأمون. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من السادسة.

((أبى زرعة)) بن عمرو بن جرير بن عبد الله، البجلي، الكوفى، قيل اسمه هرم، وقيل عمرو، وقيل عبد الله، وقيل عبد الرحمن، وقيل جرير. وثقه ابن مَعين وابن خراش وقال: صدوق. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((بارزاً للناس)) أى ظاهراً لأجلهم حتى يسألوه وينفع كل من يريد. (س)

قال الحافظ فى الفتح (١١٦/١): قوله "بارزاً للناس" أى ظاهراً لهم غير محتجب عنهم، والبروز الظهور، وفى رواية أبى فروة: كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه فيجىء الغريب فلا يدري أيهم هو، فطلبنا إليه أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، قال: فبينما له دُكاناً من طين كان يجلس عليه. (انتهى) واستنبط منه القرطبي استحباب جلوس العالم بمكان يختص به ويكون مرتفعاً إذا احتاج لذلك لضرورة تعليم ونحوه.

فأتاه رجل. فقال: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر". قال: يا رسول الله! ما الإسلام؟ قال: "أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان" قال: يا رسول الله! ما الإحسان؟ قال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه يراك". قال: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها. إذا ولدت الأمة ربتها فذلك من أشراطها وإذا تناول رعاء الغنم فى البنيان فذلك من أشراطها. فى خمس لا يعلمهن إلا الله".

((ولقائه)) قيل: اللقاء فى الكتاب والسنة يفسر بالثواب، والحساب، والموت، والرؤية، والبعث الآخر، ويحتمل هنا على غير البعث بعث الآخر، لأنه مذكور من بعد، حيث قال ﷺ: "وتؤمن بالبعث الآخر". قلت: إذا فسّر بالموت فالظاهر أن يريد موت العالم وفناء الدنيا بتمامها، وإلا فكل أحد عالم بموته لا يمكن أن ينكره، فلا يحسن التكليف بالإيمان به. وأما الثواب، والحساب فهما غير البعث فلا تكرر إذا أريد أحدهما، وأما الرؤية فقال النووى: ليس المراد باللقاء رؤية الله تعالى، فإن أحدا لا يقطع لنفسه برؤية الله تعالى لأن الرؤية مختصة بالمؤمنين ولا يدرى لماذا يختم له. قلت: وقد يقال: الإيمان بتحقيق هذا لمن أراد الله تعالى له ذلك من غير أن يخص أحدا بعينه وليس فى الحديث أن يؤمن كل شخص برؤية الله تعالى له. كما لا يخفى، وهذا مثل الإيمان بالحساب أو بالثواب والعقاب مع عدم هذه الأشياء للكل، فإن منهم من يدخل الجنة بلا حساب، وكم من لا يعاقب أو يثاب. (س) ((أن تعبد الله)) أى توحده بلسانك على وجه يعتد به، فيشمل الشهادتين فوافقت هذه الرواية روايته ثم، وكذلك حديث "بنى الإسلام"، وجملة "ولا تشرك به شيئاً" للتأكيد. (س) ((وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان)) إنما اقتصر على هذه الثلاث لكونها من أركان الإسلام وأظهر شعائره، والباقى ملحق بها، وإنما عبر بالمكتوبة للتفنن فى العبارة ولإتباع قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ وإقامة الصلاة إدامتها والمحافظة عليها واهتمامها على وجهها، قال النبى ﷺ: "اعتدلوا فى الصفوف، فإن تسوية الصف من إقامة الصلاة". ((عن أشراطها)) جمع شرط -بفتح الشين والراء - كقلم وأقلام، أى علامتها. ((فى خمس لا يعلمهن إلا الله)) أى علم وقت الساعة فى خمس لا يعلمهن إلا الله. قال القرطبى: لا مطمع لأحد فى علم شىء من هذه الأمور

فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. (لقمان: ٣٤).

٦٥ - حدثنا سهل بن أبي سهل، ومحمد بن إسماعيل قالا: ثنا عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي،

الخمسة لهذا الحديث، وقد فسّر النبي ﷺ قول الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ بهذه الخمس، وهو في الصحيح، قال ومن ادعى علم شيء منها غير مسندة إلى رسول الله ﷺ كان كاذبا في دعواه. كذا في الفتح (١/١٢٣).

قال السندي: أي وقت الساعة خمس لا يعلمهن إلا الله. فهو خير محذوف، والجملة دليل على قوله: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل"، وهذا هو الموافق للأحاديث، وقيل: "في خمس" حال من "رعاء" أي متفكرين في خمس، والمراد التنبيه على جهلهم وحماقتهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ أي تعيين وقت قيامها. ((وَيُنزِلُ)) بالتخفيف والتشديد، ((الغَيْثِ)) أي يعلم نزوله في زمانه. ((وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ)) من ذكر وأنثى وشقى وسعيد ((وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا)) من خير وشر، جعل لنا الدراية التي فيها معنى الجبلة، ولجنابه تقدس العلم تفرقة بين العلمين، وأفاد أن ما هو بجهلتنا لا نعرف عاقبته فكيف بغيره، ((وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)) خص المكان ليعرف الزمان من باب أولى، لأن الأول في وسعنا بخلاف الثاني، وتخصيص الخمسة لسؤالهم عنها - كذا في الفيض (٣/٤٥٨).

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الإيمان وفي التفسير، ومسلم والنسائي في الإيمان، وأبو داود في السنة، وابن حبان في صحيحه (١/٣٢٢)، وابن أبي شيبة (١١/٥) وابن مندة في كتاب الإيمان (١/١٥١)، وابن خزيمة (٤/٥) وأحمد (٢/٤٢٦) والآجزي في الشريعة (١٠٧) وإسحاق بن راهويه في مسنده (١/٢٠٩) والبشار عواد في المسند الجامع (١٦/٤٥٣) إسناده صحيح وسيذكر المصنف طرفاً منه في الرقم (٤٠٤٤).

٦٥ - ((محمد بن إسماعيل)) بن سمرة، الأحمسي - بمهملتين - أبو جعفر، السراج، وثقه النسائي وابن حبان. وقال ابن أبي حاتم: صدوق، ثقة. وقال الحافظ: ثقة، من العاشرة.

((عبد السلام بن صالح)) بن سليمان، مولى قريش، نزل نيسابور، قال ابن معين: ثقة، صدوق،

إلا أنه يتشيع، وعنه أيضا: لم يكن أبو الصلت عندنا من أهل الكذب، وارتضاه أبو داود. ووثقه الحاكم في المستدرک. قال أبو حاتم: لم يكن عندى بصدوق، وهو ضعيف. وعن أبي زُرعة: لا أحدث عنه، وأمر أن يضرب على حديثه. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال أحمد بن يسار: لم أره يفرط فى التشيع، وناظر بشر المريسي عند المأمون وكان الظفر له، ورأيتُه يقدم أبا بكر وعمر، ويترحم على على وعثمان، ولا يذكر الصحابة إلا بحمیل، إلا أن تمَّ أحاديث يرويها فى المثالب. وقال العقيلي: رافضى، خبيث. وعن عبد الخالق بن منصور: سألت ابن معين عن أبي الصلت، فقال: لا أعرفه. وكذبه أيضا محمد بن طاهر. وقال أبو الحسن الدارقطني: كان رافضياً، خبيثاً، روى حديث الإيمان إقرار بالقول، وهو متهم بوضعه، لم يحدث به إلا من سرقه فهو الابتداء فى هذا الحديث. قال البرقاني وحكى لنا أبو الحسن أنه سمع يقول: كلب للعلوية خير من بنى جميع بنى أمية، فقيل: إن فيهم عثمان، فقال: فيهم عثمان. وقال الجوزجاني: كان مائلاً عن الحق. وقال ابن عدى: له أحاديث مناكير فى فضل أهل البيت، وهو متهم فيها. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج إذا انفرد. وقال الحاكم والنقاشي وأبو نعيم: روى مناكير. وقال الذهبي: صالح، إلا أنه شيعي ولم يكن غالباً. وقال الحافظ: صدوق، له مناكير، وكان يتشيع.

قلت: يراه ابن معين فى أحد قوليه ومن تبعه: أنه حجة، وأما الجمهور، فمنهم من يراه متروكاً، ومنهم من يعتبر بحديثه.

والنتيجة أن أمره غامض، ولهذا تردد فى أمره الإمام ابن معين، ويقول المرحوم عبد الرحمن بن يحيى المعلمي فى حاشيته على الفوائد المجموعة (٢٩٣): وأبو الصلت فيما يظهر لى كان داهية من جهة خدم على الرضا وتظاهر بالتشيع، وروايته الأخبار التى تدخل فى التشيع، ومن جهة كان وجيهاً عند بنى العباس، ومن جهة تقرب إلى أهل السنة برده على الجهمية، واستطاع أن يتحمل لابن معين حتى أحسن الظن به ووثقه، وأحسبه كان مخلصاً لبنى العباس وتظاهر بالتشيع لأهل البيت مكرامه لى يصدق فيما يرويه عنهم، فروى عن على بن موسى عن آباءه الموضوعات الفاحشة كما ترى بعضها فى ترجمة على بن موسى من التهذيب، وغرضه من ذلك حط درجة على بن موسى وأهل بيته عند الناس، والعجب من الحافظ ابن حجر يذكر فى ترجمة على بن موسى من "التهذيب" تلك البلايا،

ثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: "الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان".

وأنة تفرد بها عنه أبو الصلت ثم يقول في ترجمة عليّ من "التقريب" صدوق، والخلل ممن روى عنه والذي روى عنه هو أبو الصلت، ومع ذلك يقول في ترجمة أبي الصلت من "التقريب": صدوق، له مناكير، وكان يتشيع، وأفرط العُقيلي فقال: كذاب.

والخلاصة: إذا كان الأمر كذلك كما حققه المعلمي فلا ريب أن أبا الصلت متروك، والله أعلم. ((علي بن موسى)) بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي، يلقب بـ"الرضا" -بكسر الراء وفتح المعجمة- والخلل ممن روى عنه، من كبار العاشرة، كذا في التقريب.

((عن أبيه)) موسى بن جعفر، هو أبو الحسن الهاشمي، المعروف بـ"الكاظم". قال أبو حاتم: ثقة، إمام من أئمة المسلمين. وقال الحافظ: صدوق، عابد، من السابعة.

((علي بن الحسين)) بن علي بن أبي طالب، زين العابدين. قال ابن سعد: كان من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة، وكان ثقة، مأمونا، كثير الحديث، عاليا، رفيعا، ورعا. وقال العجلي: تابعي، ثقة، وكان يسمى زين العابدين لكثرة عبادته. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، عابد، فقيه، فاضل، مشهور. قال ابن عيينة عن الزهري: ما رأيت قرشيا أفضل منه، من الثالثة.

((عن أبيه)) الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، هو أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، ولد لخمس ليال خلوك من شهر شعبان سنة (٤)، وكانت فاطمة علفت به بعد أن ولدت الحسن بخمسين ليلة، ومناقبه كثيرة، استشهد بـ"كربلا"، يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة (٦١)، وقد بسط الحافظ في تهذيب التهذيب (٢/٣٤٨، ٣٥٣)، وفي الإصابة (١/٣٣٣، ٣٣٤) قصة قتله، ثم قال: صف جماعة من القدماء في مقتل الحسين تصانيف، فيها الغث والسمين والصحيح والسقيم، وفي هذه القصة التي سقتها غنى.

((الإيمان معرفة بالقلب)) أي التصديق به. ((قول باللسان)) هو الشهادتان ((عمل بالأركان)) أي الجوارح، كالصلاة والصوم والزكوة والحج، وفيه أن الإيمان الكامل لا يوجد بلا إسلام، وبه حصل التوفيق بين هذا الحديث إن ثبت وبين حديث جبريل السابق.

قال أبو الصلت: لو قرء هذا الإسناد على مجنون لبرأ.

قال المناوى فى الفيض (١٨٥/٣): فى قوله: "عمل بالأركان" والمراد أن الأعمال شرط فى كماله، وأن الإقرار باللسان يُعرب عن التصديق القلبي.

((لو قرء هذا الإسناد على مجنون لبرأ)) لما فى الإسناد من خيار العباد، وهم خلاصة أهل بيت النبوة رضى الله عنهم، وهو من برأ المريض من الداء، لامن "برئت من الأمر بكسر الراء أى تبرأت، فإن أبا الصلت هو القائل لهذا القول، ولا يستقيم عنه أن يقول هذا القول بهذا المعنى لا بالنظر إلى نفسه، ولا بالنظر إلى من بعده.

قال البوصيرى: أبو الصلت هذا متفق على ضعفه، واتهمه بعضهم، وتابعه محمد بن سهل بن عامر البجلي ومحمد بن زياد السلمى عن على بن موسى الرضا.

والحديث موضوع أخرجه أيضا البيهقى فى شعب الإيمان (١٢٨/١) وابن عدى فى الكامل (٢٠١/١) والخطيب فى تاريخه (٢٥٥/١) وابن حبان فى المجروحين (١٠٦/٢) والدولابى فى الكنى (١١/٢) وابن عراق فى تنزيه الشريعة (١٥١/١) والشجرى فى أماليه (١٠/١) والبشار عواد فى المسند الجامع (١٣٨/١٣).

والحديث عدّه ابن الجوزى فى الموضوعات، قال: فيه أبو الصلت متهم، ممن لا يجوز الاحتجاج به، وتابعه على ذلك جماعة، منهم بعض شراح الكتاب. قال السيوطى: والحق أنه ليس بموضوع، وأبو الصلت وثقه ابن معين، وقال: ليس ممن يكذب. وقال فى الميزان: رجل صالح إلا أنه شيعى، تابعه على بن عراب، وقد روى له النسائى وابن ماجه، ووثقه ابن معين والدارقطنى. قال أحمد: أراه صادقا. وقال الخطيب: كان غالبا فى التشيع، وأما فى روايته فقد وصفوه بالصدق، ثم ذكر له بعض المتابعات. كذا قال السندى.

قال الشوكانى فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعية (٤٥٢) قال ابن الجوزى: هو موضوع آفته أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروى، وتابعه من يروى الموضوعات. وقال الدارقطنى: لم يحدث به إلا من سرقة من أبى الصلت. قال فى اللآلى: أخرجه ابن ماجه فى سننه من طريقه، والبيهقى، وقد تقدم أن أبا الصلت وثقه ابن معين وقال فى الميزان: رجل صالح، إلا أنه شيعى.

قلت: المتن مما تفرد به المصنف، والإسناد واهٍ، لأن عبد السلام بن صالح أبا الصلت وهو ممن

تفرد به ابن ماجه، وقد تقدم فى ترجمته أن الدار قطنى اتهمه بوضع هذا الحديث، ومن طريقه أيضا رواه الخطيب فى تاريخه (٣٤٣/١٠). ونقل عن الدارقطنى: وهو متهم بوضعه، لم يحدث به إلا من سرقه منه، فهو الابتداء فى هذا الحديث. وذكر المزى فى تهذيب الكمال: أن الحسن بن على التميمى الطبرستانى وأحمد بن عيسى على الهاشمى تابعاه.

قلت: أحمد بن عيسى: كذب الدارقطنى (الميزان) وأما الحسن بن على قال الذهبى: "شيخ، ليس بمتقن" (الميزان).

والحديث أورده ابن الجوزى فى الموضوعات (١٢٨/١)، من طريق أبى الصلت وعبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه وعلى بن غراب ومحمد بن سهل البجلي وداود بن سليمان بن وهب الغازى واتهم الثلاثة الأولين ووسم الآخرين بالجهالة.

قلت: داود بن سليمان كذبه ابن معين، واتهمه الذهبى (الميزان).

والحديث أيضا حكم عليه الذهبى بأنه موضوع (الميزان) حيث قال فى ترجمته عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن على الرضا عن آبائه بتلك النسخة الموضوعة الباطلة ما تنفك عن وضعه أو وضع أبيه.

وذكر السيوطى فى اللآلئ المصنوعة (٢٤/١) وابن عراق فى تنزيه الشريعة (٥٢/١): رواة آخرين تابعوا أبا الصلت إلا أن تلك الطرق لا تسلم من الطعن.

والحديث روى أيضا عن أنس وعائشة وأبى قتادة رضى الله عنهم .

وأما حديث عائشة فعزاه ابن عراق (١٥٣/١) والسيوطى (٣٦/١) للديلمى والشيرازى، ولم يذكر شيئا عن السند، والظاهر أنه ضعيف، لأنه لو كان صحيحا لذكر ذلك لأنهما فى معرض الدفاع عن الحديث عن أن يكون موضوعا. وأما حديث أبى قتادة رضى الله عنه فعزاه المذكوران للبيهقى فى شعبه، وحال السند كسابقه.

قال ابن حجر فى نكت الظراف (٣٦٦/٧): أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات من رواية أبى الصلت المذكور، ومن رواية أحمد بن عامر الطائى وعلى ابن غراب ومحمد بن سهل بن عامر وهارون بن سليمان الغازى كلهم عن على بن موسى الرضا به، ونقل عن الدارقطنى: أنه حديث

٦٦ - حدثنا محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، قالا: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه (أو قال لجاره) ما يحب لنفسه".

أبى الصلت، وأنه المتهم به، وكل من حدثه به عن على بن موسى سرقة من أبى الصلت. قلت: وقد أخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في "معجمه" عن زكريا بن يحيى الساجي عن عبد الغنى بن محمد بن الحسن عن عبد الله بن يحيى بن موسى بن جعفر بن محمد عن أخيه على بن موسى به.

الخلاصة:

الحديث موضوع لأن من حكم ذلك عليه هم من نقاد هذا الفن، وهم أطول باعا ممن نفى ذلك. ٦٦ - ((لا يؤمن أحدكم)) إيماننا كاملا.

قال الحافظ في الفتح (٥٧/١): أى من يدعى الإيمان، والمراد بالنفى كمال الإيمان، ونفى اسم الشيء على معنى نفى الكمال عنه مستفيض في كلامهم، كقولهم: فلان ليس بإنسان، فإن قيل: فيلزم أن يكون من حصلت له هذه الخصلة مؤمنا كاملا وإن لم يأت ببقية الأركان، أجيب بأن هذا ورد مورد المبالغة، أو استفاد من قوله: "لأخيه المسلم" ملاحظة بقية صفات المسلم. وقد صرح ابن حبان من رواية ابن أبى عدى عن حسين المعلم بالمراد ولفظه "لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان" ومعنى الحقيقة هنا الكمال، ضرورة أن من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا.

((حتى يحب)) بالنصب، لأن "حتى" جارة، وأن بعدها مضمرة، ولا يجوز الرفع فتكون "حتى" عاطفة، فلا يصح المعنى إذ عدم الإيمان ليس سببا للمحبة: ((لأخيه أو قال: لجاره)) هكذا هو في ابن ماجه على الشك، وكذا في مسلم ومسنده عبد بن حميد على الشك، ((ما يحب لنفسه)) من خير الدنيا والآخرة، والمراد الجنس، لا النوع والفرد، إذ قد يكون خيرا لا يقبل الاشتراك كالوسيلة، أو لا يليق لغير من له ونحو ذلك، والله تعالى أعلم. ثم المراد بهذه الغاية وأمثالها أنه لا يكمل الإيمان بدونها، لا أنها وحدها كافية في كمال الإيمان، ولا يتوقف الكمال بعد حصولها على شيء آخر حتى يلزم التعارض بين هذه الغايات الواردة في مثل هذه الأحاديث. (س)

قال الحافظ في الفتح (٥٧/١): قوله ما يحب لنفسه أى من الخير كما تقدم عن الإسماعيلي، وكذا هو عند النسائي، وكذا عند ابن مندة من رواية همام عن قتادة أيضا و"الخير" كلمة جامعة، تعم

الطاعات والمباحات الدنيوية والأخروية، وتخرج المنهيات لأن اسم الخير لا يتناولها، والمحبة إرادة ما يعتقد خيرا.

قال النووي: المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، وقد تكون بحواسه كحسن الصورة، أو بفعله إما لذاته كالفضل والكمال وإما لإحسانه كجلب نفع أو دفع ضرر. انتهى ملخصا. والمراد بالميل هنا الاختيارى دون الطبعى والقسرى، والمراد أيضا أن يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له، لا عينه، سواء كان فى الأمور المحسوسة أو المعنوية، وليس المراد أن يحصل لأخيه ما حصل له، لا مع سلبه عنه، ولا مع بقاءه بعينه له، إذ قيام الجوهر أو العرض بمحلين محال. وقال أبو الزناد بن سراج: ظاهر هذا الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفصيل لأن كل أحد يحب أن يكون أفضل من غيره، فإذا أحب لأخيه مثله فقد دخل فى جملة المفضولين. قلت أقر القاضى عياض هذا وفيه نظر إذ المراد الزجر عن هذه الإرادة لأن المقصود الحث على التواضع، فلا يحب أن يكون أفضل من غيره فهو مستلزم للمساواة، ويستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ (القصص: ٨٣)، ولا يتم ذلك إلا بترك الحسد والغل والحقد والغش، وكلها خصال مذمومة. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وذلك سهل على القلب السليم، وإنما يعسر على القلب الدغل. عافانا الله وإخواننا أجمعين.

قلت: من أغرب القصص التى سمعت فى هذا الباب ما حكى الغزالي فى "الإحياء" أنه شكى بعضهم كثرة الفأر فى داره فقيل له: لو اقتنيت هرا "أى لو أخذته" فقال أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران فأكون قد أحببت لهم ما لأحب لنفسى، كذا فى فتح الملهم بشرح صحيح مسلم (١/٢٢٢).

تنبية:

قال الكرماني فى شرحه على البخارى (١/٩٥): ومن الإيمان أيضا أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه، ولم يذكره، لأن حب الشئ مستلزم لبغض نقيضه، فترك التنصيص عليه اكتفاء، والله أعلم. قال العلماء: هذا الحديث من جوامع الكلم.

٦٧ - حدثنا محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى قالوا: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، قال: سمعت قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه

وسبب هذا الحديث كما أخرجه الطبراني عن أبي الوليد القرشي قال: كنت عند بلال بن أبي بردة ف جاء رجل من عبد القيس وقال: أصلح الله الأمير إن أهل الطف لا يودون زكاتهم وقد علمت ذلك فأخبرت الأمير، فقال: من أنت؟ قال: من عبد القيس، قال: ما اسمك؟ قال: فلان، فكتب لصاحب شرطته يسأل عنه عبد القيس، فقال: وجدته يعمر في حبسه، فقال: الله أكبر، حدثني أبي عن جدى أبي موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ فذكر الحديث.

والحديث أخرجه أيضا الشيخان والنسائي في الإيمان، والترمذى في الزهد، والبعثى في شرح السنة (٦٠/١٣) وابن مندة في كتاب الإيمان (٤٤١/٢) وابن حبان في صحيحه (٤٧٠/١) والدارمي (٣٠٧/٢) وأحمد (١٧٦/٣) والقضاعي في مسند الشهاب (٦٣/٢) والطيالسي (٢٦٨) وأبو عوانة في المسند (٣٣/١) وابن المبارك في الزهد (٢٣٦) والطبراني في الصغير (٢٤٩/١) وفي مكارم الأخلاق (٦٩) وأبو يعلى في مسنده (٢٦٨/٥) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩٥/١) وعبد بن حميد (١١٧٥) والبشار عواد في المسند الجامع (١٨٠/١) إسناده صحيح.

تنبيه:

قال المزى في الأطراف (٣٢٢/١) حديث ق ليس فى السماع.

٦٧ - ((حتى أكون)) بالنصب "بأن" مضمرة، و "حتى" جارة، ومعنى هذه الغاية أعنى "حتى أكون" هنا وفى أمثاله هو أنه لا يكمل الإيمان بدون هذه الغاية، لا أن حصول هذه الغاية كافية فى كمال الإيمان وإن لم يكن هناك شيء آخر. ((أحب)) بالنصب لأنه خبر "أكون"، وهو أفعال التفضيل بمعنى المفعول، وهو على خلاف القياس وإن كان كثيرا، إذ القياس أن يكون بمعنى الفاعل، وقال ابن مالك: إنما يشذ بناءه للمفعول إذا خيف اللبس بالفاعل، فإن أمن بأن لم يستعمل للفاعل، أو قرن به ما يشعر بأنه للمفعول لا يشذ.

وقال السندى فى قوله: "حتى أكون أحب إليه" هو مبنى للمفعول، قيل: المراد بالمحبة الاختيارية، لا الطبيعية، وكذا قالوا: المراد بقوله: لا يؤمن: لا يكمل إيمانه.

من ولده ووالده والناس أجمعين".

((وولده)) أى الذكر والأنثى ((ووالده)) المراد به ذات له ولد، أو هو بمعنى ذو ولد، فيتناول الأب والأم كليهما، أو يقال: اكتفى بذكر أحدهما كما يكتفى عن أحد الضدين بالآخر، ويكون ما ذكر على سبيل التمثيل، والمراد الأعزة، كأنه قال: أحب إليه من أعزته. وتقديم الولد على الوالد لمزيد الشفقة، وفي رواية البخارى قدم الوالد على الولد لتقدمه بالزمان والإجلال، أو للأكثرية، لأن كل أحد له والد، من غير عكس.

((والناس أجمعين)) وهو من عطف العام على الخاص، وهو كثير، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾. قال الخطابي: لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار، لأن حب الإنسان نفسه طبع، ولا سبيل إلى قلبه، قال: فمعناه لا تصدق فى حبي حتى تفنى فى طاعتي نفسك وتؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه هلاكك. وقال ابن بطال والقاضى عياض: المحبة على ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام، كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع عليه السلام أصناف المحبة فى محبته.

وقال النووى (١٤١/٢): المحبة أصلها الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون بما يستلذه بحواسه كحسن الصورة والصوت والطعام، وبما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والجمال، وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار عنه. ولا يخفى أن المعانى الثلاثة كلها موجودة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن، وكمال أنواع الفضائل، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايتهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعيم والإبعاد من الجحيم. ولا شك أن الثلاثة فيه أكمل مما فى الوالدين لو كانت فيها فيجب كونه أحب منهما لأن المحبة ثابتة لذلك حاصلة بحسبها كاملة بكمالها ومن محبته وحقه نصره سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيتها وامتنال أوامره وتمنى إدراكه فى حياته ليبدل نفسه وماله دونه.

وأولى الناس بهذه المحبة هم أهل الحديث من بين سائر الناس، فقد نصروا سنته وأعلوا منزلته وذبوا عن شريعته وردوا كل ما خالف حديثه ونفوا عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. والحديث صريح فى أن محبة الرسول من أمور الإيمان، والناس فيها متفاوتون، وهو يستلزم زيادة الإيمان ونقصانه.

٦٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع وأبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذى نفسى بيده. لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا."

والحديث أخرجه أيضا البخارى ومسلم والنسائى فى الإيمان، وابن مندة فى كتاب الإيمان (٤٣٤/٢) والبعثى فى شرح السنة (٥٠/١) وابن حبان (٤٠٥/١) وعبدالرزاق (٢٠٠/١١) والدارمى فى الرقاق (٣٠٧/٢) وأحمد (١٧٧/٣) وأبو عوانة فى المسند (٣٣/١) وأبو يعلى فى مسنده (٣٨٧/٥) والبيهقى فى شعب الإيمان (٥٣٣/٣) والبشار عواد فى المسند الجامع (١٨١/١) إسناده صحيح.

قال المزى فى الأطراف (٣٢٦/١): حديث ق ليس فى سماع أبى القاسم.

٦٨ - ((لا تدخلوا الجنة)) فى رواية مسلم "لا تدخلون" بإثبات النون، ولعل الوجه أن النهى قد يراد به النفى، كعكسه المشهور عند أهل العلم - والله أعلم -.

((حتى تؤمنوا)) أى حتى يكمل إيمانكم بالقيام بأعمال الإيمان هو على ظاهره وإطلاقه فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمنا، وإن لم يكن كامل الإيمان، فهذا هو الظاهر من الحديث. ((ولا تؤمنوا)) أى إيمانا كاملا، وحذفت النون من الفعل المضارع يشاكل ما قبله ويناسبه. ((حتى تحابوا)) أى تحابوا، فحذفت إحدى التائين تخفيفا، أى يحب بعضكم بعضا. وقال الشيخ أبو عمرو: ومعنى الحديث لا يكمل إيمانكم إلا بالتحاب، ولا تدخلون الجنة عند دخول أهلها إذا لم تكونوا كذلك. قال النووى (٢٦/٢): وهذا الذى قاله محتمل.

وقال السندي: قوله "لا تدخلوا الجنة" لا يخفى أنه نفي، لا نهى. وكذا قوله: "لا تؤمنوا" فالقياس ثبوت النون فيهما، فكأنها حذفت للمحانسة والازدواج، وقد جاء حذفها للتخفيف كثيرا ثم الكلام محمول على المبالغة فى الحث على التحاب وإفشاء السلام، والمراد لا تستحقون دخول الجنة أولا حتى تؤمنوا إيمانا كاملا ولا تؤمنون ذلك الإيمان الكامل حتى تحابوا بفتح التاء - وأصله تحابون أى يحب بعضكم بعضا، وأما حمل "حتى تؤمنوا" على أصل الإيمان، وحمل "ولا تؤمنوا" على الكمال فيأباه الكلام على هذه الأشكال المنطقية. والظاهر أنه قصد به البرهان، وهذا التأويل يحمل به الإخلال يدفع بعدم تكرار الحد الأوسط، فليتأمل.

أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم".

((أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم)) الواو عاطفة، دخلت أداة الاستفهام عليها مع معطوفها والمعطوف عليه متقيد من مفهوم الكلام، أى أتسألون سبب التحابب أولا أدلكم؟ الخ. والتنوين فى "شئ" يحتمل كونه للتعظيم باعتبار ثمرته وللتعليل باعتبار لفظه.

((أفشوا السلام بينكم)) -يقطع الهمزة المفتوحة- من الإفشاء أى أظهره، والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنته، صلوات الله وسلامه عليه.

قال النووى: وأقله أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه، فإن لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة، ذكره السيوطى فى حاشية أبى داود فى شرح هذا اللفظ.

قلت: ظاهره أنه حمل الإفشاء على رفع الصوت به، والأقرب حمله على الإكثار. (س)

قال الطيبي: فى "الكاشف عن حقائق السنن" جعل إفشاء السلام سببا للمحبة، والمحبة سببا لكمال الإيمان، لأن إفشاء السلام سبب للتحابب والتوادد للتحابب والتوادد، أو هو سبب الألفة والجمعية بين المسلمين المسبب لكمال الدين وإعلاء كلمة الإسلام، وفى التهاجر والتقاطع التفرقة بين المسلمين، وهى سبب لإثلام الدين والوهن فى الإسلام.

وقال النووى فى شرحه على مسلم (٢/٢٦): وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم، من عرفت ومن لم تعرف، كما تقدم فى الحديث الآخر. والسلام أول أسباب التآلف ومفتاح استحلاب المودة، وفى إفشاءه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمان المسلمين، وقد ذكر البخارى فى صحيحه عن عمار بن ياسر رضى الله عنهما أنه قال: ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان (١) الإنصاف من نفسك، (٢) وبذل السلام للعالم، (٣) والإنفاق من الإقتار. وروى غير البخارى هذا الكلام مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم: وبذل السلام للعالم والسلام على من عرفت ومن لم تعرف، وإفشاء السلام كلها بمعنى. وفيها لطيفة أخرى وهى أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التى هى الحالقة، وإن سلامه لله تعالى لا يتبع فيه هواه ولا يحض به أحبابه، والله أعلم.

٦٩ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا عفان، ثنا شعبة، عن الأعمش ح وحدثنا هشام بن عمار، ثنا عيسى بن يونس، ثنا الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر".

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (٧٥) ومسلم فى الإيمان وأبو داود فى الأدب والترمذى فى الاستيذان والبيهقى فى الكبرى (٢٣٢/١٠) والبخارى فى شرح السنة (٢٥٨/١٢) وابن حبان (٤٧١/١) وابن أبى شيبة (٤٣٧/٨) وأحمد (٣٩١/٢) وإسحاق بن راهويه (٤٥٩/١) وابن مندة فى كتاب الإيمان (٤٦٢/٢) وأبو عوانة (٣٠/١) والخطيب فى تاريخ بغداد (٥٨/٤) وأبو نعيم فى تاريخ أصفهان (٧٤/٢) وابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق (٥٠/٧) والعراقى فى المغنى عن حمل الأسفار (٢٠١/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٦٥٧/١٧) إسناده صحيح وسأيتى هذا الحديث فى الأدب أيضا تحت رقم ٣٦٩٢.

٦٩ - ((عفان)) - بتشديد ألفاء - ابن سيار - بمهملة ثم تحتانية ثقيلة - الباهلى، أبو سعيد، الجرجانى قاضيا، ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال البخارى: لا يعرف بكثير حديث. وقال العقيلي: لا يتابع على رفع حديثه. وقال الحافظ: صدوق، يهيم، من الثامنة.

((أبى وائل)) اسمه شقيق بن سلمة، الأسدى، الكوفى، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره، وهم أحد سادة التابعين، قال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة. وقال ابن معين: ثقة، لا يسأل عن مثله - وقال الحافظ: ثقة، مخضرم، مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز.

((سباب)) - بكسر السين -، مصدر سب سبا وسبابا، شتم، وفسره الراغب بالشتيم الوجيع، ((فسوق)) أى مسقط للعدالة والمرتبة، وفيه أن الإيمان ينقص ويزيد لأن الساب إذا فسق نقص إيمانه وخرج عن الطاعة فضره ذنبه، لا، كما زعم المرجئة أنه لا يضر مع التوحيد ذنب ((وقتاله)) أى مقاتله ((كفر)) لما كان القتال أشد من السباب لإفضائه إلى إزهاق الروح عبر عنه بلفظ أشق من لفظ الفسق وهو الكفر، ولم يرد حقيقته التى هى الخروج من الملة، وأطلق عليه الكفر مبالغة فى التحذير معتمدا على ما تقرر من القواعد، أو أراد إن كان مستحلا، أو أن قتال المؤمن من شأن الكافر، كذا فى الفيض (٨٤/٤).

وقال البخارى فى شرح السنة (١٣٠/١٣): قوله: "وقتاله كفر" إنما هو على أن يستبيح دمه،

ولا يرى الإسلام عاصما لدمه، فهذا منه ردة وحقيقة كفر، وقد يحمل ذلك على تشبيه أفعالهم بأفعال الكفار، دون حقيقة الكفر إذا قتله غير مستبيح لدمه كما قال صلى الله عليه وسلم "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" .. أى لا تكونوا من الذين عادتهم ذلك.

وقال الحافظ فى الفتح (١٣٨/١) قوله "وقتاله كفر" ظاهره غير مراد، لكن لما كان القتال أشد من السباب، لأنه مفض إلى إزهاق الروح عبر عنه بلفظ أشد من الفسق وهو الكفر، ولم ير حقيقة الكفر التى هى الخروج عن الملة، بل أطلق عليه الكفر مبالغة فى التحذير معتمدا على ما تقرر من القواعد أن مثل ذلك لا يخرج عن الملة، مثل حديث الشفاعة ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. أو أطلق عليه الكفر لشبهة به، لأن قتال المؤمن من شأن الكافر، وقيل المراد هنا: الكفر اللغوى، وهو التغطية، لأن حق المسلم على المسلم أن يعينه وينصره ويكف عنه أذاه، فلما قتله، كان كأنه غطى على هذا الحق. وإلا ولأن أليق بالمراد وأولى بالمقصود، انتهى.

قلت: والأقوى من ذلك ما فى كتاب الله تعالى من وصفه الطائفتين المسلمتين المتقاتلتين بالإيمان الباغية منها والمبغى عليها ﴿وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: ٩، ١٠) وقد تقاتل كبار أصحاب رسول الله ﷺ فيما بينهم فى الحمل وصفين وغيرهما اجتهادًا منهم لطلب الحق فلا يمكن لأحد أن يحكم بكفر أى منهم.

وفى الحديث تعظيم حق المسلم، والحكم على من سبه بغير حق بالفسق، وهذا تكريم للإنسان، لا يمكن له أن يجد مثيله فى ظل أى نظام وضعى مهما حرص عليه وأضعوه، وزينه متبعوه.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الإيمان وفى الأدب وفى الفتن وفى الأدب المفرد (١١٦) ومسلم فى الإيمان والترمذى فى البر والصلة، والنسائى فى المحاربة، والبيهقى فى شرح السنة (١٢٩/١٣) وابن حبان (٢٦٦/١٣) والبيهقى فى الكبرى (٢٠/٨) والحاكم (٢٠٩/١) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٣٦٥/١) وأحمد (٣٨٥/١) والهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٢/٤) وابن عبد البر فى التمهيد (٢٣٦/٤) والنوى فى الأذكار (٥٦٢) والعقلى (٢١٠/٤) وابن عدى (١١٠٦/٣)

٧٠ - حدثنا نصر بن علي الجهضمي، ثنا أبو أحمد، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك. قال: قال رسول الله ﷺ: "من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده، وعبادته"

وأبو يعلى في مسنده (٤٠٨/٨) وأبو عوانة (٢٤/١) والحميدى (٥٨/١) والطبراني في الكبير (١٢٩/١٠) وفي كتاب الدعاء (٧١٤/٣) وأبونعيم في حلية الأولياء (٢٣/٥) والطيالسي (٣٣) والخطيب في تاريخ بغداد (٨٦/١٠) والبزار (٢٦٦/١) والديلمي في مسند الفردوس (٤٧٧/٢) وابن مندة في كتاب الإيمان (٦٤٩/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٨٢/١١) إسناده صحيح وسيأتي هذا الحديث أيضًا برقم (٣٩٣٩) في الفتن.

٧٠ - ((أبو أحمد)) اسمه محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم، الأسدي، الزبيري، الكوفي. قال ابن نمير: صدوق، من الطبقة الثالثة، مشهور، ثقة، صحيح الكتاب. وقال أبو حاتم: عابد، مجتهد، حافظ للحديث، له أوهام. وقال العجلي: ثقة، يتشيع. وقال ابن سعد: كان صدوقًا، كثير الحديث. وقال أحمد: كان كثير الخطأ في حديث سفيان ووثقه ابن معين وابن قانع. وقال الحافظ: ثقة، ثبت إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري، من التاسعة.

((أبو جعفر)) التيمي مولاهم، مشهور بكنيته، واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان، وأصله من مرو، وكان يتجر إلى الري وثقه ابن معين. وقال: يكتب حديثه لكنه يخطئ. وقال عمرو بن علي: فيه ضعف، وهو من أهل الصدوق، سيء الحفظ. وقال أبو زرعة: شيخ، يهمل كثيرًا. وقال ابن خراش: صدوق، سيء الحفظ. وقال ابن عدى: ينفرد عن المشاهير بالمناكير، لا يعجبنى الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات. وقال أحمد والنسائي: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم: ثقة، صدوق، وقال ابن المديني: ثقة، كان يخلط. وقال الحافظ: صدوق، سيء الحفظ خصوصًا عن المغيرة، من كبار السابعة.

((الربيع بن أنس)) البكري، أو الحنفي، البصري، نزل خراسان، قال العجلي وأبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن معين: كان يتشيع فيفطرط. وقال الحافظ: صدوق، له أوهام، رمى بالتشيع، من الخامسة.

((من فارق الدنيا)) يعني مات ((وعبادته)) أي توحيده، فهو كالتفسير للإخلاص وطاقته مطلقًا،

لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، مات والله عنه راض".

قال أنس: وهو دين الله الذى جاء ت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الأحاديث واختلاف الأهواء. وتصديق ذلك فى كتاب الله، فى آخر ما نزل. يقول الله ﴿فَإِنْ تَابُوا- قَالَ خَلَعَ الْأَوْثَانَ وَعِبَادَتَهَا- وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾. وقال فى آية أخرى ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾.

حدثنا أبو حاتم،

فذكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بعدها تخصيص لأعظم العبادات، وعلى الثانى قوله مات والله عنه راض ظاهر، وعلى الأول مبنى أن مثله يوفق لفعل الخيرات وترك المنكرات، وللتوبة عند الموت. (س) ((لا شريك له)) يعنى أخلص لله فى عبادته فلم يشرك به شيئا والإخلاص سر العبادة وروحها وشرطها الباطن الذى لا تصح إلا به. ((إقام الصلاة)) يعنى أداءها معتدلة مستقيمة بأن أتم لها ركوعها وسجودها وخشع لله فيها ((وإيتاء الزكاة)) كثيرا ما يقرب إيتاء الزكاة بإقام الصلاة فى الكتاب والسنة لأن الصلاة حق الله على العبد وهى عبادة البدن، والزكاة حق الفقراء وهى عبادة المال ((والله عنه راض)) ورضاه سبحانه صفة له من صفات الأفعال الاختيارية وهو يستلزم قبوله لعمل العبد وإثابته عليه.

((قبل هرج الأحاديث)) الهرج -بفتح فسكون-، أى الفتنة والاختلاط، كذا فى المجمع، يعنى قبل اختلاط الأحاديث من قبل أنفسهم فى الدين المنزل، كذا فى الإنجاح. ((فى آخر ما نزل)) أى فى سورة براءة، فالمراد من الآخر الآخر الإضافى، لا التحقيقى لأن آخر الآيات على أصح الأقوال ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ذكره البغوى فى المعالم ((خلع الأوثان)) القائل هو أنس بن مالك رضى الله عنه أى التوبة هى خلع الأوثان أى ترك عبادتها. وآخر الآية ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

((وأقاموا .. الخ)) لم يذكر الحج مع أنه أيضا فرض، فلعل وجهه أن المشركين كانوا مقرين له ولم يكونوا مقرين للصلاة والزكاة، فلهذا اهتم الله تعالى بشأنها، وأيضا الصلاة والزكاة تتكرران ولا يتكرر الحج.

((حدثنا أبو حاتم)) هذه من زيادات راوى السنن أبى الحسن بن القطان وأبو حاتم اسمه محمد

ثنا عبيد الله بن موسى العبسي، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس مثله.
٧١ - حدثنا أحمد بن الأزهر، ثنا أبو النضر، ثنا أبو جعفر، عن يونس،

بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، الحنظلي، الرازي، أحد الحفاظ. قال أبو نعيم: إمام في الحفظ. وقال اللالكائي: كان إماماً عالماً بالحديث، حافظاً، متقناً، ثبتاً. وقال الخطيب: كان أحد أئمة الحفاظ الأثبات. مشهوراً بالعلم، مذكوراً بالفضل، ووثقه النسائي. وقال ابن خراش: كان من أهل الأمانة والمعرفة. وقال الحافظ: أحد الحفاظ من الحادية عشرة.

((عبيد الله)) بن موسى بن أبي المختار، باذام، الكوفي، أبو محمد. وثقه ابن معين والمجلى وأبو حاتم. وقال ابن سعد: كان ثقة، صدوقاً، كثير الحديث، وكان يتشيع. ويروى أحاديث في التشيع منكراً، وضعف بذلك عند كثير من الناس. وقال يعقوب بن سفيان: شيعي، منكر الحديث، وقال ابن حجر: ثقة، كان يتشيع، من التاسعة.

قال البوصيري في الزوائد: إسناده ضعيف، الربيع بن أنس ضعيف هنا.

قال ابن حبان في الثقات: الناس يتقون حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن في أحاديثه عنه اضطراباً كثيراً، رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده: ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا عبد الله بن موسى ثنا أبو جعفر فذكره بتمامه، ورواه الحاكم في المستدرک من طريق أبي جعفر عن الربيع وقال: صحيح الإسناد.

قلت: والظاهر أن يقال: أبو جعفر ضعيف في الربيع، لا الربيع ضعيف إذا روى عنه أبو جعفر، فليتامل.

والحديث ذكره أيضاً البشار عواد في المسند الجامع (١/١٩٨) والمنذرى في الترغيب (٣٣/١). إسناده ضعيف

٧١ - ((أحمد بن الأزهر)) بن منيع، أبو الأزهر، العبدى، النيسابورى، صدوق، كان يحفظ، ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه، من الحادية عشرة.

((يونس)) بن عبيد بن دينار، العبدى، أبي عبيد، البصرى. قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال ابن حبان: كان من سادات أهل زمانه علماً وفضلاً وحفظاً وإتقاناً وسنة وبغضاً لأهل البدع. ووثقه أحمد وابن معين والنسائي. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، فاضل، ورع، من الخامسة.

عن الحسن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله. وقيموا الصلاة....."

((الحسن)) بن أبي الحسن، البصرى، واسم أبيه اليسار -بالتحتانية والمهملة- الأنصارى مولاهم، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس. قال البزار: كان يروى عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا، يعنى قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة. ومناقبه وفضائله كثيرة جدًا.

((أمرت)) على صيغة المجهول، أى أمرنى الله لأنه لا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الله، وقياسه فى الصحابى رضى الله عنه إذا قال: "أمرت" فالمعنى أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يَحتمل أن يريد أمرنى صحابى آخر، وإذا قاله التابعى احتمل. والحاصل أن من اشتهر بطاعة رئيس إذا قال ذلك فهم منه أن الأمر له هو ذلك الرئيس، كذا فى الفتح (٧٦/١).

((أن أقاتل)) أى بأن أقاتل، وحذف الحار من "أن" كثير، سائغ، مطرد، و"أن" مصدرية، تقديره مقاتلة الناس. ((الناس)) هذا عام، خص منه من أقر، بالجزية.

((حتى يشهدوا .. الخ)) أى يقرؤا ويذعنوا، وقد جاءت الغاية مختلفة بالزيادة والنقصان، فينبغى أن يحمل على إظهار شعائر الإسلام، لا كمن حمل الحديث على أنه كان قبل شرع الجزية، أو على أن المراد بالناس من لا يقبل منهم الجزية كمشركى العرب. (س)

وقال الحافظ فى الفتح (٧٦/١): جعلت غاية المقاتلة وجود ما ذكر فمقتضاه أن من شهد وأقام وآتى عصم دمه، ولو جحد باقى الأحكام لكنه ليس كذلك. والجواب أن الشهادة بالرسالة تتضمن التصديق بما علم به مع أن نص الحديث وهو قوله "إلا بحق الإسلام" ويدخل فيه جميع ذلك. فكأنه أراد الخمسة التى بنى الإسلام عليها. ((ويقيموا الصلاة)) أى يداوموا على الإتيان بها بشروطها، والمراد بالصلاة المفروض منها، لا جنسها. واستدل بالحديث على مذهب الشافعى ومالك أن تارك الصلاة عمدا يقتل حدا، ومذهب أحمد أن تاركها يقتل كفرًا وردة.

وفى هذا الاستدلال نظر، للفرق بين أقاتل وأقتل. فالكلام فى المقاتلة لا فى القتل. ومقاتلة الإمام لتاركى الصلاة إلى أن يأتوا بها محل وفاق، مع أنه منقوض بترك الزكاة، فإنه لم يقل أحد بقتل تاركها. وقد أظن ابن دقيق العيد فى شرح العمدة فى الإنكار على من استدل بهذا الحديث على جواز

ويؤتوا الزكاة".

قتل تارك الصلاة. قال: ولا يلزم من إباحة المقاتلة إباحة القتل.. الخ. ((ويؤتوا الزكاة)) فيه دليل لقتال مانعي الزكاة، ولا نزاع فيه، ومن ثم قاتلهم الصديق رضي الله عنه، وأجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم. ولم ينقل أنه قتل أحدا منهم صبيرا.

قلت: وكذا لا نزاع في من ترك سائر أركان الإسلام أن يقاتلوا عليها كما يقاتلون على ترك الصلاة والزكاة. فإن قيل: فلم لم يكتف به ونص على الصلاة والزكاة؟
أجيب: بأن ذلك لعظمهما والاهتمام بأمرهما، لأنهما أم العبادات البدنية والمالية وأساسها، والعنوان لغيرهما.

قلت: والذي يتبين ويظهر من ألفاظ أحاديث الباب، أن كلمتي الشهادتين بمجردهما تعمم، من أتى بهما ويصير بذلك مسلما. فإذا دخل في الإسلام فإن أقام الصلوة وآتى الزكاة وقام بشرائع الإسلام فله ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين. وإن أخل بشيء من هذه الأركان فإن كانوا جماعة لهم منعة قوتلوا.

وقد ظن بعضهم أن معنى الحديث أن الكافر يقاتل حتى يأتي بالشهادتين وقيم الصلاة ويؤتى الزكاة، وجعلوا ذلك حجة على خطاب الكفار بالفروع، وفي هذا نظر. وسيرة النبي ﷺ في قتال الكفار تدل على خلاف ذلك. كذا في المرعاة (١/٥٨).

فائدة:

ذكر الفخر الرازي عن بعضهم هنا، أنه تعالى جعل العذاب عذابين؛ أحدهما السيف من يد المسلمين. والثاني: عذاب الآخرة. فالسيف في غلاف يرى. والنار في غلاف لا ترى. فقال رسوله من أخرج لسان القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو السر؟ فقال لا إله إلا الله أدخلنا سيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة حتى يكون واحد الواحد لا ظلم ولا جور. كذا في الفيض (٣/١٨٩).
والحديث يدل على قتال كل من امتنع من التوحيد، فيدخل فيه أهل الكتاب والملتمون لأداء الجزية، وكذا المعاهد، والجواب من أوجه؛

١ - منها دعوى النسخ بأن يكون من العام الذي أريد به الخاص فيكون المراد بالناس في قوله "أقاتل الناس" أي المشركين من غير أهل الكتاب. ويدل عليه رواية النسائي بلفظ "أمرت أن أقاتل

المشركين". فإن قيل: إذا تم هنا في أصل الجزية لم يتم في المعاهدين، ولا في من منع الجزية. أجب: بأن الممتنع في ترك المقاتلة رفعها لا تأخيرها مدة، كما في الهدنة ومقاتلة من امتنع من أداء الجزية بدليل الآية.

٢ - ومنها أن يقال الغرض من ضرب الجزية اضطرارهم إلى الإسلام، وسبب السبب سبب، فكانه قال حتى يسلموا. أو يلتزموا ما يؤدبهم إلى الإسلام. قال الحافظ: وهذا أحسن.

وفي الحديث رد على المرجئة في قولهم: إن الإيمان غير مفتقر إلى الأعمال، وفيه تنبيه على أن الأعمال من الإيمان، والحديث موافق لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾. كذا في المرعاة (٥٩/١)

قال الشيخ البغوي في شرح السنة: (٧٠/١) وفي الحديث دليل على أن أمور الناس في معاملة بعضهم بعضا إنما تحرى على الظاهر من أحوالهم دون باطنها، وأن من أظهر شعار الدين أجرى عليه حكمه، ولم يكشف عن باطن أمره، ولو وجد مختون فيما بين قتلى غلف عزل عنهم في المدفن، ولو وجد لقيط في بلد المسلمين حكم بإسلامه.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الزكاة وفي استتابة المرتدين، وفي الاعتصام، ومسلم والترمذي في الإيمان، وأبوداود في الزكاة وفي الجهاد، والنسائي في الزكاة وفي الجهاد وفي المحاربة، وابن حبان (٣٩٩/١) والدارقطني (٢٣١/١) وابن أبي شيبة (١٢٢/١٠) والبغوي في شرح السنة (٦٦/١) وابن الجارود (٣٤٣) والبيهقي في الكبرى (١٩٦/١) وفي شعب الإيمان (١١٠/١) وفي الأسماء والصفات (١٠٦) وفي الاعتقاد (٢٠٨) وعبدالرزاق (٤٣/٤) والحاكم (٢٨٧/١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢١٣/٣) والشافعي في السنن المأثورة (٤٣٢) وأحمد (١١/١) وإسحاق بن راهويه (٢٩٤/١) والطيالسي (٣٢٠) والطبراني في الأوسط (٢٩٤/٢) وسعيد بن منصور في سننه (٣٧٣/٣) وابن مندة في كتاب الإيمان (١٦٣/١) والشجري في الأمالي (١٣/١) وأبو عبيد (٤٤) وحמיד بن زنجويه (٩٢) كلاهما في الأموال والخطيب في الأسماء المبهمة (١٩٤/١) وفي التاريخ (٢٠١/١٢) وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (١٧١/٦) وأبونعيم في الحلية (١٥٩/٢) وابن عدى في الكامل (١٥٤٢/٤) من عدة طرق وألفاظ بعضهم مطولا وبعضهم

٧٢ - حدثنا أحمد بن الأزهر، ثنا محمد بن يوسف، ثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة".

مختصراً عن أبي هريرة رضى الله عنه وإسناد المصنف ضعيف لإقطاعه فإن الحسن مدلس وقد عنعنه لكن الحديث صحيح متواتر وقال المناوى فى الفيض (١٨٩/٢) روى عن خمسة عشر صحابياً.

قلت: للحديث شواهد كثيرة فهو متواتر. ولذا سأقتصر على ذكر بعض الشواهد عن جماعة من

الصحابة، فمنهم:

- ١ - جرير بن عبدالله البجلي أخرج حديثه الطبراني فى الكبير (٣٠٧/٢).
- ٢ - وسهل بن سعد الأنصارى، أخرج حديثه الطبراني فى الكبير (١٦١/٦).
- ٣ - ومعاذ بن جبل، أخرج حديثه أحمد (٢٤٥/٥) والطبراني فى الكبير (٦٣/٢٠).
- ٤ - وابن عباس، وأخرج حديثه الطبراني فى الكبير (٢٠٠/١١).
- ٥ - وأبو مالك، الأشجعي، وحديثه عند الطبراني فى الكبير (٢٠٠/١١).
- ٦ - وأبو بكر الصديق، وحديثه فى مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر المروزي (١٧٤).
- ٧ - وأبو بكرة، أخرج حديثه الطبراني فى الكبير وفى الأوسط.
- ٨ - وسمرة بن جندب، أخرج حديثه الطبراني فى الأوسط.

٧٢ - ((محمد بن يوسف)) بن واقد بن عثمان، الضبي مولا هم، الفريابي - بكسر الفاء وسكون الراء، بعدها تحتانية، وبعد الألف موحدة - نزيل قيسارية من ساحل الشام، وثقه أبو حاتم والنسائي والمعجلى. وقال البخارى: كان أفضل أهل زمانه. وقال الحافظ: ثقة، فاضل، يقال: أخطأ فى شىء من حديث سفيان، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم، على عبد الرزاق، من التاسعة.

((عبد الحميد بن بهرام)) الفزاري، المدائني، صاحب شهر بن حوشب، قال الحافظ: صدوق، من

السادسة.

((شهر بن حوشب)) الأشعري، الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، وثقه المعجلى وابن معين وأحمد ويعقوب بن سفيان. وقال النسائي: ليس بالقوى. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال البخارى: حسن الحديث. وقال الساجي: ليس بالحافظ. وقال ابن حبان: كان ممن يروى عن الثقات

٧٢ - حدثنا محمد بن إسماعيل الرازي، أنبأنا يونس بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد الليثي، ثنا نزار بن حبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: أهل الإرجاء، وأهل القدر".

المُعْضِلَات، وعن الأثبات المقلوبات. وقال ابن حزم: ساقط. وقال ابن عدى: لا يحتج بحديثه ولا يتدين به. وقال الحافظ: صدوق، كثير الإرسال والأوهام، من الثالثة.

قال البوصيري: هذا إسناد حسن، رواه الدار قطنى فى سننه من هذا الوجه، ورواه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٢٤٥/٥) والطبرانى فى الكبير (٦٣/٢٠) مطولا وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٧٣/٥) فيه شهر بن حوشب وهو ضعيف.

قلت لكن متن الحديث متواتر كما ذكرنا فى الحديث السابق

٧٢ - ((محمد بن إسماعيل)) بن ضرار - بكسر المعجمة والتخفيف - أبو صالح. قال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة.

((يونس بن محمد)) بن مسلم، البغدادي، أبو محمد، الحافظ، المؤدب. قال يعقوب بن شيبة: ثقة ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال ابن معين: ثقة. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من صفار التاسعة.

((عبد الله بن محمد الليثي)) قال الحافظ: مجهول، من السابعة.

((صنفان من أمتي)) تقدم شرحه تحت رقم (٦٢).

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، نزار بن حبان الأسدي: قال ابن حبان فى كتاب الضعفاء: يأتي عن عكرمة بما ليس من حديثه، حتى يسبق القلب إلى أنه المتعمد لذلك، لا يجوز الاحتجاج به بحال، وعبد الله بن محمد بن الليثي: مجهول، قاله الذهبي.

قلت: لم ينفرد ابن ماجه بإخراج هذا الحديث فقد رواه الترمذى فى جامعه من طريق ابن عباس فقط، وقال: حسن غريب. انتهى وإنما أوردته لإضمام جابر ابن عبد الله وابن عباس فى هذا الحديث معا.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٤٠٩/٣) إسناده ضعيف وتقدم تخريجه فى الرقم (٦٢)

٧٤ - حدثنا أبو عثمان البخارى سعيد بن سعد، قال: ثنا الهيثم بن خارجة، ثنا إسماعيل، يعنى ابن عياش، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن مجاهد، عن أبي هريرة وابن عباس قالوا: الإيمان يزيد وينقص.

٧٤ - ((أبو عثمان البخارى سعيد بن سعد)) بن أيوب، نزيل الرى، قال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة، مات قبل أبي حاتم الرازى بأشهر.

((الهيثم بن خارجة)) المروزي، أبو أحمد أو أبو يحيى، نزيل بغداد، قال الحافظ: صدوق، من كبار العاشرة.

((إسماعيل)) بن عياش بن سليم العنسى - بالنون - أبو عتبة، الحمصى، صدوق فى روايته عن أهل بلده، مخلط فى غيرهم، من الثامنة، قاله الحافظ. وقال الخزرجى فى ترجمته: عالم الشام وأحد مشائخ الإسلام، وثقه أحمد وابن معين ودحيم والبخارى وابن عدى فى أهل الشام وضعفوه فى الحجازيين.

((عبد الوهاب بن مجاهد)) بن جبر، المكى، قال الحافظ: متروك، وكذبه الثورى، من السابعة.

((مجاهد)) هو ابن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج، المنخزومى مولاهم، المكى، وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة وابن سعد وقال: كان فقيها، عالما، كثير الحديث. وقال ابن حبان: كان فقيها، ورعا، عابدا، متقنا. وقال الحافظ: ثقة، إمام فى التفسير وفى العلم، من أوساط التابعين، من الثالثة.

((الإيمان يزيد وينقص)) بكثرة النظر ووضوح الأدلة. ولهذا الصديق رضى الله عنه أقوى إيمانا من غيره، ويؤيده أن كل أحد يعلم أن ما فى قلبه يتفاضل حتى يكون فى بعض الأحيان أعظم يقينا وإخلاصا من بعضها. وما نقل عن السلف صرح به عبد الرزاق فى مصنفه عن الثورى وابن حريج ومعمرو وغيرهم وهؤلاء فقهاء الأمصار فى عصرهم. ولذلك نقله أبو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة عن الشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبى عبيد وغيرهم من الأئمة. وروى بسند الصحيح عن البخارى قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا منهم يختلف فى أن الإيمان يزيد وينقص.

وأظن ابن أبي حاتم فى باب الإيمان فى نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير من الصحابة والتابعين وكل من يدور الإجماع عليه من الصحابة والتابعين. وحكاه ابن عياض وو كيع عن أهل

السنة والجماعة.

قلت: وبالجملة توأطأت أقوال الصحابة والتابعين ، بل الكتاب والسنة على جواز أن يقال: الإيمان يزيد، والنقصان من لوازم الزيادة. فثبت أن الإيمان يوصف بالزيادة والنقصان فى لسان الشرع أعم من أن يكون ذلك الوصف وصفا له باعتبار نفس الماهية أو باعتبار أمور بحارجية عنها إذ السلف كانوا يتبعون الوارد، ولا يلتفتون إلى نحو تلك المباحث الكلامية التى استخرجها المتأخرون وبهذا ظهر أن ما وقع فى بعض كتب الفقه من عدِّ القول بالزيادة والنقصان من كلمات الكفر، هفوة عظيمة. نسأل الله العفو والعافية. (س)

وقال المحقق ابن القيم فى تهذيب السنن (٥٦/٦) وكل هذه النصوص صحيحة صريحة لا تحتل التأويل فى أن نفس الإيمان القائم بالقلب يقبل الزيادة والنقصان، وبعضهم أرجح من بعض. وقال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾. وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى غير واحد الإجماع على ذلك. وقال الشاه ولي الله فى الحجة (١٦٢/١): الإيمان الذى يدور عليه أحكام الآخرة من النجاة والفوز بالدرجات وهو متناول لكل اعتقاد حسن وعمل مرضى ومملكة فاضلة، وهو يزيد وينقص (ملخصا).

وزعم بعض الحنفية أن النزاع فى زيادة الإيمان ونقصانه لفظى، وهو مردود بما قال صاحب الفيض، منهم من أن النزاع ليس لفظيا، فإنه بعيد عن أئمة الدين، وإن شئت زيادة الاطلاع على تمام الكلام على هذه المسألة فراجع كتاب شرح الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه وأفاض علينا فتوحه- فإنه غاية فى الكتاب، خطيب فى هذا المحراب، ليس وراءه غاية، ولا دونه نهاية. والحديث أخرجه أيضا البيهقى فى شعب الإيمان (١٩٤/١) عن أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهما وروى الذهبى فى الميزان (١٣٤/١) والحافظ فى لسان الميزان (٤٦٠/١) عن أبى هريرة فقط. قال ابن حجر فى نكت الظراف (هذا حديث) موقوف. وقال المزى فى "التهذيب" هو من رواية أبى الحسن بن القطان عن ابن ماجه، كذا فى تحفة الأشراف (٢٢١/٥)

٧٥ - حدثنا أبو عثمان البخاري، ثنا الهيثم، ثنا إسماعيل، عن حريز بن عثمان، عن الحارث، أظنه، عن مجاهد، عن أبي الدرداء قال: الإيمان يزداد وينقص.

٧٥ - ((حريز)) - بفتح أوله وكسر الراء وآخره زاي - ((ابن عثمان)) الرحبي - بفتح الراء والحاء المهملة بعدها مؤحدة - الحمصي. قال أحمد: ثقة ثقة، ليس بالشام أثبت منه، وثقه العجلي وابن معين. وقال معاذ بن معاذ: لا أعلم أني رأيت أحدا بالشام أفضله عليه. وقال أبو حاتم: حسن الحديث، ولا أعلم بالشام أثبت منه، وهو ثقة، متقن. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، روى بالنصب، من الخامسة.

((الحارث)) بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذهاب - بضم المعجمة وبموحدين - الدوسي - بفتح الدال - المدني. قال الحافظ: صدوق، بهم، من الخامسة.

والحديث أخرجه أيضا البيهقي في شعب الإيمان (١/١٩٤).

قال ابن حجر في نكت الظراف: هذا حديث موقوف: وقال المزى: هو من زيادات أبي الحسن ابن القطان عن ابن ماجه.

قلت اثر أبي هريرة وابن عباس وأثر أبي الدرداء هما ضعيفان.

(١٠) باب في القدر

القدر معناه أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده جل شأنه، وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى، وأنكرت القدرية هذا. وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه عز وجل بها وأنها مستأنفة العلم، أي إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها، وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا. وسميت هذه الفرقة القدرية لإنكارهم القدر. قاله النووي.

وقال السندی: قوله في القدر بفتحين، وهو المشهور، وقد يسكن الدال، وهو أن يعتقد أن كل ما يوجد في العالم حتى أفعال العبد بقضاء الله وتأثيره.

وقال البغوي في شرح السنة (١/٤٢): الإيمان بالقدر فرض لازم، وهو أن يُعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها وكتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم، والكل بقضائه وقدره وإرادته ومشئته، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة ووعده عليهما الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعد عليهما العقاب.

والقدر سر من أسرار الله تعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، ولا يحوز الخوض فيه، والبحث عنه بطريق العقل، بل يجب أن يعتقد أن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم فرقتين: فرقة خلقهم للنعيم فضلا، وفرقة للحجيم عدلا.

وسأل رجل علي بن أبي طالب فقال: أخبرني عن القدر، قال رضى الله عنه: طريق مظلم لا تَسْلُكُهُ، وأعاد السؤال، فقال رضى الله عنه: بحر عميق لا تَلِجُهُ، وأعاد السؤال، فقال: سر الله قد خفى عليك فلا تفتشه.

ولله در من قال:

تبارك من أجرى بحكمه كما شاء لا ظلما ولا هضمًا
فما لك شيء غير ما الله شاء فإن شئت طب نفسا وإن شئت مت كظما

وقال أهل السنة: إن الله تعالى قدر الأشياء، أي علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها. ثم أوجد منها ما سبق في علمه فلا يحدث في العالم العلوى والسفلى إلا وهو صادر عن علمه وقدرته

٧٦ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، ومحمد بن فضيل، وأبو معاوية. ح وحدثنا علي بن ميمون الرقي، ثنا أبو معاوية، ومحمد بن عبيد، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، قال: قال عبد الله بن مسعود: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق،

وإرادته دون خلقه، وأن الخلق ليس لهم فيها إلا نوع اكتساب ومجادلة ونسبة وإضافة. وأن ذلك كله إنما حصل لهم بتيسير الله، وبقدرة الله وإلهامه، لا إله إلا هو، ولا خالق غيره، كما نص عليه القرآن والسنة.

وقال ابن السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة، دون محض القياس والعقل، فمن عدل عن التوقيف فيه ضل، وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء ولا ما يطمئن به القلب لأن القدر سر من أسرار الله اختص العليم الخبير به. وضرب دونه الأستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم، لما علمه من الحكمة فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب.

قيل: إن القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها، وارجع إلى "كتاب الأسماء والصفات" لليهقي، و"خلق أفعال العباد" للإمام البخاري، و"مدارج السالكين" للإمام ابن القيم. و"شرح الإحياء" للعلامة الزبيدي، والجزء السادس من "طبقات الشافعية" للعلامة السبكي، و"حجة الله" للشيخ ولي الله الدهلوي وغيرها من الكتب الكلامية.

٧٦ - ((محمد بن عبيد)) بغير إضافة، ابن أبي أمية، الطنافسي، الكوفي، الأحذب. وثقه أحمد والنسائي والدارقطني والمعجلي. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، صاحب سنة. وقال الحافظ: ثقة، يحفظ، من الحادية عشرة.

((زيد بن وهب)) الجهني، أبي سليمان، الكوفي، مخضرم. وثقه ابن معين وابن خراش وابن حبان والمعجلي وابن سعد وقال: كان كثير الحديث. وقال الحافظ: ثقة، جليل، لم يصب من قال: في حديثه خلل.

((وهو الصادق)) الأوَّلِي أن تجعل هذه الجملة اعتراضية، لا حالية، لتعم الأحوال كلها. وأن يكون من عاداته ودأبه ذلك. فما أحسن موقعه ههنا، ومعناه الصادق في أقواله، المتحرى للصدق في جميع أفعاله، والمراد أنه الكامل في الصدق، أو الظاهر كونه صادقاً بشهادة المعجزات الباهرة، وذكر ذلك تبركاً وتلذذاً وافتخاراً. كذا في المرعاة (١/١٦٤). ((المصدوق)) في جميع ما أتاه من الوحي،

أنه يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوماً.

يقال صدَّقه زيد (راست گفت بأو زيد). قال النبي ﷺ في أبي العاص بن الربيع: "فصدقتى". وقال في حديث أبي هريرة رضى الله عنه: صدقك وهو كذوب، وقال على رضى الله عنه في حديث الإفك: سبل الجارية تصدِّقك. ونظائره كثيرة، كذا قال السيد جمال الدين.

وفيه رد على ما قيل: إن الجمع بينهما تأكيد، إذ يلزم من أحدهما الآخر، اللهم إلا أن يخص به.

وقال السندي: المصدوق الذى جاء به الصدق من ربه، وليس المعنى الذى بفتح الدال

المشدودة، أى الذى صدقه المؤمنون، وإن كان هو فى الواقع موصوفاً بكونه مصدقاً أيضاً.

((أته))- بكسر الهمزة -على حكاية لفظه ﷺ، -أو بفتحها - (س).

((يجمع)) على بناء المفعول، أى يجمع مادة خلقه، وهو الماء. وقال فى النهاية: ويجوز أن يريد

بالجمع مكث النطفة فى الرحم. وقال الحافظ فى الفتح: (٤٧٩/١١) والمراد بالجمع ضم بعضه إلى

بعض بعد الانتشار.

((خَلَّقَ)) قال القرطبي فى "المفهم" المراد أن المنى يقع فى الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية

الدافعة مبثوثاً، متفرقاً فيجمعه الله فى محل الولادة من الرحم كذا فى الفتح (٤٧٩/١١) ((فى بطن

أمه)) المراد ببطن أمه رحمها، أى يتم جمعه فى الرحم فى هذه المدة، وهذا يقتضى التفرق، وهو كما

روى: أن النطفة فى الطور الأول تسرى فى جسد المرأة، ثم تجمع فى الرحم فتصير هناك علقة (س).

((أربعين يوماً)) تتخمر فيها حتى تنهى للخلق. قال الطيبى: وقد روى عن ابن مسعود رضى الله

عنه فى تفسير هذا الحديث: "أن النطفة إذا وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً، طارت فى

بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر، ثم تمكث أربعين ليلة، ثم تنزل دماً فى الرحم، فذلك جمعها،

والصحابة رضى الله عنهم أعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم بتأويله وأكثرهم احتياطاً، فليس لمن

بعدهم أن يرد عليهم رضى الله عنهم.

قال الحافظ فى الفتح (٤٨٠/١١): والحديث رواه ابن أبى حاتم وغيره، وصح تفسير الجميع

بمعنى آخر، وهو ما تضمنه قوله عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى إذا أراد خلق عبد، فجامع الرجل

المرأة طار ماؤه فى كل عرق وعضو منها، فإذا كان يوم السابع جمعه الله، ثم أحضره كل عرق له دون

أدم "فى أى صورة ما شاء ركبك" ويشهد لهذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له:

ثم يكون علقه مثل ذلك. ثم يكون مضغته مثل ذلك. ثم يبعث الله إليه الملك.

ولدت امرأتى غلاما أسود، "علقه نزع عرق."

وأصل النطفة الماء القليل، سمي بها المنى لقلته، وقيل لنظافته، أى سيلانه. لأنه ينطف نطفًا أى

يسيل، كذا فى التحفة (٣/١٩٧).

((ثم يكون علقه)) - بفتح العين واللام، أى دما غليظا جامدا يخلط تربة قبر المولود بها على ما

قيل (س). ((مثل ذلك)) إشارة إلى محذوف أى مثل ذلك الزمان، يعنى أربعين يوما، أى ثم يبقى

ويمكث دما أربعين يوما. ((ثم يكون مضغته)) أى قطعة لحم قدر ما يمضغ (س). ((مثل ذلك)) يعنى

أربعين يوما. ويظهر التصوير فى هذه الأربعين. قال المظهر: فى هذا التحويل مع قدرته على خلقه فى

لمحة، فوائده وعبر، منها أنه لو خلقه دفعة، لشق على الأم لعدم اعتيادها، وربما تظن علة، فجعل أولا

نطفة لتعدّ بها عُدّة، وهكذا إلى الولادة، ومنها إظهار قدرته ونعمته ليعبدوه ويشكروه حيث قلبهم من

تلك الأطوار إلى كونهم إنسانا حسن الصورة متحلين بالعقل والشهامة، ومنها إرشاد الناس وتبئهم

على كمال قدرته على الحشر، لأن من قدر على خلق الإنسان من ماء مهين ثم من علقه ثم من مضغته

مهيأة لنفخ الروح فيه، يقدر على حشره، ونفخ الروح فيه. ومنها تعليم العباد فى تدريج الأمور وعدم

تعجيلهم فيها. فإنه تعالى مع كمال قدرته وقوته على خلقه دفعة حيث خلقه مدرجا، فإن الإنسان أولى

به التأنى فى فعله. ومنها تبئهم وتفهمهم أصلهم وفرعهم فلا يغتروا بقوة أبدانهم وأعضائهم

وحواسمهم، ويعرفوا أنها كلها عطايا وهدايا. بل على وجه العارية موجودة عندهم لينظروا إلى مبدأهم،

كنا فى المرعاة (١/١٦٥).

((ثم يبعث الله)) أى يرسل بعد تمام الخلقة وتشكله بشكل آدمى بالطور الآخر كما قال الله

تعالى ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مِضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ

أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ أى بنفخ الروح.

ولعل الأطوار المذكورة فى الحديث بعد الأربعين الثالث يحصل فى مدة يسيرة، فلذا اعتبر البعث

بعد الأربعين الثالث، وكذا اشتهر بين الناس أن نفخ الروح عقب أربعة أشهر، ويحتمل أن يكون بعث

الملك بأربع قبيل تمام الخلق. (س)

((الملك)) المؤكل بالرحم لتصويره وتخليقه وكتابة ما يتعلق به.

فيؤمر بأربع كلمات، فيقول: اكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد. فالذي نفسى بيده...

((فيؤمر بأربع كلمات)) أى بكتابتها، وكل قضية تسمى كلمة، قولاً كان أو فعلاً. ((عمله)) من الخير والشر. ((وأجله)) أى مدة حياته أو انتهاء عمره. ((ورزقه)) المراد بكتابة الرزق تقديره، قليلاً أو كثيراً، وصفته حلالاً أو حراماً. ((شقى أم سعيد)) خبر مبتدأ محذوف. أى هو. والجملة عطف على مفعول "اكتب"، لأنه أرهد بها لفظها باعتبار الوجود الكتبى دون اللفظى، فإن اللفظ لا يكون لفظاً إلا بالتلفظ، لا بالكتابة. ثم التردد فى الحكاية، لا فى المحكى. وإنما جاءت الحكايات على لفظ التردد نظراً إلى التوزيع والتقسيم على أحاد المولود، فمنهم شقى وسعيد. (س)

وورد فى رواية أخرى لحذيفة رضى الله عنه عند مسلم، أنه إذا مر بالنطفة (٤٢) ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها. ثم قال: يا رب! أذكر أم أنثى؟ فيبقى ربك ما شاء، ويكتب الملك، الحديث. وظاهر هذا أن تصوير الجنين وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظامه، وكتابة الملك يكون فى أول الأربعين الثانية، وهو مخالف لحديث ابن مسعود رضى الله عنه هذا. ولعل ذلك يختلف باختلاف الأجنّة، فبعضهم يصور ويكتب له ذلك بعد الأربعين الأولى، وبعضهم بعد الأربعين الثالثة.

وقال النووى فى شرحه على مسلم (١٩٠/١٦) لكلام الملك وتصرفه أوقات: أحدها حين يخلقها الله نطفة ثم ينقلها علقة، وهو أول علم الملك بأنه ولد لأنه ليس كل نطفة تصير ولداً، وذلك عقب الأربعين الأولى، وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته أو سعادته، ثم للملك فيه تصرف آخر فى وقت آخر، وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظمه وكونه ذكراً أم أنثى وذلك إنما يكون فى الأربعين الثالثة وهى مدة المضغة وقبل انقضاء هذه الأربعين وقبل نفخ الروح فيه لأن نفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته.

فالمراد بتصويرها وخلق سمعها بعد الأربعين الأولى، أى فى أول الأربعين الثانية أنه يكتب ذلك ثم يفعله فى وقت آخر، لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود فى العادة. وإنما يقع فى الأربعين الثالثة، وهى مدة المضغة، ثم يكون للملك فيه تصرف آخر، وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة. حين يكمل له أربعة أشهر، (انتهى مختصراً).

إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها."

((إن أحدكم)) وفي المصابيح: "فإن الرجل" أى الشخص. ((ليعمل بعمل أهل الجنة)) الباء زائدة للتأكيد، أى يعمل عمل أهل الجنة. أو ضمن يعمل معنى يتلبس بالطاعات. ((حتى ما يكون)) بالنصب بـ "حتى". و "ما" نافية، غير مانعة من العمل، وجوز بعضهم كون "حتى" ابتدائية فيكون بالرفع.

قال ابن الملك: الأوجه أنها عاطفة، ويكون بالرفع عطف ما قبله. ((بينه وبينها)) أى بين الرجل وبين الجنة ((إلا ذراع)) وفي البخارى: "باع" بدل "ذراع". والباع قدر مَدّ اليدين. قال النووى: المراد بالذراع التمثيل للقرب عن موته ودخوله عقبه. وأن تلك الدار ما بقى بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقى بينه وبين موضع من الأرض ذراع. ((فيسبق)) أى يغلب عليه الكتاب.

((إليه الكتاب)) أى المكتوب الذى كتبه الملك ((فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها)) معناه أنه يتعارض عمله فى اقتضاء السعادة والمكتوب فى اقتضاء الشقاوة. فيتحقق مقتضى المكتوب، فعبر عن ذلك بالسبق، لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق.

((وإن أحدكم)) أى الآخر. ((ليعمل بعمل أهل النار)) من الكفر والمعاصى. ((حتى ما يكون)) بالوجهين المذكورين. ((بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب)) قيل: فيه دلالة ظاهرة على أن الأعمال أمارات، لا موجبات، ومصيرها إلى ما جرى به المقادير فى البداية. ((فيعمل بعمل أهل الجنة .. الخ)) بأن يستغفر ويتوب.

والحديث لا ينافى عموم المواعيد الواردة فى الآيات القرآنية والأحاديث، مثل: ﴿إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ لأن المعترف فى كلها الموت على سلامة العاقبة وحسن الخاتمة. رزقنا الله تعالى إياها بمنه وكرمه. آمين!

قال النووى فى شرحه على مسلم (١٦/١٩٢): والمراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع فى نادر من الناس. لا، أنه غالب فيهم. ثم إنه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير فى كثرة. وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففى غاية الندور، ونهاية القلة. وهو نحو قوله تعالى:

"إن رحمتي سبقت غضبي" و"غلبت غضبي". ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النار بكفر أو معصية، لكن يختلفان في التحلید وعدمه. فالكافر يخلد في النار. والعاصي الذي مات موحداً لا يخلد فيها، كما سبق تقديره. وفي هذا الحديث تصريح بإثبات القدر، وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها، وأن من مات على شيء حكم له به من خير أو شر، إلا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة. والله أعلم!

والحديث فيه أيضاً دليل على أن الأعمال حسننها وسيئها أمارات، وليست بموجبات، وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء. وفيه أن السعيد قد يشقى، وأن الشقى قد يسعد، لكن بالنسبة إلى الأعمال الظاهرة، وأما ما في علم الله تعالى فلا يتغير. وفيه أن الاعتبار بالخاتمة، فلا ينبغي أن يغتر بظاهر الحال، قال ابن أبي جمرة: هذه التي قطعت أعناق الرجال مع ما هم فيه من حسن الحال، لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم.

وفيه الحث على الاستعاذة بالله تعالى من سوء الخاتمة، وقد عمل به جمع من السلف وأئمة الخلف. وقول الحافظ عبد الحق الأشبيلي في كتاب "العاقبة": إن سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه، وصلاح ظاهره، وإنما يقع لمن في طويته فساد أو ارتياب، ويكثر وقوعه للمصرّ على الكبائر، والمجترء على العظائم، فيهجم عليه الموت بغتة، فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة، فقد يكون ذلك سبباً لسوء الخاتمة، نسأل الله السلامة، وهذا محمول على الأكثر الأغلب.

وفيه التنبيه على صدق البعث بعد الموت لأن من قدر على خلق الشخص من ماء مهين ثم نقله إلى العلقه، ثم إلى المضغة، ثم بنفخ الروح فيه، قادر على نفخ الروح بعد أن يصير تراباً، ويجمع أجزاءه بعد أن يفرقها، ولقد كان قادراً على أن يخلقه دفعة واحدة ولكن اقتضت الحكمة بنقله في الأطوار رفقا بالأم، لأنها لم تكن معتادة، فكانت المشقة تعظم عليها، فهيأه في بطنها بالتدرج إلى أن تكامل. ومن تأمل أصل خلقه من نطفة، وتنقله في تلك الأطوار إلى أن صار إنساناً جميل الصورة، مفضلاً بالعقل والفهم والنطق، كان حقاً عليه أن يشكر من أنشأه وهياه، ويعبده حق عبادته ويطيعه ولا يعصيه.

والحديث أخرجه البخاري في القدر وفي التوحيد، وفي بدأ الخلق، وفي خلق آدم عليه السلام. ومسلم والترمذي في القدر، وأبو داود في السنة والنسائي (الكبرى) في التفسير. والبيهقي في شعب

٧٧ - حدثنا علي بن محمد، ثنا إسحاق بن سليمان، قال: سمعت أبا سنان، عن وهب بن خالد الحمصي، عن ابن الديلمي قال: وقع في نفسي شيء من هذا القدر، خشيت أن يفسد علي ديني وأمرى. فأتيت أبي بن كعب، فقلت: أبا المنذر! إنه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر فخشيت علي ديني وأمرى.....

الإيمان (٤٩٧/١) وفي الأسماء والصفات (٣٨٧) وفي الاعتقاد (١٣٧) والبغوى فى شرح السنة (١٢٨/١) وابن حبان (٤٧/١٤) وابن عاصم فى السنة (٧٧/١) وأحمد (٣٨٢/١) والحميدى (٦٩/١) وابن مندة فى كتاب التوحيد (٢٣٤/١) وأبو يعلى (٨٩/٩) وابن الجوزى فى مشيخته (١٠٣) والسهمى فى تاريخ جرجان (١٠٧/٤) والخطيب فى تاريخ بغداد (٦٠/٩) وأبو نعيم فى الحلية (٣٦٥/٧) والطبرانى فى الصغير (٧٤/١) والطيالسى (٣٨) وأبو القاسم البغوى فى الجعديات (٢٦٨٨) واللالكائى (٥٩١/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤٩٣/١١) إسناده صحيح.

٧٧ - ((إسحاق بن سليمان)) الرازى، أبو يحيى، كوفى الأصل، ثقة، فاضل، من التاسعة.

((أبا سنان)) الشيبانى، اسمه سعيد بن سنان. قال فى التقريب: سعيد بن سنان البرجمى، بضم الموحدة والحيم، بينهما راء ساكنة، الأصغر، الكوفى، نزيل الرى، صدوق، له أوهام. من السادسة. قال أحمد: ليس بالقوى. ووثقه أبو حاتم وأبو داود ويعقوب بن سفيان.

((وهب بن خالد)) الحميرى، أبى خالد، ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال الحافظ: ثقة، من

السيابة.

((وقع فى نفسي شيء من هذا القدر)) أى حزاة واضطراب عظيم من جهة أمر القضاء والقدر باعتبار العقل. أريد منك الخلاص منه. وقيل: شيء من هذا القدر. أى لأجل القول بالقدر، يريد أنه وقع فى نفسه من الشبهة لأجل القول بالقدر. أو المراد بالقدر هو القول بنفى القدر الذى هو مذهب القدرية. كذا فى المرعاة (٢٠٢/١)

((أبى بن كعب)) أقرأ الصحابة هو أبى بن كعب الأكبر، الأنصارى البخزرجى، سيد القراء، شهد بدرًا وما بعدها والعقبة الثانية، كناه النبى ﷺ أبا المنذر وعمر أبا الطفيل، وسماه النبى ﷺ سيد الأنصار وعمر سيد المسلمين، كان يكتب للنبى ﷺ الوحي، وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وأحد الفقهاء الستة الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله ﷺ، وكان أقرأ الصحابة

فحدثني من ذلك بشيء . لعل الله أن ينفعني به . فقال: لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم . ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم . ولو كان لك مثل جبل أحد ذهباً، أو مثل جبل أحد تنفقه في سبيل الله ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر

لكتاب الله . وكان عمر يسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات، وله مناقب جمة . مات بالمدينة . واختلف في سن موته اختلافاً كثيراً . قيل سنة (١٩) وقيل: (٢٠) وقيل: (٢٢) وقيل: (٣٠) وقيل: (٣٢) وقيل: (٣٣) .

((فحدثني)) بحديث . ((من ذلك بشيء)) مما يتعلق بمسألة القدر ثبوتاً . عسى الله أن يذهب تلك الوسوسة التي تمكنت من قلبي . ((لعل الله أن ينفعني به)) دخول "أن" في خبر "لعل" للتشبيه بـ "عسى" . ((فقال)) أبي بن كعب رضى الله عنه ((لو)) أى فرض ((أن الله عذب أهل سماواته)) من الملائكة المقربين . ((وأهل أرضه)) من الأنبياء عليهم السلام والأولياء وغيرهم ((لعذبهم وهو غير ظالم)) الواو للحال (س) .

قال الطيبي (١/٢٦٥): فيه إرشاد عظيم وبيان شافٍ لإزالة ما طلب منه لأنه هدم قاعدة الحسن والقبح العقليين، لأنه مالك الأرض والسماوات وما فيهن . فله أن يتصرف في ملكه كيف يشاء ، ولا يتصور في تصرفه ظلم، لأنه تصرف في ملك الغير ولا يملك لغيره أصلاً، ثم عطف عليه .

((ولو رحمهم .. الخ)) إيذاناً بأن النجاة من العذاب إنما هي برحمته وفضله، لا بالأعمال الصالحة، فالرحمة خير منها، فلو شاء أن يصيب برحمته الأولين والآخرين فله ذلك . ولا يخرج ذلك عن حكمة . ((جبل أحد)) بضم تين - جبل عظيم قرب المدينة، ((ذهباً)) تمييز ((في سبيل الله)) أى مرضاته، ((ما قيل)) ذلك الإنفاق . أو مثل ذلك الجبل، ((منك)) وهو تمثيل على سبيل الفرض، لا تحديد، إذ لو فرض إنفاق ملاء السماوات والأرض لكان كذلك . وفيه إشارة إلى أنه لا قبول لعمل المبتدع عند الله تعالى، أو هو مبنى على القول يكفر منكروه، وفيه دليل على أن الأعمال والصدقات تقبل مع الإيمان، فإذا لم يكن الرجل مؤمناً، أو كان في إيمانه نقصان كالمبتدع والزنادقة لا يقبل منهم أعمالهم، أما إذا كان خالصاً في إيمانه وإن ارتكب المعاصي فشأنه ليس كذلك .

((حتى تؤمن بالقدر)) أى بأن جميع الأمور الكائنة خيبرها وشرها وحلوها ومرها ونفعها وضررها

فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنتك إن مت على غير هذا دخلت النار. ولا عليك أن تأتي أخى عبد الله بن مسعود فتسأله. فأتيت عبد الله فسألته فذكر مثل ما قال أبى. وقال لى: ولا عليك أن تأتي حذيفة فأتيت حذيفة فسألته. فقال مثل ما قالا. وقال: انت زيد بن ثابت فاسأله. فأتيت زيد بن ثابت فسألته.

وقليلها وكثيرها وكبيرها وصغيرها بقضائه وقدره وإرادته وأمره، وأنه ليس فيها لهم إلا مجرد الكسب ومباشرة الفعل. والمراد هنا كمال الإيمان وسلب القبول مع فقدته يؤذن بأن المبتدعة لا تقبل لهم أعمال، أى لا يثابون عليها ما داموا على بدعتهم، ويؤيده خبر "أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته"، وفيه إشعار بأن أهل البدعة ليسوا من المتقين، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾، وأنه لا يحبهم فإن الله يحب المتقين. ((فتعلم)) تخصيص بعد تعميم. ((أن ما أصابك)) من النعمة والبليّة، أو الطاعة والمعصية مما قدره الله لك أو عليك. ((لم يكن ليخطئك)) أى يتجاوز عنك، فلا يصيبك، بل لا بد من إصابته، والحيل غير نافعة فى دفعه، وعنوان "لم يكن ليخطئك". يدل على أنه محال أن يخطئك. والوجه فى دلالة "أن" "لم يكن" يدل على المضى، و"يخطئك" يدل على الاستقبال بواسطة الصيغة .. سيما مع أن المقدره، فيدل على أنه ما كان قبل الإصابة فى الأزمنة الماضية. قابلا لأن يخطئك فى المستقبل بواسطة تقدير الله تعالى وقضائه فى الأزلى بذلك. (س)

((إن مت))-- بضم الميم من "مات يموت" وبكسرهما، من "مات يميت".-

((على غير هذا)) أى على اعتقاد غير هذا الذى ذكرت لك من الإيمان بالقدر. ((دخلت النار)) يحتمل الوعيد ويحتمل التهديد، ((ولا عليك أن تأتي أخى عبد الله بن مسعود .. الخ)) إنما أرسله إلى عبد الله وإلى حذيفة، وهو إلى زيد ليزداد طمأنينة قلب السائل. ((فقال مثل ما قالا)) فالحديث من طرق هؤلاء الثلاثة صار موقوفا. ((فأتيت زيد بن ثابت)) أفضل كتبه الوحي، وأفرض الصحابة رضى الله عنهم، وهو زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوزان، الأنصارى، النجارى، الخزرجى، أبو سعيد، ويقال: أبو خارجة، المدنى، كاتب الوحي، استصغر يوم بدر، قدم النبى ﷺ المدينة وهو ابن (١١) سنة، وأول مشاهده الخندق، جمع القرآن وكتبه فى عهد الصديق رضى الله عنه، ونقله من المصحف فى زمان عثمان رضى الله عنه، وأمره النبى ﷺ أن يتعلم كتاب يهود فتعلمه فى نصف شهر، وكان يكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم وإذا كتبوا إليه قرأه. قال الشعبي: غلب زيد الناس على اثنين،

فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم. ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم. ولو كان لك مثل أحد ذهبا أو مثل جبل أحد ذهبا تنفقه في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر كله. فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك. وما أخطأك لم يكن ليصيبك. وأنت إن مت على غير هذا دخلت النار."

الفرائض والقرآن. وقال مسروق: كان أصحاب الفتوى من أصحاب رضى الله عنهم رسول الله ﷺ ستة، فسماه فيهم. وقال مسروق: قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت رضى الله عنه من الراسخين في العلم. كذا في الاستيعاب (٥٣٩/٢).

وقال أبو هريرة رضى الله عنه: يوم مات زيد رضى الله عنه: "مات حير الأمة. وعسى الله أن يجعل في ابن عباس رضى الله عنه منه خلفاء، وفضائله كثيرة، روى عنه خلق كثير، مات بالمدينة سنة (٤٥) وقيل: سنة (٤٨) وقيل: سنة (٥١) وقيل: سنة (٥٥)، كذا في المرقاة (٢٠٣/١)

((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الخ)) فصار الحديث من طريقه مرفوعا. قال الطيبي (٢٦٦/١) في سؤاله عن الصحابة رضى الله عنهم واحدا بعد واحد. واتفقهم في الجواب من غير تغيير، ثم انتهى الجواب إلى حديث النبي ﷺ دليل على الإجماع المستند إلى النص الجلى، فمن خالف ذلك فقد كابر الحق الصريح.

والحديث من دلائل سبق القضاء، وفي الحديث كمال مبالغة في الحث على القدر والإيمان به. والحديث أخرجه أيضا أبو داود وابن حبان (٥٠٥/٢) والبيهقى فى الكبرى (٢٠٤/١٠) وفى شعب الإيمان (٤٨٧/١) وأحمد فى مسنده (١٨٥/٥) وابنه عبد الله فى السنة (٣٨٨/٢) والطبرانى فى الكبير (١٧٨/٥) وابن أبى عاصم فى السنة (١٠٩/١) واللالكائى فى شرح السنة (٦١٢/٢) والهيتمى فى مجمع الزوائد (١٩٨/٧) والآجرى فى الشريعة (١٨٧) والبشار عواد فى المسند الجامع (٥١٤/٥) كلهم من طريق أبى سنان سعيد بن سنان عن وهب بن خالد عن ابن الديلمى، إسناده صحيح.

٧٨- حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا وكيع ح وحدثنا علي بن محمد، ثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمى، عن علي قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ ويده عود. فنكت في الأرض ثم رفع رأسه فقال: "ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار". قيل: يا رسول الله! أفلا نتكل؟ قال: "لا. اعملوا ولا تتكلموا. فكل ميسر لما خلق له".

٧٨ - ((سعد بن عبيدة)) السلمى، أبو حمزة، الكوفى. قال العجلي: تابعى، ثقة. ووثقه النسائى وابن معين. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة، مات فى ولاية عمر بن هبيرة على العراق.

((كنا جلوسا عند النبي ﷺ)) وفى رواية: بينما نحن مع رسول الله ﷺ، وفى رواية أخرى: كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعده فقعدهنا حوله. ((ويده عود فنكت فى الأرض)) وفى رواية للبخارى: ومعه عود ينكت به فى الأرض. قال الحافظ فى الفتح (٤٩٦/١١): وفى رواية منصور: "ومعه مِخْصَرَةٌ -بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة -هى عصا. أو، قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه، ويشير به لما يريد، وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر غالبا للاتكاء عليها. قال فى المجمع فجعل ينكت بقضيب. أى يضرب الأرض بطرفه وهو أن يؤثر فيها بطرفه، وهذا فعل المفكر المهموم.

((وما منكم من أحد)) "من" مزيدة لاستغراق النفي. ((إلا وقد كتب)) الواو للحال، والاستثناء مفرغ، أى ما وجد أحد منكم فى حال من الأحوال إلا فى هذه الحالة أى إلا وقد قدر مقعده من الجنة. ((مقعده من الجنة ومقعده من النار)) أى موضع قعده، كنى عن كونه من أهل الجنة أو النار باستقراره فيها، والواو المتوسطة بينهما بمعنى "أو". التى تكون للتوزيع. وقد ورد فى بعض الروايات بلفظ "أو". وهى قرينة لحمل الواو على معنى "أو" وهى أوفق بالمقصود. كذا فى المرعاة (١/١٦٩). ((أفلا نتكل)) الفاء معقبة لشيء محذوف تقديره فإذا كان كذلك أفلا نتكل، وزاد فى رواية "أفلا نتكل على كتابنا". "المقدر لنا فى الأزل" و"ندع العمل" أى نعتد على ما قدر علينا، ((اعملوا ولا تتكلموا فكل)) الفاء للسببية، والتنوين عوض عن المضاف إليه ((ميسر لما خلق له)) يعنى من خلق للجنة مثلا يسر عليه عملها البتة فالتيسير علامة كونه من أهلها، فمن لم يتيسر على عملها فليعلم أنه

ليس من أهلها بل من أهل النار.

قال السندي: **نبيه** على الجواب عن قولهم بأن الله تعالى دبر الأشياء على ما أراد، وربط بعضها ببعض وجعلها أسبابا ومسببات، ومن قدره من أهل الجنة قدر له ما يقربه إليها من الأعمال ووقفه لذلك لإقداره، ويمكنه منه ويحرضه عليه بالترغيب والترهيب. ومن قدر له أنه من أهل النار قدر له خلاف ذلك وخذله حتى اتبع هواه وترك أمر مولاه. والحاصل أنه جعل الأعمال طريقا إلى نيل ما قدر له من جنة أو نار، فلا بد من المشى في الطريق. وبواسطة التقدير السابق يتيسر ذلك المشى لكل في طريقه ويسهل عليه.

وقال القارى في المرقاة (١/١٥٥): ملخصا لكلام الخطابي والتوربشتي والطبيي: لم يرخص لهم النبي **ﷺ** في الاتكال وترك العمل، بل أمرهم بالتزام ما يجب على العبد من امتثال أمر مولاه عن العبودية آجلا، وتفويض الأمر إليه بحكم الربوبية آجلا، وأعلمهم بأن ههنا أمرين لا يبطل أحدهم الآخر. باطن، وهو حكم الربوبية. وظاهر، وهو سمة العبودية، فأمر بكليهما ليتعلق الخوف بالباطن المغيب، والرجاء بالظاهر البادى، ليستكمل العبد بذلك صفات الإيمان ونعوت الإيقان ومراتب الإحسان. يعنى أنتم عبيد ولا بُدّ لكم من العبودية، فعليكم بالتزام ما أمرتم واجتنب ما نهيتم من التكاليف الشرعية بمقتضى العبودية، وإياكم والتصرف في أمور الربوبية، ولا تجعلوا الأعمال أسبابا مستقلة للسعادة والشقاوة، بل أمارات لها وعلامات فكل مهياً وموفق لأمر قدر ذلك الأمر له من الخير والشر. والحاصل أن الأمر المبهم الذى ورد عليه البيان من هذا الحديث عنه **ﷺ** وهو أنه بين أن القدر في حق العباد واقع على تدبير الربوبية. وذلك لا يبطل تكليفهم العمل بحق العبودية، فكل من الخلق ميسر ما دبر له في الغيب فيسوقه العمل إلى ما كتب له في الأزل من سعادة أو شقاوة، فمعنى العمل التعرض للثواب والعقاب.

وقال الطبيي: ونظيره الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب والأجل المضروب مع التعالج بالطب المأمور به. فإنك تجد الباطن منها على موجهه، والظاهر سببا مخيلا، وقد اصططح الناس خاصتهم وعامتهم على أن الظاهر منهما لا يترك بسبب الباطن، كذا في الكاشف عن حقائق السنن (١/٢٢٥).

ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيْرُهُ لِيْسِرَىٰ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيْرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ﴾ (الليل: ٥-١٠)

٧٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد الطنافسي قالوا: ثنا عبد الله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان،

((ثم قرأ)) أى النبى ﷺ استشهدا على أن التيسير منه تعالى.

((فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ)) حق الله من المال، أو الامتثال. ((وَاتَّقَى)) أى خاف مخالفته أو عقوبته

واجتنب معصيته ((وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى)) أى بكلمة لا إله إلا الله.

((فَسَنِيْرُهُ لِيْسِرَى)) أى نرشده لأسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها. ((وَأَمَّا مَنْ

بَخِلَ)) بالنفقة فى الخير ((وَاسْتَغْنَى)) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى. ((وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى)) أى بكلمة

لا إله إلا الله. ((فَسَنِيْرُهُ لِّلْعُسْرَى)) أى للخلعة المؤدية إلى العسر والشدة، وهى خلاف اليسرى. وفى

الكشاف سمى طريقة الخير باليسرى لأن عاقبتها اليسر، وطريقة الشر بالعسرى لأن عاقبتها العسر.

وقال فى المرعاة (١٧٠/١) أى من كان متصفا بهذه الصفات فى علمنا و قدرنا فسنييره لتلك

الأعمال فى الخارج وبهذا التوجيه ينطبق عليه الحديث.

وهذا الحديث أصل عظيم لأهل السنة لأن السعادة والشقاوة بتقدير الله القديم وخلقه بخلاف

القدرية الذين يقولون: إن الشر ليس بخلق الله وتقديره، وفيه رد على الجبرية لأن التيسير ضد الجبر،

لأن الجبر لا يكون إلا عن كره، ولا يأتي الإنسان الشىء بطريق التيسير إلا وهو غير كاره.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التفسير وفى الجنائز وفى القدر وفى الأدب وفى التوحيد،

ومسلم فى القدر وأبو داود فى السنة والترمذى فى القدر وفى التفسير والنسائى فى الكبرى (٥١٦/٦)

والبغوى فى شرح السنة (١٣١/١) والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٩٥/١) وفى الاعتقاد (٧٠) وابن

حبان (٤٥/٢) واللالكائى فى شرح السنة (٥٩٨/٢) وعبد الرزاق (١١٥/١١) وابن أبى عاصم فى

السنة (٧٤/١) والآجرى فى الشريعة (١٧١) وأحمد (٨٢/١) وأبو يعلى فى مسنده (٣٠٦/١)

والطبرى (٢٢٣/١٥) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤٢٧/١٣) إسناده صحيح.

٧٩ - ((ربيعة بن عثمان)) بن ربيعة بن عبد الله بن هدير، التيمى، أبى عثمان، المدنى، وثقه يحيى بن

معين. وقال أبو زرعة: إلى الصدق ما هو وليس بذاك القوى. وذكره ابن حبان فى الثقات.

عن محمد بن يحيى بن حَبَّان، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

وقال الحافظ: صدوق، له أوهام، من السادسة.

((محمد بن يحيى)) بن حبان - بفتح المهملة وتشديد هاء - ابن مُنْقِد، الأنصاري، المدني. وثقه أبو

حاتم وابن معين والنسائي والواقدي. وقال الحافظ: ثقة، فقيه، من الرابعة.

((الأعرج)) هو عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود، المدني، مولى ربيعة بن الحارث. قال ابن سعد:

كان ثقة، كثير الحديث. وقال العجلي وأبو زرعة: ثقة. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، عالم، من الثالثة.

((المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)) على أعمال البر ومشاق الطاعة

والصبور على تحمّل ما يصيب من البلاء، والمتيقظ في الأمور المهتدى إلى التدبير والمصلحة بالنظر

إلى الأسباب واستعمال الفكر في العاقبة. ويؤيده ما روى أبو داود في كتاب القضاء عن عوف بن

مالك رضى الله عنه أنه ﷺ قضى بين رجلين، فقال المقضى عليه لما أدبر: "حسبي الله ونعم

الوكيل". فقال النبي ﷺ: إن الله تعالى يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس، والكيس بفتح الكاف،

هو التيقظ في الأمور. (س)

قال السيد النواب صديق الحسن خان في السراج الوهاج (٢/٥٩٩): المراد بالقوة هنا عزيمة

النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد

وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على

الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر

العبادات وأنشط طلبا لها. ومحافظة عليها ونحو ذلك.

وقال القاضي عياض رحمه الله: قوله "المؤمن القوى" يحتمل أن يعنى بالقوة شدة البدن التي

يكون بها أكثر عبادة، ويحتمل أنها قوة النفس التي يكون بها أقدم على العدو، وأشد عزيمة في التغيير

للمنكر. ويحتمل أنها قوة المال التي يكون بها أكثر إنفاقا في سبيل الله تعالى. ولكن هذا الوجه الأخير

ضعيف جدا، لأن رسول الله ﷺ آثر لنفسه الفقر على المال، وبين أن الفقراء يدخلون الجنة

قبل الأغنياء.

وقال الأبي رحمه الله "كون القوى أحب إنما هو باعتبار ما ذكر من كونه أكثر عبادة ولو كان

وفي كل خير. احرص على ما ينفعك. واستعن بالله ولا تعجز. فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا. ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل.

قويًا ضعيف العمل، وآخر ضعيف الجسم، لكنه أكثر عملاً، انعكس الحكم، ولو أتى كل أحد بمقداره من العبادة، والحالة هذه، تساويا.

قلت: ربما يشكل على بعض الناس كون القوى أحب إلى الله تعالى من جهة أن القوة والضعف سواء أريد بهما القوة الجسمانية أو القوة في عزيمة النفس، من الأمور الموهوبة لادخل فيها لكسب، فكيف يدرك الإنسان هذه الفضيلة بدون كسب منه. والجواب أن الأحيية أو الأفضلية عند الله تعالى لا تتوقف على الكسب، فإن الأنبياء عليهم السلام أحب إلى الله تعالى من غيرهم بلا ريب، مع أن النبوة ليست من كسبهم، فالأحيية فضل من الله تعالى يؤتبه من يشاء، والذي يتوقف على كسب العبد إنما هو العقاب في الآخرة، فالضعيف لا يعاقب على مجرد ضعفه الخلقى، إلا إذا ارتكب أحد المنهيات بكسبه، ثم إن القوة والضعف ربما تترتب على الكسب أيضاً، فيحتمل أن يكون ﷺ أراد بهذا الحديث حث المؤمنين على اختيار ما يجعلهم أقوياء، من رياضة البدن وغيره، والله سبحانه أعلم.

((وفي كل خير)) معناه في كل من القوى والضعيف خير لاشتراكها في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات. ((احرص)) - بكسر الراء، من حرص كضرب وعلم - ((استعن بالله ولا تعجز)) - بكسر الجيم، وحكى فتحها جميعاً - ومعناه احرص على طاعة الله تعالى، والرغبة في ما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح هذا الحديث: فأمره النبي ﷺ بشيئين (١) أن يحرص على ما ينفعه، وهو امتثال الأمر، وهو العبادة، وهو طاعة الله ورسوله، (٢) وأن يستعين بالله، وهو يتضمن الإيمان بالقدر. إنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

فمن ظن أنه يطيع الله بلا معرفته، كما يزعم القدرية والمجوسية فقد جحد قدرة الله التامة ومشيتته النافذة وخلقه لكل شيء. ومن ظن أنه إذا أعين على ما يريد ويسر له ذلك كان محموداً، سواء وافق الأمر الشرعي أو خالفه، فقد جحد دين الله وكذب بكتبه ورسله ووعدته ووعدته، واستحق من غضبه وعقابه أعظم ما يستحقه الأول. كذا في مجموع الفتاوى (٧٣/١).

((فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا)) أى لما أصابني أى. و"لو" كلمة للتمنى، عمل الشيطان أى

فإن "لو" تفتح عمل الشيطان.

اعتقاد أن الأمر منوط بتدبير العبد، وأن تدبيره هو المؤثر. قيل: النهي للتنزيه لأنه ورد استعمال "لو" في الأحاديث على كثرة، وقد وضع البخارى بابا في ذلك وأتى بأحاديث كثيرة (س). وقال النووى فى شرح مسلم (٢١٦/١٦): قال عياض: قال بعض العلماء هذا النهى إنما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما، وأنه لو فعل ذلك لم تصبه قطعا. فأما من رد ذلك إلى مشيئة الله تعالى بأنه لن يصيبه إلا ما شاء الله فليس من هذا. واستدل بقول أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى الغار "لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا". قال القاضى وهذا لا حجة فيه لأنه إنما أخبر عن مستقبل، وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه. قال: وكذا جميع ما ذكره البخارى: فى باب ما يجوز من "لو" كحديث لولا حدثان قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم عليه السلام. "ولو كنت راجما بغير بينة لرحمت هذه". و"لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك"، وشبه ذلك، فكله مستقبل، لا اعتراض فيه على قدر. فلا كراهة فيه لأنه إنما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع، وعمما هو فى قدرته، فأما ما ذهب فليس فى قدرته. قال القاضى: فالذى عندى فى معنى الحديث أن النهى على ظاهره وعمومه لكنه نهى تنزيه، ويدل عليه قوله.

((فإن "لو" تفتح عمل الشيطان)) أى يلقى فى القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان. وقال النووى فى شرح مسلم (٢١٦/١٦): وقد جاء من استعمال "لو" فى الماضى قوله ﷺ لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى. وغير ذلك.

فالظاهر أن النهى إنما هو عن إطلاق ذلك فى ما لافائدة فيه، فيكون نهى تنزيه، لا تحريم، وأما ما قاله تأسفا على ما فات من طاعة الله، أو ما هو متعذر عليه من ذلك ونحو هذا فلا بأس به، وعليه يحتمل أكثر الاستعمال الموجود فى الأحاديث، والله أعلم.

وحاصل حديث الباب أن كون الأشياء مقدره فى علم الله الأزلى لا ينبغى أن يمنع الإنسان من طلب ما ينفعه فى الدنيا والآخرة، نعم ينبغى أن يمنعه من التحسر الشديد على ما فاته من منافع الدنيا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى القدر، والبيهقى فى شعب الإيمان (٥١٢/١) وفى الكبرى (٨٠/١٠) وفى الأسماء والصفات (٢٦٣/١) وابن حبان (٢٨/١٣) والنسائى فى عمل اليوم والليلة

٨٠ - حدثنا هشام بن عمار، ويعقوب بن حميد بن كاسب قالوا: سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، سمع طاوسا يقول: سمعت أبا هريرة يخبر عن النبي ﷺ قال: "احتج آدم وموسى...".

(٤٠٢/٤٠) وابن السنن (٩٤) والطحاوي في مشكل الآثار (١٠٠/١) وأحمد (٣٦٦/٢) والخطيب في تاريخ بغداد (٢٢٣/١٢) وفي الفقيه والمتفقه (٨٧/٢) والمزى في تهذيب الكمال (١٣٥/٩) والعجلوني في كشف الخفاء (٢٢٠/٢) وابن عبد البر في التمهيد (٢٨٧/٩) وابن تيمية في الكلم الطيب (١٣٦) والنووي في الأذكار (٢٢٠) والحميدي في مسنده (٤٧٤/٢) وأبونعيم في الحلية (٢٩٦/١٠) وابن عاصم في كتاب السنة (١٥٧/١) أبويعلى (١٢٤/١١) والبشار عواد في المسند الجامع إسناده حسن من عدة طرق عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه. وسأيت أيضا تحت رقم ٤١٦٨ في الزهد.

٨٠ - ((احتج آدم وموسى)) أي تحاجا وتناظرا.

قال الحافظ في الفتح (٥٠٦/١١): وقد اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ فقيل: يحتمل أنه في زمان موسى عليه السلام فأحيا الله له آدم عليه السلام معجزة له فكلمه، أو كشف له عن قبره فتحدثا، أو أراه الله روحه كما أرى النبي ﷺ ليلة المعراج أرواح الأنبياء. أو أراه الله له في المنام، ورؤيا الأنبياء وحى، ولو كان يقع في بعضها ما يقبل التعبير كما في قصة الذبيح عليه السلام. أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقى في البرزخ أول ما مات موسى فالتقت أرواحها في السماء، وبذلك جزم ابن عبد البر والقاسبي، وقد وقع في حديث عمر رضي الله عنه لما قال موسى عليه السلام "أنت آدم عليه السلام، قال له من أنت؟ قال: أنا موسى. وإن ذلك لم يقع بعد. وإنما يقع في الآخرة، والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضي لتحقق وقوعه.

وذكر ابن الحوزي احتمال التقائهما في البرزخ، واحتمال أن يكون ذلك ضرب مثل، والمعنى لو اجتمعا لقالا ذلك، وخص موسى عليه السلام بالذكر لكونه أول نبي بعث بالتكاليف الشديدة، قال وهذا وإن احتمل لكن الأول أولى، قال: وهذا ما يجب الإيمان به لثبوتة عن خبر الصادق وإن لم يطلع على كيفية الحال، وليس هو بأول ما يجب علينا الإيمان به وإن لم نقف على حقيقة معناه، كعذاب القبر ونعيمه، ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق إلا التسليم. وقال ابن البر: مثل هذا عندي يجب فيه التسليم، ولا يوقف فيه على التحقيق، لأننا لم نؤت من جنس هذا العلم إلا قليلا.

فقال له موسى: يا آدم! أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة بذنبك. فقال له آدم: يا موسى! اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده.....

((فقال له موسى)) جملة مُبَيَّنَةٌ لمعنى ما قبلها وَمُفَسَّرَةٌ للجملة. ((أنت أبونا)) استفهام تقييد. ((خيبتنا)) أى جعلتنا خائبين محرومين. وفى رواية الترمذى: "أغويت الناس". وفسره ابن العربى بأن سَجَّيْتُكَ فى الإغراء سَرَّتْ إليهم فإن العِرْقَ نَزَّاعٌ. ((وأخرجتنا من الجنة بذنبك)) أى بخطيئتك التى صدرت عنك غير لائقة بعلو مقامك، وهى أكلك من الشجرة وإن كان نسيانا. أو خطأ فى الاجتهاد، لأن الكَمَلَ يعاتبون ويواخذون بما لا يواخذ به غيرهم، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين. وليس فيه ما يخل بالأدب مع الأدب، لأنه يغتفر فى بعض الأحوال ما لا يغتفر فى بعض، كحالة الغضب والأسف والاحتجاج والمناظرة، وخصوصا ممن طبع على جِدَّة الخلق وشدة الغضب، ولذلك لم يجترء على هذا السؤال والاحتجاج من أولاد آدم غير موسى، فإنه كان فى طبعه شِدَّةً وجِدَّةً، وهذا من اختلاف الطباع والأحوال، كذا فى المرعاة (١/١٦١).

((اصطفاك)) أى اختارك ((بكلامه)) أى بتكليمه إياك، واختص موسى عليه السلام بذلك لأنه لم يسمع كلام الله من غير واسطة أحد فى الأرض غيره، ((وخط لك التوراة)) معنى "خط" كتب ((بيده)). قال النووى فى شرح مسلم (١٦/٢٠٠): فى اليد هنا المذهبان السابقان فى كتاب الإيمان ومواضع فى حديث الصفات: أحدهما الإيمان بها ولا يتعرض لتأويلها مع أن ظاهرها غير مراد، والثانى تأويلها على القدرة.

قلت: والحق الذى لا محيص عنه أنها على ظاهرها. ولا ضرورة تدعو إلى تأويلها بالقدرة، فقد تظاهرت الأدلة المحكمة الصريحة الصحيحة من الكتاب والسنة على إثبات يده سبحانه وتعالى، بل يديه. ولم يذهب أحد من السلف المعتد بهم إلى تأويلها، ولا شك أن للتأويل فرع التكذيب، من يعرف مدارك الشرع ويتأهل للفهم الصحيح.

وقال النواب صديق الحسن خان فى السراج الوهاج (٢/٦٠١): حديث الباب هذا صريح فى ثبوت اليد ونفخ الروح وإسجاد الملائكة لآدم وإسكانه الجنة. وكل هذا على ظاهره، ولا يستقيم نقلا ولا عقلا أن تكون اليد مُؤَوَّلَةٌ، والباقى على الظاهر، بل حالة كل جملة من هذه الجمل أنها على ظاهر معناها، من دون تأويل ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل، والله أعلم وعلمه أحكم.

أتلومنى على أمر قدره الله على.....

((أتلومنى)) أى تجد هذا فى التوراة فتلومنى. ((قدر الله على)) فى الألواح أن أعلمه. قال الطيبي فى الكاشف عن حقائق السنن (١/٢١٨): قال التوربشتى: ليس معناه أنه ألزمه إياى وأوجهه على. فلم يكن لى فى تناول الشجرة كسب واختيار، وإنما المعنى أن الله حكم قبل كونى بأنه كائن لا محالة، فهل يمكن أن يصدر عنى خلاف علم الله، فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الأصل الذى هو القدر، وأنت من المصطفين الذين يشاهدون سر الله، من وراء الأستار. ولا يجوز للعاصى أن يعتذر بمثل هذا ويتمسك بالتقدير، لأنه باقى فى دار التكليف والأسباب، جارٍ عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها. وفى لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل، وأما آدم عليه السلام فهو خارج عن هذا العالم المشهود وعن الحاجة إلى الزجر فلم يبق فى لومه سوى الإيذاء والتخجيل. ولأن الاحتجاج بالتقدير يكون على طريقتين: الأول: للاجترأ على المعاصى ودفع العار عن نفسه والتشجع على الفواحش، ولا شك أنه وقاحة ودليل لعدم استحياء العاصى من ربه تبارك وتعالى وذلك لا يجوز عقلا ولا شرعا. والثانى: ما يكون لتسلية النفس ودفع اضطرابها وقلقها الحاصل بسبب ارتكاب الخطيئة، ولا قبح فيه شرعا ولا عقلا، فلا بأس به. فمن أذنب وظلم على نفسه فاضطربت نفسه وانزعجت فجعل يكشف همه ويزيل حزنه بتذكر القدر، فهذا التمسك بالقدر ليس لعدم المبالاة بالمعاصى، بل لتسلية النفس، واحتجاج آدم بالقدر كان من القسم الثانى، وتمسك العصاة بالقدر يكون من القسم الأول غالبا.

وقال الإمام ابن القيم فى مدارج السالكين: اعلم أنه لا عذر لأحد البتة فى معصية الله تعالى ومخالفة أمره مع علمه بذلك وتمكنه من الفعل وتركه، ولو كان له عذر لما استحق العقوبة واللوم لا فى الدنيا ولا فى العقبى. فالاعتذار بالقدر غير مقبول ولا يعذر به أحد، بل يزيد فى ذنب الجانى، ويغضب الرب عليه، ثم إن الاعتذار بالقدر يتضمن تنزيه الجانى نفسه وتنزيه ساحته وهو الظالم الجاهل، والجهل على القدر نسبة الذنب إليه وتظليمه بلسان الحال، أو القال بتحسين العبارة وتلطيفها. كما قيل:

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

وقال آخر:

أصبحت منفعلا لما تختاره منى ففعلى كله طاعات
وقال آخر شاكيا متظلما:

إذا كان المحب قليل حظ فما حسناته إلا ذنوب
ولخصماء الله هناك تظلمات وشكايات، ولو فتشوا زوايا قلوبهم لوجدوا هناك خصما متظلما
شاكيا يقول: لا أقدر أن أقول شيئا، وإنى فى صورة ظالم، ويقول: بحرقة وتنفس الصعداء، مسكين،
ابن آدم لا قادر ولا معذور.

وقال الآخر: ابن آدم كرة تحت صولجانات الأقدار، يضربها واحد ويردها الآخر، وهل تستطيع
الكرة الانتصاف من الصولجان؟!

ومن له أدنى بصيرة يعلم أن هذا كله تظلم وشكايات وعتب، فنبأ له ظالما فى صورة مظلوم،
وشاكيا والجنابة منه، وقد جد فى الإعراض وهو ينادى "طرودنى، وأبعدونى، ولّى ظهره الباب بل
أغلقه على نفسه وأضاع مفاتيحه وكسرها. ويقول:

دعانى وسد الباب دونى فهل إلى دخولى سبيل؟ بينوا لى قضيتى

يأخذ الشفيق حجزته عن النار وهو يجاذبه ثوبه ويغلبه ويقتحمها ويستغيث. ما حيلتى؟ وقد
قدمونى إلى الحفيرة وقذفونى فيها. والله كم صاح به الناصح: الحذر الحذر، إياك إياك: وقد أمسك
بثوبه، وكم أراه مصارع المقتحمين، وهو يابى إلا الاقتحام:

وكم سقت فى آثاركم من نصيحة وقد يستفيد البغضة التنصح

يا ويله ظهيرا للشيطان على ربه، خصما لله على نفسه، جبرى المعاصى، قدرى الطاعات، عاجز
الرأى، مضىاع لفرصته، قاعد عن مصالحه، معاتب لأقدار ربه. يحتج على ربه بما لا يقبله من عبده
وامراته وأمته، إذا احتجوا به عليه فى التهاون فى بعض أمره، فلو أمر أحدهم بأمر ففرط فيه، أو نهاه عن
شىء فارتكبه. وقال: القدر ساقنى إلى ذلك لَمَا قَبِلَ منه هذه الحجة، ولبادر إلى عقوبته، فإن كان القدر
حجة لك أيها الجاهل الظالم! فى ترك حق ربك فهلا كان حجة لعبدك وأمتك فى ترك بعض حَقِّك،
بل إذا أساء إليك مسيء وجنى عليك جانٍ واحتج بالقدر لاشتد غضبك عليه وتضاعف جرمه عندك
ورأيت حجته داحضة، ثم تحتج على ربك به، وتراه عذرا لنفسك. فمن أولى بالظلم وأجهل ممن هذه

قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى. فحج آدم موسى. فحج آدم موسى " ثلاثا.

حالته (إلى آخر ما قال) كذا في المرعاة (١٦٢/١).

((قبل أن يخلقني بأربعين سنة)) وفي رواية الترمذى "كتبه الله علىّ قبل أن يخلق السموات والأرض. قال الحافظ (٥٠٨/١١): والجمع بينه (يعنى الرواية التي ليست مقيدة بأربعين سنة) وبين الرواية المقيدة بأربعين سنة، حملها على ما يتعلق بالكتابة وحمل الأخرى على ما يتعلق بالعلم. وقال ابن التين: يحتمل أن يكون المراد بالأربعين سنة ما بين قوله تعالى: إني جاعل في الأرض خليفة. إلى نفخ الروح في آدم. وأجاب غيره: أن ابتداء المدة وقت الكتابة في الألواح وآخرها ابتداء خلق آدم. ((فحج آدم موسى)) برفع آدم عليه السلام على أنه الفاعل، أى غلب عليه بالحجة بأن ألزمه بأن العبد ليس بمستقل بفعله ولا متمكن من تركه بعد. أن قضى عليه من الله تعالى، وما كان كذلك لا يحسن اللوم عليه عقلا. وأما اللوم شرعا فكان منتفيا بالضرورة إذ ما شرع لموسى أن يلوم آدم في تلك الحال، وأيضا هو في عالم البرزخ وهو غير عالم التكليف حتى يتوجه فيه اللوم شرعا، وأيضا لا لوم على تائب ولذلك ما تعرض لنفيه آدم عليه السلام في الحجة، وعلى هذا لا يرد أن هذه الحجة ناهضة لفاعل ما يشاء، لأنه ملوم شرعا بلا ريب. (س)

وقال الحافظ ابن كثير في البداية (٨٤/١) بعد ذكر جميع طرق حديث أبي هريرة رضى الله عنه: وقد اختلف مسالك الناس في هذا الحديث فرده قوم من القدرية لما تضمن من إثبات القدر السابق، واحتج به قوم من الجبرية وهو ظاهر لهم باده الرأي حيث قال: "فحج آدم موسى" لما احتج عليه بتقديم كتابه، وسيأتي الجواب عن هذا، وقال آخرون: إنما حجه لأنه لأمه على ذنب قد تاب منه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وقيل: إنما حجه لأنه أكبر منه وأقدم، وقيل: لأنه أبوه. وقيل: لأنهما في شريعتين متغايرتين. وقيل: لأنهما في دار البرزخ، وقد انقطع التكليف فيما يزعمون.

والتحقيق أن هذا الحديث روى بألفاظ كثيرة، بعضها مروى بالمعنى، وفيه نظر، ومدار معظمها في الصحيحين وغيرهما على أنه لأمه على إخراج نفسه وذريته من الجنة، فقال له آدم: أنا لم أخرجكم وإنما أخرجكم الذى رتب الإخراج على أكلى من الشجرة الذى رتب ذلك وقدره وكتبه قبل أن أخلق، هو الله عز وجل، فأنت تلومنى على أمر ليس له نسبة إلى أكثر من أنى نهيت عن الأكل من الشجرة فأكلت منها، وكون الإخراج مترتبا على ذلك ليس من فعلى، فأنا لم أخرجكم ولا نفسى

من الجنة، وإنما كان هذا من قدرة الله وصنعه، وله الحكمة في ذلك، فلهذا حجج آدم موسى. ومن كذب بهذا الحديث فمعاند، لأنه متواتر عن أبي هريرة رضي الله عنه. وناهيك به عدالة وحفظا وإتقانا، ثم هو مروى عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم كما ذكرنا. ومن تأوله بتلك التأويلات المذكورة آنفا فهو بعيد من اللفظ والمعنى. وما فيهم من هو أقوى مسلكا من الحجرية، وفيما قالوه نظروا من وجوه:

أحدها: أن موسى عليه السلام لا يلوم على أمر قد تاب منه فاعله.

الثاني: أنه قد قتل نفسا لم يؤمر بقتلها، وقد سأل الله في ذلك بقوله: "رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له". الآية.

الثالث: أنه لو كان الجواب عن اللوم على الذنب بالقدر المتقدم كتابته على العبد لافتتح هذا لكل من ليم على أمر قد فعله فيحتج بالقدر السابق، فينسب باب القصاص والحدود، ولو كان القدر حجة لاحتج به كل أحد على الأمر الذى ارتكبه فى الأمور الكبار والصغار، وهذا يفضى إلى لوازم وضیعة، فلهذا قال من قال من العلماء: بأن جواب آدم إنما كان احتجاجا بالقدر على المصيبة لا المعصية، والله تعالى أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لم يعذر الله أحدا قط بالقدر، ولو عذره به لكان أنبياءه عليهم السلام وأولياؤه أحق بذلك. وآدم عليه السلام إنما حجج موسى لأنه لامة على المصيبة التى أصابت الذرية، فقال له: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة، وما أصاب العبد من المصائب فعليه أن يسلم فيها لله تعالى ويعلم أنها مقدرة عليه، كما قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾. وقد بسط الكلام فى غير هذا الموضوع على مناظرة آدم وموسى. فإن كثيرا من الناس حملوها على محامل مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة. ومنهم من كذب بالحديث لعدم فهمه. والحديث حق يوجب أن الإنسان إذا جرت عليه مصيبة بفعل غيره مثل أبيه أو غير أبيه، لا سيما إذا كان أبوه قد تاب منها فلم يبق عليه من جهة الله تبعه، كما جرى لآدم صلوات الله عليه وسلامه. قال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾. وقال تعالى: ﴿فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾. وكان آدم وموسى أعلم بالله من أن يحتج أحدهما لذنبه بالقدر يوافق الآخر،

ولو كان كذلك لم يحتج آدم عليه السلام إلى توبة، ولا أهبط من الجنة. وموسى هو القائل ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ وهو القائل ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ وهو القائل لقومه ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. فلو كان المذنب يعذر من القدر لم يحتج إلى هذا، بل كان الاحتجاج بالقدر لما حصل من موسى عليه السلام ملام على ما قدر عليه من المصيبة التي كتبها الله وقدرها. (كذا في جواب أهل الإيمان بأن قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن).

وخلاصة الجواب أن موسى عليه الصلاة والسلام إنما لام آدم عليه السلام على المصيبة التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب خطيئة أبيهم، فذكر الخطيئة تنبيهها على سبب المصيبة فاحتج آدم بالقدر على المصيبة، وقال: إن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة على بقدره قبل خلقى، والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب، أى تلومنى على مصيبة قدرت علىّ وعليكم قبل خلقى بكذا وكذا سنة، وإن شئت تفصيل هذا الجواب فعليك بـ"شفاء العليل" في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للحافظ ابن القيم.

وفى هذا الحديث دليل على مشروعية مناظرة العالم من هو أكبر منه، والابن أباه، ومحل مشروعية ذلك إذا كان لإظهار الحق، أو الازدياد من العلم والوقوف على حقائق الأمور. وفيه أيضا حجة لأهل السنة في إثبات القدر وخلق أفعال العباد.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأنبياء ، وفى التفسير وفى التوحيد ، ومسلم ومالك والترمذى فى القدر ، وأبو داود فى السنة ، وابن حبان (٥٥/١٤) والبغوى فى شرح السنة (١٢٥/١) وعبد الرزاق (١١٣/١١) وأحمد (٢٤٨/٢) وابنه عبد الله فى السنة (٢٨٧/١) والدارمى فى الرد على الجهمية (٨٧) والآجرى فى الشريعة (١٨٠) واللالكائى فى شرح السنة (٣٣٩/١) والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٩٢/١) وفى الاعتقاد (٩٩) وفى الأسماء والصفات (٣١٢/١) وابن طهمان فى مشيخته (٨٩) والعراقى فى المغنى عن حمل الأسفار (١٦٥/٤) وابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق (٨١/٢) والعقيلى (٨٧/٢) وابن عدى (١٩٢/١) والخطيب فى تاريخ بغداد (٣٤٩/٤) والدولابى فى الكنى (١٤٤/١) وهمام بن منبه فى صحيفته (٤٦). والحميدى (٤٧٥/٢) وابن خزيمة فى كتاب

٨١ - حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة، ثنا شريك، عن منصور، عن ربعي، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: بالله وحده لا شريك له، وأنى رسول الله، وبالبعث بعد الموت، والقدر."

٨٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، قالوا: ثنا وكيع، ثنا طلحة ابن يحيى بن طلحة بن عبيد الله،.....

التوحيد (٥٤) وأبو نعيم في الحلية (٢٥٦/٣) وفي تاريخ أصفهان (٢٠١/٢) وأبو يعلى (١١٨/١١) وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٦٦/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٩١/١٦) من عدة طرق عن أبي هريرة رضى الله عنه مختصرا ومطولا، إسناده صحيح.

٨١ - ((لا يؤمن عبد الخ)) هذا نفى لأصل الإيمان، لا نفى لكماله، فمن لم يؤمن بواحد من هذه الأمور الأربعة لم يكن مؤمنا، ويلزم منه أن يكون القدرى كافرا، وهو خلاف ما عليه الجمهور، فليتأمل. (س) وتقدم الكلام فى هذا. ((وبالبعث بعد الموت)) أى ويؤمن بوقوع البعث بعد الموت. هذا هو الثالث.

((والقدر)) يعنى أن جميع ما يجرى فى العالم بقضاء الله وقدره. وفيه دليل على أن الإيمان بالقدر ركن من أركان الدين. كذا فى المرعاة (١١٦/١).

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى القدر. والبعث فى شرح السنة (١٢٢/١) وابن أبي عاصم فى كتاب السنة (٥٩/١) واللالكائى فى شرح السنة (٦٢٠/٢) وابن حبان (٤٠٤/١) والحاكم (٣٢/١) وأحمد (٩٧/١) والطيالسى (١٧) والبيزار (١١٦/٣) والفريانى فى القدر (٣٨) وعبد بن حميد (١٢٦/١) والخطيب فى تاريخه (٣٦٦/٣) وأبو يعلى (٢٩٠/١). إسناده حسن من أجل شريك بن عبد الله النخعى فإنه حسن الحديث عند المتابعة وقد تابعه شعبة فالحديث صحيح.

٨٢ - ((علي بن محمد)) بن أبي الخصب - يفتح المعجمة وكسر المهملة - القرشى، الكوفى. قال ابن أبي حاتم: محله الصدق. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، ربما أخطأ، من العاشرة.

((طلحة بن يحيى)) بن طلحة بن عبيد الله، التيمى، المدنى، نزيل الكوفة. وثقه يعقوب بن شيبة والعجلي وابن معين وأحمد والدارقطنى وابن سعد. وقال أبو داود: ليس به بأس. وقال أبو زرعة

عن عمته عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت: دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة غلام من الأنصار. فقلت: يا رسول الله! طوبى لهذا. عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه. قال أو غير ذلك

والنسائي وأبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطئ. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال الساجي: صدوق، لم يكن بالقوى. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ، من السادسة. ((عائشة بنت طلحة)) بن عبيد الله، التيمية، أم عمران، كانت فائقة الجمال، وثقتها العجلي. وقال ابن معين: ثقة، حجة. وقال أبو زرعة: حدث عنها الناس لفضلها وأدبها. وذكرها ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((دعى)) مجهول ((رسول الله ﷺ)) أى للصلاة ((إلى جنازة)) - بفتح الجيم، وتكسر - ((طوبى)) فعلى، من طاب يطيب طيباً، قلبت الياء واوا للضممة قبلها.

واختلفوا في معناه، فقيل: هو اسم الجنة، وقيل: اسم شجرة فيها، وقيل: معناه أطيب معيشة له، وقيل: فرح له وقرّة عين، وقيل: معناه: أصيب خيراً، لأن إصابة الخير مستلزمة لطيب العيش فأطلق اللازم وأراد الملزوم. كذا في المراجعة (١/١٦٨).

((عصفور)) أى طير صغير ((من عصافير الجنة)) يعنى هو مثلها من حيث أنه لا ذنب عليه، وينزل في الجنة حيث يشاء.

قال ابن الملك: شبهته بالعصفور كما هو صغير لكونه خالياً من الذنوب من عدم كونه مكلفاً ((لم يعمل السوء)) بضم السين، ويجوز فتحه، أى الذنب، ((ولم يدركه)) أى ولم يلحقه السوء، أو لم يدرك هو السوء أى وقته لموته قبل التكليف فضلاً عن عمله. قال السندی في قوله: ولم يدركه: أى يدرك أو أنه بالبلوغ.

((أو غير ذلك)) بفتح الواو وضم الراء وكسر الكاف، هو الصحيح المشهور من الروايات، والتقدير: أتعتقدين ما قلتِ والحق غير ذلك، وعدم الحزم بكونه من أهل الجنة، فالواو للحال، قاله القارى في المراجعة (١/١٥٤).

وقيل: الهمزة للاستفهام الإنكارى، والواو عاطفة، و"غير" مرفوع بعامل مضمّر، تقديره: أقلتِ هذا ووقع غير ذلك. وقيل: يجوز أن يكون "أو" بسكون الواو التى لأحد الأمرين، أى الواقع هذا أو غير

يا عائشة؟ إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم. وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم."

ذلك. ويجوز: نصب "غير". أى أو يكون غير ذلك. وقيل: يجوز أن يكون "أو" بمعنى "بل" أى بل غير ذلك أحسن وأولى وهو التوقف.

قال التوربشتى: وكأنه عليه السلام لم يرض قولها لما فيه من الحكم بالغيب والقطع بإيمان أبوى الصبى أو أحدهما، إذ هو تبع لهما. وفيه إرشاد الأمة إلى التوقف عند الأمور المبهمة والسكوت عما لا علم لهم به. وحسن الأدب بين يدى علام الغيوب. كذا فى المرعاة (١/١٦٨).

وقال السندي: قوله: "أو غير ذلك" أى بل غير ذلك أحسن وأولى وهو التوقف. قال النووى فى شرح مسلم (٢٠٧/١٦) والجواب عن هذا الحديث أنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين فى الجنة. قلت: قد صرح كثير من أهل التحقيق أن التوقف فى مثله أحوط. إذ ليست المسألة مما يتعلق به العمل. ولا عليها إجماع، وهى خارجة عن محل الإجماع على قواعد الأصول، إذ محل الإجماع ما يدرك بالاجتهاد، دون الأمور المغيبة، فلا اعتداد بالإجماع فى مثله، لو تم على قواعدهم فالتوقف أسلم، على أن الإجماع لو تم وثبت لا يصح الحزم فى مخصوص لأن إيمان الأبوين تحقيقاً غيب، وهو المناط عند الله تعالى. (انتهى)

قلت: الصواب أن النبى ﷺ قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين فى الجنة، وقد أجمع من يعتد به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو فى الجنة، ودل عليه الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة، فلا معنى للتوقف فيه، وإنما نهى عائشة رضى الله عنه عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع. كذا فى المرعاة (١/١٦٨).

((إن الله خلق للجنة أهلاً)) يدخلونها ويتنعمون بها ((خلقهم لها)) أى للجنة ((وهم فى أصلاب آبائهم)) الحملة حال، اهتماماً، قيل: ويحتمل أن يراد به خلق الذر فى ظهر آدم عليه السلام واستخرجها ذرية من صلب كل واحد إلى انقراض العالم. وقيل: عين فى الأزل من سيكون من أهل الجنة ومن سيكون من أهل النار، وعبر عن الأزل بأصلاب الآباء تقريباً لإفهام العامة ((وخلق للنار أهلاً)) فيه إيماء إلى أنه لا اعتراض فإنهم أهل لها أهلية لا يعلمها إلا خالقها. ((خلقهم لها)) أى للنار ((وهم فى أصلاب آبائهم)) وإنما يظهر منهم من الأعمال ما قدر لهم فى الأزل.

٨٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، قال: ثنا وكيع، ثنا سفيان الثوري، عن زياد ابن إسماعيل المخزومي، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن أبي هريرة قال: جاء مشركوا قريش يخاصمون النبي ﷺ في القدر. فنزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في القدر، وأبو داود في السنة، والنسائي في المحتجب وفي الكبرى (٦٣٣/١) وعبدالرزاق (١٢٤/١١) والبخاري في شرح السنة (١٤١/١) وابن حبان (٣٤٨/١) وأحمد (٤١/٦) وأبو يعلى (٤١/٨) والطيالسي (٢٢٠) وإسحاق بن راهويه (٤٤٧/٢) والآجري في الشريعة (١٩٥) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٠٢/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٣٠/٢٠) إسناده صحيح.

٨٣ - ((زياد)) ويقال: يزيد بن إسماعيل، المخزومي، أو السهمي، المكي. ضعفه ابن معين. وقال علي بن المديني: رجل من أهل مكة، معروف. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الفسوي في "المعرفة والتاريخ" ضعيف، لا يفرح بحديثه. وقال الحافظ: صدوق، ساء الحفظ، من السادسة.

((محمد بن عباد)) بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، المخزومي، المكي، وثقه ابن معين وأبو زرعة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن سعد: كان ثقة، قليل الحديث. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((في القدر)) أي في إثباته ((يوم يسحبون)) أي ليحرون ((ذوقوا مس سقر)) أي إصابة جهنم لكم، والتقدير: يقال لهم: ذوقوا الخ ((إنا كل شيء)) منصوب بفعل يفسره ((خلقناه بقدر)) بتقدير حال من كل، أي مقدرًا.

قال النووي في شرح مسلم (٢٠٥/١٦): المراد بالقدر هنا القدر المعروف، وهو ما قدر الله وقضاه وسبق به علمه وإرادته. وأشار الباجي إلى خلاف هذا، وليس كما قال. وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح بإثبات القدر، وأنه عام في كل شيء، فكل ذلك مقدر في الأزل، معلوم لله مراد له. والحديث صحيح أخرجه أيضا البخاري في خلق أفعال العباد (١٤٠) ومسلم والترمذي في القدر، والبخاري في شرح السنة (١٤٩/١) وفي معالم التنزيل (٢٦٥/٤) والمزي في تهذيب الكمال

٨٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا مالك بن إسماعيل. ثنا يحيى بن عثمان مولى أبي بكر. يحيى بن عبد الله بن أبي مليكة، عن أبيه؛ أنه دخل على عائشة فذكر لها شيئا من القدر. فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من تكلم في شيء من القدر سئل عنه يوم القيامة، ومن لم يتكلم فيه لم يسأل عنه."

(٤٣٠/٩) وابن حبان (١٤/٦) وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٥٥/١) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩١/١) وفي الاعتقاد (٦٩) وأحمد (٤٤٤/٢) والفسوى في المعرفة والتاريخ (٢٣٦/٣) واللالكائى في شرح السنة (٥٤٠/٣) والواحدى في أسباب النزول (٢٦٨) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٨٨/١٦).

٨٤ - ((مالك بن إسماعيل)) النهدي، أبو غسان، الكوفى، سبط حماد بن أبي سليمان، وثقه النسائى والعجلي وابن معين. وذكره ابن حبان فى الثقات وقال الحافظ: ثقة، متقن، صحيح الكتاب، عابد، من صغار التاسعة.

((يحيى بن عثمان)) التيمى مولاهم، أبو سهل، البصرى، ضعفه الذهبى وقال النسائى: ليس بثقة، وقال فى موضع آخر: حديثه منكر، وقال الحافظ: ضعيف، من الثامنة.

((يحيى بن عبد الله)) بن عبيد الله بن أبي مليكة. قال الحافظ: لين الحديث، من السابعة.

((عن أبيه)) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، بالتصغير، ابن عبد الله بن جُدعان، يقال اسم أبى

مليكة زهير، التيمى، المدنى، أدرك (٣٠) من أصحاب النبى ﷺ. قال الحافظ: ثقة، فقيه، من الثالثة.

((من تكلم فى شيء من القدر الخ)) قيل: "فى شيء" ولم يقل: "فى القدر" ليفيد المبالغة فى

القلة، وفى النهى عنه أى من تكلم بشيء يسير منه يسأل عنه يوم القيامة فكيف بالكثير منه ((سئل عنه))

سؤال تهديد ووعيد. ويحتمل أن يراد به مطلق السؤال. وقال القارى: أى كسائر الأقوال والأفعال،

وجوزى كل ما يستحقه. ((ومن لم يتكلم فيه لم يسأل عنه)) بأن يقال له: لم تترك التكلم فيه! فصار

ترك التكلم فيه خيرا من التكلم فيه. فالشخص إذا آمن بالقدر ولم يبحث عنه لا يرد عليه سؤال

الاعتراض بعدم التفحص فإنه غير مأمور به، فلماذا قال ﷺ فى الحديث الآتى بعد هذا على طريق

الإنكار "بهذا أمرتم" أى بالتنازع بالبحث فى القدر، وقال أيضا إذا ذكر القدر فأمسكوا. أخرجه

الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا. فالمقصود من الحديث الزجر والمنع من التكلم

قال أبو الحسن القطان: حدثناه حازم بن يحيى. ثنا عبد الملك بن سنان. ثنا يحيى بن عثمان. فذكر نحوه.

٨٥ - حدثنا علي بن محمد، ثنا أبو معاوية، ثنا داود بن أبي هند، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه،

في القدر، والخوض فيه لعدم الفائدة فيه سوى السؤال والمناقشة يوم القيامة. كذا في المرعاة (٢٠١/١).

((حازم بن يحيى)) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة لدينا.

((عبد الملك بن سنان)) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة لدينا.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف يحيى بن عثمان، قال فيه ابن معين والبخارى وابن حبان: منكر الحديث: زاد ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به: ويحيى بن عبد الله بن أبي مليكة قال ابن حبان: يعتبر حديثه إذا روى عنه غير يحيى بن عثمان، انتهى.

قلت: حديث عائشة هذا وإن كان ضعيفا لكنه تأيد بالأحاديث التي تدل على منع الخوض في القدر والبحث عنه.

والحديث أخرجه أيضا ابن عدى في الكامل (٢٦٧٨/٧) والعقيلي في الضعفاء الكبير (٤١٩/٤) والآجرى في الشريعة (٢٣٥) والعراقي في المغنى عن حمل الأسفار (٩٢/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٢٤٦/١٩) إسناده ضعيف جدًا.

٨٥ - ((داود بن أبي هند)) القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد، البصرى. وثقه العجلي وابن معين وأبو حاتم والنسائي. وقال الثورى: كان من الحفاظ البصريين. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، ثبت. وقال ابن حبان: روى عن أنس رضي الله عنه خمسة أحاديث لم يسمعها منه، وكان من خيار أهل البصرة المتقنين في الرواية إلا أنه كان يهم إذا حدث من حفظه. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال أحمد: كان كثير الاضطراب والاختلاف. وقال الحافظ: ثقة، متقن، كان يهم بأخوه، من الخامسة.

((عمرو بن شعيب)) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، السهمي، يكنى أبا إبراهيم، المدني، نزيل الطائف، وثقه النسائي وغيره.

((عن أبيه)) شعيب بن محمد السهمي، الحجازي، من ثقات التابعين. وثقه ابن حبان.

عن جده، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر. فكأنما يفتقأ في وجهه حب الرمان من الغضب. فقال: "بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض. بهذا هلكت الأمم قبلكم". قال: فقال عبد الله بن عمرو: "ما غبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه."

((عن جده)) الضمير لشعيب، وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص.

فالحديث متصل الإسناد، ويحتمل أن يعود الضمير على عمرو بن شعيب فيكون المراد جده الأعلى الصحابي رضي الله عنه، وهو الظاهر، لما يلزم على الأول من تشتيت الضمائر ((وهم يختصمون في القدر)) أى فى شأنه، فيقول بعضنا: إذا كان الكل بالقدر فلم الثواب والعقاب؟ كما قالت المعتزلة والآخر يقول: فما الحكمة فى تقدير بعض للجنة وبعض للنار؟ فيقول الآخر: لأن لهم فيه نوع اختيار كسبى، فيقول الآخر: فمن أوجد ذلك الاختيار والكسب؟ وأقدرهم عليه؟ وما أشبه ذلك، كذا فى المرقاة (٢٩٩/١)

وقال السندى: وقوله وهم يختصمون فى القدر أى بالإثبات والنفى، وكأن كلاً منهم كان يستدل بما يناسب مطلوبه من الآيات، ولذلك أنكر عليهم بقوله: تضربون القرآن بعضه ببعض. ((فكأنما يفتقأ)) على بناء المفعول، من فتقأ بهمزة فى آخره، أى شقَّ (س). ((فى وجهه حب الرمان من الغضب)) فهو كناية عن مزيد حمرة وجهه المنبئة عن مزيد غضبه.

وإنما غضب لأن القدر سر من أسرار الله تعالى، وطلب سره منهى، ولأن من يبحث فيه لا يأمن من أن يصير قدرياً. أو جبرياً. والعباد مأمورون بقبول ما أمرهم الشرع من غير أن يطلبوا سرّاً ما لا يجوز طلب سره.

قال السندى: وقوله فكأنما يفتقأ فى وجهه .. الخ، أى فغضب فاحمر وجهه من أجل الغضب احمراراً يشبه فقء حب الرمان فى وجهه. أى يشبه الاحمرار الحاصل به، أو فصار كأنما يفتقأ ((بهذا أمرتم؟)) أى بالتنازع فى القدر أمرتم؟ ((أو لهذا خلقتم؟)) أى هذا البحث على القدر والاختصاص فيه هل هو المقصود من خلقكم؟ أو هو الذى وقع التكليف به حتى اجترأتم عليه يريد أنه ليس بشيء من الأمرين، فأتى حاجة إليه. (س) ((غبطت)) بفتح الباء وكسرهما، من غبط، كضرب وسمع، إذا تمنى مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه، بخلاف الحسد فإنه تمنى زوال نعمة المحسود عليه،

والمراد هنا أنه ما سر من نفسه بمجلس فيه رسول الله ﷺ تخلفت عنه سروره بها لو كانت تخلفت عن هذا المجلس، أى أنه تمنى عدم حضور ذلك المجلس لغضب رسول الله ﷺ فيه.

تحقيق رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

اعلم أنه قد اختلف العلماء فى الاحتجاج برواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وتام نسب هذا السند هكذا. عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص.

فإن أريد فى قوله: عن "جده" جد عمرو بن شعيب الأدنى فهو محمد بن عبد الله وهو تابعى، فتكون الرواية مرسله، وإن أريد الجد الأعلى فتكون الرواية منقطعة فإن شعيباً لم يسمع من عبد الله بن عمرو، والراجح أنه أريد بالجد عبد الله ابن عمرو رضى الله عنه. قال ابن الصلاح: هو قول أكثر أهل الحديث حملاً للجد عند الإطلاق على الصحابى عبد الله بن عمرو رضى الله عنه، دون ابنه محمد والد شعيب، لما ظهر لهم من إطلاقه.

قال الشيخ أحمد محمد شاكر فى الحاشية على الترمذى (١٤١/٢) المراد "بجده" هنا هو عبد الله بن عمرو رضى الله عنه، وهو فى الحقيقة جد أبيه شعيب.

وقال الفاضل المحقق الشيخ أبو الحسن عبيد الله فى المرعاة (١٨٩/١) قد صح وثبت سماع شعيب من جده عبد الله رضى الله عنه، وهو الذى رتب حفيده شعيباً، حتى قيل: إن محمداً مات فى حياة أبيه عبد الله رضى الله عنه، وكفل شعيباً جده عبد الله يدل على ذلك ما رواه الدارقطنى والحاكم والبيهقى عنه فى إفساد الحج، فقالوا عن عمرو بن شعيب عن أبيه: أن رجلاً أتى عبد الله بن عمر رضى الله عنه يسأله عن محرم وقع بامرأته فأشار إلى عبد الله بن عمر رضى الله عنه فقال: اذهب إلى ذلك فاسأله، قال شعيب: فلم يعرفه الرجل، فذهبت معه فسأل ابن عمر رضى الله عنه فقال: بطل حجك: فذكر الحديث وذكر فيه سؤاله لابن عباس أيضاً، وذهب شعيب معه إليه. وأنه قال مثل قول ابن عمر رضى الله عنه ففيه التصريح بأن شعيباً سمع من جده عبد الله ومن ابن عباس ومن ابن عمر، وعلى هذا فرواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ليست بمرسلة ولا بمنقطعة، كما توهم ابن حبان ومن وافقه، بل هى متصله، ولا تنحط عن درجة الحسن إذا كان الإسناد إلى عمرو صحيحاً. قال

الذهبي: حديثه من قبيل الحسن.

وقال النووي في "المجموع" (٦٥/١): وعمرو وشعيب ومحمد ثقات، وثبت سماع شعيب من محمد ومن عبد الله، هذا هو الصواب الذي قاله المحققون والجماهير.
وذكر أبو حاتم بن حبان: أن شعيبا لم يلق عبد الله رضى الله عنه. وأبطل الدارقطني وغيره ذلك، وأثبتوا سماع شعيب من عبد الله رضى الله عنه وبينوه.

فإذا عرف هذا فقد اختلف العلماء في الاحتجاج بروايته هكذا، فمنعه طائفة من المحدثين، كما منعه المصنف وغيره من أصحابنا وذهب أكثر المحدثين إلى صحة الاحتجاج به، وهو الصحيح المختار. وروى الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى، بإسناده عن البخارى أنه سئل: "أيجتج به؟" فقال: رأيت أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى والحميدى وإسحاق بن راهويه يحتجون بعمر بن شعيب عن أبيه عن جده، ما تركه أحد من المسلمين. وذكر غير عبد الغنى هذه الحكاية ثم قال: قال البخارى "من الناس بعدهم" انتهى مختصرا.

وانظر تفصيل الكلام فى تهذيب التهذيب (٥٥، ٤٨/٨) والميزان (٢٨٩/٢) والتدريب (٢٢١) ونصب الراية (٥٨/١) وتعليق الشيخ أحمد محمد شاكر على جامع الترمذى (١٤٤١، ١٤٤٢).

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد فى مسنده من هذا الوجه بزيادة فى آخره، وكذا رواه الحارث بن محمد بن أبى أسامة فى مسنده كما أوردته فى زوائد المسانيد العشرة.
قال السندى: هذا مبنى على عدم الاعتبار بالتكلم فى رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وإلا فالكلام فيه مشهور، وبالغ بعضهم حتى عدوا هذا الإسناد مطلقا فى الموضوعات، فلذلك ما خرج أصحابنا الصحيحين فى الصحيحين شيئا بهذا الإسناد، فلو قال: "إسناد حسن" كان أحسن، والتمتن قد أخرجه الترمذى من رواية أبى هريرة رضى الله عنه.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبى عاصم فى السنة (١٧٧/١) والبشار عواد فى المسند الجامع

(١٦/١١) إسناده صحيح.

٨٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلى بن محمد، قالوا: حدثنا وكيع، ثنا يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى"

٨٦ - ((يحيى بن أبي حية))- بالسحاء المهملة والتحتانية المشددة-، قال الحافظ: ضعفه لكثرة تدليسه، من السادسة،

((عن أبيه)) أبي حية، واسمه حي، والد أبي جناب. قال الحافظ: مجهول، من الرابعة.

((لا عدوى)) هي هنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره، يقال: أعدى فلان فلانا من علة به، وذلك على ما يذهب إليه المتطبية في الحذام والبرص والحدرى والحصباء والبخر والرمد والأمراض البوائية. والأكثر على أن المراد نفي ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث، ومعناه أن شيئا لا يعدى شيئا حتى يكون الضرر من قبله، وإنما هو تقدير الله عز وجل وسابق قضائه فيه، ولذلك قال في آخر الحديث: "فمن أجرب الأول؟"

قال السندي: قوله "العدوى" مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره بالمجاورة والقرب، وهو يحتمل أن المراد به نفي ذلك وإبطاله من أصله، وعلى هذا فما جاء من الأمر بالفرار من المجدوم ونحوه فهو من باب الذرائع لثلا يتفق الشخص يخالط مريضا فيمرضه الله تعالى مثل مرضه بتقدير الله سبحانه وتعالى ابتداء، لا بالعدوى المنفية، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته، فيعتقد صحة العدوى فيقع في الحرج. ويحتمل أن المراد نفي التأثير وبيان أن مجاورة المريض من الأسباب العادية، لا هي مؤثرة، كما يعتقد أهل الطبيعة، وعلى هذا فالأمر بالفرار وغيره ظاهر.

قلت: وأحسن ما قيل فيه قول البيهقي، وتبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم: إن قوله: "لا عدوى" على الوجه الذي يعتقد أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وإن هذه الأمور تعدى بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سببا لحدوث ذلك، ولهذا قال "فر من المجدوم كما تفر من الأسد". وقال: "لا يورد ممرض على مصح"، وقال في الطاعون "من سمع به في أرض فلا يقدم عليه". وكل ذلك بتقدير الله تعالى. ولأحمد والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا "لا يعدى شيء" قالها ثلاثا. فقال أعرابي: يا رسول الله! إن النقبة من الحرب تكون بمشفر البعير، أو بذنبه في الإبل العظيمة فتجرب كلها؟ فقال رسول الله ﷺ: فمن أجرب الأول؟ لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، خلق الله كل

٨١ - حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة، ثنا شريك، عن منصور، عن ربعي، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: بالله وحده لا شريك له، وأنى رسول الله، وبالبعث بعد الموت، والقدر."

٨٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، قالوا: ثنا وكيع، ثنا طلحة ابن يحيى بن طلحة بن عبيد الله،.....

التوحيد (٥٤) وأبو نعيم فى الحلية (٢٥٦/٣) وفى تاريخ أصفهان (٢٠١/٢) وأبو يعلى (١١٨/١١) وابن أبى عاصم فى كتاب السنة (٦٦/١) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤٩١/١٦) من عدة طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه مختصرا ومطولا، إسناده صحيح.

٨١ - ((لا يؤمن عبد الخ)) هذا نفى لأصل الإيمان، لا نفى لكماله، فمن لم يؤمن بواحد من هذه الأمور الأربعة لم يكن مؤمنا، ويلزم منه أن يكون القدرى كافرا، وهو خلاف ما عليه الجمهور، فليتأمل. (س) وتقدم الكلام فى هذا. ((وبالبعث بعد الموت)) أى ويؤمن بوقوع البعث بعد الموت. هذا هو الثالث.

((والقدر)) يعنى أن جميع ما يجرى فى العالم بقضاء الله وقدره. وفيه دليل على أن الإيمان بالقدر ركن من أركان الدين. كذا فى المرعاة (١١٦/١).

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى القدر. والبخارى فى شرح السنة (١٢٢/١) وابن أبى عاصم فى كتاب السنة (٥٩/١) واللالكائى فى شرح السنة (٦٢٠/٢) وابن حبان (٤٠٤/١) والحاكم (٣٢/١) وأحمد (٩٧/١) والطيالسى (١٧) والبخارى (١١٦/٣) والفريابى فى القدر (٣٨) وعبد بن حميد (١٢٦/١) والخطيب فى تاريخه (٣٦٦/٣) وأبو يعلى (٢٩٠/١). إسناده حسن من أجل شريك بن عبد الله النخعى فإنه حسن الحديث عند المتابعة وقد تابعه شعبة فالحديث صحيح.

٨٢ - ((علي بن محمد)) بن أبى الخصيب - بفتح المعجمة وكسر المهملة - القرشى، الكوفى. قال ابن أبى جاتم: محله الصدق. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، ربما أخطأ، من العاشرة.

((طلحة بن يحيى)) بن طلحة بن عبيد الله، التيمى، المدنى، نزيل الكوفة. وثقه يعقوب بن شيبة والمجلى وابن معين وأحمد والدارقطنى وابن سعد. وقال أبو داود: ليس به بأس. وقال أبو زرعة

ولا هامة". فقام إليه رجل أعرابي فقال: يا رسول الله! أرأيت البعير يكون به الجرب فيجرب الإبل كلها؟ قال: "ذلكم القدر. فمن أجرب الأول؟"

والمتربص، وهي غير قداح الأيسار، وكانوا يشنقون الأسماء الكريهة مما يكرهون، وربما قلبوا ذلك إلى الفأل الحسن. فرارا من الطيرة، ولذلك سموا اللديغ سليما، والقفر مفازة. وكنوا الأعمى أبا البصير، ونحو هذا فمن تطير جعل الغراب من الاغتراب والغربة، وجعل غصن البان من البينونة، والحمام من الحمام، ومن الحميم ومن الحمى، وربما جعلوا الحبل من الوصال، والهدهد من الهدى، وغصن البان من بيان الطريق، والحقاب من عقبى خير، ومثل هذا كثير عنهم، إذا غلب عليهم الإشفاق، تطيروا وتشاءوا وإذا غلب عليهم الرجاء والسرور تفاءلوا وذلك مستعمل عندهم فيما يرون من الأشخاص ويسمعون من الكلام فقال لهم رسول الله ﷺ لا طيرة، لا شؤم فعرّفهم أن ذلك إنما هو شيء من طريق الاتفاق، ليرفع عن المتوقع ما يتوقعه من ذلك كله، ويعلمه أن ذلك ليس يناله منه إلا ما كتب له.

((ولا هامة)) بتخفيف الميم على المشهور الذي لم يذكر الجمهور غيره، وقيل: بتشديدها قاله جماعة، وحكاها عياض عن أبي زيد، الأنصارى الإمام فى اللغة. وفيه تأويلان؛ أحدهما: أن العرب كانت تتشاءم بالهامة، وهى الطائر المعروف من طير الليل، وقيل: هى البومة، قالوا: كانت إذا سقطت على دار أحدهم فرآها ناعية له نفسه أو بعض أهله وهذا تفسير أنس بن مالك.

والثانى: أن العرب كانت تعتقد أن عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير، وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور. ويجوز أن يكون المراد النوعين فإنهما جميعا باطلان، فبين النبى ﷺ إبطال ذلك وضلالة الجاهلية فيما يعتقد من ذلك. كذا قال النووى فى شرح مسلم (٢١٥/١٤).

((فقام إليه رجل أعرابي)) قال الحافظ فى الفتح (٢٤١/١٠): لم أعرف اسمه.

((يكون به الجرب)) بفتح الجيم، داء معروف ((فيجرب الإبل كلها)) بضم الياء من أجرب يصيرها أجرب. أو فتحها من باب سمع. أى فتصير الإبل كلها أجرب. ((فمن أجرب الأول؟)) وهذا الجواب فى غاية البلاغة. أى من أين جاء الجرب الذى أعدى بزعمهم فإن أجابوا: من بعير آخر لزم التسلسل، أو بسبب آخر فليفصحوا به. فإن أجابوا: بأن الذى فعله فى الأول هو الذى فعله فى الثانى، ثبت المدعى، وهو أن الذى فعل جميع ذلك، هو القادر الخالق لا إله غيره ولا مؤثر سواه.

٨٧ - حدثنا علي بن محمد، ثنا يحيى بن عيسى الجرار، عن عبد الأعلى بن أبي المساور، عن الشعبي قال: لما قدم عدى بن حاتم الكوفة، أتياه في نفر من فقهاء أهل الكوفة. فقلنا له: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ، فقال: أتيت النبي ﷺ، فقال: "يا عدى بن حاتم!....."

وقال النووي في شرح مسلم (٢١٧/١٤): معناه أن البعير الأول الذي جرب من أجره أى وأنتم تعلمون وتعترفون أن الله تعالى هو الذي أوجد ذلك من غير ملاصقة لبعير أجرب فاعلموا أن البعير الثاني والثالث وما بعدهما إنما جرب بفعل الله تعالى وإرادته، لا بعدوى تعدى بطبعها ولو كان الجرب بالعدوى بالطباع لم يجرب الأول لعدم المعدى، ففي الحديث بيان الدليل القاطع لإبطال قولهم، فى العدوى بطبعها.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف يحيى بن أبي حية، ولكونه روى عن أبيه بصيغة العنينة فإنه كان يدللس، وله شاهد من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه رواه الترمذى فى الجامع. قلت: رواه الشيخان وأبو داود فى الطب من طريق أبي هريرة رضى الله عنه، نعم الترمذى رواه فى القدر كالمصنف. (س)

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٢٤/٢) وابن أبي عاصم فى السنة (١٢٢/١) والبشار عواد فى المسند الجامع (٦٢٩/١٠) إسناده ضعيف ومتن الحديث صحيح دون قوله ((ذلكم القدر)) وهو فى الصحيحين من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة وسأيت أيضا فى الطب برقم ٣٥٤٠. ٨٧ - ((يحيى بن عيسى)) التميمى، النهشلى، الفاخورى، بالفاء والخاء المعجمة، الجرار، بالجيم ورائين، الكوفى، نزيل الرملة. وثقه العجلى وقال: فيه تشيع. وذكره ابن حبان فى الثقات، وأثنى عليه أحمد. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال الحافظ: صدوق، يخطء، ورمى بالتشيع، من التاسعة.

((عبد الأعلى)) بن أبي المساور، الزهرى مولاهم، أبى مسعود، الجرار، بالجيم ورائين، الكوفى، نزل المدائن، قال الحافظ: متروك، وكذبه ابن معين، من السابعة.

((عدى بن حاتم)) بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرء القيس بن عدى الطائى، ولد الجواد المشهور، أبو طريف، اسلم فى سنة (٩) وقيل سنة (١٠)، وكان نصرانيا قبل ذلك، وثبت على إسلامه فى الردة، وأحضر صدقة قومه إلى أبى بكر رضى الله عنه، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة،

أسلم تسلم" قلت: وما الإسلام؟ فقال: "تشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وتؤمن بالأقذار كلها، خيرها وشرها، حلوها ومرها."

٨٨ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا أسباط بن محمد، ثنا الأعمش، عن يزيد الرقاشي،.....

وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، ومات بعد (٦٠) وقد أسنن، وكان سيدا شريفا في قومه، خطيبا، حاضر الجواب، فاضلا، كريما.

((أسلم)) بفتح الهمزة وكسر اللام، من الإسلام، والمراد الإسلام مع طهارة القلب، كما يدل عليه تفسيره، فلا يرد أن الإسلام بالمعنى الذى سبق فى حديث جبريل عليه السلام، لا يستلزم السلامة من النار فكيف قال. (س) ((تسلم)) وهو بفتح اللام من السلامة أى تكن سالما من الخلود فى النار، فلا دلالة على أن المسلم لا يعذب. (س) ((قال تشهد)) بتقدير "أن" تشهد فيحوز نصبه، أو هو من إقامة المضارع مقام المصدر بلا تقدير. (س) ((خيرها وشرها، حلوها ومرها)) أى بأن جميع الأمور الكائنة خيرها وشرها وحلوها ومرها بقضائه وقدره وإرادته وأمره، وأنه ليس فيها لهم إلا مجرد الكسب ومباشرة الفعل.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبد الأعلى، وله شاهد من حديث جابر، رواه الترمذى فى جامعه.

والحديث أخرجه أيضا الدار قطنى (٢٢١/٢) والحاكم (٥١٨/٤) وابن أبى شيبة (٣٢٤/١٤) وأحمد (٣٧٨/٤) والبيهقى فى دلائل النبوة (٣٤٢/٥) والطبرانى فى الكبير (٦٩/١٧) وابن أبى عاصم فى السنة (٦١/١) وابن كثير فى البداية والنهاية (٦٦/٥) والخطيب فى تاريخ بغداد (٦٩/١١) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤٩٨/١٢) بعضهم مختصرا وبعضهم مطولا، إسناده ضعيف جدًا.

٨٨ - ((أسباط)) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وموحدة وطاء مهملة، هو ابن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة، القرشى مولاهم، أبو محمد. قال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح. وقال النسائى: ليس به بأس. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، صدوق. وقال ابن سعد: كان ثقة، صدوقا، إلا أن فيه بعض الضعف. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، ضعيف فى الثورى، من التاسعة.

((يزيد)) بن أبان الرقاشى، بتخفيف القاف ثم معجمة، أبى عمرو، البصرى، القاص بتشديد

عن غنيم بن قيس، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ:

المهمل، زاهد، ضعفه الدارقطني والبرقاني ويعقوب ابن سفيان وقال البخاري: تكلم فيه شعبة، وقال النسائي والحاكم: متروك الحديث. وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل البصرة، وقال: كان ضعيفا، قدريا، وقال الحافظ: ضعيف، من الخامسة.

((غنيم بن قيس)) المازني، أبي العنبري، البصري، مخضرم، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل البصرة وقال: كان ثقة، قليل الحديث. وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الثانية.

((أبي موسى الأشعري)) نسبة إلى الأشعر، أحد أجداده، وهو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، الأشعري، مشهور باسمه وكنيته معا. قيل: إنه قدم مكة قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر إلى الحبشة ثم قدم المدينة مع أصحاب السفينتين بعد فتح خيبر، وقيل: بل رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى الحبشة ثم خرج من بلاد قومه في سفينة فألقتهم الريح بأرض الحبشة فوافقوا بها جعفر بن أبي طالب فأقاموا عنده ورافقوه إلى المدينة، وهذا قول الأكثر وهو أصح، واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن كزيد وعدن وأعمالهما، واستعمله عمر رضي الله عنه على البصرة، بعد المغيرة رضي الله عنه فافتتح الأهواز ثم أصبهان، ثم استعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين، وكان حسن الصوت بالقرآن، وفي الصحيح المرفوع "لقد أوتى مزمارا من مزامير آل داود عليه السلام".

وقال أبو عثمان النهدي: صليت خلف أبي موسى رضي الله عنه فما سمعت في الجاهلية صوت صنج ولا بربط ولا النأي أحسن من صوت أبي موسى رضي الله عنه بالقرآن، وكان عمر رضي الله عنه إذا رآه قال: ذكّرنا يا أبا موسى! وفي رواية شوقنا إلى ربنا فيقرأ عنده، وكان أبو موسى رضي الله عنه هو الذي ألقه أهل البصرة وأقرأهم. وأخرج البخاري عن الحسن قال ما أتتها يعني البصرة راكب خيبر لأهلها منه، يعني من أبي موسى رضي الله عنه. وقال الشعبي: كتب عمر رضي الله عنه في وصيته: أن لا يقر لي عامل أكثر من سنة، وأقرأوا الأشعري رضي الله عنه (٤) سنين ومناقبه كثيرة، مات سنة (٥٠) وقيل: بعد ذلك، وهو ابن (٦٣) قيل: بالكوفة، وقيل: بمكة.

"مثل القلب مثل الريشة، تقلبها الرياح بفلاة."

((مثل القلب)) قال الطيبي: (٢٥٥/١) المثل ههنا بمعنى الصفة، لا القول السائر لأن المعنى صفة القلب العجيبة الشأن وورود ما يرد عليه من عالم الغيب من الدواعي وسرعة تقلبها بسبب الدواعي كريشة واحدة تقلبها الرياح بأرض خالية عن العمران، فإن الرياح أشد تأثيرا فيها، منها في عمران تقلبها، من القلب أو التقلب، والثاني هو الأشهر الأظهر في مقام المبالغة لدلالته على التكثير، وهو الأوفق بجمع الرياح ليظهر التقلب، إذ لو استمر الريح على جانب واحد لم يظهر القلب كما يظهر من الرياح المختلفة، ولفظ "الأرض" مقحمة، لأن في ذكر الفلاة استغناء عنها، وهو كقولك: أخذت بيدي ونظرت يعني تقريرا ورفعا للتجوز أن يتوهم متوهم خلافه، ولا يسلك إلا في أمر خطير و"يقبلها" صفة أخرى لريشة لكون تعريفها الجنس.

((مثل الريشة)) شبه القلب بالريشة لسرعة تقلبها بالقليل من الريح، فكذا القلب ينقلب ساعة من الخير إلى الشر، وبالعكس. قيل: ولكثرة التقلب سمي القلب قلبا. (س)

قال الراغب: وتقلب القلوب والأبصار: صرفها عن رأى إلى رأى، والتقلب التصرف، قال تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾ وسمى القلب قلبا لكثرة تقلبه. ويعبر بالقلب عن المعانى التى يختص بها عن الروح والعلم والشجاعة، ومعنى قوله تعالى ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ أى الأرواح، وقوله ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أى علم وفهم. وقوله: ﴿وَلِنَطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ أى تثبت به شجاعتكم.

وقال الغزالي: إنما كان كثير التقلب لأنه منزلة الأوهام والوسوسة، وهما أبداً يقرعانه ويلقنانه، وهو معترك المسكرين الهوى وجنوده، والعقل وجنوده فهو دائما بين تناقضهما وتحاربهما، والخواطر له كالسهام لا تزال تقع فيه كالمطر لا يزال يمطر عليه ليلا ونهارا، وليس كالعين التى بين حفيين تغمض وتستريح، أو تكون فى ليل أو ظلمة، أو اللسان الذى هو من وراء حجابين الأسنان والشفيتين، وأنت تقدر على تسكينه بل القلب عرش الخواطر لا تنقطع عنه بحال، والآفات إليه أسرع من جميع الأعضاء فهو إلى الانقلاب أقرب، ولهذا خاف الخواص على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم إليها. ومقصود الحديث أن يثبت العبد عند تقلب قلبه، وينظر إلى همومه بنور العلم، فما كان خيرا أمسك القلب عليه، وما كان شرا أمسكه عنه، كذا فى فيض القدير (٥٠٨/٥).

((بفلاة)) بفتح الفاء، الأرض العالية من العمران وذكرها للمبالغة فى التقلب.

٨٩ - حدثنا علي بن محمد، ثنا خالي يعلى، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إن لي جارية. أعزل عنها؟ قال: "سيأتيها ما قدر لها".

قال البوصيري: هذا إسناد فيه يزيد بن أبان الرقاشي، وقد أجمعوا على ضعفه، لكن لم ينفرد به، فقد رواه مسدد في مسنده: حدثنا خالد حدثنا الحريري عن غنيم بن قيس عن أبي موسى رضي الله عنه فذكره موقوفاً بلفظ: إنما مثل القلب كمثل الريش يقلبها الرياح ظهراً لبطن. ورواه سعيد الحريري وإن اختلط بآخره، فقد روى له البخاري ومسلم من طريق خالد بن عبد الله عنه.

والحديث أخرجه أيضاً البغوي في شرح السنة (١٦٤/١) والبيهقي في الشعب (٤٠/٣) وأحمد (٤٠٨/٤) وابن الجعد (٦٣٦/١) وابن أبي عاصم في السنة (١٠٢/١) والسهمي في تاريخ جرجان (١٤٣) والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤٥/٣). إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبان الرقاشي لكن الحديث صحيح لشاهد، أخرجه أحمد (٤٠٨/٤) عن عفان عن عبد الواحد بن زياد عن عاصم الأحول عن أبي كبشة عن أبي موسى عن النبي ﷺ ((إنما سمي القلب من قلبه إنما مثل القلب كمثل ريشة معلقة في أصل شجرة يقلبها ريح ظهراً لبطن)). وهذا إسناد صحيح.

٨٩ - ((يعلى)) بن عبيد بن أبي أمية، الكوفي، أبو يوسف، الطنافسي. قال أحمد: كان صحيح الحديث. وقال أبو حاتم: صدوق، وقال أحمد بن يونس: ما رأيت أحداً يريد بعلمه الله تعالى إلا يعلى ابن عبيد، وما رأيت أفضل منه. ووثقه ابن معين وابن سعد. وقال الحافظ: ثقة إلا في حديثه عن الثوري ففيه لين، من كبار التاسعة.

((سالم بن أبي الجعد)) رافع، الغطفاني، الأشجعي مولا هم، الكوفي. قال ابن سعد: كان كثير الحديث. ووثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي. وقال العجلي: تابعي، ثقة وقال إبراهيم الحريري: مجمع على ثقته. وقال الذهبي: من ثقات التابعين، لكنه يدرس ويرسل. وقال الحافظ: ثقة، وكان يرسل كثيراً، من الثالثة.

((إن لي جارية)) زاد مسلم: هي خادمتنا وسانيتنا. ((أعزل عنها؟)) أي أيجوز لي العزل عنها أم لا؟ والعزل بفتح العين المهملة وسكون الزاي هو النزاع بعد الإيلاج لينزل خارج الفرج. (س) ((سيأتيها)) إشارة إلى أنه لم يصرح لهم بالنهي، وإنما أشار إلى أن الأولى ترك ذلك، لأن العزل إنما

فأثاه بعد ذلك فقال: قد حملت الجارية! فقال النبي ﷺ: "ما قدر لنفس شيء إلا هي كائنة".
٩٠ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الله بن عيسى.....

كان خشية حصول الولد فلا فائدة في ذلك لأن الله إن كان قدر خلق الولد لم يمنع العزل ذلك، فقد يسبق الماء ولا يشعر العازل فيحصل العلق ويلحقه الولد، ولا راد لما قضى الله. والفرار من حصول الولد يكون لأسباب: منها خشية علق الزوجة الأمة لئلا يصير الولد رقيقا. أو خشية دخول الضرر على الولد المرضع إذا كانت الموطوءة ترضعه. أو فرارا من كثرة العيال إذا كان الرجل مُقِلًّا فيرغب عن قلة الولد لئلا يتضرر لتحصيل الكسب، وكل ذلك لا يغني شيئا.

وقد أخرج أحمد والبخاري وصححه ابن حبان من حديث أنس رضي الله عنه: أن رجلا سأل عن العزل، فقال النبي ﷺ: "لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لأخرج الله منها ولدا. كذا في الفتح (٣٠٧/٩)

((ما قدر)) أى المؤثر في وجود الولد وعدمه القدر، لا العزل.

وقال السندي: على بناء الفاعل ونصب "شيئا" أى قدر الله، وفي بعض النسخ "شيء" بالرفع، "فقدر" على بناء المفعول وضبط على بناء المفعول مع نصب "شيئا"، وكان نائب الفاعل الجار والمجرور، وهذا خلاف ما عليه كثير من النحاة، أنه إذا وجد المفعول به تعين له. ((إلا هي كائنة)) أى النفس كائنة أى عليه، أى على ذلك الشيء المقدر لها. ويحتمل أن يكون ضمير هي للشيء المقدر، وتأتيه لكونه عبارة عن النسمة، وهو أوفق بروايات الحديث. (س)

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

والحديث أخرجه أيضا مسلم وأبو داود في النكاح وابن حبان (٥٠٦/٩) والبيهقي في شرح السنة (١٠٢/٩) والبيهقي في الكبرى (٢٢٩/٧) وابن أبي شيبة (٢٢٠/٤) وعبد الرزاق (١٤٠/٧) وابن أبي عاصم في السنة (١٦٠/١) والطحاوي (٣٥/٣) وأحمد (٣١٢/٣) وأبو يعلى (٤٢١/٣) والبخاري في المسند الجامع (٩٧/٤) إسناده صحيح.

٩٠ - ((عبد الله بن عيسى)) بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، الأنصاري، أبي محمد، الكوفي. قال النسائي: ثقة، ثبت. وقال ابن خراش والحاكم: هو أوثق آل بيته. وقال أبو حاتم: صالح. وقال العجلي وابن معين: ثقة، وزاد ابن معين: وكان يتشيع. وقال ابن المديني: هو عندي منكر الحديث.

عن عبد الله بن أبي الجعد، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزيد في العمر إلا البر. ..

وقال الحافظ: ثقة، فيه تشيع، من السادسة.

((عبد الله بن أبي الجعد)) الأشجعي، ذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ: مقبول، من

الرابعة.

((لا يزيد في العمر)) بضم الميم، وتسكن. ((إلا البر)) بكسر الباء، وهو الإحسان والطاعة، قيل: يزداد حقيقة، قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ وقال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

وذكر في الكشاف: أنه لا يطول عمر الإنسان ولا يقصر إلا في كتاب، وصورته أن يكتب في اللوح: إن لم يحج فلان، أو يغز فعمره (٤٠) سنة وإن حج أو غزا فعمره (٦٠) سنة، فإذا جاء جمع بينهما فبلغ (٦٠) فقد عمر، وإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به (٤٠) فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو (٦١). وذكر نحوه في "معالم التنزيل". وقيل: معناه أنه إذا بر لا يضع عمره فكأنه زاد. وقيل: قدر أعمال البر سببا لطول العمر، كما قدر الدعاء سببا لرد البلاء، فالدعاء للوالدين وبقية الأرحام يزيد في العمر، إما بمعنى أنه يبارك له في عمره فييسر له في الزمن القليل من الأعمال الصالحة ما لا يتيسر لغيره من العمل الكثير، فالزيادة مجازية، لأنه يستحيل في الآجال الزيادة الحقيقية.

اعلم أن الله تعالى إذا علم أن زيدا يموت سنة (٥٠٠) استحال أن يموت قبلها أو بعدها، فاستحال أن تكون الآجال التي عليها علم الله تزيد أو تنقص، فتعين تأويل الزيادة أنها بالنسبة إلى ملك الموت أو غيره ممن وكل بقبض الأرواح وأمره بالقبض بعد آجال محددة، فإنه تعالى بعد أن يأمره بذلك. أو ثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه، أو يزيد على ما سبق به علمه في كل شيء، وهو بمعنى قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ وعلى ما ذكر يحمل قوله عز وجل ﴿ثُمَّ لَقَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلًا مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ﴾ فالإشارة بالأجل الأول إلى ما في اللوح المحفوظ، وما عند ملك الموت وأعوانه. وبالأجل الثاني إلى ما في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

والحاصل أن القضاء المعلق بتغير، وأما القضاء المبرم فلا يبدل ولا يغير، قاله القارى في

المرقاة (١٥/٥).

ولا يرد القدر إلا الدعاء ، وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها ."

قال السندي في قوله "لا يزيد": إما لأن البارَّ ينتفع بعمره وإن قلَّ أكثر مما ينتفع به غيره وإن أكثر، وإما لأنه يزداد له في العمر حقيقة بمعنى أنه لو لم يكن بارًّا لقصّر عمره عن القدر الذي كان إذا بدل بمعنى أنه يكون أطول عمرا من غير البارِّ، ثم التفاوت إنما يظهر في تقدير المعلق، لا في ما يعلم الله تعالى، أن الأمر يصير إليه، فإن ذلك لا يقبل التغيير، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

((ولا يرد القدر إلا الدعاء)) القدر هو الأمر المقدر، ومعنى رد القدر هنا تهوينه وتيسير الأمر فيه حتى يكون النازل كأنه لم ينزل. وفي الحديث (الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل). أما نفعه مما نزل فصبره عليه ورضاه به (ومما لم ينزل) فهو أن يصرفه عنه أو يخفف عنه أعباء ذلك إذا نزل به، فينبغي للإنسان أن يكثر من الدعاء .

قال الغزالي: فإن قيل فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له؟ فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة، كما أن الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الأرض فكما أن الترس يدفع السهم فتدافعان أن البذر سبب لخروج النبات من الأرض، وكما أن الترس يدفع السهم، كذلك الدعاء يرد البلاء ، كذا قال الطيبي (٤/٣٠٧). قلت: يكفي في فائدة الدعاء أنه عبادة وطاعة وقد أمر به العبد، فكون الدعاء ذا فائدة لا يتوقف على ما ذكر. فلي تأمل. (س)

((وإن الرجل)) يعني الإنسان ((ليحرم)) بالبناء للمفعول، أى يمنع، وحذف الفاعل في مقام منع الرزق أنسب ((الرزق)) أى بعضه، يعنى ثواب الآخرة، أو نِعَم الدنيا نحو صحة، ومال بمعنى محق البركة منه، ((بخطيئة يعملها)) قال المناوي في فيض القدير (٢/٣٣٢): أى بشوم كسبه للذنب ولو بأن تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداءه، أو ينسى العلم، حتى قال بعضهم: إنى لأعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق حماري. وقال آخر: أعرفه من تغير الزمان وحفاء الإخوان. ولا يقدر فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء والصالحين، لأن الكلام في مسلم، يرمد الله رفع درجته في الآخرة فيعفيه من ذنوبه في الدنيا.

فاللام في "الرجل" للعهد، والمعهود بعض الجنس من المسلمين، ويحتمل أن يكون الحرمان

٩١ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا عطاء بن مسلم الخفاف، ثنا الأعمش، عن مجاهد، عن سراقه ابن جعشم،

بالنسبة إلى الرزق المعنوى والروحانى. وقد يكون من الرزق الظاهر المحسوس، والله أعلم، انتهى ملخصا.

قال السندى فى قوله: وإن الرجل .. الخ، على بناء المفعول، من الحرمان. أى يمنع الرزق الذى جاء ودخل فى يده فيتلف عليه بالمعصية بوجه من الوجوه، والرزق الذى قدر له لو لم يعص، وحيث لا بد من التقدير فى قوله: ولا يرد القدر، ولا يبطل الحصر، فليأمل.

قال البوصيرى: رواه النسائى فى الرقاق عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن سفيان به القصة الثالثة فقط، وسيأتى فى كتاب الفتن (برقم ٤٠٢٢) إن شاء الله، وسألت شيخنا أبا الفضل العراقى رحمه الله عن هذا، فقال: هذا حديث حسن. انتهى ورواه أحمد بن منيع فى مسنده: حدثنا أبو أحمد الزبيرى حدثنا سفيان، فذكر بتمامه، انتهى.

قلت: روى النسائى منه القطعة الثالثة، والأوليان رواهما الترمذى عن سلمان.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبى شيبة (٤٤١/١٠) والحاكم (٤٩٣/١) والبخارى فى شرح السنة (٦/١٣) وابن حبان (١٥٣/٣) والطحاوى فى مشكل الآثار (١٦٩/٤) وأحمد (٢٧٧/٥) والقضاعى (٣٥/٢) والرويانى (١/١٣٣/٢٥) فى مسانيدهم والمزى فى تهذيب الكمال (٣٦٦/١٤) وابن عدى فى الكامل (٤٤٨/٢) وأبو نعيم فى أخبار أصبهان (٦٠/٢) وابن أبى حاتم فى العلل (١٦٥/٢) والطبرانى فى الكبير (١٠٠/١) وأبو محمد العدل المخلدى فى الفوائد (٢٢٣/٢) والفرىابى فيما أسند سفيان (٢/٤٣/١) وعبد الغنى المقدسى فى الدعاء (١٤٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٣٤١/٣) إسناده ضعيف لكن متن الحديث حسن دون قول ((وإن الرجل)).

٩١ - ((عطاء)) أبو مخلد، الكوفى، نزيل حلب، ضعفه ابن معين وأبو داود وذكره ابن حبان فى الثقات وقال الحافظ: صدوق، يخطئ كثيرا، من الثامنة.

((سراقه)) بضم السين المهملة وبعد الراء قاف، أبو سفيان، سراقه بن مالك بن جعشم بضم الجيم وسكون المهملة وضم الشين المعجمة، وهو الذى ساخت قوائم فرسه لما لحق برسول الله ﷺ حين خرج فارا من مكة، والقصة مشهورة، قال سراقه رضى الله عنه فى ذلك يخاطب أبا جهل:

قال، قلت: يا رسول الله! العمل فيما جف به القلم وجرت به المقادير أم في أمر مستقبل؟
قال: "بل فيما جف به القلم وجرت به المقادير، وكل ميسر لما خلق له."
٩٢ - حدثنا محمد بن المصفي، الحمصي، ثنا ببيعة بن الوليد، عن الأزواعي،

أبا حكم! والله لو كنت شاهدا
لأمر جوادى حين ساخت قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
توفى سراقه رضى الله عنه سنة (٢٤) فى صدر خلافة عثمان رضى الله عنه.

((العمل فيما جف)) بتقدير حرف الاستفهام، أى هل العمل معدود فى جملة المقدر المكتوب
الذى فرغ القلم من كتبه حتى جف؟ أم هو معدود فى جملة ما يستقبله الفاعل بفعله، أى لم يسبق له
قضاء وهذا يكفى فيه فرض ما يستقبله ولا يحتاج إلى أن يكون له تحقق، فليتأمل. (س)
((كل ميسر لما خلق له)) تقدم الكلام عليه برقم (٧٨) فارجع إليه.

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه مقال، مجاهد: لم يسمع من سراقه رضى الله عنه، والإسناد
منقطع، وعطاء بن مسلم مختلف فيه، لكن لم ينفرد به مجاهد، فقد رواه مسدد فى مسنده: حدثنا
إسماعيل عن روح بن القاسم فإن أبا الزبير قال: قال سراقه بن جعشم: يا رسول الله! فذكره مطولاً،
كما أوردته فى زوائد المسانيد العشرة.

قلت: والتمن قد ذكره أبو داود من رواية ابن عمر رضى الله عنه. (س)
والحديث أخرجه أيضاً الطبرانى فى الكبير (١٥١/٧) والبخارى فى المسند الجامع
(٤١٠/٣) وفى إسناده مقال لكن متن الحديث فى صحيح مسلم عن جابر قال جاء سراقه بن مالك بن
جعشم فقال وساق الحديث.

٩٢ - ((محمد بن المصفي)) بن بهلول، القرشى. قال أبو حاتم: صدوق. وقال صالح بن محمد: كان
مخلطاً، وأرجو أن يكون صدوقاً، وقد حدث بأحاديث مناكير. وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال:
كان يخطئ. وقال الحافظ: صدوق، له أوهام، وكان يدلّس، من العاشرة.

((بيقية بن الوليد)) بن صائد بن كعب، الكلاعى، أبو يُحَمد، بضم التحتانية، وسكون المهملة،
وكسر الميم، قال النسائى: إذا قال: حدثنا وأخبرنا، فهو ثقة. وقال الجوزجاني: إذا حدث عن الثقات
فلا بأس. وقال أبو مسهر الغساني: ببيعة: أحاديثه نقية، فكن منها على تقية، كذا فى الخلاصة.

عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله"

وقال الحافظ: صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء، من الثامنة.

((ابن جريج)) اسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الأموي مولاهم، المكي، قال ابن المديني: لم يكن في الأرض أحد أعلم بعطاء من ابن جريج. وقال أحمد: إذا قال: "أخبرنا. أو سمعت" فحسبك به، وإذا قال: قال فلان وقال فلان وأخبرت، جاء بمناكير. وقال الدار قطني: تَجَنَّبْ تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح. وقال ابن حبان: كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقيهم، وكان يدلس. وقال ابن خراش: كان صدوقا. وسئل عنه أبو زرعة فقال: يخ، من الأئمة. وقال ابن معين: ثقة، إذا روى من الكتاب. وقال الحافظ: ثقة، فقيه، فاضل، وكان يدلس ويرسل، من السادسة.

((إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله)) المجوس: طائفة من المشركين، يعبدون الشمس، وقيل: النار. ويعتقدون بالهين اثنين أصليين هما النور والظلمة، فالخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة. والقدرية: طائفة من المسلمين، يعتقدون أن لا قدر، وأن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه، فالخالق عندهم اثنان، الله تعالى والعبد في أفعاله الاختيارية، ولكنهم لم يكفروا بقولهم: إن العبد يخلق بالقدرة التي خلقها الله فيه، فهم باعتقادهم بالخالقين كالمجوس في اعتقادهم بالهين أصليين، وكلتا الطائفتين على ضلال، فإن الخير والشر من الله تقديرا أزليا وخالقا وإيجادا، ولكنهما ينسبان إلى العبد عملا وكسبا واختيارا. والنصوص صريحة في هذا، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ وقال تعالى ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.

قال الخطابي في المعالم (٤/٢٩٣): إنما جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم، مذاهب المجوس في قولهم: بالأصليين وهما النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، والله سبحانه خالق الخير والشر، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته وخلق الشر شرا في الحكمة كخلق الخير خيرا، فإن الأمرين جميعا مضافان إليه خلقا وإيجادا، وإلى الفاعلين لهما فعلا واكتسابا.

إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم. وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم."

قال السندي: قوله "إن مجوس هذه الأمة" أي إنهم كالمجوس، فإن المجوس يقولون بتعدد الخالق وكذلك من يقول بنفى القدر.

((إن مرضوا فلا تعودوهم)) أي ابتعدوا عن هذه الفرق في كل حال، لأنهم اعتقدوه من أكبر الكبائر وأعظم البدع، ((وإن ماتوا فلا تشهدوهم)) أي لا تشهدوا جنازتهم، ولا تصلوا عليهم لاستلزام ذلك الدعاء لهم بالصحة والمغفرة. قيل: هو محمول على الزجر والتنفير عن اعتقادهم على قول من لم يحكم بكفرهم، وعلى الحقيقة على قول من حكم بكفرهم، إذ الفاسق لا منعة ولا كراهة في شهود جنازته. وخص هاتين الحصلتين أي العيادة وشهود الجنازة لأنهما أولى وألزم من سائر الحقوق، فإنهما حالتان مفتقرتان إلى الدعاء بالصحة والمغفرة، فيكون النهي عنهما أبلغ في المقصود، كذا في المرعاة (١/١٩٥). ((فلا تسلموا عليهم)) فإنهم يبدعتهم لا يستحقون السلام ولو كانوا من أهل الإسلام.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، فيه بقية بن الوليد هو مدلس، وقد عنعنه، لكن لم ينفرد ابن ماجه بإخراج هذا المتن، فقد رواه أبو داود في سننه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسكت عليه فهو عنده صالح، ومن حديث حذيفة رضي الله عنه ورواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وقال هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر رضي الله عنهما.

قلت: لم يصح سماعه كما جزم به المزى، ثم قال الحاكم (١/٨٥): وله شاهد من حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.

والحديث أخرجه أيضا الطبراني في الصغير (١٢٧) وابن أبي عاصم في السنة (١/١٤٤) إسناده ضعيف لكن الحديث حسن من عدة طرق.

(١١) باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ

اعلم أن شريعتنا جاءت بواسطة الصحابة رضی الله عنهم لأنهم أول مخاطبين بالوحي الإلهي وحصلوا الدين من رسول الله ﷺ بلا واسطة، وهم صفوة الأمة وخلاصتها، ولذلك تجد مناقبهم وفضائلهم في كتب الأحاديث. فوجب علينا أن نعرف بفضلهم وشرفهم قبل الشروع في شرح أحاديث هذا الباب. فنورد هنا كلاماً موجزاً في تعريف الصحابة وعدالتهم ومكانتهم في الدين وعددهم والتفضيل بينهم، والله سبحانه هو الموفق.

١- تعريف الصحابي

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٧/١): أصح ما وقفت عليه أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

وعرفه الإمام البخاري في أول كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ من صحيحه، فقال: "من صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه" وهو التعريف الذي اختاره أكثر المحققين، وهو مبني على أن الرؤية كافية لإثبات الصحبة. وهل يشترط في الرائي أن يكون بحيث يميز ما رآه، أو يكتفى بمجرد حصول الرؤية؟ فيه كلام. ومن صنف في تراجم الصحابة مال إلى الثاني، ولذلك ذكروا مثل محمد بن أبي بكر الصديق في الصحابة رضی الله عنهم، مع أنه إنما ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثلاثة أشهر وأيام، كما ثبت في الصحيح أن أسماء بنت عميس ولدت في حجة الوداع قبل أن يدخلوا مكة. ومع ذلك أحاديث هذا الضرب مراسيل، ولا يقبلها من لا يقبل مراسيل غير الصحابة رضی الله عنهم. وهذا مما يلغز به، فيقال: صحابي حديثه مرسل لا يقبله من يقبل مراسيل الصحابة رضی الله عنهم.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الصحبة لا تثبت بمجرد الرؤية، بل يجب أن تكون معها صحبة عرفية، وهو مذهب عاصم الأحول فيما أخرجه أحمد في مسنده أنه قال: "رأى عبد الله بن سرجس رسول الله ﷺ غير أنه لم يكن له صحبة". وكذا روى عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد في الصحابة إلا من أقام مع النبي ﷺ سنة فصاعداً، أو غزا معه غزوة فصاعداً، وعلى هذين القولين يخرج

من الصحبة من له رؤية أو من اجتمع به لكن فارقه عن قرب. ويؤيده ما جاء عن أنس رضي الله عنه أنه قيل له: هل بقي من أصحاب النبي ﷺ غيرك؟ قال: لا، مع أنه كان في ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الأعراب.

والذي جزم به البخارى من إثبات الصحبة بالرؤية فقط، هو قول أحمد وجمهور المحدثين، ويؤيده أنهم اتفقوا على عدّ جمع جم في الصحابة لم يحتموا بالنبي ﷺ إلا في حجة الوداع. والذي يظهر لهذا العبد الضعيف -عفا الله عنه- أن هناك اصطلاحين مستقلين: الأول هو الصحابي الذي يصح أن يكون معدودا في الصحابة في الجملة، فيكفي له ثبوت مجرد الرؤية. والثاني: أن يكون من أصحاب النبي ﷺ الذين ثبتت لهم الفضائل الجمّة، والذي يعود إليهم الفضل في نصرة النبي ﷺ، فيشترط له أن يكون صحبه ﷺ صحبة عرفية. فمن أنكر الصحبة لمن ثبتت له رؤية، إنما أنكرها بهذا المعنى، والله سبحانه أعلم.

ثم يشترط في الصحابي أن يكون رآه ﷺ في حالة الإسلام، ثم مات على الإسلام. وإلى هذا أشار البخارى بقوله: "من المسلمين". فمن رآه في حالة الكفر، ليس صحابيا، سواء كان قد أسلم بعده ﷺ، وهو المعتمد. وكذلك من أسلم في عهده ﷺ. ثم ارتد -والعياذ بالله- ومات على ارتداده، فإنه ليس صحابيا بالاتفاق. وهذا مثل ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي، وهو ممن أسلم في الفتح وشهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، وحدث عنه بعد موته، ثم لحقه الخذلان فلحق في خلافة عمر بالروم وتنصر بسبب شيء أغضبه.

فلو ارتد أحد ثم عاد إلى الإسلام ولكن لم يره ﷺ ثانيا بعد عوده، فالصحيح أنه معدود في الصحابة، لإطباق المحدثين على عدّ الأشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك، وإخراجهم أحاديثهم في المسانيد.

وهل يختص الصحبة ببني آدم؟ فيه خلاف أيضا، والراجح أن الصحبة تثبت للجن كما أنها تثبت لبني آدم، لأن النبي ﷺ بعث إليهم قطعاً، وهم مكلفون بالشرائع. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٤/٧) بعد نقل ما تقدم: "هذا كله فيمن رآه ﷺ وهو في قيد الحياة الدنيا. أما من رآه بعد موته ﷺ وقبل دفنه، فالراجح أنه ليس بصحابي، وإلا لعدّ من اتفق أن يرى جسده المكرّم، وهو في

قبره المعظم، ولو في هذه الأعصار. وكذلك من كشف له عنه من الأولياء فرآه كذلك على طريق الكرامة، إذ حجة من أثبت الصحبة لمن رآه قبل دفنه أنه مستمر الحياة، وهذه الحياة ليست دنيوية، وإنما هي أخروية لاتعلق بها أحكام الدنيا^(١)، فإن الشهداء أحياء، ومع ذلك فإن الأحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على أحكام غيرهم من الموتى، والله أعلم".

٢ - عدالة الصحابة رضی الله عنهم

قال السخاوى فى فتح المغيـث (١٠٠/٣): الصحابة رضی الله عنهم كلهم عدول، كبيرهم وصغيرهم، من لابس الفتن، أى شهد الحروب بين على ومعاوية رضی الله عنهما أو لم يشهدا، باتفاق أهل السنة إحسانا للظن بهم ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال أوامره ﷺ بعده وفتحهم الأقاليم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس ومواظبتهم على الصلاة والزكاة وأنواع القربات مع الشجاعة والبراعة والكرم والإيثار والأخلاق الحميدة التى لم تكن فى أمة من الأمم المتقدمة. وعدالتهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم، على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجب الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المَهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصبحة فى الدين وقوة الإيمان واليقين، القطع على تعديلهم والاعتقاد بنزاهتهم وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم. هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله.

قال أبوزرعة: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول ﷺ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة رضی الله عنهم، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة.

أدلة عدالة الصحابة رضی الله عنهم من القرآن والسنة والإجماع

أدلة عدالة الصحابة فى القرآن كثيرة، منها:

(١) أعنى جميع أحكام الدنيا، وإلا فتبث بعض الأحكام، من عدم قسمة الميراث، وعدم جواز نكاح أزواجهم وسيأتى مسألة حياة الأنبياء مبسوطة فى باب ذكر وفاته ودفنه برقم: ١٦٣٧ -

الأول: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة، الآية: ١٤٣)

الثاني: قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران، الآية: ١١٠)

الثالث: قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح، الآية: ٢٩)

الرابع: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال، الآية: ٦٣)

الخامس: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (الفتح، الآية: ١٨)

السادس: قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (التوبة، الآية: ١٠٠)

السابع: قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ (النمل، الآية: ٥٩).

قال سفيان: هم أصحاب محمد ﷺ.

أدلة عدالة الصحابة رضى الله عنهم من السنة

الأحاديث الواردة في تفضيل الصحابة رضى الله عنهم كثيرة، ونورد شيئا منها.

الأول: ما رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

الثاني: ما رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال: قال رسول

الله ﷺ: الله فى أصحابى لاتخذوهم غرما لعلمهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى

أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه.

الثالث: ما رواه البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "لاتسبوا

أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه.

الرابع: ما رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وغيرهم عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال رسول

الله ﷺ: أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل.

الخامس: ما رواه البزار عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله اختار أصحابى على

الثقلين سوى النبيين والمرسلين، رجاله موثقون.

الدليل من الإجماع على عدالة الصحابة رضی الله عنهم

قال ابن الصلاح في المقدمة (١٤٧): ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة رضی الله عنهم ومن لا يَسَ الفتن منهم. فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، وكان الله أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نَقْلَ الشريعة.

وقد حكى الإجماع ابن عبد البر والنووي وإمام الحرمين.

قلت: لا ريب ولا شك أن المذهب الحق الصحيح الحرى بالقبول والإيثار هو مذهب سلف هذه الأمة وأئمتها الأخيار الأبرار، وهو كَفُّ اللسان عن مساوئهم وذكرهم بالخير والدعاء والاستغفار، اللَّهُمَّ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. كذا في السراج الوهاج (٤٤٦/٢)

٢ - مكانة الصحابة رضی الله عنهم في الإسلام

قد أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة رضی الله عنهم أفضل الخلائق بعد الأنبياء عليهم السلام، وعلى أنه لا يبلغ مرتبتهم في الفضيلة أحد من الأولياء. وقد شهدت بذلك نصوص الكتاب والسنة. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وأى شهادة أكبر من هذه الشهادة؟ قد صرح القرآن الكريم لجميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ولجميع من اتبعهم بإحسان، بأن رضا الله سبحانه وتعالى حاصل لهم، ولا يوجد مثل هذه الشهادة لأحد من الأولياء، مهما بلغ من العبادة والتقوى بمكان. ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "يا ويل من أبغضهم أو سبهم أو سب بعضهم فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضی الله عنهم".

وقد أبعَدَتْ هذه الآية الكريمة كل شبهة من الشبهات التي يثيرها بعض الروافض من كون الصحابة انقلبت أحوالهم فيما بعد -والعباد بالله- فإن الآية لا تشهد لهم بالعدالة وقت نزول الآية فقط، بل يخبر عنهم بأن الله تعالى رضی عنهم، وأنهم من أهل الجنة. وإن رضا الله سبحانه وتعالى

واستحقاق الجنة لا يثبت إلا لمن حسنت خاتمته، فإن العبرة بالخواتيم. فلا يمكن أن يخبر الله سبحانه وتعالى عن أحد بهذه الصراحة أنه "رضى الله عنه وأعد لهم الجنة"، وأنه يعلم أنه لا يموت على الحق. وأما حديث الحوض الذي رواه مسلم وغيره، قال فيه النبي ﷺ: "اليردّ على أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم" وفي رواية: "أقول: أصبحاي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك" فسيأتي بسط الكلام عليه في باب ذكر الحوض من كتاب الزهد برقم ٤٣٠٦، وأن المراد منه الأعراب الذين ارتدوا بعد وفاته ﷺ. قال الخطابي رحمه الله: "لم يرتد من الصحابة أحد، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لانصرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين. ويدل قوله "أصبحاي" بالتصغير على قلة عددهم". وقد صرح القرآن الكريم في مثل هؤلاء الأعراب بأنه لم يدخل الإيمان في قلوبهم. قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

ولسنا بصدد استيعاب النصوص الواردة في مدح الصحابة والثناء عليهم، فإنها كثيرة، وقد ألف العلماء في ذلك كتباً مستقلة، وإنما المقصود هنا بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في أن الصحابة أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام، وأن هذه العقيدة مبنية على نصوص صريحة من القرآن والسنة. فكيف يجوز لأحد أن يطيل لسانه فيهم أو في أحد منهم على أساس بعض الروايات التاريخية التي هي أولى بالظن من الصحابة الذين نطق بفضلهم القرآن الكريم. والواقع أن التشكيك في عدالة الصحابة رضي الله عنهم لا ينتج إلا التشكيك في الدين وأصوله، لأن الدين كله، حتى القرآن الكريم، لم يصل إلينا إلا بواسطة هؤلاء الصحابة، فلو ارتفعت الثقة عنهم -والعياذ بالله- لارتفع الأمان عن النصوص، ولتزعزع بنيان الدين، ولأصبح الدين لعبة بأيدي المتطفلين، يحرفونه كما يشاءون. ونسأل الله تعالى أن يعصمنا نحن وجميع المسلمين من مثل هذه الضلالات التي ليس منشؤها إلا إغواء النفس أو الشيطان، والفرار من أحكام شريعة الله المطهرة البيضاء.

٤ - عدد الصحابة رضي الله عنهم

عدد الصحابة رضي الله عنهم كثير جدا، فقد نقل ابن الصلاح عن أبي زرعة أنه سئل عن عدة من

روى عن النبي ﷺ فقال: ومن يضبط هذا؟ شهد مع النبي ﷺ حجة الوداع (٤٠,٠٠٠) وشهد معه تبوك (٧٠,٠٠٠) ونقل عنه أيضا أنه قيل له: أليس يقال حديث النبي ﷺ (٤,٠٠٠) حديث. قال: ومن قال ذا؟ قلقل الله أنيابه، هذا قول الزنادقة، ومن يحصى حديث رسول الله ﷺ ممن روى عنه وسمع منه، فقيل له يا أبا زرعة: هؤلاء أين كانوا؟ وأين سمعوا منه؟ قال: أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع، كل رآه وسمع منه بعرفة.

ولذلك فحصر الصحابة بالعدو والإحصاء متعذر لتفرقتهم في البلدان والبادي، وقد روى البخاري في صحيحه: أن كعب بن مالك قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك وأصحاب رسول الله ﷺ كثير لا يحصرهم كتاب حافظ. وموضع بسط الكلام على هذا المرام كتب أصول الحديث، فراجعها.

٥ - التفضيل بين الصحابة رضى الله عنهم

قال النووي رحمه الله (١٤٨/١٥): "قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله: اختلف الناس في تفضيل بعض الصحابة على بعض. فقالت طائفة: لأنفاضل، بل نمسك عن ذلك. وقال الجمهور بالتفضيل ثم اختلفوا، فقال أهل السنة: أفضلهم أبو بكر الصديق، وقال الخطابية: أفضلهم عمر بن الخطاب. وقال الراوندية: أفضلهم العباس. وقالت الشيعة: علي. واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر، ثم عمر. قال جمهورهم: ثم عثمان. ثم علي. وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم علي على عثمان. والصحيح المشهور تقديم عثمان رضى الله عنه."

"قال أبو منصور البغدادي: أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور، ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر، ثم أحد، ثم بيعة الرضوان، وممن له مزية أهل العقبتين من الأنصار. وكذلك السابقون الأولون، وهم من صلى إلى القبلتين في قول ابن المسيب وطائفة، وفي قول الشعبي أهل بيعة الرضوان. وفي قول عطاء ومحمد بن كعب: أهل بدر."

"قال القاضي عياض: وذهبت طائفة منهم ابن عبد البر - إلى أن من توفي من الصحابة في حياة النبي ﷺ أفضل ممن بقى بعده، وهذا الإطلاق غير مرضى ولا مقبول. واختلف العلماء في أن التفضيل المذكور قطعي أم لا؟ وهل هو في الظاهر والباطن؟ أم في الظاهر خاصة؟ وممن قال

فضل أبي بكر الصديق رضی الله عنه

بالقطع أبو الحسن الأشعري. قال: وهم في الفضل على ترتيبهم في الإمامة. وممن قال بأنه اجتهدى ظني أبو بكر الباقلائي".

وأما ما شجر بين الصحابة من الخلافات والحروب، فقال فيها النووي رحمه الله (١٤٩/١٥): "وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها، وكلهم عدول رضی الله عنهم ومتأولون في حروبهم وغيرها، ولم يخرج شيء من ذلك أحدا منهم عن العدالة، لأنهم محتدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المحتدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم. واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهداهم، وصاروا ثلاثة أقسام. قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف ومخالفه باغ، فوجب عليهم مساعدته وقاتل الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده. وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقاتل الباغي عليه. وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين. وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم، لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك فكلهم معذورون رضی الله عنهم. ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضی الله تعالى عنهم أجمعين.

فضل أبي بكر الصديق رضی الله عنه

هو عبد الله بن عثمان أبي قحافة -بضم القاف- ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، التيمي، أبو بكر، الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ، وصاحبه في الغار، وإنما سمي عتيقا لأنه ﷺ قال: "من أراد أن ينظر إلى عتيق من نار فلينظر إلى أبي بكر"، وهو أول الرجال إسلاما. وقال ميمون بن مهران: لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمان بحيراء الراهب، واختلف بينه وبين خديجة رضی الله عنها حتى تزوجها، وذلك قبل أن يولد علي، وكان مولد أبي بكر رضی الله عنه بمكة، بعد الفيل بستين وأربعة أشهر إلا أياما.

٩٣ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع. ثنا الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا إني أبرأ إلى كل خليل من خلته."

وشهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، ولم يفارقه في الجاهلية ولا في الإسلام، وكان أفضل الصحابة، ولأبويه، وولده، وولد ولده صحبة، ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة. كان أبيض، أشقر، لطيفاً، نحيفاً، مسترّق الوركين، خفيف العارضين. قال عمر: أبو بكر خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ.

ومناقبه وفضائله كثيرة جداً، مدوّنة في كتب العلماء، مات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة (١٣) من الهجرة، بين المغرب والعشاء، وله (٦٣) سنة. وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس رضی الله عنها فغسلته. وصلى عليه عمر رضی الله عنه، ودفن مع رسول الله ﷺ، وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر، وترجمته في تاريخ الشام في مجلد ونصف.

٩٣ - ((عبد الله بن مرة)) الهمداني، الخارفي - بمعجمة وراء وفاء - الكوفي. قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن سعد: كان ثقة، وله أحاديث صالحة. وقال العجلي: تابعي، ثقة. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((عبد الله رضی الله عنه)) هو ابن مسعود ((إني أبرأ)) من براء - بالكسر - بمعنى أبرأ (س) ((إني أبرأ)) أي كل من يزعم أنني اتخذته خليلاً، فلا يشمل عمومه الرب الخليل سبحانه وتعالى حتى يحتاج إلى الاستثناء (س) ((من خلته)) قال في النهاية (٧٢/٢) في الحديث ((إني أبرأ إلى كل ذي خلة من خلته) الخلة بالضم: الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله: أي في باطنه، والخليل: الصديق فعيل بمعنى فاعل، وقد يكون بمعنى مفعول. وإنما قال ذلك لأن خلته كانت مقصورة على حب الله تعالى، فليس فيها لغيره متسع ولا شركة من محاب الدنيا والآخرة، وهذه حال شريفة لا ينالها أحد بكسب واجتهاد، فإن الطباع غالبية، وإنما يخص الله بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه، ومن جعل الخليل مشتقاً من الخلة وهي الحاجة والفقر، أراد "إني أبرأ" من الاعتماد والافتقار إلى أحد غير الله تعالى. وفي رواية "أبرأ إلى كل خل من خلته" - بفتح الخاء وبكسرهما - وهما بمعنى الخلة والخليل.

قال النووي في شرح مسلم (١٥٠/١٥): قال القاضي عياض: قيل "أصل الخلة الافتقار

ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا. إن صاحبكم خليل الله" قال وكيع: يعنى نفسه.

والانقطاع، فخليل الله المنقطع إليه، وقيل "لقصره حاجته على الله تعالى" وقيل "الخلة الاختصاص" وقيل "الاصطفاء"، وسمى إبراهيم عليه السلام خليلًا لأنه والى في الله تعالى وعادى فيه. وقيل سُمي به لأنه تخلق بخلال حسنة وأخلاق كريمة، وخلة الله تعالى له نصره وجعله إمامًا لمن بعده. وقال ابن فورك: الخلة صفاء المودة بتخلل الأسرار، وقيل: "أصلها المحبة ومعناه الإسعاف والإلطف"، وقيل: الخليل من لا يتسع قلبه لغير خليله. قلت: ولا مانع من إرادة الجميع.

ومعنى الحديث أن حب الله تعالى لم يبق في قلبه موضعًا لغيره. كما قيل:

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

قال السندي: قوله من خلته -بضم الخاء-، من اتخاذى إياه خليلًا، وهذا هو المعنى الموافق للسوق، والخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخللت قلب المحب وتدعو إلى اطلاع المحبوب على سره، والخليل فعيل بمعنى المحتاج إليه.

((ولو كنت متخذًا خليلًا)) وفي رواية لمسلم "لو كنت متخذًا من أمتي أحدًا خليلًا"، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه عند البخاري "ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي".

قال السندي: قوله "ولو كنت متخذًا خليلًا"، معناه على الأول لو جاز لي أن أتخذ صديقًا من الخلق تتخلل محبته في باطني وقلبي، ويكون مطلعًا على سرى لاتخذت أبا بكر، لكن محبوبي بهذه الصفة هو الله، وعلى الثاني لو اتخذت من أرجع إليه في الحاجات واعتمدت عليه في المهمات لاتخذت أبا بكر ولكن اعتمادي في الجميع على الله وهو ملجئي وملاذئ (س) ((لاتخذت أبا بكر خليلًا)) لأنه أهل لذلك لولا المانع، فإن خلة الرحمن لاتسع مخالفة شيء غيره أصلاً. ((إن صاحبكم خليل الله)) للسوق بالنظر الجلي، المراد أن صاحبكم قد اتخذ الله خليلًا، فليس له أن يتخذ غيره خليلًا، احترازًا عن الشركة لكن المتبادر إلى الأفهام من اللفظ الموافق للسوق بدقيق النظر، أن الله اتخذ صاحبكم خليلًا فيجب عليه أن ينقطع إليه فكيف يتخذ غيره خليلًا، وعلى الثاني يفهم من الحديث أن الله تعالى قد اتخذ نبيًا ﷺ خليلًا كما اتخذه حبيبًا، والخلة ليست مخصوصة بإبراهيم عليه الصلاة والسلام، بل حاصلة لنبينا صلوات الله وسلامه عليه بأكمل وجه وأتم نفى أن

٩٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، قالا: ثنا أبو معاوية. ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما نفعني مال قط، ما نفعني مال أبي بكر" ..

اتخاذ الله تعالى أحدا خليلا ليس بمستقيم للمعنيين الذين ذكرناهما، فيعتقد أنه بمعنى آخر مناسب لجنابه الأقدس سبحانه وتعالى. (س)

قال النووي في شرح مسلم (١٥١/١٥): قال عياض: وجاء في أحاديث أنه ﷺ قال: "ألا وأنا حبيب الله، فاختلف المتكلمون، هل المحبة أرفع من الخلعة؟ أم الخلعة أرفع؟ أم رضى الله عنهما سواء؟ فقالت طائفة: "هما بمعنى، فلا يكون الحبيب إلا خليلا، ولا يكون الخليل إلا حبيبا، وقيل: الحبيب أرفع لأنها صفة نبينا ﷺ، وقيل الخليل أرفع، وقد ثبتت خلعة نبينا ﷺ لله تعالى بهذا الحديث، ونفى أن يكون له خليل غيره، وأثبت محبته لخديجة وعائشة وأبيها وأسامة وأبيه وفاطمة وابنيها وغيرهم رضى الله عنهم ومحبة الله تعالى لعبده تمكينه من طاعته وعصمته وتوفيقه وتيسير الطاقة وهدايته وإفاضة رحمته عليه. هذه مبادئها وأما غايتها فكشف الحُجُب عن قلبه حتى يراه ببصيرته، فيكون كما قال في الحديث الصحيح "فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به. وأما قول أبي هريرة رضى الله عنه "سمعت خليلي ﷺ" فلا يخالف هذا، لأن الصحابي يحسن فى حقه الانقطاع إلى النبي ﷺ. إنتهى.

والحديث يدل على فضل الصديق، وأنه يصلح أن يكون خليلا لمثله صلوات الله وسلامه عليه لو جاز له اتخاذ أحد خليلا سوى الله تعالى، وهل يعقل فى العقل ويتصور فى النقل درجة فوق هذا. (س) والحديث أخرجه أيضا مسلم، والترمذى، والنسائى (الكبرى) فى المناقب والبعوى فى شرح السنة (٧٧/١٤) وابن حبان (٢٧٠/١٥) وابن أبى شيبة (٥/١٢) وعبد الرزاق (٢٢٨/١١) وأبو يعلى (٨٠/٩) وأحمد فى مسنده (٣٧٧/١) وفى فضائل الصحابة (١٥٥) وأبو بكر القطيعى فى زياداته على فضائل الصحابة (٥٨٧) والطيالسى (٤٢) والحميدى (٦٢/١) وأبو نعيم فى الحلية (٣١٥/٧) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٦/٢) وابن سعد (١٧٦/٣) والبشار عواد فى المسند الجامع (١٨٥/١٢) إسناده صحيح.

٩٤ - ((ما نفعنى مال قط ، ما نفعنى)) ما مصدرية، ومثل مقدر، أى مثل ما نفعنى. ((مال أبى بكر)) وفى رواية عن ابن المسيب أن رسول الله ﷺ قال: "ما مال رجل من المسلمين أنفع لى من مال أبى بكر"

قال فبكي أبوبكر وقال: يا رسول الله! هل أنا ومالي إلا لك، يا رسول الله!

٩٥ - حدثنا هشام بن عمار. ثنا سفيان، عن الحسن بن عمارة،

وكان رسول الله ﷺ يقضى في مال أبي بكر كما يقضى في مال نفسه". أخرجه عبد الرزاق في جامعه (٢٢٨/١١).

قلت: وكأنه إشارة إلى قوله تعالى: "أو صديقكم" هذا، وعن عائشة قالت: "أنفق أبوبكر على النبي ﷺ أربعين ألفاً". أخرجه أبو حاتم وابن حبان (٢٧٤/١٥) وعن عروة قال: أسلم أبوبكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله ﷺ وفي سبيل الله. ((هل أنا ومالي)) انظر إلى مراعاة التأدب والتواضع في حضرته ﷺ فقد جعل نفسه كالعبد. وكذلك الأدب، فالنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. (س)

قال البوصيري: رواه الترمذي إلى قوله: "فبكي أبوبكر"، ورواه النسائي (من هذا الوجه) في المناقب عن محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة وهذا إسناد رجاله ثقات، رواه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه فيه مقال، لأن سليمان بن مهران الأعمش يدلس، وكذلك أبو معاوية إلا أنه صرح بالتحديث فزال التدليس، وباقي رجاله ثقات.

قلت: مضمونه إلى قوله: "فبكي أبوبكر رضي الله عنه" في الصحيح.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (٥٧٧/٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٢) وابن حبان (٢٧٣/١٥) والطحاوي في معاني الآثار (١٥٨/٤) وأحمد في الفضائل (٣٢) وأبوبكر القطيعي في زيادته على "الفضائل" (٥٩٥) والخطيب في تاريخه (٢١/٨) وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (١٦٧/٥) والبشار عواد في المسند الجامع (١٧٣/١٨) من عدة طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه. إسناده صحيح.

٩٥ - ((الحسن بن عمارة)) البجلي مولاهم، أبي محمد، الكوفي، قاضي بغداد. قال أبو حاتم ومسلم والنسائي والدارقطني: متروك الحديث. وقال النسائي في موضع آخر: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقال الساجي: ضعيف الحديث، متروك، أجمع أهل الحديث على ترك حديثه. وقال الجوزجاني: ساقط. وقال عمرو بن علي: رجل صالح، كثير الخطأ والوهم، متروك الحديث. ورماه ابن المديني بالوضع. وقال الحافظ: متروك، من السابعة.

عن فراس، عن الشعبي، عن الحارث عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: "أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين. لا تخبرهما يا علي! ما داما حين".

((فراس)) - بكسر أوله وبمهملة - ابن يحيى، الهمداني، الخارفي - بمعجمة وراء وفاء - أبي يحيى، الكوفي، المَكْتَب. وثقه أحمد والنسائي وابن معين. وقال أبو حاتم: شيخ، ما بحديثه بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال العجلي: ثقة، من أصحاب الشعبي في عداد الشيوخ، ليس بكثير الحديث. وقال يعقوب بن شيبة، ثقة، في حديثه لين. وقال الحافظ: صدوق، ربما وهم، من السادسة.

((الحارث)) بن عبد الله، الأعور، الهمداني - بسكون الميم - الحوتى - بضم المهملة وبالمثناة فوق - الكوفي، أبوزهير، ضعفه الدارقطني، وقال ابن عدى: عامة ما يرويه غير محفوظ، وقال ابن حبان: كان غالبا في التشيع، واهيا في الحديث.. وقال أبو حاتم: ليس بالقوى، ولا ممن يحتج بحديثه "وقال غير واحد: "إنه كذاب". وقال الحافظ: أبوزهير صاحب علي. كذبه الشعبي في رأيه، ورمى بالفرض، وفي حديثه ضعف، وليس له عند النسائي سوى حديثين.

((سيدا كهول أهل الجنة)) الكهول - بضمبتين - جمع الكهل، وهو على ما في القاموس: من جاوز الثلاثين أو أربعا وثلاثين إلى إحدى وخمسين. وقال ابن الأثير في النهاية (٢١٣/٤) الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين، وقيل: من ثلاث وثلثين إلى تمام الخمسين وقد اكتهل الرجل. وكاهل إذا بلغ الكهولة فصار كهلا.

فاعتبر ما كانوا عليه في الدنيا حال هذا الحديث. وإلا لم يكن في الجنة كهول، كقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ وقيل: سيذا من مات كهلا من المسلمين فدخل الجنة لأنه ليس فيها كهول، بل من يدخلها ابن ثلاث وثلثين وإذا كانا سيدي الكهول فأولى أن يكونا سيدي شباب أهلها، وقيل: أراد بالكهول ههنا الحلِيم العاقل، أى إن الله يدخل أهل الجنة الجنة حلماء، عقلاء. ((من الأولين والآخرين)) أى الناس أجمعين ((ما داما حين)) ذكرنا لإفادة التأييد لثلاثين تخصيص النبي ﷺ بالحال، وإلا فلا يتصور الإخبار بعد الموت. (س)

والحديث أخرجه أيضا الترمذى في المناقب، وأحمد (٨٠/١) والطبرانى فى الأوسط، وابن أبى شيبة فى المصنف (١١/١٢) وأبو يعلى (٤٠٥/١) والخطيب فى تاريخ بغداد (٣٠٧/٥) وابن عساكر

٩٦ - حدثنا علي بن محمد، وعمرو بن عبد الله، قالا: ثنا وكيع. ثنا الأعمش، عن عطية بن سعد، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أهل الدرجات العلى يراهم من أسفل منهم كما يرى الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء. وإن أبا بكر وعمر منهم وأنهما".

في تاريخ دمشق (٣٠٧/٩) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٠٠/١٣).

وفي إسناده الحارث وهو وإن كان ضعيفا، فالحديث قد جاء بوجوه متعددة عن علي رضي الله عنه وغيره، ذكره الترمذي، وقد حسنه من بعض الوجوه. (س)
وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٩٢/٢): وجملة القول: أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب.

٩٦ - ((عمرو بن عبد الله)) بن حنش -بفتح المهملة والنون، بعدها معجمة- ويقال ابن محمد بن حنش، الأودي. قال أبو حاتم: صدوق، وذكره أيضا ابن حبان في الثقات وقال الحافظ: ثقة، من العاشرة.

((إن أهل الدرجات)) جمع الدرجة وهي المرتبة والطبقة. ((العلوي)) جمع عليا ككبرى وكبر، أى من أهل الجنة. ((من أسفل منهم)) "من" موصولة، "وأسفل" منصوب على الظرفية أى الذين هم فى مكان أسفل من مكانهم. ((كما يرى)) على بناء المفعول، أى يرى أهل الأرض ((الكوكب الطالع)) وفى التمثيل به دون الكوكب المسامت للرأس وهو أعلى فائدتان، إحداهما بعده عن العيون والثانية أن الجنة درجات، بعضها أعلى من بعض، وإن لم تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من رأس الجبل إلى ذيله. والله أعلم. ((فى أفق السماء)) أى طرفها ((وإن أبا بكر)) الصديق رضى الله عنه، ((وعمر)) الفاروق رضى الله عنه ((منهم)) أى من أهل الدرجات العلى ((وأنهما)) يعنى: زادا على ذلك. يقال: قد أحسنت إلى وأنعمت، أى زدت على الإحسان، وفى بعض الروايات قيل لأبى سعيد رضى الله عنه: ما أنعمنا؟ قال: أهل ذاك هما، وقيل: أنعمنا، أى صارا إلى النعيم ودخلا فيه، كما يقال: أجنب الرجل: إذا دخل فى الجنوب، وأشمل: إذا دخل فى الشمال.

قال السندى: وقوله أنعمنا من أنعم: إذا زاد، أى زاد على تلك المرتبة والمنزلة، أو من أنعم: إذا دخل فى النعيم. قال السيوطى فى حاشية الترمذى فى تاريخ ابن عساكر فى آخر الحديث: فقلت لأنبى

٩٧ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع. ح وحدثنا محمد بن بشار. ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لربيع بن حراش، عن ربيعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان، قال:

سعيد رضى الله عنه: وما أنعمنا؟ قال: هما أهل لذلك، وفي رواية أخرى: "وَحُقَّ لهما ذلك" ومثله عن سفيان بن عيينة.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الحروف والقراءات والترمذى فى المناقب وابن أبى شيبة (٦/١٢) والبقوى فى شرح السنة (٩٩/١٤) وابن حبان (٤٠٤/١٦) وأحمد (٢٦/٣) والحميدى (٣٣٢/٢) وأبو يعلى (٣٦٩/٢) والطبرانى فى الصغير (١٢٨/١) وأبو نعيم فى الحلية (٢٥٠/٧) وابن أبى عاصم فى السنة (٦١٦/٢) والخطيب فى تاريخه (١٩٥/٣). والبيهقى فى البعث (٢٥٠) والدولابى فى الكنى (١٠٤/١) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤٧٧/٦) من عدة طرق عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه . إسناده ضعيف لكن متن الحديث صحيح من غير هذا الطريق.

٩٧ - ((مؤمل)) بن إسماعيل، العدوى مولاهم، أبو عبد الرحمن، البصرى. وثقه ابن معين، وقال البخارى: منكر الحديث، مات سنة (٢٠٦ هـ) كذا فى الخلاصة، وقال فى الميزان: وثقه ابن معين وقال أبو حاتم: صدوق، شديد فى السنة، كثير الخطأ وقال البخارى: منكر الحديث وقال أبو زرعة: فى حديثه خطأ كثير وذكره أبو داود فعظمه ورفع من شأنه، مات بمكة فى رمضان. وقال الحافظ: صدوق، سىء الحفظ، من صغار التاسعة.

((عبد الملك بن عمير)) بن سويد، اللخمي، الكوفي. قال ابن المدينى: له نحو مائتى حديث، مضطرب الحديث جدا مع قلة روايته. وقال ابن معين: مخلط. وقال العجلي: صالح الحديث. روى أكثر من مائة حديث، تغير حفظه قبل موته. وقال ابن نمير: كان ثقة، ثبتا فى الحديث. وقال النسائى: لا بأس به. وذكره ابن حبان فى الثقات وقال: كان مدلسا. وقال الحافظ: ثقة، فقيه، تغير حفظه، وربما دلس، من الثالثة.

((مولى لربيع بن حراش)) اسمه هلال، ذكره ابن حبان فى الثقات وقال الحافظ: مقبول، من

السادسة.

قال رسول الله ﷺ: "إني لأأدرى ما قدر بقائي فيكم. فافتدوا بالَّذِينَ من بعدى" وأشار إلى
أبي بكر وعمر.

٩٨ - حدثنا علي بن محمد. ثنا يحيى بن آدم. ثنا ابن المبارك،

((لاأدرى ما قدر بقائي فيكم)) "ما" استفهامية، أى لأأدرى أقليل مدة مقامى فيكم أم كثير،
((فاقتدوا بالَّذِينَ من بعدى)) -فتح الذال- أى الخليفين الّذِينَ يقومان من بعدى. ((أبى بكر وعمر))
بدل من "الَّذِينَ"، أمره بمطاوعتهما يتضمن الثناء عليهما لكونهما أهلا لأن يطاعا فيما يأمران به
وينهيان عنه، المؤذن بحسن سيرتهما، وصدق سريرتهما، وإيماء لكونهما الخليفين بعده، وسبب
الحث على الاقتداء بالسابقين الأولين ما فطروا عليه من الأخلاق المرضية والطبيعة القابلة للخيرات
السنيّة، فكأنهم كانوا قبل الإسلام كأرض طيبة فى نفسها، لكنها معطلة عن الحرث بنحو عوسج
وشجر عضاه، فلما أزيل ذلك منهما بظهور دولة الهدى أنبت نباتا حسنا، فلذلك كانوا أفضل الناس
بعد الأنبياء عليهم السلام، وصار أفضل الخلق بعدهم من اتبعهم بإحسان إلى يوم الصراط والميزان،
(فإن قلت) حيث أمر باتباعهما فكيف تخلف على رضى الله عنه عن البيعة؟ (قلت) كان لعذر ثم بايع،
وقد ثبت عنه الانقياد لأوامرهما ونواهيهما وإقامة الجمع والأعياد معهما والثناء عليهما حين وميتين.
كذا قال المناوى فى فيض القدير (٥٦/٢).

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى المناقب ، والحاكم فى المستدرک (٧٥/٣) وابن أبى شيبه
(١١/١٢) وابن حبان (٣٢٧/١٥) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٤٥/٢) والطحاوى فى شرح مشكل
الآثار (٨٣/٢) وأحمد (٣٨٢/٥) وفى فضائل الصحابة (٤٧٨) وأيضا ابنه عبد الله، فى الفضائل
(١٩٨) وابن سعد (٣٣٤/٢) والخطيب فى تاريخ بغداد (٤٠٣/٧) وأيضا فى الفقيه والمتفقه
(١٣٩/٢) والفسوى فى المعرفة والتاريخ (٤٨٠/١) والحميدى (٢١٤/١) والمزى فى تهذيب
الكمال (٣٥٦/٣٠) والبشار عواد فى المسند الجامع (١٣٨/٥) من عدة طرق عن ربعى بن حراش
عن حذيفة رضى الله عنه. إسناده ضعيف ولكن الحديث صحيح من طرق أخرى.

٩٨ - ((يحيى بن آدم)) بن سليمان، الكوفى، أبوزكريا، مولى بنى أمية. وثقه النسائى وابن معين
وأبو حاتم ويعقوب بن شيبه وقال: كان كثير الحديث. وقال العجلي: كان ثقة، جامعا للعلم، عاقلا،
ثبتا فى الحديث. وقال يحيى بن أبى شيبه: ثقة، صدوق، ثبت، حجة، ما لم يخالف من فوقه مثل وكيع.

عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، عن ابن أبي مليكة، قال: سمعت ابن عباس يقول: لما وضع عمر على سريره، اكتشفه الناس يدعون ويصلون. أو قال يشنون ويصلون عليه قبل أن يرفع، وأنا فيهم. فلم يرعني إلا رجل قد زحمني وأخذ بمنكبي. فالتفت، فإذا علي بن أبي طالب. فترحم علي عمر. ثم قال: ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك. وأيم الله. إن كنت لأظن ليجعلنك الله عز وجل مع صاحبيك

وقال الحافظ: ثقة، حافظ، فاضل، من كبار التاسعة.

((عمر بن سعيد)) المكي. وثقه أحمد وابن معين والنسائي والعجلي وابن البرقي ومحمد بن مسعود، وقال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((وضع عمر على سريره)) أى وضع عمر رضى الله عنه يوم مات على سريره للغسل، أو للحمل إلى المقبرة، وهو الأوفق بقوله: "قبل أن يرفع". وفي رواية البخارى "إني لواقف مع قوم وقد وضع عمر رضى الله عنه على سريره"، أى لما مات، وهى جملة حالية من عمر رضى الله عنه، كذا فى الفتح (٤٨/٧). ((اكتشفه الناس)) أى أحاطوا به من جميع جوانبه، والأكتاف النواحي. ((يشنون ويصلون)) أى يترحمون عليه، ويحتمل على بعد صلاة الجنائز ((فلم يرعني)) -بفتح الياء وضم الراء، من الروع، معناه لم يفجأنى. قال الحافظ فى الفتح (٤٨/٧): أى لم يفزعنى، والمراد أنه رآه بغتة. ((بمنكبي)) -بفتح ميم وكسر كاف-، ((فالتفت)) إلى ورائى، ((فترحم)) أى قال: رحمة الله عليك. وفى رواية البخارى فقال: يرحمك الله، ((أحب)) يجوز نصبه ورفع، ((إني)) -يجوز فيه الفتح والكسر-، وفى هذا الكلام "أن عليا رضى الله عنه كان لا يعتقد أن لأحد عملا فى ذلك الوقت أفضل من عمل عمر رضى الله عنه، وقد أخرج ابن أبى شيبه ومسدد من طريق جعفر بن محمد عن علي رضى الله عنه نحو هذا الكلام، وسنده صحيح وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس رضى الله عنه لكون مخرجه عن آل علي رضى الله عنهم، كذا فى الفتح (٤٨/٧). ((منك)) خطاب لعمر رضى الله عنه ((مع صاحبيك)) أى مع النبى ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه فى المدفن. وقيل: فى عالم القدس. (س) قال الحافظ فى الفتح (٤٩/٧): يحتمل أن يريد ما وقع وهو دفنه عندهما ويحتمل أن يريد بالمعنى ما يؤول إليه الأمر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك، والمراد بصاحبيه النبى ﷺ وأبو بكر

وذلك أنى كنت أكثر أن أسمع رسول الله ﷺ يقول: "ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر" فكنت أظن لي جعلتك الله مع صاحبيك.

٩٩ - حدثنا علي بن ميمون الرقى. ثنا سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر. قال:

رضى الله عنه . ((أكثر أن أسمع)) أكثر، بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر، من قبيل أخطب ما يكون الأمير، والجملة خبر "كنت"، ولا يصلح لفظ أكثر لكونه خبر "كنت" إذ لم يوصف الشخص بأنه أكثر سماعه، يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر الخ، بتأكيد المرفوع المتصل بالمنفصل ليصح العطف. وفي صحيح البخارى بلا تأكيد ما عدا رواية الأصيلي ففيها بالتأكيد، فزعم ابن مالك أنه حجة على النحاة فى وجوب التأكيد مع أن الظاهر انه من تصرفات الرواة كما يدل عليه رواية غير الأصيلي فى الصحيح. (س)

((ذهبت أنا وأبو بكر وعمر)) أى إلى مكان كذا ((دخلت أنا وأبو بكر وعمر)) أى المسجد ونحوه، ((خرجت)) أى من نحو البيت، ((مع صاحبيك)) فى الحجرة.

قال النووى فى شرحه على مسلم (١٥٨/١٥): وفى هذا الحديث فضيلة أبى بكر وعمر وشهادة على لهما وحسن ثنائه عليهما. وصدق ما كان يظنه بعمر قبل وفاته رضى الله عنهم. وهذا الحديث يرد على من يزعم من الروافض وغيرهم أن عليا رضى الله عنه كان ييغضهما، لأنهما غضبا حقه، فإن هذا الكلام والثناء وقع منه كرم الله وجهه على جنازته حيث لاتقية ولا شىء يدعو إلى التفوه بذلك، فقاتلهم الله أنى يوفكون.

والحديث أخرجه أيضا البخارى ومسلم والنسائى (الكبرى) فى فضائل أصحاب النبى ﷺ، والحاكم (٦٨/٣) وأحمد (١١٢/١) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٣/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٣٩٩/١٣). إسناده صحيح.

٩٩ - ((إسماعيل بن أمية)) بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، الأموى. وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعة وأبو حاتم والعجلي، وقال: كثير الحديث. وقال سفيان: كان حافظا للعلم مع ورع وصدق. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من السادسة.

((نافع)) هو أبو عبد الله، المدنى، مولى ابن عمر رضى الله عنه . قال البخارى: أصح الأسانيد

خرج رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر. فقال: "هكذا نبعت".

١٠٠ - حدثنا أبو شعيب صالح بن الهيثم الواسطي. ثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس. ثنا مالك ابن مغول، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه. قال:

مالك عن نافع عن ابن عمر. وثقه العجلي وابن خراش والنسائي. وقال ابن عمر: لقد من الله علينا بنافع. وقال مالك: كنت إذا سمعت من نافع يحدث عن ابن عمر رضی الله عنه لأبالي أن لا أسمع من غيره. وقال الخليلي: هو من أئمة التابعين بالمدينة، متفق عليه، صحيح الرواية، ولا يعرف له خطأ في جميع ما رواه. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، فقيه، مشهور، من الثالثة.

((خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم)) من الحجرة الشريفة. ((بين أبي بكر وعمر)) وفي رواية الترمذي "أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، وهو آخذ بأيديهما". ((فقال)) رسول الله ﷺ ((هكذا)) أى بالوصف المذكور من الاجتماع المسطور ((نبعت)) أى نقوم من القبور، فلتقتى ونكون هكذا إلى أرض المحشر الجديدة.

والحديث أخرجه أيضا الترمذي فى المناقب والحاكم (٦٨/٣) وابن عدى فى الكامل (١٢١٥/٣) وابن أبى عاصم فى السنة (٦١٦/٢) وابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق (١٧٥/٦) والخطيب فى تاريخ بغداد (٣٦٥/٤) وابن أبى حاتم فى العلل (٣٨١/٢) والقيسراني فى تذكرة الموضوعات (٤٢٨) والهيثمي فى مجمع الزوائد (٥٣/٩) والبشار عواد فى المسند الجامع (٧٦٢/١٠) إسناده ضعيف.

١٠٠ - ((أبو شعيب)) الصيرفي، الطحان. قال الحافظ: صدوق، من صغار التاسعة.

((عبد القدوس)) الكوفي، أبو الجهم، قال أبو حاتم: لا بأس به، من التاسعة.

((مالك بن مغول)) - بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو - الكوفي، أبو عبد الله، وثقه أحمد وأبو معين وأبو حاتم والنسائي وأبو نعيم. وقال ابن سعد: كان ثقة، مأمون الحديث، فاضلا، خيرا. وقال ابن حبان: كان من عباد أهل الكوفة ومتقنيهم. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من كبار السابعة.

((عون)) السوائي - بضم المهملة - الكوفي. وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن حبان. وقال

الحافظ: من الرابعة.

((عن أبيه)) هو أبو جحيفة رضی الله عنه، واسمه وهب بن عبد الله، السوائي ويقال: اسم أبيه

قال رسول الله ﷺ: "أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين. إلا النبيين والمرسلين".

١٠١ - حدثنا أحمد بن عبدة، والحسين بن الحسن المروزي. قالوا: ثنا المعتمر بن سليمان، عن حميد، عن أنس، قال، قيل: يا رسول الله!

أيضا وهب، مشهور بكنيته، ويقال له: وهب الخير، صحابي مشهور، وصحب عليا رضي الله عنه .
(سيدا كهول أهل الجنة) تقدم شرحه تحت رقم (٩٥).

والحديث صحيح أخرجه أيضا ابن حبان (٣٣٠/١٥) والطبراني في الكبير (١٠٤/١) والدولابي في الكنى (١٢٠/١). وللحديث شواهد، ذكرها الشيخ الألباني في سلسلة الصحيحة برقم (٨٢٤) فراجع.

١٠١ - ((الحسين بن الحسن)) بن حرب ، السلمى، أبو عبد الله، نزيل مكة، قال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من العاشرة.

((المعتمر بن سليمان)) التيمي، أبو محمد، البصرى، يلقب بالطفيل. وثقه ابن سعد وأبو حاتم وابن معين والعجلي. وقال ابن خراش: صدوق، يخطئ إذا حدث من حفظه، وإذا حدث من كتابه فهو ثقة. وقال يحيى القطان: إذا حدثكم المعتمر بشيء فأعرضوه فإنه سيء الحفظ. وقال أحمد: ما كان أحفظ المعتمر بن سليمان فما كنا نسأله عن شيء إلا عنده فيه شيء. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من كبار التاسعة.

((حميد)) بن أبي حميد، الطويل، أبي عبيدة، البصرى. اختلف في اسم أبيه على نحو (١٠) أقوال، وثقه النسائي وابن معين والعجلي وقال ابن خراش: ثقة، صدوق. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث إلا أنه ربما دلس عن أنس. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يدلس. وقال الحافظ: ثقة، مدلس، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء، من الخامسة.

((قيل)) ذكر الزرقاني في شرح المواهب سبب هذا السؤال فقال: أخرج الشيخان والترمذى والنسائي وغيره دخل حديث بعضهم فى بعض: عن عمرو أنه قال قدمت من جيش ذات السلاسل فحدثت نفسى أنه لم يعثنى على قوم فيهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما إلا لمنزلة لى عنده فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت: يا رسول الله! أى الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، فقلت: إنى لست أعنى

أى الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة". قيل: من الرجال؟ قال: "أبوها".

النساء ، إنما أعنى الرجال، فقال: أبوها، فقلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، فعُدّ رجالا فسكت مخافة أن يجعلنى فى آخرهم، فقلت فى نفسى: لا أعود أسأله عن هذا. ((أى الناس أحب إليك؟)) أى الموجودين فى زمنك. ((قال: عائشة)) أى هى أحبهم إلى من النساء. ((قيل: من الرجال؟)) أى أى الناس أحب إليك من الرجال؟ ((قال: أبوها)) أى أبوبكر الصديق لسابقته فى الإسلام ونصحه لله ورسوله وبذله نفسه وماله فى رضاهما. قال النووى فى شرحه على مسلم (١٥٣/١٥): هذا تصريح بعظيم فضائل أبى بكر وعمر وعائشة. وفيه دلالة بينة لأهل السنة فى تفضيل أبى بكر ثم عمر على جميع الصحابة رضى الله عنهم. وقال الزرقانى: فى الحديث جواز تأمير المفضل على الفاضل إذا امتاز المفضل بصفة تتعلق بتلك الولاية، وفضل أبى بكر على الرجال، وبنته على النساء ، ومنقبة لعمر بن العاص لتأميره على جيش فيهم أبوبكر وعمر وإن لم يقتض ذلك أفضليته عليهم، لكن يقتضى أن له فضلا فى الحملة، وقد قال رافع الطائى: هذه الغزوة هى التى يفتخر بها أهل الشام.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى المناقب وأحمد (٢٠٣/٤) والطبرانى فى الكبير (٤٣/٢٣) إسناده صحيح وأخرجه بنحوه أيضا البخارى وابن حبان (٤٠/١٦) عن عمرو بن العاص رضى الله عنه .

فائدة:

مات أبوبكر رضى الله عنه بمرض السل على ما قاله الزبير بن بكار. وعن الواقدى: أنه اغتسل فى يوم بارد فحمّ خمسة عشر يوما، وقيل: بل سمته اليهود فى حريرة أو غيرها وذلك على الصحيح لثمان يقين من جمادى الآخرة سنة (١٣) من الهجرة، فكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وأياما، وقيل: غير ذلك.

ولم يختلفوا أنه استكمل سن النبى ﷺ فمات وهو ابن (٦٣)، والله أعلم كذا قال الحافظ فى الفتح (٤٠/٧).

فضل عمر رضی الله عنه

١٠٢ - حدثنا علي بن محمد. ثنا أبو أسامة. أخبرني الجريري، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لعائشة: أئى أصحابه كان أحب إليه؟

فضل عمر رضی الله عنه

١٠٢ - ((أبو أسامة)) اسمه حماد بن أسامة، القرشي مولا هم، الكوفي، مشهور بكنيته. قال أحمد: ثقة، ما أثبتته، وكان صحيح الكتاب، ضابطا للحديث، كئيبا، صدوقا، لا يكاد يخطئ. وقال ابن سعد: كان ثقة، مأمونا، كثير الحديث، يدلس، ويبين تدليسه. وقال العجلي: كان ثقة، يعد من حكماء الحديث. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، ربما دلس، وكان بأخره يحدث من كتب غيره، من كبار التاسعة.

((الجريري)) - بضم الجيم - هو سعيد بن إياس، أبو مسعود، البصرى. قال ابن معين: ثقة. وقال ابن علية: كبر الشيخ فرق. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة، اختلط قبل موته بثلاث سنين.

((عبد الله بن شقيق)) العجلي - بالضم -، بصرى. قال ابن سعد: كان ثقة فى الحديث، وهو فى الطبقة الأولى، من تابعى أهل البصرة. وقال ابن عدى: ما بأحاديثه بأس. وقال ابن معين: ثقة، من خيار المسلمين، لا يطعن فى حديثه. وقال ابن خراش: كان ثقة، وكان عثمانيا، يبغض عليا. وقال أحمد والعجلي: ثقة، وكان يحمل على على رضی الله عنه. ووثقه أبو حاتم وأبوزرعة. وقال الحافظ: ثقة، فيه نصب، من الثالثة.

((أئى أصحابه كان أحب إليه؟)) واعلم أن المحبة تختلف بالأسباب والأشخاص، فقد يكون للجزئية، وقد يكون بسبب الإحسان، وقد يكون بسبب الحسن والجمال وأسباب آخر، لا يمكن تفاصيلها، ومحبة ﷺ لفاطمة بسبب الجزئية والزهد والعبادة، ومحبة لعائشة بسبب الزوجية والتفقه فى الدين، ومحبة لأبى بكر وعمر وأبى عبيدة بسبب القدم فى الإسلام وإعلاء الدين ووفور العلم، فإن الشيخين لا يخفى حالهما لأحد من الناس، وأما أبو عبيدة فقد فتح الله تعالى على يديه فتوحا كثيرة فى خلافة الشيخين رضی الله عنهما، وسماه "أمين هذه الأمة".

والمراد فى هذا الحديث محبته عليه السلام لهذا السبب، فلا يضر ما جاء فى الأحاديث الأخرى شدة محبته ﷺ لعائشة وفاطمة رضی الله عنهما، لأن تلك المحبة بسبب آخر. كذا فى الإنجاح.

قالت: أبو بكر. قلت: ثم أيهم؟ قالت: عمر. قلت: ثم أيهم؟ قالت: أبو عبيدة.
 ١٠٣- حدثنا إسماعيل بن محمد الطلحي. ثنا عبد الله بن خراش الحوشبي، عن العوام بن حوشب، عن مجاهد، عن ابن عباس. قال: لما أسلم عمر نزل جبريل فقال: يا محمد! لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر.

وقال السندي: قوله: "أى أصحابه كان أحب": هذه المحبة كانت باعتبار بعض الوجوه، فمرجعها إلى الفضل الجزئي، فلا يدل على الفضل الكلي، ولذلك جاء فيها تقديم أبي عبيدة على عثمان وعلى رضى الله عنهم ((أبو بكر)) أى كان أحب الناس إليه. ((ثم أيهم؟)) أى بعد أبي بكر من كان أحب إليه؟

والحديث أخرجه الترمذى والنسائى (الكبرى) فى المناقب، وأحمد (٢١٨/٦) والبشار عواد فى المسند الجامع (٣١٠/٢٠) إسناده صحيح.

١٠٣- ((إسماعيل بن محمد)) بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن زكريا بن يحيى بن طلحة، التيمي، الكوفي، ضعفه: أبو حاتم. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، بهم، من العاشرة. ((عبد الله بن خراش)) بالخاء المعجمة، ابن حوشب، الشيباني، أبو جعفر، الكوفي، ضعيف، وأطلق عليه ابن عمار: "الكذاب" كذا فى التقريب، وقال أبو زرعة: ليس بشيء، ضعيف، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، ذاهب الحديث، ضعيف الحديث وقال البخارى: منكر الحديث. وقال النسائى: ليس بثقة. وقال الساجى: ضعيف الحديث جدا. ليس بشيء. كان يضع الحديث، وقال ابن عدى: عامة ما يرويه غير محفوظ، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال ربما أخطأ.

((العوام بن حوشب)) بن يزيد الشيباني، أبى عيسى، الواسطى. وثقه ابن معين وأحمد وأبو زرعة. وقال أبو حاتم: ليس به بأس. وقال العجلي: ثقة، ثبت، صالح، صاحب سنة. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، فاضل، من السادسة.

((لقد استبشر أهل السماء)) أى أظهروا الفرح والسرور بإسلامه لأنه سبب لتقوية الدين الحق (س). وقال المناوى فى الفيض (٢٩٩/٥): قوله: "استبشر أهل السماء" وذلك لأن النبى ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بأبى جهل أو بعمر، فأصبح عمر فأسلم. فأتى جبريل عليه السلام فذكره. وفى علل الترمذى عن الحبر: رأى النبى ﷺ على عمر ثوبا أبيض فقال: البس جديدا وعش حميدا ومث شهيدا.

١٠٤ - حدثنا إسماعيل بن محمد الطلحي. أنبأنا داود بن عطاء المدني، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ:

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبد الله بن خراش إلا ابن حبان فإنه ذكره في الثقات، وأخرج هذا الحديث من طريقه في صحيحه. قلت: المتن مما انفرد به المصنف، وإسناده وإله لأن عبد الله بن خراش وهو ممن انفرد به ابن ماجه، وهو متروك، كما سبق في ترجمته، ومن طريقه أيضا رواه الحاكم (٨٤/٣) وصححه، وتعقبه الذهبي فأعله بابن خراش، وأورده أيضا السيوطي في الجامع الصغير. وتعقبه المناوي فضعفه بابن خراش.

والحديث أخرجه أيضا ابن عدى في الكامل (١٥٢٥/٤) والطبراني في الكبير (٨٠/١١) والبشار عواد في المسند الجامع (٥٥٢/٩) إسناده ضعيف.

١٠٤ - ((داود بن عطاء المدني))^(١) المزني مولاهم، أبو سليمان، المدني. أو المكي. قال أحمد: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، ضعيف الحديث، منكر الحديث، من شاء كتب حديثه زحفا. وقال أبو زرعة والبخاري: منكر الحديث. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: كثير الوهم في الأخبار، لا يحتج به بحال لكثرة خطئه وعكسه صوابه. وقال الحافظ: ضعيف، من الثامنة.

((صالح بن كيسان)) المدني، أبي محمد، أو أبي الحارث، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز. قال ابن معين وابن خراش والنسائي والعجلي: ثقة. وقال مصعب الزبيري: كان جامعاً للحديث والفقهِ والمروءة، وسئل عنه أحمد فقال: بخ بخ. وقال ابن معين: ليس في أصحاب الزهري أثبت من مالك ثم صالح بن كيسان. وقال يعقوب وقال أبو حاتم: صالح، ثقة، يعد في التابعين. وقال ابن حبان في الثقات: كان من فقهاء المدينة والجامعين للحديث والفقهِ، من ذوى الهيئة والمروءة. وقال الخليلي: كان حافظاً، إماماً. وقال ابن عبد البر: كان كثير الحديث، ثقة، حجة فيما حمل. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، فقيه، من الرابعة.

((سعيد بن المسيب)) بن حزن، أبي وهب بن عمرو، القرشي، المخزومي. قال قتادة: ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه. وقال مكحول: ما لقيت أعلم منه. وقال أحمد: إنه أفضل التابعين.

(١) كذا في النسخ والمتون، وفي التقريب: المدني.

"أول من يصفحه الحق عمر. وأول من يسلم عليه. وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة".
 ١٠٥ - حدثنا محمد بن عبيد أبو عبيد المدني، ثنا عبد الملك بن الماجشون. حدثني الزنجي بن خالد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

وقال ابن المدني: لأعلم أحدا في التابعين أوسع علما منه، وهو عندي أجلّ التابعين. وقال أبو حاتم: ليس في التابعين أنبل منه. وقال الشافعي وأحمد وغير واحد: مراسيل ابن المسيب صحاح. وقال ابن حبان في الثقات: كان من سادات التابعين فقها ودينا وورعا وعبادة وفضلا وكان أفقه أهل الحجاز. وقال الحافظ: أحد العلماء الأئبات الفقهاء الكبار، من كبار الثانية.

((أول من يصفحه الحق)) يحتمل أن المراد صاحب الحق وهو الملك الذي كان إلهام الصواب بواسطة. ويحتمل أن المراد بالحق ما هو ضد الباطل. ومصافته والتسليم كناية عن ظهوره له قبل غيره في المشورة وغيرها. أو هو مبنى على أن الأعراض لها صور تظهر فيها يوم القيامة. ثم إنه يدخل الجنة بواسطة توفيقه إياه، وهو المراد بقوله: وأول من يأخذ بيده، الخ. ومرجع المعنيين إلى الفضل الجزئي بواسطة توفيقه إياه للصواب، وحمل "الحق" على الله تعالى مع بعده يستلزم الفضل الكلي بل على الأنبياء عليهم السلام، فلا وجه له. فليتأمل. (س)

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف فيه داود بن عطاء المدني، وقد اتفقوا على ضعفه، وباقى الرجال ثقات. قلت: داود بن عطاء ممن انفرد به ابن ماجه، وهو ضعيف كما سبق في ترجمته، والحديث ذكره الذهبي في ترجمة المذكور في الميزان وعزاه لابن أبي عاصم في "كتاب السنة" (٥٨٠/٢) وقال: هذا حديث منكر جدا.

وقال السيوطي: قال الحافظ عماد الدين بن كثير في "جامع المسانيد": هذا الحديث منكر جدا، وما هو أبعد من أن يكون موضوعا، والآفة فيه من داود بن عطاء.

والحديث أخرجه أيضا الحاكم (٨٤/٣) بإسناد آخر وسكت عليه، وعلق عليه الذهبي فقال: موضوع وفي إسناده كذاب.

١٠٥ - ((عبد الملك بن الماجشون)) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، أبو مروان، المدني، الفقيه، مفتي أهل المدينة، صدوق، له أغلاط في الحديث، من التاسعة، وكان رفيق الشافعي. ((الزنجي بن خالد)) اسمه مسلم بن خالد، المخزومي مولاهم، المكي، المعروف بالزنجي. قال

قال رسول الله ﷺ: "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة".

ابن معين: ثقة وضعفه أبو داود وقال ابن عدى: حسن الحديث وقال أبو حاتم: إمام فى الفقه تعرف وتنكر، وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال الحافظ: فقيه، صدوق، كثير الأوهام، من الثامنة.

((اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب)) أى قَوِّهِ وانصره واجعله غالباً على الكفر كقوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِبَالِكٍ﴾، وجاء أنه أظهر الإسلام بعد أن كان مختفياً. (س) وأخرج البخارى عن قيس عن عبد الله بن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر قال الحافظ أى لِمَا كان فيه من الجلد والقوة فى أمر الله. روى ابن أبى شيبة والطبرانى من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود: كان إسلام عمر عزا وفتحاً، وهجرته نصراً، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلى حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر رضى الله عنه. كذا فى تحفة الأحوذى (٤/٣١٤).

وقد ورد سبب هذا الحديث فيما ذكره ابن إسحاق: وكان إسلام عمر رضى الله عنه فيما بلغنى أن أخته فاطمة بنت الخطاب، وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد، وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر، وكان نعيم بن عبد الله النحام رجل من بنى عدى بن كعب قد أسلم وكان أيضاً يستخفى بإسلامه خوفاً من قومه. وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن، فخرج عمر يوماً متوشحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا، وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء، ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق وعلى بن أبى طالب فى رجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال: أين تريد يا عمر؟! قال: "أريد محمداً، هذا الصابى الذى فرَّق أمر قريش وسفَّه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله" فقال له نعيم: والله لقد غرَّتك نفسك من نفسك يا عمر! أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً، أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأى أهل بيتى؟ قال خنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو وأختك فاطمة فقد والله أسلما وتابعا محمداً ﷺ على دينه، فعليك بهما، قال فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنته، وعندهما خباب بن الأرت، معه صحيفة فيها ﴿طه﴾ يقرئها إياها، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب فى مخدع لهم أو فى بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت

فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى الباب قراءة خياب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهينة التي سمعت؟ قالوا له: ما سمعت شيئا؟ قال: بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفّه عن زوجها فضر بها فشجها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى، وقال لأخته أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آفنا، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر كاتبها، فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها، قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت له: يا أختي: إنك نجس على شركك وإنه لا يمسه إلا طاهر، فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة، وفيها ﴿طه﴾ فقرأها فلما قرأ منها صدرا، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، فلما سمع ذلك خياب خرج إليه فقال له: يا عمر! والله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب. فالله الله يا عمر! فقال له عند ذلك عمر: فدلني يا خياب! على محمد حتى آتبه فأسلم، فقال له خياب: هو في بيت عند الصفا، معه فيه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فضر بهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا بالسيف فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال: يا رسول الله! هذا عمر بن الخطاب متوشحا بالسيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فأذن له، فإن كان يريد خيرا بدلناه له، وإن كان يريد شرا قتلناه بسيفه، فقال رسول الله ﷺ: ائذن له، فأذن له الرجل ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع رداءه ثم جبذه جبذة شديدة وقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة، فقال عمر: يا رسول الله! جئتك لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله، قال فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم، فتفرق أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ ويتنصفون بهما من عدوهم. كما في السيرة لابن هشام (٣٦٧/١).

١٠٦- حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: سمعت عليا يقول: خير الناس بعد رسول الله ﷺ، أبو بكر. وخير الناس بعد أبي بكر عمر.

١٠٧- حدثنا محمد بن الحارث المصري. أنبأنا الليث بن سعد.

وفي رواية الترمذى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين بآبى جهل أو بعمر، وكان أحبهما إليه عمر، وروايته عن ابن عباس: اللهم! أعز الإسلام بآبى جهل أو بعمر، فلعل الخصوص باعتبار المآل والواقع، أو دعا أولا بالترديد وثانيا بعمر خاصة.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف، عبد الملك بن الماجشون ضعفه الساجى وذكره ابن حبان فى الثقات ومسلم بن خالد الزنجى وإن وثقه ابن معين وابن حبان واحتج به فى صحيحه فقد قال فيه البخارى: منكر الحديث وضعفه أبو حاتم والنسائى وغيرهم والمتن رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرک من طريق عبد الملك بن الماجشون به ورواه الترمذى فى الجامع من حديث ابن عمر وقال: حسن صحيح غريب، ورواه أيضا من حديث ابن عباس وقال: غريب.

والحديث صحيح أخرجه أيضا البيهقى فى الكبرى (٣٧٠/٦) وابن عدى فى الكامل (٢٣١٢/٦) والعجلونى فى كشف الخفا (٢١١/١) وعلى القارى فى الأسرار المرفوعة (٦٨) وأحمد (٤٥٦/١) والخطيب فى تاريخه (٥٤/٤) وابن سيد الناس فى عيون الأثر (١٢١/١) وفى الباب عن الحسن ومحمد بن سيرين مرسلين عن النبى ﷺ ورجالهما ثقات.

١٠٦- ((عبد الله بن سلمة)) بكسر اللام، المرادى، الكوفى. قال البخارى: لا يتابع فى حديثه ووثقه العجلى. وقال الحافظ: صدوق، تغير حفظه. من الثانية.

((خير الناس)) أى أفضلهم.

والحديث صحيح أخرجه أيضا ابن أبى شيبة (١٩/١٢) والطبرانى فى الكبير (١٠٧/١) وأحمد (١٠٦/١) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧١/٢) وابن عدى فى الكامل (٨١٦/٢).

قال الألبانى فى ظلال الجنة فى تخريج السنة (٥٧١/٢) هذا حديث صحيح ورجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن سلمة وهو المرادى، الكوفى، سىء الحفظ، لكنه قد توبع من جمع كثير.

١٠٧- ((محمد بن الحارث)) بن راشد بن طارق، الأموى، المؤذن، ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال

حدثني عقيل، عن ابن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب؛ أنا أبا هريرة، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ قال: "بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة. فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جنب قصر. فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالت: لعمر. فذكرت غيرته. فوليت مدبراً". قال أبو هريرة: فبكى عمر، فقال: أعليك، بأبي وأمي، يا رسول الله! أغار؟

الحافظ: صدوق، يغرب، من العاشرة.

((عقيل)) - بضم العين، مصغراً - هو ابن خالد بن عقيل - بالفتح - الأيلي، أبو خالد، مولى عثمان، قال أبو زرعة: صدوق، ثقة. ووثقه ابن معين والنسائي وابن حبان والعجلي وأحمد. وقال إسحاق بن راهويه: كان حافظاً. وقال الذهبي: ثبت، حجة. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر، من السادسة.

((بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة)) - بضمير المتكلم - وهو من خصائص أفعال القلوب، أى رأيت نفسى فى المنام فيها، وقعت هذه القصة فى المنام، لا فى اليقظة. وقال الترمذى: ويروى عن ابن عباس أنه قال: رؤيا الأنبياء وحى، مقصود الترمذى بذكر هذا الأثر أن ما رآه النبي ﷺ فى المنام فى شأن عمر هو حق وصدق، لا شبهة فيه، فإن رؤيا الأنبياء وحى. وروى أحمد فى مسنده عن معاذ بن جبل قال: إن كان عمر لمن أهل الجنة أن رسول الله ﷺ كان ما رأى فى يقظته أو نومه فهو حق؛ وأنه قال بينما أنا فى الجنة إذ رأيت فيها داراً فقلت: لمن هذه؟ فقيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه . كذا فى التحفة (٣١٦/٤). ((فإذا أنا بامرأة تتوضأ)) وضوء شرعياً ولا يلزم أن يكون على جهة التكليف، أو يؤول بأنها كانت محافظة فى الدنيا على العبادة، أو لغويًا لتزداد وضاءة وحسناء، كذا فى السراج الوهاج (٤٥٣/٢). وقال السندي: لعل الوضوء هنا لتعظيم التسبيح والذكر فإن الناس يذكرون الله هناك بلا تكليف للتلذذ وإن لم يكن ثمة حدث ولا وسخ، أو يكون تقديره صلاح المرأة فى الدنيا وكثرة صلاحها ووضوئها جزينها الجنة. ((فقلت لمن هذا القصر؟)) وما فيه وفى حواليه ((فذكرت غيرته)) أى غيرة عمر يعنى شدته وحِدَّتَه. وفى القاموس، يقال: غار على امرأته، وهى عليه تغار غيرة - بالفتح -، قال ابن بطال: فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه، ((فوليت مدبراً)) وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من مراعاة الصحبة، ((فبكى عمر)) وهو فى المجلس، قال ابن بطال: وبكاء عمر يَحْتَمِلُ أن يكون سروراً، ويَحْتَمِلُ أن يكون تشوقاً أو خشوعاً ((بأبى وأمى)) أى أفديك بهما ((أغار)) من الغيرة، قيل: هو

١٠٨ - حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ثنا عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق، عن مكحول، عن غضيف بن الحارث،

من باب القلب، والأصل عليها أغار منك، وجد في بعض الروايات زيادة، وهل رفعني الله إلا بك وهل هذا. وفي الحديث فضيلة لعمر ظاهرة وإخبار بأنه من أهل الحنة.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في النكاح وفي بدء الخلق وفي فضائل الصحابة وفي التعبير ومسلم والنسائي (الكبرى) في المناقب، وابن حبان (٣١١/١٥) وابن أبي شيبة (٢٨/١٢) والبخاري في شرح السنة (٢٣٤/١٢) وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٥/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (١٧٩/١٨) إسناده صحيح.

وفي الباب عن أنس بن مالك عند الترمذي والنسائي وابن حبان وابن أبي شيبة وأحمد وقال الترمذي: حسن صحيح وهو كما قال.

وفي الباب أيضًا عن جابر بن عبد الله الأنصاري أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن حبان وابن أبي شيبة والبخاري في شرح السنة وأحمد والحميدي.

١٠٨ - ((أبو سلمة)) الباهلي، البصري، الجوباري - جيم مضمومة وواو ساكنة، ثم موحدة - من شيوخ الترمذي ومسلم وأبي داود وابن ماجه. قال الحافظ: صدوق، من العاشرة.

((عبد الأعلى)) بن عبد الأعلى بن محمد، البصري، الشامي. قال ابن معين وأبو زرعة: ثقة. وقال النسائي: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان متقنا في الحديث، قدريا، غير داعية إليه. وقال الحافظ: ثقة، من الثامنة.

((مكحول)) هذا هو الشامي، أبو عبد الله. قال العجلي: تابعي، ثقة. وقال أبو حاتم: ما بالشام أفقه من مكحول. وقال ابن خراش: صدوق، وكان يرى القدر. وقال ابن حبان في الثقات: ربما دلس. وقال ابن سعد: قال بعض أهل العلم: كان ضعيفا في حديثه ورأيه. وقال الحافظ: ثقة، فقيه، كثير الإرسال، مشهور، من الخامسة.

((غُضَيْف)) - بالضاد المعجمة، مصغرا، ويقال بالطاء المهملة - السكوني، ويقال الشمالي، يكنى أبا أسماء، حمصي، مختلف في صحبته، قال ابن حبان: من قال: الحارث بن غطيف وهَمَّ، ومنهم من فرق بين غضيف بن الحارث فأثبت صحبته، وغطيف بن الحارث، فقال: إنه تابعي، وهو أشبه،

عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله وضع الحق على لسان عمر، يقول به".

ولهم عياض بن غطيف آخر، مخضرم، مقبول، كذا في التقريب.

((أبي ذر)) الغفاري، الصحابي المشهور رضى الله عنه، اسمه جندب بن جنادة على الأصح، وهو من أعلام الصحابة وزهادهم، أسلم قديما بمكة، يقال: كان خامسا في الإسلام ثم انصرف إلى قومه فأقام عندهم إلى أن قدم المدينة على النبي ﷺ بعد الخندق، ثم سكن الريزة إلى أن مات سنة (٣٢) في خلافة عثمان. قال الذهبي: كان يوازي ابن مسعود في العلم، وكان زقه أربعمائة دينار، ولا يدخر مالا.

((إن الله جعل الحق)) أى أجراه. قال الطيبي: ضمن "جعل" معنى "أجرى" فعدها بـ"على"، وفيه معنى ظهور الحق و استعلائه على لسانه، وفي وضع الجعل موضع "أجرى" إشعار بأن ذلك كان خلقيا، ثابتا، مستقرا، ((على لسان عمر)) فكان كالسيف الصارم والحسام القاطع. ((يقول)) أى عمر ((به)) أى بالحق، أو التقدير: يقول الحق بسبب ذلك الوضع، والجملة استئناف بيان، أو حال عيان، قاله القارى في المرقاة (٢٩٩/١١)

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الخراج والإمارة وابن أبي شيبة (٢١/١٢) والحاكم (٨٦/٣) وأحمد (١٤٥/٥) وابن أبي عاصم في السنة (٥٨١/٢) وأبو نعيم في الحلية (١٩١/٥)، إسناده صحيح وأخرجه أيضا أحمد (٥٣/٢) عن ابن عمر رضى الله عنه ولفظه: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، ورواه الترمذى أيضا مطولا، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

فضل عثمان رضى الله عنه

١٠٩ - حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني. ثنا أبي عثمان بن خالد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد،

فضل عثمان رضى الله عنه

هو ابن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، الأموي، القرشي، المدني، وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس المذكور، أسلمت بعد ابنها. وله كنيتان مشهورتان، أشهرهما أبو عمرو - بفتح العين - والثاني أبو عبد الله، ولقبه ذو النورين، وقيل لذلك لأنه لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره، وقيل لأنه كان يختم القرآن في الوتر، فالقيام نور وقيام الليل نور، وقيل لأنه إذا دخل الجنة برقت له برقتان فلذا قيل له ذو النورين، والأول أظهر. أسلم عثمان رضى الله عنه قديما قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، ولم يشهد بدرا لتخلفه على تمرير زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ وضرب له النبي ﷺ فيها بسهم، ولم يشهد بالحديبية بيعة الرضوان لأن النبي ﷺ كان بعثه إلى مكة في أمر الصلح، فلما كانت البيعة ضرب النبي ﷺ يده على يده وقال: هذه لعثمان، قال ابن عمر: كنا نقول على عهد النبي ﷺ: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، وقال ابن سيرين: كان يحيى الليل كله بركعة. ومناقبه وفضائله كثيرة شهيرة جدا، يبيع له بالخلافة بعد دفن عمر بثلاثة أيام، وذلك غرة المحرم سنة (٢٤)، وقتل مظلوما في ذى الحجة سنة (٣٥) وهو ابن (٨٢) سنة، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا أياما. قال عبد الله بن سلام: لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق إلى يوم القيامة، وترجمته مستوفاة في "تاريخ دمشق".

١٠٩ - ((عثمان بن خالد)) بن عمر بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان، الأموي، العثماني، أبو عفان، المدني، والد أبي مروان، قال البخاري: عنده مناكير وقال النسائي: ليس بثقة وقال العقيلي: الغالب على حديثه الوهم. وقال الحاكم: منكر الحديث. وذكره أيضا ابن حبان في المجروحين، وقال كان ممن يروى المقلوبات عن الثقات، ويروى عن الأثبات أسانيد ليس من رواياتهم، كأنه يقلب الأسانيد، لا ينحل الاحتجاج بخبره. وقال الحافظ: متروك الحديث، من العاشرة.

((عبد الرحمن بن أبي الزناد)) المدني، مولى قريش. قال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به.

عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: "لكل نبي رفيق في الجنة. ورفيقي فيها عثمان بن عفان".

وقال ابن المديني: ما حدث بالعراق فمضطرب، وما حدث بالمدينة فهو صحيح. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، صدوق، فيه ضعف. وضعفه أحمد والساجي، وثقه الترمذي والعجلي. وقال الحافظ: صدوق، تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيهاً، من السابعة، كذا في التقریب. وقال في الخلاصة: قال ابن معين: ما حدث بالمدينة فهو صحيح. وقال في هامش الخلاصة نقلاً عن التهذيب: وما حدث به ببغداد والعراق فمضطرب.

((عن أبيه)) أبي الزناد - بكسر الزاي المعجمة، والنون المخففة - هو عبد الله بن ذكوان، المدني، المكي، القرشي، أحد الأئمة. قال أحمد: ثقة، أمير المؤمنين في الحديث. وقال ابن معين: ثقة، حجة. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال أبو حاتم: ثقة، فقيه، صالح الحديث، صاحب سنة. وقال ابن عدى: أحاديثه مستقيمة. وقال البخاري: أصح الأسانيد أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة. وقال الحافظ: ثقة، فقيه، من الخامسة.

((لكل نبي رفيق)) هو الذي يرافقه، قال الخليل: ولا يذهب اسم الرفقة بالترقيق، ((ورفيقي)) أكثر ما يطلق الرفيق على صاحب في السفر، وقد يطلق على صاحب مطلقاً، وهو المراد ههنا. قلت: ولعل سبب ذلك ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور: ٢١)، فتكون بناته عنده، وعثمان لكونه زوج البنتين يتبعهما فيكون عنده، وتخصيص عثمان إنما هو من أجل أنه ليس من الذرية، وعلى لشدة قرابته، ولكونه نشأ في تربيته معدود في الذرية، والمقصود ههنا هو الإخبار بأنه يكون في الجنة رفيقاً، لا المحصر. (س)

وقال القاري في المرقاة (٤٣٢/١٠): ثم هو لا ينافي كون غيره أيضاً رفيقاً له، كما ورد عن ابن مسعود في رواية الطبراني ولفظه "إن لكل نبي خاصته من أصحابه، وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر، نعم يستفاد منه أن لكل نبي رفيقاً وأنه له رفاق، ولا مانع من ذلك في مقام الجمع، ومع هذا في تخصيص ذكره إشعاراً بعظيم منزلته ورفع قدره.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، فيه عثمان بن خالد، وهو ضعيف باتفاقهم، رواه الترمذي في الجامع من طريق طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله ﷺ فذكره، وقال: هذا حديث غريب،

١١٠ - حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني. ثنا أبي عثمان بن خالد، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ لقي عثمان عند باب المسجد فقال: "يا عثمان! هذا جبريل أخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم،

ليس إسناده بالقوى، وهو منقطع.

وقال ابن الحوزي في العلل المتناهية (٢٠١/١) هذا حديث لا يصح، أما عبد الرحمن بن أبي الزناد فقال أحمد: هو مضطرب الحديث. وقال يحيى والرازي: لا يحتج به وأما عثمان العثماني فقد نسب إلى الوضع.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٩/٢) وابن عدى في الكامل (١٨٢٢/٥) والبشار عواد في المسند الجامع (١٨٥/١٨)، إسناده ضعيف.

١١٠- ((أَنَّ اللَّهَ قَدَّ زَوَّجَكَ)) ظاهره أنه تعالى كان هو العاقد كما في أزواج النبي ﷺ نحو زينب المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ الآية. (الأحزاب: ٣٧). ((أم كلثوم)) بنت رسول الله ﷺ، ولا يعرف لها اسم، إنما تعرف بكنيتها، وأمها خديجة بنت خويلد، ولدتها قبل فاطمة رضی الله عنها، وقيل: إنها رقية رضی الله تعالى عنهن فيما ذكره مصعب، وخالفه أكثر أهل العلم بالأنساب والأخبار في ذلك. وتابعه قوم، والاختلاف في الصغرى من بنات رسول الله ﷺ كثير، والاختلاف في أكبرهن شذوذ، والصحيح أن أكبرهن زينب رضی الله عنها.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١٩٥٢/٤): كانت أم كلثوم تحت عتبة بن أبي لهب، فلم يبين بها حتى بعث النبي ﷺ، فلما بعث فارقها بأمر أبيه إياه بذلك. ثم تزوجها عثمان بعد موت أختها رقية، وكان نكاحه إياها في سنة ثلاث من الهجرة بعد موت رقية، وكان عثمان إذ توفيت رقية قد عرض عليه عمر بن الخطاب حفصة ابنته ليتزوجها، فسكت عثمان عنه، لأنه قد سمع رسول الله ﷺ يذكرها، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: ألا أدل عثمان على من هو خير له منها؟ وأدلها على من هو خير لها من عثمان؟ فتزوج رسول الله ﷺ حفصة وزوج عثمان أم كلثوم، فتوفيت عنده ولم تلد منه، وكان نكاحه لها في ربيع الأول وبني عليها في جمادى الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة، وتوفيت في سنة تسع من الهجرة، وصلى عليها أبوها رسول الله ﷺ، ونزل في حفرتها عليّ والفضل وأسامة ابن زيد، وقد روى أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله ﷺ أن ينزل معهم في قبرها فأذن له.

بمثل صداق رقية، على مثل صحبتها".

١١١ - حدثنا علي بن محمد. ثنا عبد الله بن إدريس، عن هشام بن حسان، عن محمد بن

سيرين، عن كعب بن عجرة؛

وغلستها أسماء بنت عميس و صفية بنت عبد المطلب وهي التي شهدت أم عطية غسلها وحكت قول رسول الله ﷺ: "اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك". ((بمثل صداق)) وصداق المرأة مهرها، والكسر أفصح من الفتح ((رقية)) بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء، بنت رسول الله ﷺ، أمها خديجة بنت خويلد، ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه السلام.

كانت رقية رضي الله عنها تحت عتبة بن أبي لهب، وأختها أم كلثوم رضي الله عنها تحت أخيه عتية، فلما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ قال لهما أبوهما وأمهما حمالة الحطب: فارقا ابنتي محمد، ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية رضي الله عنها بمكة، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك ابنا فسماه عبد الله فكان يكنى به. وأما وفاة رقية رضي الله عنها فالصحيح في ذلك أن عثمان تخلف عليها بأمر رسول الله ﷺ وهي مريضة في حين خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، وتوفيت يوم وقعة بدر، ودفنت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بما فتح الله عليهم ببدر، كذا قاله ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/١٨٣٩).

((على مثل صحبتها)) هذه علامة كمال رضا النبي ﷺ حيث زوجه بنته ثم الأخرى.

قال البوصيري: هذا الإسناد حكمه حكم الإسناد الذي قبله.

والحديث أخرجه أيضا بشار عواد في المسند الجامع (١٨٦/١٨) إسناده ضعيف، قال ابن كثير في البداية والنهاية (٧/٢١٣) قد روى ابن عساكر أيضا من حديث ابن عباس وعائشة وعمارة بن روية وعصمة بن مالك الخطمي وأنس بن مالك وابن عمر وغيرهم، وهو غريب ومنكر من جميع طرقه.

١١١ - ((هشام بن حسان)) الأزدي، القردوسي - بالقاف وضم الدال- أبو عبد الله، البصري. قال الحافظ: ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال، لأنه قيل: كان يرسل عنهما، من السادسة.

((كعب بن عجرة)) بضم العين المهملة وسكون الجيم، بعدها راء مفتوحة، فهاء تأنيث-

قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقرَّبَها. فمر رجل مقنع رأسه. فقال رسول الله ﷺ: "هذا، يومئذ على الهدى". فوثبت فأخذت بضبعي عثمان، ثم استقبلت رسول الله ﷺ. فقلت: هذا؟ قال: "هذا".

هو البلوي، حليف الأنصار، أبو محمد أو أبو عبد الله أو أبو إسحاق، المدني، صحابي مشهور، نزل الكوفة. قال الواقدي: استأخر إسلامه ثم أسلم وشهد المشاهد، وهو الذي نزلت فيه بالحديبية الرخصة في حلق رأس المحرم والفدية، مات بالمدينة سنة (٥١) وقيل: (٥٢) وقيل: (٥٣) قال بعضهم وهو ابن (٧٥) وقيل: (٧٧) سنة.

((فقرَّبَها)) بتشديد الراء، من التقريب، أي قرب النبي ﷺ الفتن، يعنى وقوعها. ((فمر رجل مقنع رأسه)) بفتح النون المشددة، من التقنيع، وهو ستر الرأس بالرداء وإلقاء طرفه على الكتف ((هذا)) الرجل المقنع. ((يومئذ)) أي يوم وقوع تلك الفتن، ((على الهدى)) من قبيل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾. وفي رواية أحمد: هذا وأصحابه يومئذ على الحق، ((فوثبت)) وفي رواية الترمذى "فقتت إليه" أي لأعرفه، ((فأخذت بضبعي)) والضبع العضد ((ثم استقبلت)) وفي رواية أحمد "فانطلقت فأخذت بمنكبه وأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ"، والمعنى أدت وجهه إليه ليتبين الأمر عليه، ((فقلت: هذا؟)) أي هذا هو الرجل الذي يومئذ على الهدى؟

قال البوصيري: هذا إسناد منقطع، قال أبو حاتم: محمد بن سيرين لم يسمع من كعب بن عجرة، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن إسماعيل ابن عُلَيَّة عن هشام به. ورواه أحمد بن منيع في مسنده، ثنا يزيد بن هارون، ثنا هشام بن حسان، فذكره بزيادة كما أوردته في زوائد المسانيد العشرة، ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده: ثنا هذبة، ثنا همام، ثنا قتادة، عن محمد بن سيرين به.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٢٤٢/٤) والطبراني في الكبير (١٦١/١٩) والبشار عواد في المسند الجامع (٥٦٩/١٤) إسناده ضعيف من هذا الوجه لكن متن الحديث صحيح.

لشاهد من حديث ابن عمر عند أحمد (١٠٥/٢) والترمذى، ونقل في تحفة الأحوذى (٣٢٣/٤) أن الحافظ ابن حجر قال: إسناده صحيح، أما الترمذى فقال: حسن غريب، وله شاهد آخر من حديث مرة بن كعب، رواه أحمد (٢٣٥/٤) و (٣٣/٥)، (٣٥) والحاكم (١٠٢/٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ورواه الترمذى وقال: حسن صحيح.

١١٢ - حدثنا علي بن محمد. ثنا أبو معاوية. ثنا الفرج بن فضالة، عن ربيعة ابن يزيد الدمشقي، عن النعمان بن بشير، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "يا عثمان! إن ولاك الله هذا الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قَمَصَكَ اللهُ، فلا تخلعه" يقول ذلك ثلاث مرات. قال النعمان: فقلت لعائشة: ما منعك أن تعلمي الناس بهذا؟ قالت: أنسيته.

١١٢ - ((الفرج بن فضالة)) بن النعمان بن نعيم، الحمصي، أبو فضالة، القضاعي، ضعفه النسائي وابن المديني وابن معين والدارقطني والساجي وابن سعد. وقال يحيى ابن سعيد والشيخان: منكر الحديث. وقال الحاكم: ليس بالقائم. وقال أبو حاتم: صدوق، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال الحافظ: ضعيف، من الثامنة.

((ربيعة بن يزيد)) أبي شعيب، الإيادي - بكسر الهمزة، منسوب إلى إياد بن نزار - أحد الأئمة وثقه العجلي والنسائي. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من الرابعة.

((النعمان بن بشير)) بن سعد بن ثعلبة، الأنصاري، الخزرجي، له ولأبويه صحبة، سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة (٦٥).

((إن ولاك الله)) من التولية، أى يجعلك والياً لهذا الأمر، ((هذا الأمر)) أى الخلافة، وفي رواية الترمذى: يا عثمان: إنه لعل الله يقمصك قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم، ((فأرادك المنافقون أن تخلع)) أى أرادوا منك الخلع "فهو على نزع الخافض، أو قهروك على الخلع، ويؤيده ما فى بعض النسخ، فتعدية الإرادة إلى المخاطب وبـ"على" لتضمينها معنى القهر، والمراد قصدوك لخلعه. (س) وفيه دليل على أن قتلة عثمان كانوا منافقين، وأن عبد الرحمن بن عوف أصاب الحق فى استخلافه، فإنه بايعه أولاً من أهل الشورى. ((قميصك)) والمراد بالقميص الخلافة، قال الطيبى: استعار القميص للخلافة ورشحها بقوله على خلعه قال فى "أساس البلاغة" ومن المجاز: قمصه الله وشى الخلافة وتقمص لباس العز، ومن هذا الباب قوله تعالى: "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري"، وقولهم: المحمد بين ثوبيه والكرم بين برديه، ((قَمَصَكَ اللهُ)) بتشديد الميم، من التقميص، أى ألبسك الله إياه، ((فلا تخلعه)) يعنى إن قصدوا عزلك عن الخلافة فلا تعزل نفسك عنها لأجلهم لكونك على الحق وكونهم على الباطل.

فهذا الحديث كان عثمان ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار حتى قتلوه، كذا فى تحفة

١١٣ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، وعلي بن محمد، قالا: ثنا وكيع. ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عائشة، قالت:

الأحوذى (٣٢٢/٤).

قال البوصيري: رواه الترمذى فى الجامع بزيادة رجل فى الإسناد فقال: ثنا محمود بن غيلان ثنا حُجَّين بن المثنى، ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن عامر، عن النعمان بن بشير، فذكره بتمامه، دون قوله: فقلت لعائشة: إلى آخره وقال: حديث حسن غريب، قال: وفى الحديث قصة طويلة. قلت: رواه أبو بكر بن أبي شيبة فى مسنده بتمامه، وذكر القصة فى أوله عن زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، حدثنى ربيعة بن يزيد، ثنا عبد الله بن قيس أنه سمع النعمان بن بشير، فذكره كما أوردته فى زوائد المناسيد العشرة.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي عاصم فى السنة (٥٥٨/٢) والحاكم (٩٩/٣). إسناده ضعيف لكن الحديث صحيح من غير هذا الطريق فقد أخرجه أحمد (٨٦/٦) من طريق الوليد بن سليمان عن ربيعة بن يزيد وفى (١٤٩/٦) والترمذى من طريق معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد ورواه أحمد (١٤٩/٦) من طريق معاوية عن ربيعة كما ذكرنا عن عبد الله بن قيس عن النعمان بن بشير وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة (٤٨/١٢) وابن حبان (٣٤٧/١٥).

١١٣ - ((إسماعيل بن أبي خالد)) الأحمس مولاهم، البجلي. قال العجلي: تابعى، ثقة، كان رجلا صالحا. ووثقه أبو حاتم ويعقوب بن شيبة وابن معين وابن مهدي والنسائي. وقال أحمد: أصح الناس حديثا عن الشعبي إسماعيل بن أبي خالد. وقال ابن عمار الموصلى: هو حجة، له نحو ثلاثمائة حديث. وقال الثورى: حفاظ الناس ثلاثة: إسماعيل بن أبي خالد، ويحيى بن سعيد، وعبد الملك بن أبى سليمان. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من الرابعة.

((قيس بن أبي حازم)) بن عوف، البجلي، الأحمسي، الكوفي، أسلم فى عهد النبى ﷺ وهاجر إلى المدينة ليبياعه فقبض ﷺ قبل أن يلقاه، وباع أبا بكر، وأخرج أبو نعيم من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن قيس قال: دخلت المسجد مع أبى فإذا رسول الله ﷺ يخطب، فلما خرجت قال لى أبى: هذا رسول الله ﷺ يا قيس: وكنت ابن سبع أو ثمان.

قال الحافظ: لو ثبت هذا لكان قيس من الصحابة، والمشهور عند الجمهور أنه لم ير النبى ﷺ،

قال رسول الله ﷺ في مرضه "وددت أن عندى بعض أصحابى" قلنا: يا رسول الله! ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: "نعم" فجاء، فخلا به، فجعل النبي ﷺ يكلمه. ووجه عثمان يتغير. قال قيس: فحدثني أبو سهلة مولى عثمان: أن عثمان بن عفان قال، يوم الدار: إن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهداً. فأنا صائر إليه. وقال عليٌّ في حديثه: وأنا صابر عليه. قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم.

والصحيح أنه غير صحابى. فقد أخرج الحاكم أبو أحمد من طريق جعفر الأحمر عن السرى بن يحيى عن قيس قال: أتيت النبي ﷺ لأبأبعه فحجت وقد قبض النبي ﷺ، وأبو بكر قائم على المنبر فى مقامه، فأطاب الشاء وأكثر البكاء، فيفيد أنه غير صحابى، توفى سنة (٨٤).

((فى مرضه)) الذى مات فيه ((أبو سهلة)) ثقة، من الثالثة، وليس له عند الترمذى وابن ماجه غير هذا الحديث. ((يوم الدار)) هو اليوم الذى حبس عثمان فى الدار. ((عهد إليّ عهداً)) أى أوصانى أن لأخلع بقوله: وإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم. قال الطيبى: أى أوصانى بأن أصبر ولا أقاتل، ((صائر)) وفى رواية: أنا صابر عليه، أى على ذلك العهد ((وقال علي)) بن محمد.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، ورواه ابن حبان فى صحيحه من طريق وكيع فذكر بإسناده ومثنه، ورواه الترمذى فى الجامع من طريق إسماعيل بن خالد عن قيس بن أبى حازم عن أبى سهلة مقتصرأ على ما رواه قيس عن أبى سهلة فقط، وقال: هذا حديث حسن صحيح ولا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبى خالد، رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث عائشة رضى الله عنه أيضا.

والحديث أخرجه أيضا الحاكم (٩٩/٣) وابن أبى شيبه (٤٤/١٢) وأحمد فى مسنده (٥٨/١) وفى فضائل الصحابة (٤٩٤/١) وإسحاق بن راهويه (١٠٢٦/٣) وابن شبة فى تاريخ المدينة (١٠٧٠/٣) وابن سعد فى الطبقات (٦٦/٣) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٦٦/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٣٢١/٢٠). إسناده صحيح ورجالته كلهم ثقات.

فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١١٤ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع، وأبو معاوية، وعبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن عدى بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: عهد إلى النبي ﷺ أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.

فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١١٤ - ((زر)) بكسر أوله وتشديد الراء، ((ابن حبيش)) مصغراً، الأسدي، الكوفي، وثقه ابن معين. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال العجلي: كان ثقة، وهو من أصحاب عليّ وعبد الله. وقال الحافظ: ثقة، جليل، مخضرم. ((عهد إلى النبي ﷺ)) أي ذكر لي وأخبرني بذلك ((ولا يحبني إلا مؤمن .. الخ)) والمعنى أن من عرف من علي بن أبي طالب قرينه من رسول الله ﷺ وحب النبي ﷺ له وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه فيه ثم أحب علياً كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه ورسوله، ومن أبغضه كان بضد ذلك واستدل به علي نفاقه وفساد سريره وقد صان الله أهل السنة عن هذا، وابتلى به الخوارج وهم كلاب النار. كذا في السراج الوهاج (٤٨/١). وقال السندي قوله لا يحبني: أي حباً لائقاً، لا على وجه الإفراط، فإن الخروج عن الحد غير مطلوب وليس من علاماته، بل قد يؤدي إلى الكفر والطغيان فإن قوماً قد خرجوا عن الإيمان بالإفراط في حب عيسى عليه السلام، ولا يبغضني بلا سبب دنيوي يبغضني إلى ذلك بالطبع، وإلا فالبغض كما يجري من المعاملات المؤدية إليه طبعاً ليس من النفاق أصلاً، كيف وقد سبّ العباس علياً في بعض ما جرى بينهما في مجلس عمر أشد سب، وهو مشهور.

والحديث يدل على أن حب عليّ من الإيمان وعلاماته، وبغضه من علامات النفاق.

والحديث أخرجه أيضاً مسلم في الإيمان والترمذي في المناقب والنسائي في المجتبى في الإيمان وفي الكبرى (٤٧/٥) وفي فضائل الصحابة (٥٠) وفي خصائص علي (١٠٠) وابن حبان (٣٦٧/١٥) والبيهقي في شرح السنة (١١٣/١٤) وأحمد في مسنده (٨٤/١) وفي فضائل الصحابة (٩٤٨) وابن أبي عاصم (٥٩٨/٢) وابن أبي شيبة (٥٦/١٢) والحميدي (٣١/١) وأبو يعلى (٢٥٠/١) وابن منده في الإيمان (٦١/٢) والبخاري في المسند الجامع (٤٠٣/١٣) إسناده صحيح.

١١٥ - حدثنا محمد بن بشار. ثنا محمد بن جعفر. ثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم؛ قال: سمعت إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، يحدث عن أبيه، عن النبي ﷺ؛ أنه قال لعلي: "ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟".

١١٥ - ((سعد بن إبراهيم)) بن عبد الرحمن بن عوف، الزهري، أبي إسحاق. قال ابن معين: ثقة، لا يشك فيه. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال الساجي: أجمع أهل العلم على صدقه والرواية عنه، إلا مالكا، ولم يرتض أحمد عدم رواية مالك عنه، وقال: هو ثقة. ووثقه أبو حاتم والنسائي والمجلي ويعقوب ابن شيبة. وقال الحافظ: ولى قضاء المدينة. وكان ثقة، فاضلاً، عابداً، من الخامسة.

((إبراهيم بن سعد)) الزهري، المدني. قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال العجلي: مدني، تابعي، ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((عن أبيه)) سعد بن أبي وقاص، اسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف ابن زهرة، يكنى سعد أبا إسحاق، الزهري، القرشي، المدني، أسلم قديماً وهو ابن (١٧) سنة، وكان سابع سبعة في الإسلام، وروى عنه أنه قال: كنت ثالث الإسلام، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، وهو أحد العشرة المبشرة، وآخرهم موتاً، وأحد ستة الشورى، وفارس الإسلام، ومقدم جيوش الإسلام في فتح العراق، وجمع له النبي ﷺ أبويه، وحرس النبي ﷺ، وكوَّف الكوفة وطرد الأعاجم، وافتتح مدائن فارس، وجر قبل النبي ﷺ، وكان محاب الدعوة، مشهوراً بذلك، تخاف دعوته وترجي، لاشتهار إجابتها. روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، مات في قصره بالعقيق على (١٠) أميال من المدينة، وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة، ودفن بالبقيع.

((أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى)) قال ﷺ حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقال علي: تخلفني في النساء والصبيان: كأنه استقص تركه وراءه، فقال: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، يعني حين استخلفه عند توجهه إلى الطور، إذ قال له: "اخلفني في قومي وأصلح" أي أما ترضى بأني أنزلت منى في منزل كان ذلك المنزل لهارون من موسى عليهما السلام. قال البيهقي في شرح السنة (١١٣/١٤): هذا مثل ضربه عليه السلام لعلي حين استخلفه على أهله حالة غيبته، كما استخلف موسى عليه السلام أخاه هارون عليه السلام حين خرج إلى

الطور، فكانت تلك الخلافة في حياته في وقت خاص.

وقال النواب صديق حسن خان في السراج الوهاج (٤٥٧/٢) قال عياض: هذا الحديث مما تعلق به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت حقا لعلی، وأنه وصی له بها. قال: ثم اختلف هؤلاء فكفرت الروافض سائر الصحابة في تقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا، لأنه لم يقم في طلب حقه بزعمهم، قال: وهؤلاء أسخف مذهبا وأفسد عقلا من أن يردّ قولهم أو يناظر، قال: ولا شك في كفر من قال هذا، لأن من كفر الأمة كلها والصدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الإسلام، وأما من عدا هؤلاء الغلاة فإنهم لا يسلكون هذا المسلك.

فأما الإمامية وبعض المعتزلة فيقولون: هم مخطئون في تقديم غيره، لا كفار، وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطئة لجواز تقديم المفضول عندهم. قال: وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه مجرد إثبات فضيلة لعلی، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره، أو مثله أصلا، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده عليه السلام، البتة لأن النبي صلى الله عليه وآله إنما قال هذا لعلی حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون عليه السلام المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفي في حياة موسى عليه السلام وقبل وفاته بنحو أربعين سنة، على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص قالوا وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة، والله أعلم.

قلت: المشار إليه قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ أي بنى إسرائيل حين خرج إلى الطور، وفي رواية عند أحمد: "فقال علي: رضيت، رضيت"، واستدلال الشيعة به على خلافة عليّ مردود، بأن الخلافة في الأهل في الحياة لا تقتضي الخلافة في الأمة بعد الوفاة مع أن القياس ينتقض بموت هارون عليه السلام قبل موت موسى عليه السلام، كما تقدم، وإنما كان خليفته في حياته في أمر خاص، كما سبق. فكذلك ههنا، وإنما خصه بهذه الخلافة الجزئية دون غيره لمكان القرابة، فكان استخلافه في الأهل أولى من غيره، يعني أنت متصل بي ونازل مني منزلة هارون عليه السلام من موسى، وكان وجه التشبيه مبهما فبينه بقوله كما في رواية مسلم (غير أنه لا نبي بعدى) فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهو الخلافة، ولما كان هارون عليه السلام المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى عليه السلام دل ذلك على تخصيص

١١٦ - حدثنا علي بن محمد. ثنا أبو الحسين. أخبرني حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان،

خلافه على للنبي ﷺ بحياته، فالحديث حجة على الشيعة، لا لهم، وفي نفس الحديث جواب كل شبهة أتى بها المبتدعون الضالون المضلون، فمن هذه الحثية فيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ. وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لعلي ودلالة على عظيم فضله رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى المغازى وفى فضائل الصحابة ومسلم فى الفضائل والترمذى فى المناقب والنسائى فى الكبرى (٤٤/٥) وفى الخصائص (٤٤) وفى الفضائل (٣٥) وابن حبان (٣٦٩/١٥) وابن أبى شيبه (٦٠٧/١٢) وابن أبى عاصم (٦٠٠/٢) وعبد الرزاق (٤٠٦/٥) والحاكم (١٠٨/٣) وأحمد (١٧٠/١) والقطيعى فى زوائده على فضائل الصحابة (١٠٤١) والحميدى (١٣٨/١) والطبرانى فى الكبير (١٤٦/١) وأبو يعلى (٥٧/٢) والبزار (٢٧٦/٣) والدارقطنى فى العلل (٣٧٣/٤) والبشار عواد فى المسند الجامع (١٢٨/٦) من عدة طرق وألفاظ مختصرا ومطولا عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه. إسناده صحيح.

١١٦ - ((أبو الحسين)) هو زيد بن الحباب بضم الحاء المهملة، ابن الريان، وقيل: رومان، العكلى بضم المهملة وسكون الكاف، أصله من خراسان، وكان بالكوفة، ورحل فى الحديث فأكثر منه. وثقه ابن معين وابن المدينى. وقال أحمد: كان كثير الخطأ. وذكره ابن حبان فى الثقات وقال: كان يخطئ، يعتبر حديثه إذا روى عن المشاهير، وأما روايته عن المجاهيل ففيها المناكير. وقال ابن عدى: له حديث كثير، وهو من أثبات مشايخ الكوفة، ممن لا يشك فى صدقه. وقال الحافظ: صدوق، يخطئ فى حديث الثورى، من التاسعة.

((حماد بن سلمة)) بن دينار، البصرى، أبو سلمة. قال الحافظ: ثقة، عابد، أثبت الناس فى ثابت، وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة.

((علي بن زيد)) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان، التيمى، البصرى، أصله حجازى، وهو المعروف بـ علي بن زيد بن جدعان، ينسب أبوه إلى جد جده. قال أحمد وأبوزرعة: ليس بالقوى وقال ابن خزيمة: سىء الحفظ وقال يعقوب بن شيبه: ثقة، وقال الترمذى: صدوق إلا أنه ربما رفع الشىء الذى يوقفه غيره وقال شعبة: حدثنا علي بن زيد قبل أن يختلط، وقال الحافظ: ضعيف، من الرابعة.

عن عدى بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حج. فنزل في بعض الطريق. فأمر الصلاة جامعة. فأخذ بيد علي، فقام "ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" قالوا: بلى. قال: "ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟" قالوا: بلى. قال: "فهذا ولي من أنا مولاة."

((عدى بن ثابت)) الأنصاري، الكوفي. وثقه أحمد والنسائي والعجلي والدارقطني. وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن معين: شيعي، مفرط وقال الجوزجاني: مائل عن القصد وقال أبو حاتم: صدوق، وكان إمام مسجد الشيعة وقاضيهم وقال الحافظ: ثقة، رمى بالشيعة، من الرابعة.

((البراء بن عازب)) بن حارث بن عدى بن جشم، الأنصاري الأوسي، أبي عمارة، له ولأبيه صحبة، أخرج أحمد عن البراء قال: استصغرنى رسول الله ﷺ يوم بدر أنا وابن عمر فردنا فلم نشهداهما، وروى السراج عنه: أنه غزا مع رسول الله ﷺ (١٤) غزوة، وفي رواية (١٥) وإسناده صحيح، وعنه قال: سافرت مع رسول الله ﷺ (١٨) سفراً، أخرجه أبو ذر الهروي. فتح الرى سنة (٢٤) وشهد مع علي واقعة الجمل وصفين وقاتل الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً، ومات في إمارة مصعب بن الزبير سنة (٧٢).

((في بعض الطريق)) أى بغير حتم كما في رواية أحمد، والخم بضم خاء وتشديد ميم، اسم لغبيضة، على (٣) أميال من الجحفة، عندها غدير مشهور يضاف إلى الغبيضة، وفي القاموس: غدير حتم موضع بالجحفة بين الحرمين ((فأمر: الصلاة جامعة)) أى فأمر بالصلاة وقال اتوا الصلاة جامعة، ففي الكلام اختصار، والصلاة جامعة كلاهما بالنصب، الصلاة مفعول وجامعة حال. ((فقال)) قيل: سبب ذلك أن علياً تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فأراد بهذا أن يحبيه إليهم. قلت: ففي جامع الترمذى عن البراء بعث النبي ﷺ جيشين وأمر علي أحدهما علياً وعلى الآخر خالدًا وقال: إذا كان القتال فعلى فافتتح حصنا وأخذ منه جارية، فكتب لى خالد كتابا إلى النبي ﷺ يفشى به، قال: فقدمت إلى النبي ﷺ فقرأ الكتاب فتغير لونه ثم قال: ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال قلت: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، وإنما أنا رسول، فسكت. قال الترمذى: حديث حسن. وعلى هذا ((ألست أولى بالمؤمنين)) معناه ألست أحق بالمحبة والتوقير والإخلاص بمنزلة الأب للأولاد، ينيه على ذلك قوله تعالى ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾

((فهذا ولي من أنا مولاة)) معناه محبوب من أنا محبوبه. قلت: ويدل على هذا المعنى قوله: اللهم

اللهم وال من والاه. اللهم عاد من عاداه".

١١٧ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة. ثنا وكيع. ثنا ابن أبي ليلى. ثنا الحكم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: كان أبو ليلى يسمر مع علي. فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء، و ثياب الشتاء في الصيف. فقلنا: لو سأله. فقال: إن رسول الله ﷺ بعث إلي وأنا أرمد العين، يوم خيبر. قلت: يا رسول الله! إني أرمد العين. فثقل في عيني.

وال من والاه، أى أحب من أحبه، بقرينة "اللهم عاد من عاداه". وعلى هذا، فهذا الحديث ليس له تعلق بالخلافة أصلاً، كما زعمت الرافضة، ويدل عليه أن العباس وعلياً ما فهما منه ذلك. كيف وقد أمر العباس علياً أن يسأل النبي ﷺ أن هذا الأمر فينا أو في غيرنا؟ فقال له علي: إن منعنا فلا يعطينا أحد، أو كما قال (س).

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان، رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء أيضاً. وروى الحاكم في المستدرک بعضه من حديث بريدة ومن حديث زيد بن أرقم، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن عفان عن حماد بن سلمة وسمى هذه الصلاة صلاة الظهر، وذكر زيادة في آخره كما أخرجه في زوائد المسانيد العشرة على الكتب الستة.

قلت: ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣٥١/٧) روى هذا الحديث بأسانيد مختلفة، وقال في آخره: وقد روى عن جماعة من الصحابة غير من ذكرنا في قوله عليه السلام "من كنت مولاه" والأسانيد إليهم ضعيفة.

والحديث صحيح أخرجه أيضاً أحمد في الفضائل (١٠٤٢) وابن أبي عاصم في السنة (٦٠٥/٢) ومتن الحديث قد ورد من حديث عدد من الصحابة منهم: زيد بن أرقم، وسعد بن أبي وقاص وبريدة ابن الحصيب وبراء بن عازب وعبدالله بن عباس وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وأبي أيوب الأنصاري وأبي هريرة وعلي بن أبي طالب نفسه، وانظر الصحيحة للعلامة الألباني (١٧٥٠).

١١٧ - ((أبي ليلى)) قيل: اسمه يسار بن نمير، وقيل: أوس بن خولي، وقيل: داود بن بلال، الأنصاري، شهد بدرًا وما بعدها، وانتقل إلى الكوفة، وشهد مع علي رضي الله عنه المشاهد، وقتل معه بصفين.

((يسمر)) السمر والمسامرة الحديث بالليل ((وأنا أرمد العين)) الرمد بفتحين، هيجان العين،

((يوم خيبر)) أى زمن محاصرته ((ثقل)) أى بصق.

ثم قال: "اللهم أذهب عنه الحر والبرد" قال: فما وجدت حرا ولا بردا بعد يومئذ. وقال: "لأبعثن رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار" فتشرف له الناس. فبعث إلى علي، فأعطاها إياه.

١١٨ - حدثنا محمد بن موسى الواسطي. ثنا المعلى بن عبد الرحمن.

((لأبعثن)) لقتال أهل خيبر. ((يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)) وفيه إيماء إلى قوله تعالى: يحبهم ويحبونه، ((ليس بفرار)) كعلام، مبالغة من الفرار، وفي رواية "يفتح الله عليه". ((فتشرف)) أى انتظر، وفي نسخة فتشوف.

((فبعث إلى علي)) أى بعث الرسول إلى علي رضی الله عنه ليحضر إليه. ((فأعطاها)) أى فلما جاء أعطاها الراية وبعثه لقتال أهل خيبر (س).

قال النووي في شرح مسلم (١٥/١٧٧): وفي هذا الحديث معجزات ظاهرات لرسول الله ﷺ قولية وفعلية، فالقولية إعلامه بأن الله تعالى يفتح على يديه، فكان كذلك. والفعلية بصاقه فى عينه وكان أرمداً فبرأ من ساعته، وفيه فضائل ظاهرة لعلي رضی الله عنه، وبيان شجاعته وحسن مراعاته لأمر رسول الله ﷺ وحبه الله ورسوله، وحبهما إياه.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف، ابن أبى ليلى شيخ وكيع هو محمد، وهو ضعيف الحفظ، لا يحتج بما ينفرد به.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (١/٩٩) والبشار عواد فى المسند الجامع (٧/٤٢٢) إسناده ضعيف. لكن قال الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه (١/٢٦): هذا حديث حسن بطريقين آخرين فى أوسط الطبرانى (١/١٢٧) وحسنه الهيثمى (٩/١٢٢) دون قصة البعث فهى فى الصحيحين دون "ليس بفرار" وهذا له شاهد فى مسند أبى يعلى (١/٣٧٤)

١١٨ - ((محمد بن موسى)) بن عمران، القطان، أبو جعفر، ذكره ابن حبان فى الثقات وقال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة.

((المعلى بن عبد الرحمن)) الواسطي، قال أبو داود: سمعت يحيى بن معين وسئل عنه فقال: أحسن أحواله عندى أنه قيل له عند موته: ألا تستغفر الله تعالى فقال: ألا أرجو أن يغفر لى، وقد وضعت فى فضل على (٧٠) حديثا، وقال عبد الله بن على بن المدينى عن أبيه: ضعيف الحديث،

ثنا ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما".

وذهب إلى أنه كان يضع الحديث. وقال أبو حاتم: متروك الحديث وقال أبو زرعة: ذاهب الحديث. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، وقال الحافظ: متهم بالوضع، وقد رمى بالرفض، من التاسعة.

((ابن أبي ذئب)) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، القرشي، العامري، أبو الحارث، المدني. قال الحافظ: ثقة، فقيه، فاضل، من السابعة.

((الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة)) الشباب، بالفتح والتخفيف جمع شاب، وهو مَنْ إلى (٣٠) قيل: إضافة الشباب إلى أهل الجنة بيانية، فإن أهل الجنة كلهم شباب، فكأنه قيل: سيّدا أهل الجنة، وحينئذ لا بد من اعتبار الخصوص أى ما سوى الأنبياء عليهم السلام والخلفاء الراشدين. وقيل: بل المراد أنهما سيّدا كل من مات شابا ودخل الجنة، ولا يلزم أنهما ماتا شابين حتى يرد أنه لا يصح، فإنهما ماتا شابين، وردّ بأنه لا وجه حينئذ لتخصيص فضلها على من مات شابا، بل هما أفضل من كثير ممن مات شيخا. وقد يقال: وجه التخصيص عدهما ممن مات شابا فانظر إلى عدم بلوغهما عند الموت أقصى سن الشيوخة، ولا يجوز أن يقال عدهما شابين نظرا إلى شبابهما حين الخطاب لكونهما كانا صغيرين حينئذ لا شابين (س).

((وأبوهما خير منهما)) فيه فضيلة لعلّ فإنه سيّد السيّدين (الإنجاح).

قال البوصيري: رواه الحاكم فى المستدرک من طريق المعلّى بن عبد الرحمن، وهذا إسناد ضعيف، المعلّى بن عبد الرحمن اعترف بوضع (٧٠) حديثا فى فضل على بن أبى طالب، قاله ابن معين، وأصل الحديث فى الترمذى والنسائى من طريق زر بن حبيش عن حذيفة رضى الله عنه . قلت: أراد أن فى الترمذى والنسائى بلا زيادة "وأبوهما خير منهما". وقد رواه الترمذى بدون هذه الزيادة من حديث أبى سعيد أيضا.

والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٧٧٥/١٠) إسناده ضعيف لكن الحديث روى أيضا عن ابن مسعود وعلى ومالك بن الحويرث وحذيفة وقرّة بن أعين رضى الله عنهم . وحديث ابن مسعود رواه الحاكم (١٦٧/٣) وصححه وأقره الذهبى، وفيه نظر لأنه من طريق

١١٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وسويد بن سعيد، وإسماعيل بن موسى، قالوا: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "عليّ مني وأنا منه....."

عاصم بن بهدلة، قال الحافظ: صدوق، له أوهام، وحديثه في الصحيحين مقرون، فالحديث حسن وليس بصحيح. وأما حديث علي فرواه الخطيب في تاريخ بغداد (١/٤٠ و ٢/١٨٥) وفي سنده أبان ابن تغلب، قال الذهبي: شعبي جلد إلا أنه صدوق، وذكر توثيقه عن ابن معين وابن أبي حاتم، وأما أحاديث البقية فعزاهما الهيثمي للطبراني بأسانيد ضعيفة. ورواه الترمذي وأحمد وابن حبان في صحيحه (٤١٣/١٥) من حديث حذيفة، بدون زيادة قوله "وأبوهما خير منهما" صححه الترمذي.

الخلاصة:

الحديث حسن لذاته من طريق ابن مسعود، وصحيح من طريق حذيفة ما عدا قوله "وأبوهما خير منهما".

١١٩ - ((حبشي)) بضم أوله وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم تحتانية، وهو اسم بلفظ النسب، ابن جنادة بن نصر بن أمامة بن الحارث بن معيط بن عمرو بن جندل بن مرة بن صعصعة، السلولي، بفتح المهملة وتخفيف اللام المضمومة نسبة إلى سلول، وهي أم بني مرة بن صعصعة، صحابي، شهد حجة الوداع ثم نزل الكوفة، تكنى أبا الجنوب، بفتح الجيم وضم النون الخفيفة وآخره موحدة، أخرج حديثه النسائي والترمذي وصححه، روى عنه ابن إسحاق السبيعي وعامر الشعبي، وصرح بسماع من النبي ﷺ، وقال العسكري: شهد مع علي رضي الله عنه مشاهدته. كذا في الإصابة.

((عليّ مني وأنا منه)) في النسب والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا ولم يرد محض القرابة، وإلا فجعفر شريكه فيها. قاله الحافظ في الفتح (٧/٥٠٧). وقال النووي في شرح مسلم (٢٦/١٦): قوله ﷺ في شأن جليبيب "هذا مني وأنا منه" معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى.

تنبیه:

احتج الشيعة بقوله ﷺ "عليّ مني وأنا منه" على أن عليا أفضل من سائر الصحابة زعما منهم أن رسول الله ﷺ جعل عليا من نفسه حيث قال: إن عليا مني، ولم يقل هذا القول في غير علي.

قلت: زعمهم هذا باطل جدا، فإنه ليس معنى قوله ﷺ أن عليا مني أنه جعله من نفسه حقيقة بل معناه هو ما قد عرفت آنفا، وأما قولهم: "لم يقل هذا القول في غير علي" فباطل أيضا. فإنه ﷺ قد قال

ولا يؤدي عنى إلا على".

هذا القول فى شأن جلييب فى حديث أبى برزة: أن النبى ﷺ كان فى مَغزى له فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه: هل تفتقدون من أحد؟ قالوا: نعم فلانا وفلانا وفلانا الحديث. وفيه قال: لكنى أفقد جلييبا فاطلبوه. فطلب فى القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، فأتى النبى ﷺ، فوقف عليه فقال: قتل سبعة ثم قتلوه، هذا منى وأنا منه. هذا منى وأنا منه. رواه مسلم.

وقال ﷺ هذا القول فى شأن الأشعرين، فى حديث أبى موسى. قال: قال رسول الله ﷺ: إن الأشعرين إذا أرملوا فى الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم. رواه مسلم.

وقال هذا القول فى شأن بنى ناجية، فى حديث سعد: أن رسول الله ﷺ قال لبنى ناجية: أنا منهم وهم منى، رواه أحمد فى مسنده، كذا فى تحفة الأحوذى (٤/٣٢٥).

((ولا يؤدي عنى)) أى نبذ العهد ((إلا على)) قال التوربشتى: كان من دأب العرب إذا كان بينهم مقالة فى نقض وإبرام وصلاح ونبذ عهد أن لا يؤدي ذلك إلا سيد القوم أو من يليه من ذوى قرابته القريبة، ولا يقبلون ممن سواهم، فلما كان العام الذى أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يحج بالناس رأى بعد خروجه أن يبعث عليا كرم الله وجهه خلفه لينبذ إلى المشركين عهدهم ويقرأ عليهم سورة براءة، وفيها: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾، إلى غير ذلك من الأحكام، فقال قوله هذا تكريما له بذلك.

قلت: واعتذارا لأبى بكر فى مقامه هنالك. ولذا قال الصديق لعلى حين لحقه من ورائه: "أمير أو مأمور؟ فقال: بل مأمور. وفيه إيماء إلى أن إمارته إنما تكون متأخرة عن خلافة الصديق، كما لا يخفى على ذوى التحقيق كذا فى المرقاة (١٠/٤٦٤).

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى المناقب والنسائى فى الكبرى (٥/٤٥) وفى خصائص على (٣٤) وابن أبى شيبة (١٢/٥٩) وأحمد (٤/١٦٤) والطبرانى فى الكبير (٤/١٩) وابن أبى عاصم (٢/٥٦٤) وأبونعيم فى تاريخ أصفهان (١/٢٥٤) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٢/١٥٠) وابن عدى فى الكامل (٢/٨٤٨) إسناده حسن من أجل شريك فإنه صدوق حسن الحديث عن المتابعة وقد تابعه اسرائيل فالحديث صحيح ولا ينكر عليه اختلاط أبى إسحاق السبعى بأخرة فإن

١٢٠ - حدثنا محمد بن إسماعيل الرازي. ثنا عبيد الله بن موسى. أنبأنا العلاء بن صالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله؛ قال: قال عليّ: أنا عبد الله، وأخو رسوله. وأنا الصديق الأكبر. لا يقولها بعدى إلا كذاب. صليت قبل الناس لسبع سنين.

رواية إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق في غاية الصحة لأن سماع إسرائيل من جده في نهاية الإتقان للزومه إياه. وقد أطال الكلام الشيخ ناصر الدين الألباني على هذا الحديث في الصحيحة (٤/٦٣٢) وإن شئت الوقوف عليه فارجع إليه.

١٢٠ - ((العلاء بن صالح)) التيمي، ويقال: الأسدي، الكوفي. وثقه أبو داود وابن معين ويعقوب بن سفيان وابن نمير والعجلي وقال الحافظ: صدوق، له أوهام، من السابعة.

((المنهال)) بن عمرو، الأسدي مولاهم، الكوفي. قال أحمد: تركه شعبة. وقال ابن أبي حاتم: لأنه سمع من بيته صوت قراءة بالطرب. وقال مغيرة: كان للمنهال صوت وزن سبعة. وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وقال الذارقطني: صدوق. وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: كان سيء المذهب. وقال الحافظ: صدوق، ربما وهم، من الخامسة.

((عباد بن عبد الله)) الأسدي، الكوفي. قال الحافظ: ضعيف، من الثالثة.

((أنا عبد الله)) أي من الذين أخلصوا عبادته ووفقوا لها، وهذا من جملة المدح، ومدح النفس لإظهار منته تعالى وإذا دعا إليه داع آخر شرعى جاز. ((وأخو رسوله)) وأخرج أحمد في المناقب عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ آخى بين الناس وترك عليا حتى بقي آخرهم، لا يرى له أخا، فقال يا رسول الله! آخيت بين الناس وتركتني؟ قال عليه السلام: ولم تراني تركتك؟ تركتك لنفسى، أنت أخي وأنا أخوك، فإن ذكرتك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدعيها بعد إلا كذاب. ((وأنا الصديق الأكبر)) هو للمبالغة، من الصدق، وتصديق الحق بلا توقف من باب الصدق، ولا يكون عادة إلا من غلب عليه الصدق، قيل: فلذلك سمي أبو بكر رضي الله عنه صديقا لمبادرته إلى التصديق. قال: كأنه أراد بقوله الصديق الأكبر أنه أسبق إيماننا من أبي بكر رضي الله عنه أيضا. وفي الإصابة في ترجمة علي رضي الله عنه: هو أول الناس إسلاما في قول الكثير من أهل العلم (س).

((صليت قبل الناس لسبع سنين)) ولعله أراد به أنه أسلم صغيرا وصلى في سن الصغر، وكل من أسلم من معاصريه ما أسلم في سنه بل أقل ما تأخر معاصره عن سنه سبع سنين، فصار كأنه صلى قبلهم

سبع سنين، وهم تأخروا عنه بهذا القدر، ولم يرد أنه كان سبع سنين مؤمنا مصليا ولم يكن غيره في هذه المدة مؤمنا أو مصليا ثم آمنوا وصلوا. ويحتمل أنه قال لأنه ما اطلع عليه، وفيه بعد لا يخفى (س).

قلت: وقال السيوطي في اللآلي (١٩٠): وتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرک بأن حديجة وأبا بكر وبلالا وزيدا آمنوا أول ما بعث النبي ﷺ وعبدوا الله معه، قال ولعل السمع أخطأ ويكون علي قال: عبدت الله مع رسوله ولي سبع سنين، ولم يضبط الراوي ما سمع. وقال ابن رجب: رواه النسائي في خصائص علي، وقال الذهبي في الميزان: هذا كأنه كذب علي رضي الله عنه (س).

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده من طريق أبي سليمان الجهيني عن عليّ فذكره وزاد: لا يقولها قبلي، ورواه محمد بن يحيى بن عمر في مسنده من طريق أبي يحيى عن علي بن أبي طالب بإسناده ومنتنه وزاد في آخره: فقالها رجل فأصابته جنة، ورواه الحاكم في المستدرک من طريق المنهال بن عمرو، به وقال: صحيح علي شرط الشيخين. والجملة الأولى في جامع الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعا: أنت أخي في الدنيا والآخرة وقال: حديث حسن غريب.

قلت: فكان من حكم بالوضع حكم عليه لعدم ظهور معناه لا لأجل خلل في إسناده وقد ظهر معناه بما ذكرنا (س).

قلت: أما قول صاحب الزوائد: "إسناد صحيح" فغير صحيح، وكذلك قوله: "رجال ثقات" مع أن فيهم عبادا، وهو غير ثقة، وكذلك قوله: "علي شرط الشيخين" رده الذهبي.

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة (٣٤٤) رواه النسائي (١٠٧/٥) في الخصائص: وفي إسناده عباد بن عبد الله الأسدي، وهو المتهم بوضعه، وقال ابن المديني: ضعيف الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في الميزان هذا الحديث كذب علي رضي الله عنه، وقد أخرجه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح علي شرط الشيخين، وتعقبه الذهبي بأن عبادا ضعيف. وقال ابن الجوزي: ضرب ابن حنبل علي حديثه عن علي: أنا الصديق الأكبر، وقال: هو منكر، وقال ابن حزم: هو مجهول. وأما توثيق ابن حبان له فلا يفيد شيئا مع كلام كبار الأئمة فيه وظهور سقوطه. فقد قال

السيوطي في اللآلي المصنوعة (ص ١٩٥): موضوع، آفته عباد.

١٢١ - حدثنا علي بن محمد. ثنا أبو معاوية. ثنا موسى بن مسلم، عن ابن سابط، وهو عبد الرحمن، عن سعد بن أبي وقاص؛ قال: قدم معاوية في بعض حجاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليا. فقال منه. فغضب سعد، وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من كنت مولاه فعلى مولاه".....

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (٥٩٨/٢). والعقيلي في الضعفاء (١٣٧/٣) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٠٢/١٣). إسناده ضعيف ومتمه باطل.

١٢١ - ((موسى بن مسلم)) الكوفي، أبو عيسى، الطحان، يقال له موسى الصغير. وثقه ابن معين وابن حبان. وقال أحمد: ما أرى به بأسا. وقال الحافظ: لا بأس به، من السابعة. مات وهو ساجد.

((ابن سابط)) هو عبد الرحمن بن سابط، ويقال: ابن عبد الله بن سابط، وهو الصحيح، ويقال: ابن عبد الله بن عبد الرحمن، الجمحي، المكي. قال أبو زرعة وابن معين: ثقة. وقال ابن سعد: كثير الحديث. وذكره البخاري وأبو حاتم وابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، كثير الإرسال، من الثالثة.

قال الذهبي: ولي الشام (٢٠) سنة وملك (٢٠) سنة، وكان حليما، كريما، صائما، عاقلا، خليقا للإمارة، كامل السؤدد، ذا دهاء ورأى ومكر، كأنما خلق للملك، مات في رجب سنة (٦٠) وقد قارب (٨٠).

((فقال منه)) أى نال معاوية من على ووقع فيه وسبه، بل أمر سعدا بالسب، كما قيل في مسلم والترمذي، ومنشأ ذلك الأمور الدنيوية التي كانت بينهما، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله يغفر لنا ويتجاوز عن سيئاتنا. ومقتضى حسن الظن أن يحسن السب على التخطئة ونحوها مما يجوز بالنسبة إلى أهل الاجتهاد، لا اللعن وغيره. ((من كنت مولاه فعلى مولاه)) من الولي ضد العدو، أى من كنت أحبه فعلى يحبه، وقيل: معناه من يتولاني فعلى يتولاه، ذكره القاري عن بعض علمائه. وقال ابن الأثير في النهاية: المولى يقع على جماعة كثيرة، كالرب والمالك والسيد والمنعم والمعنى والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والخليف والعقيد والصهر والعبد والمعنى والمنعم عليه.

وأكثرها قد جاء في الحديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، ومن ولي أمرا وقام به فهو مولاه ووليّه. وقد تختلف مصادر هذه الأسماء، فالولاية بالفتح في النسب والنصرة والمعنى والولاية بالكسر في الإمارة، والولاء في المعنى والموالاة، من والى القوم، ومنه الحديث "من كنت مولاه فعلى مولاه" يحمل على أكثر الأسماء المذكورة.

وسمعته يقول: "أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" وسمعت يقول: "لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله".

قال الشافعي: يعني بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ وقول عمر لعلي: أصبحت مولى كل مؤمن، أى ولى كل مؤمن، وقيل: سبب ذلك أن أسامة قال لعلي: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: من كنت مولاه فعلى مولاه.

وفى شرح المصابيح للقاضي: قالت الشيعة: هو المتصرف، وقالوا: معنى الحديث أن عليا يستحق التصرف فى كل ما يستحق الرسول ﷺ التصرف فيه، ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم.

قال الطيبي: لا يستقيم أن تحمل الولاية على الإمامة التى هى التصرف فى أمور المؤمنين لأن المتصرف المستقل فى حياته ﷺ هو هو لا غيره، فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الإسلام ونحوهما. كما فى المرقاة (٤٦٣/١٠)

((لأعطين)) بالنون الثقيلة، من الإعطاء، قاله يوم فتح خيبر، ثم أعطى عليا، قيل: وهذا سبب كثرة ما روى فى مناقبه كما فى الإصابة للحافظ ابن حجر (٥٠٩/٢) قال: ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي، وقال غيره: وسبب ذلك تعرض بنى أمية له فكان كل من كان عنده علم شىء من مناقبه من الصحابة بثه، فكلما أرادوا إخماد شرفه حدث الصحابة بمناقبه فلا يزداد إلا انتشارا.

وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة فجمع من ذلك أشياء كثيرة، أسانيد أكثرها جيد. والحديث أخرجه أيضا النسائي فى الكبرى (١٠٨/٥) إسناده صحيح ورجاله ثقات ومتن هذا الحديث هو ثلاثة أحاديث صحيحة فقد تقدم تخريج حديث "من كنت مولاه فعلى مولاه" وحديث "أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" أما حديث السراية فهو فى الصحيحين البخارى ومسلم وهو عند أحمد (٣٣٣/٥) وأبو داود والنسائي فى فضائل الصحابة أخرجه من حديث سهل بن سعد الساعدي والله الموفق.

فضل الزبير رضى الله عنه

١٢٢ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع. ثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر؛ قال: قال رسول الله ﷺ، يوم قريظة "من يأتينا بخبر القوم؟" فقال الزبير: أنا. فقال: من يأتينا بخبر القوم؟ قال الزبير: أنا. ثلاثا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي حواري....."

فضل الزبير رضى الله عنه

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله، الأسدي، القرشي، حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، أسلم وله (١٢) سنة، وقيل: (٨) سنين، وكان عم الزبير (وهو نوفل بن خويلد) يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ليرجع إلى الكفر، فيقول: لا أكفر أبدا. شهد بدرًا وما بعدها، وهاجر الهجرتين، وهو أول من سل سيفًا في سبيل الله وذلك أن الشيطان نفخ نفخة فقال: أُحِدِّ رسول الله ﷺ، فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي ﷺ بأعلى مكة، وفي رواية فقيل: قتل رسول الله ﷺ فخرج الزبير متجردًا بالسيف صلتًا. وكان في صدره أمثال العيون من الطعن والرمي أصابه مع رسول الله ﷺ في سبيل الله. قتل في جمادى الآخرة سنة (٣٦) بعد منصرفه من وقعة الجمل، وله (٦٦) أو (٦٧) سنة، وكان الذي قتله عمرو بن جرموز، التميمي، قتله غدرا بوادي السباع ناحية البصرة، ودفن فيه. وقال علي رضى الله عنه لمن آذنه بقتله: بَشْرُ قَاتِلِ ابْنِ صَفِيَّةِ بِالنَّارِ.

١٢٢ - ((محمد بن المنكدر)) بن عبد الله بن الهدير بالتصغير، ابن عبد العزى، التيمي المدني، أبى عبد الله، أحد الأئمة الأعلام. قال إبراهيم بن المنذر: غاية في الحفظ والإتقان والزهد، حجة. ووثقه ابن معين وأبو حاتم والعجلي. وقال الحميدي: حافظ. وقال الحافظ: ثقة، فاضل، من الثالثة.

((لكل نبي حواري)) بتشديد الياء، لفظه مفرد والياء فيه للنسبة أى خاصة من الصحابة، وقال الترمذي: الحواري الناصر، ومنه الحواريون من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام، أى خلاصاؤه وأنصاره، وأصله من التحوير وهو التبييض، وقيل: إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها، ومنه الخبز الحواري الذي نخل مرة بعد مرة، وقال الأزهرى: الحواريون خلصاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: الحواري الوزير، وإذا أضيف الحواري إلى ياء المتكلم

وإن حوارى الزبير".

١٢٣ - حدثنا علي بن محمد. ثنا أبو معاوية. ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير؛ قال: لقد جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد.

تحذف الياء، وحينئذ ضبطه جماعة بفتح الياء، وأكثرهم بكسرها. قالوا: والقياس الكسر، لكنهم حين استقلوا الكسرة وثلاث ياء ات حذفوا ياء المتكلم وأبدلوا من الكسرة فتحة، وقد قرء في الشواذ: إن ولي الله "بالفتح، كذا في عمدة القارى (١٤١/١٤).

((وإن حوارى)) أصله بالإضافة إلى ياء المتكلم، لكن حذفت الياء اكتفاء بالكسرة، وقد تبدل فتحة للتخفيف، ويروى بالكسرة والفتحة. قلت: هذا تخفيف لا يناسب الاكتفاء، والوجه في الفتح أنه اجتمع ثلاث ياء ات فاستقلوا فحذفوا إحدى ياء النسبة، ثم أدغموا الثانية فى ياء المتكلم وياء المتكلم تفتح، سيما عند التقاء الساكنين، فاختلاف الروايتين مبنى على أن المحذوف ياء المتكلم أو إحدى يائى النسبة، ومعناه أن خاصتى وناصرى، وكان الخاصة من كان مطلوباً بالنداء فى ذلك الوقت.

قال الشيخ المبار كفورى فى التحفة (٢٣٤/٤): فإن قلت: الصحاب كلهم أنصار رسول الله ﷺ وخلصاؤه فما وجه التخصيص به؟ قلنا: هذا قاله حين قال يوم الأحزاب: من يأتينى بخبر القوم؟ قال الزبير: أنا ثم قال: من يأتينى بخبر القوم؟ فقال: أنا. وهكذا مرة ثالثة. ولا شك أنه فى ذلك الوقت نصر نصره زائدة على غيره.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الجهاد وفى المناقب وفى أخبار الآحاد ومسلم والترمذى فى فضائل الصحابة رضى الله عنهم والنسائى فى الكبرى (٦٠/٥) وابن أبى شيبة (٩٣/١٢) وابن أبى عاصم فى كتاب السنة (٦١١/٢) وابن حبان (٤٤٣/١٥) والبعغوى فى شرح السنة (١٢٢/١٤) وأحمد (٣٠٧/٣) وفى الفضائل (٢٦٤) والحميدى (٥١٦/٢) والطبرانى فى الكبير (١١٩/١) وأبو يعلى (١٩/٤) وابن سعد فى الطبقات (١٠٥/٣). إسناده صحيح.

١٢٣ - ((جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد)) وفى رواية "يوم بنى قريظة"، ومنهم من ذكر فيه قصة فى النداء تعظيما وإعلاء لقدرى، فقال عليه السلام: فداك أبى وأمى، أى أفديك بهما، فإن الإنسان يفدى من يعظمه، فيبذل نفسه له، فالزبير خاطر بنفسه فى الله ورسوله فى غزوة الخندق وبنى قريظة وأحد، فجعله النبى ﷺ حواريه وفداه بأبيه وأمه، وما أعظمها مزية.

١٢٤ - حدثنا هشام بن عمار، وهديّة بن عبد الوهاب، قالوا: ثنا سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه؛ قال: قالت لى عائشة: يا عروة! كان أبواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح: أبو بكر والزبير.

وقال السندي: "قوله جمع لى رسول الله ﷺ" أبويه أى قال مثلاً: بأبى وأمى، أى أنت مفدى بهما، والمقصود به التشريف والتعظيم، وفيه جواز المدح فى حضور الممدوح إذا كان أهلاً. وفى هذا الحديث فضيلة ظاهرة للزبير ومنقبة باهرة له رضى الله عنه .

تنبيه:

فإن قلت: قول على "ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه لأحد إلا لسعد بن أبى وقاص" يخالف حديث الزبير هذا، فما وجه التوفيق بينهما؟

قلت: قال الحافظ فى الفتح (٨٤/٧): بعد ذكر حديث على هذا، ما لفظه: فى هذا الحصر نظر لما تقدم فى ترجمة الزبير أنه جمع له أبويه يوم الخندق، ويجمع بينهما بأن علياً لم يطلع على ذلك، أو مراده بذلك بقيد يوم أحد.

قلت: وقد جاءت التفديّة فى عدة أحاديث: فقد أخرج ابن أبى عاصم من حديث ابن عمر أن النبى ﷺ قال لفاطمة: "فداك أبوك". وأخرج من حديث ابن مسعود أن النبى ﷺ قال لأصحابه: "فداكم أبى وأمى" ومن حديث أنس أنه قال مثل ذلك للأنصار.

والحديث أخرجه أيضاً البخارى ومسلم والترمذى وابن أبى شيبّة فى المناقب والنسائى فى الكبرى (٦١/٥) وفى اليوم والليلة (٢٢٩) وابن حبان (٤٤٢/١٥) وأحمد (١٦٤/١) وفى الفضائل (١٢٦٧) وأبو يعلى (٣٥/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤٦٧/٥) إسناده صحيح.

١٢٤ - ((هديّة)) بكسر أوله وثانيه وتشديد التحتانية، ابن عبد الوهاب، المروزي، أبو صالح. قال الحافظ: صدوق، ربما وهم، من العاشرة.

((أبواك)) أى جداك من الأب والأم، وهو أبو بكر رضى الله عنه والثانى الزبير رضى الله عنه .

((من الذين استجابوا)) أى من الذين أنزل الله تعالى فيهم ((الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ))

الآية. أشارت إلى أن الآية المذكورة نزلت فى هذين.

ومسبب نزول هذه الآية كما فى الصحيحين عن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال: قالت لى

فضل طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه

عائشة رضى الله عنها: كان أبوك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح، هذا لفظ مسلم، وعنه عن عائشة رضى الله عنها: يا ابن أختي كان أبوك تعنى الزبير وأبا بكر، من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح. وقالت: لما انصرف المشركون من أحد وأصاب النبي ﷺ وأصحابه ما أصابهم خاف أن يرجعوا فقال: "من يتدب لهؤلاء حتى يعلموا أن بنا قوة"، قال: فانتدب أبوبكر والزبير في (٧٠) فخرجوا في آثار القوم، فسمعوا بهم وانصرفوا بنعمة من الله وفضل، وأشارت عائشة رضى الله عنها إلى ما جرى في غزوة حمراء الأسد، وهي على نحو (٨) أميال من المدينة، وذلك أنه لما كان في يوم الأحد، وهو الثاني من يوم أحد، نادى رسول الله ﷺ في الناس باتباع المشركين، وقال: "لا يخرج معنا إلا من شهدا بالأمس"، فنهض معه (٢٠٠) رجل من المؤمنين. وفي البخارى فقال: من يذهب في إثرهم" فانتدب منهم (٧٠) رجلا، قال: كان فيهم أبوبكر والزبير، على ما تقدم حتى بلغ حمراء الأسد، مرهبا للعدو، فربما كان فيهم المثلث بالجراح لا يستطيع المشى ولا يجد مركوبا فربما يحمل على الأعناق، وكل ذلك امتثالا لأمر رسول الله ﷺ ورغبة في الجهاد، كذا قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٧٧/٤).

والحديث أخرجه أيضا البخارى ومسلم فى الفضائل وابن أبى شيبة (٩٤/١٢) وابن سعد فى الطبقات (١٠٤/٣) والحميدى (١٢٨/١) وسعيد بن منصور (١١٢٥/٣) والبشار عواد فى المسند الجامع (٣١٢/٢٠) إسناده صحيح.

فضل طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، أبومحمد، المدني، التيمي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، سماه النبي ﷺ "طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الفياض".

وكان أبوبكر إذا ذكر يوم أحد قال: ذاك يوم كله لطلحة، وسبب إسلامه ما رواه الحاكم (٣٦٩/٣) من طريق الضحاك بن عثمان حدثه مخرمة بن سليمان الوالى عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال لى طلحة بن عبيد الله "حضرت سوق بصرى فإذا راهب فى صومعته يقول: سلوا أهل

هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة قلت: نعم، أنا، فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قلت: ومن أحمد؟ قال: "ابن عبدالله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحره وسباخ، فإياك أن تسبق إليه". قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت: أتبع هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق. فأخبره طلحة بما قال الراهب، فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ، فأسلم طلحة وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب، فسره رسول الله ﷺ. فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدتهما في جبل واحد، ولم يمنعهما بنو تميم، وكان نوفل بن خويلد يدعى "أسد قريش" فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين، ولم يشهد طلحة بن عبيد الله بدرا، وذلك أن رسول الله ﷺ كان وجهه هو وسعيد بن زيد يتحسسان خبر العير، فانصرفا وقد فرغ رسول الله ﷺ من قتال من لقيه من المشركين، فلقيه فيما بين ظلل وسبالة على المحجة منصورا من بدر، وشهد أحدا وغيرها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين ولى الناس وبايعه على الموت، ورمى مالك ابن زهير رسول الله ﷺ يومئذ فأتقى طلحة بيده وجه رسول الله ﷺ فأصاب خنصره فشلت فقال: "حَسَّ حَسَّ" حين أصابته الرمية فذكر أن رسول الله ﷺ قال لو قال: باسم الله "لدخل الجنة والناس ينظرون إليه". وحَسَّ بفتح المهملة وكسر السين المشددة، كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما يؤلمه بغتة، وضرب طلحة يومئذ في رأسه رجل من المشركين ضربتين، ضربة وهو مقبل وضربة وهو معرض عنه. وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول: أنا والله ضربته يومئذ، فقال ابن عمر: وكان طلحة يكنى أبا محمد، وأمها الصعبة ابنة عبدالله الحضرمي وقال ابن إسحاق كان رسول الله ﷺ يوم أحد ينهض على صخرة من الجبل ليعلوها، وكان قد ظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها. استشهد يوم الجمل أتاه سهم غرب لا يدري من رماه واتهم به مروان لعشر خلون من جمادى الأولى سنة (٣٦) عن (٦٤) سنة وقيل (٦٣) وقيل غير ذلك ودفن بالبصرة وقال ابن قتيبة دفن بقطرة قره ثم رأته بنته بعد

١٢٥ - حدثنا علي بن محمد، وعمرو بن عبد الله الأودي، قالا: ثنا وكيع. ثنا الصلت الأزدي. ثنا أبو نضرة، عن جابر؛ أن طلحة مر على النبي ﷺ. فقال: "شاهد يمشى على وجه الأرض".

ثلاثين سنة في المنام أنه يشكو إليها الندوة فأمرت فاستخرج طريا ودفن بدار البحرتين بالبصرة وقال ابن عبد البر لا يختلف العلماء في أن مروان قتل طلحة يوم الجمل، قال الخزرجي: خلف طلحة ثلاثين ألف ألف درهم، ومن العين ألفي ألف ومائتي ألف دينار.

١٢٥ - ((الصلت)) بفتح أوله، وآخره مشاة، ابن دينار، الهنائي، البصري، أبو شعيب، المحنون، مشهور بكنيته. وقال أحمد: متروك الحديث، ترك الناس حديثه وقال ابن معين: ليس بشيء وقال عمرو بن علي: كثير الغلط، متروك الحديث، كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه وقال الجوزجاني: ليس بقوى وقال أبو زرعة: لين وقال أبو حاتم: لين الحديث إبالضعف ما هو مضطرب وقال البخاري: كان شعبة يتكلم فيه. وقال أبو داود: ضعيف. وقال الترمذي: تكلم بعض أهل العلم فيه. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عدي: ليس حديثه بالكثير. عامة ما يرويه مما لا يتابعه عليه الناس. وقال يعقوب بن سفيان: مرجيء، ضعيف، ليس بشيء. وقال يحيى بن سعيد: ذهب أنا وعوف نعوده فذكر عليا فنال منه فقال عوف: "لا شفاك الله". وقال الحافظ: متروك وناصب، من السادسة.

((أبو نضرة)) بنون ومعجمة ساكنة هو المنذر بن مالك بن قطة بضم القاف وفتح المهمله، العبدى، الكوفي - بفتح المهمله، والواو ثم قاف - البصري، مشهور بكنيته. وثقه ابن معين والنسائي وأبو زرعة وابن سعد. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((شاهد يمشى على وجه الأرض)) هذا معدود من معجزاته ﷺ فإنه استشهد في وقعة الجمل، كما هو معروف. وقال القاري: يحتمل أن يكون إيماء إلى حصول الشهادة في مآله الدالة على حسن خاتمته وكماله. كذا في المرقاة (١٠/٤٩٧).

وقال السندي: قوله "شاهد يمشى على وجه الأرض" قيل إنه قد ذاق الموت في سبيل الله وهو حي، كما قيل: موتوا قبل أن تموتوا... أو المراد بالموت الغيوبة عن عالم الشهادة بالاستغراق في ذكر الله وملكوته والانجذاب إلى جناب قدسه، وقيل إنه ذاق ألم الموت في الله وهو حي، فهو لما ذاق من الشدائد في سبيل الله كأنه مات، وقيل: هو مجازي بالأول، أي أنه سيموت شهيدا.

والحديث صحيح أخرجه أيضا الترمذي في المناقب، وابن أبي عاصم في السنة (٦١٤/٢)

١٢٦ - حدثنا أحمد بن الأزهر. ثنا عمرو بن عثمان ثنا زهير بن معاوية. حدثني إسحاق بن يحيى بن طلحة،

والبغوي في شرح السنة (١٤ / ١٢٠) والخطيب في تاريخه (٤ / ٣٨٢) وأبونعيم في الحلية (٣ / ١٠٠) وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لانعرفه إلا من حديث الصلت بن دينار، وقد تكلم بعض أهل العلم في الصلت بن دينار وضعفه، وتكلموا في صالح بن موسى.

قلت: هما بعد التحقيق ضعيفان جدا، غير أن صالح بن موسى لم ينفرد به، وهو ما أشعر به كلام الترمذي نفسه، فقال الطيالسي في مسنده (٢٤٨) حدثنا الصلت بن دينار حدثنا أبونضرة به بلفظ "مر طلحة بالنبي ﷺ، فقال: شهيد يمشى على وجه الأرض" ورواه الواحدى في الوسيط (٣ / ١٢١) عن الصلت به مثل رواية الترمذي، ورواه البغوي في تفسيره (٧ / ٥٢٨) من هذا الوجه بلفظ "نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة بن عبيد الله فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى على وجه الأرض قد قضى نجه فلينظر إلى هذا". وبالجملة فالحديث بهذه الطرق والشواهد يرتقى إلى درجة الصحة، وهى وإن اختلفت ألفاظها فالمودى واحد، كما هو ظاهر، وقد ثبتته الحافظ في الفتح (٨ / ٥١٨) والله أعلم، كذا قال الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ / ٣٨).

١٢٦ - ((عمرو بن عثمان)) بن سيار، الكلابى مولاهم، الرقى. قال النسائى والأزدى: متروك الحديث وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ضعيف، وكان قد عمى، من كبار العاشرة.

((زهير بن معاوية)) بن خديج، أبوخيثمة، الكوفى، نزيل الجزيرة، أحد الحفاظ. قال ابن معين: ثقة. وقال أبو زرعة: ثقة إلا أنه سمع من أبى إسحاق بعد الاختلاط. وقال أبو حاتم: ثقة، متقن، صاحب سنة. وقال العجلي: ثقة، مأمون. وقال النسائى: ثبت. وقال ابن سعد: كان ثقة، ثبنا، مأمونا، كثير الحديث. وقال الحافظ: ثقة، ثبت إلا أن سماعه عن أبى إسحاق بآخره، من السابعة.

((إسحاق بن يحيى بن طلحة)) بن عبيد الله، التيمى. قال أحمد: متروك. وقال النسائى: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: وهى الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، ليس بقوى. وقال يعقوب بن شيبة: لا بأس به وحديثه مضطرب جدا. وقال البخارى: يهمل فى الشىء بعد الشىء إلا أنه صدوق. وضعفه أيضا العجلي والساجى وأبوداود والعقيلى وأبوالعرب والدارقطنى وغيرهم. وقال الحافظ: ضعيف، من الخامسة.

عن موسى بن طلحة، عن معاوية بن أبي سفيان؛ قال: نظر النبي ﷺ إلى طلحة، فقال: "هذا ممن قضى نحبه".

١٢٧ - حدثنا أحمد بن سنان. ثنا يزيد بن هارون.

((موسى بن طلحة)) بن عبيد الله، التيمي، القرشي، أبي عيسى أو أبي محمد، المدني، نزيل الكوفة، وثقه ابن سعد وقال: كثير الحديث. وقال العجلي: تابعي، ثقة، وكان خياراً. وقال ابن خراش: كان من أجلاء المسلمين. وقال الحافظ: ثقة، جليل، من الثانية، ويقال: إنه ولد في عهد النبي ﷺ. ((هذا)) أى طلحة ((ممن قضى نحبه)) النحب: النذر، كأنه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في الحرب فوفى به. وقيل: النحب الموت كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت.

وقال الثوربشتي: النذر والنحب المدة والوقت ومنه يقال: قضى فلان نحبه، إذا مات .. وعلى المعنيين يحمل قوله سبحانه "فمنهم من قضى نحبه" فعلى النذر أى نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق في مواطن القتال والنصرة لرسول الله ﷺ، وعلى الموت أى مات في سبيل الله وذلك أنهم عاهدوا الله أن يبذلوا نفوسهم في سبيله، فأخبر عليه السلام أن طلحة ممن وفى بنفسه، أو ممن ذاق الموت في سبيله وإن كان حياً. كذا في تحفة الأحوذى (٣٣٣/٤).

وقال السندي: قوله "ممن قضى نحبه" أى وفى بنذره وعزمه على أن يموت في سبيل الله تعالى أو يحارب أعداء الله تعالى أشد المحاربة فقد مات أو حارب كما ترى، قيل: وكان في الصحابة ممن عزموا على ذلك فطلحة ممن وفى بذلك.

والحديث فيه منقبة عظيمة لطلحة بن عبيد الله رضى الله عنه حيث أخبر ﷺ أنه ممن قضى نحبه مع أنه لا يزال حياً ينتظر الوفاء بما عاهد الله عليه.

والحديث حسن أخرجه أيضاً الترمذى في تفسير البراءة وفى المناقب، وابن أبى عاصم فى السنة (٦١٣/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٣٤٠/١٥) ولتمام التخريج انظر ما بعده.

١٢٧ - ((أحمد بن سنان)) بنونين وكسر السين المهملة، ابن أسد بن حبان، بكسر الحاء المهملة، أبو جعفر، القطان، الواسطى. قال أبو حاتم: ثقة، صدوق، إمام أهل زمانه. ووثقه النسائى وابن حبان. وقال الدارقطنى: كان من الأثبات الثقات. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، من الحادية عشرة.

((يزيد بن هارون)) بن زازان، السلمى مولاهم، أبو خالد، الواسطى، أحد الأعلام الحفاظ

أنبأنا إسحاق، عن موسى بن طلحة؛ قال: كنا عند معاوية، فقال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: "طلحة ممن قضى نجه".

١٢٨ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع، عن إسماعيل، عن قيس، قال: رأيت يد طلحة شلاء .
وقى بها رسول الله ﷺ، يوم أحد.

المشهورين. وقال أحمد: كان حافظاً، متقناً. وقال أبو حاتم: ثقة، إمام، صدوق. لا يسئل عن مثله. وقال العجلي: ثقة، ثبت في الحديث. وقال ابن المديني: من الثقات، ما رأيت أحفظ منه. وقال مؤمل بن إهاب: سمعت يزيد يقول: ما دلست قط إلا حديثاً واحداً عن عون فما بورك فيه. وقال ابن معين: ليس من أصحاب الحديث لأنه لا يميز ولا يبالي عن روى. وقال الحافظ: ثقة، متقن، عابد، من التاسعة.

تقدم شرحه آنفاً.

والحديث حسن أخرجه أيضاً الطبراني في الكبير (٣٢٤/١٩) وابن أبي عاصم في السنة (٦١٣/٢) ولتمام التخريج انظر ما قبله.

١٢٨ - ((رأيت يد طلحة شلاء)) قال الحافظ: والشئ نقص في الكف وبطلان لعملها. وليس معناه القطع، كما زعم بعضهم. كذا في الفتح (٦٧/٧). وقال السندي: قوله "شلاء" بتشديد اللام ممدوداً، أى يابسة. ((وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد)) وقى: كـ "رمى"، من الوقاية أى لما أراد بعض المشركين أن يضربه جعل يده وقاية لرسول الله ﷺ بل قد جاء أنه جعل نفسه وقاية له ﷺ وأصيب في جسده ببضع وثمانين من بين طعن وضرب ورمى، وكان يقول: عقرت يومئذ في سائر جسدي حتى عقرت في ذكري.

والحديث أخرجه أيضاً البخاري في المغازي وفي الفضائل وابن أبي شيبة (٩٠/١٢) والبهقي في شرح السنة (١٢١/١٤) وابن حبان (٤٣٩/١٥) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٩/٧). إسناده صحيح.

فضل سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه

١٢٩- حدثنا محمد بن بشار. ثنا محمد بن جعفر. ثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن عبد الله ابن شداد، عن عبد الله بن شداد، عن علي. قال: ما رأيت رسول الله ﷺ جمع أبويه لأحد غير سعد بن مالك. فإنه قال له، يوم أحد:

فضل سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه

سعد بن أبي وقاص بتشديد القاف، واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، القرشي، الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتاً، أسلم قديماً، فقد روى البخارى عنه أنه قال: "مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الإسلام" وهاجر إلى المدينة قبله ﷺ، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان محاب الدعوة، فقد روى الترمذى من حديث قيس بن أبي حازم عن سعد، أن النبي ﷺ قال: "اللهم استجب لسعد إذا دعاك" فكان لا يدعو إلا استجيب له. وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان يقال له: فارس الإسلام، وكان رأساً في فتح العراق، وولى الكوفة لعمر، ثم وليها لعثمان، وفتح مدائن كسرى، وجاءه ابن أخيه هاشم بن عتبة. فقال: ههنا مائة ألف سيف يرونك أنك أحق بهذا الأمر، فقال: أريد منها سيفاً واحداً، إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئاً، وإذا ضربت به الكافر قطع، قال ابن إسحاق: كان أصحاب رسول الله ﷺ يستخفون بصلاتهم، فبينما سعد في شعب من شعب مكة في نفر من الصحابة إذ ظهر عليهم المشركون فنافروهم وعابوا عليهم دينهم حتى قاتلوهم، فضرب سعد رجلاً من المشركين بلحي جمل فشجّه فكان أول دم أريق في الإسلام. مات بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، فحمل إليها، ودفن بالقيع، وصلى عليه مروان بن الحكم سنة (٥٥) على الأصح.

١٢٩- ((عبد الله بن شداد)) بن الهاد، الليثي، أبي الوليد، المدني، ولد على عهد النبي ﷺ. وثقه أبو زرعة والنسائي وابن سعد. وقال العجلي والخطيب: هو من كبار التابعين وثقاتهم، وقال الواقدي: كان ثقة، فقيهاً، كثير الحديث، متشيعاً. وذكره ابن حبان في الثقات.

((ما رأيت رسول الله ﷺ جمع الخ)) تقدم الجمع بين حديث على هذا وبين حديث الزبير:

لقد جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد، تحت رقم (١٢٣) فليرجع إليه.

ارم سعد! فداك أبي وأمي".

١٣٠ - حدثنا محمد بن رمع. أنبأنا الليث بن سعد. ح - وحدثنا هشام ابن عمار. ثنا حاتم بن إسماعيل، وإسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب. قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: لقد جمع لي رسول الله ﷺ، يوم أحد، أبويه. فقال: "ارم سعد! فداك أبي وأمي".

وقال السندي: قوله "ما رأيت" لا يلزم منه أنه ما جمع لغيري، فلا ينافي ما تقدم من جمعه للزبير. ((ارم سعد)) بتقدير حرف النداء، أي يا سعد. ((فداك أبي وأمي)) فيه جواز التفدية بالأبوين، وبه قال جماهير العلماء، وكرهه عمر بن الخطاب والحسن البصري، ولعل الحديث لم يبلغهما، وإلا قالوا به قطعا. وكره بعضهم التفدية بالمسلم من أبويه.

قال النووي: والصحيح الجواز مطلقا. لأنه ليس فيه حقيقة فداء، وإنما هو كلام وإطاف وإعلام بمحبته له ومنزلته، وقد وردت الأحاديث الصحيحة بالتفدية مطلقا. كذا في السراج الوهاج (٤٦٢/٢).

وسبب ورود هذا الحديث كما أخرج الطبراني (١٤٢/١) عن سعد: أن النبي ﷺ جمع له بين أبويه، قال: كان رجل من المشركين قد أحذق المسلمين، فقال النبي ﷺ: ارم سعد! فداك أبي وأمي" قال: صَوَّعْتُ بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فوقه وانكشفت عورته، فضحك النبي ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في المغازي وفي الجهاد وفي الأدب، ومسلم في الفضائل، والترمذي في المناقب، وابن أبي عاصم في السنة (٦١٤/٢) والبعث في شرح السنة (١٢٣/١٤) وابن أبي شيبة (٨٦/١٢) وابن حبان (٦٥/١٠) وأحمد (٩٢/١) وأبو يعلى (٣٣٤/١) وابن سعد في الطبقات (١٤١/٣) والقزويني في أخبار قزوين (٢١٠/١). إسناده صحيح.

١٣٠ - ((حاتم بن إسماعيل)) الكوفي الأصل، أبو إسماعيل، الحارثي مولاهم، نزيل المدينة، قال الخطيب: كان ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة، مأمونا، كثير الحديث. وقال النسائي: لا بأس به، ليس بالقوي. ووثقه العجلي وابن معين وابن حبان. وقال الحافظ: صحيح الكتاب، صدوق، بهم، من الثامنة. ((جمع لي)) في التفدية. قال السندي: قوله "جمع لي"، ذكره لبيان جواز ذلك شرعا، أو لمدحته

١٣١ - حدثنا علي بن محمد. ثنا عبد الله بن إدريس، وخالي يعلى، ووكيع، عن إسماعيل: عن قيس؛ قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله.

بنفسه في مقام اقتضى ذلك شرعا.

والحديث أخرجه أيضا البخارى في مناقب سعد رضى الله عنه ، وفي المغازى ومسلم في الفضائل، والترمذى فى الاستيذان وفى المناقب، وابن أبى عاصم فى السنة (٦١٤/٢) وابن أبى شعبة (٨٧/١٢) أحمد (١٧٤/١) وأبو يعلى (١٢٤/٢) وابن سعد فى الطبقات (١٤١/٣). إسناده صحيح وإن كان إسماعيل بن عياش مخلطاً إذا روى عن غير أهل بلده وقد روى هنا عن غير أهل بلده لكن تابعه على هذه الرواية الجم الغفير من الثقات شعبة، ويحيى بن سعيد القطان وعبد الوهاب والليث بن سعد، وسليمان بن بلال، وحاتم، وعبد العزيز بن محمد.

١٣١ - ((إني لأول العرب)) قال السندي: قال الطيبي التعريف فى "العرب" للجنس، "رمى بسهم" صفة له، فهو كقوله:

ولقد أمرّ على اللثيم يسبنى فمضيت ثمة قلت لا يعينى

والكلام فى "العرب" الموجودين فى ذلك الوقت، فلا يرد أنه من أين علم ذلك؟ مع جواز أن يكون فيمن سبق من رمى به فى سبيل الله. ويحتمل أنه علم به بالسمع منه رضي الله عنه. قيل: إنه كان فى أول سرية فى الإسلام فى (٦٠) من المهاجرين، أميرهم عبدة بن الحارث رضى الله عنه . عقد له النبى ﷺ لواء، وهو أول لواء عقد لقتال أبى سفيان بن الحرب والمشركين، فلم يقع بينهم قتال غير أن سعدا رمى إليهم بسهمه، فكان أول سهم رمى فى الإسلام، وكان ذلك فى السنة الأولى من الهجرة أول حرب وقعت بين المسلمين والمشركين.

والحديث يدل على جواز مدح الإنسان نفسه عند الحاجة، وفيه منقبة ظاهرة له. قال ابن الجوزى: فإن قيل: كيف ساغ لسعد أن يمدح نفسه ومن شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النهى عنه. فالجواب أن ذلك ساغ له لما عيّره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة فاضطر إلى ذكر فضله، والمدحة إذا خلعت من البغى والاستطالة وكان مقصود قائلها إظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره، كما لو قال القاتل: إني لحافظ لكتاب الله، عالم بتفسيره، وبالفقه، وفى الدين، قاصدا إظهار الشكر أو تعريف ما عنده ليستفاد، ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله، ولهذا قال يوسف عليه السلام: **إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ**. وقال على: سلونى عن كتاب

١٣٢ - حدثنا مسروق بن المرزبان. ثنا يحيى بن أبي زائدة، عن هاشم بن هاشم، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: قال سعد ابن أبي وقاص: ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه. ولقد مكثت سبعة أيام. وإني لثلث الإسلام.

الله. وقال ابن مسعود: لو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني لأتيته. كذا في التحفة (٢٧٤/٣).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى المناقب وفى الأئمة وفى الرقاق، ومسلم والترمذى فى الزهد، والحميدى (٤٢/١) وابن حبان (٦٦/١٠) والبغوى فى شرح السنة (١٢٥/١٤) وابن أبى شيبة (٨٧/١٢) أحمد (١٨١/١) وأبو يعلى (٨٢/٢) وابن سعد فى الطبقات (١٤٠/٣) وو كيع فى الزهد (١٢٣). إسناده صحيح.

١٣٢ - ((مسروق بن المرزبان)) بسكون الراء وضم الزاى، بعدها موحدة، الكندى، أبو سعيد، ابن أبى نعمان، الكوفى، قال أبو حاتم: ليس بالقوى، يكتب حديثه. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، له أو هام، من العاشرة.

((يحيى بن أبى زائدة)) هو يحيى بن زكريا بن أبى زائدة، واسمه خالد بن ميمون بن فيروز، الهمدانى بسكون الميم، الوداعى مولا هم، أبو سعيد، الكوفى. وقال أحمد وابن معين: ثقة. وقال ابن المدينى: هو من الثقات. وقال أبو حاتم: مستقيم الحديث، ثقة، صدوق. وقال النسائى: ثقة، ثبت. وقال العجلى وعيسى بن يونس: ثقة. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، حسن الحديث. وقال ابن سعد: كان ثقة. إن شاء الله. وقال الحافظ: ثقة، متقن، من كبار التاسعة.

((هاشم بن هاشم)) بن عتبة بن أبى وقاص، الزهرى، المدنى، ويقال: هاشم ابن هاشم بن هاشم. وقال أحمد والبخارى: ليس به بأس وقال ابن معين والنسائى والعجلى: ثقة، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة من السادسة.

((ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه)) ظاهره أنه لم يسلم أحد قبله، وفى رواية البخارى: ما أسلم أحد إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه. ((ولقد مكثت سبعة أيام)) يريد أنه بقى بعد الإسلام سبعة أيام على هذه، ثم أسلم من أسلم. ((وإني لثلث الإسلام)) بضم تين أو سكون الثانى، قال ذلك بحسب اطلاعه، والسبب فيه أن من كان أسلم فى ابتداء الأمر كان يُخفى إسلامه، ولعله أراد بالإنثين الآخرين خديجة وأبا بكر رضى الله عنهما، أو النبى ﷺ وأبا بكر رضى الله عنه، وقد كانت خديجة رضى

فضائل العشرة رضى الله عنهم

١٢٢ - حدثنا هشام بن عمار. ثنا عيسى بن يونس. ثنا صدقة بن المثنى أبو المثنى النخعي،

الله عنها أسلمت قطعاً، فلعله خص الرجال.

وقد تقدم في ترجمة الصديق حديث عمار "رأيت النبي ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وأبو بكر، وهو يعارض حديث سعد، والجمع بينهما ما أشرت إليه أو يحمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورون وعلى رضى الله عنه، أو لم يكن اطلع على أولئك ويدل على هذا الأخير أنه وقع عند الإسماعيلي من رواية يحيى بن سعيد، الأموى، عن هاشم بلفظ "ما أسلم أحد قبلى"، ومثله عند ابن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد عن أبيه، وهذا مقتضى رواية الأصيلي، وهى مشكلة لأنه قد أسلم قبله جماعة، لكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ. وقد رأيت فى "المعرفة" لابن مَنده من طريق أبى بدر عن هاشم بلفظ "ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه"، وهذا لا إشكال فيه إذ لا مانع أن لا يشاركه أحد فى الإسلام يوم أسلم، لكن أخرجه الخطيب من الوجه الذى أخرجه ابن مَنده فأثبت فيه "إلا"، كبقية الروايات، فتعين الحمل على ما قلته، كذا قال الحافظ فى الفتح (٨٤/٧).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى إسلام سعد وفى مناقب سعد والطبرانى فى الكبير (١٣٨/١) والحاكم فى المستدرک (٤٨٩/٣) وأبونعيم فى الحلية (٩٣/١) والبشار عواد فى المسند الجامع (١٣٧/٦). إسناده صحيح.

فضائل العشرة رضى الله عنهم

العشرة المبشرون بالجنة: هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وسعيد بن زيد رضى الله عنهم أجمعين.

١٢٢ - ((عيسى بن يونس)) بن أبى إسحاق، السَّيِّعِي بفتح المهملة وكسر الموحدة، أخو إسرائيل، كوفى، نزل الشام مرابطاً. وثقه أحمد وأبو حاتم ويعقوب بن شيبه والنسائى وابن خراش وقال العجلي: كوفى، ثقة، وكان يسكن الثغر، وكان ثبتاً فى الحديث. وقال الحافظ: ثقة، مأمون، من الثامنة. ((صدقة بن المثنى)) بن رباح بكسر الراء ثم التختانية، الحنفى. قال أحمد: شيخ صالح وقال

عن جده رياح بن الحارث، سمع سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يقول: كان رسول الله ﷺ عاشر عشرة؛ فقال: "أبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة،....."

أبوداود: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه العجلي وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((رياح بن الحارث)) أبي المثني، الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات. وقال العجلي: تابعي، ثقة.

وقال الحافظ: ثقة، من الثانية.

((سعيد بن زيد)) العدوي، القرشي، أبا الأعور، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر بن الخطاب، وأخته عاتكة زوجة عمر، وأخت عمر فاطمة زوجة سعيد. أسلم قبل عمر هو وزوجته فاطمة، وهاجر، وكان من سادات الصحابة رضي الله عنهم. قال عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق والواقدي وغير واحد: لم يشهد بدرًا لأنه قد كان بعثه رسول الله ﷺ هو وطلحة بن عبيد الله بين يديه يتجنسان أخبار قريش فلم يرجعا حتى فرغ من بدر، فضرب لهما رسول الله ﷺ بسهمهما وأجرهما، ولم يذكره عمر في أهل الشورى لئلا يحايى بسبب قرابته من عمر فيولى، فتركه لذلك، وإلا فهو ممن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة في جملة العشرة، كما صحت بذلك الأحاديث المتعددة الصحيحة، ولم يتول بعده ولاية، وما زال كذلك حتى مات بالكوفة. وقيل: بالمدينة وهو الأصح، وقال الفلاس وغيره سنة (٥١) وقيل: (٥٢) والله أعلم. وكان رجلا طويلا، أشعر، وقد غسله سعد وحمل من العقيق على رقاب الرجال إلى المدينة، وكان عمره يومئذ بضعا وسبعين سنة، كذا في البداية والنهاية (٥٧/٨).

((كان رسول الله ﷺ عاشر عشرة)) وفي رواية أخرى العاشر أبو عبيدة بن الجراح، ولا منافاة

بينهما لأن هذا القول في مجلس، والقول الآخر في مجلس آخر، وأيضا ليس فيه الحصر، ولا ينافي الزيادة. والله أعلم ((فقال: أبوبكر)) المذكور تسعة، فكأنه أراد المصنف بفضائل العشرة فضائل غالبهم ((وعمر)) بن الخطاب ((وعثمان)) بن عفان، أمير المؤمنين وأمه بنت عمه النبي ﷺ، وهو أصغر من النبي عليه السلام بست سنين. قال ابن سيرين: كثر المال في زمنه حتى بيعت جارية بوزنها. وفرس بمائة ألف، ونخلة بألف درهم. وفضائله كثيرة، كما مر. ((وعلي)) بن أبي طالب. ((وطلحة)) بن عبيد الله، التيمي.

والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة" فقليل له: من التاسع؟ قال: أنا.

((والزبير)) بن العوام، حوارى رسول الله ﷺ ((في الجنة)) كيف لا، وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله ((وسعد)) بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ((وعبد الرحمن)) بن عوف ابن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، أبو محمد، القرشي، الزهري، أسلم قديماً على يدى أبي بكر، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، وشهد بدرًا وما بعده، وأمره رسول الله ﷺ حين بعثه إلى بنى كلب، وأرخص له عذبة بين كتفيه لتكون أمانة عليه للإمارة. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى، ثم أحد الثلاثة الذين انتهت إليهم منهم، ثم كان هو الذى اجتهد فى تقديم عثمان، وقد تناول هو وخالد بن الوليد فى بعض الغزوات فأغلظ له خالد فى المقال، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: "لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه". وعن ابن أبي نجيح أن رسول الله ﷺ قال: الذى يحافظ على أزواجى من بعدى، هو الصادق، البار، فكان عبد الرحمن بن عوف يخرج بهن ويخرج معهن وينزل بهن الشعب ليس له منفذ، وقال عمر: عبد الرحمن، سيد من سادات المسلمين. وقال على: عبد الرحمن، أمين فى السماء وأمين فى الأرض. وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ صلى وراءه الركعة الثانية من صلاة الفجر فى بعض الأسفار، وهذه منقبة عظيمة لا تبارى. ولما حضرته الوفاة أوصى لكل رجل ممن بقى من أهل بدر بأربع مائة دينار، وكانوا مائة، فأخذوها حتى عثمان وعلى. وقال على: اذهب يا ابن عوف! فقد أدركت صفوها وسبقت ريفها. وأوصى لكل امرأة من أمهات المؤمنين بمبلغ كثير، حتى كانت عائشة تقول: سقاها الله من السلسيل. وأعتق خلقاً من مماليكه، ثم ترك بعد ذلك كله مالا جزيلاً، من ذلك ذهب قطع بالفووس حتى مجلت أيدي الرجال، وترك ألف بغير ومائة فرس وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع. وكان نساؤه أربعاً، فصولحت إحداهن من ربع الثمن بثمانين ألفاً. ولما مات صلى عليه عثمان، وحمل جنازته سعد بن أبي وقاص، ودفن بالبقيع عن (٧٥) سنة. وكان أبيض، مشرباً حمرة، حسن الوجه، دقيق البشرة، أعين، أهدب الأشفار، أفتى، له جمعة، ضخم الكفين، غليظ الأصابع، لا يغير شبيهه رضى الله عنه. ((فقليل له: من التاسع؟ قال: أنا)) أى سعيد بن زيد راوى الحديث.

وقد سلك المصطفى ﷺ في هذا الحديث مسلك الإطناب حيث لم يقتصر على ذكر الجنة آخرًا "قصدًا" للكشف بعد الكشف والإيضاح غب الإيضاح رداً على الفرق الزائغة الطاغية الطاعنة في بعضهم. وكما يجب على البليغ في مكان الإجمال والإيجاز أن يحمل ويوجز فكذا الواجب في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشبع، كما قيل:

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

قال بعض المحققين: والتبشير بالجنة لا يلزم منه الأمن من البُعد عن كمال القرب وإنما اللازم الأمن من النار، على أن الوعد لا يمنع الدهشة والحيرة والخوف عند الصدمة الأولى، ومن ثمَّ كانوا باكين، خاشعين، خائفين من سوء العاقبة، سائلين العافية، لاحتِمالات باقية. فإن قلت: يتنافى هذا الحديث ما في مسلم في الفضائل عن سعد: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لحيٍّ يمشي: إنه في الجنة إلا لعبد الله بن سلام.

قلت: لا منافاة لاحتمال أن حديثنا مما لم يسمعه سعد، وسمعه غيره.

قال ابن جرير: وفيه جواز الشهادة بالجنة لغير نبي، وفساد قول من أنكروا جوازها لأحد بعد النبي عليه السلام، وما ورد في آثار من النهي عنه إنما هو في غير من شهد الله ورسوله له بها، قال: وقد ورد نص من النبي ﷺ بالبشارة والشهادة بالجنة لغير العشرة أيضاً كالحسينين وأمهما وحدثهما، وجمع من الصحب أكثر من أن يحصوا.

فتبين أنه لا تدافع بين هذا وبين تبشير العشرة لأن العدد لا ينفي الزائد، ولأن العشرة حصوا بأنهم بشروا بها دفعة واحدة وغيرهم وقع مفرقا. وقد شهد الله لأهل بيعة الرضوان بأنه رضى عنهم وهو بشارة بالجنة.

وسبب الحديث ما أخرجه ابن عساکر عن سعيد بن زيد قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول لرسول الله: ليتني رأيت رجلاً من أهل الجنة. قال عليه السلام: فأنا من أهل الجنة قال: ليس عنك أسأل، قد عرفت أنك من أهل الجنة، قال عليه السلام: فأنا من أهل الجنة وأنت من أهل الجنة وعمر من أهل الجنة وعثمان من أهل الجنة وعلي من أهل الجنة وطلحة من أهل الجنة والزبير من أهل الجنة وسعد من أهل الجنة وعبد الرحمن بن عوف من أهل الجنة، ولو شئت أن أسمى العاشر لسميته.

١٣٤ - حدثنا محمد بن بشار. ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن حصين، عن هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم، عن سعيد بن زيد؛ قال: أشهد على رسول الله ﷺ أنني سمعته يقول: "اثبت حراء! فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد". وعدّهم: رسول الله ﷺ، أبو بكر، وعمر وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وابن عوف، وسعيد بن زيد.

كذا فى البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث الشريف (١٦٦/٢)

والحديث أخرجه أيضا أبو داود فى السنة، والترمذى فى المناقب، والبخارى فى شرح السنة (١٢٩/١٤) وابن حبان (٦٨/١٠) وأبو يعلى (٢٥٨/٢) وأحمد (١٨٧/١) كلهم ذكروا فيه قصة رجل دخل فسب. إسناده صحيح.

١٣٤ - ((ابن أبي عدي)) اسمه محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، وقد ينسب لجدّه. وقيل: هو إبراهيم أبو عمرو، البصرى. وقال أبو حاتم والنسائى: ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من التاسعة.

((حصين)) بن عبد الرحمن، السلمى، أبى الهذيل، الكوفى. وثقه أحمد والعجلي وابن معين وأبو حاتم وقال: ساء حفظه فى آخر عمره. وقال ابن أبى حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال: ثقة، قلت: يحتج بحديثه؟ قال: إى والله. وقال الحافظ: ثقة، تغير حفظه فى الآخر، من الخامسة.

((هلال بن يساف)) بفتح المثناة التحتية وكسرهما، ويقال: ابن إساف بهزمة مكسورة، بدل الياء، قيل: وهو الأشهر، الأشجعى مولاهم، الكوفى، وثقه ابن معين والعجلي وقال: تابعى. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((عبد الله بن ظالم)) التميمى، المازنى. قال الحافظ: صدوق، لينة البخارى، من الثالثة.

((اثبت حراء!)) فيه حذف حرف النداء، أى يا حراء! والحراء ككتاب وكعلى، عن عياض يؤنث ويمنع، جبل بمكة، فيه غار، تحنث فيه النبى ﷺ. كذا فى تحفة الأحوذى (٣١٩/٤).

((إلا نبى)) وهو محمد ﷺ ((أو شهيد)) أراد الجنس فإن المذكورين بعد الصديق كلهم شهداء، و"أو" لمنع الخلو. وقيل: بمعنى الواو. واستشكل بسعد لأنه غير مقتول فقد ذكر فى جامع الأصول أنه مات فى قصره بالعقيق قريبا من المدينة ودفن بالبقيع، اللهم إلا أن يدخل فى الصديق، واسم الصديق وإن غلب على أبى بكر لكن مفهومه غير منحصر فيه وقد سبق ما جاء من على أنا الصديق الأكبر.

فضل أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه

وقد روى ذلك مرفوعاً أيضاً. فيما رواه الطبراني من حديث حذيفة، كما رواه العقيلي في الضعفاء وابن عدى في الكامل في مناقب علي: أن النبي ﷺ قال: هذا أول من آمن وأول من يضافنى يوم القيامة وهذا الصديق الأكبر، الحديث. أو المراد بالشهيد من له ثواب الشهداء كالمبطلون وأمثاله (س).

وقال النووي في شرح مسلم (١٩٠/١٥): في هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ، منها إخباره أن هؤلاء شهداء، وماتوا كلهم (غير النبي ﷺ وأبي بكر) شهداء، فإن عمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير قتلوا ظلماً شهداء. فقتل الثلاثة مشهور، وقتل الزبير بوادى السباع بقرب البصرة منصرفاً، تاركاً للقتال، وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركاً للقتال فأصابه سهم فقتله، وقد ثبت أن من قتل ظلماً فهو شهيد، والمراد شهداء في أحكام الآخرة وعظيم ثواب الشهداء، وأما في الدنيا فيغسلون، ويصلى عليهم، وفيه بيان فضيلة هؤلاء، وفيه إثبات التمييز في الحجاز، وجواز التزكية، والثناء على الإنسان في وجهه إذا لم يخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه.

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى في المناقب، وابن حبان (٦٩/١٠) وابن أبي عاصم في السنة (٦١٨/٢) وأحمد (١٨٨/١) والطبراني في الكبير (١٥٣/١) وأبو يعلى (٢٥٨/٢). إسناده ضعيف عبد الله بن ظالم تكلم فيه البخارى وساق له هذا الحديث وقال: لا يصح ولكن متن الحديث صحيح من غير هذا الطريق.

فضل أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه

وعبيدة بضم العين وفتح الباء هو عامر بن عبد الله بن الجراح، بتشديد الراء، بعد الجيم المفتوحة، ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، القرشى. أبو عبيدة بن الجراح الفهرى يجتمع مع النبي ﷺ في فهر، وأمه من بنى الحارث بن فهر أسلمت، وأما أبوه فقتل يوم بدر كافراً، وقيل: هو الذى قتله، وتوفى أبو عبيدة وهو أمير على الشام من قبل عمر بن الخطاب سنة (١٨هـ) بالطاعون. وكان طويلاً، نحيفاً، خفيف اللحية، أترم الثنيتين أى ساقطهما بسبب انتزاع سهمين من جهة النبي ﷺ يوم أحد، رضى الله عنه وأرضاه. آمين!

١٣٥ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع، عن سفيان. ح - وحدثنا محمد بن بشر. ثنا محمد بن جعفر. ثنا شعبة. جميعا عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة؛ أن رسول الله ﷺ قال، لأهل نجران: "سأبعث معكم رجلا أمينا، حق أمين". قال: فتشرف له الناس. فبعث أبا عبيدة بن الجراح.

١٣٥ - ((صلة)) بكسر أوله وفتح اللام الخفيفة، ((ابن زفر)) بضم الزاي وفتح الفاء، العيسى بالوحدة، هو أبو العلاء أو أبو بكر، الكوفى. وثقه العجلي وابن حبان وابن خراش. وقال الحافظ: تابعى كبير، ثقة، جليل، من الثانية.

((الأهل نجران)) وهم العقاب. واسمه عبد المسيح والسيد ومن معهما، ونجران بفتح النون وسكون الجيم، بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن، يشتمل على (٧٣) قرية، مسيرة يوم للراكب السريع، كذا في زيادات يونس بن بكير بإسناد له في المغازى. وذكر ابن إسحاق: أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ بمكة، وهم حينئذ (٢٠) رجلا، لكن أعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة، فكأنهم قدموا مرتين. قاله الحافظ في الفتح (٩٤/٨)

((سأبعث معكم رجلا أمينا حق أمين)) فيه توكيد، والإضافة فيه نحو قوله: إن زيدا لعالم حق عالم وجِدَّ عالم، أى عالم حقا وجِدًا، يعنى عالما يبالغ فى العلم جدا. ولا يترك من الجِد المستطاع منه شيئا أى أمينا مستحقا لأن يقال له أمين، والأمين: الثقة المرضى. وقال السندي: قوله "حق أمين" أى بلغ فى الأمانة الغاية القصوى، قيل: الأمانة كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبى ﷺ خص بعضهم بصفات غلبت عليه، وكان بها أخص، وقيل: خصه بالأمانة لكامل هذه الصفة فيه.

((فتشرف له الناس)) أى تطلعوا إلى الولاية ورغبوا فيها حرصا على أن يكون هو الأمين الموعود فى الحديث، لا حرصا على الولاية من حيث هى. وقال السندي: قوله "فتشرف" أى انتظر له أى للبعث، وفى نسخة لها أى لهذه الكلمة.

((فبعث أبا عبيدة بن الجراح)) وفى رواية "قم يا أبا عبيدة! فأرسله معهم". ووقع فى رواية لأبي يعلى من طريق سالم عن أبيه "سمعت عمر يقول: ما أحببت الإمارة قط إلا مرة واحدة، فذكر القصة، وقال فى الحديث: "فتعرضت أن تصيبنى، فقال: قم يا أبا عبيدة. والحديث فيه منقبة ظاهرة لأبي عبيدة

١٣٦ - حدثنا علي بن محمد. ثنا يحيى بن آدم. ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن عبد الله؛ أن رسول الله ﷺ قال لأبي عبيدة بن الجراح: "هذا أمين هذه الأمة".

ابن الجراح رضى الله عنه .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى المناقب وفى المغازى ومسلم فى الفضائل والترمذى والنسائى فى المناقب وابن أبى شيبة (١٣٦/١٢) وابن حبان (٧٠/١٠) والحاكم (٢٦٧/٣) والبيهقى فى شرح السنة (١٣١/١٤) وابن سعد فى الطبقات (٤١٢/٣) وأحمد (٣٨٥/٥) والبشار عواد فى المسند الجامع (١٣٩/٥). إسناده صحيح.

١٣٦ - ((إسرائيل)) بن يونس بن أبى إسحاق، السبيعي، الهمداني، أبو يوسف، الكوفي. قال أبو حاتم: صدوق، من أتقن أصحاب أبى إسحاق. وقال أحمد بن حنبل: كان شيخا ثقة، وجعل يتعجب من حفظه. وقال العجلي: ثقة. وقال يعقوب بن شيبة: صالح الحديث، وفى حديثه لين، وقال فى موضع آخر: ثقة، صدوق، وليس فى الحديث بالقوى ولا بالساقط. وقال ابن عدى: هو ممن يحتج به، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال النسائى: ليس به بأس. وضعفه ابن المدينى وابن حزم وعن عبدالرحمن بن مهدي: إسرائيل: لص يسرق الحديث. وقال الحافظ: ثقة، تكلم فيه بلا حجة، من السابعة.

((عن عبد الله)) بن مسعود رضى الله عنه ((لأبى عبيدة بن الجراح)) أى فى شأنه لأنه خاطبه، إذ مقول القول لا يناسب الخطاب (س). ((هذا أمين)) أى الثقة، الرضى ((هذه الأمة)) وخصه بأمانة هذه الأمة، لأن عنده من الزيادة فيها ما ليس كغيره، كما خص الحياء بعثمان. والقضاء لعلى كرم الله وجهه.

وقال المناوى فى فيض القدير (٤٣١/٢): قوله: "أمين هذه الأمة" قد شاركه غيره من الصحب فى الأمانة لكن المصطفى ﷺ خص بعضهم بصفات غلبت عليه وكان أخص بها. وناهيك بما قال عمر فى حقه عند عهده بالخلافة "لو كان حيا لاستخلفته".

قال أبو نعيم فى الحلية (١٠٠/١): أبو عبيدة؛ وهو الأمين، الرشيد، العامل، الزهيد، الأمين للأمة، كان للأحباب من المؤمنين وديدا، وعلى الأقارب من المشركين شديدا، فيه نزلت ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

وسبب هذا الحديث مما أخرجه البخارى عن حذيفة قال: جاء العاقب والسيد، صاحبا نجران

فضل عبدالله بن مسعود رضى الله عنه

١٣٧ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع. ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو كنت مستخلفا أحدا عن غير مشورة، لاستخلفت"

إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعنا. قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعنا، لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا فقالا: إنا نعطيك ما سألتنا وبعث معنا رجلا أمينًا ولا تبعث معنا إلا أمينًا" فقال: لأبعثن معكم رجلا أمينًا حق أمين"، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما قام، قال رسول الله ﷺ: هذا أمين هذه الأمة.

والحديث أخرجه أيضا النسائي في المناقب وأحمد (٤١٤/١) والبشار عواد في المسند الجامع (١٩١/١٢). إسناده صحيح وانظر تخريج الحديث السابق.

فضل عبدالله بن مسعود رضى الله عنه

تقدمت ترجمته تحت رقم (١٩).

١٣٧ - ((لو كنت مستخلفا أحدا)) أى جاعلا أحدا أميراً. ((عن غير مشورة)) بفتح فسكون ففتح ((لاستخلفت)) يعنى أميراً للجيش بعينه أو طائفة معينة، لا الخلافة فإنه غير قرشى، والأئمة من قريش. وفى الجامع الصغير "لو كنت مؤمرا على أمتى أحدا من غير مشورة منهم لأمرت عليهم ابن أم عبد". قال التوربشتى: ومن أى وجه روى هذا الحديث فلا بد أن يؤول على أنه ﷺ أراد به تأميره على جيش بعينه، أو استخلافه فى أمر من أموره حال حياته، ولا يجوز أن يحمل على غير ذلك فإنه وإن كان من العلم والعمل بمكان وله الفضائل الحمة والسوابق الحلة فإنه لم يكن من قريش، وقد نص رسول الله ﷺ على أن هذا الأمر فى قريش، فلا يصح حمله إلا على الوجه الذى ذكرناه، كذا فى تحفة الأحوذى (٣٤٨/٤).

وقال السندى: يحتمل أن يكون هذا الحديث قبل التنصيب على أن هذا الأمر فى قريش على أن سوق الحديث لإفادة أن ما يحتاج إلى المشورة مما يتوقف عليه أمر الاستخلاف من الكمالات كلها موجودة فى ابن مسعود وجودا بينا. بحيث لا حاجة فى استخلافه إلى شهرة معرفة تلك الكمالات، وهذا لا ينافى عدم صحة استخلافه لعدم كونه من قريش. فليتأمل.

ابن أم عبد.

١٣٨ - حدثنا الحسن بن علي الخلال. ثنا يحيى بن آدم. ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم،

((ابن أم عبد)) هو عبد الله بن مسعود. كانت أمه وهي صحابية، تكنى أم عبد.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى المناقب، وابن أبى شيبه (١١٣/١٢) والبغوى فى شرح السنة (١٤٩/١٤) أحمد (٧٦/١) وابن سعد فى الطبقات (١٥٤/٣) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤١٨/١٣). إسناده ضعيف مالك بن عبد الله الأعرور ضعيف كذبه الشعبى. وقال الترمذى: إنما نعرفه من حديث الحارث عن عليّ، وأخرجه أيضا الحاكم (٣١٨/٣) عن عاصم بن ضمرة عن علي مرفوعا. وقال فى آخره: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبى فقال: عاصم ضعيف.

١٣٨ - ((الحسن بن علي)) الهذلى، أبو علي، الحلوانى بضم المهملة وسكون اللام وبالنون، منسوب إلى الحلوان موضع قريب من الشام، نزيل مكة. قال الحافظ فى التقريب: الحسن بن علي بن محمد الهذلى، أبو علي، الحلوانى. وقال يعقوب بن شيبه: كان ثقة، ثبتا متقنا، ووثقه النسائى والخطيب وابن حبان. وقال الترمذى: كان حافظا. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، له تصانيف، من الحادية عشرة.

((أبو بكر بن عياش)) بتحتانية مشددة، وشين معجمة، ابن سالم، الأسدى، الكوفى، المقرئ، الحناط، مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه، وقيل: اسمه محمد وقيل غير ذلك، ثقة، عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح، وروايته فى مقدمة مسلم، كذا فى التقريب، وقال فى مقدمة فتح البارى: قال أحمد: ثقة، وربما غلط. وقال أبو نعيم: لم يكن فى شيوخنا أكثر غلطا منه. وسئل أبو حاتم عنه وعن شريك، فقال: هما فى الحفاظ سواء، غير أن أبا بكر أصح كتابا. وذكره ابن عدى فى الكامل وقال: لم أجد له حديثا منكرا من رواية الثقات عنه. وقال ابن حبان: كان يحيى القطان وعلي بن المدينى يسيئان الرأى فيه. وذلك أنه لما كبر ساء حفظه، فكان يهم. وقال ابن سعد: كان ثقة، صدوقا، عالما بالحديث. إلا أنه كثير الغلط. وقال العجلي: كان ثقة، صاحب سنة، وكان يخطئ بعض الخطأ. وقال يعقوب بن شيبه: كان له فقه وعلم ورواية، وفى حديثه اضطراب. قلت: لم يرو له مسلم إلا شيئا فى مقدمة صحيحه. وروى له البخارى احاديث. قلت: ثم ذكر الحافظ أحاديث، أكثرها بمتابعة غيره، كذا فى تحفة الأحوذى (١١٥/١).

((عاصم)) بن بهدلة، وهو ابن أبى النجود بفتح النون وضم الحيم، الأسدى مولاهم، الكوفى،

عن زر، عن عبد الله بن مسعود؛ أن أبا بكر وعمر بشراه أن رسول الله ﷺ قال: "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد".

١٢٩ - حدثنا علي بن محمد. ثنا عبد الله بن إدريس، عن الحسن بن عبيد الله،

أبو بكر، المقرئ، وثقه أحمد والعجلي وأبوزرعة ويعقوب بن سفيان. وقال الدارقطني: في حفظه شيء . وقال ابن سعد: كان ثقة إلا أنه كثير الخطأ في حديثه، وقال ابن خراش: في حديثه نكرة. وقال العُقَيْلي: لم يكن فيه إلا سوء الحفظ. وقال أبو حاتم: محله عندى الصدق، صالح الحديث، ولم يكن بذلك الحافظ. وقال الحافظ: صدوق، له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، من السادسة.

((زِرِّ)) بن حُبَيْش

((أن يقرأ القرآن غضا)) بالغين المعجمة، قال ابن الأثير في "النهاية" (٣/٣٧١) الغض: الطرى الذى لم يتغير، أراد طريقه فى القراءة وهيئته فيها. وقيل: أراد بالآيات التى سمعها منه من أول سورة النساء إلى قوله ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾. ((على قراءة ابن أم عبد)) فيه تنويه بقراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وأن قراءة القرآن لها من الثواب والفضل ما يجعل الإنسان فى سعادة فى الدار الآخرة.

وسبب هذا الحديث كما قال عبد الله، ابن الإمام أحمد فى زوائد الزهد: حدثنى أبو كامل فضيل بن الحسين قال حدثنا المفضل الكوفى أبو عبد الرحمن قال حدثنا إبراهيم بن المهاجر قال: حدثنا إبراهيم النخعى عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: اقرأ، فقرأت عليه سورة النساء، حتى إذا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ غمزنى برجله فرفعت رأسى فإذا عيناه تحريان، فقال: من أحب، فذكره. كذا فى البيان والتعريف (٣/١٩٥).

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (١٠١/١٠) والطيالسى (٤٤) وأبو نعيم فى الحلية (١/١٢٧) وأبو يعلى (٤٧١/٨) والبشار عواد فى المسند الجامع (٦٥٨/٩). إسناده صحيح.

١٢٩ - ((الحسن بن عبيد الله)) بن عروة، النخعى، أبى عروة، الكوفى. وثقه النسائى وأبو حاتم والعجلي وابن معين. وقال الساجى: صدوق. وقال يعقوب بن سفيان: كان من خيار أهل الكوفة. وقال البخارى: عامة حديثه مضطرب. وضعفه الدارقطنى بالنسبة للأعمش. وقال الحافظ: ثقة، فاضل،

عن إبراهيم بن سويد، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله، قال: قال لى رسول الله ﷺ: "إذنك على أن ترفع الحجاب وأن تسمع سوادى حتى أنهاك".

من السادسة.

((عبد الرحمن بن يزيد)) بن قيس، النخعي، أبى بكر، الكوفى. وثقه ابن معين والعجلى والدارقطنى وابن سعد وقال: له أحاديث كثيرة. وقال الحافظ: من كبار الثالثة. ((إذنك على)) أى فى الدخول على ((وأن تسمع سوادى)) كأنه جوزة فى الدخول عليه حيث يسمع كلام الله ويعلم من وجوده إلا أن ينهائه، ولعل ذلك إذا لم يكن فى الدار حرمة، وذلك لأنه كان يخدمه ﷺ فى الحالات كلها فبهىء طهوره ويحمل معه المطهرة إذا قام إلى الوضوء ويأخذ نعله ويضعها إذا جلس وحين ينهض فيحتاج إلى كثرة الدخول عليه (س).

وقال النووى فى شرح مسلم (١٥٠/١٤): قوله "وأن تسمع سوادى" واتفق العلماء على أن المراد به السرار بكسر السين وبالراء المكرونة، وهو السر والمساررة، يقال: ساودت الرجل مساودة إذا ساررتة، قالوا: وهو مأخوذ من إدناء سوادك من سواده عند المسارة، أى شخصك من شخصه، والسواد اسم لكل شخص، وفيه دليل لحواز اعتماد العلامة فى الإذن فى الدخول، فإذا جعل الأمير والقاضى ونحوهما وغيرهم رفع الستر الذى على بابه علامة فى الإذن فى الدخول عليه للناس عامة، أو لطائفة خاصة أو لشخص، أو جعل علامة غير ذلك جاز اعتمادها. والدخول إذا وجدت بغير استئذان، وكذا إذا جعل الرجل ذلك علامة بينه وبين خدمه ومماليكه وكبار أولاده وأهله، فمتى أرخى حجابيه فلا دخول عليه إلا باستئذان، فإذا رفعه جاز بلا استئذان.

((حتى أنهاك)) غاية للإذن أى ما لم أنهك عن الدخول فأنت فى دخولك على بالاختيار، تدخل متى شئت. وفى هذا الحديث منقبة باهرة لعبد الله وفضيلة ظاهرة له رضى الله عنه.

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى باب "حواز جعل الإذن رفع حجاب" من كتاب السلام، وابن حبان (١٠٢/١٠) وابن أبى شيبة (١١٢/١٢) وابن سعد فى الطبقات (١٥٣/٣) وأبونعيم فى الحلية (١٢٦/١) وأحمد (٣٨٨/١) وأبويعلى (٤٠٦/٨) والبشار عواد فى المسند الجامع (٧٣/١٢).

إسناده صحيح.

فضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه

١٤٠ - حدثنا محمد بن طريف . ثنا محمد بن فضيل . ثنا الأعمش ،

فضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه

هو عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، القرشي، الهاشمي، عم رسول الله ﷺ، ولد قبل رسول الله ﷺ بستين. وضاع وهو صغير، فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو البيت حريرا. فوجدته فكسته من الحرير، وهي أول من كساه، وكان إليه في الجاهلية السقاية في الحج وعمارة المسجد الحرام، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدرًا مع المشركين مُكرهاً، فأسر وافتدى نفسه ورجع إلى مكة. قيل: إنه أسلم وكتم إسلامه مخافة قومه، وأراد القدوم إلى المدينة فأمره ﷺ بالمقام بمكة وقال له: إن مقامك بمكة خير، وكان يكتب إلى النبي ﷺ أخبار المشركين، وهاجر قبل الفتح وشهد الفتح، وثبت معه حين فر المسلمون في غزوة حنين وأخذ بلجام بغلته، ولما نزلت السكينة عليهم ناداهم العباس بإذنه صلى الله عليه وسلم وكان صَيِّتاً يسمع صوته من نحو (٨) أميال. وأخرجه الترمذي: عن عليّ قال: قال ﷺ: من آذى عمي فقد آذاني وإنما عم الرجل صِنُو أبيه" أى مثله. وأخرج الحاكم: عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يجلب العباس إجلال الولد الوالد خاصة خص الله بها العباس من بين الناس. قال سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: كان العباس أعظم الناس عند رسول الله ﷺ والصحابة يعترفون للعباس فضله ويشاورونه ويأخذون رأيه. وقال مجاهد: أعتق العباس عند موته (٧٠) مملوكا. وقال ابن عبد البر: كان رئيسا في الجاهلية وإليه العمارة والسقاية، وأسلم قبل فتح خيبر، وكان أنصر الناس لرسول الله ﷺ بعد أبي طالب، وكان جوادا، مطعما، وصولا للرحم، ذا رأى حسن، ودعوة مرجوة، وكان لا يمر بعمر وعثمان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز إجلالا له، وفضائله ومناقبه كثيرة، وترجمته مطولة في تاريخ دمشق، مات بالمدينة يوم الجمعة لـ (١٢) خلعت من رجب أو رمضان سنة (٣٢) وهو ابن (٨٨) سنة، ودفن بالبقيع.

١٤٠ - ((محمد بن طريف)) بن خليفة، البجلي، أبو جعفر، الكوفي. وثقه الخطيب. وقال أبو زرعة: محله الصدق، لا بأس به، صاحب حديث. وقال الحافظ: صدوق. من صغار العاشرة.

عن أبي سبرة النخعي، عن محمد بن كعب القرظي، عن العباس بن عبدالمطلب؛ قال: كنا نلقى النفر من قريش، وهم يتحدثون. فيقطعون حديثهم. فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: "ما بال أقوام يتحدثون. فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم. والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني".

((أبي سبرة النخعي)) الكوفي، يقال: اسمه عبد الله بن عباس. قال الحافظ: مقبول، من الثالثة.

((محمد بن كعب القرظي)) بن سليم بن أسد، المدني، وكان قد نزل الكوفة مدة، قال ابن سعد: كان ثقة، عالما، كثير الحديث، ورعا. قال العجلي: مدني، تابعي، ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن. وقال عون بن عبد الله: ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن منه. وقال ابن حبان: كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها، وكان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة (١١٨). وقال الحافظ: ثقة، عالم، من الثالثة، ولد سنة (٤٠ هـ) على الصحيح، ووهم من قال: في عهد النبي ﷺ.

((كنا نلقى)) من لقي بكسر القاف ((فيقطعون حديثهم)) أي عند لقائنا غضبا وعداوة لنا لا إخفاء للحديث عنا لكونه سرا، وإلا فلا لوم على إخفاء الأسرار (س). وقال في "إنجاح الحاجة": قوله "فيقطعون حديثهم" كان قطع حديثهم إما لأنهم كانوا يسرون من العباس حسدا به وإما لأنهم يروونه أجنيا يخافون إفشاء السر، فأوعدهم رسول الله ﷺ بذلك الوعيد. ((لا يدخل قلب رجل الإيمان)) قيل: هو على ظاهره والمراد التشديد والتغليظ، وقيل: المراد الإيمان الكامل. ((حتى يحبهم لله)) أي لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (س). (الشورى: ٢٣).

قال البوصيري: هذا إسناد رجاله ثقات، إلا محمد بن كعب روايته عن العباس يقال: مرسله. رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث العباس أيضا، ورواه أحمد بن منيع في مسنده حدثنا يزيد أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس فذكره بإسناده ومعناه، وله شاهد في جامع الترمذي من حديث عبد المطلب بن ربيعة.

قلت: هذا إسناد منقطع لأن محمد بن كعب، القرظي تابعي، ثقة، لكنه لم يدرك العباس قطعا، لأنه مات سنة (١٠٨) أو بعد ذلك عن (٧٨) سنة.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (١٠٨/١٢) والحاكم (٣٣٣/٣) والبشار عواد في المسند

١٤١ - حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك. ثنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن كثير بن مرة الحضرمي، عن عبد الله بن عمرو؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً. فمَنْزَلِي وَمَنْزَلُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجَاهِينِ. وَالْعَبَّاسُ بَيْنَنَا مَوْمِنٌ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ".

الجامع (١٣٤/٨). إسناده ضعيف.

١٤١ - ((عبد الوهاب بن الضحاك)) بن أبان، السلمي، العُرضي، بضم المهملة وسكون الراء، بعدها معجمة، أبو النحرث، الحمصي، نزيل سَلْمِيَّةَ، بفتحيتين وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة. قال البخاري والنسائي: عنده عجائب. وقال أبو حاتم: كان يكذب. وقال الدارقطني: له عن إسماعيل بن عياش وغيره مقلوبات وبواتير. وقال محمد بن عوف: قيل لي إنه أخذ فوائد أبي اليمان، فكان يحدث بها عن إسماعيل بن عياش وحدث بأحاديث كثيرة موضوعة، فخرجت إليه فقلت: ألا تخاف عز وجل؟ فضمن لي أن لا يحدث بها فحدث بها بعد ذلك. وقال ابن حبان: كان يسرق الحديث، لا يحل الاحتجاج به. وقال الحافظ: متروك، كذبه أبو حاتم، من العاشرة.

((صفوان بن عمرو)) بن هرم، السكسكي، أبي عمرو، الحمصي. قال الحافظ: ثقة، من الخامسة.

((عبد الرحمن بن جبير بن نفير)) الحمصي. قال الحافظ: ثقة، من الرابعة.

((تجاهين)) قال السيوطي: أي متقابلين، والتاء فيه بدل واو "وجه"، وفي القاموس: تجاهك

ووجهك مثلين تلقاء وجهك (س).

((مؤمن بين خليلين)) فإنه عم لأحدهما، وولد بوسائط للآخر، فلذلك يكون له قوب منهما. وفيه

منقبة عظيمة للعباس لأن من كان بين الخليلين يصيبه حظ من الخلة، وهي مرتبة عظيمة لا يدرك كنهها.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبد الوهاب، بل قال فيه أبو داود: يضع

الحديث. وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة وشيخه إسماعيل كان يدلس.

والحديث ذكره أيضاً البشار عواد في المسند الجامع (٢٧٣/١١). إسناده واه، لأن عبد الوهاب

ابن الضحاك ممن انفرد به ابن ماجه، وهو متروك كما سبق في ترجمته، وقد عد الذهبي الحديث في

الميزان (٦٧٩/٢) من بلاياه، وقبله ابن الجوزي في الموضوعات (٣٢/٢) ورواه العجلي في الضعفاء

(٧٨/٣) وقال: عبد الوهاب متروك الحديث، ولا يتابعه على هذا الحديث إلا من هو دونه أو مثله،

فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

١٤٢ - حدثنا أحمد بن عبدة. ثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن نافع بن جبير، عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال للحسن: "اللهم إني أحبه. فأحبه، وأحب من يحبه".....

وليس للحديث أصل عن ثقة.

ونقل ابن الحوزي عن ابن عدى: هذا الحديث يعرف بعبد الوهاب وأحمد بن معاوية سرقة منه، وكان يسرق الحديث، ويحدث عن الثقات بالبواطيل، وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة (٤٠٢) ووافق المتقدمين بأنه موضوع.

فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنه

جمعهما المصنف لما وقع لهما من اشتراك في كثير من مناقب.

قال الحافظ في الفتح (٩٥/٧): كان مولد الحسن في رمضان سنة (٣) من الهجرة عند الأكثر، وقيل بعد ذلك. ومات بالمدينة مسموما سنة (٥٠ هـ) ويقال قبلها ويقال بعدها.

وكان مولد الحسين في شعبان سنة (٤) في قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة (٦١) بكريلاء من أرض العراق، وكان أهل الكوفة لما مات معاوية واستخلف يزيد كاتبوا الحسين بأنهم في طاعته فخرج الحسين إليهم فسبقه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة. فخذل غالب الناس عنه. فتأخروا رغبة ورهبة، وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل، فكان الحسين قد قدمه قبله ليبيع له الناس، ثم جهز إليه عسكريا فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته، والقصة مشهورة فلا تطيل بشرحها وعسى أن يقع لنا الإلمام بها في كتاب الفتن.

١٤٢ - ((عبيد الله بن أبي يزيد)) المكي، مولى آل قارض بن شيبه. وثقه ابن المديني وابن معين والمعالي وأبوزرعة والنسائي وابن حبان. وقال الحافظ: ثقة، كثير الحديث، من الرابعة.

((قال للحسن)) أي فيه ولاجل الدعاء له. ((أحبه)) أي طبعاً فيقتضى الأوامر الإلهية بالوصل عموماً وخصوصاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. ((فأحبه)) أي فأطلب منك لذلك أن تحبه. وقال النووي: فيه حث على حبه وبيان لفضيلته رضي الله عنه.

وضمه إلى صدره.

١٤٣ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع، عن سفيان، عن داود بن أبي عوف أبي الجحاف، وكان مريضاً، عن أبي حازم، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحب الحسن والحسين فقد أحبنى، ومن أبغضهما فقد أبغضني".

((وضمه إلى صدره)) في رواية لمسلم: جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه. قال النووي في شرح مسلم (١٩٣/١٥) والحديث فيه استحباب ملاطفة الصبي ومعارفته وملاعبته رحمة له ولطفاً واستحباب التواضع من الأطفال وغيرهم. واختلف العلماء في معانقة الرجل للرجل القادم من سفر فكرهها مالك وقال: هي بدعة. واستحبها سفيان وغيره، وهو الصحيح الذي عليه الأكثرون والمحققون. وتناظر مالك وسفيان في المسألة فاحتج سفيان بأن النبي ﷺ فعل ذلك بجعفر حين قدم. فقال مالك: هو خاص له. فقال سفيان: ما يخصه؟ بغير دليل؟ فسكت مالك. قال القاضي عياض: سكوت مالك دليل لتسليمه قول سفيان وموافقة، وهو الصواب، حتى يدل دليل التخصيص، والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضاً البخاري في البيوع وفي اللباس، ومسلم في الفضائل، والحاكم (١٦٩/٣) والبيهقي في شرح السنة (١٣٤/١٤) وابن حبان (٥٦/١٠) وأحمد في مسنده (٢٤٩/٢) وفي فضائل الصحابة (١٣٤٩) والحميدي (٤٥٠/٢). إسناده صحيح.

١٤٣ - ((داود بن أبي عوف أبي الجحاف)) بفتح الجيم وتثقيل المهملة وآخره فاء، مشهور بكنيته. وثقه أحمد وابن معين. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن عدى: لا يحتج به. وذكره ابن حبان في الثقات: وقال الحافظ: صدوق، شيعي، ربما أخطأ، من السادسة.

قلت: وله في السنن وابن ماجه حديث واحد في فضل الحسن والحسين.

((أبي حازم)) هو سلمان، الأشجعي، الكوفي، مولى عزة الأشجعة. وثقه أحمد وابن معين وأبو داود وابن سعد والعجلي وابن حبان وابن شاهين وابن عبد البر والذهبي. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((من أحب الحسن والحسين)) بيان ما بينهما وبينه من الإتحاد بسبب الكلية والجزئية فصار حبهما حبه وبغضهما بغضه، وهذا يدل على أن محبتهم فرض لا يتم الإيمان بدونها ضرورة أن محبته كذلك (س).

١٤٤ - حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب. ثنا يحيى بن سليم، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن أبي راشد؛ أن يعلى بن مرة حدثهم أنهم خرجوا مع النبي ﷺ إلى طعام دعوا له. فإذا حسين يلعب في السكة. قال: فتقدم النبي ﷺ أمام القوم، وبسط يديه. فجعل الغلام يفر ههنا وههنا. ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه. فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه فقبله. وقال: "حسين مني، وأنا من حسين."

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه النسائي في المناقب عن عمرو بن منصور عن أبي نعيم عن سفيان به.

والحديث أخرجه أيضًا البيهقي (٢٨/٤) وأحمد (٢٨٨/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (١٩٥/١٨). إسناده حسن من أجل أبي الححاف داود بن أبي عوف الكوفي فإنه صدوق حسن الحديث.

١٤٤ - ((يحيى بن سليم)) الطائفي، نزيل مكة. وثقه ابن معين وابن سعد والنسائي إلا في عبيد الله بن عمر وقال أبو حاتم: محله الصدق، ولم يكن بالحافظ ولا يحتج به. وقال الحافظ: صدوق، سئ الحفظ، من التاسعة.

((عبد الله بن عثمان بن خثيم)) القارئ، المكي. قال الحافظ: صدوق، من الخامسة.

((سعيد بن أبي راشد)) عند الترمذي: عن سعيد بن راشد، قال الحافظ في "تهذيب التهذيب":

سعيد بن أبي راشد، ويقال: ابن راشد، ذكره ابن حبان في الثقات. وقال في التقريب: مقبول، من الثالثة.

((يعلى بن مرة)) بن وهب بن جابر، الثقفى، صحابى، شهد الحديبية وما بعدها.

((دعوا له)) على بناء المفعول ((وبسط يديه)) كأنه يريد أن يأخذه بينهما. ((يفر)) كعادة الصغار

إذا أراد أحد أن يأخذهم (س). ((في فأس رأسه)) قال في الإفصاح: الفأس حرف القمَحْدُوَّة المشرف على القفا. والقَمَحْدُوَّة هى الناشزة فوق القفا. بين الذؤابة والقفا قد انحدرت عن الهامة إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه. ((حسين مني وأنا من حسين)) أى بيننا من الإتحاد والاتصال ما يصح أن يقال: كل منهما من الآخر (س). قال القاضى: كأنه ﷺ علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم. فنخصه بالذكر وبين أنهما كالشيء الواحد فى وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة.

أحب الله من أحب حسينا. حسين سبط من الأسباط".
حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع، عن سفيان مثله.

وأكد ذلك بقوله ((أحب الله من أحب حسينا)) فإن محبته محبة الرسول، ومحبة الرسول محبة الله، كذا في تحفة الأحوذى (٤/٣٤١). ((حسين سبط من الأسباط)) السبط بالكسر هو ولد الولد، خرج تأكيدا للإتحاد والبعضية وتقريراً لها. ويحتمل أن يكون فائدة الإخبار بيان أنه حقيق بذلك وأهل له، وليس من الأولاد الذين ينفى نسبهم من الآباء. كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ وقيل: يطلق السبط على القبيلة وهو المراد ههنا، والمقصود الإخبار ببقائه وكثرة أولاده. وقيل: المراد أنه أمة من الأمم في الخير على حد قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (س).

وقال الجزرى في النهاية (٢/٣٣٤): أى أمة من الأمم في الخير. والأسباط فى الأولاد إسحاق بن إبراهيم الخليل بمنزلة القبائل فى ولد إسماعيل، واحدهم سبط، فهو واقع على الأمة، والأمة واقعة عليه. وقال القاضى: السبط ولد الولد، أى هو من أولاد أولادى، أكد به البعضية وقررها. ويقال للقبيلة، قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ أى قبائل. ويحتمل أن يكون المراد ههنا على معنى أنه يتشعب منه قبيلة ويكون من نسله خلق كثير، فيكون إشارة إلى أن نسله يكون أكثر وأبقى، وكان الأمر كذلك، كذا فى تحفة الأحوذى (٤/٣٤١).

((حدثنا علي بن محمد..... الخ)) كذا فى المبطوع ولا معنى لها عقيب هذا الحديث إذ لم يذكره المذى فى "التحفة" ولا البوصيرى فى "مصباح الزجاجاة" ولا علاقة له بهذا الحديث.

قال البوصيرى: هذا إسناد حسن، رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث يعلى بن مرة، أخرجه الترمذى من هذا الوجه عن الحسن بن عرفة عن إسماعيل بن عياش عن عبدالله بن عثمان ابن خثيم به مقتصر على قوله: حسين منى إلى آخره، ولم يذكر القصة الأولى، وقال: حديث حسن، ورواه الحاكم فى المستدرک من طريق المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن أبيه.

وقال شيخنا أبو الفضل العسقلانى فى الأطراف: كذا فيه وأظنه عن ابن يعلى بن مرة عن أبيه ويكون من سند يعلى، قال: ولست أعرف لمرّة صحبة، ولا أدرك المنهال يعلى.

والحديث حسن أخرجه أيضا البخارى فى الأدب المفرد (١٠٠) وفى التاريخ الكبير (٨/٤١٤) والطبرانى فى الكبير (٢٣/٢٧٣) وابن حبان (١٠/٥٩).

١٤٥ - حدثنا الحسن بن علي الخلال، وعلي بن المنذر، قالوا: حدثنا أبو غسان، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي، عن صبيح، مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم؛ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين: "أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم".

١٤٥ - ((أبو غسان)) اسمه مالك بن إسماعيل بن درهم، النهدي مولاهم، الكوفي، الحافظ. قال ابن معين: ليس بالكوفة أتقن منه. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، صحيح الحديث، من العابدين، كذا في الخلاصة. وقال في التقريب: ثقة، متقن، صحيح الكتاب، عابد، من صغار التاسعة.

((أسباط بن نصر)) الهمداني بسكون الميم، أبو يوسف، ويقال: أبو نصر. قال الذهبي في الميزان وثقه ابن معين. وتوقف أحمد وضعفه أبو نعيم. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال الحافظ: صدوق، كثير الخطأ، يغرب، من الثامنة.

((السدي)) بضم السين المهملة وشدة الدال، منسوب إلى سُدَّة، صُفَّة باب مسجد الكوفة، اسمه إسماعيل بن عبدالرحمن. قال الحافظ: صدوق، بهم، ورمي بالتشيع، من الرابعة.

((صبيح)) بضم الصاد المهملة، مصغرا، ويقال: مولى زيد بن أرقم. قال الحافظ: مقبول، من السادسة.

((أنا سلم)) بكسر السين ويفتح، الصلح أي مصالح ومسالمة، وكذا حرب أي محارب، وجعل ﷺ نفسه نفس الصلح مبالغة، كقوله رجل عدل.

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في المناقب وابن حبان (٤٣٣/١٥) وابن أبي شيبة (٩٧/١٢) والحاكم (١٤٩/٣) والطبراني في الكبير (٢٠٧/٥). إسناده ضعيف.

فضل عمار بن ياسر رضی الله عنه

١٤٦ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، قالا: ثنا وكيع. ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن هاني، عن علي بن أبي طالب؛ قال: كنت جالسا عن النبي ﷺ. فاستأذن عمار بن ياسر. فقال النبي ﷺ "أئذنوا له. مرحبا بالطيب المطيب".

فضل عمار بن ياسر رضی الله عنه

هو عمار بن ياسر بن مالك، العنسي، أبو اليقظان، مولى مخزوم وحليفهم، وذلك أن ياسرا والد عمار قدم مكة من اليمن مع أخوين له، يقال لهما الحارث ومالك في طلب أخ لهم رابع فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة. فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سُمَيَّة، فولدت له عمارا، فأعتقه أبو حذيفة، فعمار مولى وأبوه حليف، أسلم عمار وأبوه قديما وكانا من المستضعفين الذين عذبوا بمكة ليرجعوا عن الإسلام، وقتل أبو جهل سُمَيَّةَ فهي أول شهيدة في الإسلام. وأحرق المشركون عمارا بالنار، وكان رسول الله ﷺ يمر به فيمد يده عليه ويقول: يا نار كونى بردا وسلاما على عمار، كما كنت على إبراهيم. وهو من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا والمشاهد كلها وأبلى فيها وسماه النبي ﷺ الطيب المطيب، قتل "بصفين"، وكان مع علي بن أبي طالب سنة (٣٧) وهو ابن (٩٣) سنة ودفن هنالك "بصفين". وتواترت الروايات عن النبي ﷺ أنه قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية، ومناقبه وفضائله كثيرة جدا.

١٤٦ - ((هاني بن هاني)) الهمداني بسكون الميم، الكوفي. قال الذهبي في الميزان في ترجمته: قال ابن المدينة: مجهول. وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: مستور، من الثالثة.

((مرحبا بالطيب المطيب)) يقال: مرحبا به، أي أصاب رحبا وسعة، وكنى بذلك عن الإنشراح، والمراد بالطيب المطيب الطاهر المطهر، وفيه مبالغة، كـ "ظل ظليل". وقال في اللغات: لعله إشارة إلى أن جوهر ذاته طاهر، طيب، ثم طيبه وهذبه الشرائع والعمل بها. فصار نورا على نور، كذا في تحفة الأحرادى (٣٤٥/٤).

وقال السندی: قوله "بالطيب" كأنه جبل على الإستقامة والسلامة، ثم زاد الله تعالى ذلك بما

١٤٧ - حدثنا نصر بن علي الجهضمي. ثنا عثمان بن علي، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ؛ قال: دخل عمار علي عليّ، فقال: مرحبا بالطيب المطيب. سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ملئ عمار إيمانا إلى مُشاشه".

أعطاه من علم الكتاب والسنة، فقليل: الطيب المطيب.

والحديث صحيح أخرجه أيضًا البخاري في أدب المفرد (١٠٣١) والترمذي في المناقب والحاكم (٣٨٨/٣) وابن حبان (١٠٤/١٠) وابن أبي شيبة (١١٨/١٢) والبيهقي في شرح السنة (١٥٤/١٤) وأحمد (٩٩/١) وأبو يعلى (٣٢٤/١) وأبو نعيم في الحلية (١٤٠/١) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

١٤٧ - ((عثمان بن علي)) بن هُجَيْر بجيم، مصغرا، العامري، الكلابي، أبو علي، الكوفي، وثقه أبو زرعة وابن سعد والدارقطني وابن شاهين وابن حبان. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صدوق، وهو أحب إلي من يحيى بن عيسى الرملي. وقال الحافظ: صدوق، من كبار التاسعة.

((عليّ عليّ، فقال: مرحبا.....الخ)) هذا في هذه الرواية موقوف، موافق للمرفوع فنعمت الموافقة (س) ((ملئ)) على بناء المفعول، ((إيمانا)) تمييز ((إلى مُشاشه)) بضم ميم وتخفيف الشين، هي رؤس العظام، كالمرفقين والكتفين والركبتين، أي دخل الإيمان في قلبه ورسخ في صدره حتى سرى إلى عروقه وعظامه في سائر الجسد وكان ﷺ يدعو "اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصرى نورا، حتى يقول: واجعلني نورا، المراد منه نور الإيمان، كذا في الإنجاح.

قال البوصيري: قوله "مرحبا بالطيب المطيب" موقوف في هذه الرواية، وقد رواه ابن ماجه والترمذي من طريق سفيان الثوري عن أبي إسحاق مرفوعا وصححه. ورواه النسائي في الصغرى من طريق عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "ملئ عمار إيمانا إلى مُشاشه"، فحسب، ولم يذكر الصحابي، فكذلك أوردته.

والحديث صحيح أخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (١٢١/١٢) وفي كتاب الإيمان (٣١) وابن حبان (١٠٤/١٠) وأبو يعلى (٣٢٥/١) وأبو نعيم في الحلية (١٣٩/١) والحاكم (٣٩٣/٣) وصححه ووافقه الذهبي. وفي الباب أيضا عن عائشة عن البزار كما في مجمع الزوائد (٢٩٥/٩) وقال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح".

١٤٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا عبيد الله بن موسى. ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَا جَمِيعًا: ثنا وكيع، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء ابن يسار، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "عمار، ما عرض عليه أمران إلا اختار الأرشدَ منهما".

فضل سلمان وأبي ذر والمقداد رضی الله عنهم

١٤٩ - حدثنا إسماعيل بن موسى، وسويد بن سعيد، قالوا: حدثنا شريك، عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريدة،

وقال الحافظ في الفتح (٩٢/٧): روى البزار من حديث عائشة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ملئ إيماننا إلى مشاشه، يعني عماراً، وإسناده صحيح.

١٤٨ - ((عبد العزيز بن سياه)) بكسر المهملة بعدها تحتانية خفيفة، الأسدي، الكوفي، وثقه ابن معين وأبو داود وأبو زرعة ويعقوب بن سفيان وابن حبان. وقال الحافظ: صدوق، يتشيع، من السابعة. ((إلا اختار الأرشد منهما)) أى أصلحهما وأصوبهما وأقربهما إلى الحق، وفي بعض نسخ الترمذى "أشدهما". أى أصعبهما. قال القارى فى المرقاة (٦٠٦/١٠): قيل: هذا بالنظر إلى نفسه، فلا ينافى رواية "ما اختير عمار بين أمرين إلا اختار أيسرهما"، فإنه بالنظر إلى غيره، والأظهر فى الجمع بين الروايات أنه كان يختار أصلحهما وأصوبهما فيما تبين ترجيحه، وإلا فاختار أيسرهما. وقيل: فى هذا الحديث دليل على أن الرشد مع على فى خلافته، وأن معاوية أخطأ فى اجتهاده ولم يكن على الرشد، لأن عماراً اختار موافقة على، وكان معه يوم صفين حتى استشهد فى ذلك الحرب. كذا فى تحفة الأحوذى (٣٤٥/٤).

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى فى المناقب، والنسائى فى فضائل الصحابة وأحمد (٣٨٩/١) والخطيب فى تاريخه (٢٨٨/١١). إسناده صحيح.

فضل سلمان وأبي ذر والمقداد رضی الله عنهم

١٤٩ - ((أبى ربيعة الأيادى)) قال الحافظ: مقبول، من السادسة، قيل: اسمه عمر بن ربيعة. ((ابن بريدة)) هو عبدالله بن بريدة بن الحُصَيْب، الأسلمى، المروزى، أبو سهل، قاضى مرو، قال

عن أبيه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم" قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: "عليّ منهم" يقول: ذلك ثلاثا" وأبو ذر، وسلمان، والمقداد".

١٥٠ - حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي، ثنا يحيى بن أبي بكير. ثنا زائدة بن قدامة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود؛ قال:

ابن خراش: صدوق وثقة العجلي وابن معين وأبو حاتم وضعفه أحمد وقال إبراهيم الحري: لم يسمع من أبيه شيئاً وفيما روى عن أبيه أحاديث منكورة. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((عن أبيه)) هو بريدة بن الحُصيب بضم الحاء المهملة، ابن عبد الله بن الحارث، أبو عبد الله، الأسلمي، أسلم قبل بدر، ولم يشهد لها، وشهد غيرها من المشاهد، وفي الصحيحين عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة، وغزا خراسان في زمن عثمان، ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن توفي بها سنة (٦٢) أو (٦٣) وهو آخر الصحابة موتاً بخراسان.

((إن الله أمرني بحب أربعة)) الظاهر أنه أمر بإيجاب، ويحتمل النذب، وعلى الوجهين فما أمر به النبي ﷺ فقد أمر به أمته، فينبغي للناس أن يحبوا هؤلاء الأربعة خصوصاً. ((وأخبرني أنه)) أي الله تبارك وتعالى. ((من هم؟)) أي بين أسماء هم لنا حتى نحن نحبهم أيضاً تبعاً لمحبة الله ورسوله. ((قال)) أي رسول الله ﷺ ((منهم)) أي الأربعة، ((يقول ذلك ثلاثاً)) للإشعار بأنه أفضلهم أو يحبه قدر ثلاثتهم، قاله القارى في المرقاه.

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى فى المناقب والحاكم (١٣٠/٣) وأحمد (٣٥١/٥) وأبو نعيم فى الحلية (١٧٢/١) والبشار عواد فى المسند الجامع (٢٣٧/٣). إسناده ضعيف.

١٥٠ - ((أحمد بن سعيد الدارمي)) بن صخر، أبو جعفر، السرخسى. قال الحافظ: ثقة، حافظ، من الحادية عشرة.

((يحيى بن أبي بكير)) اسمه نسر، الكرمانى، كوفى الأصل، نزل بغداد. وثقه ابن معين والعجلي وقال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من التاسعة.

((زائدة بن قدامة)) الثقفى، أبو الصلت، الكوفى، أحد الأعلام. وثقه النسائى وأبو حاتم. وقال أبو أسامة: كان من أصدق الناس. وقال العجلي: كان ثقة، صاحب سنة. وقال ابن سعد: كان ثقة، مأموناً، صاحب سنة. وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقين. وقال الدارقطنى: من الأتبات الأئمة. وقال أبو زرعة: صدوق. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، صاحب السنة، من السابعة.

كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب. وأما ابوبكر فمنعه الله بقومه. وأما سائرهم، فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس. فما منهم من أحد إلا وقد اتاهم على ما أرادوا. إلا بلالا. فانه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه. فأخذوه، فأعطوه الولدان. فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد، أحد.

((كان أول من أظهر إسلامه)) أى أنهم كانوا يخفون إسلامهم خوفا من أذى المشركين، وهؤلاء، السبعة سبقهم بإظهار الإسلام (س). ((فمنعه الله)) أى حفظه من إيذاء المشركين، ((وأما سائرهم..... الخ)) فإنهم ما كان لهم قرابة بمكة، لأن بلالا وصهيبا وعمارا كانوا من الموالي، والمقداد من كندة حلفا. ((وصهروهم..... الخ)) من صهر كنع، أى ألقوهم في الشمس ليزوب شحمهم. الصَّهْرُ: إذابة الشحم. كذا في الدر الثبير. ((إلا وقد اتاهم على ما أرادوا)) هكذا في النسخ الصحيحة وهو من المواتاة بمعنى الموافقة، وفي الصحاح في باب الهمز: واطأته على الأمر مواطأة إذا وافقته. وقال الأخفش: قوله تعالى: ﴿لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ هو من المواطاة. قال: ومثلها قوله "أشد وطأ". أى مواطاة، وهى مواتاة السمع والبصر إياه. وقد ذكر القاضى البيضاوى فى تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾. وفى قراءة: وآتيا، من المواتاة، أى لتوافق كل واحدة أختها فيما أردت منكما. وقال الشهاب فى حاشية: المواتاة مفاعلة آتيته. ففى المصباح: آتيته على الأمر إذا وافقته. وفى لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واوا. فيقال: وآتيته على الأمر مواتاة، وهو المشهور على ألسنة الناس. قلت: ثم رأيت فى الصحاح، قال: تقول: آتيته على ذلك الأمر مواتاة، إذا وافقته وطأعته، والعامية تقول: وآتيته (س).

والمعنى أنهم وافقوا المشركين على ما أرادوا منهم من ترك إظهار الإسلام تقية، والتقية فى مثل هذه الحال جائزة، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ والصبر على أذاهم مستحب، وقد عملوا على الرخصة، وعمل بلال على العزيمة. كذا فى الإنجاح

((فإنه هانت عليه نفسه)) أى صغرت حقرت عنده لأجله تعالى وفى شأنه، وجعل هو قتله فى

سبيل الله أيسر من إجراء كلمة الكفر.

١٥١ - حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد. ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد. ولقد أتت عليّ ثلاثة ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد، إلا ما وارى إبط بلال".

قال البوصيري: هذا إسناد رجاله ثقات، رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدرکه من طريق عاصم بن أبي النجود به، ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن مسعود أيضا، ورواه الحاكم في المستدرک من طريق الحسين بن علي الجعفي عن زائدة بالإسناد والمتن سواء. والحديث أخرجه أيضا ابن أبي شيبة (١٤٩/١٢) والبيهقي في الدلائل (٢٨١/٢) وأحمد في الفضائل (١٩١) وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٣٠٢/٣) عن عاصم، عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. إسناده صحيح.

١٥١ - ((ثابت)) بن أسلم، البنانى بضم الموحدة ونونين مخففين، أبو محمد، البصرى. قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائى والعجلى: ثقة، ولا خلافه فيه. وقال ابن عدى: أحاديثه مستقيمة إذا روى عنه ثقة وما وقع فى حديثه من النكرة إنما هو من الراوى عنه. وقال حماد بن زيد: ما رأيت أعبد من ثابت. وقال شعبة: كان يختم كل يوم وليلة، ويصوم الدهر. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من الرابعة. ((لقد أوذيت)) بصيغة الماضى المجهول، من الإيذاء أى بالفعل بعد التخويف بالقول ((فى الله)) أى فى إظهار دينه وإعلاء كلمته ((وما يؤذى)) بالبناء للمجهول، أى منكم ما أوذى، فمقامه أرفع. فأوذى على قدر مقامه (س).

((أحد)) أى من الناس فى ذلك الزمان ((ولقد أخفت)) بصيغة الماضى المجهول. أى مثل ما أخفت. وقال السندى: قوله "أخفت" على بناء المفعول، من الإحافة أى خوفت فى دين الله وما يخاف أحد مثل تلك الإحافة ((أحد)) غيرى ((ولقد أتت عليّ)) أى مضت ((ثالثة)) أى ليلة ثالثة. ولفظ الترمذى: "ولقد أتت عليّ ثلاثون ما بين يوم وليلة". قال الطيبى: تأكيد للشمول أى ثلاثون يوما وليلة متواتر لا ينقص منها شىء من الزمان. ((وما لى ولبلال)) أى والحال أنه ليس لى ولبلال ((طعام يأكله ذو كبد)) بفتح فكسر، أى حيوان ((إلا ما وارى)) من المواراة، أى ستره وغطاه. ((إبط بلال)) إبط بكسر الهمزة وسكون الموحدة، وتكسر، وهو ما تحت المنكب، والمعنى أن بلالا كان رقيقى فى ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام إلا شىء قليل بقدر ما يأخذه بلا تحت إبطه. وقال الترمذى: معنى

فضائل بلال رضى الله عنه

١٥٢ - حدثنا علي بن محمد. ثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة، عن سالم؛ أن شاعرا مدح بلال ابن عبد الله، فقال: "بلال بن عبد الله خير بلال" فقال ابن عمر: كذبت. لا. بل "بلال رسول الله خير بلال".

هذا الحديث حين خرج رسول الله ﷺ من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه.

قلت: وسيجئ الكلام في الجمع بين الروايات المختلفة في ضيق معيشة النبي ﷺ وأصحابه وسعتها في مقامه إن شاء الله تعالى.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى في أواخر أبواب الزهد، وابن حبان (١٨٢/٩) والبخارى في شرح السنة (٢٧٦/١٤) وألبهقي في شعب الإيمان (٢٦٠/٤) وابن أبي شيبة (٤٦٤/١١) وأحمد (١٢٠/٣) وأبو يعلى (١٤٥/٦) وأبو نعيم في الحلية (١٥٠/١) وابن عساکر في تاريخه (٣٠٨/٣).
إسناده صحيح.

فضائل بلال رضى الله عنه

هو بلال بن رباح، التيمى مولا هم، المؤذن، أبو عبد الله ويقال: أبو عبدالرحمن، وقيل: غير ذلك فى كنيته، وهو ابن حمامة وهى أمه، أسلم قديما، وعذب فى الله وشهد بدرا والمشاهد كلها، وسكن دمشق أخيرا، قال أنس: بلال سابق الحبشة، وقال عمر: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا "أذن للنبي ﷺ ولم يؤذن لأحد بعده إلا مرة فى قدمة قدمها المدينة، وقيل: إنه لم يتمها لكثرة الفجيج، مات بالشام سنة (١٧) أو (١٨) أو (٢٠) وله بضع وستون سنة، ولا عقب له.

١٥٢ - ((عمر بن حمزة)) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، العمرى، المدني. قال الحافظ: ضعيف، من السادسة.

((مدح بلال بن عبد الله)) بن عمر الذى غضب عليه أبوه حين ذكر حديث "لا تمنعوا إماء الله"

الحديث، فقال: نحن نمنعهن. (س).

قال البوصيرى: هذا إسناده فيه مقال، عمر بن حمزة ضعفه ابن معين والنسائى وقال أحمد:

فضائل خباب رضى الله عنه

١٥٣ - حدثنا علي بن محمد، وعمرو بن عبدالله. قالوا: ثنا وكيع. ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي ليلى الكندى؛ قال: جاء خباب إلى عمر، فقال: ادن. فما أحد أحق بهذا المجلس منك، إلا أعمار.

أحاديثه مناكير، وقال ابن حبان فى الثقات: كان ممن يخطئ، قلت: وأخرج الحاكم حديثه فى المستدرک وقال: أحاديثه كلها مستقيمة. والحديث إسناده ضعيف.

فضائل خباب رضى الله عنه

هو خباب بن الأرت بتشديد الفوقية، سبى فى الجاهلية، وبيع بمكة ثم حالف بنى زهرة، وأسلم فى السنة السادسة، وهو أول من أظهر إسلامه فعذب عذاباً شديداً لذلك، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، ومات سنة (٣٧) منصرف على رضى الله عنه كرم الله وجهه من صفين، فمر على قبره فقال: رحم الله خباب أسلم راغباً وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلى فى جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجره. ١٥٣ - ((أبى ليلى الكندى)) مولاهم، الكوفى. يقال هو سلمة بن معاوية وقيل بالعكس، وقيل: المعلى. قال الحافظ: ثقة، من الثانية.

((جاء خباب إلى عمر)) والحاصل أن عمر كان يقدم فى مجلسه أولى الفضل من الصحابة، ممن سبقت لهم السوابق فى الإسلام من التكليف الشاق، وكان عمّار ممن عذب فى الله تعالى شديداً، ولذا قدمه فى الرتبة على خباب، فكان خباباً عرض لعمر رضى الله عنه بأنه لو كان سبب التقدم فى مجلسك التعذيب فى الله تعالى فأنا كذلك. ((فقال: ادن)) أى كن قريباً منى. وفى بعض النسخ بزيادة هاء السكتة ادنه (س).

((فما أحد أحق بهذا المجلس منك)) فيه جواز المدح فى مواجهة الرجل إن كان لا يخاف على دينه، وجواز إظهار بعض الأعمال الصالحة إظهاراً للنعم الإلهية، لقوله جل شأنه "وأما بنعمة ربك فحدث". كذا فى الإنجاح.

((إلا عمّار)) بالرفع بدل من "أحد"، ويجوز فى مثله النصب فيجوز أن ينصب ويعتذر عن ترك

فجعل خباب يريه آثارا بظهره مما عذبه المشركون.

١٥٤ - حدثنا محمد بن المشي . ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد . ثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك؛ أن رسول الله ﷺ قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر . وأشدهم في دين الله عمر . وأصدقهم حياء عثمان . وأقضاهم علي بن أبي طالب . وأقروهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل . وأفضهم زيد بن ثابت . ألا وإن لكل أمة أمينا . وأمينا هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح".

الألف بأنه منبى على مسامحة أهل الحديث في الكتابة، وهذا اعتذار مشهور لكن هنا غير مستحسن لعدم الحاجة إليه . (س). ((فجعل خباب يريه آثارا بظهره)) أى تصديقا لعمر، ((مما عذبه المشركون)) من أجله، و "ما" مصدرية.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح.

والحديث أخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (١٦٥/٣) والبشار عواد في المسند الجامع

(٣١٧/٥). إسناده صحيح.

١٥٤ - ((خالد الحذاء)) بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة، وخالد هذا هو ابن عمران، أبو المنازل، البصرى. قيل له الحذاء لأنه كان يجلس عندهم. وقيل: لأنه كان يقول: أخذ على هذا النحو. قال ابن سعد: كان ثقة، مهيبا، كثير الحديث. وثقه ابن معين والنسائي. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أحمد: ثبت. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وأنكر حماد بن زيد حفظه. وضعفه ابن علية. وقال الحافظ: هو ثقة، يرسل، من الخامسة، وقد أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغير لما قدم من الشام، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان.

((أرحم أمتي)) أى أكثرهم رحمة ((وأشدهم)) أى أقواهم ((وأصدقهم حياء)) أى أكثرهم حياء، فإن الأكثر حياء يكون أدق في إظهار آثاره ((وأقضاهم)) قيل: هذه منقبة عظيمة لأن القضاء بالحق والفصل بينه وبين الباطل يقتضى علما كثيرا وقوة عظيمة في النفس، ((وأقروهم)) أى أخرجهم قراءة القرآن وأعلمهم بقراءته، ((وأفضهم)) أى أكثرهم علما بالفرائض. ((أمينا)) أى ثقة ومعتمدا ومرضيا. ((وأمينا هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)) قال الحافظ في الفتح (٩٣/٧): صفة الأمانة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيدا في ذلك لكن خص النبي ﷺ كل واحد من

١٥٥ - حدثنا علي بن بن محمد. ثنا وكيع، عن سفيا، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة مثله عند ابن قدامة. غير أنه يقول في حق زيد "وأعلمهم بالفرائض".

فضل أبي ذر رضى الله عنه

١٥٦ - حدثنا علي بن محمد. ثنا عبد الله بن نمير. ثنا الأعمش، عن عثمان بن عمير، عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلمي، عن عبد الله بن عمرو؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

الكبار بضليلة ووصفة بها فأشعر بقدر زائد فيها على غيره كالحياء لعثمان والقضاء لعلي ونحو ذلك. وهذا الحديث صريح في تعدد جهات الخير في الصحابة، واختصاص بعضها ببعض لكن الفضيلة بمعنى كثرة الثواب عند الله على الترتيب، وذلك شيء آخر. (س)

والحديث أخرجه أيضا النسائي في الكبرى (٧٨/٥) والحاكم (٤٢٢/٣) والبيهقي (٢١٠/٦) والترمذي في المناقب وابن حبان (٧٤/١٦) وأحمد (٢٨١/٣) وأبو نعيم في الحلية (١٢٢/٣) والطيالسي (٢٨١) وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٤٤٨/٥) من طرق عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس رضى الله عنه بعضهم مطولا كالمصنف وبعضهم مختصرا لكن الشيخين اقتصرا على آخر الحديث، إسناده صحيح. ولتمام التحريج أنظر ما بعده.

١٥٥ - وهو مكرر الذى قبله.

والحديث أخرجه أيضا البيهقي في الكبرى (٢١٠/٦) والبغوى في شرح السنة (١٣١/١٤) والطحاوى في شرح مشكل الآثار (٣٥١/١) وأحمد (١٨٤/٣) وأبو نعيم في الحلية (١٢٢/٣). إسناده صحيح. ولتمام التحريج أنظر ما قبله.

فضل أبي ذر رضى الله عنه

١٥٦ - ((عثمان بن عمير)) بالتصغير، ويقال: ابن قيس، والصواب أن قيسا جد أبيه، وهو عثمان بن أبي حميد أيضا، البجلي، أبو اليقظان، الكوفى، الأعمى، ضعيف، واختلط، وكان يدلس ويغلو في التشيع. كذا في التقريب، وقال في الخلاصة: ضعفه أحمد وغيره، وتركه ابن مهدي.

((أبي حرب بن أبي الأسود، الديلمي)) البصرى، ثقة، قيل: اسمه محجن، وقيل: عطاء من الثالثة.

"ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر".

((ما أقلت)) بتشديد اللام، أى حملت ورفعت، ((الغبراء)) أى الأرض. ((ولا أظلت)) أى على أحد، ((الخضراء)) أى السماء ((من رجل)) "من" زائدة ((أصدق)) بالنصب، مفعول "أقلت" وصفة للأحد المقدر، وهو نوع من التنازع، والمراد بهذا الحصر التأكيد والمبالغة فى صدقه، أى هو مُتَّناهِ فى الصدق، لا أنه أصدق من غيره مطلقاً حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بل المراد به أنه بلغ فى الصدق نهايته والمرتبة الأعلى بحيث لم يكن يفصل فى وصف الصدق وهو يمنع المساواة فى وصف الصدق مع الأنبياء، ولا بُعد فيها عقلاً، أو المراد به لا يزيد عليه أحد من جنسه فى الصدق. وأما الأنبياء فلا كلام فيهم، بل هم معلومون برتبتهم. وقيل: يمكن أن يراد به أنه لا يذهب إلى الإحتمال فى الصدق والمعاريف فى الكلام فلا يرخ عنان كلامه ولا يوارى مع الناس ولا يسامحهم ويظهر الحق البُحت والصدق المحض. (س) ((لهجة)) بفتح الهاء أفصح من سكونها، ذكره الزمخشري، واللهجة اللسان وما ينطق به من الكلام.

والحديث صحيح أخرجه أيضاً الترمذى فى المناقب، وابن أبى شيبة (١٢٤/١٢) والحاكم (٣٤٢/٣) وابن حبان (١٣٢/١٠) وأحمد (١٧٥/٢) وابن عدى فى الكلام (١٨١٥/٥) والعقيلي (١٧٦/٣) وابن سعد فى الطبقات (٢٢٨/٤) وابن الأثير فى أسد الغابة (٣٥٤/١) والبشار عواد فى المسند الجامع (٢٧٦/١١). وقال المناوى فى فى الفيض (٤٢٣/٥): قال الذهبى: سنده جيد، وقال الهيثمى: رجال أحمد وثقوا، وفى بعضهم اختلاف، ورواه ابن عساكر عن على قال: قالوا لعل: حدثنا عن أبى ذر. قال: ذلك أمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر، طلب شياء من الزهد عجز عنه الناس.

فضل سعد بن معاذ رضى الله عنه

١٥٧ - حدثنا هناد بن السرى. ثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب؛ قال: أهدى لرسول الله ﷺ سرقة من حرير. فجعل القوم يتداولونها بينهم. فقال رسول الله ﷺ: "أتعجبون من هذا؟" فقالوا له: نعم. يارسول الله! فقال: "والذى نفسى بيده! لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير من هذا".

فضل سعد بن معاذ رضى الله عنه

هو سعد بن معاذ بن النعمان، الأنصارى، الأشهللى، أبو عمرو، هو كبير الأوس كما أن سعد بن عبادة كبير الخزرج أسلم بالمدينة بين العقبّة الأولى والثانية على يد مصعب بن عمير لما أرسله النبى ﷺ إلى المدينة يعلم المسلمين، فلما أسلم قال لبنى عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا فأسلموا فكان من أعظم الناس بركة فى الإسلام، وسماه رسول الله ﷺ سيد الأنصار، وكان مقدما، مطاعا، شريفا فى قومه، من أجلّة الصحابة وأكابرهم، شهد بدرًا وأحدا، وثبت مع النبى ﷺ يومئذ، ورمى يوم الخندق فى أكحله فلم يرقأ الدم حتى مات بعد شهر، وذلك فى ذى القعدة سنة (٥) وهو ابن (٣٧) سنة، ودفن فى البقيع.

١٥٧ - ((أهدى)) بصيغة المجهول، ((سرقة)) بفتحتين، قطعة من الحرير الأبيض أو الحرير مطلقا، والذى أهده له أكيدر دومة، كما بينه أنس فى حديثه عند البخارى فى باب قبول الهدية من المشركين ((فجعل القوم)) أى الصحابة ((يتداولونها بينهم)) أى يأخذها بعضهم من بعض تعجبا من لينها وحسنها، فخاف النبى ﷺ الميل فى الدنيا فزهد فيها ورغبهم فى الآخرة بما قال. ((المناديل)) قال النووى فى شرح مسلم (٢٣/١٦): المناديل جمع منديل، بكسر الميم فى المفرد وهو هذا الذى يحمل فى اليد، قال ابن الأعرابى وابن فارس وغيرهما هو مشتق من الندل وهو النقل لأنه ينقل من واحد إلى واحد، وقيل: من الندل وهو الوسخ. لأنه يندل به، قال أهل العربية: يقال منه: تندلت بالمنديل، قال الجوهرى: ويقال أيضا تَمَنَدَلْتُ، قال: وأنكر الكسائى: تَمَنَدَلْتُ. وقال الشيخ المباركورى فى تحفة الأحوذى (٤/٣٥٦): فإن قلت ما وجه تخصيص سعد به؟ قلت: لعل منديله كان من جنس ذلك الثواب لونا ونحوه، أو كان الوقت يقتضى استمالة سعد. أو كان اللامسون المتعجبون من

١٥٨ - حدثنا علي بن محمد. ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "اهتز عرش الرحمن عز وجل لموت سعد بن معاذ".

الأنصار، فقال: مندبل سيدكم خير منه، أو كان سعد يحب ذلك الجنس من الثياب. وقال العلماء: هذه إشارة إلى عظيم منزلة سعد في الجنة، وإن أدنى ثيابه فيها خير من هذه لأن المندبل أدنى الثياب لأنه معد للوسخ والإمتهان فيمسح به الأيدي وينفض به الغبار عن البدن ويقطى به ما يهدى ويتخذ لفافا للثياب فصار سبيله سبيل الخادم وسبيل سائل الثياب سبيل المخدوم، فإذا كان أدناها هكذا فما ظنك بعليتها، وفيه إثبات الجنة لسعد رضي الله عنه كذا في السراج الوهاج (٥٠٧/٢).

والحديث أخرجه أيضا البخارى في بدء الخلق وفي اللباس وفي الأيمان والندور، ومسلم والترمذى في المناقب، وابن أبي شيبة (١٤٤/١٢) وابن حبان (٥٠٢/١٥) وابن سعد (٤٣٥/٣) وأبو يعلى (٢٧٣/٣) وأحمد في المسند (٢٨٩/٤) وفي الفضائل (١٤٨٧) والبشار عواد في المسند الجامع (١٨٠/٣). إسناده صحيح.

١٥٨ - ((أبى سفيان)) اسمه طلحة بن نافع، الواسطي، الإسكافي، نزل مكة، صدوق. قاله في التقريب. وقال ابن معين: لا شيء. وقال ابن المديني: يكتب حديثه، وليس بالقوى. وقال ابن عدى: لا بأس به، روى عنه الأعمش، أحاديثه مستقيمة.

((اهتز)) بتشديد الزاي، الهز في الأصل الحركة، واهتز تحرك فاستعمله في معنى الارتياح. قال النووي في شرح مسلم (٢٢/١٦): اختلف العلماء في تأويله، فقالت طائفة: هو على ظاهره، واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد، وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا. ولا مانع منه كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار، وقال المازرى: قال بعضهم: هو على حقيقته. وأن العرش تحرك لموته. قال: وهذا لا ينكر من جهة العقل، لأن العرش جسم من الأجسام، يقبل الحركة والسكون. قال: لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك إلا أن يقال: إن الله تعالى جعل حركته علامة على موته. وقال الآخرون: المراد اهتزاز أهل العرش وهم حركته وغيرهم من الملائكة، فحذف المضاف، والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول، ومنه قول العرب: فلان يتهز للمكارم، لا يريدون اضطراب جسمه وحركته، وإنما يريدون ارتياحه إليها وإقباله عليها. وقال الحربى: هو كناية عن تعظيم شأن وفاته، والعرب تنسب الشيء المعظم إلى أعظم الأشياء،

فضل جرير بن عبدالله البجلي رضى الله عنه

١٥٩ - حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير. ثنا عبدالله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبدالله البجلي؛ قال: ما حجبنى رسول الله ﷺ منذ أسلمت. ولا رآنى إلا تبسم فى وجهى. ولقد شكوت إليه أنى لا أثبت على الخيل، فضرب بيده فى صدرى،

فيقولون "أظلمت لموت فلان الأرض، وقامت له القيامة". وقال جماعه: المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش، وهذا القول باطل يرده صريح هذه الروايات التى ذكرها مسلم: اهتزلموته عرش الرحمن، وإنما قال هؤلاء هذا التأويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التى فى مسلم.

والحديث أخرجه أيضا البخارى ومسلم والترمذى فى المناقب، والحاكم (٢٠٧/٣) وابن أبى شيبه (١٤٢/١٢) والبغوى فى شرح السنة (١٨٠/١٤) وابن حبان (٥٠٧/١٥) وابن سعد (٤٣٣/٣) وأحمد (٣١٦/٣) وأبو يعلى (٤٣٩/٣) وإبشار عواد فى المسند الجامع (٢٩٩/٤). إسناده صحيح. قال الحافظ فى الفتح (١٢٤/٧): وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابه أو أكثر، وثبت فى الصحيحين فلا معنى لإنكاره.

فضل جرير بن عبدالله البجلي رضى الله عنه

هو جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك، البجلي، وكنيته أبو عمرو، نزل الكوفة، ثم نزل قرقيسيات، وبها مات سنة (٥١ هـ) وكان سيدها، مطاعا، مليحا، طوالا، بديع الجمال، صحيح الإسلام، كبيرالقد، قال رسول الله ﷺ على وجهه مسحة ملك، وعن عمر قال: إنه يوسف هذه الأمة، ولما دخل على رسول الله ﷺ أكرمه وبسط له رداءه وقال: "إذا أتاكم كريم قوم فاكرمهم"، رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث قيس عنه، واختلف فى وقت إسلامه، والصحيح أنه فى سنة الوفود سنة (٩) وكان موته سنة (٥٠) وقيل بعدها.

١٥٩ - ((ما حجبنى رسول الله ﷺ)) أى ما منعنى من الدخول إليه إذا كان فى بيته فاستأذنت عليه، ولا يلزم منه النظر إلى أمهات المؤمنين كذا فى التحفة (٣٥١/٤) ((فضرب بيده فى صدرى)) وفى البخارى: "فضرب على صدرى حتى رأيت أثر أصابعه فى صدرى". وفى حديث البراء عند الحاكم..

فقال: "اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا".

فضل أهل بدر رضى الله عنهم

١٦٠ - حدثنا علي بن محمد، وأبو كريب. قالوا: ثنا وكيع. ثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن عباية بن رفاع، عن جده رافع بن خديج؛ قال: جاء جبريل، أو ملك، إلى النبي ﷺ، فقال: ما تعدون من شهد بدرًا فيكم؟ قالوا: خيارنا، قال:

فشكا جرير إلى رسول الله ﷺ القلع، فقال: ادن مني؛ فدنا منه، فوضع يده على رأسه ثم أرسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عاتقه ثم وضع يده على رأسه وأرسلها على ظهره حتى انتهت إلى إتيته، وهو يقول مثل قوله الأول فكان ذلك للتبرك بيده المباركة.

((اللهم ثبته، واجعله هاديه مهديا)) قال في الفتح (٧٣/٨) قيل: فيه تقديم وتأخير لأنه لا يكون هاديا حتى يكون مهديا، وقيل معناه كاملا مكملا، ووقع في حديث البراء أنه قال ذلك في حال إمرار يده عليه في المرتين، وزاد: "وبارك فيه وفي ذريته".

والحديث أخرجه أيضا البخاري في الجهاد وفي الأدب، ومسلم والترمذي في المناقب، وفي الشماائل له (٢٣٠) والنسائي في فضائل الصحابة وابن أبي شيبة (١٥٢/١٢) وابن حبان (١٧٦/١٦) والطبراني في الكبير (٢٩٣/٢) وأحمد (٣٥٨/٤) والحميدي (٣٥٠/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (٥٢١/٤). إسناده صحيح.

فضل أهل بدر رضى الله عنهم

١٦٠ - ((عباية)) بفتح أوله والموحدة الخفيفة، وبعد الألف تحتانية خفيفة، ابن رفاع بن رافع بن خديج، الأنصاري، الزرقى، أبي رفاع، المدني. قال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((ابن رفاع)) بكسر راء وخفة فاء وبعين مهملة، ((رافع بن خديج)) بفتح معجمة وكسر دال مهملة وبجيم، ابن رافع بن عدى، الأوسى، الحارثى، الأنصاري، يكنى أبا عبدالله، صحابي جليل، أول مشاهده أحد، ثم الخندق، ورده النبي ﷺ يوم بدر، لأنه استصغره، وأجازه يوم أحد، فشهد أحدا والخندق وأكثر المشاهد، وأصابه يوم أحد سهم، فقال له رسول الله ﷺ: أنا أشهد لك يوم القيامة، وانتقضت جراحته في زمن عبدالملك بن مروان فمات في أول سنة (٧٣) بالمدينة، وله (٨٦) سنة،

كذلك هم عندنا، خيار الملائكة.

١٦١ - حدثنا محمد بن الصباح. ثنا جرير. ح وحدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع. ح وثنا أبو كريب. ثنا أبو معاوية. جميعا عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا أصحابي"

وقيل مات سنة (٧٤) كذا في الإصابة (٤٧٩/٢).

((كذلك هم عندنا خيار الملائكة)) وفي البخارى: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها، قال: "وكذلك من شهد بدرا من الملائكة". فيه دلالة على فضيلة أهل بدر على غيرهم.

قال البوصيريه: أخرجه البخارى في باب فضل من شهد بدرا، من حديث يحيى بن سعيد عن معاذ ابن رفاعه، ورفاعة بن رافع عن أبيه، فإن كان محفوظا فيجوز أن يكون ليحيى بن سعيد فيه شيخان، فإن الجميع ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث رافع بن خديج، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن وكيع به وقال: جبريل أو ملك على الشك، كما رواه ابن ماجه.

فائدة:

عدة أصحابه بدر ثلاثمائة وبضعة عشر، بعدة أصحاب طالوت، الذين جاوزوا معه النهر، وما جاوز معه إلا مؤمن، وجاء في رواية: أن المشركين كانوا ألفا، والصحابه (٣١٧) كذا في المرقاة (١٠/٦٢٦). والحديث أخرجه أيضا البغوى في شرح السنة (١٤/١٩٣) وابن حبان (١٦/٢٠٧) والطبرانى فى الكبير (٤/٣٣٠) وأحمد فى مسنده (٣/٤٦٥) وعبد بن حميد (٤٢٥) والبشار عواد فى المسند الجامع (٥/٤٠). إسناده صحيح.

١٦١ - ((لا تسبوا أصحابي)) قيل: الخطاب لمن بعد الصحابة، تنزيلا لهم منزلة الموجودين الحاضرين، وقيل: للموجودين من العوام فى ذلك الزمان الذين لم يصاحبوه ﷺ، ويفهم خطاب من بعدهم بدلالة النص، وقيل: الخطاب بذلك لبعض الصحابة، لما ورد أن سبب الحديث أنه كان بين نخالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف شىء فسبه نخالد، فالمراد "بأصحابي" أصحاب مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين فى الإسلام (س). وقيل: ينزل الثانى لتعاطيه بما لا يليق من السبب منزلة غيرهم فخطوب خطاب غير الصحابة رضى الله عنهم.

فوالذي نفسى بيده! لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه".

وقال القارى فى المرقاة (٣٥٥/١٠): ويمكن أن يكون الخطاب للأمة الأعم من الصحابة. حيث علم بنور النبوة أن مثل هذا يقع فى أهل البدعة فنهاهم بهذه السنة.

وقال السندى: (٧٠/١) قال الشيخ تقي الدين السبكي: الظاهر أن المراد بقوله "اصحابى" من أسلم قبل الفتح، وأنه خطاب لمن أسلم بعد الفتح، ويرشد إليه قوله ﷺ "لو أنفق أحدكم"، إلى آخره، مع قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ﴾ الآية. ولا بد لنا من تأويل بهذا، أو بغيره ليكون المخاطبون غير الأصحاب الموصى بهم. قلت: والتأويل غير لازم لتصحيح الخطاب لحواجز أن يكون لا يسب بعضهم بعضاً، فإذا منع صحابى آخر فغيرهم بالأولى، كيف يجوز أن يقال: لا تسب نفسك فضلاً عن أن يقال لجماعة: لا تسبوا أنفسكم، بمعنى يسب بعضهم بعضاً. لكنه لازم لأجل آخر الحديث، وهو "لو أنفق أحدكم" إلى آخره.

وقال الحافظ فى الفتح (٣٤/٧): غفل من قال إن الخطاب بذلك لغير الصحابة وإنما المراد من سيوجد من المسلمين المفروضين فى العقل تنزيلاً لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع بوقوعه، ووجه التعقب عليه وقوع التصريح فى نفس الخبر بأن الخطاب بذلك خالد بن الوليد، وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالإتفاق.

وقال النووى فى شرح مسلم (٩٣/١٦): اعلم أن سب الصحابه حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون فى تلك الحروب ومتأولون كما أوضحناه فى أول فضائل الصحابة من هذا الشرح. قال القاضى عياض؛ وسب أحدهم من المعاصى الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعذر ولا يقتل، وقال بعض المالكية: يقتل.

((أنفق مثل أحد ذهباً)) زاد البرقانى فى المصافحة من طريق أبى بكر بن عياش عن الأعمش "كل يوم" قال: وهى زياده حسنة. ((ما أدرك)) وفى رواية البخارى "ما بلغ" ((مُدٌّ)) بضم فتشديد، مكىال معلوم، يعنى المد من كل شىء، ((ولا نصيفه)) والنصيف بوزن رغيف، هو النصف، كما يقال: عُشر عَشِير، خمس خميس، تسع تسيع، ثمن ثمين، واختلفوا فى السبع والسدس والربع، فمنهم من يقول: سبع، وسدس وربع، قال أبو عبيد: ولم نسمع أحداً يقول فى الثلاثى شيئاً من ذلك. كذا فى شرح السنة للبلغوى (٧٠/١٤).

وقال النووي في شرح مسلم (٩٣/١٦): معناه لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثوابه في ذلك نفقة أحد أصحابي مداً ولا نصف مدٍّ، وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته، وذلك معلوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾، الآية، وهذا كله مع ما كان فيهم في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده، وفضيلة الصحبة ولو لحظة، لا يوازها عمل ولا منال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

تنبيه:

اعلم أنه قد وقع في متون ابن ماجه المطبوعة اختلاف كثير، ففي المطبوعة الهندية لمطبوعة الفاروق (بدون تاريخ) عن أبي صالح عن أبي هريرة، وكتب فوق أبي هريرة "ن" يعني نسخة أخرى، وكتب على الهامش "ن" أبي سعيد، وكتب تحت أبي هريرة بين السطرين، قال ابن حجر: "صوابه عن أبي سعيد. وما وقع في الأصل عن أبي هريرة خطأ". وقد فصل الحافظ كلاماً مشبعاً في الفتح (٣٥/٧، ٣٦).

وعندنا ثلاث نسخ أخرى من الطبعات المصرية، وفي كلها عن أبي صالح عن أبي هريرة، وعندنا نسخة أخرى لصاحب "مفتاح الحاجة" المطبوعة في إدارة إحياء السنة النبوية في سركوها بباكستان، ففيها عن أبي صالح عن أبي سعيد عن أبي هريرة.

قال الحافظ المزني في "تحفة الأشراف" (٣/٣٤٣): رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبي بكر وأبي كريب ثلاثتهم، وهم عليهم في ذلك، إنما رواه عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد. كذلك رواه الناس عنهم، كما رواه ابن ماجه عن أبي كريب أحد شيوخ مسلم فيه. ومن أدل دليل على أن ذلك وهم وقع فمنه في حال كتابته، لا في حفظه أنه ذكر أولاً حديث أبي معاوية ثم ثنى بحديث جرير وذكر المتن وبقية الإسناد عن كل واحد منهم. ثم ثلث بحديث وكيع، ثم رابع بحديث شعبة ولم يذكر المتن ولا بقية الإسناد عنهما أي عن وكيع وشعبة بل قال عن الأعمش بإسناد جرير وأبي معاوية بمثل حديثهما إلى آخر كلامه، فلولا أن إسناد جرير وأبي معاوية عنده واحد لما

١٦٢ - حدثنا علي بن محمد، وعمرو بن عبدالله. قالوا: ثنا وكيع. قال: حدثنا سفيان، عن نسير ابن ذُعلوق، قال: كان ابن عمر يقول: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة، خير من عمل أحدكم عمره.

جمعهما جميعا في الحوالة عليهما. والوهم يكون تارة في الحفظ وتارة في القول وتارة في الكتابة، وقد وقع الوهم منه في الكتاب والله أعلم.

وقد وقع في بعض نسخ ابن ماجه عن "أبي هريرة" وهو وهم أيضا، وفي رواية إبراهيم بن دينار (الحرشي، الوراق، أحد رواة سنن ابن ماجه) عن ابن ماجه عن "أبي سعيد" على الصواب لكن ابن دينار لم يذكره إلا من رواية وكيع وحده، ورواه محمد بن جحادة عن الأعمش عن أبي صالح عن "أبي سعيد" كرواية الجماعة، ورواه سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي صالح عن "أبي هريرة" وكذلك رواه زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش من رواية محمد بن مسلمة الحراني عن أبي عبد الرحيم عنه. ورواه أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عنهما جميعا (أى عن أبي سعيد وأبي هريرة) والله اعلم.

قلت: خلاصة البحث أن أبا صالح عن أبي سعيد صحيح، وعن أبي هريرة وهم. وسب الوهم في ذلك شهرة أبي صالح بالرواية عن أبي هريرة، فيسبق إليه الوهم ممن ليس بحافظ وأما الحفاظ فيميزون ذلك. والله أعلم بالصواب.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (١١/٣) ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه

وأما حديث أبي سعيد فقد أخرجه البخارى ومسلم في فضائل الصحابة وأبو داود في السنة والنسائي في الكبير (٨٤/٥) والبخارى في شرح السنة (٤٧٨/٢) وابن حبان (٢٤٢/١٦) وابن أبي شيبة (١٧٤/١٢) وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٨/٢) وأحمد في المسند (١١/٣) وفي فضائل الصحابة (٦) وأبو يعلى (٢٤٢/٢) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١٢٢/٢) والخطيب في تاريخه (١٤٤/٤). إسناده صحيح. كلهم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه.

١٦٢ - ((نُسير)) بمهمله، مصغراً، ((ابن ذُعلوق)) بضم المعجمة واللام، بينهما مهمله ساكنه، الثورى مولا هم، أبى طعمة، الكوفى. قال الحافظ: صدوق، لم يصب مَنْ ضَعَفَهُ، من الرابعة.

((فلمقام أحدهم ساعة)) أى قيامه فى الجهاد فى طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام بأى وجه

كان، أو وجوده عنده.

فضل الأنصار رضى الله عنهم

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، والطريق الأول رواه مسدد فى مسنده عن يحيى القطان عن سفيان عن نسير فذكره بإسناده و متنه، ورواه الترمذى فى الجامع من حديث أبى سعيد، وقال: حسن صحيح.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٤/٢). إسناده صحيح و رجاله ثقات.

فضل الأنصار رضى الله عنهم

قال الحافظ فى الفتح (٦٣/١): الأنصار: جمع ناصر كأصحاب وصاحب، أو جمع نصير كأشراف وشريف، واللام فيه للعهد، أى أنصار رسول الله ﷺ، والمراد الأوس والخزرج، وكانوا قبل ذلك يُعرفون ببنى قيلة، وهى الأم التى تجمع القبيلتين، فسماهم رسول الله ﷺ "الأنصار" فصار ذلك علما عليهم، وأطلق أيضا على أولادهم وحلفائهم ومواليهم. وخصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبى ﷺ ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياهم فى كثير من الأمور على أنفسهم فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين من عرب وعجم، والعداوة تجرى البغض، ثم كان ما اختصوا به مما ذكر موجبا للحسد، والحسد يجرى البغض فلهذا جاء التحذير من بغضهم والترغيب فى حبهم، حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق تنويها بعظيم فضلهم وتنبئها على كريم فعلهم وإن كان من شاركهم فى معنى ذلك مشاركا لهم فى الفضل المذكور كل بقسطه، وقد ثبت فى صحيح مسلم عن على: أن النبى ﷺ قال له: "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق". وهذا جارٍ بإطراد فى أعيان الصحابة لتحقيق مشترك الإكرام لما لهم من حسن العناء فى الدين. قال صاحب المفهم: وأما الحروب الواقعة بينهم فإن وقع من بعضهم بغض لبعض فذاك من غير هذه الجهة بل للأمر الطارئ الذى إقتضى المخالفة، ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق، وإنما كان حالهم فى ذلك حال المجتهدين فى الأحكام "للمصيب أجرانٍ وللمخطئ أجر واحد".

١٦٢ - حدثنا علي بن محمد، وعمرو بن عبدالله. قال: ثنا وكيع، عن شعبة، عن عدى بن ثابت، عن البراء بن عازب؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحب الأنصار أحبه الله. ومن أبغض الأنصار أبغضه الله". قال شعبة: قلت لعدى: أسمعت من البراء بن عازب؟ قال إياي حدث.

١٦٤ - حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم. ثنا ابن أبي فديك، عن عبدالمهيمن ابن عباس بن سهل ابن سعد، عن أبيه، عن جده؛ أن رسول الله ﷺ قال: "الأنصار شعار والناس دثار."

١٦٢ - ((من أحب الأنصار أحبه الله)) لنصرتهم لدينه تعالى، وكذلك من أبغضهم، وإلا فكثيرا ما تحرى معاملة تؤدى إلى المحبة والبغض، وهما خارجان عما يقتضيه المقام (س).

وقال النواب صديق حسن خان: فى السراج الوهاج (٤٨/١) قوله: "من أحبهم" أى من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم فى نصره دين الإسلام والسعى فى إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم فى مهمات دين الإسلام حق القيام، وحبهم النبى ﷺ وحبهم إياهم، وبذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إشارا للإسلام كان ذلك من أدلة صحة إيمانه ومن أبغضهم كان بضد ذلك. ويحتج به على نفاقه وشقاقه، والآيات والأحاديث فى مزاياهم كثيرة طيبة، وفى حديث أنس يرفعه: آية المنافق بغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار، وفى الآخر: حب الأنصار آية الإيمان وبغضهم آية النفاق، وفى حديث أبى هريرة: لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى المناقب الأنصار ومسلم فى الإيمان والنسائي فى الكبرى (٨٨/٥) والترمذى فى المناقب، والبغوى فى شرح السنة (١٦٩/١٤) وابن حبان (٢٦١/١٦) وأحمد (٢٨٣/٤) وأبى بن الجعد (٤٩٣) والبيهقى فى المسند الجامع (١٨٤/٣). إسناده صحيح.

١٦٤ - ((عبدالمهيمن بن عباس)) الساعدى، الأنصارى، المدنى. قال الحافظ: ضعيف، من الثامنة. ((عن أبيه)) أى عباس بن سهل بن سعد، الساعدى وثقه ابن معين والنسائي. وقال ابن سعد: ثقة، قليل الحديث. وقال الحافظ: ثقة، من الرابعة.

((عن جده)) سهل بن سعد بن مالك بن خالد، الأنصارى، الساعدى، المدنى، يكنى أبا العباس، وكان اسمه حزنا، فسماه النبى ﷺ سهلا، وهو من مشاهير الصحابة، مات النبى ﷺ وهو ابن (١٥) سنة، مات سنة (٨٨) وقيل: بعدها، وقد جاوز المائة ويقال: إنه آخر من بقى بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ.

((الأنصار شعار والناس دثار)) الشعار: بكسر الشين المعجمة هو الثوب الذى يلي الجسد،

ولو أن الناس استقبلوا واديا أو شعبا، واستقبلت الأنصار واديا، لسلكت وادى الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار".

والشار: بكسر الدال المهملة، ثوب يكون فوق ذلك. أى الأنصار هم الخواص والناس عوام، يريد أن الأنصار لكثرة إخلاصهم وإحسانهم يستحقون أن يتخذوا أخلاء وخواص له، أو هم لذلك خواص خواص بخلاف الناس الآخرين فإن غالبهم لا يسلمون لذلك بل هم من العوام . ((واديا)) هو المكان المنخفض، وقيل: الذين فيه ماء، وهنا بلدهم ((أو شعبا)) بكسر الشين المعجمة، الطريق في الجبل، أو انفراج بين الجبلين ، يريد أنه لا يفارقهم ولا يسكن إلا معهم، كما زعم البعض أنه يسكن مكة بعد فتحها (س). وقال الخطابي: لما كانت العادة أن المرء يكون في نزوله وارتحاله مع قومه وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب، فإذا تفرقت في السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا، فأراد أنه مع الأنصار، قال: ويحتمل أن يريد بالوادى المذهب. كما يقال: فلان في واد وأنا في واد، قيل: أراد ﷺ بذلك حسن موافقته إياهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفاء بالعهد وحسن الحوار وما أراد بذلك وجوب متابعة إياهم، فإن متابعتهم حق على كل مؤمن ومؤمنة، لأنه ﷺ هو المتبوع المطاع، لا التابع المطيع.

((ولولا الهجرة)) أى لولا شرفها وجلالة قدرها عند الله (س). ((لكنت امرءاً من الأنصار)) قال البغوي في شرح السنة (١٤/١٧٦): ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادى لأنه حرام مع أن نسبه ﷺ أفضل الأنساب وأكرمها، إنما أراد به النسب البلادى، ومعناه لولا الهجرة من الدين ونسبها دينية لا يسعنى تركها، لأنها عبادة كنت مأمورا بها لانتسبت إلى داركم ولا نقلت عن هذا الاسم إليكم.

وقيل: أراد ﷺ بهذا الكلام إكرام الأنصار والتعريض بأن لا رتبة بعد الهجرة أعلى من النصره وبيان أنهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا أنه ﷺ من المهاجرين إلى المدينة لعدّ نفسه من الأنصار لكرامتهم عند الله.

وقال الحافظ في الفتح (٥١/٨): قال الخطابي: أراد بهذا الكلام تألف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضى أن يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة لا يجوز تبديلها. قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف، والآفة فيه من عبدالمهمين بن عباس، وباقي رجال الإسناد

ثقات، رواه الترمذى فى الجامع من حديث أبى بن كعب، إلا أنه لم يقل: الأنصار شعار والناس دثار، وقال: "لو سلك الناس"، بدل "استقبلوا"، والباقى نحوه، وقال: حديث حسن.

وقال الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٣٦٧): هذا الحديث صحيح جدا، ولقد قصر البوصيرى فى حقه حين لم يستشهد له إلا بحديث الترمذى فأوهم أنه لا شاهد له سواه، وليس كذلك، وأسوأ منه عملا السيوطى فإنه أورده فى "الزيادة على الجامع الصغير" من رواية ابن ماجه فقط عن سهل، وكان الواجب أن يذكر له بعض الشواهد التى تدل على أنه صحيح لغيره، ولو اختلفت بعض ألفاظه كما هى غالب عاداته، ولذلك رأيت من الواجب ذكر بعض الشواهد، ليكون الواقف عليها على بينة من صحة الحديث، والموفق الله تعالى.

وقد جاء الحديث عن عبدالله بن زيد بن عاصم وأنس بن مالك وأبى هريرة وأبى قتادة وأبى ابن كعب.

- ١- أما حديث عبدالله بن زيد، فأخرجه البخارى ومسلم وأحمد (٤/٤٢) بتقديم وتأخير.
- ٢- حديث أنس أخرجه البخارى ومسلم وأحمد (٣/١٦٩، ١٧٢، ١٨٨، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٧٥، ٢٨٠) من طرق عنه، وليس عند الشيخين إلا الجملة الوسطى من لفظ الترجمة، وهو رواية أحمد، وإسناده فى الرواية الأولى التامة صحيح على شرط مسلم.
- ٣- حديث أبى هريرة أخرجه البخارى وابن حبان (٢٢٩٢) وأحمد (٢/٤١٠، ٤١٤، ٤١٩، ٥٠١) من طرق عنه، وليس عند البخارى وابن حبان الجملة الأولى منه، خلاف لأحمد فى رواية، وإسناده صحيح أيضا على شرط مسلم.
- ٤- حديث أبى قتادة أخرجه أحمد (٥/٣٠٧) عنه بتمامه، وكذا الحاكم (٤/٧٩) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى، وهو كما قال، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/٣٥) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير يحيى ابن النصر الأنصار، وهو ثقة.
- ٥- حديث أبى بن كعب أخرجه الترمذى وأحمد (٥/١٣٧، ١٣٨) وعنه الحاكم (٤/٧٨) عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبى بن كعب عن أبىه مرفوعا به، دون الجملة الأولى، وقال الترمذى: حديث حسن، وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبى.

١٦٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا خالد بن مخلد. حدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه عن جده؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "رحم الله الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار".

قلت: هو حسن الإسناد عند أحمد، فإن له عنده طريقا أخرى صحيحة عن ابن عقيل وهو حسن الحديث.

وفى الباب عن جمع آخر من الصحابة، فمن شاء الإطلاع عليها فليرجع إلى مجمع الزوائد، وفيما ذكرنا كفاية.

١٦٥ - ((خالد بن مخلد)) القَطَوَانِي، بفتح الكاف والطاء، أبو الهيثم، البجلي مولا هم، الكوفي. قال الحافظ: صدوق، يتشيع، وله أفراد، من كبار العاشرة.

((كثير بن عبد الله)) المزني، المدني، قال الحافظ: ضعيف، من السابعة، منهم من نسبه إلى الكذب. وقال الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب. وقال الذهبي في الميزان: قال ابن معين: "ليس بشيء". وضرب أحمد على حديثه، وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال ابن حبان: له عن أبي عن جده نسخة موضوعة. وأما الترمذي فروى من حديثه: الصلح جائز بين المسلمين، وصححه، فلذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي.

((عن أبيه)) هو عبد الله بن عمرو بن عوف. قال الحافظ: مقبول. وقال في الخلاصة: وثقه ابن حبان. ((عن جده)) أي عن جد كثير، وهو عمرو بن عوف، المزني، أبو عبد الله، صحابي، شهد بدرًا. ((رحم الله الأنصار وأبناء الأنصار)) الظاهر أنه دعاء للقرون الثلاثة، وأراد بالأبناء الأبناء الصلبية في الموضوعين، إذ لو أراد أعم لما احتاج إلى "وأبناء أبناء الأنصار". ويحتمل على بُعد أن المراد العموم في أبناء الأبناء ثم الظاهر أن المراد بالأبناء الأولاد فالدعاء شامل للذكور والإناث (س).

قال في اللغات: ظاهره تخصيص طلب الرحمة والمغفرة إلى مرتبتين الأبناء وأبناء الأبناء، ولو حمل على آخر مراتب الأبناء بالغًا ما بلغ إلى مدة بقائهم.

لم يبعد، بل لو حمل الأبناء على معنى الأولاد كان له وجه. ويؤيد هذا الأخير رواية أنس التي جاءت في الترمذي بلفظ "اللهم اغفر للأنصار والذراري والأنصار والذراري ذراريهم". كذا في تحفة الأحوزي: (٤/٣٧١).

فضل ابن عباس رضى الله عنهما

١٦٦ - حدثنا محمد بن المثنى، وأبو بكر بن خلاد الباهلي. قالوا: ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: "ضمنى رسول الله ﷺ إليه، وقال: "اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب".

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف، فيه كثير بن عبد الله وهو متهم، رواه البخارى ومسلم من حديث زيد بن أرقم بلفظ: اللهم اغفر للأتصار، والباقي نحوه وهو فى جامع الترمذى من حديث أنس كما هو فى الصحيح، وقال: حسن غريب من هذا الوجه.
والحديث روى أيضا فى المسند الجامع (٥١١/٥). إسناده ضعيف جدًا.

فضل ابن عباس رضى الله عنهما

١٦٦ - ((ضَمَّنِي)) بتشديد الميم، أى أخذنى ((إليه)) أى إلى صدره، كما فى رواية البخارى إيماء إلى أنه منبع العلم ومعدن الحكم ((اللهم علمه الحكمة)) أى إتقان العلم والعمل قال الله تعالى: ﴿يُوتَى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

قال الحافظ فى الفتح (١٧٠/١): بَيَّنَّ المصنف (البخارى) فى كتاب الطهارة من طريق عبيد الله ابن أبى يزيد عن ابن عباس سبب هذا الدعاء ولفظه "دخل النبى ﷺ الخلاء وفوضت له وضوء" زاد مسلم، "فلما خرج قال: من وضع هذا؟ فأخبر"، ولمسلم "قالوا: ابن عباس. ولأحمد وابن حبان من طريق سعيد بن جبيرة عنه: أن ميمونة هى التى أخبرته بذلك، وأن ذلك كان فى بيتها ليلا، ولعل ذلك كان فى الليلة التى بات ابن عباس فيها عندها ليرى صلاة النبى ﷺ، وقد أخرج أحمد من طريق عمرو بن دينار عن كريب عن ابن عباس فى قيامه خلف النبى ﷺ فى صلاة الليل، وفيه "فقال: ما بالكَ؟ أ جعلتكَ حذائى فتخلفنى؟" فقلت: "أو ينبغى لأحد أن يصلّى حذاءك وأنت رسول الله؟ فدعا لى أن يزيدنى الله فهما وعلما".

وأخرج البغوى فى معجم الصحابة عن ابن عمر: كان عمر يدعو ابن عباس ويقربه ويقول: إني رأيت رسول الله ﷺ دعاك يوما فمسح رأسك وقال: "اللهم فقهِه فى الدين وعلمه التأويل".
ثم اختلف الشراح فى المراد بالحكمة هنا، فقيل: القرآن، وقيل: العمل به. وقيل: السنة، وقيل:

الإصابة في القول. وقيل: الخشية. وقيل: الفهم عن الله. وقيل: العقل. وقيل: ما يشهد العقل بصحته. وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس. وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة، وبعض هذه الأقوال ذكرها بعض أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ والأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس الفهم في القرآن. كذا في الفتح (١/١٧٠).

وقال السندي: قوله "علمه الحكمة" قيل: المراد بالحكمة معرفة حقائق الأشياء والعمل بما ينبغي، وهو المذكور في كتاب الله تعالى. وقيل: الظاهر أن يراد بها السنة لأنها قرنت بالكتاب، قال الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في العلم وفي الوضوء وفي المناقب وفي فاتحة الاعتصام ومسلم والنسائي في الكبير (٥٢/٥) والترمذي في المناقب. والبيهقي في شرح السنة (١٤٦/١٤) وابن حبان (٥٣٠/١٥) وأحمد في المسند (٢١٤/١) وفي الفضائل برقم (١٨٣٥) والطبراني في الكبير (٢٩٣/١٠) وأبو يعقوب (٣٦٠/٤) وابن سعد في الطبقات (٣٦٥/٢) وأبو نعيم في الحلية (٣١٥/١) والفسوي (٥١٨/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٥٦١/٩) من طرق بعضهم مطولا وبعضهم مختصرا عن ابن عباس رضي الله عنهما. إسناده صحيح.

(١٢) باب في ذكر الخوارج

١٦٧- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة، عن علي بن أبي طالب؛ قال، وذكر الخوارج. فقال: فيهم رجل مُخَدِّجُ اليَدِ، أو مُوَدِّنُ اليَدِ، أو مَثْدُونُ اليَدِ ولولا أن تطروا تطروا.....

١٢- باب في ذكر الخوارج

الخوارج جمع خارجة، وهم قوم مبتدون، سُمُوا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين، ولهم عقائد فاسدة، من بغض عثمان وعلي وعائشة ومن وقع بينهم الحرب من الصحابة رضي الله عنهم. وَيُكْفِرُونَ من ارتكب الكبيرة، قاتلهم علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه، وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، لأنهم يعمدون إلى آيات نزلت في الكفار فيجعلونها في المؤمنين. قال البرساني: كل من خرج على الإمام الحق فهو خارجي. وقال الفقهاء: هم غير الباغية، وهم الذين خالفوا الإمام بتأويل باطل ظنا. والخوارج خالفوا، لا بتأويل، أو بتأويل باطل قطعاً. وقد أطل الحافظ الكلام في بيان معتقدتهم وحالهم في "الفتح" (١٢/٢٨٣) في باب قتل الخوارج والملحدين.

١٦٧- ((عبيدة)) بن عمرو، السلماني بسكون اللام، ويقال: بفتحها، المرادى، أبي عمرو، الكوفي. قال ابن عيينة: كان يوازي شريحا في العلم والقضاء. وقال العجلي: تابعي، ثقة. وقال ابن معين: ثقة، لا يسأل عن مثله، ووثقه ابن حبان. وقال الحافظ: تابعي كبير، مخضرم، ثقة، ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء سأله.

((رجل مُخَدِّجُ اليَدِ)) بقاء معجمة ثم دال مهملة ثم جيم، اسم مفعول من أَخَدَجَ. أي ناقص اليد، أي قصيرها (س) ((مُودِنُ اليَدِ)) هو بضم ميم وسكون الواو، ويهمز وقد لا يهمز، ومعناه ناقص اليد أيضاً ويقال فيه "وَدِينُ اليَدِ أيضاً. ((مَثْدُونُ اليَدِ)) كمفعول، بقاء مثناة ودال مهملة، أي صغير اليد، مجتمعا كثنوية الثدى، وكان أصله مثنود، فقدمت الدال على النون، كما قالوا: جذب وجذب، كذا في عون المعبود (١٤/١٠٨).

((ولولا أن تَبْطُرُوا)) كـ"تفرحوا" لفظاً ومعنى، والمراد لولا خشية أن تفرحوا فرحاً يؤدي إلى

لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم، على لسان محمد ﷺ. قلت: أنت سمعته من محمد ﷺ؟ قال: إي، ورب الكعبة. ثلاث مرات.

١٦٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعبد الله بن عامر بن زرارة. قالوا: ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج في آخر الزمان قوم...

ترك الأعمال وكثرة الطغيان (س). وقال في "الدر النثير": البطر الطغيان عند النعمة، أى ولولا خوف البطر منكم بسبب الثواب الذى أعد لقاتليهم فتمعجوا بأنفسكم أخبرتكم ((قلت: أنت)) أى يا على ((سمعته من محمد ﷺ؟ قال: إي ورب الكعبة)) قال النووي: إنما استحلفه ليؤكد الأمر عند السامعين، ولتظهر معجزة النبى ﷺ، وأن عليا ومن معه على الحق.

قلت: وليطمئن قلب المستحلف لإزالة توهم ما أشار إليه على أن الحرب خدعة، فخشى أن يكون لم يسمع فى ذلك شيئا منصوصا. وإلى ذلك يشير قول عائشة لعبد الله بن شداد فى روايته المشار إليها حيث قالت له: ما قال على حينئذ؟ قال سمعته يقول: صدق الله ورسوله، قالت: رحم الله عليا. إنه كان لا يرى شيئا يعجبه إلا قال: "صدق الله ورسوله"، فيذهب أهل العراق فيكذبون عليه ويزيدونه، فمن هذا أراد عبيدة بن عمرو التثب فى هذه القصة بخصوصها، وأن فيها نقلا منصوصا مرفوعا.

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى الزكاة، وأبو داود فى السنة، والنسائى فى الخصائص برقم (١٨٧). وابن حبان (٣٨٦/١٥) وعبد الرزاق (١٤٩/١٠) وابن أبى شيبة (٣٠٣/١٥) والبيهقى (١٨٨/٨) وأحمد فى مسنده (٨٣/١) وعبد الله بن أحمد فى زياداته على "المسند" (١٢١/١) وفى زياداته على (الفضائل) برقم (١٠٤٦) وأبو يعلى (٢٨١/١) والطيالسى (٢٤) وابن أبى عاصم فى السنة (٤٤٢/٢) والطبرانى فى الصغير برقم (٩٦٩) والآجرى فى "الشريعة" (٣٢) من طرق، عن محمد ابن سيرين به وبعضهم يزيد فى الحديث على بعض. إسناده صحيح.

١٦٨ - ((يخرج فى آخر الزمان قوم)) قال الحافظ فى الفتح (٢٨٧/١٢): وهذا قد يخالف حديث أبى سعيد، يعنى الذى رواه البخارى فى باب من ترك قتال الخوارج للتألف وإلا ينفر الناس عنه. فإن مقتضاه أنهم خرجوا فى خلافة علىّ وكذا أكثر الأحاديث الواردة فى أمرهم، وأجاب ابن التين بأن المراد زمان الصحابة، وفيه نظر، لأن آخر زمان الصحابة كان على رأس المائة وهم قد خرجوا قبل ذلك بأكثر من (٦٠) سنة. ويمكن الجمع بأن المراد بآخر الزمان، زمان خلافة النبوة، فإن فى حديث

أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول الناس، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم. يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

سفينة المُخرَج في السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعاً، "الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تصير ملكاً"، وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر خلافة عليّ سنة (٢٨) بعد النبي ﷺ بدون (٣٠) بنحو سنتين. ((أحداث الأسنان)) أى صغار الأسنان، أى ضعفاء الأسنان، فإن حداثة السن محل للفساد عادة. قال الجزرى فى النهاية (٣٥١/١) حداثة السن كناية عن الشباب وأول العمر ((سفهاء الأحلام)) جمع حِلْم بكسر أوله، والمراد به العقل والمعنى أن عقولهم رديئة، قال النووي: يستفاد منه أن الثبوت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل، قال الحافظ: ولم يظهر لى وجه الأخذ منه فإن هذا معلوم بالعادة، لا من خصوص كون هؤلاء كانوا بهذه الصفة كذا فى تحفة الأحوذى (٢١٧/٣).

((يقولون من خير قول الناس)) أى يقولون قولاً هو من خير قول الناس، أى ظاهراً، قيل: أريد بذلك قولهم: "لا حكم إلا لله" حين التحكيم، ولذا قال على فى جوابهم: "كلمة حق أريد بها الباطل"، وقيل: ومثله دعاء هم إلى كتاب الله، وبالجملة فالمراد أنهم يتكلمون ببعض الأقوال التى هى من خيار قول الناس فى الظاهر. ((لا يجاوز تراقيهم)) أى حلوقهم بالصعود إلى محل القبول أو النزول إلى القلوب ليؤثر فى قلوبهم (س). وقال الجزرى فى النهاية (١٨٧/١): التراقى جمع ترقوة، وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق، وهو ترقوتان من الجانبين، ووزنها فَعْلُوَةٌ بالفتح، والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها، فكأنها لم تتجاوز حلوقهم، وقيل: المعنى أنهم لا يعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته، فلا يحصل لهم غير القراءة. ((يمرقون من الإسلام)) كيخرجون لفظاً ومعنى. قال السندى فى حاشية النسائى: ظاهره أنهم كفرة، وبه يقول أهل الحديث، أو بعضهم، لكن أهل الفقه على إسلامهم، فالمراد الخروج من حدود الإسلام أو كماله. ((كما يمرق السهم من الرمية)) بوزن فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة، وهو الصيد المرمى، شبه مروقهم من الدين الإسلام بالسهم الذى يصيب الصيد، فيدخل فيه ويخرج منه، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامى، لا يعلق من جسد الصيد شىء. قال الجزرى فى النهاية: أى يجوزونه ويخرقونه ويتعبدونه كما يخرق السهم الشىء المرمى به ويخرج منه. كذا فى تحفة الأحوذى (٢١٧/٣).

فمن لقيهم فليقتلهم. فإن قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم".

١٦٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا يزيد بن هارون. أنبأنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة؛ قال: قلت لأبي سعيد الخدري: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر في الحرورية شيئاً؟ فقال: سمعته يذكر قوماً يتعدون "يحقر أحدهم صلاته مع صلاتهم، وصومه مع صومهم. يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

((فمن لقيهم فليقتلهم)) قال النووي في شرح مسلم (١٦٩/٧): هذا تصريح بوجوب قتال الخوارج والبغاة، وهو إجماع العلماء. قال القاضي عياض: أجمع العلماء على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغى متى خرجوا على الإمام وخالفوا رأى الجماعة وشقوا العصا وجب قتلهم بعد إنذارهم والاعتذار إليهم، قال الله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغُّوا حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، لكن لا يجهز على جريحهم ولا يتبع منهزمهم ولا يقتل أسيرهم ولا تباح أموالهم، وما لم يخرجوا عن الطاعة وينتصبوا للحرب لا يقاتلون بل يوعظون ويستتابون من بدعتهم وباطلهم، وهذا كله ما لم يكفروا وبدعتهم، فإن كانت البدعة مما يكفرون به جرت عليهم أحكام المرتدين.

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى فى الفتن وأحمد (٤٠٤/١) وأبو يعلى (٢٧٧/٩). إسناده حسن

لكن متن الحديث صحيح كما سيأتى.

١٦٩ - ((فى الحرورية)) بفتح الحاء المهملة وضم الراء الأولى، نسبة إلى حروراء بالمد والقصر، وهو موضع قريب من الكوفة، أى فى الخوارج، سمو حرورية لأنهم نزلوا حروراء، وتعاقدوا عندها على قتال أهل العدل. ((يتعدون)) أى يتكلفون فى العبادة ((يحقر)) كيضرب، ويحقر كيكرم إذا كان لازماً، أى يعدّ صلاته حقيرة قليلة بالنظر إلى صلاتهم. قال الحافظ فى الفتح (٢٨٩/١٢): ووصف عاصم أصحاب نجدة الحرورى بأنهم يصومون النهار ويقومون الليل ويأخذون الصدقات على السنة، أخرجه الطبرى وعنده من طريق سليمان التيمى عن أنس: ذكر لى عن رسول الله ﷺ قال: "إن فىكم قوماً يدأبون ويعملون حتى يعجبوا الناس وتعجبهم أنفسهم" ومن طريق حفص، ابن أخى أنس عن عمه بلفظ "يتعمقون فى الدين"، وفى حديث ابن عباس عند الطبرانى فى قصة مناظرته للخوارج قال: فأتيتهم فدخلت على قوم لم أر أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل ووجوههم معلمة من آثار السجود". وأخرج ابن أبي شيبة، عن ابن عباس أنه ذكر عنده الخوارج واجتهادهم فى العبادة فقال:

أخذ سهمه فنظر في نصله فلم ير شيئا. فنظر في رصافه فلم ير شيئا. فنظر في قدحه فلم ير شيئا. فنظر في القذذ فتماهى هل يرى شيئا أم لا".

١٧٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا أبو أسامة، عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن بعدى من أمتي، أو سيكون بعدى من أمتي، قوما يقرؤون القرآن. لا يجاوز حلوقهم. يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية....."

ليسوا أشد اجتهادا من الرهبان، ((أخذ)) أى الرامى، ((فى نصله)) النصل حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض، ((فلم ير شيئا)) أى من الدم ملصوقا به لسرعة خروجه. ((فى رصافه)) بكسر الراء، قيل وبالضم وصاد مهملة وفاء، جمع رَصْفَة، بفتحين، وهو عصب يتوى على مدخل النصل فى السهم (س). ((فى قدحه)) والقدح بكسر القاف وسكون الدال المهملة وهو خشب السهم ((فى القذذ)) بضم القاف وفتح المعجمة الأولى، ريش السهم، واحدا قذّة، بالضم، ((فتماهى)) أى شك فى تعلق شيء من الدم بالريش فلا يرى فيه أيضا. وفيه دليل على أن كثرة الصلاة والصيام والقربات لا تنفع مع العقيدة الفاسدة.

والحديث أخرجه أيضا مالك فى القرآن والبخارى فى المناقب وفى فضائل القرآن وفى استتابة المرتدين وفى الأدب وفى خلق أفعال العباد (٢٢) ومسلم فى الزكاة، والنسائى فى الكبرى (٣١/٢) وابن حبان (١٣٢/١٥) والبيهقى فى شرح السنة (٢٢٤/١٠) وعبد الرزاق (١٤٦/١٠) وابن أبى شيبة (٣١٥/١٥) وأحمد (٥٦/٣) وأبو يعلى (٤٣٠/٢) والبيهقى فى الدلائل (٤٢٧/٦) بعضهم مختصرا وبعضهم مطولا من طرق وألفاظ. إسناده صحيح.

١٧٠- ((سليمان بن المغيرة)) القيسى مولاهم، البصرى، أبى سعيد. قال أحمد: ثبت ثبت. وقال ابن سعد: كان ثقة، ثبنا. وقال سليمان بن حرب: ثقة، مأمون. ووثقه ابن معين وابن حبان والنسائى وابن أبى شيبة والعجلي والبخارى. وقال الحافظ: ثقة، من السابعة، أخرج له البخارى مقرونا وتعليقا. ((حميد بن هلال)) العدوى، البصرى، وثقه ابن معين والنسائى وابن سعد والعجلي وأبو حاتم.

وقال الحافظ: ثقة، عالم، من الثالثة، توقف فيه ابن سيرين لدخوله عمل السلطان. ((عبد الله بن الصامت)) الغفارى، البصرى، قال أبو حاتم: يكتب حديثه ووثقه النسائى وابن سعد

ثم لا يعودون فيه. هم شرار الخلق والخليقة". قال عبدالله بن الصامت: فذكرت ذلك لرافع ابن عمرو، أخى الحكم بن عمرو الغفارى. فقال: وأنا أيضا قد سمعته من رسول الله ﷺ. ١٧١ - حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وسويد بن سعيد. قالوا: ثنا أبو الأحوص عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ليقرآن القرآن ناس من أمتى، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية".

وابن حبان. وقال العجلي: تابعى، ثقة. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((ثم لا يعودون فيه)) وفى أبى داود "لا يرجعون" أى إلى الدين لإصرارهم على بطلانهم. ((وهم شرار الخلق والخليقة)) الخلق الناس، والخليقة البهائم، وقيل: هما بمعنى واحد. ويريد بهما جميع الخلائق.

((رافع بن عمرو)) الغفارى، يكنى أبا جبير، له صحبة، عداه فى أهل البصرة. ((حكم)) بفتحين، ((ابن عمرو)) بن مجدع، الغفارى، ويقال له: الحكم ابن الأقرع، وهو ليس غفارى، إنما هو من ولد ثعلبة بن مليل، ونسب إلى غفار، لأن ثعلبة أخو غفار، وقد ينسبون إلى الإخوة كثيرا، صحابى، نزل البصرة، وولى خراسان، فسكن مرو، ومات بها سنة (٤٥) أو (٥٠) أو (٥١).

وفى الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ فإنه أخبر بهذا وجرى كله كفلق الصبح ويتضمن بقاء الأمة بعده ﷺ وان لهم شوكة وقوة خلاف ما كان المبطلون يشيعونه وانهم يفترون فرقتين وانه يخرج عليه مارقة وانهم يشدون فى الدين غير موضع التشديد ويبالغون فى الصلاة والقراءة ولا يقومون بحقوق الإسلام بل يمرقون منه وانهم يقاتلون اهل الحق وان اهل الحق يقتلونهم وان فيهم رجلا صفة يده كذا وكذا كما عرفت فهذه انواع من معجزات جرت كلها. انتهى كلام النووى.

والحديث أخرجه أيضا مسلم فى الزكاة وابن حبان (١٣٥/١٥) وابن أبى شيبة (٣٠٦/١٥) والحاكم (٤٤٤/٣) وأحمد (١٧٦/٥) والطبرانى فى الكبير (٦/٥) وابن أبى عاصم فى السنة (٤٤٨/٢) والطيالسى (٦٠) والبيهقى فى الدلائل (٤٢٩/٦) من طرق عن سليمان بن المغيرة به. إسناده صحيح.

١٧١ - قال البوصيرى هذا إسناده ضعيف، والعلة فيه من سماك، قال النسائى ويعقوب بن شيبة روايته عن عكرمة مضطربة، وروايته عن غيره صالحه، رواه أبو داود فى سننه من حديث أبى سعيد الخدرى، ومن حديث على بن أبى طالب. قلت: والمتن برواية غير ابن عباس فى الصحيحين وغيرهما، ونبه على

١٧٢ - حدثنا محمد بن الصباح. أنبأنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله؛ قال: كان رسول الله ﷺ بالجعرانة وهو يقسم التبر والغنائم. وهو في حجر بلال. فقال رجل: اعدل يا محمد! فإنك لم تعدل.

بعض ذلك في الروايد أيضا فذكر أنه في سنن أبي داود.

والحديث صحيح أخرجه أيضا أحمد (٢٥٦/١) وأبو يعلى (٢٤٣/٤) والطبراني في الكبير (٢٨٠/١١) والبشار عواد في المسند الجامع (٥٩٣/٩).

١٧٢ - ((بالجعرانة)) بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء، أو بكسر العين وتشديد الراء، والأول صوابه غير واحد، موضع قرب مكة. في هذا الحديث تصريح بأن هذه الواقعة كانت منصرف النبي ﷺ من الجعرانة، وكان ذلك في ذى القعدة سنة (٨) وكان الذي قسمه النبي ﷺ حينئذ فضة كانت في ثوب بلال، وكان يعطى كل من جاء منها. والقصة التي في حديث أبي سعيد صرح في رواية أبي نعيم عنها أنها كانت بعد بعث على إلى اليمن، وكان ذلك في سنة (٩) وكان المقسوم فيها ذهباً. وخص به أربعة أنفس، فهما قصتان في وقتين. اتفق في كل منهما إنكار القائل، وصرح في حديث أبي سعيد أنه ذو الخويصرة التميمي، ولم يسم القائل في حديث جابر، ووهم من سماه ذا الخويصرة، ظاناً اتحاد القصتين، ووجدت لحديث جابر شاهداً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه أتاه رجل يوم حنين وهو يقسم فقال: يا محمد! اعدل، ولم يسم الرجل أيضاً. وسماه محمد بن إسحاق بسند حسن عن عبد الله بن عمرو، أخرجه أحمد والطبري أيضاً ولفظه "أتى الخويصرة التميمي، رسول الله ﷺ وهو يقسم الغنائم بحنين، فقال: يا محمد! فذكر نحو هذا الحديث المذكور، فيمكن أن يكون تكرر ذلك منه في الموضعين عند قسمة الغنائم، وعند قسمة الذهب الذي بعثه علي". كذا في الفتح (٢٩١/١٢).

((التبر)) بكسر التاء وسكون الموحدة، الذهب والفضة قبل أن يصاغ، ((والغنائم)) جمع غنيمة ((وهو في حجر)) هو بتقديم الحاء المهملة المفتوحة أو المكسورة، على الجيم الساكنة، قيل: هو الصواب (س). ((اعدل يا محمد!)) في رواية عبدالرحمن بن أبي نعم: "فقال: اتق الله يا محمد!" وفي حديث عبد الله بن عمرو: "اعدل يا محمد!" وفي لفظ له عند البزار والحاكم "فقال: يا محمد! والله لئن كان الله أمرك أن تعدل، ما أراك تعدل"، وفي رواية مقسم التي أشرت إليها "فقال: يا محمد! قد

فقال: "ويلك! ومن يعدل بعدى إذا لم أعدل. فقال عمر: دعنى يا رسول الله! حتى أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: "إن هذا فى أصحاب، أو أصحاب له، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم. يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية".

رأيت الذى صنعت، قال: وكيف رأيت؟ قال: لم أرك عدلت"، وفى حديث أبى بكر: فقال: يا محمدا! والله ما تعدل، وفى لفظ: ما أراك عدلت فى القسمة، ونحوه فى حديث أبى برزة. ((فقال: ويلك)) وفى رواية البخارى: "ويحك"، ((ومن يعدل بعدى إذا لم أعدل؟)) وفى رواية عبد الرحمن بن أبى نعم: "ومن يطع الله إذا لم أطعه"، ولمسلم من طريقه "أو لست أحق أهل الأرض أن أطيع الله"، وفى حديث عبد الله بن عمرو "عند من يلتمس العدل بعدى؟" وفى رواية مقسم عنه "فغضب ﷺ وقال: العدل إذا لم يكن عندى فعند من يكون؟" وفى حديث أبى بكر "فغضب حتى احمرت وجنتاه"، ومن حديث أبى برزة "قال: فغضب غضبا شديدا وقال: والله لا تجدون بعدى رجلا هو أعدل عليكم منى" قاله الحافظ فى الفتح (٢٩٢/١٢). وقال السندي: قوله "من يعدل بعدى؟" فإنهم أمروا باتباعه ﷺ فإذا لم يعدل يتبعون فيه فمن يعدل ((فقال عمر)) وفى رواية مسلم "فقال خالد بن الوليد"، ويظهر من رواية أخرى أيضا عند مسلم أن كلا منهما سأل. ((إن هذا فى أصحاب)) أى ليس بواحد، حتى يندفع شره بقتله بل مع أصحاب وأمثال.

قال الحافظ فى الفتح (٢٩٣/١٢) "قوله ﷺ: دعه فإن له أصحابا". ظاهره أن ترك الأمر بقتله بسبب أن له أصحابا بالصفة المذكورة، وهذا لا يقتضى ترك قتله مع ما أظهره من مواجهة النبى ﷺ بما واجهه، فيحتمل أن يكون لمصلحة التألف، كما فهمه البخارى لأنه وصفهم بالمبالغة فى العبادة مع إظهار الإسلام، فلو أذن فى قتلهم لكان ذلك تنفيرا عن دخول غيرهم فى الإسلام.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح، والجملة الأولى رواها الترمذى فى جامعه من حديث عبد الله ابن مسعود، وقال: حسن صحيح.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى فرض الخمس وفى الأدب المفرد (٧٧٤) ومسلم فى الزكاة والنسائى فى فضائل القرآن وابن حبان (١٤٧/١١) وأحمد (٣٥٣/٣) وابن أبى عاصم فى السنة (٤٥٩/٢) والبيهقى فى دلائل النبوة (١٨٥/٥). إسناده صحيح وأبو الزبير صرح بالتحديث عند مسلم فانفتت شبهة تدليسه.

١٧٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا إسحاق الأزرق، عن الأعمش عن ابن أبي أوفى؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "الخوارج كلاب النار".

١٧٤ - حدثنا هشام بن عمار. ثنا يحيى بن حمزة. ثنا الأوزاعي، عن نافع، عن ابن عمر؛ أن رسول الله ﷺ قال: "ينشأ نساء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم. كلما خرج قرن قطع" قال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كلما خرج قرن قطع" أكثر من عشرين مرة،.....

١٧٣ - ((إسحاق الأزرق)) هو إسحاق بن يوسف، المخزومي، الواسطي. قال الحافظ: ثقة، من التاسعة، قيل لأحمد: أ ثقة هو؟ قال: "إي والله".

((ابن أبي أوفى)) هو عبد الله بن أبي أوفى، واسم أبي أوفى علقمة بن قيس الأسلمي، شهد الحديبية وخيبر وما بعدهما من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قبض النبي ﷺ ثم تحول إلى الكوفة، وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة (٨٧)، ووهم القارى في شرح المشكاة فقال: "هو عبد الله بن أنيس الجهني الأنصارى".

قال البوصيري: "رواه عبد الله بن نمير عن الأعمش عن حسين بن واقد عن أبي غالب عن أبي أمامة عن النبي ﷺ، وإسناد ابن أبي أوفى رجاله ثقات إلا أنه منقطع، الأعمش لم يسمع من ابن أبي أوفى، قاله غير واحد، رواه الإمام أحمد في مسنده من ابن أبي أوفى أيضا، ورواه أبو داود، الطيالسي في مسنده عن الحشرج عن سعيد جُمهان عن ابن أبي أوفى، وسياقه أتم، وكذا رواه أحمد بن منيع في مسنده: حدثنا سريح حدثنا حشرج بن نباته فذكره، قال وحدثنا إسحاق الأزرق عن الأعمش عن عبد الله، فذكره".

والحديث صحيح أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (٤٣٨/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (١٨٩/٨) عن ابن أبي أوفى رضى الله عنه وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٣٢٤/٨) عن أبي أمامة رضى الله عنه.

١٧٤ - ((ينشأ نساء)) في القاموس: الناشء بهمزة في آخره، الغلام والحارية جاوز حد الصغر، والجمع نشوة، ويحرك، وفي الصحاح: الأول كصحب جمع صاحب، والثاني كجمع طلبة.

((كلما خرج قرن قطع)) أى ظهرت طائفة منهم أهلكت ودمرت، ولفظ "عشرين مرة" يحتمل أن يكون مقولة ابن عمر فيكون سماع ابن عمر هذا الكلام منه ﷺ أكثر من عشرين مرة، ويحتمل أن

"حتى يخرج في عراضهم الدجال".

١٧٥ - حدثنا بكر بن خلف أبو بشر. ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن أنس بن مالك؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج قوم في آخر الزمان، أو في هذه الأمة، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، أو حلقهم. سيماهم التحليق. إذا رأيتموهم، أو إذا لقيتموهم، فاقتلوهم".

يكون من مقولة النبي ﷺ فالمراد منه، والله أعلم، أن أهل الحق يقاتلون ويقطعون دابرهم أكثر من عشرين مرة في كل قرن، ومع ذلك يبقى منهم فرقة حتى يخرج في عراضهم ومواجهتهم الدجال. والحاصل أن أهل الأهواء وإن قاتلهم أهل الحق في قرن واحد أكثر من عشرين مرة لا يتركون أهواءهم (الإنجاح).

((في عراضهم)) في خداعهم، أي أن آخرهم يقابلهم وينظرهم في الأعلام، وفي بعض النسخ "أعراضهم" وهو جمع عَرْضُ بفتح فسكون بمعنى الجيش العظيم، وهو مستعار من العرض بمعنى ناحية الجبل، أو بمعنى السحاب الذي يسد الأفق، وهذه النسخة أظهر معنى (س).

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح، احتج البخاري بجميع رواته.

والحديث أخرجه أيضًا أحمد في مسنده (٨٤/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (٨٣٠/١٠) وذكره أيضا علي المتقى في الكنز (٣٠٤/١٤). إسناده صحيح.

١٧٥ - ((بكر بن خلف أبو بشر)) البصري، ختن المقرئ. قال الحافظ: صدوق، من العاشرة.

((سيماهم التحليق)) أي علامتهم التحليق، وهو حلق الرأس واستيصال الشعر. قال النووي في شرح مسلم (١٦٧/٧): استدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس، ولا دلالة فيه وإنما هو علامة لهم، والعلامة قد تكون بحرام، وقد تكون بمباح، كما قال ﷺ "آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة"، ومعلوم أن هذا ليس بحرام، وقد ثبت في سنن أبي داود بإسناد على شرط البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ رأى صبيا قد حلق بعض رأسه فقال: احلقوه كله أو اتركوه كله". وهذا صريح في إباحة حلق الرأس لا يحتمل تأويلا. قال أصحابنا: حلق الرأس جائز بكل حال لكن إن شق عليه تعهده بالدهن والتسريح استحبه حلقه، وإن لم يشق استحبه تركه.

قال السندی: وقد يناقش في استدلاله على أصول مذهب النووي بأنه يجوز عندهم تمكين

الصغير بما يحرم على البالغ كالحرير والذهب، فليتأمل.

١٧٦ - حدثنا سهل بن أبي سهل . ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، يقول: شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتيل من قتلوا، كلاب أهل النار. قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارا. قلت: يا أبا أمامة! هذا شيء تقولونه؟ قال: بل سمعته من رسول الله ﷺ.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في السنة وأحمد (١٩٧/٣) وابن أبي عاصم في السنة (٤٥٨/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (٢٨٢/٢). إسناده صحيح.

١٧٦ - ((شر قتلى)) قاله حين رأى رؤوس الخوارج، فالتقدير هم شر قتلى ((قتلوا)) على بناء المفعول، ((أديم السماء)) ما يظهر من جلده ((وخير قتيل من قتلوا)) على بناء الفاعل، والضمير للخوارج، والعاثد إلى الموصول مقدر، أى خير قتيل من قتله الخوارج فإنه شهيد، ((كلاب أهل النار)) خبر ثان، وهذا صريح فى أن الخوارج كفرة، ويؤيده "يخرجون من الدين" ونحوه.

والجمهور على عدم تكفيرهم، فيؤول هذا بكفران نعمة الإيمان، ويؤول "يخرجون من الدين" بالخروج من كماله، والله تعالى أعلم (س).

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى التفسير وعبدالرزاق (١٥٢/١٠) وأحمد (٢٥٣/٥) والطبرانى فى الكبير (٣١٩/٨) والحميدى (٤٠٤/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤٧٥/٧). إسناده حسن.

(١٣) باب فيما أنكرت الجهمية

١٧٧ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير. ثنا أبي ووكيع. ح وحدثنا علي ابن محمد. ثنا خالي يعلى ووكيع وأبو معاوية. قالوا: ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله؛ قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر. قال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر."

١٣ - باب فيما أنكرت الجهمية

هم طائفة من المبتدعة يخالفون أهل السنة في كثير من الأصول، كمسألة الرؤية وإثبات الصفات، ينسبون إلى جَهم، بفتح فسكون، هو جهم بن صفوان من أهل الكوفة. قال الشهرستاني في الملل والنحل (١/٨٦): الجهمية أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمز، وقتله مسلم بن أحوز المازني بمر، في آخر ملك بني أمية، وافق المعتزلة في نفى الصفات الأزلية وزاد عليهم أشياء. وقال الحافظ في الفتح (١٣/٣٤٥): وأما الجهمية فلم يختلف أحد ممن وصف في المقالات أنهم ينفون الصفات حتى نسبوا إلى التعطيل، قال: والجهمية أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وقال: لا فعل لأحد غير الله تعالى، وإنما ينسب الفعل إلى العبد مجازا من غير أن يكون فاعلا، أو مستطيعا لشيء. وزعم أن علم الله حادث، وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شيء، أو حي، أو عالم، أو مرید، حتى قال: لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره. وثبت عن أبي حنيفة أنه قال: بالغ جهم في نفى التشبيه حتى قال: "إن الله ليس بشيء". وعن ابن المبارك: إننا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ونستعظم أن نحكي قول جهم.

وأخرج ابن خزيمة في "التوحيد"، ومن طريقه البيهقي في "الأسماء"، قال: سمعت أبا معاذ البلخي يقول: كان جهم على معبر ترمذ وكان كوفي الأصل، فصيحاً، ولم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم. فقيل له: صف لنا ربك، فدخل البيت لا يخرج كذا، ثم خرج بعد أيام فقال: هو هذا الهواء. وفي كل شيء. ولا يخلو منه شيء. ثم ذكر الحافظ بعض ما يتعلق بجهم، ثم قتل في آخر أمره. وإنما ذكرت شذرا منه لبعض الفوائد. والله تعالى أعلم.

١٧٧ - ((كنا جلوسا)) أى جالسين. ((كما ترون هذا القمر)) أى المحسوس، المشاهد، المرئي.

لا تضامون في رؤيته. فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها.....

قال السندي: قوله "كما ترون هذا القمر" أى من غير مزاحمة، كما يفيدُه آخر الكلام، وإلا فهذه رؤية في جهة، وتلك رؤية لا في جهة، ((لا تضامون)) بضم التاء وتخفيف الميم، من الضيم، وهو الظلم. قال الحافظ: وهو الأكثر. أى لا ينالكم ضيم وظلم في رؤيته فيراه بعض دون بعض. وروى بفتح التاء وتشديد الميم، من التضام، بمعنى التزاحم. وبالضم والتشديد، من المضامة، وهى المزاحمة، وهو حينئذ يحتمل كونه للفاعل والمفعول، وحاصل معنى الكل لا تشكون.

وقال النووى فى شرح مسلم (١٥/٣): اعلم أن مذهب أهل السنة قاطبة أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا، وأجمعوا أيضا على وقوعها فى الآخرة، أى نقلا. وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طوائف من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة: أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلا. وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح. وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله ﷺ، وآيات القرآن فيها مشهورة، واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مسطورة فى كتب المتكلمين من أهل السنة. وأما رؤية الله فى الدنيا فممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على أنها لا تقع فى الدنيا.

((فى رؤيته)) أى فى رؤية القمر ليلة البدر، قال فى جامع الأصول (٢٢٢/١١): قد يخيل إلى بعض السامعين أن الكاف فى قوله كما ترون كاف التشبيه للمرئى، وإنما هو كاف التشبيه للرؤية، وهو فعل الرائي، ومعناه ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون فيه ولا تمثرون. وهذا وجه وجيه لكن آخر الحديث أنسب بما ذكر، وأما تخييل تشبيه المرئى بالمرئى فباطل فإنه من الجهل بالعربية، وإلا فكما ترون صفة مصدر فهو نص فى تشبيه الرؤية لا المرئى. (س)

((فإن استطعتم أن لا تغلبوا)) على بناء المفعول. أى لا يغلبنكم الشيطان حتى تتركوهما، أو توخروهما عن الأول. وقال السندي فى حاشيته على البخارى: وهذا كناية عن المداومة على الصلاتين، أو عن محافظة النفس عن غلبة الشيطان فلذا تعلق به الاستطاعة وإلا فالاستطاعة لا تتعلق إلا بأفعال، لا بالإعدام سيما إذا كان العدم مضافا إلى فعل الغير كما هنا فإن العدم ههنا مضاف إلى غلبة الشيطان وعلى هذا فقوله.

فافعلوا". ثم قرأ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾. (ق: ٣٩)

١٧٨ - حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير. ثنا يحيى بن عيسى الرملى عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "تضامون فى رؤية القمر ليلة البدر؟" قالوا: لا. قال: "فكذلك، لاتضامون فى رؤية ربكم يوم القيامة".

((فافعلوا)) أى افعلوا المداومة، أو المحافظة. قال القاضى عياض: ترتيب قوله "إن استطعتم" على قوله "سترون" بالفاء يدل على أن المواظب على إقامة الصلوات والمحافظة عليها خليف بأن يرى ربه، وقوله "لاتغلبوا" معناه لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتى الصباح والعصر، وإنما خصهما بالحث لما فى الصباح من النفس إلى الاستراحة والنوم، وفى العصر من قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات فمن لم يلحقه فترة فى الصلاتين مع ما لهما من قوة المانع فبالحرى أن لا تلحقه فى غيرهما، كذا فى المرقاة للقارئ (٣٤٥/١٠). ((ثم قرأ)) أى النبى ﷺ، أو جرير ((وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ)) أى وصلّ فى هذين الوقتين، وعبر عن الكل بالجزء، وهو التسبيح المراد به الثناء فى الافتتاح المقرون بحمد الرب المشتمل عليه سورة الفاتحة، أو المراد بالتسبيح تنزيه الرب عن الشريك ونحوه من صفات النقصان والزوال كذا فى التحفة (٣٣٣/٣).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الصلاة وفى التفسير وفى التوحيد وفى خلق أفعال العباد (١٢) ومسلم فى الصلاة وأبوداود فى السنة، والترمذى فى صفة الجنة، والنسائى فى الكبرى (٤٦٩/٦) وابن حبان (٤٣٨/٦) والبعغوى فى شرح السنة (٢٤٣/٢) والطبرانى فى الكبير (٢٩٤/٢) وأحمد (٤/٣٦٠) وابنه عبدالله فى السنة (٢٢٩/١) وابن أبى عاصم فى السنة (١٩٣/١) وابن مندة فى كتاب الإيمان (٧٥٨/٣) والحميدى (٣٥٠/٢) وابن خزيمة فى التوحيد (١٦٧) والآجرى فى التصديق بالنظر (٢٣) واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٨٢٥) والبيهقى فى الاعتقاد (١٢٨) من طرق عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه. إسناده صحيح.

١٧٨ - ((تضامون فى رؤية القمر)) بتقدير حرف الاستفهام، والوجهان السابقان جاريان فيه.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الأذان وفى الرقاق وفى التوحيد، ومسلم فى الإيمان، وأبوعوانة (١٥٩/١) وعبد الرزاق (٤٠٧/١١) والحميدى (٤٩٦/٢) وأبويعلی (٢٤١/١١) وأحمد (٢٧٥/٢) مطولا، وأخرجه أيضا مختصرا أبوداود فى السنة، والترمذى فى صفة الجنة، وأبويعلی

١٧٩ - حدثنا محمد بن العلاء الهمداني. ثنا عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن أبي صالح السمان عن أبي سعيد؛ قال: قلنا: يا رسول الله! أنرى ربنا؟ قال: "تضامون في رؤية الشمس في الظهيرة في غير سحاب؟ قلنا: لا، قال: "فتضارون في رؤية القمر ليلة البدر في غير سحاب؟" قالوا: لا، قال: "إنكم لاتضارون في رؤيته إلا كما تضارون في رؤيتهما".

١٨٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا يزيد بن هارون. أنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حذس،

(٤٥/١٢) وابن أبي عاصم في السنة (١٩٣/١) وابن مندة في كتاب الإيمان (٧٧٤/٣) وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

وهكذا روى يحيى بن عيسى الرملى وغير واحد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وروى عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ وحديث ابن إدريس عن الأعمش غير محفوظ، وحديث أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أصح، وهكذا رواه سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وقد روى عن أبي سعيد عن النبي ﷺ من غير وجه مثل هذا الحديث، وهو حديث صحيح أيضا.

قلت: الأمر كما قال الترمذى رحمه الله تعالى.

١٧٩ - ((فتضارون)) أى هل تضارون، وهو بفتح وتشديد الراء، أى هل يصيبكم ضرر، ويحتمل أنه بالتخفيف على بناء المفعول، من الضير، لغة في الضرر، وفي بعض النسخ "تضامون من غير سحاب" أى لا فى سحاب، وليس المراد أنها تكون فى شىء غير السحاب، وفى بعض النسخ "من غير سحاب". (س)

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التفسير وفى الرقاق وفى التوحيد، وأحمد (١٦/٣) والنسائى فى الإيمان، وأبو يعلى (٢٨٦/٢) وابن مندة فى كتاب الإيمان (٧٧٢/٣) وابن أبي عاصم فى السنة (١٩٩/١). هذا إسناد غير محفوظ كما قال الترمذى فى تعليقه على الحديث السابق لكن الحديث صحيح من حديث أبي سعيد من غير طريق الأعمش عن أبي صالح كما يتضح من مصادر التخريج.

١٨٠ - ((يعلى بن عطاء)) العامرى، ويقال: الليثى، الطائفى، ثقة، من الرابعة.

((وكيع بن حذس)) بمهملات، وضم أوله وثانيه، وقد يفتح ثانيه، ويقال: بالعين بدل الحاء،

عن عمه أبي رزين؛ قال، قلت: يا رسول الله! أنرى الله يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: "يا أبا رزين! أليس كلكم يرى القمر مخليا به؟" قال، قلت: بلى. قال: "فالله أعظم. وذلك آية في خلقه".

١٨١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا يزيد بن هارون. أنبأنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبي رزين؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ضحك ربنا

كنيته أبو مصعب، العقيلي، بفتح العين، وضبطه في الخلاصة بضم العين، الطائفي، مقبول، من الرابعة. روى عن عمه أبي رزين العقيلي، وعنه يعلى ابن عطاء العامري، وذكره ابن حبان في الثقات قاله الحافظ.

((أبي رزين العقيلي)) اسمه لقيط بن عامر. قال الحافظ في التريب: لقيط بن صبرة، بفتح المهملة وكسر الموحدة، صحابي مشهور، ويقال: إنه جده واسم أبيه عامر، وهو أبو رزين العقيلي، والأكثر على أنهما اثنان.

((وما آية ذلك)) أي ما علامة ذلك؟ ((مخليا به)) بميم مضمومة فحاء معجمة ساكنة فلام مكسورة فتحية مخففة، اسم فاعل من أخلى، أي منفردا برؤيته من غير أن يراحمه صاحبه في ذلك. وقيل: بفتح ميم وتشديد تحتية، وأصله مخلوى، والمعنى منفردا به. ففي النهاية: يقال خلوت به ومعته وإليه، اختليت به إذا انفردت به، أي كلكم يراه منفردا به، كذا في العون (٤/٣٧٥)، ((فالله أعظم)) أي فهو أولى بالرؤية.

والحديث حسن أخرجه أيضا أبو داود في السنة، وأحمد (٤/١١) وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٠٠) والطبراني في الكبير (١٩/٢٠٦) وعلى المتقى في الكنز (١٤/٤٤٦) والقرطبي (١٩/١٠٨).
١٨١ - ((ضحك)) كفرح ((ربنا)) بالرفع، فاعل ضحك، قيل: الضحك من الله الرضا وإرادة الخير، وقيل: بسط الرحمة بالإقبال وبالإحسان، أو بمعنى أمر ملائكته بالضحك وأذن لهم فيه، كما يقال: السلطان قتله إذا أمر بقتله. قال ابن حبان في صحيحه: هو من نسبة الفعل إلى الأمر، وهو في كلام العرب كثير. قلت: والتحقيق ما أشار إليه بعض المحققين: أن الضحك وأمثاله مما هو من قبيل الانفعال إذا نسب إلى الله تعالى يراد به غايته. وقيل: بل المراد به إيجاد الانفعال في الغير، فالمراد ههنا الإضحاك.

من قنوط عباده وقرب غيره" قال، قلت: يا رسول الله! أو يضحك الرب؟ قال: "نعم"
قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً.

ومذهب أهل التحقيق أنه صفة سمعية يلزم إثباتها مع نفى التشبيه وكمال التنزيه كما أشار إلى ذلك مالك وقد سئل عن الاستواء، فقال: "الاستواء معلوم والكيف غير معلوم والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"، والله تعالى أعلم.

قلت: وهذا الأخير هو الحق الذي لا محيد عنه، وسيجيء مزيد تحقيق هذه المسئلة تحت حديث رقم (١٩١).

((من قنوط عباده)) والقنوط كالحلوس، وهو اليأس، ولعل المراد ههنا هو الحاجة والفقر، أى يرضى عنهم ويقبل بالإحسان إذا نظر إلى فقرهم وفاقتهم وذلتهم وحقارتهم وضعفهم، وإلا فالقنوط من رحمته يوجب الغضب، لا الرضا، قال الله تعالى: ﴿لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿لَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. إلا أن يقال ذلك هو القنوط بالنظر إلى كرمه وإحسانه، مثل أن لا يرى له كرماً وإحساناً، أو يرى قليلاً فيقنط كذلك فهذا هو الكفر والمنهى عنه أشد النهى. وأما القنوط بالنظر إلى أعماله وقبائحها فهو مما يوجب للعبد تواضعاً وخشوعاً وانكساراً فيوجب الرضا ويجلب الإحسان والإقبال من الله تعالى. ومنشأ هذا القنوط هو الغيبة عن صالح الأعمال واستعظام المعاصي إلى الغاية، وكل منهما مطلوب ومحبوب، ولعل هذا سبب مغفرة ذنوب من أمر أهله بإحراقه بعد الموت حين أيس من المغفرة، فليتأمل. (س)

((وقرب غيره)) ضبط بكسر المعجمة ففتح ياء، بمعنى تغير الحال، وهو اسم من قولك غيرت الشيء فيتغير حاله من القوة إلى الضعف، ومن الحياة إلى الموت، وهذه الأحوال مما تحلب الرحمة لا محالة فى الشاهد، فكيف لا تكون أسباباً عادية لجلبها من أرحم الراحمين جل ذكره وثناءه، والأقرب أن الغير بمعنى تغير الحال وتحويله وبه تشعر عبارة القاموس والنهاية. والضمير لله، والمعنى أنه تعالى يضحك من أن العبد يئس من الخير بأذنى شر وقع عليه مع قرب تغييره تعالى الحال من شر إلى خير، ومن مرض إلى عافية، ومن بلاء ومحنة إلى سرور وفرحة، لكن الضحك على هذا لا يمكن تغييره بالرضا.

((لن نعدم)) من عدم كعلم إذا فقد، يريد أن الرب الذى من صفاته الضحك لا يفقد خيره بل كلما احتجنا إلى خير وجدناه فإننا إذا أظهرنا الفاقة لديه يضحك فيعطى.

١٨٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن الصباح. قالوا: ثنا يزيد بن هارون. أبانا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدس عن عمه أبي رزين؛ قال: قلت: يا رسول الله! أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: "كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وما ثم خلق".

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد فيه مقال، وو كيع ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره الذهبي في الميزان، وباقي رجال الإسناد احتج بهم مسلم، رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (١١/٤ و ١٢) من هذا الوجه، فالحديث حسن.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٤/١) والطبراني في الكبير (٢٠٧/١٩) وعلى المتقى في الكنز (٣٩١/١ و ٣٠٨/٣) والآجری في الشريعة (٢٧٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٢١/٢). إسناده ضعيف.

١٨٢ - ((أين كان ربنا؟)) قيل: هو بتقدير أين كان عرش ربنا؟ قال ويدل عليه قوله "قبل" ثم خلق عرشه على الماء، وعلى هذا يحتمل قوله "قبل أن يخلق خلقه على غير العرش وما يتعلق به، وحيث لا إشكال في الحديث أصلا، ((قبل أن يخلق خلقه)) وفي رواية لأحمد: قبل أن يخلق السموات والأرض ((كان في عماء)) بالفتح والمد، السحاب، كذا في النهاية، (٣٠٤/٣) ومن لا يقدر مضافا يقول: ليس المراد من العماء شيئا موجودا غير الله، لأنه حيثئذ يقول من قبيل الخلق، والكلام مفروض قبل أن يخلق الخلق بالمراد ليس معه شيء، ويدل عليه رواية كان في عمى بالقصر، فإن العمى بالقصر مفسر به. قال الترمذي: قال يريد العماء: أى ليس معه شيء، وعلى هذا كله وفي قوله: كان في عماء، بمعنى أنه كان مع عدم شيء آخر، ويكون حاصل الجواب الإرشاد إلى عدم المكان، وإلى أنه لا أين ثمة، فضلا عن أن يكون هو في مكان.

وقال كثير من العلماء هذا من حديث الصفات فنؤمن به ونكل علمه إلى عالمه وما في "ما تحته هواء" نافية، لا موصولة، وكذا قوله: "وما فوقه، وأما قوله: "وما ثم خلق الخ، هكذا في نسخ ابن ماجه المعتمدة والظاهر أن قوله: "وما" تأكيد للنفي السابق، ويحتمل أن يكون ثم بفتح المثناة اسم إشارة إلى المكان، وخلق بمعنى مخلوق، وقوله: عرشه على الماء جملة أخرى. وبعضهم جعل "وما" بالمد عطفًا على هواء، والأقرب أنه تصحيف.

قال الخازن في تفسيره: قال أبو بكر البيهقي في "كتاب الأسماء والصفات" له، قوله صلى الله عليه وسلم: كان الله ولم يكن شيء قبله، يعني لا الماء، ولا العرش ولا غيرهما. وقوله: "وكان عرشه على الماء" يعني خلق الماء وخلق العرش على الماء، ثم كتب في الذكر كل شيء، وقوله "في عماء" وجدته في كتاب عماء مقيدا بالمد، فإن كان في الأصل ممدودا فمعناه سحب رقيق، ويريد بقوله: "في عماء" أى فوق سحب مدبرا له وعاليا عليه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿الْمُنْتَهَى مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾ يعني من فوق السماء. وقال تعالى: ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾، يعني على جذوعها. وقوله: "وما فوقه هواء" أى ما فوق السحاب هواء. وكذلك قوله: "وما تحته هواء"، أى ما تحت السحاب هواء. وقد قيل: إن ذلك "العمى" مقصور. والعمى إذا كان مقصورا فمعناه لا شيء ثابت لأنه مما عمى عن الخلق، لكونه غير شيء، فكأنه قال في جوابه كان قبل أن يخلق خلقه ولم يكن شيء غيره. ثم قال: "ما فوقه هواء وما تحته هواء"، أى ليس فوق العمى الذى هو لاشيء موجود هواء، ولا تحته هواء، لأن ذلك إذا كان غير شيء فليس يثبت له هواء بوجه. وقال الهروي صاحب الغريين: قال بعض أهل العلم معناه، أين كان عرش ربنا؟ فحذف المضاف اختصارا، كقوله: "واسأل القرية"، ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾، هذا آخر كلام البيهقي.

وقال ابن الأثير: العماء في اللغة السحاب الرقيق وقيل الكثيف، وقيل: هو الضباب، ولا بد في الحديث من حذف مضاف، تقديره أين كان عرش ربنا؟ فحذف. ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾. وحكى عن بعضهم في العمى المقصور أنه هو كل أمر لا يدركه الفطن. وقال الأزهرى: قال أبو عبيد: إنما تأويل هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم وإلا فلا ندري كيف كان ذلك العمى، قال الأزهرى: فنحن نؤمن به ولا نكيف صفته، انتهى كلام الخازن.

وقال السيوطى في "مصباح الزجاجاة" (ص: ١٩): قال القاضى ناصر الدين ابن المنير "وجه الإشكال في الحديث الظرفية والفوقية والتحتية" قال والجواب: أن فى بمعنى على، وعلى بمعنى الاستيلاء، أى كان مستوليا على هذا السحاب الذى خلق منه المخلوقات كلها، والضمير فى "فوقه" يعود إلى السحاب، وكذلك "تحتة" أى كان مستوليا على هذا السحاب الذى فوقه الهواء وتحتة الهواء. وروى بلفظ القصر فى "العمى" والمعنى عدم ما سواه كأنه قال: كان ولم يكن معه

عرشه على الماء".

١٨٣ - حدثنا حميد بن مسعدة. ثنا خالد بن الحارث. ثنا سعيد، عن قتادة،

شيء، بل كل شيء كان عدما عمى لا موجودا ولا مدركا والهواء الفراغ أيضا العدم، كأنه قال: كان ولا شيء معه ولا فوق ولا تحت.

قلت: إن صحت الرواية عمى بالقصر فلا إشكال في هذا الحديث، وهو حينئذ في معنى حديث "كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء"، رواه البخاري وغيره عن عمران بن حصين، وإن صحت الرواية "عماء" بالمد فلا حاجة إلى تأويل بل يقال: نحن نؤمن به ولا نكفيه بصفة، أى نجري اللفظ على ما جاء عليه من غير تأويل، كما قال الأزهرى، كذا في تحفة الأحوذى (١٢٦/٤).

((عرشه على الماء)) وفي رواية الترمذى "وخلق عرشه على الماء" وفي رواية أحمد "ثم خلق عرشه على الماء". قال الحافظ: قد روى أحمد والترمذى وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا، أن الماء خلق قبل العرش، وروى السدى في تفسيره بأسانيد متعددة: "أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء"، وأما ما رواه أحمد والترمذى وصححه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا: "أول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة" فيجمع بينه وبين ما قبله، بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش أو بالنسبة إلى ما منه صدر من الكتابة، أى أنه قيل له اكتب أول ما خلق.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في السنة والترمذى في تفسير سورة هود وابن أبي عاصم في السنة (٢٧١/١) وابن حبان (٨/١٤) وأحمد (١١/٤) وابنه عبد الله في السنة (٢٤٥/١) والطيالسى (١٤٧) والطبرانى في الكبير (٤٦٦/١٩) والبيهقى في الأسماء والصفات (١١٦/٢) وابن خزيمة في التوحيد (١٧٨/٨) والدارمى في الرد على الجهمية (٥٥) والحاكم (٥٦٠/٤). إسناده ضعيف.

١٨٣ - ((حميد)) بضم الحاء المهملة، وثقه ابن حبان والنسائى وقال الحافظ: بصرى، صدوق، من العاشرة.

((خالد بن الحارث)) بن عبيد بن سليم، الهجيمى، أبو عثمان، البصرى. قال أحمد: إليه المنتهى فى الثبوت بالبصرة، وقال أبو حاتم: إمام، ثقة. وقال ابن معين: من أثبت شيوخ البصريين. وقال الترمذى: ثقة، مأمون، سمعت ابن المثنى، يقول: ما رأيت بالبصرة مثله. وقال الدارقطنى: أحد

عن صفوان بن محرز المازني؛ قال: بينما نحن مع عبد الله بن عمر وهو يطوف بالبيت إذا عرض له رجل فقال: يا ابن عمرا كيف سمعت رسول الله ﷺ يذكر في النجوى؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يدنى المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه. ثم يقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: يا ربا أعرف. حتى إذا بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ قال: إلى سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. قال، ثم يعطى صحيفة حسناته، أو كتابه، يمينه. قال، وأما الكافر أو المنافق فينادى على رؤوس الأشهاد". قال خالد: في "الأشهاد" شيء من انقطاع. "﴿هؤلاء الذي كذبوا على ربهم. ألا لعنة الله على الظالمين﴾". (هود: ١٨)

الأثبات. ووثقه ابن حبان وابن شاهين والنسائي وابن سعد. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من الثامنة. ((إذ عرض له رجل)) قال الحافظ في الفتح (٤٨٨/١٠) ولم أقف على اسم السائل لكن يمكن أن يكون هو سعيد بن زيد، فقد أخرج الطبراني من طريقه قال: قلت لابن عمر حدثني، فذكر الحديث. ((كيف سمعت رسول الله ﷺ يذكر في النجوى؟)) هي ما تكلم به المرء يسمع سمعه ولا يسمع غيره، أو يسمع غيره سرا دون من يليه. قال الراغب: ناجيته إذا ساررتة، وأصله أن تخلو في نجوة من الأرض، وقيل: أصله من النجاة، وهي أن تنجو بسرك من أن يطلع عليه، والنحو اسم يقوم مقام المصدر، وقد يوصف بها فيقال: هو نجوى وهم نجوى، والمراد بها ههنا المناجاة التي تقع من الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع المؤمنين.

وقال الكرمانى: أطلق على ذلك النجوى لمقابلة مخاطبة الكفار على رؤوس الأشهاد هناك ((يدنى المؤمن)) على بناء المفعول، من الإدناء، أى يقرب منه قرب كرامة وعلو منزلة. ((حتى يضع عليه كنفه)) بفتحين، أى ستره عن أهل الموقف حتى لا يطلع على سره غيره. ((ثم يقرره)) من التقرير، بمعنى الحمل على الإقرار، هل تفسير للتقرير بتقدير القول أى يقول له: هل تعرف؟، وفي رواية: "فيقول له: اقرأ صحيفتك فيقرأ ويقرره بذنب ذنب، ويقول: أتعرف؟ أتعرف؟ ((حتى إذا بلغ)) أى المؤمن من الإقرار، و"حتى إذا بلغ"، أى الفرع ((منه)) أى من المؤمن، ((قال: إلى سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم)) قال في الفتح (٤٨٨/١٠) وفي رواية سعيد بن جبير "فيلتفت يمينه ويسرة فيقول: لا بأس عليك، إنك فى سترى، لا يطلع على ذنوبك غيرى، ((الأشهاد)) جمع شاهد، مثل أصحاب وصاحب، وهو أيضا جمع شهيد، كشرى وأشراف. ((قال خالد)) هو ابن

١٨٤ - حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب. ثنا أبو عاصم العباداني. ثنا الفضل الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور. فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم. فقال: السلام عليكم، يا أهل الجنة! قال

الحارث، شيخ حميد ابن مسعدة في لفظ "على رؤوس الأشهاد" أنه لم يتصل سنده، وبقيه الحديث موصول بلا انقطاع.

وفي الحديث "تفضل الله على عباده بستره لذنوبهم يوم القيامة، وأنه يغفر ذنوب من شاء منهم. والحديث أخرجه أيضا البخاري في صحيحه في المظالم وفي التفسير وفي الأدب وفي التوحيد وفي خلق أفعال العباد (٦٢) ومسلم في التوبة، والنسائي في الكبرى (٣٦٤/٦) وابن أبي عاصم في السنة (٢٦٨/١) وابن حبان (٣٥٣/١٦) والبيهقي في شرح السنة (١٣٢/١٥) وابن أبي شيبة (١٨٩/١٣) والبيهقي في الشعب (٤٤/٢) وفي الأسماء والصفات (٢١٩) وأحمد (٧٤/٢) وابن جرير (٢١/٧) وابن مندة في كتاب الإيمان (٧٥٥/٣) والآجزي في الشريعة (٢٦٨). إسناده صحيح.

١٨٤ - ((محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب)) الأموي، البصري، وثقه مسلمة وابن شاهين والنسائي. وقال عثمان بن أبي شيبة: شيخ صدوق، لا بأس به. وقال أحمد: ما بلغني عنه إلا خير. وقال صالح بن محمد: شيخ جليل، صدوق. وقال الحافظ: صدوق، من كبار العاشرة.

((أبو عاصم العباداني)) البصري، اسمه عبد الله بن عبيد الله، أو بالعكس، ويقال: ابن عبد بغير إضافة. قال ابن معين: لم يكن به بأس، صالح الحديث. وقال عمرو بن علي: كان صدوقا، ثقة، وقال أبو زرعة: ثقة، شيخ. وقال أبو حاتم: ليس به بأس. وقال أبو داود: لا أعرفه. وقال العقيلي: منكر الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطئ. وقال الحافظ: لين الحديث، من الثامنة.

((الفضل)) بن عيسى بن أبان، الرقاشي، أبو عيسى، البصري، الواعظ، منكر الحديث، ورمى بالقدر، من السادسة.

((أهل الجنة في نعيمهم)) أي واقعين في لذاتهم، مشتغلين بشهواتهم ((إذ سطع لهم)) أي ظهر وارتفع ((نور)) أي عظيم ((قد أشرف عليهم)) أي ظهر من فوقهم. فيه إثبات للجهة ظاهرا، فلا بد من التأويل إن ثبت الحديث يحمله على العلو اللائق بجنابه العلي، أي يظهر عليهم حال كونه عاليا علوا

وذلك قول الله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ (يس: ٥٨) قال فينظر إليهم وينظرون إليه. فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم".

١٨٥ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدى بن حاتم؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه،

يليق به تعالى، فينظر إليهم، أى يبدو لهم أنه ناظر إليهم، أو ينظر إليهم نظر رحمة فوق ما كانوا فيها، وإلا فهو ناظر إليهم على الدوام، لا يغيب عن نظره شيء. ويحتمل أن يكون التفریع بالنظر إلى قوله "وينظرون إليه". (س)

((وذلك)) أى سلام الرب ((سلام، قولاً من رب رحيم)) أى لهم سلام عظيم يقال لهم قولاً كائناً من جهة رب رحيم ((قال: فينظر)) أى الرب إليهم. ((حتى يحتجب عنهم)) أى بإيقاع الحجاب عليهم بعد رفعه عنهم.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى.

قال السيوطى فى "مصباح الزجاجاة": أورده ابن الحوزى فى "الموضوعات" وقال: الفضل الرقاشى رجل سوء، ورواه عنه أبو عاصم ولا يتابع عليه. كذا ذكره عن العقيلي. والذى رأته أنا فى كتاب العقيلي ما نصه. أبو عاصم: منكر الحديث، والعقيلي يروى له القدر لأنه كاد أن يغلب على حديثه الوهم، وهذا لا يقتضى الحكم بالوضع. وله طريق آخر من حديث أبى هريرة ذكره فى "اللآلى المصنوعة" فى أواخر كتاب البحث.

والحديث أخرجه أيضاً ابن عدى فى الكامل (٢٠٣٩/٦) والذهبي فى كتاب العلو للعلو الغفار فى إيضاح صحيح الأخبار وسقيهما (٢١٩) وعلى المتقى فى الكنز (٣٨/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤٤٢/٤). إسناده ضعيف.

١٨٥ - ((خيثمة)) بن عبدالرحمن، أبى سبرة، بفتح المهملة وسكون الموحدة، الجعفى، الكوفى، قال ابن معين والنسائى والمجلى وابن حبان: تابعى، ثقة، وقال الحافظ: ثقة، وكان يرسل، من الثالثة.

((ما منكم من أحد)) ظاهر الخطاب للصحابة، ويلتحق بهم المؤمنون كلهم، سابقهم ومقصرهم أشار إلى ذلك ابن أبى جمرة، كذا فى الفتح (٤٠٤/١١) ((إلا سيكلمه ربه)) أى بلا واسطة، و"إلا"

ليس بينه وبينه ترجمان. فينظر من عن أيمن منه فلا يرى إلا شيئا قدمه. ثم ينظر من عن أيسر منه فلا يرى إلا شيئا قدمه. ثم ينظر أمامه فتستقبله النار. فمن استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق تمره، فليفعل".

مستثنى مفرغ من أعم الأحوال ((ليس بينه وبينه)) أى بين العبد والرب، ((ترجمان)) بفتح التاء وضم الجيم. ورجحه النووي فى شرح مسلم، ويجوز ضم التاء اتباعاً، ويجوز فتح الجيم مع فتح أوله، حكاة الجوهري، ولم يصرحوا بالرابطة، وهى ضم أوله وفتح الجيم، وهو معرب، وقيل: عربى معناه المعبر عن لغة بلغة. والمراد بالحديث أنه لا واسطة فى البين، ((فينظر)) أى ذلك العبد، ((أيمن منه)) أى من ذلك الموقف. وقيل: ضمير "منه" راجع إلى العبد، والمآل واحد، والمعنى ينظر فى الجانب الذى على يمينه، ((فلا يرى إلا شيئا قدمه)) أى من عمله الصالح، وفى "المشكاة" فلا يرى إلا ما قدم من عمله ((فتستقبله)) أى تظهر له. ((أيسر منه)) أى فى الجانب الذى فى شماله، ((فلا يرى إلا شيئا قدمه)) أى من عمله السوء وإن النصب فى "أيمن" و"أيسر" على الظرفية، والمراد بهما اليمين والشمال. فقيل: نظر اليمين والشمال ههنا كالمثل، لأن الإنسان من شأنه إذا دهمه أمر أن يلتفت يميناً وشمالاً ليطلب الغوث. قال الحافظ فى الفتح (٤٠٤/١١) ويحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يترجى أن يجد طريقاً يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار. فلا يرى إلا ما يفضى به إلى النار. ((ثم ينظر أمامه فتستقبله النار)) قال ابن هبيرة: والسبب فى ذلك أن النار تكون فى ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها، إذ لا بد له من المرور على الصراط، ((ولو بشق تمره)) أى ولو بمقدار نصفها، أو ببعضها، والمعنى ولو بشيء يسير منها، أو من غيرها. وفى رواية البخارى: "اتقوا النار ولو بشق تمره، فمن لم يجد فبكلمة طيبة".

قال الحافظ فى الفتح (٤٠٥/١١): أى اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشيء يسير. والحديث أخرجه أيضاً البخارى فى الرقاق وفى التوحيد، ومسلم والنسائى فى الزكاة والترمذى فى صفة القيامة، وابن أبى شيبه (١١٥/٣) والدارمى (٣٢٨/١) والبغوى فى شرح السنة (١٥١/١٥) وابن حبان (٤٣/٧) والبيهقى فى الكبرى (١٧٦/٤) وفى شعب الإيمان (٢٥/٢) وابن خزيمة (٩٣/٤) وابن أبى عاصم فى السنة (٢٦٩/١) وابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق (٤٣٣/١) وأحمد (٢٥٦/٤) والطبرانى فى الكبير (٨٢/١٧) وأبو نعيم فى الحلية (١٢٤/٤) وسيأتى هذا الحديث أيضاً برقم ١٨٤٣. إسناده صحيح.

١٨٦ - حدثنا محمد بن بشار ثنا أبو عبد الصمد، عبد العزيز بن عبد الصمد. ثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، الأشعري، عن أبيه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "جنتان من فضة، آيتهما وما فيهما. وجنتان من ذهب، آيتهما وما فيهما."

١٨٦ - ((أبو عبد الصمد)) العمى، عبد العزيز بن عبد الصمد، البصري، ثقة، حافظ، من كبار التاسعة. ((أبي بكر بن عبد الله بن قيس)) عبد الله بن قيس هذا هو أبو موسى الأشعري، وابنه أبو بكر اسمه عمرو، أو عامر. قال العجلي: تابعي، ثقة، ذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن سعد: كان قليل الحديث، يستضعف. وقال الحافظ: ثقة، من الثامنة.

((عن أبيه)) أي عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، الأشعري، مشهور بكنيته واسمه معاً، قيل: إنه قدم مكة قبل الهجرة فأسلم، ثم هاجر إلى الحبشة، ثم قدم المدينة مع أصحاب السفينتين بعد فتح خيبر، وقيل: بل رجع إلى بلاد قومه، ولم يهاجر إلى الحبشة، ثم خرج من بلاد قومه في سفينة، فالتهمه الريح بأرض الحبشة، فوافقوا بها جعفر بن أبي طالب، فأقاموا عنده ورافقوه إلى المدينة، وهذا قول الأكثر، وهو أصح. واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، كزبيد، وعدن وأعمالهما، واستعمله عمر على البصرة بعد المغيرة، فافتتح الأهواز، ثم الأصبهان، ثم استعمله عثمان على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين، وكان حسن الصوت بالقرآن، وفي الصحيح المرفوع: لقد أوتى زمماراً من زمامير آل داود.

وقال أبو عثمان النهدي: صليت خلف أبي موسى فما سمعت في الجاهلية صوت صنع ولا بربط، ولا نأى أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن، وكان عمر إذا رآه قال: ذكرنا يا أبا موسى. وفي رواية: شوقنا إلى ربنا، فيقرأ عنده. وكان أبو موسى هو الذي أفقه أهل البصرة وأقرأهم. وأخرج البخاري عن الحسن قال: ما أتاهما يعني البصرة راكب خير لأهلها منه، يعنى من أبي موسى. وقال الشعبي: كتب عمر في وصيته أن لا يقر لى عامل أكثر من سنة، وأقرأوا الأشعري (٤) سنين، ومناقبه كثيرة، مات سنة (٥٠) وقيل بعد ذلك، وهو ابن (٦٣) قيل بالكوفة وقيل بمكة.

((جنتان)) مبتدأ، والابتداء بالنكرة جازئ إذا كان الكلام مفيداً، ((من فضة)) يحتمل أنه خبر لـ "جنتان"، بتقدير "كائنتان" من فضة ((آيتهما وما فيهما)) بدل اشتمال، من "جنتان"، أو من ضمير "كائنتان" وبتقدير "كائنة" من فضة و"آيتهما" فاعل الجار والمجرور، ويحتمل أنه خبر

وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء

لما بعده، والجملة خبر لـجنتان. ثم ظاهره أن جنتين من فضة، لا من ذهب، وجنتين بالعكس، فالجمع بينه وبين حديث صفة بناء الجنة من أن لبنة من ذهب ولبنة من فضة، أن الأول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها، والثاني صفة حوائط الجنان كلها، ويؤيده أنه وقع عند البيهقي في البعث في حديث أبي سعيد: أن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة. كذا في الفتح (١١/٤٣٢).

((وما بين القوم)) أى أهل الجنة ((وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء))

قال المازري: كان النبي ﷺ يخاطب العرب بما تفهم ويخرج لهم الأشياء المعنوية إلى الحس ليقترب تناولهم لها، فعبر عن زوال المواقع ورفعها عن الأبصار بذلك.

وقال عياض: كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيرا، وهو أرفع أدوات بدع فصاحتها وإيجازها، ومنه قوله تعالى: (جنح الذل) فمخاطبة النبي ﷺ لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى، ومن لم يفهم ذلك تاه. فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التحسيم، ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزّه عن الذى يقتضيه ظاهرها إما أن يكذب نقلتها، وإما أن يؤولها كأن يقول: استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع إدراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء. فإذا شاء تقوية أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته.

وقال الكرمانى: ما حاصله أن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية، فكان فى الكلام حذفاً، تقديره بعد قوله إلا رداء الكبرياء، فإنه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه، فكان المراد أن المؤمنين إذا تبوءوا مقاعدتهم من الجنة لولا ما عندهم من هيبته ذى الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل، فإذا أراد إكرامهم فحفظهم برفقته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر إليه سبحانه.

وقال الحافظ: ثم وجدت فى حديث صهيب فى تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ما يدل على أن المراد برداء الكبرياء فى حديث أبى موسى الحجاب المذكور فى حديث صهيب وأنه سبحانه يكشف لأهل الجنة إكراماً لهم. والحديث عند مسلم والترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن حبان، ولفظ مسلم: أن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل "تريدون شيئا أزيدكم؟" فيقولون: ألم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة، قال: فيكشف لهم الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. أخرجه مسلم عقب

على وجهه في جنة عدن."

حديث أبي موسى، ولعله أشار إلى تأويله به.

وقال القرطبي في "المفهم": الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما في الحديث الآخر "الكبرياء ردائي والعظمة إزارى"، وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة أن الرداء والإزار لما كانا متلازمين للمخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما، ومعنى حديث الباب أن مقتضى عزة الله واستغناؤه أن لا يراه أحد، لكن رحمته للمؤمنين اقتضت أن يريهم وجهه كما لا للنعمة، فإذا زال المانع فعل منهم بخلاف مقتضى الكبرياء، فكأنه رفع عنهم حجابا كان يمنعهم، كذا في الفتح (٤٣٢/١٣).

وقال السندي: قوله "إلا رداء الكبرياء" الظاهر أن المراد برداء الكبرياء نفس صفة الكبرياء على أن الإضافة بيانية، وهذا هو الموافق لحديث "الكبرياء ردائي"، وحينئذ لا يخفى أن ظاهر هذا الحديث يفيد أنهم لا يرونه تعالى، فإنه إذا كان رداء الكبرياء مانعا عن نظر أهل جنة عدن فكيف غيرهم، وصفة الكبرياء من لوازم ذاته تعالى لا يمكن زوالها عنه، فيدوم المنع بدوامها، إلا أن يقال: هي مانعة عن دوام النظر، لا عن أصل النظر، على أن معنى قوله "وبين أن ينظروا" أى بين أن يديموا فلولا هي لدوام نظرهم وذلك لأن المنع من مقتضيات المعاملة بهذه الصفة وهي غير لازمة، وبهذا صارت صفة الكبرياء مانعة عن دوام النظر دون أصله، فليتأمل. ويمكن أن يقال: المراد برداء الكبرياء هو المعاملة بمقتضاها، لا نفس صفة الكبرياء كما هو مقتضى الإضافة، إذ الأصل التغير لا التباين، وهو المناسب للتعبير بالرداء، بناء على المراد عادة لا يلزم اللابس لزوم الإزار، وحينئذ فرداء الكبرياء وإن كان مانعا من أصل النظر لكنه غير لازم، فيمكن النظر، وعلى الوجهين فالحديث مسوق لإفادة كمال قرب أهل جنة عدن منه تعالى.

((على وجهه)) حال من رداء الكبرياء ((في جنة عدن)) حال من ضمير ينظرون.

والحديث أخرجه أيضا البخارى في التفسير وفي التوحيد، ومسلم فى الإيمان، والترمذى فى صفة الجنة، والنسائى فى الكبرى (٤٤٣/٦) وابن حبان (٣٩٤/١٦) والبغوى فى شرح السنة (٢١٦/١٥) والدارمى (٣٣٣/٢) وابن أبى عاصم فى السنة (٢٧٢/١) وابن أبى شيبة (١٤٨/١٤) والبيهقى فى الشعب (٢٩١/٢) وفى البعث والنشور (١٥٨) وفى الاعتقاد (١٣٠) وفى الأسماء والصفات (٢٦/٢)

١٨٧ - حدثنا عبد القدوس بن محمد. ثنا حجاج. ثنا حماد، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن صهيب؛

وأحمد (٤١١/٤) والطيالسي (٧٢) وأبو عوانة (١٥٧/١) والدولابي في الكنى (٧١/٢) وابن أبي داود في البعث (٥٩) وابن خزيمة في التوحيد (١٦) وابن مندة في كتاب الإيمان (٧٥٠/٣) واللالكائي في شرح السنة (٤٧٩/٢) والذهبي في تذكرة الحفاظ (٢٧٠/١) وأبو نعيم في الحلية (٤١٦/٣) من طرق عن أبي بكر ابن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه رضى الله عنه. إسناده صحيح.

١٨٧ - ((عبد القدوس بن محمد)) بن عبد الكبير بن شعيب بن الحبحاب، العطار، البصرى، وثقه النسائي وابن حبان. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال مسلمة: لا بأس به. وقال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة.

((حجاج)) بن منهال، الأنماطي، أبو السلمي مولا هم، البصرى، وثقه أحمد والنسائي وابن سعد وقال: كثير الحديث. وقال أبو حاتم: ثقة، فاضل. وقال العجلي: ثقة، رجل صالح. وقال ابن قانع: ثقة، مأمون. وقال الفلاس: ما رأيت مثله فضلا ودينا. وقال الحافظ: ثقة، فاضل، من التاسعة.

((صهيب)) هو صهيب بن سنان بن مالك، أبو يحيى. المعروف بالرومى، لأنه أخذ لسان الروم إذ سبوه، وهو صغيز، وأصله من العرب من النمر بن قاسط، كانت منازلهم بأرض الموصل في قرية عليشط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل، فأغارت الروم على تلك الناحية، فسبت صهيبا، وهو غلام صغير. فنشأ بالروم، فصار الكَنَ، فابتاعه منهم كلب، ثم قدمت به مكة، فاشتراه عبد الله بن جُدعان التيمي فأعتقه، فأقام معه بمكة إلى أن هلك ابن جُدعان، وبعث النبي ﷺ ويقال إنه لما كبر في الروم وعقل هرب منهم، وقدم مكة، فحالف عبد الله بن جُدعان وأقام معه حتى هلك، كذا في الاستيعاب (٧٢٧/٢). وأسلم قديما بمكة، يقال إنه أسلم هو وعمار بن ياسر في يوم واحد، ورسول الله ﷺ بدار الأرقم، معه بضعة وثلاثون رجلا، وكان من المستضعفين المعذبين في الله بمكة، ثم هاجر إلى المدينة مع علي في النصف من ربيع الأول، فأدرك النبي ﷺ بقاء، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، قال أنس: قال النبي ﷺ: صهيب سابق الروم، وقيل: فيه نزلة "ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله"، وإليه أوصى عمر أن يصلى بالناس، حتى يجتمع أهل الشورى على رجل، وفضائله كثيرة، مات بالمدينة سنة (٣٨) في شوال في خلافة علي وقيل سنة (٣٩) وهو ابن (٧٢) سنة، وقيل ابن (٩٠) ودفن بالبقيع.

قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦) وقال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة! إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه. فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه. فوالله، ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر، يعنى إليه، ولا أقر لأعينهم".

((للذين أحسنوا)) أى الذين أجادوا الأعمال الصالحة فى الدنيا، وقربوها بالإخلاص، ((الحسنى)) المراد بالحسنى المثوبة الحسنى، أى الجنة ((وزيادة)) أى النظر إلى وجهه الكريم، وتنكير "زيادة" للتعظيم، أى زيادة عظيمة لا يعرف قدرها، ولا يكتنه كنهها.

قال الطيبي: وإذا كان مفسرا لتنزيل من نزل عليه فمن تعدها فقد تعدى طوره، أقول: أراد به الزمخشري عدوله عنه، أى التأويل. وكذا من تبعه كالبيضاضى حيث عبد الرحمن بقبيل عن هذا القول الجميل الثابت ممن نزل عليه التنزيل.

((يا أهل الجنة)) تفسير للنداء، بتقدير "يقول"، ((إن لكم عند الله موعدا)) أى بقى شىء زائد مما وعده الله لكم من النعم. وفى رواية مسلم "يقول الله تبارك وتعالى": تريدون شيئا أزيدكم؟ ((أن ينجزكموه)) من الإنجاز، وهو الإيفاء، ((ألم يثقل)) من الثقل، هذا مبنى على أنهم ينسبون الوعد بالرؤية، وفيه أن الله تعالى يزيل عن قلوبهم الحرص، ويعطيهم مالا يطمعون فى المزيد عليه، ويرضيه بفضله. ((ويبيض)) من التبييض، ((ويدخلنا)) من الإدخال، ((وينجنا)) من الإنجاء أو التنجية وفى بعض النسخ "وينجين"، بإثبات الياء، كما فى الترمذى مع أنه معطوف على المحزوم، إما للإشباع، أو للتنزيل منزلة الصحيح. ((من النار)) أى من دخولها وخلودها. قال الطيبي: تقرير وتعجيب من أنه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه ((فيكشف الحجاب)) وزاد مسلم "فينظرون إلى وجه الله" والظاهر أن المراد بالحجاب حجاب النور الذى وقع فى حديث أبى موسى عند مسلم فى كتاب الإيمان، ولفظه "حجابه النور لو كشفه لاحتقرت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه". قال الطيبي فى شرح حديث أبى موسى هذا: إن فيه إشارة إلى أن حجابه خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن الخلق بأنوار عزه وجلاله وأشعة عظمته وكبريائه، وذلك هو الحجاب الذى تدهش دونه العقول وتبهت الأبصار وتحير البصائر، فلو كشفه فتجلى لما وراءه

١٨٨ - حدثنا علي بن محمد. ثنا أبو معاوية. ثنا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة؛ قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات. لقد جاءت المجادلة إلي النبي ﷺ، وأنا في ناحية البيت، تشكو زوجها. وما أسمع ما تقول. فأنزل الله: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾. (المجادلة: ١).

بحقائق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق إلا احترق ولا منظور إلا اضمحل، وأصل الحجاب الستر الحائل بين الرائي والمرئي، والمراد به هنا منع الإبصار من الرؤية له بما ذكر، فقام ذلك المنع مقام الستر الحائل فعبر به عنه. وقد ظهر من نصوص الكتاب والسنة أن الحالة المشار إليها في هذا الحديث هي في دار الدنيا المعدة للفناء، دون دار الآخرة المعدة للبقاء، والحجاب في هذا الحديث وغيره يرجع إلى الخلق، لأنهم هم المحجوبون عنه، كذا في الفتح (٤٣١/١٣).

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الإيمان، والترمذي في صفة الجنة، والنسائي في الكبرى (٣٦١/٦) وابن حبان (٤٧٢/١٦) والبيهقي في شرح السنة (٢٣٠/٥) والطبراني في الكبير (٤٦/٨) وأحمد (٣٣٢/٤) وابن خزيمة في التوحيد (١٨٠) والطيالسي (١٨٦) وأبو عوانة في مسنده (١٥٦/١) وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٥/١) والدارمي في الرد على الجهمية (٥٤) والآجري في التصديق بالنظر (٣٦، ٣٥، ٣٤) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٧٨، ٧٨٦، ٨٣٣) والبيهقي في البعث والنشور (٤٤٦) وفي الاعتقاد (١٢٤) وفي الأسماء والصفات (٣٠٧). إسناده صحيح.

١٨٨ - ((تميم بن سلمة)) السلمى، الكوفى، وثقه ابن معين والنسائي وابن سعد، وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((وسع سمعه الأصوات)) وسع كسمع سمعه بالرفع عن أنه فاعل وسع، الأصوات بالنصب على أنه مفعوله، أى أحاط سمعه بالأصوات كلها لا يفوته منها شيء، ونصب السمع ورفع الأصوات، كما ضبط في بعض النسخ بعيد معنى ولفظا. وهذا ثناء على الله تعالى حين ظهر عندها آثار سعة سمعه. وهذا لا يدل على أنها لم تكن عالمة بذلك قبل حتى يقال: كيف خفى على مثلها هذا الأمر. ((جاءت المجادلة)) وهى خولة بنت ثعلبة بن أصرم، الأنصارية، الخزرجية، ويقال: خويلة بالتصغير، وزوجها أوس بن الصامت، ومعنى المجادلة المناظرة والمخاصمة، والمراد به هنا طلب إظهار الحق من النبي ﷺ. ففي هذه الآية والحديث دلالة على عظمة الله عز وجل وكبريائه، وأنه ليس كمثل شيء

١٨٩ - حدثنا محمد بن يحيى. ثنا صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان، عن أبيه عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "كتب ربكم على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق: رحمتي سبقت غضبي".

وهو السميع البصير، عائشة لم تسمع لكلام المرأة، وهي معها في البيت، والله تعالى يقول: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ سبحانه ما أعظم شأنك وأرفع مكانك وأعز سلطانتك، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك.

والحديث أخرجه أيضا البخارى في كتاب التوحيد تعليقا، والنسائي في الطلاق، وابن أبي عاصم في السنة (٢٧٨/١) والبيهقى في الكبرى (٣٨٢/٧) وفي الأسماء والصفات (١٧٧) والحاكم (٤٨١/٢) وأحمد (٤٦/٦) وأبو يعلى (٢١٤/٨) إسناده صحيح وسيأتي أيضا برقم (٢٠٦٣) إنشاء الله تعالى وأبو معاوية هو محمد بن خازم الضرير.

١٨٩ - ((صفوان بن عيسى)) الزهرى، أبو محمد، البصرى، القسام، قال أبو حاتم: صالح. وقال ابن سعد: ثقة. وقال الحافظ: ثقة، من التاسعة.

((عن أبيه)) هو عجلان، المدني، مولى فاطمة بنت عتبة، لا بأس به، من الرابعة.

((كتب ربكم على نفسه بيده)) غرض المؤلف من إيراد هذا الحديث ههنا والله أعلم أن فيه إثبات الكتابة باليد له تعالى، والرحمة، وهما صفتان. وكيفية الصفات أن نؤمن بها ولا نتكلم في تأويلها، وفيه حجة على الجهمية، كما ترى. قال التوربشتي: يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ، ويحتمل أن يكون المراد القضاء الذى قضاه. ((رحمتي سبقت غضبي)) وفي رواية "رحمتي تغلب على غضبي" أن تعلق إرادتي بإيصال الرحمة أكثر من تعلقها بإيصال العقوبة.

وقال النووى فى شرح مسلم (٦٨/١٧): غضب الله تعالى ورحمته يرجعان إلى عقوبة العاصي وإثابة المطيع. والمراد بالسبق ههنا وبالغلبة فى الحديث الآخر كثرة الرحمة وشمولها، كما يقال: غلب على فلان الكرم والشجاعة إذا أكثر منهما.

وقال الجزرى: قوله "إن رحمتي تغلب غضبي"، إشارة إلى سعة الرحمة، وشمولها الخلق، كما يقال: غلب على فلان الكرم، أى هو أكثر خصاله، وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادته للشواب والعقاب، وصفاته لا توصف بغلبة إحداهما الأخرى، وإنما هو على سبيل المحاز للمبالغة.

١٩٠ - حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي،

وقال الطيبي: أى لما خلق الخلق حكم حكما جازما ووعد وعدا لازما لا خلف فيه بأن رحمتي سبقت غضبي، فإن المبالغ فى حكمه إذا أراد إحكامه عقد عليه سجلا وحفظه. ووجه المناسبة بين قضاء الخلق وسبق الرحمة أنهم مخلوقون للعبادة شكرا للنعم الفائضة عليهم، ولا يقدر أحد على أداء حق الشكر. وبعضهم يقصرون فيه فسبقت رحمته فى حق الشاكر، بأن وفى جزاءه و زاد عليه ما لا يدخل تحت الحصر وفى حق المقصر إذا تاب ورجع بالمغفرة والتجاوز، ومعنى "سبقت رحمتي" تمثيل لكثرتها وغلبتها على الغضب بفرسى رهان تسابقتا فسبقت إحداهما الأخرى، كذا فى التحفة (٢٧١/٤).

وقال السندى: قوله: "كتب على نفسه" يدل على أنه ساق هذا الكلام على أنه وعد بأنه سيعامل بالرحمة ما لا يعامل بالغضب، لأنه إخبار عن صفة الرحمة والغضب بأن الأولى فيما سبق أكثر مما فعل من آثار الثانية. ولا يشكل هذا الحديث بما جاء أن الواحد من الألف يدخل الجنة والبقية النار. إما لأنه يعامل بمقتضى الرحمة ولا يعامل بمقتضى الغضب. كما قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾، وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية، وقال: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ﴾ الآية. وإما لأن مظاهر الرحمة أكثر من مظاهر الغضب، فإن الملائكة كلهم مظاهر الرحمة، وهم أكثر خلق الله، وكذا ما خلق الله فى الجنة من الحور والولدان وغير ذلك.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى أوائل بدء الخلق، وفى التوحيد، ومسلم فى التوبة، والترمذى فى الدعوات، وابن حبان (١٤/١٤) وأحمد (٢/٢٥٧) والبغوى فى شرح السنة (١٤/٣٧٦) وابن أبى عاصم فى السنة (١/٢٧٠) وأبو يعلى (١١/١٦٩، ٣١٦) وابن أبى شيبة فى المصنف (١٣/١٨٠) والحميدى (٢/٤٧٨) وأبو نعيم فى الحلية (٧/٨٧) والبيهقى فى الشعب (٣/٢٥٠) وفى الأسماء والصفات (٢/٤٨) من طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه وسياىتى هذا الحديث أيضا برقم (٤٢٩٥). إسناده صحيح.

١٩٠ - ((إبراهيم بن المنذر)) بن عبد الله بن المنذر المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام، الأسدى، الحزامي، بالزاي، قال الحافظ: صدوق، تكلم فيه أحمد لأجل القرآن، من العاشرة.

ويحيى بن حبيب بن عربي. قالوا: ثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري الحزامي. قال: سمعت طلحة ابن خراش، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام، يوم أحد، لقيني رسول الله ﷺ، فقال: "يا جابر! ألا أخبرك ما قال الله لأبيك؟" وقال يحيى: في حديثه فقال: "يا جابر! ما لي أراك منكسرا؟" قال، قلت: يا رسول الله! استشهد أبي وترك عيالا ودينا. قال: "أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟" قال: بلى: يا رسول الله! قال: "ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب. وكلهم أباك كفاحا."

((يحيى بن حبيب بن عربي)) البصري، قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ثقة، مأمون. ووثقه مسلمة بن قاسم وابن حبان. وقال الحافظ: ثقة، من العاشرة.

((موسى بن إبراهيم بن كثير، الأنصاري الحزامي)) المدني، قال الحافظ: صدوق، يخطئ، من

الثامنة.

((طلحة بن خراش)) بكسر المعجمة، بعدها راء، ابن عبد الرحمن، الأنصاري، المدني، قال

الحافظ: صدوق، من الرابعة.

((لما قتل عبد الله)) هو أبو جابر، ابن حرام، ضد الحلال، جعل علما. ((استشهد)) على بناء المفعول، ((عيالا)) بكسر العين المهملة، ((ما كلم الله أحدا)) أى فى الدنيا ولا فى عالم البرزخ، ((وكلهم أباك كفاحا)) أى مواجهة، ليس بينهما حجاب ولا رسول. وفى الحديث إشكال، وهو أن الله تعالى قال: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَانِهِ مَا يَشَاءُ﴾.

فالجواب أن الآية مخصوصة بدار الدنيا فلا يتصور فى الدنيا كلام الله تعالى مع عبده مواجهة لأن أجساد الدنيا كثيفة لا يلىق بها التحلى الذاتى لأن الله تعالى لما تحلى للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا. وأما فى الآخرة فالتجليات تحصل للأرواح، أو للأجساد المثالية لأجساد الجنة.

وفى الحديث إشكال آخر وهو أن روح المديون محبوس بدينه لا يعرج فى السماء، كما جاء فى الأحاديث، ولكن هذا محمول على ما إذا لم يترك الميت وفاء دينه. وكان عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو جابر، ترك لدينه وفاء. واهتمام جابر وانكساره كان بسبب استيفاء الدين بالتركة، ولهذا

فقال: يا عبدى! تمن على، أعطك. قال: يا رب! تعينى فأقتل فيك ثانية. فقال الرب سبحانه: إنه سبق منى أنهم إليها لا يرجعون. قال: يارب! فأبلغ من ورائى، قال: فأنزل الله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾. (آل عمران: ١٦٩)

١٩١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يضحك إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر."

قال: "استشهد أبى وترك عيالا ودينا"، ويمكن أن يحاب عنه بأن عدم كون روحه محبوسا لأن شهادته سبب لعفو حقوق العباد، كذا فى الإنجاح.

((تمن على، أعطك)) ظاهره عموم المفعول، أى ما شئت، كما يفيد حذف المفعول والمقام فيشكل بأن عموم الوعد شمل الأحياء، وهو لا يخلف الميعاد، فكيف ما أحياء. ويمكن الجواب بأن خلاف الميعاد المعهود مستثنى من العموم، فإن الغاية من جملة المخصصات كما ذكره أهل الأصول. (س) ((تعينى)) هذا من موضع الإخبار موضع الإنشاء لإظهار كمال الرغبة وإلا فالمقام يقتضى "أحبنى" أى أحبنى فى الدنيا، وإلا فالشهداء أحياء، وهو حى يتكلم فكيف يطلب الأحياء وهو تحصيل الحاصل. ((فأقتل)) على بناء المفعول، وضيطة بعضهم بالنصب وكأنه مبنى على أنه جواب الأمر معنى لما ذكرنا. ((فأبلغ من ورائى)) من الإبلاغ، أى حالنا ترغيبا لهم فى الجهاد.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف، وطلحة بن خراش قال فيه الأزدى: روى عن جابر مناكير، وذكره الذهبي فى الميزان، وموسى بن إبراهيم قال فيه ابن حبان فى الثقات: يخطئ.

قلت: ليس الحديث من أفراد ابن ماجه لا متنا ولا سندا، فقد أخرجه الترمذى فى تفسير سورة آل عمران، فقال حديث يحيى بن حبيب بن عربى، ثم ذكره بسنده للمصنف، ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، رواه عنه كبار أهل الحديث، وقد روى عبد الله بن محمد عن جابر شيئا من هذا.

والحديث أخرجه أيضا الحاكم وأبو يعلى (٦/٤) والحميدى (٥٣٢/٢) وأحمد (٣/٣٦١) وابن أبى عاصم فى السنة (٢٦٧/١) والبيهقى فى دلائل النبوة (٢٩٩/٣). إسناده حسن.

١٩١ - ((إن الله يضحك إلى رجلين)) وفى رواية النسائى من طريق ابن عيينة عن أبي الزناد "إن الله يعجب من رجلين". قال الشعبي: الضحك الذى يعترى البشر عندما يستخفهم الفرح أو الطرب غير

كلاهما دخل الجنة. يقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد. ثم يتوب الله على قاتله، فيسلم، فيقاتل في سبيل الله فيستشهد".

جائز على الله تعالى، وإنما هذا مثل ضرب لهذا الصنيع الذي يحل محل الإعجاب عند البشر، فإذا رآه أضحكهم، ومعناه الإخبار عن رضا الله بفعل أحدهما وقبوله للآخر ومجازتهما على صنيعهما بالجنة مع اختلاف حالتهما. قال: وقد تأول البخارى.. الضحك على معنى الرحمة وهو قريب، وتأويله على معنى الرضا أقرب، فإن الضحك يدل على الرضا والقبول. قال: والكرام يوصفون عند ما يسألهم السائل بالبشر وحسن اللقاء فيكون المعنى في قوله "يضحك الله" أى يجزل العطاء. قال: وقد يكون معنى ذلك أن يعجب الله ملائكته ويضحكهم من صنيعهما، وهذا يتخرج على المجاز، ومثله في الكلام يكثر، كذا في الفتح (٤٠/٦).

وقال النووى فى شرح مسلم (٣٦/١٣): قال القاضى: "الضحك هنا استعارة فى حق الله تعالى لأنه لا يجوز عليه سبحانه الضحك المعروف فى حقنا لأنه إنما يصح من الأجسام، ومن يجوز عليه تغير الحالات، والله تعالى منزه عن ذلك. وإنما المراد به الرضا بفعلهما والثواب عليه وحمد فعلهما ومحبه وتلقى رسل الله لهما بذلك، لأن الضحك من أجدنا إنما يكون عند موافقته ما يرضاه وسروره به وبيره لمن يلقاه.

وقال ابن الجوزى: أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا ويمرونه كما جاء، وينبغى أن يراعى فى مثل هذا الإمرار اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق ومعنى الإمرار عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه.

قلت: قول السلف فى مثل هذا هو الصواب الذى جرت عليه الملة وعمل به أئمتنا من العصر النبوى إلى زمن الأئمة المتبوعين والخروج عن هذه الطريقة إلى التأويل عدول عن طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

((دخل الجنة)) أفردته لإفراد كلاهما لفظاً ومراعاة لفظه أرجح. قال تعالى: ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّةِ آمَتْ
أُكَلِّمَهَا﴾.

والحديث أخرجه أيضا البخارى ومالك فى الجهاد، ومسلم فى الإمارة، والنسائى فى المحتبى فى الجهاد وفى الكبرى (٢٦/٣) وابن حبان (٤٤٨/١) والبعغوى فى شرح السنة (٣٦٦/١٠) وعبد

١٩٢ - حدثنا حرمة بن يحيى ويونس بن عبد الأعلى. قالوا: ثنا عبدالله بن وهب. أخبرني يونس، عن ابن شهاب. حدثني سعيد بن المسيب؛ أن أبا هريرة كان يقول: قال رسول الله ﷺ: "يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوى السماء بيمينه، ثم يقول:"

الرزاق (١٨٤/١١) والبيهقي في الكبرى (١٦٥/٩) وفي الأسماء والصفات (٢١٦/٢) وابن خزيمة في التوحيد (٢٣٤) والدارقطني في كتاب الصفات (٣١) والآجزي في الشريعة (٢٧٧) والحميدي (٤٧٧/٢) وأحمد (٢٤٤/٢) من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه إسناده صحيح.

١٩٢ - ((حرمة بن يحيى)) بن حرمة بن عمران، أبو حفص، التجيبي، المصري، صاحب الشافعي، قال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة.

((يونس بن عبد الأعلى)) بن ميسرة، الصدفي، أبو موسى، المصري، قال الحافظ: ثقة، من صغار العاشرة.

((عبد الله بن وهب)) بن مسلم، القرشي مولا هم، أبو محمد، البصري، الفقيه.

قال النسائي: كان يتساهل في الأخذ، ولا بأس به. وقال أحمد: صحيح الحديث، ما أصح حديثه وأثبتته، قيل له: إنه كان يسيء الأخذ، قال: قد كان، ولكن إذا نظرت في حديثه وما روى عن مشائخه وجدته صحيحا. وقال ابن سعد: كثير العلم، ثقة فيما قال، وكان يدلس. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال هارون بن عبد الله الزهري: كان الناس في المدينة يختلفون في الشيخ عن مالك فينتظرون قدوم ابن وهب حتى يسألوه. وقال أبو زرعة: نظرت في نحو ثلاثين ألفا من حديث ابن وهب بمصر وغيرها، لا أعلم أني رأيت له حديثا لا أصل له، وهو ثقة. وقال الحارث بن مسكين: جمع ابن وهب الفقه والرواية والعبادة، وكان يسمى ديوان العلم. وقال ابن معين: ثقة. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من التاسعة.

((يونس)) بن يزيد بن أبي النجاد، الأيلي. وثقه العجلي والنسائي وابن معين. وقال أبو زرعة لا بأس به. وقال ابن المبارك: كتابه صحيح. وقال وكيع: كان سيء الحفظ. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، وليس بحجة، ربما جاء بالشيء المنكر. وقال الحافظ: ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا، وفي غير الزهري خطأ، من كبار السابعة.

((يقبض الله)) هذا الحديث كالتفسير لقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾. والمقصود بيان غاية عظمته تعالى وحقارة الأفعال العظام التي تتحير

أنا الملك. أين ملوك الأرض."

١٩٣ - حدثنا محمد بن يحيى. ثنا محمد بن الصباح. ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة،

فيها الأوهام بالإضافة إلى كمال قدرته، وهذا المقصود حاصل بهذا الكلام، وأن يعرف كيفية القبض، فالبحث عنهما خارج عن القدر المقصود إفهامه فلا ينبغي.

قال الحافظ ابن كثير في سورة الزمر تحت الآية المذكورة: وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف.

((أين ملوك الأرض؟)) أي الذين كانوا يزعمون أن الملك لهم استقلالاً، أو دواما لا يرون به زوالاً، أو الذين كانوا يدعون الألوهية في الجهة السفلية، وقيد بها لأن الملاء الأعلى هم معصومون عن أفعال أهل السفلى، كذا في المرقاة (١٠/٢٤٣).

والحديث أخرجه أيضاً البخارى في التوحيد وفي الرقاق وفي التفسير ومسلم في صفة القيامة، والنسائي في الكبرى (٦/٤٤٧) وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٧١) والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٢/٢) وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٤٢) والدارمي (٢/٣٢٥) والبخارى في شرح السنة (١٥/١١٠) وأحمد (٢/٣٧٣). إسناده صحيح.

١٩٣ - ((محمد بن يحيى)) بن محمد بن كثير، الحراني، الكلبي، لقبه لؤلؤ، قال الحافظ: ثقة، صاحب حديث، من الحادية عشرة.

((محمد بن الصباح)) الدولابي، أبو جعفر، البغدادي. قال ابن معين: ثقة، مأمون. ووثقه العجلي. وقال يعقوب: ثقة، صاحب الحديث، بهم. وقال أبو حاتم: يحتج بحديثه. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن عدى: شيخ، سني، من الصالحين. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، من العاشرة.

((الوليد بن أبي ثور)) هو الوليد بن عبد الله بن أبي ثور، الهمداني، الكوفي، وقد ينسب بجدده، قال العقيلي: يحدث عن سماك بمناكير، لا يتابع عليها. وقال أبو زرعة: منكر الحديث، بهم كثيراً. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: كذاب. وقال الحافظ: ضعيف، من الثامنة.

((عبد الله بن عميرة)) بفتح العين المهملة وكسر الميم، وقال الحافظ: كوفي، مقبول، من الثانية.

عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب؛ قال: كنت بالبطحاء في عصابة. وفيهم رسول الله ﷺ. فمرت به سحابة. فنظر إليها. فقال: "ما تسمون هذه؟" قالوا: السحاب. قال: "والمزن" قالوا: والمزن. قال: "والعنان" قال أبو بكر: قالوا: والعنان. قال: "كم ترون بينكم وبين السماء؟" قالوا: لاندرى. قال: "فإن بينكم وبينها إما واحداً أو اثنين أو ثلاثاً وسبعين سنة."

((الأحنف بن قيس)) بن معاوية بن حصين، التميمي، السعدي، أبي بحر، اسمه الضحاك، وقيل: صخر، مخضرم، ثقة، قيل مات (٦٧) وقيل (٧٢).

((قال)) وفي الترمذي: "زعم" بدل "قال". قال أي العباس ((كنت بالبطحاء)) أي في المحصب، وهو موضع معروف بمكة، فوق مقبرة المعلى، وقد تطلق على مكة، وأصل البطحاء على ما في القاموس: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، ((في عصابة)) بكسر أوله، أي مع جماعة من كفار مكة. قال الطيبي: استعمال "زعم" ونسبته إلى عباس رمز إلى أنه لم يكن حينئذ مسلماً ولا كانوا تلك العصابة مسلمين، يدل عليه البطحاء، ((فنظر إليها)) أي نظر رسول الله ﷺ إلى السحابة، ((ما تسمون)) ما استفهامية، ((هذه)) أي السحابة، ((قالوا: السحاب)) بالنصب، أي نسميه السحاب، ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي هي السحاب. ((قال: والمزن)) بضم الميم وسكون الزاي، أي وتسمونها أيضاً المزن، ((قالوا: والمزن)) أي نسميها أيضاً، ففي "النهاية" هو الغيم والسحاب واحده مزنة، وقيل: هي السحاب البيضاء. ((قال: والعنان)) كسحاب وزنا ومعنى، من "عَنَ" أي ظهر. وفي "النهاية" العنان بالفتح السحاب، والواحدة عنانة، وقيل: ما عَنَ لك منها، أي اعترض وبدا لك إذا رفعت رأسك. ((كم ترون بينكم وبين السماء؟)) أي ما مقدار بعد مسافة ما بينهما؟ ((إما واحد أو اثنين أو ثلاثاً وسبعين سنة)) قيل: إما وأو للشك من الراوي، وقيل: للتبويح. قال الأردبيلي: الراوية في خمس مائة أكثر وأشهر، فإن ثبت هذا فيحتمل أن يقال إن ذلك باختلاف قوة الملك وضعفه وخفته وثقله، فيكون بسير القوى أقل وبسير الضعيف أكثر وإليه الإشارة بقوله ﷺ إما واحداً، أو اثنين، أو ثلاثاً وسبعين سنة.

وقال الطيبي: والمراد بالسبعين في الحديث التكثير لا التحديد لما ورد من أن ما بين السماء والأرض، وبين سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام، والتكثير هنا أبلغ والمقام له أدعى. كذا في عون

والسما ففوقها كذالك " حتى عد سبع سماوات. " ثم فوق السما السابعة، بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين سما إلى سما ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهن وركبهن كما بين سما إلى سما . ثم على ظهورهن العرش. بين أعلاه وأسفله كما بين سما إلى سما . ثم الله فوق ذلك. تبارك وتعالى ."

المعبود (٣٦٨/٤).

قال السندی: ورد "أى قول الطيبي" بأنه لا فائدة حينئذ لزيادة واحد واثنين.

قلت: لعل التفاوت لتفاوت السائر إذ لا يقاس سير الإنسان بسير الفرس كذلك ذكرته فى حاشية أبى داود، ثم رأيت فى حاشية السيوطى على الكتاب أن الحافظ ابن حجر ذكر مثله، فله الحمد على التوافق. ((والسما فوقها)) أى فوق سما الدنيا ((كذلك)) أى فى البعد، ((حتى عد سبع سموات)) أى على هذه الهيئات ((ثم فوق السما)) عطف على خبر إن ((ثمانية أوعال)) جمع وعِل بفتح فكسر، وهو العنز الوحشى، ويقال له تيس شاة الجبل، والمراد ملائكة على صورة الأوعال (س). ((بين أظلافهن)) جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة، للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير، ((وركبهن)) جمع ركة ((ثم على ظهورهن العرش)) أى محمول عليها، ((كما بين سما إلى سما)) أى من كثرة البعد مع قطع النظر عن الحد، وإلا فجميع المخلوقات بحنب العرش كحلقة فى فلاة على ما ورد به فى حديث. ((ثم الله فوق ذلك)) أى فوق العرش، تصوير لعظمته سبحانه وتعالى، وفوقيته على العرش بالعلو والعظمة والحكم، لا الحلول والمكان.

وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى فوق العرش، وهذا هو الحق وعليه تدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم، رضوان الله عليهم أجمعين، قالوا: إن الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معلوم والكيف مجهول، والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون الله فوقه وقالوا: إنه فى كل مكان: ولهم مقالات قبيحة باطلة. وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة فعليك أن تطالع "كتاب الأسماء والصفات" للبيهقى. و"كتاب أفعال العباد" للبخارى وكتاب العلو للذهبي والقصيدة النونية لابن القيم والحيوش الإسلامية لابن القيم، رحمهم الله تعالى.

١٩٤ - حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب. ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال: "إذا قضى الله أمرا في السماء ضربت الملائكة أجنحتها خضعانا لقوله"

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (٢٥٣/١) وعثمان الدارمي في كتاب الرد على الجهمية (٢٤) وابن خزيمة في التوحيد (٦٨) والترمذي في تفسير سورة الحاقة وقال في آخره: هذا حديث حسن غريب، وروى الوليد بن أبي ثور عن سماك نحوه ورفعاه. وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث، ووقفه ولم يرفعه، وقال في عون المعبود (١٣/١٠) وفي إسناد الوليد بن أبي ثور، ولا يحتج بحديثه.

وأخرجه أبو داود أيضا في السنة من ثلاث طرق، اثنتان منها قويتان. قال الحافظ ابن القيم في تعليقات سنن أبي داود: أما رد الحديث بالوليد بن أبي ثور ففاسد، فإن الوليد لم ينفرد به، بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان عن سماك، ومن طريقه رواه أبو داود، ورواه أيضا عمرو بن أبي قيس عن سماك، ومن حديثه رواه الترمذي عن عبد بن حميد، نا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس، ورواه ابن ماجه من حديث الوليد بن أبي ثور عن سماك. فأى ذنب للوليد في هذا، وأى تعلق عليه؟ وإنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية وهي علتة المؤثرة عند القوم.

١٩٤ - ((عمرو بن دينار)) المكي، أبي محمد، الأثرم، الجمحي مولا هم، ثقة ثبت، من الرابعة.

((إذا قضى الله أمرا في السماء)) في حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا، إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع أهل السماء بذلك صعقوا وخروا سجدا، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهله ماذا قال ربنا؟ قال: الحق، فينتهي به حيث أمر. ((ضربت الملائكة أجنحتها خضعانا)) بفتحتين، من الخضوع، وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه، وهو مصدر بمعنى خاضعين، قاله الحافظ في الفتح (٥٣٨/٨). وقال السندي: قوله "خضعانا" بالضم مصدر خضع، كالغفران والكفران، ويروى بالكسر كالوجدان والعرفان، وهو جمع خاضع، فإن كان جمعا فهو حال، وإن كان مصدرا جاز أن يكون مفعولا مطلقا، لما في ضرب الأجنحة من معنى الخضوع، أو مفعولا منه، وذلك لأن الطائر إذا استشعر خوفا أرخى جناحيه مرتعدا (س).

كأنه سلسلة على صفوان. ﴿فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم، قالوا الحق، وهو العلي الكبير﴾. (سأ: ٢٣) قال، فيسمعها مسترقوا السمع بعضهم فوق بعض. فيسمع الكلمة، فيلقها إلى من تحته. فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقها إلى الذي تحته. فيلقها على لسان الكاهن أو الساحر. فربما لم يدرك حتى يلقها. فيكذب معها مائة كذبة. فتصدق تلك الكلمة التي سمعت من السماء".

((كأنه)) القول المسموع، ((سلسلة)) صورة وقع سلسلة الحديد، ((على صفوان)) هو الحجر الأملس ((فإذا فزع عن قلوبهم)) فزع، بضم الفاء وتشديد الزاي وبالعين المهملة، أى كشف عنهم الفزع وأزيل، ((قالوا)) أى سأل بعضهم بعضاً ((قالوا)) أى الملائكة المقربون ((الحق)) أى قال الله القول الحق، قيل: المحييون هم الملائكة المقربون كجبرائيل وميكائيل وغيرهما. قلت: ويؤيده حديث ابن مسعود الذى جاء فى أبى داود. قال: إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كحجر السلسلة على الصفاة فيضعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، فإذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرائيل: ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق كذا فى تحفة الأحوذى (١٧٠/٩).

((وهو العلي الكبير)) أى ذو العلو والكبرياء ((مسترقوا السمع)) وفى بعض نسخ الكتاب "مسترق" بالإنفراد، وهو فصيح أى الشيطان ((بعضهم فوق بعض)) أى لاستراق السمع ((فيسمع)) أى الشيطان ((الملائكة)) بالنصب.

والحديث دليل على أن العرش فوق السموات السبع، وأن له حملة يسبحون، وأن الله تعالى يقضى بما يشاء، وأول من يسمعه حملة العرش، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وأن الشياطين يسترقون السمع، وأنهم يرمون بالنجوم عند هذا الاستراق، وفيه إثبات رقيهم وزيادتهم فى المسموعات.

والحديث فيه أيضا دليل على علوه سبحانه وتعالى وكمال عظمته وخوف الملائكة عنه تعالى. وعلى وجود الجن، وأنهم سارقون للأخبار السماوية ويبلغونها إلى أوليائهم من الكهنة مع الزيادة على أصل الخبر وهم كاذبون فى ذلك، ويؤيده حديث عند مسلم بلفظ، قلت: "يا رسول الله! إن الكهان كانوا يحدثونا بالشيء فنجده حقا". قال: تلك الكلمة الحق يخطفها الجن فيقذفها فى أذن وليه

١٩٥ - حدثنا علي بن محمد. ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن بي موسى؛ قال: قام فينا رسول الله ﷺ

ويزيد فيها مائة كذبة، معناه يخلطون فيها الكذب، وفيه النهي عن إتيانهم فلا يحل إتيانهم ولا تصدقهم، والله أعلم، كذا في مفتاح الحاجة (ص ١٨).

الحديث أخرجه أيضا البخاري في التفسير وفي التوحيد، وفي خلق أفعال العباد (٦٠) وأبو داود في كتاب الحروف والقراءات، والترمذي في تفسير سورة سباء، وابن حبان (٢٢٢/١) والحميدي (٨٧/٢) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٣٥/٢) وفي الأسماء والصفات (٣٢٤/١) وابن خزيمة في التوحيد (١٤٧) وابن مندة في الإيمان (٦٨/٢) من طرق عن عكرمة عن أبي هريرة رضي الله عنه. إسناد المصنف حسن ولكن الحديث صحيح من طرق.

١٩٥ - ((أبي عبيدة)) هو ابن عبد الله بن مسعود، مشهور بكنيته، والأشهر أنه لا اسم له غيرها، ويقال: اسمه عامر، كوفي، ثقة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، كذا في التقريب. وقال في تهذيب التهذيب: روى عن أبيه ولم يسمع منه. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: لم يسمع من أبيه شيئا. وقال ابن أبي حاتم في المراسيل: قلت لأبي: هل سمع أبو عبيدة من أبيه؟ قال: يقال إنه لم يسمع. وقال الحافظ في الفتح (٢٥٧/١): أبو عبيدة لم يسمع من أبيه على الصحيح.

تقيبه:

قال العيني في شرح البخاري رادا على الحافظ ما لفظه: وأما قول هذا القائل "أبو عبيدة لم يسمع من أبيه" فمردود بما ذكر في المعجم الأوسط للطبراني من حديث زياد بن سعد عن أبي الزبير قال: حدثني يونس بن عتاب الكوفي سمعت أبا عبيدة ابن عبد الله يذكر أنه سمع أباه يقول: "كنت مع النبي ﷺ في سفر" الحديث.

وبما أخرج الحاكم في مستدركه حديث أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه في ذكر يوسف عليه السلام، وصحح إسناده. وبما حسن الترمذي عدة أحاديث رواها عن أبيه. منها: لما كان يوم بدر: وجيء بالأسارى، ومنها: كان في الركعتين الأوليين كأنه على الرضف منها قوله "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله"، ومن شرط الحديث الحسن أن يكون متصل الإسناد عند المحدثين.

قلت: لا بد للعيني أن يثبت أولا صحة رواية المعجم الأوسط، ثم بعد ذلك يستدل بها على صحة

بـخمس كلمات. فقال: "إن الله لا ينام. ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه.

سماع أبي عبيدة من أبيه، ودونه خرط القتاد.

وأما استدلاله عن سماعه من أبيه بما أخرجه الحاكم وتصحيحه فعجيب جدا. فإن تساهله مشهور. وقد ثبت بسند صحيح عن أبي عبيدة نفسه عدم سماعه من أبيه، كما عرفت وأما استدلاله على ذلك بما حسن الترمذى عدة أحاديث رواها عن أبيه، فمبنى على أنه لم يقف على أن الترمذى قد يحسن الحديث مع الاعتراف بانقطاعه، وقد ذكرنا ذلك في المقدمة. كذا في تحفة الأحوذى (٣٠/١).

((قام فينا)) أى قام خطيبا فينا مذكرا بخمس كلمات، فقوله "فينا" و"بـخمس كلمات" مترادفان، أو متداخلان. ويحتمل أن يكون "فينا" متعلقا "بقام" على تضمين معنى خطب و"بـخمس" حال، أى خطب قائما مذكرا بخمس كلمات، والقيام على الوجهين على ظاهره ويحتمل أن يكون "بـخمس" متعلقا "بقام" و"فينا" بيان، والقيام على هذا من "قام بالأمر" شمره تجلده، أى تشمر بحفظ هذه الكلمات، وكان السامع حين سمع ذلك قال فى حقها، كذا ذكره الطيبي.

قلت: وفى الوجه الثالث لو جعل "فينا" متعلقا "بقام" من غير اعتبار، أى قام بخمس كلمات فى حقنا ولأجل انتفاعنا كان صحيحا. والأقرب أن المعنى قام فيما بيننا بتبليغ خمس كلمات - أى بسببه - فالجاران متعلقان بالقيام وهو على ظاهره، وذلك أن تجعل القيام من "قام بالأمر"، وتجعل "فينا" بيانا متعلقا به أيضا.

((بـخمس كلمات)) أى بخمس فصول والكلمة لغة تطلق على الجملة المركبة المفيدة. ((إن الله لا ينام)) إذ النوم لاستراحة القوى والحواس، وهى على الله محال. قال النووى فى شرح مسلم (٩٩/١): أى أنه يستحيل فى حقه النوم، فإن النوم انغمار وغلبة عليها العقل يسقط به الإحساس، والله منزه عن ذلك وهو مستحيل فى حقه. ((ولا ينبغي له)) أى لا يصح ولا يستقيم له النوم، فالكلمة الأولى دالة على عدم صدور النوم والثانية للدلالة على استحالة عليه تعالى، ولا يلزم من الصدور استحالته، فلذلك ذكرت الكلمة الثانية بعد الأولى. ((يخفض القسط ويرفعه)) قيل: أريد بالقسط الميزان، وسمى الميزان قسطا لأنه يقع به المعدلة فى القسمة وهو الموافق لحديث أبى هريرة يرفع الميزان ويخفضه، والمعنى أن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة إليه، وأرزاقهم النازلة من عنده، كما يرفع الوزان يده ويخفضها عند الوزن. فهو تمثيل وتصوير لما يقدر الله وينزل. ويحتمل أنه

يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل. حجاب النور. لو كشفه

أشار إلى قوله تعالى ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، أى أنه يحكم بين خلقه بميزان العدل، فأمره كأمر الوزن الذى يزن فيخفض يده ويرفعها، وهذا المعنى أنسب بما قبله، كأنه قيل: كيف كان يجوز عليه النوم، وهو الذى يتصرف أبداً فى ملكه بميزان العدل. وقيل: أريد بالقسط الرزق لأنه قسط كل مخلوق. أى نصيبه، وخفضه تقليله، ورفعته تكثيره، يخفضه تارة بتقدير الرزق والخذلان بالمعصية ويرفعه أخرى بتوسيع الرزق والتوفيق للطاعة. ففيه رد على القدرية. (س) وقال النووى وهذا تمثيل لما يقدر تنزيله، فشبهه بوزن الميزان. وأقول: ليس هذا بتمثيل، بل هو تحقيق، كما هو مذهب السلف، وفى أمثاله من الآيات والأحاديث. وإنما قال بالتمثيل الخلف الذين لم يزنوا أقوالهم فى ميزان السنة المطهرة، فلا اعتداد بهم ولا بقولهم كذا فى السراج الوهاج (٨٣/١).

((يرفع إليه)) أى للعرض عليه، وإن كان هو تعالى أعلم به ليأمر الملائكة بإمضاء ما قضى لفاعله جزاء له على فعله، ويرفع أى خزائنه ليحفظ إلى يوم الجزاء. ((قبل عمل الليل)) أى قبل ان يشرع العبد فى عمل الليل. أو قبل أن يرفع العمل بالليل، والأول أبغى لما فيه من الدلالة على مسارعة الكرام الكتابة إلى رفع الأعمال وسرعة عروجهم إلى ما فوق السموات. ((حجاب النور)) الحجاب هو الحائل بين الرائي والمرئى، والمراد ههنا هو المانع للمخلوق عن إبصاره فى دار الفناء، والكلام فى دار البقاء، فلا يريد أن الحديث يدل على امتناع الرؤية فى الآخرة. وكذا لا يريد أنه ليس له مانع عن الإدراك، فكيف قيل حجاب النور، يريد أن حجابه على خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب على الخلق بأنوار عزه وجلاله وأشعة عظمته وكبريائه، وذلك هو الحجاب الذى تدهش دونه العقول وتذهب الأبصار وتتحير البصائر. (س) وقال النووى فى شرح مسلم (٩٩/١): وحقبة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة، والله تعالى منزّه عن الجسم والحد، والمراد هنا المانع من رؤيته، وسمى ذلك المانع نورا، أو نارا، لأنهما يمنعان من الإدراك فى العادة لشعاعهما.

قلت: لا ضرورة إلى هذا التأويل، بل الذى عليه السلف إمراره كما جاء من دون تكييف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه، والله الهادى إلى سواء السبيل.

((لو كشفه)) وتحلى لما وراءه ما تحلى من حقائق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق إلا احترق، وهذا معنى قوله "لو كشفه"، أى رفعه وأزاله هذا هو المتبادر من كشف الحجاب، ويفهم من

لأحرقَت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه".

كلام بعض أن المراد لو أظهره لاحترق. (س)

((سبحات وجهه)) السُّبُحَاتُ بضم السين، جمع سُبُحَةٍ كغرفة وغرفات. وفسر سبحات الوجه بجلالته، وقيل: محاسنه لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت: "سبحان الله"، وقيل: قال بعض أهل التحقيق إنها الأنوار التي إذا رآها الرء ون من الملائكة سبحوا وهللوا لما يروعه من جلال الله وعظمته.

قلت: ظاهر الحديث يفيد أن سبحات الوجه لا تظهر لأحد، وإلا لاحتقرت المخلوقات، فكيف يقال: إن الملائكة يرونها، فليتأمل.

((ما انتهى إليه بصره)) أى جميع المخلوقات، لأن بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات. وحاصل الكلام أنه سبحانه وتعالى لو أزال المانع من رؤيته، وهو الحجاب المسمى نورا ونارا، وتحلى لخلقه فى هذا العالم الفانى لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته، والله أعلم. وقيل: المراد ما انتهى بصره، أى الله تعالى، أى كل من يراه يهلك، فكأنهم راعوا، أن الحجاب مانع عن إبصارهم، فعند الرفع ينبغى أن يعتبر إبصارهم وإلا فإبصاره تعالى دائم، فليتأمل. وقيل: المراد بالبصر النور، والمعنى أى كل مخلوق انتهى إلى ذلك نوره تعالى (س).

قال ابن القيم: الحجب فى لسان الطائفة النفس وصفاتها وأحكامها، وهم مجمعون على أن النفس من أعظم الحجب، بل هى الحجاب الأكبر، فإن حجاب الرب سبحانه عن ذاته هو النور لو كشفه لاحتقرت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه وحجابه من عبده هو نفسه وظلمته، فلو كشف عنه هذا الحجاب لوصل إلى ربه، والوصول عند القوم عبارة عن ارتفاع هذا الحجاب وزواله، فالحجاب الذى يشتد على المحب ويشتد عطشه إلى زواله هو حجاب الظلمة والنفس، وهو الحجاب الذى بينه وبين الله. وأما الحجاب الذى بين الله وبين خلقه هو حجاب النور، فلا سبيل إلى كشفه فى هذا العالم البتة، ولا يطمع فى ذلك بشر، ولم يكلم الله بشرا إلا من وراء الحجاب، وهذا الحجاب كاشف للعبد موصل له إلى مقام الإحسان الذى يعبر عنه القوم بمقام المشاهدة، والأول ساتر للعبد قاطع له حائل بينه وبين الإحسان وحقيقة الإيمان.

((من خلقه)) على الوجوه بيان لما فى قوله "ما انتهى إليه بصره"، ولفظة "من" لبيان الجنس، لا

١٩٦ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع. ثنا المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه. حجاباه النور. لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره" ثم قرأ أبو عبيدة: ﴿أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين﴾ (سورة النمل: ٨).

للتبعض. قيل: معنى الحديث مسبوك من معنى آية الكرسي، فهو سيد الأحاديث، كما أنها سيدة الآيات، ذكره الطيبي ثم بينه وأوضحه، فارجع إليه، كذا في المرعاة (١/١٧٨).

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الإيمان، وابن خزيمة في التوحيد (٥١) وابن أبي عاصم في السنة (٢٧٢/١) وابن حبان (٤٩٩/١) وابن مندة في الإيمان (٧٤٨/٣) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٥/١) والآجزي في الشريعة (٣٠٤) وأحمد (٤٠٥/٤) من طرق عن عمرو بن مرة بهذا الإسناد. إسناده صحيح ويتكرر إن شاء الله في الذي بعده.

١٩٦ - ((المسعودي)) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، الكوفي، قال يعقوب بن شيبة: كان ثقة، صدوقا، إلا أنه تغير بآخره. وقال ابن عمار: كان ثبنا قبل أن يختلط، ومن سمع منه ببغداد فسماعه ضعيف. وقال العجلي وابن خراش ثقة، إلا أنه تغير بآخره. وقال ابن حبان: اختلط حديثه فلم يتميز فاستحق الترك. وقال الحافظ في التقریب في ترجمته: صدوق، اختلط قبل موته، وضابطته أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط.

((لو كشفها)) لعل تأنيث الضمير بتأويل النور بالأنوار ((ثم قرأ أبو عبيدة)) الذي روى هذا الحديث عن أبي موسى الآية التي في شأن موسى عليه السلام، وأولها: ﴿إِذ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَ لِكُمْ مِّنْهَا بَخْبِيرٌ أَوْ جَذْوَةٌ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا جَاءَ هَا نُودِيَ ((أن بورك من في النار))، (سورة النمل: ٨). وغرض أبي عبيدة من قراءة هذه الآية أن موسى عليه السلام مع عظمته وجلاله احتجب عن رؤيته تعالى بالنار وما رآه سبحانه، ولذا تنزه ذاته بقوله تعالى "وسبحان الله رب العالمين، أي منزه ذاته تعالى أن يراه أحد في الدنيا. وأما رؤية نبينا ﷺ في المعراج فليس بثابت، فلذا أنكرها كثير من الصحابة ومن بعدهم، والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٤٠٠/٤) والطيالسي (٦٧)، وذكره أيضا البغوي في شرح السنة (١٧٣/١) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٦/١). إسناده صحيح ولتمام التخريج أنظر ما قبله.

١٩٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا يزيد بن هارون. أنبأنا محمد بن إسحاق، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ؛ قال: "يمين الله ملأى. لا يفيضها شيء. سحاء الليل والنهار. وييده الأخرى الميزان. يرفع القسط ويخفض. قال: رأيت ما أنفق منذ خلق الله السموات والأرض؟ فإنه لم ينقص مما في يديه شيئا".

١٩٧ - ((يمين الله)) قيل: أريد باليمين النعم، ومعنى ملأى كثيرة العطاء، وقيل: أريد باليمين الخزائن التي تتصرف فيها باليمين، ((ملأى)) بفتح الميم، وسكون اللام، وهمزة مع القصر، تأنيث ملآن، والمراد منه لازمه، وهو أنه في غاية الغنى وعنده من الرزق ما لا نهاية له في علم الخلاق. ((لا يفيضها)) بالمعجمتين وبفتح أوله، أى لا ينقصها، لازم ومتعد، يقال: غاض الماء يفيض، إذا نقص، وغضته، أنا أغيضه، أى لا يفيضها نفقة، كما في رواية الشيخين أو لا يفيضها شيء، كما في رواية لمسلم ((سحاء)) بفتح المهملتين، مثقلة، ممدود، أى دائمة الصب بالعطاء، من سح سحاء، وروى بالتثنية مصدرا. قيل: ما أتم هذه البلاغة وأحسن هذه الاستعارة، فلقد نبه رسول الله ﷺ بهذا اللفظ على معان دقيقة. منها وصف يده تعالى في الإعطاء بالتفوق والاستعلاء فإن السح إنما يكون من علو. ومنها أنها المعطية عن ظهر غنى لأن المائع إذا انصب من فوق انصب بسهولة. ومنها جزالة عطاياه سبحانه فإن السح يستعمل فيما ارتفع عن حد التقاطر إلى حد السيالان، ومنها أنه لا مانع لها لأن الماء إذا أخذ في الانصباب من فوق لم يستطع أحد أن يردّه. ((الليل والنهار)) بالنصب على الظرف، أى فيهما، والمراد به عدم الانقطاع لمادة عطائه تعالى. ((وييده الأخرى الميزان)) قال الخطابي: الميزان هنا مثل، وإنما هو قسمته، بالعدل بين الخلق. وقال السندي: قوله "ويده الأخرى الميزان" هذا اللفظ معناه كما ذكروا في اليمين من المجاز، فليتأمل.

والوجه مذهب السلف، فالواجب فيه وفي أمثاله الإيمان بما جاء في الحديث والتسليم وترك التصرف فيه للعقل ويستقل بنوع بسط. وقال الإمام الترمذي: وهذا الحديث قال الأئمة: يؤمن به كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم، هكذا قاله غير واحد من الأئمة، منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك أنه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها، ولا يقال: كيف؟

((يرفع القسط ويخفضه)) أى يوسع الرزق على من يشاء ويقتر كما يضعه الوزان عند الوزن، يرفع مرة ويخفض أخرى. وقيل: هو إشارة إلى إنزال العدل إلى الأرض مرة ورفعه أخرى. ((ما أنفق)) ما

١٩٨ - حدثنا هشام بن عمار، ومحمد بن الصباح. قالوا: ثنا عبدالعزیز ابن أبی حازم. حدثني أبی، عن عبيد الله بن مقسر، عن عبد الله بن عمر؛ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، وهو على المنبر، يقول: " يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده (وقبض بيده فجعل يقبضها ويبسطها)....."

مصدرية، أى إنفاق الله، وقيل: ما موصولة متضمنة معنى الشرط الذى أنفقه، كذا فى تحفة الأحوذى (٩٦/٤).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى التفسير وفى التوحيد، ومسلم فى الزكوة، والترمذى فى تفسير سورة المائدة وابن حبان (٥٠٣/٢) والبغوى فى شرح السنة (١٥٤/٦) وابن أبى عاصم فى السنة (٣٦٢/٢) وأحمد (٢٤/٢) والحميدى (٤٥٩/٢). إسناده صحيح.

١٩٨ - ((عبدالعزیز بن أبى حازم)) المدنى، وثقه ابن نمير والعجلي والنسائى. وقال ابن معين: ثقة، صدوق، ليس به بأس. وقال أحمد: لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه. وقال الحافظ: صدوق، فقيه، من الثامنة.

((حدثني أبى)) هو سلمة بن دينار، أبو حازم، الأعرج، التمار، المدنى، القاص، مولى الأسود بن سفيان. وثقه ابن معين ومحمد بن إسحاق وأبو حاتم وأحمد بن حنبل والنسائى والعجلي وابن خزيمة وقال: لم يكن فى زمانه مثله. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من الخامسة.

((عبيد الله بن مقسر)) القرشى، المدنى، وثقه أبو داود والنسائى وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان. وقال الحافظ: ثقة، مشهور، من الرابعة.

((يأخذ الجبار)) قال البيضاوى: عبر عن إثناء الله هذه المظلمة والمقلة ورفعها من بين وإخراجها من أن تكونا مأوى لبني آدم بقدرته الباهرة التى يهون عليها الأفعال العظام التى تتضاءل دونها القوى والقدر، وتتحير فيها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل. وقال المظهرى: اعلم أن الله تعالى منزه عن الحدوث وصفة الأجسام وكل ما ورد فى القرآن والأحاديث فى صفاته مما ينبئ عن الجهة والفوقية والاستقراو والنزول ونحوها فلا نخوض فى تأويله بل نؤمن بما هو مدلول تلك الألفاظ على المعنى الذى أراد الله سبحانه وتعالى مع التنزيه عما يوهم الجسمية والجهة، كذا فى مصباح الزجاجة. ((وقبض بيده)) الظاهر أن الضمير للنبي ﷺ وكان يريهم بهذا كيفية القبض بعد البسط. (س) وقال النووى فى شرح مسلم (١٣٢/١٧): قال العلماء المراد بقوله: يقبض أصابعه

ويبسطها النبي ﷺ، ولهذا قال: إن ابن مقسم نظر إلى ابن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ. وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول على القدرة، وكفى عن ذلك باليدين لأن أفعالنا تقع بهما، فحوظنا بما نفهمه ليكون أوضح وأؤكد فى النفوس، وذكر اليمين والشمال حتى يتم المثال لأننا نتناول باليمين ما نكرمه وبالشمال ما دونه ولأن اليمين فى حقتنا تقوى لما لا يقوى له الشمال، ومعلوم أن السموات أعظم من الأرض، فأضافها إلى اليمين والأرضين إلى الشمال ليظهر التقريب فى الاستعارة، وإن كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بأن شيئا أخف عليه من شيء ولا أثقل من شيء. هذا كلام المازرى فى هذا.

قال عياض: وفى هذا الحديث ثلاثة ألفاظ: يقبض ويطوى ويأخذ، كله بمعنى الجمع لأن السموات مبسوطة والأرضين مدحوة وممدودة، ثم يرجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة وتبديل الأرض غير الأرض والسموات، فعاد كله إلى ضم بعضها إلى بعض ورفعها وتبديلها غيرها. قال: وقبض النبي ﷺ أصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكاية للمبسوط والمقبوض وهو السموات والأرضون، لا إشارة إلى القبض والبسط الذى هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية المسماة باليد التى ليست بجارحة. انتهى كلام النووى الذى حكاه عن المازرى والقاضى.

وقد ذهب هؤلاء الثلاثة الكرام إلى تأويل حديث الباب، ووافقوا فيه المعتزلة المؤولين لليد بالقدرة، وخالفوا جمهور السلف عن آخرهم، فى إجراء هذه الصفة وما فى معناها التى تظاهر بها الكتاب العزيز والسنة المطهرة على ظاهرها مع إقرارهم وإقرار جميع المتكلمين المتأولين لأحاديث الصفات وآياتها، بأن طريقة السلف أسلم. فيا لله العجب من تركهم الطريق التى هى أسلم، وإيثارهم طريقة الخلف التى هى ليست على قاعدة سلف هذه الأمة وأتمتها.

فلا تغتر أيها البشر بما يمر بك من تأويلاتهم الرادة لظواهر النصوص الصارفة لها عن معانيها الواضحة بلا برهان منصوص وبنیان من دليل مرصوص ولولا أن "كتاب الجوائز والصلوات" قد قضى الوطر عن مسائل هذه الباب لظولنا البحث فى إثبات مذاهب السلف، ورد طرائق الخلف، وهذا القدر من الإحالة على الكتاب المذكور يغنيك إن شاء الله تعالى عند رجوعك إليه، وتعميلك بقلب ما دق عليه، كذا فى السراج الوهاج (٦٨٤/٢).

ثم يقول: أنا الجبار! أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟" قال، ويتميل رسول الله ﷺ عن يمينه، وعن يساره، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه. حتى إنى أقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟

((ثم يقول)) أى الله، معطوف على "ياخذ"، والجملة السابقة من مقولة الراوى معترضة، وكان تحركه وتميله ﷺ من هيئته وعظمته تعالى. ((أساقط هو برسول الله ﷺ)) بهمزة الاستفهام، وهو استفهام جرى بينه وبين نفسه. والحق فى هذا الحديث وكذا فيما قبله وبعده ما ذكره المحققون.

قال البغوى فى شرح السنة (١٧٠/١): كل ما جاء فى الكتاب والسنة من هذا القبيل فى صفاته تعالى كالنفس، والوجه، والعين، والإصبع، واليد، والرجل، والإتيان، والمجىء، والنزول إلى السماء، والاستواء على العرش، والضحك، والفرح فهذه ونظائرها صفات الله عز وجل ورد بها السمع فيجب الإيمان بها وإبقائها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل محتثبا عن التشبيه، معتقدا أن البارى سبحانه وتعالى لا يشبه من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة تلقوها جميعا بالقبول وتحجبوا فيها التمثيل والتأويل ووكلوا العلم فيها إلى الله تعالى كما أخبر سبحانه عن الراسخين فى العلم فقال عز وجل ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

وقال سفيان بن عيينة: كل ما وصف الله سبحانه وتعالى به نفسه فى كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عليه، ليس بأحد أن يفسره إلا الله عز وجل ورسله. وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، كيف استوى؟ فقال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا ضالا"، وأمر به أن يخرج من المجلس وقال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعى وسفيان بن عيينة ومالكا عن هذه الأحاديث فى الصفات والرؤية، فقال: أمروها كما جاءت بلاكيف. وقال الزهري: على البيان وما على الرسول إلا البلاغ، وعلينا التسليم. وقال بعض السلف: قدم الإسلام لا يثبت إلا على قطرة التسليم. ونحن هذا صرح كثير من المحققين فعليك به، والله الموفق.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى الرقاق وفى التوحيد، ومسلم فى صفة القيامة والحنة والنار وأبو داود فى السنة والنسائى فى الكبرى (٤/٤٠٠) وابن حبان (٣١٦/١٦) وأحمد (٧٢/٢) والطبرانى

١٩٩ - حدثنا هشام بن عمار. ثنا صدقة بن خالد. ثنا ابن جابر؛ قال سمعت بسر بن عبيد الله يقول: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: حدثني النواس بن سميان الكلابي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن.

في الكبير (٣٥٢/١٢) وابن خزيمة في التوحيد (٧٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣) وأبو الشيخ في العظمة (١٣٠) وأبو يعلى (٤١٠/٩) وابن أبي عاصم (٢٤٠/١) وابن مندة في الرد على الجهمية (٨١) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٠٢) وابن عدى في الكامل (١٦٤٧/٤). إسناده صحيح وسيأتي هذا الحديث أيضا برقم (٤٢٧٥) في الزهد.

١٩٩ - ((صدقة بن خالد)) الأموي مولا هم، أبو العباس، الدمشقي، قال أحمد: ثقة ثقة، ليس به بأس، صالح الحديث. ووثقه ابن معين ودحيم وابن نمير والعجلي وأبوزرعة وابن سعد والنسائي وابن عمار وأبوداود. وقال الحافظ: ثقة، من الثامنة.

((ابن جابر)) هو عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، الأزدي، أبو عتبة، الشامي، الداراني، وثقه ابن معين والعجلي والنسائي وابن سعد وأبوداود. وقال أبو حاتم: صدوق، لا بأس به، ثقة. وقال ابن أبي داود: ثقة، مأمون. وقال ابن المديني: يعد في الطبقة الثانية من أهل الشام بعد الصحابة. وقال الحافظ: ثقة، من السابعة.

((بسر بن عبيد الله)) الحضرمي، الشامي، وثقه النسائي والعجلي ومروان بن محمد. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، من الرابعة.

((أبا إدريس الخولاني)) اسمه عائذ الله بن عبد الله، قال مكحول: ما رأيت أعلم منه. وقال العجلي: تابعي، ثقة، ووثقه أبو حاتم والنسائي. وقال الحافظ: ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة، ومات سنة (٨٠). قال سعيد بن عبدالعزيز: كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. ((النواس)) بفتح النون وتشديد الواو ((ابن سميان)) بكسر السين المهملة، وقيل: بفتحها، وسكون الميم وبالعين المهملة، صحابي مشهور، سكن الشام.

((بين إصبعين من أصابع الرحمن)) هذا الحديث أيضا من أحاديث الصفات التي تؤمن بها ونعتقد أنها حق من غير تعرض للتأويل ولا لمعرفة المعنى بالإيمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائع والمنكر معطل والمكيف

إن شاء أقامه وإن شاء أزاعه". وكان رسول الله ﷺ يقول: "يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك" قال: "والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويخفض آخرين إلى يوم القيامة".
٢٠٠ - حدثنا أبو كريب، محمد بن العلاء . ثنا عبد الله بن إسماعيل، عن مجالد،
.....

مشبه. قال الله تعالى: ليس كمثله شيء . وقيل: هذا الحديث من أحاديث الصفات التي تقبل التأويل فيتناول حسب ما يليق بحلاله الأقدس وكماله الأنفس، فعلى هذا إطلاق الإصبع عليه تعالى مجاز، وهو كما يقال: فلان في قبضتي، أي في كفي، لا يراد به أنه قال في كفه، بل المراد تحت قدرتي، ويقال: فلان بين إصبعي أقلبه كيف شئت، أي أنه هين على قهره والتصرف فيه كيف شئت .

ومعنى الحديث أن قلب القلوب في قدرته يسير، يعنى أنه تعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء، ولا يمتنع عليه منها شيء، ولا يفوته ما أراده كما لا يمتنع على الإنسان ما كان بين إصبعيه. فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تأكيداً له في نفوسهم، وقيل غير ذلك في تأويله وعند التفويض هو المتعين. وقال النووى (١٦/٤٠٤): فإن قيل: فقدره الله واحدة، والإصبعان للتثنية والجمع، فالجواب أنه قد سبق أن هذا مجاز واستعارة فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوه غير مقصود به التثنية والجمع. وقال في الجمع هو تمثيل عن سرعة قلبها، وأنه مقصود بمشيئة الله، وتخصيص الأصابع كناية عن أجزاء القدرة والبطش لأنه باليد والأصابع أجزاءها ((أقامه)) أى الحق ((أزاعه)) أى عنه.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح، رواه النسائي في النعوت عن محمد بن حاتم عن حبان عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، به.

والحديث أخرجه أيضاً ابن حبان (٣/٢٢٢) والحاكم (١/٥١٥) والبغوى في شرح السنة (١/١٦٦) وأحمد (٤/١٨٢) والبيهقى في الأسماء والصفات (١/٢٤٥) والآجرى في الشريعة (٣١٧) وابن أبى عاصم في السنة (١/٩٨). إسناده صحيح وفي الباب عن أنس، وعائشة وابن عمر، وأم سلمة رضى الله عنهم أجمعين.

٢٠٠ - ((عبد الله بن إسماعيل)) بن أبى خالد. قال أبو حاتم: مجهول، من الثامنة. وذكره ابن حبان في الثقات، كذا في تهذيب التهذيب.

عن أبي الودّاع، عن أبي سعيد الخدري؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ليضحك إلى ثلاثة: للصف في الصلاة، وللرجل يصلي في جوف الليل، وللرجل يقاتل (أراه قال) خلف الكتيبة".

٢٠١ - حدثنا محمد بن يحيى. ثنا عبدالله بن رجاء. ثنا إسرائيل، عن عثمان، يعني ابن المغيرة الثقفي، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله؛ قال:

((أبو الودّاع)) اسمه جبر، بفتح الجيم وسكون الواو وبالراء، ابن نوف، بفتح النون وسكون الواو وبالفاء، الهمداني، البكالي، كوفي. وثقه ابن معين وابن حبان. وقال ابن سعد: كان قليل الحديث. وقال النسائي: صالح، ليس بالقوي. وقال الحافظ: صدوق، يهمل، من الرابعة.

((إن الله ليضحك إلى ثلاثة)) تعدية الضحك بـ "إلى" لتضمينه معنى الإقبال، وذكر اللام في التفصيل للتبنيبه على أنه يضحك تشريفا لهم. ((أراه قال: خلف الكتيبة)) أي خلف الجيش، بمعنى أنه يقاتل بعد أن ظفروا، لا بمعنى أنه يقوم خلفهم ويقاتل. (س)

قال في الإنجاح: لعل هذا قول أبي سعيد الخدري، أي أظن أن النبي ﷺ قال: "خلف الكتيبة" وهي القطعة العظيمة من الجيش، أي إذا فر هذا الكتيبة من القتال وخاف رجل واحد منهم عن التولي يوم الزحف فبرز نفسه للقتال وهذا أصعب الأمور.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال، مجالدين سعيد وإن أخرج له مسلم في صحيحه فإنما روى له مقرونا بغيره، قال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ وعبدالله بن إسماعيل. قال أبو حاتم: مجهول، وذكره في الميزان، رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن منيع في مسنده حدثنا هشيم بن بشير أنبأنا المجالد، فذكره بالإسناد والتمن.

والحديث أخرجه أيضا أحمد (٨٠/٣) وأبو يعلى (٢٨٥/٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٧٢). إسناده ضعيف.

٢٠١ - ((عبدالله بن رجاء)) بن عمرو، الغداني، بضم الغين المعجمة والتخفيف. قال الحافظ: بصرى، صدوق، يهمل قليلا، من التاسعة.

((عثمان بن المغيرة)) الثقفي مولاهم، الكوفي، الأعشى، وهو عثمان بن أبي زرعة، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي. وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموسم. فيقول: "ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي".

((يعرض)) من العرض، أى يظهر ((في الموسم)) أى موسم الحج، مكة فإنهم كانوا يحجون زمن الجاهلية ((ألا)) بلا النهي مع همزة الاستفهام ((يحملني إلى قومه)) أى يذهب بي إلى قومه لأبلغ كلام ربي ((إن قريشا قد منعوني)) زاد في رواية غير ابن ماجه: فأتاه رجل من همدان فأجابه، ثم خشى أن لا يتبعه قومه فجاه إليه فقال: أتى قومي فأخبرهم، ثم آتيتك من العام المقبل، قال: نعم، فانطلق الرجل.

قال الحافظ في الفتح (٢٢٠/٧) ذكر ابن إسحاق وغيره أن النبي ﷺ كان بعد موت أبي طالب قد خرج إلى ثقيف بالطائف يدعوهم إلى نصره، فلما امتنعوا منه رجع إلى مكة، فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج، وذكر بأسانيد متفرقة أنه أتى كندة وبني كعب وبني حذيفة وبني عامر بن صعصعة وغيرهم فلم يجبه أحد منهم إلى ما سأل. وقال موسى بن عقبة عن الزهري: فكان في تلك السنين أى التي قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل، ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول: لا أكره أحدا منكم على شىء بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي فلا يقبله أحد، بل يقولون: قوم الرجل أعلم به. ثم ذكر حديث جابر هذا، ثم قال: وجاء وفد الأنصار في رجب. وقد أخرج الحاكم وابن نعيم والبيهقي في الدلائل بإسناد حسن عن ابن عباس، حدثني علي بن أبي طالب قال: لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب. خرج وأنا معه وأبوبكر إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب وتقدم أبوبكر، وكان نسابه، فقال: من القوم؟ فقالوا: من ربيعة، فقال: من أى ربيعة أنتم؟ قالوا: "من ذهل" فذكروا حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم أخيرا عن الإجابة، قال: ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج، وهم الذين سماهم رسول الله ﷺ الأنصار، لكونهم أجابوه إلى إيواته ونصرته، قال فما نهضوا حتى بايعوا رسول الله ﷺ.

((أن أبلغ)) من الإبلاغ أو التبليغ، ((كلام ربي)) ففي إضافة الكلام إلى الله تعالى دليل على أنه متكلم، وأن القرآن كلامه (س).

والحديث أخرجه أيضا البخارى في "أفعال العباد" (١٣) وأبوداود في السنة، والنسائي (الكبرى) في النعوت، والترمذى في فضائل القرآن، والدارمى (٣١٧/٢) وابن مندة في التوحيد

(١١٣/٢) وابن عباد الهادي في هداية الإنسان (٢/٢٣٩). إسناده صحيح وأخرجه أحمد (٣/٣٢٢) ٢٠٢ - حدثنا هشام بن عمار. ثنا الوزير بن صبيح. ثنا يونس بن حليس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿كل يوم هو في شأن﴾ (سورة الرحمن: ٢٩). قال: "من شأنه أن يغفر ذنبا، ويفرج كربا، ويرفع قوما، ويخفض آخرين"

من طريق أبي الزبير عن جابر نحوه مختصرا وهو على شرط مسلم.

٢٠٢ - ((الوزير بن صبيح)) الثقفى، أبو روح، الشامي. قال الحافظ: مقبول، عابد، من الثامنة.

((يونس بن حليس)) بمهملتين، هو ابن ميسرة بن حليس بمهملتين في طرفيه وموحدة، وزن جعفر، وقد ينسب لجدّه. وثقه أبو داود والدارقطني وابن عمار والعجلي والبخاري، وقال الحافظ: ثقة، عابد، معمر، من الثالثة.

((أم الدرداء)) اسمها هجيمة، وقيل: جهيمة، وهي الصغرى، وأما الكبرى فاسمها خيرة، ولا رواية لها في هذا الكتاب، وهي صحابية، والصغرى تابعة، ثقة وفقية، من الثالثة، وماتت قبل أبي الدرداء بدهر.

((ويفرج كربا)) في الصحاح، الكرب كالضرب، هو الغم الذي يأخذ بالنفس وتفريج الغم إزالته. وفي الصحاح: وفرّج الكرب كفرّج الله غمك تفريحا: وفرّج الله عنك غمك، يفرّج بالكسر. يريد أنه جاء بالتشديد، ومعنى التخفيف من باب ضرب، والتخفيف هنا أنسب لفظا والتشديد معنى لما فيه من الدلالة على المبالغة (س).

قال البوصيري: هذا إسناده حسن لتقاصر الوزير عن درجة الحفظ والإتقان، قال فيه أبو حاتم: "صالح" وقال دحيم: ليس بشيء، وقال أبو نعيم: كان يعد من الأبدال، ربما أخطأ، وذكره ابن حبان في الثقات. روى البخاري هذا الحديث تعليقا موقوفا في تفسير الرحمن، ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق أم الدرداء به. لكن لم ينفرد به الوزير بن صبيح فقد رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، حدثنا عبدالله بن أبان الكوفي حدثنا إسحاق بن سليمان عن معاوية بن يحيى بن يونس بن ميسرة عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء، موقوفا فذكره.

والحديث حسن أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (١/١٢٩) والبيهقي في الشعب (٣/٣٠١) وفي الأسماء والصفات (٩٨) وأبو نعيم في الحلية (٥/٢٥٣).

(١٤) باب من سن سنة حسنة أو سيئة

٢٠٢ - حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب. ثنا أبو عوانة. ثنا عبد الملك بن عمير، عن المنذر بن جريز، عن أبيه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من سن سنة حسنة"

١٤ - باب من سن سنة حسنة أو سيئة

٢٠٢ - ((أبو عوانة)) اسمه الواضح بن عبدالله، اليشكري، الواسطي، البزاز، أحد الأعلام، قال الحافظ: ثقة، ثبت، من السابعة.

((المنذر بن جريز)) بن عبدالله البجلي، الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: مقبول، من الثالثة.

((من سن سنة حسنة)) أى ما علم كونها من الدين، فأما ما ليس كذلك فهو مردود لقوله ﷺ: "من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". والإحداث على نوعين، إحداهما أصل الشيء وإحداث وصفه. وكلاهما من البدعات المذمومة المستقبحة، إذا أدخل فى الدين ما لم يعلم من الشارع. والتفصيل فى رسالة العلامة محمد إسماعيل الشهيد الدهلوى أسماها "يضاح الحق الصريح". قال فى البحر الرائق: البدعة ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله ﷺ من علم أو عمل أو حال بنوع شبهة أو استحسان وجعل دينا قويا وصراطا مستقيما. فأما ما كان باجتهاد مجتهد ومستند إلى دليل فليس من الدين ولا من البدعات المنكرة، ومن ههنا جعل قسم منها غير السيئة أيضا.

أقول: ومن جملة ما أحدثوه احتفال ميلاده ﷺ وليس هو من البدعات المندوبة، كما زعموا، فقد قال الإمام العلامة تاج الدين الفاكهاني فى رسالة له ما نصه: أما بعد فقد تكرر السؤال عن الاجتماع الذى يعمل به بعض الناس فى شهر ربيع الأول ويسمونه مولدا، هل له أصل فى الشرع؟ أو هو بدعة حدثت فى الدين؟ فقلت: لا أعلم لهذا المولد أصلا فى كتاب ولا سنة ولا يُنقل عمله عن أحد من علماء الأمة، بل هو بدعة أحدثها البطالون. وقال صاحب المدخل: ومن جملة ما أحدثوه من البدع واعتقدوا أنه من أكبر العبادات وأظهر الشعائر ما يفعلونه فى شهر ربيع الأول من المولد، وقد احتوى ذلك على بدع ومحرمات - إلى أن قال - وإن سلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة بنفس نيته

فعمل بها كان له أجرها، ومثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا. ومن سن سنة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئا".

فقط، لأن ذلك زيادة في الدين. وقال صاحب القول المعتمد: قد اتفق علماء المذاهب الأربعة بدم العمل، ثم سرد أقوالهم. وقال في الشريعة الإلهية: وإذا علمت معنى البدعة فاعلم أن من البدع المذمومة الشائعة في الأمصار والبلاد مجلس مولد النبي ﷺ لأنه لم يثبت من الأدلة الشرعية.

ولقد أجاد في نقل أقوال العلماء في ذمه العلامة بشير الدين القنوجي في رسالته "غاية الكلام في تحقيق المولد والقيام" وهذه الأقوال أخذناها منها، وأما ما استند بقول أبي شامة في مندوبية هذا العمل فإن كان مجرد قوله حجة فليكن في المنع عن الاختصار على مذهب إمام واحد أيضا. وهم لا يقولون به، وكان أبو شامة يمنع عن الاختصار على مذهب إمام واحد. انتهى ما قاله الفنجائي في حاشية النسائي.

وأبو شامة هذا هو أبو القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ كما في طبقات الشافعية للسبكي (٦١/٥) وكتابه في منع الاختصار على مذهب واحد سماه "المؤمل للرد على الأمر الأول" طبع مختصره في "مجموع الرسائل المنيرة" في الجزء الثالث منه.

وقال السندی: قوله "سنة حسنة" أي طريقة مرضية يقتدى فيها والتمييز بين الحسنه والسيئة بموافقة أصول الشرع وعدمها، ((فعمل بها)) الفاء للتفسير، وهو تفسير لقوله سن، بأن عمل بها، ومثله قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَغْلِيظُ الرُّؤُوسِ﴾ والآية، وأمثاله كثيرة. والمراد "فعمل بها" أو لا، وهو على بناء المفعول، وهو واضح.

((كان له أجرها)) أي أجر عملها، والإضافة لأدنى ملابس، فإن السنة الحسنه لما كانت سببا في ثبوت أجر عاملها أضيف الأجر إليها بهذه الملابس، كذلك ذكره الطيبي. وقال التوربشتي: والصواب أجره يعود الضمير إلى صاحب الطريقة، أي له أجر عمله، وهو غير لازم ولا وجه لتغليط الرواة إذا احتمل الكلام التصحيح بوجه ما فكيف، والتصحيح ههنا واضح.

((لا ينقص)) على بناء الفاعل، وضميره لإعطاء مثل أجر العاملين لمن سن. ((من أجورهم)) أي أجور العاملين، ((سنة سيئة)) أي طريقة غير مرضية لا يشهد لها أصل من أصول الدين يعنى بدعة شرعية كذا في المرعاة (١/٣١٦). ((ووزر من عمل بها)) أي من جهة تبعية.

٢٠٤ - حدثنا عبدالوارث بن عبدالصمد بن عبدالوارث. حدثني أبي، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة؛ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فحث عليه. فقال رجل: عندي كذا وكذا؛ قال، فما بقي في المجلس رجل إلا تصدق عليه بما قل أو أكثر. فقال رسول الله ﷺ: "من استن خيرا"

قال النووي في شرح مسلم (١٠٤/٧): فيه الحث على الابتداء بالخيرات وسن السنن الحسنات والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات.

وسبب هذا الكلام في هذا الحديث أنه قال في أوله "فجاء رجل بصرّة كادت كفه تعجز عنها فتتابع الناس" وكان الفضل العظيم للبادء بهذا الخير والفتاح لباب هذا الإحسان.

والحديث أخرجه أيضا مسلم في الزكاة وفي العلم، والترمذي في العلم، والنسائي في المجتبي في الزكاة وفي الكبرى (٣٩/٢) والبيهقي في الكبرى (١٧٦/٤) وفي الشعب (٤٩٥/٦) وابن خزيمة (١١٢/٤) وابن حبان (١٠/٨) والبعقوي في شرح السنة (١٥٩/٦) وابن أبي شيبة (١٠٩/٣) والطحاوي في مشكل الآثار (٢٤٣) وأحمد (٣٥٦/٤) والطبراني في الكبير (٣٢٨/٢) وفي الأوسط (٤٣٨/٩) والطيالسي (٩٢) بعضهم مطولا وبعضهم مختصرا أى بدون ذكر القصة كما في ابن ماجه وعند الطبراني في الأوسط (١٩٥/٥) عن أبي جحيفة أيضا مختصرا. إسناده صحيح.

٢٠٤ - ((عبدالوارث بن عبدالصمد بن عبدالوارث)) بن سعيد بن ذكوان، العنبري، البصري. قال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة.

((حدثني أبي)) أى عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد العنبري، التنوري، أبو سهل، البصري، الحافظ، صدوق، ثبت في شعبة، من التاسعة، ((فحث عليه)) أى على التصدق. لعل هذا الرجل كان محتاجا، فرغب النبي ﷺ على الصدقة، فقال رجل من الحاضرين: عندي كذا وكذا من العطاء له، فاستن بذلك الرجل رجال آخرون، فتصدقوا على الفقير حتى ما بقي في المجلس رجل إلا تصدق عليه، كذا في الإنجاح.

((كذا وكذا)) أى من المال وأنا أتصدق به، ثم جاء به قبل الناس، فتبعه الناس في التصدق، فلذلك ذكر فيه: من استن خيرا. ((بما قل أو أكثر)) أى بقليل أو كثير، فما موصوفة، وجعلها موصولة لا يساعده المقام.

فاستن به، كان له أجره كاملاً، ومن أجور من استن به ولا ينقص من أجورهم شيئاً. ومن استن سنة سيئة، فاستن به، فعليه وزره كاملاً، ومن أوزار الذي استن به، ولا ينقص من أوزارهم شيئاً".

٢٠٥ - حدثنا عيسى بن حماد المصري، أنبأنا الليث بن سعد، عن يزيد ابن أبي حبيب،

((فاستن به)) على بناء المفعول، أى فعل الناس بذلك الخير، ((فعليه وزره)) ولا يعارض هذا الحديث قوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، فإن من سن سنة سيئة فجزاؤه هذا، لأن الإضلال وزر لا يساويه وزر، ولذلك يقول أهل النار ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ والمراد من الجن إبليس، ومن الإنس قاييل، لأنهما أول من سن الكفر والقتل، كذا فى الإنجاء. وقال القارى: وحكمة ذلك أن من كان سبباً فى إيجاد الشيء صححت نسبة ذلك الشيء إليه على الدوام، وبدوام نسبته إليه يضاعف ثوابه وعقابه، لأنه الأصل فيه.

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح، رواه مسلم فى صحيحه، والترمذى فى جامعه من حديث جرير بن عبد الله.

والحديث أخرجه أيضاً أبو داود فى السنة والدارمى (١٠٧/١) وأحمد (٣٩٧/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٨٣٨/١٧) من طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه. إسناده صحيح وأخرجه أيضاً بنحوه البيهقى فى شعب الإيمان (٤٩٧/٦) والحاكم (٥١٦/٢) والطحاوى فى مشكل الآثار (٩٧/١) وأحمد (٣٨٧/٥) وابن المبارك فى الزهد (٥١٢) والبخارى (٨٩/١) وعلى المتقى فى الكنز (٢٨٩/١٥) لكن من طريق محمد بن سيرين عن أبى عبيدة بن حذيفة عن حذيفة ابن اليمان.

٢٠٥ - ((عيسى بن حماد)) بن مسلم، التنجيبى، أبو موسى، الأنصارى، لقبه زغبة، بضم الزاى وسكون المعجمة بعدها موحدة، وهو لقب أبيه أيضاً. قال أبوداود: لا بأس به. وقال النسائى وأبو حاتم والدارقطنى: ثقة. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من العاشرة، وهو آخر من حدث عن الليث من الثقات.

((يزيد بن أبى حبيب)) المصرى، أبى رجاء، واسم أبيه سويد، واختلف فى ولادته، قال ابن سعد: كان مفتى أهل مصر فى زمانه، وكان حليماً، عاقلاً، وكان أول من أظهر العلم بمصر، والكلام فى الحلال والحرام، وكان ثقة، كثير الحديث. وقال العجلي وأبوزرعة: ثقة. وذكره ابن حبان فى

عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال: "أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع، فإن له مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئا. وأيما داع دعا إلى هدى فاتبع، فإن له مثل أجور من اتبعه، ولا ينقص من أجورهم شيئا".

٢٠٦ - حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني. ثنا عبدالعزيز بن أبي حازم،

الثقات. وقال الحافظ: ثقة، فقيه، وكان يرسل، من الخامسة.

((سعد بن سنان)) ويقال: سنان بن سعد، الكندي، المصري، وصوب هذا الثاني البخاري وابن يونس وثقه ابن معين. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الجوزجاني: سعد بن سنان: أحاديثه واهية. وقال ابن سعد والنسائي: منكر الحديث. وقال الحافظ: صدوق، له أفراد، من الخامسة.

((أيما)) مركبة من "أى" وهى اسم ينوب مناب حرفه، ومن "ما" المبهمه المزيدة ((فاتبع)) بالبناء للمجهول، أى اتبعه على تلك الضلالة أناس ((فإن له مثل أوزار من اتبعه)) على ذلك، ((ولا ينقص من أوزارهم شيئا)) فإن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ((أيما داع دعا إلى هدى فاتبع)) بالبناء للمجهول أيضا أى اتبعه قوم عليها، ((فإن له مثل أجور من اتبعه)) منهم، ((ولا ينقص من أجورهم شيئا)) فإن من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة قيل وذا شمل عموم الدلالة على الخير، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾، ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾. وفيه حث على نذب الدعاء إلى الخير وتحذير من الدعاء إلى ضلالة أو بدعة، سواء كان ابتداء ذلك، أو سبق به. كذا فى فيض القدير (١٥٩/٣).

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف سعد بن سنان وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه ابن ماجه والترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

والحديث صحيح بما بعده أخرجه أيضا الترمذى فى التفسير، وأحمد فى مسنده (٢٦٦/٣) مع اختلاف فى الألفاظ وذكره أيضا على المتقى فى الكنز (٧٨٠ / ١٥) والقرطبي فى تفسيره (٣٣١/١٣).

٢٠٦ - ((أبو مروان محمد بن عثمان العثماني)) المدنى، نزيل مكة، وثقه أبو حاتم وقال الحاكم: فى حديثه بعض المناكير وذكره أيضا ابن حبان فى الثقات وقال الحافظ: صدوق، يخطئ من العاشرة.

عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً."

((العلاء بن عبد الرحمن)) بن يعقوب، الحرقي، بضم المهملة، وفتح الراء بعدها قاف، أبي شبل، بكسر المعجمة وسكون الموحدة، المدني، وثقه أحمد، وقال: لم أسمع أحداً يذكره بسوء. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن معين وابن عدى: ليس بالقوى. وقال أبو حاتم: صالح، روى عنه الثقات ولكنه أنكر من حديثه أشياء، وذكره ابن حبان في الثقات، وحسن الترمذى حديثه في موضع، وقال: هو ثقة عند أهل الحديث. وقال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث، ثبت. وقال الذهبي في الميزان: هو صدوق، مشهور، احتج به الأئمة الستة إلا البخارى. وقال الحافظ: صدوق، ربما وهم، من الخامسة.

((عن أبيه)) أى عبد الرحمن بن يعقوب الجهني، المدني، مولى الحرقة، وثقه ابن حبان والعجلي. وقال النسائي: لا بأس به. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((من دعا إلى هدى)) أى إلى ما يهتدى به من العمل الصالح، ونكره ليشيع فيتناول الحقيير كإماطة الأذى عن الطريق، ((كان له من الأجر مثل أجور من تبعه)) فهبه ابتدعه أو سبق إليه لأن اتباعهم له تولد عن فعله الذى هو من سنن المرسلين. ((لا ينقص ذلك)) الإشارة إلى مصدر كان ((من أجورهم شيئاً)) دفع ما يتوهم أن أجر الداعى إنما يكون بالتنقيص من أجر التابع وضمه إلى أجر الداعى فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يياشره ويزاوله يترتب كل منهما على ما هو سبب فعله كالإرشاد إليه والحث عليه. قال البيضاوى: أفعال العباد وإن كانت غير موجبة ولا مقتضية للثواب والعقاب لذاتها لكنه تعالى أجرى عاداته بربط الثواب والعقاب ارتباط المسببات بالأسباب، وفعل ما له تأثير فى صدور بوجه. ولما كانت الجهة التى بها استوجب الجزاء المتسبب غير الجهة التى استوجب بها المباشر لم ينقص أجره من أجره شيئاً.

وقال الطيبي: الهدى إما الدلالة الموصلة إلى البغية. أو مطلق الإرشاد، وهو فى الحديث ما يهتدى به من الأعمال، وهو بحسب التنكير مطلق شائع فى جنس ما يقال له هدى، يطلق على ما قل وكثر، والحقيير والعظيم، فأعظمه هدى من دعا إلى الله وعمل صالحاً، وأدناه هدى من دعا إلى إماطة الأذى، ولهذا عظم شأن الفقيه الداعى المنذر، حتى فضل واحد منهم على ألف عابد، ولأن نفعه يعم

ومن دعا إلى ضلالة، فعليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا".

الأشخاص والأعصار إلى يوم الدين، كذا في فيض القدير (١٢٥/٦).

((ومن دعا إلى ضلالة)) ابتدعها أو سبق بها ((فعليه من الإثم مثل آثام من اتبعه)) لتولده عن فعله الذى هو من خصال الشيطان، والعبد يستحق العقوبة على السبب وما تولد منه، كما يعاقب السكران على جنائته حال سكره، وإذا كان السبب محظورا لم يكن السكران معذورا، فالله يعاقب على الأسباب المحرمة وما تولد منها، كما يثيب على الأسباب المأمور بها وما تولد منها، ولهذا كان على قاييل القاتل لأخيه كفل من ذنب كل قاتل.

وقد مر أن ذا لا يعارضه حديث، "وإذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث" لأنه نبه بتلك الثلاث على ما فى معناها من كل ما يدوم النفع به للغير. كذا فى فيض القدير (١٢٥/٦)، ((لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)) ضمير الجمع فى "أجورهم" و"آثامهم" يعود "لمن" باعتبار المعنى. فإن قيل: إذا دعا واحد جمعا إلى ضلالة فاتبعوه لزم كون السيئة واحدة، وهى الدعوة، مع أن هنا آثاما كثيرة. قلنا: تلك الدعوة فى المعنى متعددة، لأن دعوة الجمع دفعة دعوة لكل من أجابها. فإن قيل: كيف التوبة مما تولد وليس من فعله، والمرء إنما يتوب مما فعله اختيارا. قلنا: يحصل بالندم ودفعه عن الغير ما أمكن.

قال النووى فى شرح مسلم (٢٢٦/٦): هذان الحديثان يعنى هذا الحديث، وحديث "من سن سنة حسنة" (الذى مر برقم ٢٠٣) صريحان فى الحث على استحباب سن الأمور الحسنة، وتحريم سن الأمور السيئة وأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة وأن من دعا إلى هدى كان له مثل أجر تابعيه أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذى ابتدأه أم كان مسبقا إليه، وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب، أو غير ذلك.

والحديث أخرجه أيضا مالك فى القرآن، ومسلم والترمذى فى العلم، وأبوداود فى السنة والبغوى فى شرح السنة (٢٣٢/١) وابن حبان (٣١٨/١) والدارمى فى المقدمة (١٣٠/١) وأحمد (٣٩٧/٢) وأبو يعلى (٣٧٣/١١) وعلي المتقى فى الكنز (٧٨٠/١٥) من طرق عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه. إسناده صحيح.

٢٠٧ - حدثنا محمد بن يحيى . ثنا أبو نعيم . ثنا إسرائيل ، عن الحكم ، عن أبي جحيفة؛ قال : قال رسول الله ﷺ : " من سن سنة حسنة فعمل بها بعده ، كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئا . ومن سن سنة سيئة ، فعمل بها بعده ، كان عليه وزره ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا ."

٢٠٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . ثنا أبو معاوية ، عن ليث ، عن بشير ابن نهيك ،

٢٠٧ - ((أبو نعيم)) بالتصغير ، هو الفضل بن دكين ، الملائي . قال أحمد : كان ثقة ، عارفا بالحديث . وقال يعقوب بن سفيان : أجمع أصحابنا على أن أبا نعيم كان غاية في الإتقان ، وقال : إذا مات أبو نعيم صار كتابه إماما ، إذا اختلف الناس فزعوا إليه ، وكان يعرف في حديثه الصدق . وقال يعقوب بن شيبة : ثقة ، ثبت ، صدوق . وقال ابن معين : ما رأيت محدثا أصدق من أبي نعيم . وقال العجلي : ثقة ، ثبت في الحديث . وقال ابن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث ، حجة . وقال أحمد بن صالح : ما رأيت محدثا أصدق من أبي نعيم ، وكان يدلس . وقال الحافظ : ثقة ، ثبت ، من التاسعة .

((إسرائيل)) كذا في نسختي السندی والفوائد ، والصحيح أبو إسرائيل ، الملائي ، بمضمومة وخفة لام وبمد وياء في آخره ، نسبة إلى بيع الملاء ، نوع من الثياب . اسمه إسماعيل بن أبي إسحاق . قال الترمذي : ليس بذاك القوى . قال الذهبي في الميزان : أبو إسرائيل الملائي الكوفي هو إسماعيل بن أبي إسحاق بن خليفة ، ضعفوه ، وقد كان شيعيا ، بغیضا ، من الغلاة الذين يكفرون عثمان . قال ابن المبارك : لقد من الله على المسلمين بسوء حفظ أبي إسحاق ، وذكر أقوال الجرح . وقال الحافظ : صدوق ، سئ الحفظ ، نسب إلى الغلو في التشيع ، من السابعة .

قال البوصيري : هذا إسناده ضعيف لضعف إسماعيل بن خليفة أبو إسرائيل ، وله شاهد في الصحيح من حديث جرير بن عبد الله .

والحديث أخرجه أيضا الطبراني في الأوسط (١٩٥/٥) وعلى المتقى في الكنز (٧٨٠/١٥) والبشار عواد في المسند الجامع (٧١٦/١٥) . إسناده حسن ومرتبه صحيح .

٢٠٨ - ((بشير بن نهيك)) بفتح النون وكسر الهاء ، وآخره كاف ، السدوسي ، ويقال : السلولي ، أبي الشعثاء ، البصري . وثقه النسائي والعجلي وابن سعد وأحمد . وقال أبو حاتم : لا يحتج بحديثه . وقال الحافظ : ثقة ، من الثالثة .

عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من داع يدعو إلى شيء إلا وقف يوم القيامة لازما لدعوته، ما دعا إليه. وإن دعا رجل رجلا".

(١٥) باب من أحيا سنة قد أميتت

٢٠٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا زيد بن الحباب. ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني. حدثني أبي، عن جدي؛ أن رسول الله ﷺ قال:

((إلا وقف يوم القيامة)) على بناء المفعول، من المتعدى، ومنه قوله تعالى: "وقفهم"، ((لازما لدعوته)) حال من ضمير الداعي، أي حال كونه غير مفارق عن دعوته، بل معه دعوته. أو هو صفة مصدر، أي وقفا لازما لأجل دعوته. قال في "إنجاح الحاجة": لازما لدعوته، أي لأهل دعوته، فإن من دعا الناس إلى شيء كان أتباعه معه. قال الله تعالى: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾. أو المراد من الدعوة جزاء دعوته، فإن الأعمال تحيء مع عاملها يوم القيامة حسنة كانت أو سيئة.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، ليث هو ابن أبي سليم ضعفه الجمهور.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (٥٢/١) وعلى المتقى في الكنز (٢٢٠/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٨٤٠/١٧). إسناده ضعيف.

١٥ - باب من أحيا سنة قد أميتت

٢٠٩ - ((كثير بن عبد الله)) قال الحافظ في التقریب: ضعيف، من السابعة، منهم من نسبه إلى الكذب. وقال الذهبي في الميزان: كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، المزني قال ابن معين: ليس بشيء، وقال الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب، وضرب أحمد على حديثه وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال ابن حبان: له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة.

((حدثني أبي)) هو عبد الله بن عمرو بن عوف. قال الحافظ: مقبول. وقال في الخلاصة: وثقه ابن حبان. ((عن جدي)) أي عن جد كثير، وهو عمرو بن عوف المزني، أبو عبد الله، صحابي، أحد البكائين، كان قديم الإسلام، شهد بدرًا، وروى ابن مسعر عنه: أنه أول غزوة شهدها الأبياء. وقال الواقدي: استعمله النبي ﷺ على حرم المدينة، مات في ولاية معاوية.

"من أحيا سنة من سنتي فعمل بها الناس، كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا. ومن ابتدع بدعة فعمل بها، كان عليه أوزار من عمل بها لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئا".
٢١٠ - حدثنا محمد بن يحيى . ثنا إسماعيل بن أبي أويس . حدثني كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أحيا سنة من سنتي

((من أحيا سنة)) قيل: المراد بالسنة هنا ما وضعه رسول الله ﷺ من الأحكام، وهي قد تكون فرضا كزكاة الفطر، وغير فرض كصلاة العيد وصلاة الجماعة وقراءة القرآن من غير الصلاة وتحصيل العلم ونحو ذلك وإحيائها أن يعمل بها ويحرض الناس ويحثهم على إقامتها.
((من سنتي)) قيل: النظر يقتضى "من سنن" بصيغة الجمع، لكن الرواية بصيغة الإفراد، فيحمل المفرد على الجنس الشائع فى أفراده.

((فعمل بها)) على بناء المفعول. ولم يقل: فعمل بها الناس كما قال فى "السنة" إشارة إلى أنه ليس من شأن الناس العمل بالبدع، وإنما من شأنهم العمل بالسنن، فالعامل بالبدعة لا يعد من الناس ويحتمل على بعد أن يكون "عمل" على بناء الفاعل، وفيه ضمير الناس، وإفراده لإفراد الناس لفظا والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى العلم وعبد بن حميد (٢٨٩) والبشار عواد فى المسند الجامع (١٩٢/١٤)

وقال الترمذى: هذا حديث حسن: لكن الحديث ضعيف لضعف كثير بن عبد الله، وقد اعترض على تحسين الترمذى لحديثه.

وقال الحافظ عبد العظيم المنذرى فى الترغيب (١/٨٦): بعد نقل تحسين الترمذى بل كثيرين عبد الله متروك، واه، ولكن للحديث شواهد. إنتهى.

قلت: ولعله حسن متنه لورود معناه فى أحاديث صحيحة.

٢١٠ - ((إسماعيل بن أبي أويس)) هو إسماعيل بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحى، أبو عبد الله بن أبي أويس، المدنى، صدوق، أخطأ فى أحاديث من حفظه، من العاشرة.
((من أحيا سنة)) أى أظهرها وأشاعها بالقول، أو العمل ((من سنتي)).

قال الأشرف: ظاهر النظم يقتضى أن يقال: "من سننى" لكن الرواية بصيغة الإفراد، فيكون المراد بها الجنس، كذا فى المرقاة (١/٢٤٥).

قد أميتت بعدى، فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس، لا يتقص من أجور الناس شيئا. ومن ابتدع بدعة.....

((قد أميتت بعدى)) قال ابن الملك: أى تركت تلك السنة عن العمل بها، يعنى من أحيائها من بعدى بالعمل بها، أو حث الغير على العمل بها.

وقال السندي: وقوله: أميتت بعدى قيل لما استعير الإحياء للعمل بها وحث الناس عليها استعير الإمامة لما يقابله من الترك ومنع الناس عن إقامتها، وهى كالترشيح للاستعارة الأولى. ((من أجور الناس)) "من" للتبويض، أى من أجور من عمل بها، فأفرد أولا رعاية للفظه، وجمع ثانيا لمعناه، ((شيئا)) مفعول به، أو مفعول مطلق، لأنه حصل له باعتبار الدلالة والإحياء والحث وللعاملين باعتبار الفعل، فلم يتواردا على محل واحد حتى يتوهم أن حصول أحدهما ينقص الآخر ((ومن ابتدع بدعة)) وفى الترمذى "ومن ابتدع بدعة ضلالة"

قال السيد النواب صديق الحسن نخان فى "الدين الخالص": قال فى المرقاة: قيد به لإخراج البدعة الحسنة، وزاد فى "أشعة اللمعات" لأن فيها مصلحة الدين وتقويته وترويجه. أقول: هذا غلط فاحش من هذين القائلين لأن الله ورسوله لا يرضيان بدعة، أى بدعة كانت، ولو أراد النبي ﷺ إخراج الحسنة منها لما قال فيما تقدم من الأحاديث "كل بدعة ضلالة" و"كل محدثة بدعة" و"كل ضلالة فى النار" كما ورد بهذا اللفظ فى حديث آخر، بل هذا اللفظ ليس بقيد فى الأصل، هو إخبار عن الإنكار على البدع، وأنها مما لا يرضاه الله ولا رسوله، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾، وأما ظن مصلحة الدين وتقويته فيها فمن وادى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ ولا أدرى ما معنى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، إن كانت تلك المصلحة فى ترويج البدعات، يا لله العجب من أمثال هذه القالة، ألم يعلموا أن فى إشاعة البدع إماتة السنن وفى إماتتها إحياء الدين وعلومه. والذى نفسى بيده أن دين الله الإسلام كامل، تام، غير ناقص، لا يحتاج إلى شىء فى إكماله وإتمامه. ونصومه مع أدلة السنة المطهرة كافية وافية شافية لجميع الحوادث والقضايا إلى يوم القيامة. انتهى ما فى الدين الخالص مختصرا.

وقال السندي فى قوله ﷺ: "ومن ابتدع بدعة" وهى ما لا يوافق أصول الشرع كما سبق تشييه على ذلك.

لا يرضاها الله ورسوله، فإن عليه مثل إثم من عمل بها من الناس، لا يتقص من آثام الناس شيئا".

(١٦) باب فضل من تعلم القرآن وعلمه

٢١١ - حدثنا محمد بن بشار. ثنا يحيى بن سعيد القطان. ثنا شعبة وسفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمى، عن عثمان بن عفان؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (قال شعبة) "خيركم" (وقال سفيان) "أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه".

((لا يرضاها الله ورسوله)) هذا تقييح للبدعة، وإلا فكل بدعة كذلك بالمعنى الذى ذكرناه، وهو ما لا يوافق أصول الشرع. وقيل: فيه تنبيه على أن من البدع ما يرضاها الله ورسوله، كالتصنيف وبناء المدارس ونحو ذلك. قلت: وهذا مبنى على أن البدعة مطلق الأمر المحدث بعده. (س) هذا الحديث ضعيف أيضا لضعف كثير بن عبد الله، وللتخريج انظر ما قبله.

١٦ - باب فضل من تعلم القرآن وعلمه

٢١١ - ((علقمة بن مرثد)) بفتح الميم وسكون الراء، بعدها مثلثة، الحضرمى، أبى الحارث الكوفى. وثقه أحمد والنسائى ويعقوب بن سفيان، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((خيركم)) وفى رواية "أفضلكم" كما فى الرواية الآتية، ولا فرق بينهما فى المعنى لأن قوله: خيركم "تقديره أخيركم"، ولا شك أن أخيرهم هو أفضلهم. ((من تعلم القرآن وعلمه)) كذا للأكثر وللسرخسى: "أو علمه" وهى للتنويع، لا للشك وكذا لأحمد عن غندر وعفان عن شعبة، وزاد غندر فى أوله "أن"، وأكثر الرواة عن شعبة "يقولون بالواو، وكذا وقع عند أحمد عن بهز، وعند أبى داود عن حفص بن عمر كلاهما عن شعبة. وكذا أخرجه أحمد والترمذى من حديث على.

قال الحافظ: وهى أظهر من حيث المعنى لأن التى بـ "أو" تقتضى إثبات الخيرة المذكورة لمن فعل أحد الأمرين فيلزم أن من تعلم القرآن ولو لم يعلمه غيره أن يكون خيرا ممن عمل بما فيه مثلا وإن لم يتعلمه، ولا يقال: يلزم على رواية الواو أيضا أن من تعلمه وعلمه غيره أن يكون أفضل ممن عمل بما فيه من غير أن يتعلمه ولم يعلمه غيره، لأننا نقول: يحتمل أن يكون المراد بالخيرية من جهة حصول التعليم بعد العلم، والذى يعلم غيره يحصل له النفع المتعدى بخلاف من يعمل فقط والقرآن أشرف

العلوم فيكون من تعلمه وعلمه لغيره أشرف ممن تعلم غير القرآن وإن علمه، ولا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدى، ولهذا كان أفضل. قال الحافظ: فإن قيل: يلزم أن يكون المقرئ أفضل من الفقيه. قلنا: لا لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس لأنهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرّون معاني القرآن بالسليقة أكثر مما يدرّونها من بعدهم بالاكتساب فكان الفقه لهم سحبة، فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك، لا من كان قارئاً، أو مقرئاً محضاً لا يفهم شيئاً من معاني ما يقرأه، أو يقرئه. فإن قيل: فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم غناء في الإسلام بالمجاهدة والرباط والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً. قلنا: حرف المسألة يدور على النفع المتعدى، فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل، فلهذا "من" مضمرة في الخبر.

ويحتمل أن تكون الخيرية، وإن أطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين، نحو طوبوا بذلك كان اللائق بحالهم ذلك، أو المراد خير المتعلمين من يعلم غيره، لا من يقتصر على نفسه. أو المراد مراعاة الحيثية لأن القرآن خير الكلام فمتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة إلى خيرية القرآن، وكيف ما كان فهو مخصوص بمن علم وتعلم، بحيث يكون قد علم ما يجب عليه عينا. انتهى كلام الحافظ باختصار يسير كذا في الفتح (٧٦/٩).

وقال الطيبي: أي خير الناس باعتبار التعلم والتعليم من تعلم القرآن وعلمه وقال خيركم أي من خيركم. وقال القارئ في المرقاة (٣٣٣/١): ولا يتوهم أن العمل خارج عنهما، لأن العلم إذا لم يكن مورثاً للعمل فليس علماً في الشريعة، إذ أجمعوا على أن من عصى الله فهو جاهل، قال: إذا كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين من يتعلم القرآن ويعلمه، لكن لا بد من تقييد التعلم والتعليم بالإخلاص.

وقال السندي: قوله خيركم .. الخ. يراد بمثله أنه من جملة الأخيار، لا أنه أفضل من الكل وبه يندفع التدافع بين الأحاديث الواردة بهذا العنوان، ثم المقصود في مثله بيان أن وصف تعلم القرآن وتعليمه من جملة خيار الأوصاف، فالموصوف به يكون خيراً من هذه الجهة، أو يكون خيراً إن لم يعارض هذا الوصف معارض، فلا يرد أنه كثيراً ما يكون المرء متعلماً أو معلماً للقرآن ويأتي

٢١٢ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع. ثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه".

٢١٣ - حدثنا أزهر بن مروان. ثنا الحارث بن نيهان. ثنا عاصم بن بهدلة، عن مصعب بن سعد، ..

بالمكرات فكيف يكون خيرا؟ وقد يقال: المراد من تعلم القرآن وعلمه مع مزاعاته عملا وإلا فغير المراعى يعد جاهلا.

والحديث أخرجه أيضا البخارى والترمذى والنسائى (الكبرى) فى فضائل القرآن، وأبو داود فى أواخر الصلاة والبغوى فى شرح السنة (٤/٤٢٧) والبيهقى فى شعب الإيمان (٤/٤٩٠) وابن حبان (١/٢٨١) والدارمى (٢/٤٣٧) وابن أبى شيبة (١٠/٥٠٢) وأحمد فى المسند (١/٥٨) وفى الزهد (٣٦٦) والفسوى فى المعرفة والتاريخ (٢/٥٩٠) وأبونعيم فى الحلية (٤/١٩٣) وابن سعد فى الطبقات (٦/١٧٢) وابن الجعد فى المسند (١/٣٨٥) والطيالسى (١/١٣) وابن نصر فى قيام الليل (٧١) والخطيب (٤/١٠٩). إسناده صحيح ويتكرر فى الذى بعده.

وقال الترمذى قد زاد شعبة فى إسناده هذا الحديث سعد بن عبيدة كأن حديث سفيان أصح وقال الحافظ فى الفتح (٩/٧٥): ورجح الحفاظ رواية الثورى وعدوا رواية شعبة من المزيدي متصل الأسانيد، وأما البخارى فقد أخرج الطريقين، فكانه ترجح عنده أنهما محفوظان، فيحمل على أن علقمة سمعه أولا من سعد، ثم لقي أبا عبد الرحمن فحدثه به. ثم قال بعد كلام طويل: والصواب عن الثورى بدون ذكر سعد، وعن شعبة بإثباته.

٢١٢ - وقد تقدم شرح هذا الحديث تحت رقم (٢١١).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى فضائل القرآن، وأحمد (١/٥٧) والبيهقى فى شعب الإيمان (٤/٤٨٩) والخطيب (٥/١٢٩). إسناده صحيح وللتمام التحريج أنظر ما قبله.

٢١٣ - ((أزهر بن مروان)) البصرى، الرقاشى، بتخفيف القاف والشين المعجمة، النواء بنون وواو مثقلة، لقبه فرُيخ بالخاء المعجمة، صدوق، من العاشرة.

((الحارث بن نيهان)) بفتح النون وسكون الموحدة، الحرمى، بفتح الجيم، أبو محمد، البصرى؛

متروك، من الثامنة.

((مصعب)) بضم الميم وفتح العين المهملة، ابن سعد، بن أبى وقاص، الزهرى، أبى زرارة، المدنى.

عن أبيه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "خياركم من تعلم القرآن وعلمه" قال: وأخذ بيدي فأقعدي مقعدى هذا، أقرئ.

قال العجلي: تابعي، ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال في التقريب: ثقة، من الثالثة، أرسل عن عكرمة بن أبي جهل.

((قال: وأخذ بيدي)) لعل هذا قول عاصم بن بهدلة، لأنه كان إمام القراء في زمنه، وانتشر قراءته في الآفاق. أي قال عاصم: أخذ مصعب بن سعد بيدي فأقعدي في مقعدى هذا أي مجلس تعليم القرآن.

وقال السندی: قوله أخذ .. الخ. أي شيخى سمعت منه الحديث، وهذا الحديث على أن فيه مجازا في الإسناد. ((أقرئ)) من الإقراء. وفي الترمذى بسنده عن أبي عبدالرحمن عن عثمان: أن رسول الله ﷺ قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، قال أبو عبدالرحمن فذاك الذى أقعدي مقعدى هذا، وعلم القرآن في زمن عثمان حتى بلغ الحجاج بن يوسف. (س)

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف الحارث بن نبهان به، والجملة الأولى في الصحيح من حديث عثمان.

والحديث أخرجه أيضا الدارمى (٣١٤/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (١١٦/٦).

قال الشيخ الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٦٧/٣): هذا سند ضعيف، لضعف الحارث هذا، لكن الحديث قوى بشواهد.

١ - فمنها عن علي مرفوعا بهذا اللفظ، أخرجه أحمد (١٥٣/١) من طريق عبدالرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عنه. هو ضعيف أيضا من أجل عبدالرحمن بن إسحاق، وقد رواه الدارمى وكذا الترمذى بلفظ "خيركم" وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن إسحاق.

٢ - ومنها عن أنس، أخرجه الطبرانى في الصغير (٤٨) وعنه أبو نعيم في الحلية (٣٥/٣) من طريق محمد بن سنان القزاز: ثنا معاذ بن عوذ الله القرشى ثنا سليمان التيمى عنه وقال: لم يروه عن التيمى إلا معاذ بن عوذ الله.

قلت: ولم أجد له ترجمة، والراوى عنه محمد بن سنان ضعيف، وقد وثق وبالجملة فالحديث حسن بهذه الشواهد، وهو صحيح بلفظ الترمذى والدارمى.

٢١٤ - حدثنا محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى. قالوا: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة."

٢١٤ - ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن)) أى ويعمل به، كما فى رواية البخارى: وهى زيادة مفسرة للمراد، وأن التمثيل وقع للذى يقرأ القرآن ولا يخالف ما اشتمل عليه من أمر ونهى، لا مطلق التلاوة، وعبر بالمضارع لإفادة تكريره لها ومداومته عليها حتى صارت دأبه وعادته، كفلان يقرى الضيف ويحمى الحریم ويعطى اليتيم.

قال القسطلانى فى شرح البخارى (٣٧٤/٧): إثبات القراءة فى قوله: يقرأ القرآن على صيغة المضارع ونفيها فى قوله: لا يقرأ. ليس المراد منهما حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد منهما الاستمرار والدوام عليها. وأن القراءة دأبه وعادته، أو ليس ذلك من هجيره، كقولك فلان يقرى الضيف ويحمى الحریم.

((كمثل الأترجة)) بضم الهمزة والراء، بينهما مشاة ساكنة، وآخره جيم مشددة مفتوحة، وفيه لغات، قال فى القاموس: الأترج والأترجة والترنج والترنجة، معروف، وهى أحسن الثمار الشجرية وأنفسها عند العرب.

قال التوربشتى: المثل عبارة عن المشابهة بغيره فى معنى من المعانى لإدناء المتوهم عن المشاهد، وكان النبي ﷺ يخاطب بذلك العرب ويحاورهم، ولم يكن ليأتى فى الأمثال مما لم تشاهده فيجعل ما أورده للتبيان مزيداً للإيهام، بل يأتهم بما شاهدوه وعرفوه، ليبلغ ما انتحاه من كشف الغطاء ورفع الحجاب ولم يوجد فيما أخرجته الأرض من بركات السماء، لا سيما من ثمار الشجرية التى آنتستها العرب فى بلادهم أبلغ فى هذا المعنى من الأترجة بل هى أفضل ما يوجد من الثمار فى سائر البلدان الأخرى وأجدى لأسباب كثيرة جامعة للصفات المطلوبة منها والخواص الموجودة فيها، فمن ذلك كبر حرمها وحسن منظرها وطيب طعمها ولين ملمسها وذكاء أرجحها، تملأ الأكف بكبر حرمها ويكسيها لنا وتفعم الخياشيم طيباً ويأخذ بالأبصار صبغة ولونا، فاقع لونها تسر الناظرين. تتوق إليها النفس قبل تناول، تفيد أكلها بعد الالتذاذ بذواقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم، فاشتركت الحواس الأربعة: البصر والذوق والشم واللمس فى الاحتذاء بها. وهذه الغاية

طعمها طيب وريحها طيب. ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، طعمها طيب ولاريح لها. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر.....

القصوى فى انتهاء الثمرات إليها وتدخل أجزائها الأربع فى الأدوية الصالحة للأدواء المزمنة والأوجاع المقلقلة والأسقام الخبيثة والأمراض الردية كالفالج واللقوة والبرص واليرقان واسترخاء العصب والبواسير (إلى آخر ما قال) كذا فى المرعاة (١٧٧/٧).

وقيل: الحكمة فى تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التى تجمع طيب الطعم والريح كالتفاحة لأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصية، ويستخرج من حبها دهن له منافع. وقيل: إن الجن لا تقرب البيت الذى فيه الأترج، فناسب أن يمثل به القرآن الذى لا تقربه الشياطين، وغلاف حبه أبيض فىناسب قلب المؤمن، وفيها أيضا من المزايا، كبر جرمها وحسن منظرها وتفريح لونها ولين ملمسها وفى أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة ودباغ معدة وجودة هضم، ولها منافع أخرى مذكورة فى المفردات. كذا فى الفتح (٦٦/٩)

((طعمها طيب وريحها طيب)) قيل: خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح، لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن، إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة، وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح، فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه. وقيل: شبه الإيمان بالطعم الطيب لكونه خيرا باطنيا، لا يظهر لكل أحد، والقرآن بالريح الطيب ينتفع بسماعه كل أحد ويظهر بمحاسنه لكل سامع. وقال المظهرى: فالؤمن الذى يقرأ القرآن هكذا من حيث أن الإيمان فى قلبه ثابت، طيب الباطن، ومن حيث أنه يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته ويثابون بالاستماع إليه ويتعلمون منه طيب الريح مثل الأترجة يستريح الناس بريحتها. كذا فى المرعاة (١٧٨/٧).

((ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن)) أى ويعمل به، كما فى رواية شعبة عن قتادة عند البخارى، ((كمثل التمرة)) بالمشاة الفوقية وسكون الميم ((كمثل الريحانة)) هى كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم. قال الطيبى فى الكاشف (٢١٩/٤): إن هذا التشبيه والتمثيل فى الحقيقة وصف لموصوف اشتمل على معنى معقول صرف. لا يبرزه عن مكنونه إلا تصويره بالمحسوس المشاهد، ثم إن كلام الله المحيد له تأثير فى باطن العبد وظاهره، وإن العباد متفاوتون فى ذلك، فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير، وهو المؤمن القارئ، ومنهم من لا نصيب له ألبتة، وهو المنافق الحقيقى. ومن تأثر

ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، طعمها مر ولا يريح لها"

ظاهره دون باطنه وهو المرأى. أو بالعكس، وهو المؤمن الذي لا يقرأه. وإبراز هذه المعاني وتصويرها إلى المحسوسات ما هو مذكور في الحديث ولم يجد ما يوافقها ويلائمها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك، لأن المشبهات والمشبه بها، واردة على التقسيم الحاضر، لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن. والثاني إما منافق صرف أو ملحق به، والأول إما مواظب على القراءة أو غير مواظب عليها فعلى هذا قس الأثمار المشبه بها. ووجه الشبه في المذكورات منتزع من أمرين محسوسين طعم وريح. وليس بمفروق كما في قول امرء القيس:

كأن	قلوب	الطير	رطباً	ويابساً
لدى	وكرها	العناب	والحشف	البالي

وقال التوربشتي: إن الشارح رحمته الله أشار في ضرب هذا المثل إلى معان لا يهتدى إليها إلا من أيد بالتوفيق. فمنها أنه ضرب المثل بما ينبت الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التي بينها وبين الأعمال، فإنها من ثمرات النفوس، والمثل ضرب للمؤمن نفسه فإن العبرة فيه بالعمل الذي يصدر منه لأن الأعمال هي الكاشفة عن حقيقة الحال. ومنها أنه ضرب مثل المؤمن بالأترجة والتمر وهما مما يخرجه الشجر، وضرب مثل المنافق بما تنبت الأرض تنبئها على علو شأن المؤمن وارتفاع عمله ودوام ذلك وبقائه ما لم يبس الشجرة وتوقيفاً على ضعة شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه وسقوط منزلته ومنها أن الأشجار المثمرة لا تخلو عن يفرسها فيسقيها ويصلح أودها ويربيها. وكذلك المؤمن يقبض له من يؤدبه ويعلمه ويهدبه ويلم شعته ويسويه، ولا كذلك الحنظلة المهملة المتروكة بالعراء أذل من تقع الفلذ والمنافق الذي وكل إلى شيطانه وطبعه وهواه. والله أعلم، كذا في المرعاة (١٧٨/٧).

((ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة)) الحنظل نبات يمتد على الأرض كالبطيخ،

وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه جداً، ويضرب المثل بمرارته.

وفي الحديث فضيلة حامل القرآن وقارته، وضرب المثل للتقريب للفهم، وأن المقصود من تلاوة

القرآن العمل بما دل عليه.

قال النووي (٢٦٩/١): فيه فضيلة حافظ القرآن، واستحباب ضرب الأمثال لإيضاح المقاصد.

قلت: ليس في هذا الحديث ذكر حفظ القرآن، بل الذي فيه فضيلة قراءة ته وهي أعم من أن تكون

٢١٥ - حدثنا بكر بن خلف، أبو بشر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي. ثنا عبد الرحمن بن بديل، عن أبيه عن أنس بن مالك؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لله أهلين من الناس" قالوا: يا رسول الله! من هم؟ قال: "هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته".

بالنظر إلى المصاحف أو على الحفظ، بل بالنظر أولى لزيادة أجر النظر مع أجر التلاوة.

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى فضائل القرآن وفى الأطعمة وفى التوحيد، ومسلم فى صلاة المسافرين وفى البر والصلة، وأبوداود فى الأدب، والترمذى فى الأمثال، والنسائى فى المجتبى فى الإيمان وفى الكبرى (٢٩٥/٥) فى فضائل القرآن (١٠٦) وابن حبان (٤٧/٣) والبغوى فى شرح السنة (٤٣١/٤) وعبدالرزاق (٤٣٥/١) والدارمى (٤٤٢/٢) والبيهقى فى شعب الإيمان (٥٣٤/٤) وابن أبى شيبة (٥٢٩/١٠) وأحمد (٤٠٣/٤) والطيالسى (٦٧) وأبونعيم فى الحلية (٦٠/٩) والرامهرمزي فى أمثال الحديث (٤٧) من طرق عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه. إسناده صحيح.

٢١٥ - ((عبد الرحمن بن بديل)) بن ميسرة، العقيلي، البصرى، لا بأس به، من الثامنة. ((عن أبيه)) أبى بديل، مصغرا، العقيلي، بضم العين، البصرى، وثقه النسائى وابن معين وابن سعد والعجلي. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال الحافظ: ثقة، من الخامسة.

((إن لله أهلين)) بكسر اللام، جمع أهل، جمع بالياء والنون لكونه منصوبا على أنه اسم إن، كما يجمع بالواو والنون إذا كان مرفوعا، وإنما يجمع تنبيها على كثرتهم. (س)

((هم أهل القرآن)) أى حفظة القرآن، يقرأ آتاء الليل وأطراف النهار، العاملون به، ((أهل الله وخاصته)) بتقدير أنهم أهل الله، أى أولياءه المختصون به اختصاص أهل الإنسان به. (س)

وقال المناوى فى الفيض (٤٩٥/٢): قوله أهل الله وخاصته، أى الذين يختصون بخدمته قال العسكرى: هذا يدل على المحاز والتوسع، فإنه لما قربهم واختصهم كانوا كأهله، ومنه قيل لأهل مكة "أهل الله" لأنهم كانوا سكان بيته وما حوله كانوا كأهله.

قال البوصيرى: هذا إسناده صحيح، رجاله موثقون، رواه النسائى (فى الكبرى) فى فضائل القرآن عن أبى قدامة عن عبد الله بن سعد عن أبى مهدي به، ورواه أبوداود الطيالسى فى مسنده عن عبد الرحمن بن بديل بإسناده ومتمه.

٢١٦ - حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي. ثنا محمد بن حرب، عن أبي عمر، عن كثير بن زاذان، عن عاصم بن حمزة، عن علي بن أبي طالب؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ القرآن وحفظه"

والحديث أخرجه أيضا الحاكم (٥٥٦/١) والبيهقي في شعب الإيمان (٦١٠/٥) وابن نصر في قيام الليل (٧٠) وأحمد (١٢٧/٣) والخطيب (٣١٣/٢ و ٣٥٧/٥) وابن عساكر (٤٢٢/٢) والذهبي في الميزان (٦٢٦/٣) والحافظ في لسان الميزان (٢٥٤/٥) والمجلوني في كشف الخفاء (٢٩٣/١) من طرق أخرى عن عبدالرحمن بن بديل به. إسناده صحيح.

وقال الحاكم: قد روى هذا الحديث من ثلاثة أوجه عن أنس، هذا أمثلها، وكذا قال الذهبي.

٢١٦ - ((عمرو بن عثمان)) القرشي مولاهم، أبو حفص. قال الحافظ: صدوق، من العاشرة.

((محمد بن حرب)) الخولاني، الحمصي، الأبرش، بالمعجمة، قال الحافظ: ثقة، من التاسعة.

((أبي عمر)) هو حفص بن سليمان، الأسدي، أبو عمرو، البزاز، الكوفي الفاضل، بمعجمتين، وهو حفص بن أبي داود، القارئ، صاحب عاصم. وصاحب قراءة حفص المعروفة التي يقرأ لها الناس بمصر والهند. قال البخاري في الضعفاء: تركوه. وقال مسلم وأحمد والنسائي وأبو حاتم: متروك الحديث. وقال ابن المديني وأبو زرعة وأبو حاتم أيضا: ضعيف الحديث. وقال ابن خراش: كذاب، متروك. وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. وقال يحيى بن سعيد عن شعبة: أخذ مني حفص بن سليمان كتابا فلم يروه وكان يأخذ كتب الناس فينسخها يعني أنه ينسخ كتابا لم يسمعها فيحدث بها كأنها من سماعه، ولذا قال ابن معين: كان حفص وأبو بكر يعني ابن عياش من أعلم الناس بقراءة عاصم، وكان حفص أقرأ من أبي بكر وكان كذابا، وكان أبو بكر صدوقا. وقال الحافظ: متروك الحديث مع إمامته في القراءة، من الثامنة.

((كثير بن زاذان)) النخعي، الكوفي، مجهول، من السابعة.

((عاصم بن حمزة)) السلولي، الكوفي، صدوق، من الثالثة.

((من قرأ القرآن)) أي غيبا ولو بالنظر، ((وحفظه)) أي وعاه وتعاهده خوفا من نسيانه. ويحتمل

أن يراد بالحفظ العمل بمقتضاه، ويؤيده رواية "من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة الخ رواه الترمذي".

أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته. كلهم قد استوجب النار".
 ٢١٧ - حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي. ثنا أبو أسامة، عن عبد الحميد ابن جعفر، عن المقبري، عن عطاء مولى أبي أحمد، عن أبي هريرة؛ قال:

وقال السندي: وحفظه أي بمراعاة بالعمل به والقيام بموجبه، أو المراد بالحفظ قراءة غيبا، والواو لا تفيد الترتيب، فيحتمل أن المعنى من حفظ القرآن، وداوم على قراءة به بعد ذلك ولا يتركه. ويحتمل أن المعنى من داوم على قراءة به حتى حفظه، وعلى الوجهين ينبغي ان يعتبر مع ذلك العمل به أيضا إذ غير العامل يعد جاهلا. ورواية الترمذي صريحة في اعتبار أنه يقرأ بالغيب وإثباته به.
 ((أدخله الله الجنة)) أي ابتداء وإلا فكل مؤمن يدخلها. ((شفعه)) بتشديد الفاء، أي قبلت شفاعته، ((كلهم)) أي كل العشرة. ((قد استوجب النار)) أي استحقوا دخولها بسبب ذنوب ارتكبوها أو فرائض ضيعوها وقال السندي قوله "قد استوجب النار" أي بالذنوب، لا بالكفر، نعوذ بالله منه. قال الطيبي: فيه رد على من زعم أن الشفاعة إنما تكون في رفع المنزلة، دون حط الوزر بناء على ما افتروه أن مرتكب الكبيرة يجب خلوده في النار ولا يمكن العفو عنه، والوجوب هنا على سبيل المواعدة، والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضا الترمذي في فضائل القرآن، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠٤/٤) والمنذري في الترغيب (٥٩٤/٢) وأحمد (١٤٨/١) وابن عدي في الكامل (٧٨٨/٢) وأبونعيم في أخبار إصفهان (٢٥٥/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٣٤٩/١٣). إسناده ضعيف.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب وحفص بن سليمان الراوي ليس هو بالقوى يضعف في الحديث. قلت: الأمر كما قال الترمذي، فالحديث ضعيف جدا لضعف حفص القاري وجهالة كثير بن زاذان، وله شاهد ضعيف من حديث جابر: رواه الطبراني في الأوسط ذكره الهيثمي (١٦٢/٧) وقال فيه جعفر بن الحارث وهو ضعيف.

٢١٧ - ((عبد الحميد بن جعفر)) بن عبد الله بن الحكم بن رافع، الأنصاري. وقال الحافظ: صدوق، رمى بالقدر، وربما وهم، من السادسة.

((عطاء مولى أبي أحمد)) قال الحافظ في "تهذيب التهذيب": عطاء مولى أبي أحمد أو ابن أبي أحمد بن جحش، حجازي. روى عن أبي هريرة حديث: "تعلموا القرآن وقوموا به"، الحديث. وعنه

قال رسول الله ﷺ: "تعلموا القرآن وقرأوه وارقدوا. فإن مثل القرآن ومن تعلمه فقام به، كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان. ومثل من تعلمه"

سعيد المقبرى، ذكره ابن حبان فى الثقات. أخرجوا له هذا الحديث الواحد، وحسنه الترمذى، قال الحافظ: قرأت بخط الذهبى لا يعرف.

((تعلموا القرآن)) أى لفظه ومعناه. قال أبو محمد الجوينى: تعلم القرآن وتعليمه فرض كفاية، لئلا ينقطع عدد التواتر فيه، فلا يتطرق إليه تبديل وتحريف. قال الزركشى: وإذا لم يكن فى البلد والقرية من يتلو القرآن أئتموا بأسرهم، قال ابن حجر: وفيه وقفة إذ المخاطب فيه جميع الأمة فحيث كان فيهم عدد التواتر ممن يحفظه فلا إثم على أحد، نعم، يتعين فى عدد التواتر المذكور أن يكونوا متفرقين فى بلاد الإسلام بحيث لو أراد أحد أن يغير أو يحرف شيئاً منعه.

وظاهر كلام الزركشى: أن كل بلد لا بد فيه أن يكون ممن يتلو القرآن فى الجملة لأن تعلم بعض القرآن فرض عين على الكل، فإذا لم يوجد هناك أحد يقرأ أئتموا جميعاً. كذا فى المرقاة (٣٦١/٤).
 ((واقراءه)) وفى رواية "فاقره وه" بالفاء، أى تعلموا القرآن وداوموا تلاوته والعمل بمقتضاه
 ((وارقدوا)) أى اجعلوا آخر عملكم بالليل قراءة شىء منه، كآية الكرسي وسورة الكافرون كذا فى الفيض (٢٢٥/٣).

وقال السندى: قوله "وارقدوا" أى ذلك ذكره للتنبيه على أن قارئ القرآن لا يمنع عن النوم ولا يعاقب عليه إذا كان مع أداء حق القرآن، وإنما يعاقب عليه إذا لزم عليه عدم أداء حق القرآن ((فإن مثل القرآن ومن تعلمه)) وفى الترمذى لمن تعلمه فقرأه ((فقام به)) تشمر لأداء حقه قراءة وعملاً. ويحتمل أنه أراد فى الصلاة. ((كمثل جراب)) بكسر الجيم، وعاء معروف. وفى الصحاح: والعامة تفتحها. وفى القاموس: ولا يفتح، أو هى لغة، وفى القسط: من باب اللطف قول من قال: لا تكسر القصعة ولا تفتح الجراب، وخص الجراب هنا بالذكر احتراماً لأنه من أوعية المسك.

((محشوا)) بتشديد الواو، كمدعو، أى مملوء ملاً شديداً، بأن حشى به حتى لم يبق فيه متسع لغيره ((مسكا)) نصبه على التمييز ((يفوح ريحه)) وفى رواية "تفوح" بالتأنيث، أى يظهر وتصل رائحته، ((فى كل مكان)) قال ابن مالك: يعنى صدر القارئ كجراب، والقرآن فيه كالمسك فإنه إذا قرأ وصلت بركته إلى تاليه وسامعه.

فرقد وهو في جوفه، كمثل جراب أو كى على مسك".

٢١٨ - حدثنا أبو مروان، محمد بن عثمان العثماني. ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عامر بن وائلة أبي الطفيل؛

قلت: ولعل إطلاق المكان للمبالغة، ونظيره قوله تعالى: تدمر كل شيء، وأوتينا من كل شيء، مع أن التدمير والإيتاء خاص، كذا في المرقاة (٣/٣٦٢).

((فرقد)) وفي الترمذى "فيرقد" بصيغة المضارع، وهكذا في الترغيب والكنز والحسن وجامع الأصول، أى ينام ويفغل عنه ولا يشتغل به على الوجه المذكور لأنه من كان كذلك كأنه نائم، وذلك بقرينة مقابله بقوله: فقرأ وقام به". وقيل: رقد، أى نام عن القيام بالقرآن في الليل وقام به أى في الليل. كذا في المرعاة (٧/٢٢١) ((وهو)) أى القرآن ((في جوفه)) فى قلبه، وهى جملة حالية ((أو كى)) بصيغة المجهول، من أوكيت السقاء، إذا ربطت فيه بالوكاء، والوكاء خيط الذى يشد به الأوعية. ((على مسك)) المعنى أنه ملاء مسكا وربط فمه على المسك، أى لأجله، يعنى القرآن فى صدره كالمسك فى الجراب، فإن قرأ تصل البركة إلى بيته وإلى السامعين ويحصل منه استراحة وثواب إلى حيث يصل إليه صوته فهو كجراب مملو من مسك إذا فتح رأسه تصل رائحة المسك إلى كل مكان حوله، ومن تعلم القرآن ولم يقرأه لم تصل بركته منه، لا إلى نفسه ولا إلى غيره، فيكون كجراب مشدود رأسه وفيه مسك فلا تصل رائحته إلى أحد (كذا فى المرعاة ٧/٢٢٢).

والحديث أخرجه الترمذى فى فضائل القرآن، والنسائى فى الكبرى فى السير (٥/٢٢٧) وابن خزيمة (٣/٥) وابن حبان (٥/٤٩٩) كلهم من طريق عطاء مولى أبى أحمد عن أبى هريرة، إسناده ضعيف والحديث رواه الترمذى مطولا بذكر السبب وحسنه، وابن ماجه مختصرا. وصدر الحديث عند الترمذى، قال أبو هريرة بعث رسول الله ﷺ بعثنا وهم ذووا عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم، يعنى ما معه من القرآن، فأتى على رجل من أحدثهم سنا، فقال: ما معك يا فلان: فقال: معى كذا وكذا وسورة البقرة، فقال: أمعك سورة البقرة؟ قال: نعم، قال: اذهب فأنت أميرهم، فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعنى أن أتعلم البقرة إلا خشية أن لا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ: "تعلموا القرآن"، الحديث.

٢١٨ - ((عامر بن وائلة)) بن عبدالله بن عمرو بن جحش، الليثى، أبى الطفيل، وربما سمي عمر، ولد

أن نافع بن عبدالحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان. وكان عمر استعمله على مكة. فقال عمر: من استخلفت على أهل الوادي؟ قال: استخلفت عليهم ابن أبنى. قال: ومن ابن أبنى؟ قال: رجل من موالينا. قال عمر: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله تعالى، عالم بالفرائض، قاض. قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قال: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين".

عام أحد، ورأى النبي ﷺ، وروى عن أبي بكر فمن بعده، وهو آخر من مات من الصحابة في جميع الأرض.

((نافع بن عبدالحارث)) بن خالد، الخزاعي، صحابي فتحي وأمره عمر على مكة فأقام بها إلى أن مات. ((بعسفان)) بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون، قيل: منهلة من مناهل الطريق، بين الجحفة ومكة، وقيل: عسفان بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين، وقيل: هو قرية جامعة على (٣٦) ميلا من مكة، وهي حد تهامة وبين عسفان إلى "ملل" موضع يقال له الساحل. كذا في "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" (٩٤/٢).

((على أهل الوادي)) يعنى من ذا الذى استخلفته على أهل مكة؟ ((ابن أبنى)) هو عبدالرحمن بن أبنى الخزاعي، مولى نافع بن عبدالحارث، مختلف فى صحابته، كذا فى تهذيب التهذيب. ((قاضي)) أى بالحق ((قال عمر)) تقريراً لاستحقاقه الاستخلاف ((إن الله يرفع بهذا الكتاب)) أى بالإيمان به وتعظيم شأنه والعمل به، والمراد بالكتاب القرآن البالغ فى الشرف وظهور البرهان مبلغاً لم يبلغه غيره من الكتب المنزلة على الرسل المتقدمين. قال الطيبي: أطلق الكتاب على القرآن لثبوت له الكمال لأن اسم الجنس إذا أطلق على فرد من أفرادها يكون محمولاً على كماله وبلوغه إلى حد هو الجنس كله كأن غيره ليس منه ((أقواماً)) أى درجة أقوام ويشرفهم ويكرمهم فى الدارين بأن يحييهم حياة طيبة فى الدنيا ويجعلهم من الذين أنعم الله عليهم فى العقبى.

قال السندي: قوله أقواماً أى منهم مولاك ((ويضع)) أى يذل ويحقر ويخفض. ((به)) أى بالإعراض عنه وترك العمل بمقتضاه، ((آخرين)) وهم من لم يؤمن به أو من آمن به ولم يعمل به مخلصاً، وآخرين "بفتح الحاء، اسم على أفعال، والأثنى أخرى، أى يخفض ويذل به قوماً آخرين، وهم من أعرض عنه ولم ياتمر به، أو قرأه، أو عمل به مرائياً فيضعه أسفل السافلين لقوله تعالى:

٢١٩ - حدثنا العباس بن عبد الله الواسطي. ثنا عبد الله بن غالب العباداني، عن عبد الله بن زياد البحراني، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر؛ قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا أبا ذر!"

﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ﴾ وعدل عن أن يضع به أقواما إلى آخرين إشارة عن تأخرهم عن منازل القرب ودرجات الأبرار، كذا في الفيض (٣٠٢/٢)، وفيه دليل على فضيلة قارئ كتاب الله، وأن قراءته سبب رفع المنزلة لتاليه، لاسيما إذا علم وعمل بما قرأ وتلا، وأن من تركه يتضع ويصير نازل المرتبة في الدنيا بل وفي الآخرة.

وهذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد وقع ما أخبر به في هذا ورفع الله بكتابه العظيم جمعاً حَمًّا من الناس الموالى وغيرهم وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً ووفق عصاة عظيمة منهم لتفسيره وضبط معانيه ومبانيه فارتفعت منازلهم. وهكذا وترك أقوام إياه كالروافض ومن يحذو حذوهم ونبذوه وراء ظهورهم وهجروه فاتضعت مراتبهم ونسوا كما نسوه اللهم نور قلوبنا بالقرآن واختتم أعمالنا به يا رحمن، كذا في السراج الوهاج (٧٦٢/٢).

والحديث أخرجه أيضا مسلم في صلاة المسافرين، والدارمي في فضائل القرآن والبيهقي في الكبرى (٨٩/٣) وفي شعب الإيمان (٦٠٥/٥) وعبدالرزاق (٤٣٩/١) وابن حبان (٤٩/٣) والطحاوي في مشكل الآثار (٥٦/٣) والبخاري في شرح السنة (٤٤٢/٤) وأحمد (٣٥/١) وأبو يعلى (١٨٥/١) والبيهقي في الباز (٣٧١/١) وعلي المتقى في الكنز (٥١٢/١) والقرطبي (٢٣٩/١٤) والبشار عواد في المسند الجامع (٥/١٤). إسناده صحيح.

٢١٩ - ((العباس بن عبد الله)) بن أبي عيسى، نزيل بغداد، المعروف بالترقي بفتح المثناة، وسكون الراء، وضم القاف، بعدها فاء. قال أبو العباس السراج: صدوق، ثقة، وقال الدارقطني: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو بكر الخطيب: كان ثقة. ديناً صالحاً، عابداً. وقال محمد بن مخلد: ما رأيته ضحك ولا تبسم. وقال ابن عدي في الكامل: وكان ثقة. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من الحادية عشرة.

((عبد الله بن غالب)) قال الحافظ: مستور، من التاسعة.

((عبد الله بن زياد البحراني)) البصري، مستور، من السادسة، ويحتمل أن يكون هو اليمامي، كذا

في التقريب.

لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله، خير لك من أن تصلي مائة ركعة. ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم، عمل به أو لم يعمل، خير من أن تصلي ألف ركعة".

((لأن تغدو)) أى تذهب فى وقت الغدو، وهو أول النهار، أو المراد مطلق الذهاب، وقال السندي: قوله "لأن تغدو" بفتح اللام، للابتداء، و"أن" بفتح الهمزة مصدرية، وهو مبتدأ، خبره خير مثل "وأن تصوموا خير لكم" أى خروجك من البيت غدوة. ((فتعلم)) أى تتعلم فحذفت إحدى التاءين للتخفيف. وقال السندي فى قوله: "فتعلم" من العلم أو من التعلم بحذف التاء، والثانى أظهر معنى ((مائة ركعة)) أى نافلة، فإن الآية فرض ولو على سبيل الكفاية بخلاف النافلة من الصلاة. (س)

((عمل به أو لم يعمل به)) لا يصح أن يطلب العلم إلا من أجل العمل، فالعلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر، وهو حجة على صاحبه. وقال السندي: قوله "عمل به أو لم يعمل به" سواء كان علما متعلقا بكيفية العمل كالفقه أولا، بأن يكون متعلقا بالاعتقاد مثلا وليس المراد أن يكون علما لا ينتفع به. والحديث يدل على أن تعلم العلم خير من كثرة الأعمال، لأن تعلم الآية خير من مائة ركعة، ولهذا قال ﷺ: العلماء ورثة الأنبياء.

قال البوصيرى فى الزوائد: هذا إسناد ضعيف لضعف على بن زيد وعبدالله بن زياد، وله شاهد فى جامع الترمذى من حديث ابن عباس وقال: غريب، وآخر عنده من حديث أبى أمامة وقال: حسن غريب.

والحديث أخرجه أيضا على المتقى فى الكنز (١٤٩/١٠) والبشار عواد فى المسند الجامع (١٦٤/١٦). إسناده ضعيف.

(١٧) باب فضل العلماء والحث على طلب العلم

٢٢٠ - حدثنا بكر بن خلف، أبو بشر. ثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين".

١٧ - باب فضل العلماء والحث على طلب العلم

٢٢٠ - ((من يرد)) بضم المثناة تحت، من الإرادة، وهي عند الجمهور ضفة مخصصة بالوقوع في المقدور. وقيل: اعتقاد النفع والضرر وقيل: ميل يتبعه الاعتقاد وهذا لا تصح في الإرادة القديمة. ((به خيرا)) أى جميع الخيرات، لأن النكرة تفيد العموم، أو خيرا كبيرا عظيما كثيرا. فالتنوين للتعظيم ((يفقهه)) بتشديد القاف، وفي حديث عمر عند ابن أبي عاصم في كتاب العلم "يفهمه بالهاء المشددة المكسورة بعدها ميم. قال الحافظ في الفتح (١/١٦٥): وإسناده حسن والفق هو الفهم، قال الله تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يُفْقَهُونَ حَدِيثَنَا﴾ أى لا يفهمون. والمراد الفهم فى الأحكام الشرعية، يقال: فقهه، بالضم، إذا صار الفقه له سحبة. وفقهه، بالفتح، إذا سبق غيره إلى الفهم. وفقهه بالكسر، إذا فهم. ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه فى الدين، أى يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير. وقد أخرج أبو يعلى حديث معاوية من وجه آخر ضعيف، وزاد فى آخره "ومن لم يتفقه فى الدين لم ينال الله به" والمعنى صحيح، لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيها ولا طالب فقه فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير. وفى ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه فى الدين على سائر العلوم. وقال الشيخ أبو الحسن عبيد الله فى قوله: "يفقهه فى الدين" بتشديد القاف وسكون الهاء لأن الموصول متضمن معنى الشرط، أى يجعله عالما بالشرية، والفق فى الأصل الفهم، يقال: فقه الرجل، بالكسر، إذا فهم وعلم، وفقه، بالضم، إذا صار فقيها عالما. وجعله العرف خاصا بعلم الأحكام الشرعية العملية، وحمله على أصل اللغة أولى، ليشمل فهم كل علم من علوم الدين. ويلائم تنكير "خيرا" والفق فى الدين الذى أريد بمن يعطى الخير هو العلم الذى يورث الحشية فى القلب ويظهر أثره فى الحوارح، ويترتب عليه الإنذار كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ الآية، كذا فى المرعاة (١/١٨١).

قال السندى فى قوله: "من يرد الله به خيرا يفقهه" قيل: إن لم يتقبل بعموم "من" فالأمر واضح

٢٢١ - حدثنا هشام بن عمار . ثنا الوليد بن مسلم، ثنا مروان بن جناح، عن يونس بن ميسرة بن حلبس؛ أنه حدثه، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: "الخير عادة،"

إذ هو في قوة بعض من أريد له الخير. وإن قلنا بعمومها بصير المعنى كل من يريد به الخير وهو مشكل بمن مات قبل البلوغ مؤمنا ونحوه، فإنه قد أريد به الخير وليس بفقيه، ويجاب بأنه عام مخصوص كما هو أكثر العمومات، والمراد من يرد الله به خيرا خاصا على حذف الصفة.

قلت: الوجه حمل الخير على أن التنكير للتعظيم فلا إشكال على أنه يمكن حمل الخير على الإطلاق واعتبار تنزيل غير الفقه في الدين منزلة العدم بالنسبة إلى الفقه في الدين، فيكون الكلام مبني على المبالغة كأن من لم يعط الفقه في الدين ما أريد الخير، وما ذكره من الوجوه لا يناسب المقصود، ويمكن حمل "من" على المكلفين، لأن كلام الشارع غالبا يتعلق ببيان أحوالهم، فلا يرد من مات قبل البلوغ وأسلم. أو مات قبل مجيء وقت الصلاة مثلا. أى قيل: بتقرر التكليف، والفقه في الدين هو العلم الذي يورث الخشية في القلب، ويظهر أثره على الجوارح ويترتب عليه الإنذار، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾. وعن الدارمي عن عمران قال: قلت للحسن يوما في شيء: يا أبا سعيد! ليس هكذا يقول الفقهاء. فقال: ويحك، هل رأيت فقيها قط؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه المداوم على عبادة ربه.

قال البوصيري: هذا إسناد ظاهره الصحة، ولكن اختلف فيه على الزهري، فرواه النسائي من حديث شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وقال: الصواب رواية الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن معاوية، كما في الصحيحين.

والحديث صحيح أخرجه أيضا الترمذي في الباب، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٨٠/٢) وأحمد (٢٣٤/٢) والطبراني في الصغير (١٨/٢) والقضاعي في مسنده (٢٢٤/١) وابن عبد البر (١٩/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٨٣/١٧) من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢٢١ - ((مروان بن جناح)) الأموي، مولاهم، الدمشقي، أصله كوفي. قال الحافظ: لا بأس به من السادسة. ((الخير عادة)) المراد منه، والله أعلم، أن الإنسان مجبول على الخير، قال الله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ

والشر لحاجة. ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين".

الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾. وقال ﷺ:

"ما من مولود إلا وقد يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه" الحديث، كذا في الإنجاح.

وقال المناوي في الفيض (٥١٠/٣): قوله "الخير عادة" لعود النفس إليه وحرصها عليه من أصل الفطرة، قال في "الإحياء": من لم يكن في أصل الفطرة جوادا مثلا فيعود ذلك بالتكلف، ومن لم يخلق متواضعا يتكلفه إلى أن يتعوده، وكذلك سائر الصفات يعالج بضدها إلى أن يحصل الغرض وبالمدامومة على العبادة ومخالفة الشهوات تحسن صورة الباطن.

((والشر لحاجة)) واللحاجة بالفتح الخصومة، ويقال: النفس اللجوج لأنه منصوب بعداوة الإنسان، كما جاء في الخبر، أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، فالمراد منه أن النفس تتلج وتضطر إلى الشرارة. فالواجب على كل إنسان أن يزيل تلك الشرارة عن نفسه بما جاء من موعظة الله ورسوله فإن الأنبياء قد بعثوا لتركية النفوس ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، كذا في الإنجاح.

وقال السندی في قوله: "الخير عادة والشر لحاجة" أي المؤمن الثابت على مقتضى الإيمان والتقوى ينشرح صدره للخير فيصير له عادة، وأما الشر فلا ينشرح له صدره فلا يدخل في قلبه إلا بلحاجة الشيطان والنفس الأمارة، وهذا هو الموافق لحديث "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، والإثم ما حاك في صدرك وإن أفتاك المفتون"، والمراد أن الخير موافق للعقل السليم فهو لا يقبل إلا إياه ولا يميل إلا إليه بخلاف الشر، فإن العقل السليم ينفر عنه ويقبحه، وهذا ربما يميل إلى القول بالحسن والقبح العقليين في الأحكام، فليتأمل. ويحتمل أن المراد بالخير والشر الحق والباطل، وللحق نور في القلب يتبين به أنه الحق، وللباطل ظلمة تضيق بها القلب عن قبوله فلا يدخل فيه إلا بتردد وانقباض للقلب عن قبوله، وهذا هو الموافق للمثل المشهور، الحق أبلج والباطل كحلج، من غير أن ينفذ.

ويحتمل أن يكون هذا بيان ما ينبغي أن يكون المؤمن عليه، أي اللائق بحاله أن يكون الخير عادته والشر مكروها لا يدخل عليه إلا للحاجة.

وقال المناوي في الفيض (٥١٠/٣) قوله: "والشر لحاجة" لما فيه من العوج وضيق النفس والكرب، والعادة مشتقة من العود إلى الشيء مرة بعد مرة. قال العامري في شرح الشهاب: وأكثر ما تستعمل العرب العادة في الخير وفيما يسر وينفع. قال المصطفى ﷺ: عودوا قلوبكم الرقة، فحث على

٢٢٢ - حدثنا هشام بن عمار. ثنا الوليد بن مسلم. ثنا روح بن جناح أبوسعده، عن مجاهد، عن ابن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

تعويده ليؤلف فيسهل، اعترض كلب في طريق عيسى عليه السلام فقال: "اذهب، عافاك الله"، فقيل له: تخاطب به كلباً؟ قال: لسان عودته الخير فتعود. وقال الحكماء: العادة طبيعة خامسة، واللجاج أكثر ما يستعمل في المراجعة في الشيء المضر بشوم الطبع بغير تدبيره عاقبة، ويسمى فاعله لجوجاً، كأنه أخذ من لجة البحر، وهي أخطر ما فيه، فرجرهم المصطفى ﷺ عن عادة الشر بتسميتها لحاجة، وميزها عن تعود الخير بالاسم للفرق. فعلى من لم يرزق قلباً سليماً من الشر أن يروض نفسه على الخير، والكف عن الشر، ويلزمها المداومة على ذلك، وإنما يوثى العبد من الضجر والملال والعجلة.

قال البوصيري: رواه ابن حبان في صحيحه من طريق هشام بن عمار فذكره بإسناده ومنتنه سواء والجملة الثانية في الصحيح من حديث معاوية من طريق الزهري عن حميد بن عبدالرحمن عنه. وكذا رواه الدامي في مسنده عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن حنظلة بن عطية عن ابن محيريز عن معاوية، ورواه صاحب مسند الشهاب للقضاعي جميعه فروى الجملة الأولى منه من طريق الوليد بن مسلم به، وروى الجملة الثانية من طريقتين: إحداهما من طريق الربيع بن سليمان المرادي عن عبدالله بن وهب، وعن محمد بن كعب عن معاوية به والطريق الثانية من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني وأبوداود الطيالسي ومسدد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وأبو يعلى الموضلي كما أوردته في زوائد المسانيد العشرة.

والحديث أخرجه أيضاً البخاري في العلم وفي الخمس، ومسلم في الزكاة والبعث في شرح السنة (٢٧٩/١) والطحاوي في مشكل الآثار (٢٧٨/٢) والدارمي (٧٣/١) وأحمد (٩٢/٤) والطبراني في مسند الشاميين (٢٥٧) وابونعيم في الحلية (١٣٢/٥) وفي أخبار أصبهان (٣٤٥/١) وابن عدي في الكامل (١٣٢/٢) وابن عبدالبر في جامع بيان العلم (١٨/١) والضياء في موافقات هشام بن عمار (٥٨/٢) وعبد الغني المقدسي في العلم (٢/٥) بأسانيد مختلفة عن معاوية رضي الله عنه. إسناده صحيح ورجاله ثقات.

٢٢٢ - ((روح بن جناح)) الأموي مولاهم، الدمشقي. قال الحافظ: ضعيف، اتهمه ابن حبان، من السابعة.

"فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد".

((فقيه واحد)) إن كان المراد من الذى رزق الفهم فى الدين والتفطن لمداركه وموارده فهو عارف لمكائد الشيطان ولتمته ورزق علم الخواطر وتمييزها والاطلاع على دسائس النفوس ووساوسها وإن كان المراد العالم بأحكام الدين وتفصيلها كما يجوز فكذلك لأنه بعلمها يحذر المواقع المحرمة فلا يستخفها ولا يستحلها فلا يقع فى ورطة الكفر بخلاف المتعبد الذى ليس فى مرتبته فى معنيين.

((أشد على الشيطان)) لأن الفقيه لا يقبل إغواءه، ويأمر الناس بالخير ويصونهم عن إغواءه، ((من ألف عابد)) قيل: المراد به الكثرة وذلك لأن غاية همة العابد أن يخلص نفسه من مكائد الشيطان، وقد لا يقدر عليه فيدركه الشيطان من حيث لا يدري بخلاف الفقيه، وقد يخلص الله تعالى على يديه العباد من مكائد الشيطان.

وقال المناوى فى الفيض (٤/٤٤٢) قوله: "فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد"، لأن الشيطان كلما فتح بابا على الناس من الهوى وزين الشهوات فى قلوبهم بين الفقيه العارف مكائده ومكانته فيسد ذلك الباب ويرده خائبا خاسرا، والعابد ربما اشتغل بالعبادة، وهو فى حائل الشيطان ولا يدري.

والحديث ضعيف أخرجه أيضا الترمذى فى العلم، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١/٢٦) وابن حبان فى المحروحين (١/٢٩٨) وابن عدى فى الكامل (٣/١٠٠٤) والطبرانى فى الكبير (١١/٧٨) والخطيب فى الفقيه والمتفقه (١/٢٤) والآجرى فى أخلاق العلماء (٤٥) والبيهقى فى شعب الإيمان (٤/٣٤٤) والمزى فى تهذيب الكمال (٩/٢٣٧). من رواية روح بن جناح، تفرد به عن مجاهد عن ابن عباس، وروح بن جناح ضعيف، اتهمه ابن حبان، فالحديث ضعيف. قال الساجى: هو حديث منكر، قال الشوكانى فى الفوائد المجموعة (ص ٢٨٥) حديث "ما عند الله بشيء أفضل من فقه فى الدين وفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شيء عماد وعباد هذا الدين الفقه"، قال فى المختصر ضعيف.

قال السجواوى فى "المقاصد الحسنة": "لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد" أسانيده ضعيفة، لكنه يتقوى بعضها لبعض. وأورده ابن الجوزى هذا الحديث فى "العلل" (١/١٢٦) وقال: لا يصح والمتهم به روح بن جناح. قال أبو حاتم: يروى عن الثقات ما إذا سمعه من ليس بمبتحرج فى صناعة الحديث. شهد له بالوضع. وقال الحافظ: ضعيف جدا.

٢٢٢ - حدثنا نصر بن علي الجهضمي. ثنا عبدالله بن داود، عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن داود بن جميل، عن كثير بن قيس؛ قال: كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق.....

وأخرجه البيهقي في "الشعب" والطبراني في الأوسط، والدارقطني من حديث أبي هريرة مرفوعا به في حديث، قال الطبراني: سنده ضعيف، وله شواهد، أسانيدها ضعيفة.

٢٢٣ - ((عبدالله بن داود)) بن عامر، الهمداني، أبو عبد الرحمن، الخريبي، بمعجمة وموحدة، مصغرا، كوفي الأصل. قال ابن معين: ثقة، مأمون. وقال ابن سعد: كان ثقة، عابدا، وقال أبو حاتم: كان يميل إلى الرأي، وكان صدوقا. وقال الحافظ: ثقة، عابد، من التاسعة، أمسك عن الرواية قبل موته، فلذلك لم يسمع منه البخاري، كذا في التقريب.

((عاصم بن رجاء)) الكندي، الفلستيني، ذكره خليفة بن خياط، في الطبقة الرابعة من أهل الشامات. وقال يحيى بن معين: صويلح. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال ابن عبد البر: ثقة، مشهور. وقال الحافظ: صدوق، بهم، من الثامنة.

((داود بن جميل)) ويقال: اسمه الوليد. ذكره ابن حبان في الثقات، وفي إسناده حديثه اختلاف. وقال الحافظ: ضعيف، من السابعة.

((كثير بن قيس)) الشامي، يقال: قيس بن كثير، والأول أكثر، ضعيف، من أوساط التابعين، وقال في تهذيب التهذيب: روى عن أبي الدرداء في فضل العلم. وعنه داود بن جميل: جاء في أكثر الروايات أنه كثير بن قيس على اختلاف في الإسناد إليه.

وتفرد محمد بن يزيد الواسطي في إحدى الروايتين عنه بتسميته قيس بن كثير وهو وهم، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن سميع: أمره ضعيف. لم يثبت أبو سعيد، يعني دجيمًا. وقال الدارقطني ضعيف، ووقع لابن قانع وهم بحت عجيب في "معجم الصحابة" فإن الحديث وقع له بدون ذكر أبي الدرداء فيه، فذكر "كثيرا" بسبب ذلك في الصحابة فأخطأ.

((دمشق)) بالكسر، ثم الفتح، وشين معجمة، وآخره قاف، البلدة المشهورة، قصبة الشام، هي جنة الشام لحسن عمارتها، ويقعتها وكثرة أشجارها وفواكهها ومياهها المتدفقة في مساكنها وأسواقها وجامعها ومدارسها، قيل: سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها، أي أسرعوا، وقيل: هو اسم واضعها وهو دمشق ابن كتعان، وقيل: غير ذلك وهي مشهورة، كذا في مراصد الاطلاع (٥٣٤/٢).

فأتاه رجل، فقال: يا أبا الدرداء! أتيتك من المدينة، مدينة رسول الله ﷺ لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي ﷺ. قال: فما جاء بك تجارة؟ قال: لا. قال: ولا جاء بك غيره؟ قال: لا. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة....."

((فأتاه)) أى أبا الدرداء ((رجل)) أى من طلبة العلم ((يا أبا الدرداء)) يقرأ الهمزة بعد حرف النداء، ولا يكتب رسماً، (لحديث) أى لأجل تحصيل حديث ((بلغني أنك تحدث به)) أى ذلك الحديث ((عن النبي ﷺ)) يحتمل أن يكون سمعه إجمالاً أو أراد أن يسمعه بلا واسطة لإفادة العلم وزيادة الطمأنينة، أو لعلو الإسناد، فإنه من الدين، ((قال)) أى أبو الدرداء ((فما جاء بك تجارة؟)) بتقدير حرف الاستفهام ((ولا جاء بك غيره؟)) أى غير ذلك الحديث من الأمور ((قال)) أى أبو الدرداء ((فإني سمعت رسول الله ﷺ)) يحتمل أن هذا الحديث هو الحديث المطلوب لرجل أو غيره، ذكره تبشيراً له وترغيباً فى مثل ما فعل ((من سلك)) أى دخل أو مشى ((طريقاً)) أى قريياً، أو بعيداً، حسية أو معنوية ونكره ليتناول أنواع الطريق الموصلة إلى تحصيل أنواع العلوم الدينية.

((يلتمس)) حال أو صفة، أى يطلب فاستعار له اللمس، وهى رواية، ((فيه)) أى فى ذلك الطريق أو فى ذلك المسلك، أو فى سلوكه ((علماً)) نكره ليشمل كل علم وآلته، ويندرج فيه ما قل وكثر، "وتقييده بقصد وجه الله به"، لا حاجة إليه لاشتراطه فى كل عبادة، لكن يعتذر لقائله هنا بأن تطرق الرياء للعلم أكثر. فاحتيج للتنبية على الإخلاص، وظاهر قوله: "يلتمس" أنه لا يشترط فى حصول الجزاء الموعود به حصوله فيحصل إذا بذل الجهد بنية صادقة وإن لم يحصل شيئاً لنحو بلادة، كذا فى فيض القدير (١٥٤/٦).

وقال الطيبي: إنما أطلق الطريق والعلم ليشملا فى جنسهما أى طريق كان من مفارقة الأوطان والضرب فى البلدان إلى غير ذلك، وأى علم كان من علوم الدين قليلاً كان أو كثيراً، رفيعاً أو غير رفيع، ((سهل الله له)) بسبب العلم.

قال السندى: هو إما كناية عن التوفيق فى الدنيا، أو عن إدخال الجنة بلا تعب فى الآخرة. وقال محمد بن علان فى دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١٨٧/٤) قوله: "سهل الله له طريقاً إلى الجنة"، وذلك الأعمال الصالحة لتوصله بها إلى الجنة، ومنها أن يسهل عليه ما يزداد به

وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم.....

علمه لأنه من جملة الأسباب الموصلة إلى الجنة، بل إلى أعلاها لتوقف صحة الأعمال وقبولها عليه، ((وإن الملائكة)) معطوف على الجملة الشرطية وكذا في الجملة بعدها ((لتضع أجنحتها)) جمع جناح، بالفتح، وهو محمول على الحقيقة، وإن لم يشاهد، أى تفرشها لتكون وطاء له إذا مشى، أو تكفها عن الطيران وتنزل عند محالس العلم لسماعه، أن تبسطها له لتحمله عليها وتبلغه حيث يريد من البلاد، ومعناه المعونة فى طلب العلم، أو مجاز عن التواضع توقيرا لعلمه وتعظيما لحقه ومحبة للعلم ((رضا)) حال، أو مفعول له على معنى إرادة رضا، ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل به، ((لطالب العلم)) متعلق برضا. وقيل: التقدير، لأجل الرضا الواصل منها إليه، أو لأجل إرضائها لطالب العلم بما يصنع من حيازة الوراثة العظمى وسلوك السنن الأسنى. قال زين العرب وغيره: قيل معناه أنها تتواضع لطالبه توقيرا لعلمه كقوله تعالى ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾، أى تواضع لهما، والمراد الكف عن الطيران والنزول للذكر كقوله فى حديث أبى هريرة: "وحفت بهم الملائكة"، أو معناه المعونة وتيسير المعونة بالسعى فى طلبه، أو المراد تليين الجانب والانقياد والفاء عليه بالرحمة والانعطاف، أو المراد حقيقته وإن لم تشاهد وهى فرش الجناح وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه مقعده من البلاد، نقله السيد جمال الدين، كذا فى تحفة الأحوذى (٣/٣٨١).

قال الخطابى: قوله "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم" يتأول على وجوه: أحدها أن يكون وضعها الأجنحة بمعنى التواضع والخشوع، تعظيما لحقه وتوقيرا لعلمه كقوله تعالى ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾. وقيل: وضع الجناح معناه: الكف عن الطيران للنزول عنده كقوله ﷺ: "ما من قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة". وقيل: معناه بسط الجناح وفرشها لطالب العلم لتحمله عليها فتبلغه حيث يوم ويقصد من البقاع فى طلبه، ومعناه المعونة وتيسير السعى له فى طلب العلم، والله أعلم كذا فى معالم السنن (٥/٢٤٣).

ونقل ابن القيم عن أحمد بن شعيب قال: كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بهذا الحديث، وفى المجلس شخص من المعتزلة، فجعل يستهزئ بالحديث، فقال: والله! لأطرقن غدا نعلى وأطأ بها أجنحة الملائكة ففعل ومشى فى النعلين فحفت رجلاه ووقعت فيهما الأكلة. وقال الطبرانى: سمعت ابن يحيى الساجى يقول: كنا نمشى فى أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشى، وكان معنا

وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض. حتى الحيتان في الماء. وإن فضل العالم..

رجل ماجن متهم في دينه فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها، كالمستهزئ بالحديث فما زال عن موضعه حتى حفت رجلاه وسقط إلى الأرض، والحفاء رقة القدم، على ما في القاموس.

وفي رواية في السنن والمسانيد عن صفوان بن عسال قال: قلت "يا رسول الله! جئت أطلب العلم" قال: مرحبا بطالب العلم. إن طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها على بعض حتى تبلغ السماء الدنيا من حبهيم لما يطلب، نقله الشيخ ابن القيم، وقال الحاكم: إسناده صحيح، كذا في المرقاة (١/٢٧٩)، "رضا" حال، أو مفعول له مستوفى للشروط ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل به، أى لأجل الرضا الحاصل منها، أو لأجل إرضائها.

وقال السندي: قوله "رضا" مفعول له، وليس فعلا لفاعل مقدر فيقدر مضاف أى إرادة رضا ((وإن طالب العلم)) وفي رواية الترمذي: "وإن العالم" ((يستغفر له)) إذا لحقه ذنب ومجازاة على حسن صنيعه بإلهام من الله تعالى إياهم ذلك، وذلك لعموم نفع العلم، فإن مصالح كل شيء ومنافعه منوطة به، وهو محمول على الحقيقة، ((حتى الحيتان)) جمع الحوت. قال الطيبي: ذكر الحيتان بعد ذكر الملائكة والثقلين تميم لاستيعاب جميع الحيوانات على طريق "الرحمن الرحيم" كما بيناه في "فتوح الغيب"، وأما تخصيص الحيتان فللدلالة على أن إنزال المطر ببركتهم، حتى إن الحيتان تعيش بسببهم، كما ورد: "بهم تمطرون وبهم ترزقون" كذا في المرعاة (١/١٨٩) وقال محمد بن علان في "دليل الفالحين" (٤/١٨٨) وأتى بذلك مبالغة في التعميم خصوصا إن أريد بالحيتان الحيوان البحري، فهو أكثر من البرى لما جاء أن عوالم البر (٤٠٠) عالم، وعوالم البحر (٦٠٠) عالم. وسبب عموم استغفار هذه الموجودات للعالمين طالبين تخليهم عما لا يليق بمقامهم من الأدناس شمول بركة علمهم وعملهم لجميع أولئك من نحو الجماد على حقيقته لأنه ممكن، فهو من قبيل قوله تعالى: ﴿وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾. ((فى)) جوف ((الماء)) وفي رواية "فى البحر" ((وإن فضل العالم)) أى الغالب عليه العلم، وهو الذى يقوم بنشر العلم بعد أدائه ما توجه إليه من الفرائض والسنن المؤكدة. العامل بعلمه، وإلا فلا فضل له، بل ربما عوقب أكثر من غيره لإضلاله مع ما أعطاه الله من العلم كما فى الحديث الطويل .. "وأما الذى رأته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه ولم يعمل به"

على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. إن العلماء ورثة الأنبياء

((على العابد)) أى الغالب عليه العبادة، وهو الذى يصرف أوقاته بالنوافل مع كونه عالما بما تصح به العبادة، ((كفضل القمر على سائر الكواكب)) فكما أن القمر هو المنظور إليه ليلا دون سائر الكواكب، كذلك العالم هو المنظور إليه من أهل الأرض، فضلا عن ذلك فله فى الآخرة رفيع الدرجات والمقام العالى بقربه من ربه تبارك وتعالى، وسماعه لكلامه ونظره لوجهه الكريم عز وجل، وهذا منتهى النعيم فى دارالجنان. وشبه العابد بالكواكب لأن كمال العبادة ونورها لا يتعدى منه إلى غيره، وشبه العالم بالقمر الذى يتعدى نوره ويستضىء به وجه الأرض، لأن كمال العلم ونوره يتعدى إلى غيره، فيستضىء بنوره المتلقى عن النبي ﷺ الذى هو شمس العلم والدين، وإنما قيده بليلة البدر كما فى رواية أبى داود وغيره لكمال إضاءة القمر فيها، وإنحاء الكواكب فى شعاعها، كذا فى المرعاة (١/١٨٩).

وقال محمد بن علان الصديقى فى "دليل الفالحين" (١٨٨/٤) فى قوله: "وفضل العالم على العابد كفضل القمر"، هو بالنصب عطف على اسم "إن" السابق، ويؤيده أن فى رواية المشكوة "وإن فضل الخ، قوله: "ليلة البدر"، ووجه ذلك أن نور العبادة وكمالها ملازم لذات العابد لا يتخطاه فهو كنور الكواكب، ونور العلم وكمالها يتعدى إلى الغير فيستضىء به العالم، لكنه ليس من ذاته، وإنما استفاد من شمس الوجود الذى لا أكمل منه محمد ﷺ فهو كنور القمر المكتسب من نور الشمس التى لا أضوأ منها، وبما ذكر علم أن الكلام فى عالم غير مخل بشيء من الواجبات وإلا كان آثما، مذموما.

قال السندى فى قوله: "كفضل القمر" فإن كمال العلم كمال يتعدى آثاره إلى الغير، وكمال العبادة كمال غير متعدد آثاره، فشابه الأول بنور القمر، والثانى بنور سائر الكواكب، وفيه تنبيه على أن كمال العلم ليس للعالم من ذاته، بل تلقاه عن النبي ﷺ كنور القمر، فإنه مستفاد من نور الشمس، ثم المراد بالعالم من غلب عليه الاشتغال بالعلم مع اشتغاله بالأعمال الضرورية، وبالعابد من غلب عليه العبادة مع اطلاعه على العلم الضرورى، وأما غيرهما فبمعزل عن الفضل.

((إن العلماء ورثة الأنبياء)) لم يقل: "ورثة الرسل" ليشمل الكل، أى يخلفونهم فى تبليغ الرسالة وهداية الناس علما وعملا وكمالا وتكميلا، ولا يتم ذلك إلا لمن صفت مصادر علمه وعمله ومواردهما عن الهوى والحظوظ حتى أمدته كلمات الله التى لا تفنى إلا أن صار من الراسخين فى

إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما. إنما ورثوا العلم. فمن أخذه أخذ بحظ وافر".

العلم القائم بصور الأعمال على ما ينبغي فسلم من الإخلاق إلى أرض الشهوات الخافضة إلى أرذل الدرجات. ((إن الأنبياء لم يورثوا)) بالتشديد من التورث ((دينارا ولا درهما)) من الدنيا. وخصا لأنهما أغلب أنواعها، وفي نفيهما عنهم إيماء إلى رذالة الدنيا، فأعرضوا عنها ولا يأخذوا منها إلا بقدر الضرورة، فلم يورثوا شيئا منها لئلا يتوهم أنهم كانوا يطلبون شيئا منها يورث عنهم، والمراد أنهم ما ورثوا أولادهم وأزواجهم شيئا من ذلك، بل بقي بعدهم، إن بقي شيء معدا لنوائب المسلمين، كذا في المرعاة (١٨٩/١) ((إنما ورثوا العلم)) تركوه للعلماء فهم بعد الأنبياء الوسطة بين الله وعباده ((فمن أخذه)) أى أخذ العلم من ميراث النبوة.

((أخذ بحظ وافر)) أى أخذ حظا وافرا، يعنى نصيبا تاما، أى لاحظ أوفر منه، والباء زائدة للتأكيد، والمراد أخذه متلبسا بحظ وافر من ميراث النبوة، ويجوز أن يكون "أخذ" بمعنى الأمر، أى فمن أراد أخذه فليأخذ بحظ وافر ولا يقتنع بقليل، ومن ثم قال الثوري: لا أعلم اليوم شيئا أفضل من طلب العلم، قيل له: ليس لهم نية، قال: طلبهم له نية. وقال الحسن: من طلب العلم يريد ما عند الله كان خيرا له مما طلعت عليه الشمس وقال مالك لمن أراد المبادرة إلى الصلاة وترك ما هو فيه من العلم: "ليس ما تذهب إليه فوق ما أنت فيه إذا صحت النية". وقال الشافعي: طلب العلم أفضل من صلاة الناقل. وفي الحديث دلالة على فضيلة من يصرف جل أوقاته إلى العلم والاشتغال به بالتعليم والتدريس والتصنيف.

والحديث صحيح أخرجه أيضا البخارى فى التاريخ (٣٣٧/٤) والطحاوى فى مشكل الآثار (٤٢٩/١) وابن عبد البر فى جامع البيان (٣٦/١) والدارمى فى العلم (٩٨/١) وأحمد (١٩٦/٥) والبيهقى فى شرح السنة (٢٧٥/١) والخطيب (٣٩٨/١) وعلى المتقى فى الكنز (١٤٦/١٠) وابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق (١٢٥/٧). والترمذى فى العلم، وقال: لا يعرف إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس إسناده عندى بمتصل وإنما يروى عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ، وهذا أصح.

قال المملىء: ومن هذه الطريق رواه أبوداود "فى العلم" وابن ماجه وابن حبان رقم (٢٨٩) فى صحيحه، والبيهقى فى الشعب (٣٣/٤) وغيرها، وروى عن الأوزاعى عن كثير بن قيس عن يزيد بن

٢٢٤ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا حفص بن سليمان، ثنا كثير بن شنظير، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "طلب العلم فريضة"

سمرة عنه، وعن الأوزاعي عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة عن كثير بن قيس عنه. قال البخاري: وهذا أصح. وروى غير ذلك وقد اختلف في هذا الحديث اختلافا كثيرا. والله أعلم، كذا في الترغيب والترهيب (٩٥/١).

قال الشيخ الألباني في تعليقه على "صحيح الترغيب" (٣٣/١): ومدار الحديث على داود بن جميل عن كثير بن قيس، وهما مجهولان، لكن أخرجه أبو داود من طريق أخرى عن أبي الدرداء بسند حسن. ٢٢٤ - ((كثير بن شنظير)) بكسر معجمة وسكون نون وكسر طاء معجمة وسكون تحتية وبراء، المازني، وهو أبو قرة، البصري، قال أبو زرعة: لين. وقال ابن عدي: أحاديثه أن تكون مستقيمة، وهو من رجال الصحيحين. وقال الحافظ: صدوق، يخطيء، من السادسة.

((طلب العلم فريضة)) قال البيهقي في "المدخل" أراد "والله تعالى أعلم" العلم الذي لا يسع البالغ العاقل جهله، أو علم ما يطرأ له، أو أراد أنه فريضة على كل مسلم حتى يقوم به من فيه كفاية. وقال: سئل ابن المبارك عن تفسير هذا الحديث، فقال: ليس هو الذي يظنون، إنما هو أن يقع الرجل في شيء من أمور دينه فيسأل عنه حتى يعلمه.

وقال البيضاوي: المراد من العلم ما لا مندوحة للعبد منه كمعرفة الصانع والعلم بوحديته ونبوة رسوله ﷺ وكيفية الصلاة، فإن تعلمه فرض عين.

وقال الثوري: هو الذي لا يعذر العبد في الجهل به. وقال الشيخ أبو حفص: هو المشهور فإن غيره اختلف في العلم الذي هو فريضة فقليل: هو علم الإخلاص مأمور به كما أن العلم مأمور به وشهوات النفس تخرب معاني الإخلاص من المأمور به فصار علم ذلك فرضا. وقيل: معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لأن الخواطر في نشأة العقل، وبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان. وقيل: هو طلب علم الحلال حيث كان لأن أكل الحلال فريضة. وقيل: هو علم البيع والشراء والنكاح والطلاق، إذا أراد الدخول في شيء من ذلك يجب عليه طلب علمه. وقيل: هو علم الفرائض الخمس التي بنى عليها الإسلام. وقيل: هو طلب علم التوحيد بالنظر والاستدلال والنقل، وقيل: هو طلب علم الباطن، وهو ما يزداد به العبد يقينا، وهو الذي يكتسب بصحبة الصالحين والزهاد والمقربين، فهم ورثة

علي كل مسلم. وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير والجوهر واللؤلؤ والذهب".

علم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (س)

قال البغوي في شرح السنة (٢٨٩/١): العلوم الشرعية قسمان، علم الأصول، وعلم الفروع. أما علم الأصول، فهو معرفة الله سبحانه وتعالى بالوحدانية، والصفات، وتصديق الرسل، فعلى كل مكلف معرفته، ولا يسع فيه التقليد لظهور آياته، ووضوح دلائله، قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩)، وقال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣). وأما علم الفروع فهو علم الفقه، ومعرفة أحكام الدين، فينقسم إلى فرض عين، وفرض كفاية. أما فرض العين فمثل علم الطهارة والصلاة والصوم، فعلى كل مكلف معرفته، قال النبي ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم". وكذلك كل عبادة أوجبها الشرع على كل واحد، فعليه معرفة علمها مثل علم الزكاة إن كان له مال، وعلم الحج إن وجب عليه، وأما فرض الكفاية فهو أن يتعلم ما يبلغ به رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا، فإذا قعد أهل بلد عن تعلمه، عصوا جميعا، وإذا قام واحد منهم بتعلمه فتعلمه، سقط الفرض عن الآخرين، وعليهم تقليده فيما يعين لهم من الحوادث، قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٢٣). قال سفيان الثوري: إنما العلم عندنا الرخص عن الثقات، أما التشديد وكل إنسان يحسنه.

((علي كل مسلم)) أي مكلف ليخرج غير المكلف من الصبي والمجنون، وموضوعه الشخص فيشمل الذكر والأنثى، وقد أحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث "ومسلمة" قال السخاوي في "المقاصد" وليس لها ذكر في شيء من طرقه، وإن كانت صحيحة المعنى ((وواضع العلم عند غير أهله)) كمن لا يصغى ولا يفهم أو من يريد غرضا دنيويا أو من لا يتعلمه لله، ((كمقلد الخنازير الجوهر.. الخ)) قال الطيبي: هذا يشعر بأن كل مسلم يختص باستعداد وله أهل فإذا وضعه في غير موضعه فمثلته تقليد أحسن الحيوانات بأنفس الجواهر تهجيناً لذلك الوضع وتنفيرا عنه، وفي تعقب هذا التمثيل قوله: طلب العلم إعلام بأنه ينبغي لكل أحد طلب ما يليق باستعداده ويوافق منزلته بعد حصول ما هو واجب من الفرائض العامة، وعلى العالم أن ينخص كل طالب بما هو مستعد له. (س)

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف لضعف حفص بن سليمان البزاز، روى الجملة الأولى منه محمد بن يحيى بن أبي عمر حدثنا الحكم بن القاسم عن المستلم ابن سعيد الواسطي عن زياد عن أنس

٢٢٥ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلى بن محمد؛ قالوا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من نفس عن مسلم كربة

به دون قوله "وواضع العلم" إلى آخره.

قال المنذرى: سنده ضعيف، وقال المناوى وغيره: حفص بن سليمان بن امرأة عاصم، ثبت فى القراءة لا فى الحديث وقال البخارى: تركوه، وقال البيهقى: متنه مشهور وطرقه كلها ضعيفة. وقال البزار: أسانيداه واهية. وقال السنخاوى: (٢٧٥) حفص ضعيف جدا، بل اتهم بالكذب والوضع، لكن له شاهد. وقال ابن عبد البر فى العلم: أنه يروى عن أنس من وجوه كثيرة كلها معلولة، لا حجة فى شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الإسناد. وقال الزركشى فى اللآلى: روى من طرق تبلغ رتبة الحسن. وقال ابن طاهر فى التذكرة: فيه أحمد بن إبراهيم بن موسى، لا تحل الرواية عنه، كذاب. وقال الشيبانى فى تمييز الطيب: ورد من طرق كثيرة وأخرجه ابن ماجه فى سننه وغيره عن أنس مرفوعا بزيادة وقد روى من أوجه كلها ضعيفة، وسبقه الإمام أحمد فيما حكاه ابن الجوزى فى "العلل المتناهية" (٦٦/١) عنه، فقال: إنه لا يثبت عندنا فى هذا الباب شيء، وكذا قال إسحاق بن راهويه: إنه لم يصح. وقال العراقى: وقد صحح بعض الأئمة بعض طرقه كما بينته فى "تخريج الإحياء". وقال السيوطى: سئل الشيخ محى الدين النووى رحمه الله تعالى عن هذا الحديث فقال: إنه ضعيف. أى سندا وإن كان صحيحا، أى معنى. وقال تلميذه جمال الدين المزي: هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن، وهو كما قال: فإنى رأيت له نحو (٥٠) طريقا، وقد جمعتها فى جزء.

والحديث صحيح دون قوله: وواضع العلم، أخرجه أيضا البغوى فى شرح السنة (٢٩٠/١) وأبو يعلى (٢٢٣/٥) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٩/١) وابن عدى فى الكامل (٧٩٠/٢) والطبرانى فى الأوسط (٣٣/١) والبشار عواد فى المسند الجامع (٢٧٩/٢) مختصرا ومطولا.

٢٢٥ - ((من نفس)) بالتشديد، من التنفيس، أى فرج عنه وأزال وكشف، يقال: نفس بنفس تنفيسا ونفسا، كما يقال: فرج يفرج تفرجحا وفرجاء، ((كربة)) ولو حقيرة، الكربة: بضم الكاف، الشدة العظيمة التى توقع صاحبها فى الكرب، وهو غم يأخذ بالنفس، وتنفيس الكربة أن يخفف عنه منها ويلطفها، والتفريج أعظم من ذلك وهو أن يزيل عنه الكربة فتفرج عنه كربته ويزول همه وغمه، يدل على هذا الفرق حديث كعب بن عجرة عند الطبرانى، فإنه جمع فيه بينهما فجزأ التنفيس

من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة. ومن يسر على معسر،

وجزاء التفريغ التفريغ. قال الطيبي: كأنه فتح مداخل الأنفاس، فهو مأخوذ من "أنت في نفس" أي سعة، كأن من كان في كربة سد عنه مداخل الأنفاس، فإذا فرج عنه فتحت، وهذا يرجع إلى أن الجزاء من جنس العمل، وقد تكاثرت النصوص بهذا المعنى ((من كرب الدنيا)) الفانية المنقضية، وكرب بضم ففتح، جمع كربة، و"من" تبعية، أو ابتدائية، أي بعض كربها، أو كربة مبتدأة من كربها.

((نفس الله)) أي أزالها وفرجها ((عنه)) أي عن من نفس عن مسلم كربة ((كربة)) أي عظيمة ((من كرب يوم القيامة)) الباقية الدائمة، وتنفيس الكرب إحسان لهم، وقد قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ وليس هذا منافيا لقوله تعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، لما ورد من أنها تحازى بمثله وضعفها إلى عشرة إلى مائة إلى سبعمائة إلى غير حساب، على أن كربة من كرب يوم القيامة تساوى عشرا، أو أكثر من كرب الدنيا، ويدل عليه تنوين التعظيم، وتخصيص يوم القيامة دون يوم آخر، والحاصل أن المضاعفة إما في الكمية أو في الكيفية، كذا في التحفة (٢/٣١٩).

والحديث فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة وغير ذلك. ((ومن ستر مسلما)) أي بثوب أو بترك التعرض لكشف حاله بعد أن رآه يرتكب ذنبا، لكن الستر المندوب هو الستر على ذوى الهيئات ممن لا يعرف بالأذى والفساد، وأما المعروف به أو المتلبس بالمعصية بعد، فيجب إنكارها، ورفع الأمر إلى الولاية، إن لم يقدر على منعه. وأما جرح الرواة والشهود وأمناء الصدقات فواجب، كذا في المرعاة (١/٣٠٨).

وقال النووى في شرح مسلم: وفي حديث ابن عمر "من ستر مسلما" أي بدنه أو عييه بعدم الغيبة له والذب عن معائبه، وهذا بالنسبة إلى من ليس معروفا بالفساد، وإلا فيستحب أن ترفع قصته إلى الوالى، فإذا رأى في معصية فينكرها بحسب القدرة، وإن عجز، يرفعها إلى الحاكم إذا لم يترتب عليه مفسدة. ((ستره الله)) أي عورته أو عيوبه، ويجوز إرادة ظاهره وإرادة ستر ذنبه جميعا ((في الدنيا)) أي لم يفضحه بإظهار عيوبه وذنوبه ((والآخرة)) يعنى ستره عن أهل الموقف، أو ترك المحاسبة عليه وترك ذكرها، ((ومن يسر)) بالتشديد أى سهل ((على معسر)) أى سهل على فقير، يعنى من كان له دين على فقير فسهل عليه بإمهال، أو بترك بعضه أو كله.

يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة.

وقال السندي: قوله: "على معسر" من الإعسار، أى مديون فقير بالتجاوز عن الدين كلا أو بعضا، أو بتأخير المطالبة عن وقته. ((يسر الله في الدنيا والآخرة)) أى فى الدارين أو فى أمرهما، وفيه فضل التيسير وإنظار المعسر، وإنه جالب لتيسير الله عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون ((والله فى عون العبد)) أى معه بالعناية والنصر، والواو للاستئناف، وهو تذييل للكلام السابق ((ما كان العبد)) أى مادام العبد مشغولا فى مصلحة أخيه المسلم، ويساعده بنحو ماله أو علمه أو جاهه.

قال القائل:

فرضت على زكاة ما ملكت يدي
وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا

((فى عون أخيه)) أى المسلم بأى وجه كان، بجلب نفع و دفع ضرر، وفى حديث ابن عمر المتفق عليه "من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته" أى من كان ساعيا فى قضاء حاجته. وفيه تنبيه نبيه على فضيلة عون الأخ على أمره، وإشارة إلى أن المكافأة عليها بحسنها من العناية الإلهية سواء كان بقلبه، أو بدنه، أو بهما، لدفع المضار، أو جذب المنافع، إذ الكل عون، كذا فى التحفة (٣١٩/٢)، ((ومن سلك طريقا)) حقيقيا، حسيًا، وهو المشى بالأقدام إلى مجالس العلماء أو معنويا، مثل حفظ العلم ومدارسته ومذاكرته ومطالعة كتابته والتفهم له ونحو ذلك من الطرق المعنوية التى يتوصل بها إلى العلم، كذا فى المرعاة (٣٠٨/١).

((يلتمس)) حال أو صفة ((سهل الله به)) أى بذلك السلوك، والباء للسببية، ((طريقا إلى الجنة)) أى يسهل له العلم الذى طلبه وسلك طريقه، ويسره عليه، فإن العلم طريق يوصل الجنة، أو يسر الله إذا قصد بطلبه وجه الله للانتفاع به والعمل بمقتضاه، فىكون سببا لهدايته والدخول بذلك. وقد يسر الله لطالب العلم علوما أخرى، ينتفع بها، وتكون موصلة له إلى الجنة، أو يسهل له طريق الجنة الحسى يوم القيامة، وهو الصراط وما قبله وما بعده من الأهوال فىيسر ذلك على طالب العلم للانتفاع به، كذا فى المرعاة (٣٠٨/١).

وفيه فضل المشى فى طلب العلم، ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم الشرعى بشرط أن يقصد به

وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكروهم الله فيمن عنده. ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه".

وجه الله تعالى، وإن كان هذا شرطاً في كل عبادة، لكن عادة العلماء أنهم يقيدون هذه المسألة به، لكونه قد يتساهل فيه بعض الناس ويغفل عنه بعض المبتدئين ونحوهم، وقال بعض الموفقين: طلبنا العلم لغير الله، فأبى العلم إلا أن يكون لله، كذا في السراج الوهاج (١/٦٣٩). اللهم اجعلنا من هؤلاء. ((في بيوت من بيوت الله)) هو شامل لجميع ما يبنى لله تقرباً إليه من المساجد والمدارس والربط ((ويتدارسونه)) شامل لجميع ما يتعلق بالقرآن من التعلم والتعليم والتفسير والاستكشاف عن دقائق معانيه، ((إلا حفتهم الملائكة)) أى ملائكة الرحمة والبركة، أحذقوا وأحاطوا بهم تعظيماً لصنيعهم، أو طافوا بهم وداروا حولهم إلى سماء الدنيا، يستمعون القرآن ودراساتهم، ((ونزلت عليهم السكينة)) هى ما يحصل به صفاء القلب بنور القرآن وذهاب ظلمته النفسانية (س).

قيل فى معنى السكينة أشياء، المختار منها أنها شىء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومعهم الملائكة، قاله النووى. ((وغشيتهم الرحمة)) أى أتتهم وعلتهم وغطتهم وسترتهم ((ذكرهم الله فيمن عنده)) أى الملاء الأعلى والطبقة الأولى من الملائكة، وذكره سبحانه للمباهاة بهم، يقول: انظروا إلى عبيدى يذكرونى ويقرؤون كتابى.

وفى الحديث ترغيب عظيم للاجتماع على الذكر، فإن هذه الأربع الخصائل كل واحدة منها على انفرادها مما يثير رغبة الراغبين ويقوى عزم الصالحين على ذكر رب العالمين، كذا فى "تحفة الذاكرين" (١٢). ((ومن أبطأ به عمله)) الباء للتعدية، يقال: بطأ به بالتشديد وأبطأ به بمعنى، أى من أخره عن بلوغ درجة السعادة عمله السىء فى الآخرة، أو تفريطه فى العمل الصالح فى الدنيا ((لم يسرع به نسبه)) من الإسراع، أى لم يقدمه نسبه، أى لم ينفعه فى الآخرة شرف نسبه، فإن العمل الصالح هو الذى يبلغ بالعبد درجات الآخرة، فمن أبطأ به عمله أن يبلغ به المنازل العالية عند الله لم يسرع به نسبه فيبلغه تلك الدرجات، فإن الله تعالى رتب الجزاء على الأعمال لا على الأنساب، كذا فى المرعاة (١/١٨٤).

وقال النووى فى شرح مسلم (١٧/٢٢): فى قوله "من أبطأ به عمله"، معناه من كان عمله ناقصاً

٢٢٦ - حدثنا محمد بن يحيى، ثنا عبدالرزاق، أنبأنا معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش؛ قال: أتيت صفوان بن عسال المرادى، فقال: ما جاء بك؟ قلت: أنبط العلم.....

لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل. قلت: وحق العبارة في هذا المقام أن مجرد الاتكال على النسب الرفيع لا يجدى مع عدم العمل، ولا ينجى من عقاب الله، وأما من عمل وإن كان عملاً قليلاً ولم يتكل على فضيلة الآباء في نجاته في الآخرة فقد يمكن أن يلحقه الله سبحانه بوسع كرمه وتمام منه بآبائه الكرام المغفور لهم، أو يغفرهم بمجالسة الصالحاء في مجالس ذكرهم، فهم القوم لا يشقى جلسهم، والله أعلم كذا في السراج الوهاج (٢/٦٤٠).

والحديث أخرجه أيضاً مسلم في الذكر، والترمذي في القراءات وفي العلم، وفي البر والصلة وفي الحدود، وأبو داود في الأدب وفي العلم، وأحمد (٢/٢٥٢) وابن أبي شيبة (٨/٥٤١) والبخاري في شرح السنة (١/٢٧٣) والطبراني (٣١٩) والنسائي في الكبرى، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٢٣) وأبو نعيم في الحلية (٨/١١٩) وأبو خيثمة في العلم (١١٥) وعبدالرزاق (١٠/٢٢٧) والحاكم (١/٨٨) والدارمي (١/٩٩) وابن حبان (١/٢٥٠) والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٣٢٤). وفي كتاب الزهد (٣١١) عن صفوان بن عسال المرادى رضي الله عنه مختصراً ومطولاً. إسناده صحيح.

٢٢٦ - ((صفوان))، بفتح الصاد وسكون الفاء . ((ابن عسال))، بالمهملة وتشديد الثانية، المرادى، الحملى، غزا مع النبي ﷺ (١٢) غزوة، وسكن الكوفة، روى عنه ابن مسعود مع جلالته، وعبدالله بن سلمة المرادى وغيرهم.

((ما جاء بك؟)) استفهام عن الغرض الذي جاء من أجله ((أنبط العلم)) يقال: نبط البئر ينبطها، بضم العين وكسرها، نبطاً، ونبطها بالتشديد، وأنبطها، وتنبطها واستنبطها: استخراج ماءها. ويقال: استنبط الشيء اخترعه، واستنبط من فلان خيراً: استخرجه، واستنبط الفقيه المسألة أدركها بفهمه واجتهاده.

وقال السندي في قوله: "أنبط العلم" من نبط البئر، كضرب ونصر، إذا استخراج ماءه، والمراد أطلب العلم وأستخرجه من قلوب العلماء وأحصله في قلبي. وقال السيوطي تبعاً لصاحب النهاية، أي استنبطه أي أظهره وأفضيه في الناس. وظاهره أنه خرج يعلم الناس، وهو لا يناسب اللفظ ولا آخر الحديث (س).

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها، رضا بما يصنع".

٢٢٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا حاتم بن إسماعيل، عن حميد بن صخر،

((ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم)) أى الشرعى بقصد التقرب إلى الله ((إلا وضعت له.. الخ)) قال حجة الإسلام: هذا خرج إلى طلب العلم النافع فى الدين دون الفضول الذى أكب الناس عليه وسموه علما. والعلم النافع ما يزيد فى خوفك من الله، ويزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك وآفات عملك وزهدك فى الدنيا، فإن دعتك نفسك إلى الخروج فى طلب العلم لغير ذلك فاعلم أن الشيطان قد دس فى قلبك الداء الدفين، وهو حب المال والجاه، فإياك أن تغتر به فتكون ضحكة له فهلك، ثم يسخر بك، كذا فى فيض القدير (٤٧٨/٥).

قال البوصيرى: رواه الترمذى من حديث سفيان بن عيينة عن عاصم، ولم يرفعه، ومن حديث حماد بن زيد عن عاصم عن زر عن صفوان قال: بلغنى، فذكره، ورواه النسائى من طريق شعبة عن عاصم مثل رواية سفيان بن عيينة، ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده مرفوعا من حديث صفوان، ورواه أبو داود من حديث أبي الدرداء مرفوعا.

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٢٥٠/١) والدارمى (٨٥/١) والبيهقى فى الكبرى (٢٧٦/١) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٨٢/١) وأحمد (٢٣٩/٤) والطبرانى فى الكبير (٦٦/٨) وفى الأوسط (٤١/١) والشافعى (٣٣/١) والحميدى (٣٨٨/٢) وابن مبارك فى الزهد (٣٨٧) وابن أبى خيثمة فى كتاب العلم (٢) وعلى المتقى فى الكنز (١٤٧/١٠)، بعضهم مختصرا كالمصنف وبعضهم مطولا. إسناده صحيح ويتكرر إن شاء الله فى (٤٧٨).

٢٢٧ - ((حميد بن صخر)) قال الحافظ فى التقريب: حميد بن زياد، أبى صخر، ابن أبى المخارق، الخراط، صاحب العباء، مدنى، سكن مصر، ويقال: هو حميد بن صخر، أبو مودود، الخراط، وقيل: إنهما اثنان، صدوق، يهيم، من السادسة.

وقيل: فرق بينهما ابن عدى وتبعه الذهبى فى الميزان (٦١٢/١) وقال ضعفه أحمد وقال النسائى:

ليس بالقوى.

عن المقبري، عن أبي هريرة؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من جاء مسجدي هذا، لم يأتِه إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله. ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره.

((من جاء مسجدي هذا)) هذا بيان المواضع، لا أنه مخصوص بالمسجد النبوي، كما في حديث مسلم: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة"، وهذه الفضيلة مختصة بالمسجد النبوي على ساكنها ألف ألف تحية، والمساجد الأخر تبع لها في تلك الفضائل، كذا في الإنجاح.

وقال السندي قوله: "من جاء" أراد مسجده، وتخصيصه بالذكر إما لخصوص هذا الحكم به، أو لأنه كان محلاً للكلام حينئذ، وحكم سائر المساجد كحكمه.

((لم يأتِه إلا لخير)) الجملة حال، أي حال كونه آتياً للخير، لا لغيره، والكلام فيمن لم يأت الصلاة، وإلا فالإتيان لها هو الأصل المطلوب في المساجد.

وقال الطيبي: "لم يأتِه" حال أي جاءه حالة كونه غير آتٍ له إلا لخير.

((لمنزلة المجاهد في سبيل الله)) أي في درجة المحاربين لإعلاء كلمة الله، ولا شك أن طلب العلم النافع وتعليمه لمن يطلبه هو نوع من الجهاد، فإن الجهاد لا يكون بالسيف وحده، بل بالبيان والموعظة وإقامة البرهان.

قال السندي: وجه مشابهة طلب العلم بالمجاهد في سبيل الله أنه إحياء للدين وإذلال للشيطان وإتباع النفس وكسر ذرى اللذة، كيف وقد أبيض له التخلف عن الجهاد، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَفْرُوْا﴾، الآية. ((ومن جاء لغير ذلك)) أي من لم يأت الصلاة كما تقدم، قال الطيبي: قوله "لغير ذلك" يوهم أن الصلاة تدخل فيه فلا يصح إذ فرغ من أمر الصلاة لأنها مستثناة من أصل الكلام.

((فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره)) يعني لاحظ له من هذا الخير إلا النظر كما ينظر الفقير

المحروم إلى ما عند الأغنياء من عرض ومتاع.

قال السندي: قوله "فهو بمنزلة .. الخ" أي بمنزلة من دخل السوق لا يبيع ولا يشتري بل لينظر إلى أمتعة الناس فهل يحصل له بذلك فائدة فكذلك هذا، وفيه أن مسجده ﷺ سوق العلم، فينبغي للناس شراء العلم بالتعلم والتعليم.

وقال السيد علي بن سليمان في نور مصباح الزجاجاة: قوله "بمنزلة الرجل" تشبيه، أى حالة من جاء لغيره كحالة من ينظر .. الخ. بلا إذنه ومع له لا يملكه بوجه شرعى لأنه محظور، وكذا إتيان المسجد لغير ما بنى له محظور لا سيما مسجده ﷺ إذ يجب توقيره وتعظيمه إجلالاً وتبجيلاً له ﷺ فلا يدخل به عبثاً ولا ماراً فكيف بغيرها.

والحديث يدل على أفضلية من يتعلمه أو يعلمه في مسجد المدينة على من تعلمه أو علمه في غيره. قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح، احتج مسلم بجميع رواته، ورواه الحاكم فى المستدرک من طريق حميد بن صخر، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا بجميع رواته، ثم أخرجاه، قال: ولا أعلم له علة.

قلت: قد أعله الدارقطنى فى عله بأنه اختلف فيه على سعيد المقبرى عن عمر بن أبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث عن كعب الأخبار قوله: ورواه ابن عجلان عن المقبرى عن أبى بكر بن عبدالرحمن، عن كعب قوله: وقول عبدالله بن عمر أشبه بالصواب، وقول الحاكم: أن الشيخين احتجا بجميع رواته"، فيه نظر فلم يحتج البخارى بحميد ولا أخرج له فى صحيحه، وإنما روى له فى كتاب الأدب المفرد حديثين، نعم أخرج له مسلم فى صحيحه، رواه محمد بن يحيى بن عمر فى مسنده عن المقبرى عن حيوة عن أبى صخر حميد بن صخر به، وأبو يعلى الموصلى حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة فذكره. انتهى ما فى الزوائد.

وقال المنذرى: وليس فى إسناده من ترك ولا أجمع على ضعفه.

وقال الألبانى فى تعليقه على صحيح الترغيب (٣٩/١): بل إسناد ابن ماجه على شرط مسلم كما قال البوصيرى. قلت هذا إذا كان حميد بن صخر هو حميد ابن زياد، وقد فرق بينهما ابن عدى، فالله أعلم. وللحديث شاهد من حديث سهل بن سعد الساعدى، أخرجه الطبرانى فى الكبير (٢١٥/٦) وقال الهيثمى فى المجمع (١٢٣/١) وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب، وثقه البخارى وابن حبان، وضعفه النسائى وغيره ولم يستندوا فى ضعفه إلا أنه محدود وسماعه صحيح، وراجع الميزان (٤٥٠/٤).

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٢٥٢/١) والحاكم (٩١/١) وابن أبى شيبة (٣٧١/٢)، وأحمد (٣٥٠/٢) وأبو يعلى (٣٥٩/١١) وابن عدى فى الكامل (٦٩١/٢) والمزى فى تهذيب الكمال

٢٢٨ - حدثنا هشام بن عمار. ثنا صدقة بن خالد. ثنا عثمان بن أبي عاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "عليكم بهذا العلم قبل أن يقبض. وقبضه أن يرفع".....

(٣٧٠/٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٣٣٠) وفي المدخل (٢٦٢) وعلى المتقى في الكنز (١٤٨/١٠). إسناده صحيح.

٢٢٨ - ((عثمان بن أبي عاتكة)) سليمان الأزدي، أبو حفص، الدمشقي، القاضي، ضعفه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني، من السابعة.

((علي بن يزيد)) بن أبي زياد، الألهاني، الدمشقي، صاحب القاسم بن عبد الرحمن، ضعيف، من السادسة. قال في الميزان: علي بن يزيد، الألهاني، الشامي، عن القاسم بن عبد الرحمن ومكحول، وعنه يحيى الذماری وعثمان بن أبي العاتكة وعبدالله بن زحر، وجماعة، يكنى أبا عبد الملك. قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال الدارقطني: متروك.

((القاسم)) بن عبد الرحمن، الدمشقي، أبي عبد الرحمن، صاحب أبي أمامة، صدوق، يرسل كثيرا، قال المنذري في تلخيص السنن: القاسم هذا اختلف فيه، فمنهم من يضعف روايته ومنهم من يوثقه. وقال الذهبي في الميزان: وثقه ابن معين من وجوه عنه. وقال الجوزجاني: كان خيارا، فاضلا، أدرك (٤٠) من المهاجرين والأنصار. وقال الترمذي: ثقة. وقال يعقوب بن شيبة: منهم من يضعفه.

وقال الذهبي: قبل هذا. قال الإمام أحمد: روى عنه علي بن يزيد أعاجيب، وما أراها إلا من قبل القاسم. وقال ابن حبان: كان القاسم أبو عبد الرحمن يزعم أنه لقي (٤٠) بدرية، كان ممن يروى عن أصحاب رسول الله ﷺ المعضلات، ويأتي عن الثقات بالمقلوبات، حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد بها.

((عليكم بهذا العلم)) الإشارة إلى علم الدين الذي بعث صلوات الله وسلامه عليه لنشره فإنه المعهود في كلام الحاضر بحضوره، فصح الإشارة إليه ((قبل أن يقبض)) أي يقبض أهله ((وقبضه أن يرفع)) بانقراضهم من الأرض، كما في الحديث الصحيح عن عروة عن ابن عمر قال: إن النبي ﷺ قال: إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقى في الناس رؤسا جهالا يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون (رواه مسلم في العلم).

وجمع بين إصبعيه الوسطى والتي تلى الإبهام هكذا. ثم قال: "العالم والمتعلم شريكان في الأجر. ولاخير في سائر الناس".

قال الكرمانى فى شرح البخارى (٩٧/٢) معناه أن الله لا يقبض العلم من بين الناس على سبيل أن يرفعه من بينهم إلى السماء، أو يمحوه من صدورهم بل يقبضه بقبض أرواح العلماء وموت حملته. ((وجمع)) أى إشارة إلى قرب أو أن القبض لما بينهما من الاتصال أو جمع يشير بهما إلى كيفية الرفع إلى السماء بأن أشار بهما إلى جهة العلو ((ثم قال)) أى النبى ﷺ ((العالم)) العامل ((والمتعلم)) لوجه الله ((ولاخير فى سائر الناس)) أى فى بقية الناس بعد العالم والمتعلم.

قال المنذرى فى الترغيب (١٠٥/١): وهو قريب المعنى من قوله: "الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما".

وقال السندى فى قوله: "ولاخير" هو مثل من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، فأشار إلى أن طالب الفقه كالفقيه، ومن لا فقه له ولا طلب فلاخير له، لتنزيل الحرمان عن خير الفقه منزلة الحرمان عن مطلق الخير.

وفى الحديث الحث على حفظ العلم. وقال ربيعة بن عبدالرحمن الفقيه المدنى: لاينبغى لأحد عنده شىء من العلم أن يضيع نفسه. ومراد ربيعة أن من كان فيه فهم وقابلية العلم لاينبغى له أن يهمل نفسه فيترك الاشتغال لئلا يودى ذلك إلى رفع العلم، أو مراده الحث على نشر العلم فى أهله لئلا يموت العلم قبل ذلك فيودى إلى رفع العلم أو مراده أن يشهر العالم نفسه ويتصدى للأخذ عنه لئلا يضيع عمله. وقال مراده تعظيم العلم وتوقيره، فلا يهين نفسه بأن يجعله عرضا للدنيا، كذا فى الفتح (١٧٨/١).

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه على بن زيد بن جدعان، والجمهور على تضعيفه.

قلت: وقع التصحيف للبوصيرى فى الزوائد، وليس عند ابن ماجه "ابن جدعان" وإنما زادها البوصيرى من عنده على سبيل البيان بعد أن تصحف عليه اسم والد على "يزيد" بـ "زيد".

والحديث أخرجه أيضا الخطيب فى تاريخه (٢١٢/٢) وابن عبدالبر (٢٨/١) وابن عساكر (٢٨٤/١٢) وعلى المتقى فى الكنز (١٥/١٠) والبشار عواد فى المسند الجامع (٤٥٢/٧). إسناده ضعيف.

٢٢٩ - حدثنا بشر بن هلال الصواف، ثنا داود بن الزبرقان، عن بكر بن خنيس، عن عبد الرحمن بن زياد،

٢٢٩ - ((بشر بن هلال الصواف)) أبو محمد، النميري، بضم النون. قال أبو حاتم: محله الصدق، وكان أيقظ من بشر بن معاذ، وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يغرب. وقال الحافظ: ثقة، من العاشرة.

((داود بن الزبرقان)) الرقاشي، البصري، نزيل بغداد. قال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال الجوزجاني: كذاب. وقال يعقوب بن شيبة وأبو زرعة: متروك. وقال البخاري: مقارب الحديث. وقال أبو داود: ضعيف. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه عن كل من روى عنه مما لا يتابعه أحد عليه، وهو في جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم. وقال أبو بكر الخطيب: حدث عنه شعبة بن الحجاج والحسن بن عرفة وبين وفاتيهما (٩٧) سنة، وقال الحافظ: متروك، وكذبه الأزدي، من الثامنة.

((بكر بن خنيس)) بالمعجمة والنون، آخره سين مهملة، مصغرا، كوفي، عابد، سكن بغداد، قال يحيى بن معين: صالح، لا بأس به إلا أنه يروى عن الضعفاء، ويكتب من حديثه الرقاق. وقال يحيى بن سعيد: ليس بشيء. وقال محمد بن عبد الله الموصلي: ليس بمتروك، وهو شيخ صاحب غزو. وقال أحمد بن صالح وعبد الرحمن بن يوسف والدارقطني: متروك. وقال عمرو بن علي ويعقوب بن شيبة والنسائي: ضعيف. وقال أبو حاتم: كان رجلا صالحا غزاه، وليس بقوى في الحديث.

وقال إبراهيم بن يعقوب: كان يروى كل منكر، وكان لا بأس به في نفسه. وقال أبو أحمد بن عدي: هو ممن يكتب حديثه، ويحدث بأحاديث منكرة عن قوم لا بأس بهم، وهو في نفسه رجل صالح، إلا أن الصالحين يشبه عليهم الحديث، وربما حدثوا بالتوهم، وحديثه في جملة حديث الضعفاء، وليس ممن يحتج بحديثه. وقال الحافظ: صدوق، له أغلاط، أفرط فيه ابن حبان، من السابعة.

((عبد الرحمن بن زياد)) بن أنعم، بفتح أوله، وسكون النون وضم العين المهملة، الإفريقي، قاضيها، قال ابن معين: ضعيف، يكتب حديثه، وإنما أنكر عليه الأحاديث الغرائب التي يحدثها.. وقال الجوزجاني: كان صادقا، غير محمود في الحديث، وقال ابن عدي: عامة حديثه لا يتابع عليه. وقال ابن خراش: متروك. وضعفه النسائي والحاكم وغيرهما. وقال ابن حبان: يروى الموضوعات

عن عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو. قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم من بعض حجره. فدخل المسجد. فإذا هو بحلقتين، إحداهما يقرأون القرآن ويدعون الله. والأخرى يتعلمون ويعلمون. فقال النبي ﷺ: "كل على خير. هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله، فإن شاء أعطاهم

عن الثقات. وقال الحافظ: ضعف في حفظه، من السابعة.

قلت: هو مع ضعفه مدلس أيضا، صرح به الحافظ في طبقات المدلسين. وقال الترمذى والإفريقي: هو ضعيف عند أهل الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره. وقال أحمد: لا أكتب حديث الإفريقي، قال: ورأيت محمد بن إسماعيل يقوى أمره، ويقول: هو مقارب الحديث، كذا في تحفة الأحوذى (١/١٧٨).

((عبدالله بن يزيد)) المعافى، أبى عبدالرحمن، الحلبى، بضم الحاء المهملة والموحدة، المصرى، وثقه ابن معين وابن حبان وابن سعد والعجلي. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((خرج رسول الله ﷺ ذات يوم)) وفي رواية الدارمى: أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين فى مسجده فقال: كلاهما على خير وأحدهما أفضل من صاحبه. أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون فيه، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم. وأما هؤلاء فيتعلون الفقه أو العلم ويعلمون الجاهل فهم أفضل، وإنما بعثت معلما، ثم جلس فيهم. ((بحلقتين)) الحلقة بفتح فسكون هو المشهور، وقد جوز كسر اللام وفتحها، وأنكر بعضهم الفتح، وقال آخرون: هى لغة ضعيفة، ((كل على خير)) أى ثابتان على عمل خير ((هؤلاء)) قال الطيبى: تقسيم للمجلسين إما باعتبار القوم أو الجماعة بعد التفريق بينهما باعتبار النظر إلى المجلسين فى أفراد الضمير ((يدعون الله)) أى يعبدونه ويسألونه بلسان المقال أو الحال ((فإن شاء أعطاهم)) أى فضلا، والمفعول الثانى محذوف، أى ما عنده من الثواب.

وقال السندى قوله: "فإن شاء أعطاهم" أى مطلوبهم إذ لا وجوب عليه تعالى لكن فى ترك هذا فيما بعد تنبيه على أن إعطاء أولئك مطلوبهم كالمحققين فيه إشارة إلى بون بعيد بينهما. وقد أخرج بعضهم حديث "من يرد الله به خيرا" على هذا المعنى، فقال لا يدرى أحد أنه أريد له الخير فى الدنيا إلا الفقهاء، وكأنه مبنى على أن المراد أن من يريد له الخير يفقهه، لا غيره، بناء على اعتبار مفهوم الشرط، لكن هذا المعنى بعيد، وهذا الإطلاق لا ينبغى شرعا، فليتأمل.

وإن شاء منهم. وهؤلاء يتعلمون ويعلمون. وإنما بعثت معلما". فجلس معهم.

((وإن شاء منهم)) أى إياه عدلا، وفى تقديم الإعطاء على المنع إيماء إلى سبق رحمته غضبه. وفى الحديث رد على المعتزلة حيث أوجبوا الثواب فاستحقوا العذاب.

((يتعلمون)) أى العلم أولا ((ويعلمون)) الجاهل ثانيا ((وإنما بعثت معلما)) أى بتعليم الله، لا بالتعلم من الخلق، ولذا اكتفى به ((فجلس معهم)) إشعار بأنهم منه وهو منهم، ومن ثم جلس فيهم، كذا قال الطيبي، أو جلس فيهم لاحتياجهم إلى التعليم منه عليه الصلاة والسلام، كما أشار إليه بقوله "بعثت معلما" والله أعلم.

قال الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٣/١): وقد اشتهر الاحتجاج بهذا الحديث على مشروعية الذكر على الصورة التى يفعلها بعض أهل الطرق من التحلق والصياح فى الذكر والتمايل يمنا ويسرة وأماما وخلفا مما هو غير مشروع باتفاق الفقهاء المتقدمين ومع أن الحديث لا يصح كما سيأتى، فليس فيه هذا الذى زعموه، بل غاية ما فيه جواز الاجتماع على ذكر الله تعالى. وهذا فيه أحاديث صحيحة فى مسلم وغيره تغنى عن هذا الحديث، وهى لا تفيد أيضا إلا مطلق الاجتماع، أما ما يضاف إليه من التحلق وما قرن معه من الرقص فكله بدع وضلالات يتنزه الشرع عنها.

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه بكر وداود وعبدالرحمن، وهم ضعفاء، رواه أبوداود الطيالسى والحارث بن أبى أسامة فى مسنده بهما من طريق عبدالرحمن الإفريقى به.

قلت: قال الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٣/١): هذا سند أشد ضعفا من الأول، فإن كل من دون عبدالله بن يزيد ضعفاء، وقد خالفوا الثقات فجعلوا أو أحدهم جعل عبدالله بن يزيد المعافى، الجلبى، الثقة مكان عبدالرحمن ابن رافع الضعيف. وقال العراقى فى تخريج الأحياء: وسنده ضعيف.

والحديث أخرجه أيضا الدارمى (٩٩/١) وابن وهب فى المسند (١٦٤/٨) وابن المبارك فى الزهد (٢٢٠/٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٢٤٦/١١).

(١٨) باب من بلغ علما

٢٣٠ - حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير وعلى بن محمد قالا: ثنا محمد بن فضيل . ثنا ليث بن أبي سليم، عن يحيى بن عباد أبي هبيرة، الأنصاري، عن أبيه، عن زيد بن ثابت؛

١٨ - باب من بلغ علما

٢٣٠ - ((ليث بن أبي سليم)) بن زعيم، بالزاي والنون، مصغرا، واسم أبيه الأيمن، وقيل غير ذلك. تركه أحمد، وقال: مضطرب الحديث. وقال الدارقطني: صاحب سنة، يُخَرِّجُ حديثه، إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء ومجاهد وطاؤس فَحَسَبُ. وقال ابن حبان: قد اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، ويأتي عن الثقات ما ليس من حديثهم، تركه يحيى بن القطان وابن مهدي وابن معين. وقال الحاكم أبو عبدالله: مجمع على سوء حفظه. وقال البزار: كان أحد العباد، إلا أنه أصابه اختلاط، فاضطرب في حديثه، وإنما تكلم فيه أهل العلم بهذا، وإلا فلا نعلم أحدا ترك حديثه. وقال الساجي: صدوق، فيه ضعف، سىء الحفظ، كثير الغلط، وتركه ابن معين، وقال: منكر الحديث، وكان صاحب سنة، وحديثه ثابت في السنن، لكنه قليل. وقال النووي في تهذيب الأسماء: اتفق العلماء على ضعفه. وقال الحافظ: صدوق، اختلط أخيرا، ولم يتميز حديثه فترك. من السادسة.

((يحيى بن عباد ... الخ)) بن شيبان، الأنصاري، أبي هبيرة، الكوفي، وثقه النسائي ويعقوب بن

سفيان، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: ثقة، من الرابعة.

((عن أبيه)) أي عباد بن شيبان، الأنصاري، السلمى، بفتح السين، صحابي، له حديثان.

((زيد بن ثابت)) بن الضحاك بن لوذان، الأنصاري، النجاري، الخزرجي، أبي سعيد، ويقال: أبي

خارجة، المدني، كاتب الوحي، استصغر يوم بدر، قدم النبي ﷺ المدينة، وهو ابن (١١) سنة، وأول مشاهده الخندق. جمع القرآن وكتبه في عهد الصديق ونقله من المصحف في زمان عثمان وأمره النبي ﷺ أن يتعلم كتاب اليهود فتعلمه في نصف شهر، فكان يكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأه. قال الشعبي: غلب زيد الناس على اثنين؛ الفرائض والقرآن، وقال مسروق: قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم. وقال أبو هريرة يوم مات زيد: مات اليوم حبر الأمة، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا. وفضائله كثيرة، مات بالمدينة سنة (٤٥) وقيل

قال: قال رسول الله ﷺ: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها."

(٤٨) وقيل (٥١) وقيل (٥٥).

((نضر الله امرأ)) قال أبو سليمان الخطابي في معالم السنن قوله: "نضر الله امرأ" معناه الدعاء له بالنضارة، وهي النعمة والبهجة، ويقال: نضره الله بالتخفيف والتثقل. وأجودهما التخفيف، وقيل: ليس هذا من حسن الوجه، إنما معناه حسن الجاه والقدر في الخلق.

وفي النهاية: يروى بالتشديد والتخفيف، من النضارة، وهي في الأصل حسن الوجه والبريق، وأراد حسن قدره. وقيل: روى مخففاً، وأكثر المحدثين يقولون بالتثقل والأول الصواب، والمراد ألبسه الله النضرة، وهي الحسن وخلوص اللون، أي جملة وزينه وأوصله إلى نضرة الجنة، أي نعيمها ونضارتها، قال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾، ﴿وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، ﴿وَلَقَاهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا﴾. ثم إن قوله "نضر" يحتمل الخبر والدعاء، وعلى كل فيحتمل كونه في الدنيا، وكونه في الآخرة، وكونه فيهما. قال ابن عيينة: ما من أحد يطلب الحديث إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث. وقال القاضي أبو الطيب الطبري: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله! أنت قلت: "نضر الله امرأ" وتلوت عليه الحديث جميعه، ووجهه يتهلل فقال لي: نعم أنا قلت (س).

((سمع مقالتي)) أي حديثي ((فبلغها)) وفي رواية الترمذي فبلغه كما سمعه، أي من غير زيادة ونقصان، وخص مبلغ الحديث كما سمعه بهذا الدعاء لأنه سعى في نظارة العمل وتحديد السنة فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله، وهذا يدل على شرف الحديث وفضله ودرجة الطلاب حيث خصهم النبي ﷺ بدعاء لم يشرك فيه أحد من الأمة، ولو لم يكن في طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة لكفى ذلك فائدة وغنما وجل في الدارين حظاً وقسماً.

وقال محي السنة: اختلف في نقل الحديث بالمعنى وإلى جوازه ذهب الحسن والشعبي والنخعي. وقال مجاهد: انقص من الحديث ما شئت ولا تزد. وقال سفيان: إن قلت: حدثتكم كما سمعت فلا تصدقوني، فإنما هو المعنى. وقال وكيع: إن لم يكن المعنى واسعا فقد هلك الناس. وقال أيوب عن ابن سيرين: كنت أسمع الحديث عن عشرة واللفظ مختلف والمعنى واحد، وذهب قوم إلى اتباع اللفظ، منهم ابن عمر وهو قول القاسم بن محمد، وابن سيرين، ومالك بن أنس وابن عيينة. وقال محي السنة: الرواية بالمعنى حرام عند جماعات من العلماء وجائزة عند الأكثرين والأولى اجتنابها.

فرب حامل فقه غير فقيه. ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه". زاد فيه علي بن محمد "ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرء مسلم: إخلاص العمل لله،"

قلت: مسألة الرواية بالمعنى مبسوطه في كتب أصول الحديث: فعليك أن تراجعها. كذا في تحفة الأحوذى (٣/٣٧٢).

((حامل فقه)) بمنزلة التعليل لما يفهم من الحديث أن التبليغ مطلوب، والمراد بحامل الفقه حافظ الأدلة التي يستنبط منها الفقه (س) ((غير فقيه)) أى غير قادر على استنباط الفقه من تلك الأدلة. و"غير" بالجر صفة حامل، وقيل: بالرفع فتقديره هو غير فقيه، يعنى يحصل له الثواب لنفعه بالنقل. وفيه دليل على كراهية اختصار الحديث لمن ليس بالمتناهى فى الفقه لأنه إذا فعل ذلك فقطع طريق الاستنباط والاستدلال لمعانى الكلام من طريق التفهم. وفى ضمنه وجوب التفقه والحث على استنباط معانى الحديث واستخراج المكنون من سره. ((ورب حامل فقه)) أى علم قد يكون فقيها ولا يكون أفقه، فيحفظه ويبلغه. ((إلى من هو أفقه منه)) فيستنبط منه ما لا يفهمه الحامل.

وقال السندى فى قوله: "إلى من هو .. الخ"، أى هو فقيه أيضا لكن يحمل الفقه إلى أفقه منه، بأن كان الذى يسمع منه أفقه منه وأقدر على استنباطه.

((ثلاث)) أى خصال ثلاث أو ثلاث خصال مخصوصة بالإضافة أو التوصيف فصح وقوعها مبتدأ عند الكل (س) ((لا يغفل)) بكسر الغين المعجمة وتشديد اللام على المشهور والياء تحتل الضم والفتح، فعلى الأول من أغل إذا خان وعلى الثانى من غل إذا صار ذا حقد وعداوة (س)، ((عليهن)) فى موضع الحال، أى حال كونه كائنا عليهن، أى ما دام المؤمن على هذه الخصال الثلاث. ((قلب امرئ مسلم)) لا يدخل فى قلبه خيانة أو حقد يمنعه من تبليغ العلم فينبغى له الثبات على هذه الخصال حتى لا يمنعه شىء من التبليغ، وبهذا ظهر مناسبة هذه الجملة بما قبلها (س) ((إخلاص العمل لله)) معنى الإخلاص أن يقصد بالعمل وجهه ورضاه فقط، دون غرض آخر دنيوى، أو آخرى كنعم الحنة ولذاتها، أو لا يكون له غرض دنيوى من سمعة ورياء. والأول إخلاص الخاصة والثانى إخلاص العامة. وقال الفضيل بن عياض: العمل لغير الله شرك وترك العمل لغير الله رياء، والإخلاص أن يخلصك الله منهما. كذا فى المرقاة (١/٢٨٩).

وقال السندى فى قوله: إخلاص العمل: أى جعل العمل خالصا لله لا لغيره، من محبته، أى بلا

والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم".

٢٣١ - حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير. ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، عن عبد السلام،

عداوة، ((والنصح لأئمة المسلمين)) أى إرادة الخير ولو للأئمة، وفيه أن إرادة النصح للأئمة يكفى فى إرادته لكل أحد. لأن فساد الرعايا يتعدى آثاره إليهم. ويؤخذ من هذا أن رئيس الأئمة النبى ﷺ فنصحه مطلوب بهذا الحديث أولاً، ونصحه يتضمن النصح لتمام أمته ﷺ. (س) ((ولزوم جماعتهم)) أى موافقة المسلمين فى الاعتقاد والعمل الصالح وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين وطاعة الأمراء المسلمين وغير ذلك.

قال البوصيرى: هذا إسناد فيه ليث بن أبي سليم وقد ضعفه الجمهور وهو مدلس، رواه بالنعنة لكن لم ينفرد ابن ماجه بهذا الحديث من طريق زيد بن ثابت فقد روى بعضه أبو داود والترمذى والنسائى وأبو يعلى الموصلى فى مسنده من طريق إبان بن عثمان بن عفان عن زيد بن ثابت، وسيأتى بقية الحديث فى كتاب الزهد بسند صحيح. ورواه ابن حبان فى صحيحه بتمامه، والبيهقى بتقديم وتأخير، ورواه أبو داود الطيالسى بزيادة طويلة، كما ذكرته فى زوائد المسانيد العشرة، ورواه الحاكم فى المستدرک من حديث النعمان بن بشير، قال: وفى الباب عن جماعة من الصحابة منهم عمر وعثمان وعلى وعبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وأنس وغيرهم.

قلت: وفى الباب أيضاً مما لم يذكره الحاكم عن أبى بن كعب وبشير بن سعد الأنصارى وجابر بن عبدالله وزيد بن ثابت وسعد بن أبى وقاص وعمر بن مرة القزازى وأبى أمامة الباهلى وأبى الدرداء وأبى سعيد الخدرى وأبى قرطافة وغيرهم.

والحديث صحيح أخرجه أيضاً أبو داود والترمذى فى العلم، والنسائى فى الكبرى (٤٣١/٣) والدارمى (١٧٥/١) والطحاوى فى مشكل الآثار (٢٣٢/٢) وأحمد (١٨٣/٥) والطبرانى فى الكبير (١٥٨/٥) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٦٧/٤) وابن أبى عاصم فى السنة (٤٥/١) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٣٨/١) وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١١/٢) والرامهرمى فى المحدث الفاصل (٤، ٣) والخطيب فى شرف أصحاب الحديث (٢٤) بعضهم مطولا وبعضهم مختصراً. وسيأتى أيضاً فى كتاب الزهد برقم (٤١٠٥) من طريق إبان بن عثمان بن عفان عن زيد بن ثابت فراجع تخريجه هناك.

٢٣١ - ((عبد السلام)) بن أبى الحنوب، بفتح الجيم وتخفيف النون المضمومة وآخره موحدة،

عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه؛ قال: قام رسول الله ﷺ بالخييف من منى فقال: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها. فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه" حدثنا علي بن محمد. ثنا خالي، يعلى. ح وحدثنا هشام بن عمار. ثنا سعيد بن يحيى،

المدني، ضعيف، لا يغتر بذكر ابن حبان له في الثقات. فإنه ذكره في الضعفاء، من الثامنة.

((محمد بن جبير)) بن مطعم بن عدى بن نوفل، النوفلي، وثقه ابن خراش. وقال العجلي: تابعي، ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن إسحاق: كان أعلم قريش بأحاديثها. وقال الحافظ: ثقة، عارف بالنسب، من الثالثة.

((عن أبيه)) أي جبير، بمضمومة فمفتوحة وسكون ياء، ابن مطعم، بضم الميم، ابن عدى بن نوفل بن عبدمناف، القرشي، النوفلي، المدني، أبي محمد، قدم على النبي ﷺ في فداء أسارى بدر، ثم أسلم بعد ذلك عام خيبر، وقيل: يوم الفتح، ذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ أعطاه مائة من الإبل، كان حليما، وقورا، عارفا بالنسب، وكان أخذ النسب عن أبي بكر، وسلحه عمر سيف النعمان بن المنذر، توفي بالمدينة (٥٨) أو (٥٩).

((بالخييف)) بالفتح، ثم السكون، وآخره فاء، والخييف: هو المنحدر من غلط الجبل، قد ارتفع عن مسيل الماء، فليس شرفا ولا حضيضا، وخييف منى هو الموضع الذي ينسب إليه مسجد الخييف، كذا في مراصد الاطلاع (٤٩٥/١).

((منى)) بالكسر، وبنون، في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الحمار، من الحرم، سمي بذلك لما يمتنى فيه من الدماء. أي يهراق. قيل: حده من مهبط العقبة إلى محسر، وعليه أعلام منصوبة، وهي في داخل الحرم وفيه أبنية ومساكن تسكن أيام الموسم، فتصير كالبلدة، وتخلو بقية أيام السنة إلا من يحفظها، فتصير كالقرية.

ومسجدها مسجد الخييف، ولأهل كل أفق مكان ينزلون به منها. وبينها وبين مكة فراسخ (خمسة أو ستة كيلومترات) والعقبة في جهة مكة منها، عندها الحمرة. الأخيرة التي تسمى حمرة العقبة، والحمرة الأولى وهو علم منصوب في وسطها من جهة مسجد الخييف، ثم الوسطى، بين هذه وبين العقبة علم آخر منصوب، ترمى الحمار عندها، كذا في مراصد الاطلاع (١٣١٢/٣).

((سعيد بن يحيى)) بن صالح، اللخمي، أبو يحيى، الكوفي، نزيل دمشق، لقبه سعدان، قال دحيم:

قالا: ثنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، عن النبي ﷺ بنحوه.

٢٢٢ - حدثنا محمد بن بشار، ومحمد بن الوليد. قالوا: ثنا محمد بن جعفر.....

ما هو عندي ممن يتهم بالكذب. وقال أبو حاتم: محله الصدق. وقال ابن حبان: ثقة، مأمون، مستقيم الأمر في الحديث. وقال الدارقطني: ليس بذلك. وقال الحافظ: صدوق، وسط، وما له في البخاري سوى حديث واحد، من التاسعة.

قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد ضعيف لضعف عبدالسلام وهو ابن أبي الجنوب، لكن لم ينفرد عبدالسلام عن الزهري، فقد رواه الحاكم في المستدرک عن عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم عن الأحوص محمد بن الهيثم القاضي عن نعيم بن حماد عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري به. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. قلت: إنما أخرج البخاري لنعيم مقرونا بغيره، وإنما روى مسلم في مقدمة كتابه، والطريق الثانية دلستها ابن إسحاق، وسيأتي في كتاب الحج، رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن عبدالله بن نمير عن محمد بن إسحاق بإسناده ومثله وزاد في آخره: "ثلاث لا يغفل عليهن قلب المؤمن: إخلاص العمل، والنصيحة لأولى الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تكون من ورائهم، وكذا رواه أبو يعلى الموصلي كابن أبي شيبة كما أوردته في زوائد المسانيد العشرة، ثم رواه عن أبي حاتم، حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن أبي إسحاق حدثني عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن عبدالرحمن بن الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم، فذكره.

والحديث أخرجه أيضا الدارمي (٧٤/١) والطحاوي في مشكل الآثار (٢٣٢/٢) وأحمد (٨٠/٤) والطبراني في الكبير (١٢٦/٢) وابن حبان في كتاب المجروحين (٢/١) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٠/١) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٢٥) وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله من طرق عن ابن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه بعضهم مطولا وبعضهم مختصرا. إسناده ضعيف لضعف عبدالسلام ولكنه يصح بالإسناد الذي بعده من حديث أبان بن عثمان عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ويتكرر هذا الحديث إن شاء الله تعالى بعده وفي رقم (٣٠٥٦).

٢٢٢ - ((محمد بن الوليد)) بن عبد الحميد، القرشي، البصري، بضم الموحدة وسكون المهملة

ثنا شعبة عن سماك عن عبدالرحمن بن عبدالله، عن أبيه؛ أن النبي ﷺ قال: "نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه. فرب مبلغ أحفظ من سامع".

٢٢٣ - حدثنا محمد بن بشار، ثنا يحيى بن سعيد القطان، أملاه علينا. ثنا قرة بن خالد ثنا محمد بن سيرين عن عبدالرحمن بن أبي بكرة

البصرى، يلقب حمدان، وثقه النسائي وابن حبان وقال أبو حاتم: صدوق. وقال الحافظ: ثقة، من العاشرة، ((عن أبيه)) أى عبدالله بن مسعود ((سمع منا حديثا)) وفى رواية الترمذى "شيئا" بدل "حديثا". قال الطيبى: يعم الأقوال والأفعال الصادرة من النبي ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم يدل عليه صيغة الجمع فى "منا". قلت: الظاهر عندى أن المعنى من سمع منى أو من أصحابى حديثا من أحاديثى فبلغه .. الخ. والله تعالى أعلم.

وقال السندى فى قوله: "سمع منا" أى سمع بلا واسطة، أو بواسطة، وهى معنى سمع مقالتى، ولا يتقيد بالسماع من فيه ﷺ، وعلى هذا العلماء .

((أحفظ)) أى أظن وأفهم أو أكثر مراعاة لمعناه وعملا بمقتضاه، وليس المراد الحفظ اللسانى. والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى العلم، وابن حبان (٢٣٦/١) والبغوى فى شرح السنة (٢٣٥/١) والبيهقى فى المعرفة (١٥/١) وفى شعب الإيمان (٣٦٧/٤) وفى دلائل النبوة (٥٤٠/٦) وأحمد (٤٣٧/١) وأبو يعلى (٦٢/٩) والشافعى فى المسند (٤/١) وفى الرسالة (٤٠١) والحميدى (٤٧/١) وابن عبدالبر فى جامع بيان العلم (٤٠/١) والرامهرمزى فى المححدث الفاصل (١٦٥) وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٩/٢) والخطيب فى الكفاية (١٧٣). وأبو نعيم فى الحلية (٣٣١/٧) وفى أخبار أصبهان (٩٠/٢) من طرق عن ابن مسعود رضى الله عنه. إسناده حسن من أجل سماك بن حرب الذهلى لكن متن الحديث صحيح.

٢٢٣ - ((أملاه علينا)) هذا قول محمد بن بشار، أى أملى هذا الحديث علينا يحيى بن سعيد من كتابه، كذا فى الإنجاح.

((قرة بن خالد)) السدوسى، البصرى، وثقه ابن معين والنسائي وابن سعد وابن حبان، وقال: كان متقنا. وقال الطحاوى: ثبت، متقن، ضابط. وقال الحافظ: ثقة، ضابط، من السادسة.

((عبدالرحمن بن أبي بكرة)) بن الحارث، الثقفى، وثقه ابن حبان وابن سعد وابن خلفون. وقال

عن أبيه، وعن رجل آخر هو أفضل في نفسى من عبدالرحمن عن أبى بكره. قال: خطب رسول الله ﷺ يوم النحر، فقال: "ليبلىغ الشاهد الغائب. فإنه رب مبلغ يبلغه، أو عى له

العجلى: بصرى، تابعى، ثقة. وقال الحافظ: ثقة، من الثانية.

((عن أبيه)) أى أبى بكره، واسمه نفيق بن الحارث بن كلدة، بفتحين، ابن عمرو، الثقفى. قيل: اسمه مسروح بمهمات قيل: تدلى من حصن الطائف إلى النبى ﷺ ببكرة وأسلم فكناه النبى ﷺ بأبى بكره، وأعتقه، فهو من مواليه، كان من خيار الصحابة، ونزل البصرة، وكان ممن اعتزل يوم الجمل وصفين، ولم يقاتل مع واحد من الفريقين، مات سنة (٥١) أو (٥٢).

((وعن رجل آخر)) هو حميد بن عبدالرحمن، الحميرى، البصرى، كما وقع مصرحا به فى البخارى فى "باب الخطبة أيام منى" من كتاب الحج. وثقه العجلى وابن سعد. وقال ابن سيرين: هو أفقه أهل البصرة. وقال أحمد بن عبدالله: تابعى، ثقة. وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: كان فقيها، عالما. وقال الحافظ: ثقة، فقيه، من الثالثة.

((هو أفضل فى نفسى)) الظاهر أنه قول قره بن خالد يقول: إن ابن سيرين حدثنا هذا الحديث من رجل آخر هو أفضل عندى من عبدالرحمن. كذا فى الإنجاح وقال السندى: قيل: الرجل الآخر هو حميد بن عبدالله الخيرى.

قلت: قال الحافظ فى الفتح (٥٧٥/٣): حميد بن عبدالرحمن إنما كان عند ابن سيرين أفضل من عبدالرحمن بن أبى بكره، لأنه دخل فى الولايات، وكان حميد زاهدا.

((خطب رسول الله ﷺ يوم النحر)) فيه دليل على مشروعية الخطبة يوم النحر، وسيأتى مزيد التحقيق فى موضعه إن شاء الله. ((ليبلىغ)) أمر من الإبلاغ، أو التبليغ، والثانى هو المشهور. ((الشاهد)) أى الحاضر فى المجلس، لسماح العلم، وهو بالرفع فاعل لبلىغ ((الغائب)) أى الغائب عنه، والمراد إما تبليغ القول المذكور أو تبليغ جميع الأحكام.

قال السندى قوله الغائب: بالنصب على أنه مفعول أول والمفعول الثانى محذوف أى العلم الذى حضر سماعه. أى ليعم البلاغ الكل كما هو مقتضى عموم الرسالة إليهم، ولأنه قد يفهم المبلغ ما لا يفهمه الحامل من الأسرار والعلوم، هذا معنى قوله ((رب مبلغ)) بفتح اللام، من الإبلاغ، أو التبليغ يلفه على بناء المفعول من أحد النائين، ونائب الفاعل ضمير مبلغ، والضمير المنصوب للعلم. ((أو عى له))

من سامع".

٢٣٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا أبو أسامة. ح وحدثنا إسحاق بن منصور.

أى أحفظ له بالمعنى الذى ذكرنا فى الحديث السابق. ((من سامع)) سمعه منى مباشرة.
قال الحافظ فى الفتح (٥٧٦/٣): أى رب شخص بلغه كلامى فكان أحفظ له وأفهم لمعناه من
الذى نقله. قال المهلب فيه: إنه يأتى فى آخر الزمان من يكون له من الفهم فى العلم ما ليس لمن تقدمه
إلا أن ذلك يكون فى الأقل. لأن "رب" موضوعة للتقليل. قلت: "قائله الحافظ" هى فى الأصل
كذلك، إلا أنها استعملت فى التكثير، بحيث غلبت على الاستعمال الأول، لكن يؤيد أن التقليل هنا
مراد. إنه وقع فى رواية للبخارى بلفظ "عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه" وقوله "أوعى له من
سامع" نعت لمبلغ والذى يتعلق به رب محذوف، وتقديره "يوجد" أو "يكون" ويجوز على
مذهب الكوفيين فى أن رب اسم أن تكون هى مبتدأ وأوعى الخبر، فلا حذف ولا تقدير.

وفى الحديث من الفوائد الحث على تبليغ العلم وجواز التحمل قبل كمال الأهلية، وأن الفهم ليس
شرطا فى الأداء. قال الحافظ: فى الحديث دلالة على جواز تحمل الحديث لمن لم يفهم معناه ولا فقهه،
إذا ضبط ما يحدث به، ويجوز وصفه بكونه من أهل العلم بذلك، وفيه أيضا وجوب تبليغ العلم على
الكفاية، وقد يتعين فى حق بعض الناس وفيه تأكيد التحريم وتغليظه بأبلغ ممكن من تكرار ونحوه. وفيه
مشروعية ضرب المثل وإحقاق النظر بالنظر ليكون أوضح للسامع كذا فى المرعاة (١٢٠/٧).

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى العلم وفى الحج وفى بدء الخلق وفى المغازى وفى التفسير
وفى الأضاحى وفى الفتن وفى التوحيد، ومسلم فى القسامة، والبغوى فى شرح السنة (٢١٥/٧)
والنسائى فى الكبرى (٤٤٢/٢) وابن حبان (١٥٨/٩) والبيهقى فى الكبرى (١٤٠/٥) وفى دلائل النبوة
(٤٤١/٥) وفى شعب الإيمان (٣٦٨/٤) وأحمد (٣٧/٥) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٤٠/١)
بعضهم مطولا وبعضهم مختصرا. إسناده صحيح.

٢٣٤ - ((إسحاق بن منصور)) بن بهرام، بفتح الباء، الكوسج، بفتح الكاف والسين بينهما ساكن،
أبو يعقوب، التميمى، المروزي. قال مسلم: ثقة، مأمون، أحد الأئمة من أصحاب الحديث. وقال
النسائى: ثقة، ثبت، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال الحاكم أبو عبد الله: مولده بمرو، ومنشؤه بئيسابور،
وبها توفى، وأعقب، وهو أحد الأئمة من أصحاب الحديث، من الزهاد والتمسكين بالسننة. وقال

أَبَانَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ، عَنْ يَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ مَعَاوِيَةَ الْقَشِيرِيِّ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ".

٢٣٥ - حدثنا أحمد بن عبدة. أبانا عبدالعزيز بن محمد الدراوردي.

أبو بكر الخطيب: كان فقيها، عالما، وهو الذي دَوَّنَ عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه المسائل. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من الحادية عشرة.

((النضر بن شمیل)) المازني، أبو الحسن، النحوي، نزيل مرو. وثقه النسائي وابن معين وأبو حاتم: وقال العباس: كان النضر إماما في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من كبار التاسعة.

((يهز بن حكيم)) بن معاوية، القشيري، أبي عبد الملك. وثقه ابن معين وابن المديني والنسائي. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وقال الحاكم: كان من الثقات ممن يجمع حديثه. وإنما أسقط من الصحيح روايته عن أبيه عن جده، لأنها شاذة، لا متابع له عليها. وقال ابن عدي: قد روى عنه ثقات الناس كالزهرى، ولم أر له حديثا منكرا، وإذا حدث عنه ثقة فلا بأس به، وقال أبو داود: هو عندي حجة. وقال ابن حبان: كان يخطئ كثيرا. وتركه جماعة من أئمتنا. واحتج به أحمد وإسحاق. وقال الحافظ: صدوق، من السادسة.

((عن أبيه)) حكيم بن معاوية بن حيدة، القشيري، وثقه العجلي. وقال النسائي: لا بأس به. وقال الحافظ: من الثالثة. وقال في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات. وذكره أبو الفضائل، الصغاني فيمن اختلف في صحبته، وهو وهم منه، فإنه تابعي قطعا.

((عن جده)) أي معاوية بن حيدة، بفتح المهملتين، بينهما تحتانية ساكنة، ابن معاوية بن كعب، القشيري، صحابي، نزل البصرة. وقال ابن سعد: وفد على النبي ﷺ، وصحبه وسأله عن أشياء. قال البوصيري: هذا إسناد حسن.

والحديث أخرجه أيضا البخاري في خلق أفعال العباد (٥٢) وأحمد (٤٤٦/٤) والطبراني في الكبير (٤٠٨/١٩) مطولا. إسناده حسن.

٢٣٥ - ((عبد العزيز بن محمد)) بن عبيد، الدراوردي، أبو محمد، الجهني مولا هم، المدني، من الثامنة. قال الحافظ في مقدمة فتح الباري (٤٢٠): أحد مشاهير المحدثين، وثقه يحيى بن معين وعلي بن

حدثني قدامة بن موسى عن محمد بن الحصين التميمي عن أبي علقمة مولى ابن عباس، عن يسار مولى ابن عمر، عن ابن عمر؛ أن رسول الله ﷺ قال: "ليبلغ شاهدكم غائبكم".

المديني. وقال أحمد: كان معروفا بالطلب، وإذا حدث من كتابه فهو صحيح. وإذا حدث من كتب الناس وهم. وقال أبو زرعة: سىء الحفظ، وربما حدث من حفظه السىء فيخطيء. وقال النسائي: ليس به بأس. وحديثه عن عبيد الله بن عمر منكر. وقال أبو حاتم: لا يحتج به، قال روى له البخاري حديثين، قرنه فيهما بعبد العزيز بن أبي حازم وغيره، وأحاديث يسيرة أفردته لكنه أوردها بصيغة التعليق في المتابعات واحتج به الباقر. انتهى كلام الحافظ مختصرا.

((قدامة بن موسى)) بن عمر بن قدامة بن مظعون، الحمصي، المدني، إمام المسجد النبوي. وثقه ابن معين وأبو زرعة وابن حبان. وقال الزبير بن بكار: كان ثبنا. وقال الحافظ: ثقة، عمير، من الخامسة. ((محمد بن الحصين)) التميمي، وسماهك أيوب، وكنية أبيه أبو أيوب، مجهول، من السادسة. وقال الحافظ في التلخيص: قد اختلف في اسم شيخ قدامة بن موسى فقيل: أيوب بن حصين، وقيل: محمد بن حصين، وهو مجهول. وقال الذهبي في الميزان: لا يعرف. وقال الدارقطني: مجهول. ((يسار)) المدني، مولى ابن عمر. وثقه أبو زرعة وابن حبان. وقال الحافظ: ثقة، من الرابعة. والحديث صحيح أخرجه أيضا أبو داود والترمذي في الصلاة والدارقطني والبيهقي في الكبرى (٤٦٥/٢) وأحمد (١٠٤/٢) بعضهم مطولا وبعضهم مختصرا. وقال الترمذي: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث قدامة بن موسى، وروى عنه غير واحد.

قلت: وهو ثقة، كما في "التقريب"، وقد احتج به مسلم، ووثقه ابن معين وأبو زرعة وغيرهما، فلا تغتر بقول الذهبي فيه "ذكره البخاري وابن أبي حاتم فسكتنا عن حاله"، فلا حجة بانفراده، لأن سكوت الإمامين المذكورين لا يضر بعد توثيق من ذكرنا، على أن نسبة السكوت إلى ابن أبي حاتم. من أوهام الذهبي رحمه الله، فإن ابن أبي حاتم لما ترجم لموسى لم يسكت عنه، بل روى توثيقه عن ابن معين وأبي زرعة كما ذكرنا. وإنما علة الحديث من شيخه أيوب بن حصين، وقال بعضهم كما سبقت الإشارة إليه محمد بن حصين، والصحيح الأول كما قال البيهقي ومن قبله الدارقطني وعكس ذلك ابن أبي حاتم فقال: محمد أصح.

قلت: والأول أرجح عندنا، وسواء كان هذا أو ذاك، فالرجل مجهول، ولعله لذلك استغربه

٢٣٦ - حدثنا محمد بن إبراهيم الدمشقي. ثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي عن معان بن رفاعة عن عبد الوهاب بن بخت المكي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها، ثم بلغها عني. فرب حامل فقه غير فقيه. ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه".

الترمذي، والله أعلم. لكن له عن ابن عمر طرق أخرى، كذا قال الألباني في إرواء الغليل (٢/٢٣٣).
٢٣٦ - ((محمد بن إبراهيم)) بن العلاء، أبو عبدالله، الزاهد، نزيل عبادان. قال ابن عدي: منكر الحديث، وعامة أحاديثه غير محفوظة. وقال الدارقطني: كذاب. وقال الحافظ: منكر الحديث، من التاسعة.

((مبشر)) بكسر المعجمة الثقيلة، ابن إسماعيل، الحلبي، أبو إسماعيل، الكلبي مولا هم، قال ابن سعد: كان ثقة، مأمونا. وقال النسائي: ليس به بأس. ووثقه أحمد وابن معين وابن حبان. وقال الذهبي: تكلم فيه بلا حجة. وقال الحافظ: صدوق، من التاسعة.

((معان)) بضم أوله وتخفيف المهملة، ابن رفاعة، السلامي، بتخفيف اللام، الشامي، وثقه علي بن المديني ودحيم. وقال محمد بن عوف: لا بأس به. وقال أبو حاتم: شيخ حمصي، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أبو داود: ليس به بأس. وقال ابن معين: ضعيف. وقال الجوزجاني: ليس بحجة. وقال يعقوب بن سفيان: لين الحديث. وقال ابن حبان: منكر الحديث، يروى مراسيل كثيرة. ويحدث عن أقوام مجاهيل، لا يشبه حديثه حديث الأثبات، فلما صار الغالب في رواياته ما ينكر القلب استحق ترك الاحتجاج به. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال الحافظ: لين الحديث، كثير الإرسال، من السابعة.

((عبد الوهاب بن بخت)) بضم الموحدة وسكون المعجمة، بعدها مثناة، سكن الشام، ثم المدينة. وثقه ابن معين وأبوزرعة ويعقوب بن سفيان والنسائي. وقال أبو حاتم: صالح، لا بأس به. وقال الحافظ: ثقة، من الخامسة.

وقال السندي: قد تكلم في الزوائد على بعض الأحاديث (من رقم ٢٣٠ إلى رقم ٢٣٦) إلا أن متونها ثابتة عند الأئمة.

قال البوصيري: هذا إسناد فيه محمد بن إبراهيم الشامي وهو متهم، ونسبه ابن حبان بالوضع. والحديث أخرجه أيضا أحمد (٣/٢٢٥) والطبراني في الصغير وابن عبدالبر (١/٤٢) وذكره أيضا الحافظ في تهذيب التهذيب (٩/١٤) والبشار عواد في المسند الجامع (٢/٢٧٧). إسناده ضعيف جدًا لكن متن الحديث صحيح كما تقدم.

(١٩) باب من كان مفتاحا للخير

٢٣٧ - حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، أنبأنا محمد بن أبي عدي، ثنا محمد بن أبي حميد، ثنا حفص بن عبيد الله بن أنس عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من الناس مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر، مغاليق للخير....."

١٩ - باب من كان مفتاحا للخير

٢٣٧ - ((محمد بن أبي عدي)) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، وقد ينسب لجدّه، وقيل: هو إبراهيم، أبو عمرو، البصري. وثقه ابن سعد وأبو حاتم والنسائي. وذكره ابن حبان في الثقات. وأثنى عليه عبدالرحمن بن مهدي ومعاذ بن معاذ. وفي الميزان: قال أبو حاتم مرة: لا يحتج به. وقال الحافظ: ثقة، من التاسعة.

((محمد بن أبي حميد)) هو إبراهيم، الأنصاري، الزرقى، أبو إبراهيم، المدني، لقبه حماد، قال أحمد: أحاديثه مناكير. وقال ابن معين: ضعيف. ليس حديثه بشيء. وقال الحوزجاني: واهي الحديث، ضعيف. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: كان رجلا ضريرا. وهو منكر الحديث، ضعيف الحديث، مثل ابن أبي سبرة ويزيد بن عياض، يروى عن الثقات المناكير. وقال ابن عدي: ضعفه بين علي ما يرويه وحديثه مقارب. وهو مع ضعفه يكتب حديثه. وقال أبو داود والدارقطني: ضعيف. وقال ابن حبان: لا يحتج به. وقال الحافظ: ضعيف من السابعة.

((حفص بن عبيد الله)) بن أنس بن مالك، ويقال فيه: عبيد الله بن حفص، ولا يصح وهو صدوق، من الثالثة. قال أبو حاتم: لا يثبت له السماع إلا من جدّه، ذكره ابن حبان في الثقات.

((إن من الناس مفاتيح للخير)) المفتاح، بكسر الميم، آلة لفتح الباب ونحوه، والجمع مفاتيح ومفاتيح أيضا. ولا بعد أن يقدر ذوى مفاتيح للخير أى أن الله تعالى أجرى على أيديهم، فتح أبواب الخير كالعلم والصلاح على الناس حتى كأنه ملكهم مفاتيح الخير ووضعها في أيديهم، ولذلك قال: جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وتعدية الجعل بـ "على" لتضمنه معنى الوضع (س). ((مغاليق للشر)) والمغلق ما يغلّق به، وجمعه مغاليق ومغلق (س).

فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه. وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه".
 ٢٣٨ - حدثنا هارون بن سعيد الأيلي أبو جعفر، ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال:

((فطوبى)) فعلى، من الطيب، ((ويل)) الهلاك، وذلك لأن الأول يشارك العاملين بالخير في الأجر، والثاني يشارك العاملين بالشر في الوزر. وبما ذكرنا في المعنى ظهر لك ذكر هذا الباب في مسائل العلم (س). ((لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه)) قال المناوي في الفيض (٢/٥٢٨): قال الحكيم: فالخير مرضاة الله، والشر سخطه، فإذا رضى الله عن عبد فعلامه رضاه أن يجعله مفتاحاً للخير، فإن روى ذكر الخير برؤيته، وإن حضر حضر الخير معه. وإن نطق بنطق بخير، وعليه من الله سمات ظاهرة لأنه يتقلب في الخير بعمل الخير وينطق بخير ويفكر في خير ويضم خيراً فهو مفتاح الخير، حسبما حضر وسبب الخير لكل من صحبه، والآخر يتقلب في شر ويعمل شراً، وينطق بشر، ويفكر في شر، ويضم شراً، فهو مفتاح الشر لذلك، فصحة الأول ودواء والثاني داء.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف من أجل محمد بن أبي حميد، فإنه متروك، رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن أبي حميد فذكره بإسناده ومنتبه.

وقال السخاوي: ابن أبي حميد منكر الحديث وله شاهد مرسل ضعيف، قاله في فيض القدير. والحديث أخرجه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان (٢/٥٨٥) وابن أبي عاصم في السنة (١/١٢٧) وابن عدى في الكامل (٦/٢٢٠٣) وله شاهد من حديث سهل بن سعد الآتي برقم (٢٣٨) أخرجه أيضاً ابن أبي عاصم (١/١٢٦) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٨) وحسن الألباني حديث أنس هذا لطرقة المختلفة راجع الصحيحة (١٣٣٢).

٢٣٨ - ((هارون بن سعيد)) بفتح الهمزة وسكون التحتانية، السعدى مولاهم، نزيل مصر. قال مسلمة ابن قاسم: كان مقدما في الحديث، فاضلا. وثقه ابن يونس والنسائي. وقال الحافظ: ثقة، فاضل، من العاشرة.

((عبدالرحمن بن زيد)) العدوى مولاهم. ضعفه أبو زرعة، وأحمد، والنسائي، قال ابن معين: ليس حديثه بشيء. وقال أبو حاتم: ليس بقوى في الحديث، كان في نفسه صالحا، وفي الحديث واهيا، وقال ابن عدى: له أحاديث حسان. وهو ممن احتمله الناس، وصدقه بعضهم. وهو ممن يكتب

"إن هذا الخير خزائن وتلك الخزائن مفاتيح مفتاح، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير، مفلاقا للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر، مفلاقا للخير".

حديثه. وقال الحافظ: ضعيف، من الثامنة.

((إن هذا الخير)) أى هذا الجنس من الخير المدسوس المعلوم كالمحسوس. ((خزائن)) أى أنواع كثيرة مخزونة مكونة مركوزة موضوعة فيما بين عبادته.

قال فى إنجاح الحاجة قوله: إن هذا الخير خزائن يعنى الدين الغرض منه أن أمور الدين من الوجدانية والصلاة والزكاة وغيرها أسباب لخزائن الآخرة، لأن الأعمال أسباب الجزاء فمن كان أعماله حسنة كان جزاؤه حسنا وبالعكس، والمراد من مفاتيح الخير الرجال الذين سببهم الله تعالى لعباده بإيصال الخير من أهل المعرفة والعلم والجهاد والرياسة فى ذلك الأمر للأنبياء عليهم السلام ثم للصحابة ثم لغيرهم من المجتهدين والعلماء والزهاد والعارفين كما أن رياسة الشر لإبليس، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم. ((تلك الخزائن)) خير مقدم على مبتدئه وهو قوله ((مفاتيح)) أى على أيدي عبيده الذين هم بمنزلة وكلائه. ثم الظاهر أن ذكر الخير بدون ذكر الشر من باب الاكتفاء، أو إشارة إلى أن الشر ما خلق لذاته، ولذا ورد فى قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ مع أن الأمر كله لله، وفى الحديث الشريف "الخير كله بيدك، والشر ليس إليك" أدباء، فقبل المعنى أنه لا ينسب إليك، والأظهر أن الشر إنما يحصل بترك الخير، فيكون بينهما التضاد، كالنور والظلمة، والوجود والعدم، ومما يدل على أن لله خزائن للشر أيضا ((فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير)) أى علما أو عملا، أو حالا، أو مالا ((مفلاقا للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر)) أى للكفر والعصيان والبطر والطغيان والبخل وسوء العشرة مع الإخوان ((مفلاقا للخير)) قال الراغب: الخير ما يرغب فيه الكل، كالعقل مثلا والعدل والفضل والشىء النافع، والشر ضده، والخير والشر قد يتحدان، وهو أن يكون خيرا لواحد، شرا لآخر، كالمال الذى يكون رياء كان خيرا لزيد، وشرا لعمرو، ولذلك وصفه الله تعالى بالأمرين، فقال فى موضع "إن ترك خيرا" أى مالا، وقال فى موضع آخر ﴿أَيُّحْسِبُونَ أَنَّمَا نُنَادُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ نَسَارِعٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾، انتهى. وكذا العلم بالنسبة إلى بعضهم حجاب وسبب العذاب، وبالنسبة إلى بعض آخر اقتراب إلى رب الأرباب، وقس على هذا العبادة، فإن منها ما يورث العجب والغرور، ومنها ما يورث النور والسرور والحبور، كالسيف والخيل ونحوهما، قديجعل آلة للجهاد مع

الكفار، ويتوصل بها إلى القرار في دار الأبرار، وقد يتوصل بها إلى قتل الأنبياء والأولياء، وينتهي بها إلى الدرك الأسفل من النار. كذا في المرقاة (٣٨٣/٩). قال السندي: وفي الزوائد: إسناده ضعيف لضعف عبدالرحمن بن زيد. لكن ليست هذه الألفاظ في النسخة المطبوعة، بل فيها: رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٤٩٤/٦) حدثنا عبدالأعلى حدثنا معمر بن سليمان، سمعت ابن محمد المدني يحدث عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبي حازم عن سهل بن سعد، رفع الحديث إلى النبي ﷺ، قال: عند الله خزائن للخير والشر..... فذكره إلى آخره.

والحديث أخرجه أيضا الطبراني في الكبير (١٨٥/٦) وابن عاصم في السنة (١٢٦/١) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٨) والبشار عواد في المسند الجامع (٢٩٥/٧). إسناده ضعيف.

(٢٠) باب ثواب معلم الناس الخير

٢٣٩ - حدثنا هشام بن عمار. ثنا حفص بن عمر عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنه ليستغفر للعالم من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في البحر".

٢٠ - باب ثواب معلم الناس الخير

٢٣٩ - ((حفص بن عمر)) البزار، شامي، قال أبو حاتم: مجهول. له عند ابن ماجه حديث واحد عن أبي الدرداء في فضل العلم. قال الحافظ في تهذيب التهذيب: قرأت بخط الذهبي: يقال: إنه أدرك عبد الملك بن مروان.

((عثمان بن عطاء)) بن أبي مسلم، الخراساني، أبي مسعود، المقدسي. قال عمرو بن علي: منكر الحديث. وقال مرة: متروك الحديث. وقال الجوزجاني: ليس بالقوي في الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن خزيمة: لا أحتج بحديثه. وقال أبو حاتم: سألت دحيما عنه فقال: لا بأس به. فقلت: إن أصحابنا يضعفونه. قال: وأي شيء حدث عثمان من الحديث، واستحسن حديثه. قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال علي بن الجنيد: متروك. وقال الحاكم: يروى عن أبيه أحاديث موضوعة. وقال الساجي: ضعيف جدا. وقال ابن البرقي: ليس بثقة. وقال أبو أحمد الحاكم: حديثه ليس بالقائم. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بروايته. وقال أبو نعيم: روى عن أبيه أحاديث منكورة. وقال ابن عدى: هو ممن يكتب حديثه. وقال الحافظ: ضعيف، من السابعة.

((عن أبيه)) أي عطاء بن أبي مسلم، أبي عثمان، الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل عبدالله. قال ابن معين وأبو حاتم: ثقة، يحتج به. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الدارقطني: ثقة في نفسه. إلا أنه لم يلق ابن عباس. وقال ابن حبان: كان رداء الحفظ، يخطئ، ولا يعرف، فبطل الاحتجاج به. وقال الطبراني: لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس. وقال الحافظ: صدوق، يهمل كثيرا، ويرسل ويدلس، من الخامسة. لم يصح أن البخاري أخرج له.

((إنه ليستغفر للعالم)) أجزاء من المتن الكبير الذي سبق تحت رقم (٢٢٣) وقد أخرجه غيره، نعم، فيه طالب العلم وهنأ العالم، فكانه أطلق عليه اسمه بالمآل ولما كان عادة العالم التعليم ذكره

٢٤٠ - حدثنا أحمد بن عيسى المصرى ثنا عبدالله بن وهب عن يحيى بن أيوب عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن النبي ﷺ قال: "من علم علماً، فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل".

المصنف في هذا الباب.

والحديث ذكره المزى أيضاً في تهذيب الكمال (٤٩/٧) والبيهار عواد في المسند الجامع (٣٨٨/١٤) ولتمام التخریج أنظر رقم (٢٢٣). وصحح العلامة الألبانى متنه.

٢٤٠ - ((أحمد بن عيسى)) بن حسان، يعرف بابن التستري، صدوق، تكلم في بعض سماعاته. قال الخطيب: بلا حجة، من العاشرة.

((يحيى بن أيوب)) الخافقي، بمعجمة وفاء وقاف، أبي العباس، المصرى. قال ابن معين: ثقة، صالح. وقال يعقوب بن سفيان: كان ثقة، حافظاً. وقال أحمد بن صالح: له أشياء يخالف فيها. وقال أحمد: كان سيء الحفظ. وقال الساجي: صدوق، يهمل. وقال البخاري: ثقة. وقال النسائي مرة: ليس بالقوى ومرة ليس به بأس. ووثقه إبراهيم الحريبي. وذكره ابن حبان في الثقات. وذكره العقيلي في الضعفاء. وقال الدارقطني في بعض حديثه اضطراب. وكان أحمد يقول فيه: يخطئ خطأ كثيراً. وقال الحاكم: إذا حدث من حفظه يخطئ، وما حدث من كتاب فليس به بأس. وقال ابن سعد: منكر الحديث. وقال الحافظ: صدوق، ربما أخطأ، من السابعة.

((سهل بن معاذ بن أنس)) قال العجلي: تابعي، ثقة. وضعفه ابن معين. وقال الحافظ: لا بأس به. إلا في رواية زيان عنه، من الرابعة، كذا في التقريب. وقال في الميزان: وضعفه ابن معين. وقال ابن حبان في الثقات: لست أدري أوقع التخليط منه، أو من صاحبه زيان بن فائد.

((عن أبيه)) أي معاذ بن أنس، الجهني، الأنصاري، صحابي، نزل مصر، وبقي إلى خلافة عبد الملك.

((من علمه)) بفتح اللام المشددة، من التعليم، ويحتمل أنه من العلم، وعلى الوجهين فمعنى فله أجر من عمل به، أي بذلك العلم، أي مثل أجره بشرط الوصول إليه من طريقه إذ لو كان عالم العلم معلماً له لكان العامل وصل إليه من غيره فليس له ثواب علمه. ((فله أجر من عمل به)) لأن العامل إنما يتلقى كيفية تصحيح عمله من العالم فله الأجر على حسب الانتفاع بعلمه. ((لا ينقص)) على بناء

٢٤١ - حدثنا إسماعيل بن أبي كريمة الحراني، حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم. حدثني زيد بن أبي أنيسة عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

الفاعل، أي ثبوت مثل أجر العامل للمعلم لا ينقص. وعلى بناءه للمفعول. والمتن ثابت معنى، وإن تكلم في الزوائد على إسناده فقال: هذا إسناد فيه مقال، سهل بن معاذ ضعفه ابن معين ووثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات والضعفاء، وأما يحيى بن أيوب لم يدرك سهل بن معاذ قاله المزني، وقال: قد رواه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن زيان بن فايد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه. وقال المناوي في الفيض (١٨٢/٦): فيه سهل بن معاذ ضعفه كثيرون. لكن الترمذي حسن له، واحتج به الحاكم. وهذا الخبر مما انفرد به ابن ماجه. والحديث حسن أخرجه أيضا الطبراني في الكبير (١٩٨/٢٠) وعلى المتقى في الكنز (١٣٨/١٠) والبشار عواد في المسند الجامع (١٨٩/١٥).

٢٤١ - ((إسماعيل بن أبي كريمة)) هو إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، الأموي مولاهم، أبو أحمد. وثقه الدارقطني وابن حبان. وقال أبو بكر الجعابي: يحدث عن محمد بن سلمة بعجائب. وقال الحافظ: ثقة، يغرب، من الحادية عشرة.

((محمد بن سلمة)) بن عبد الله، الباهلي مولاهم، أبو عبد الله، الحراني. قال ابن سعد: كان ثقة، فاضلا، عالما. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو عروبة: أدركنا الناس لا يختلفون في فضله وحفظه. ووثقه النسائي والعجلي. وقال الحافظ: ثقة، من الحادية عشرة.

((أبي عبد الرحيم)) اسمه خالد بن أبي يزيد بن سماك بن رستم، الأموي مولاهم الحراني، وقيل: اسم أبيه يزيد، وقيل: اسم جده سمال، بفتح أوله وتشديد الميم، وآخره لام، وثقه ابن معين وابن حبان. وقال: حسن الحديث. متقن فيه. وقال أحمد وأبو حاتم: لا بأس به. وقال الحافظ: ثقة، من السادسة.

((زيد بن أبي أنيسة)) الجزري، أبو أسامة، أصله من الكوفة، ثم سكن الرها، وثقه ابن معين والأودي والعجلي ويعقوب بن سفيان وأبوداود وابن سعد. وقال: كان كثير الحديث، فقيها، راوية للعلم. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الحافظ: ثقة، له أفراد، من السادسة.

((عبد الله بن أبي قتادة)) الأنصاري، المدني. وثقه النسائي وابن سعد، وقال كان قليل الحديث.

"خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له،

وقال الحافظ: ثقة، من الثانية.

((خير ما يخلف الرجل)) من خلفه بالتشديد، أى أخره بعد. ((ثلاث)) أى ثلاثة أشياء، فإن ثوابها لا ينقطع لكونها فعلا دائم الخير، متصل النفع، ولأنه لما كان السبب فى اكسابها كان له ثوابها. قاله المناوى فى الفيض (٤٣٧/١).

وقال الشيخ ولى الدين: إنما أجرى على هؤلاء الثلاثة الثواب بعد موتهم لوجود ثمرة أعمالهم بعد موتهم، كما كانت موجودة فى حياتهم، كذا فى "زهر الربى".

((ولد صالح يدعو له)) أى فيصل إليه آثار دعائه، كما يصل إليه آثار صلاحه، وفيه حث للأولاد على الدعاء للآباء، وفيه أيضا أن دعاء الولد لوالديه ينفعهما بعد موتهما، فمن لم يدرك والديه وأراد برهما، أو أدركهما وقصر فى برهما فليكثر من الدعاء لهما بعد موتهما، فهو من أعظم أنواع البر بالوالدين، ويكون للولد أجر عظيم فى ذلك.

قال المناوى: لأنه هو السبب لوجوده وصلاحه وإرشاده إلى الهدى. وفائدة تقييده بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه، تحريض الولد على الدعاء للوالد.

وقال ابن الملك: قيد الولد بالصالح لأن الأجر لا يحصل من غيره، وإنما ذكر دعاؤه تحريضا للولد على الدعاء لأبيه، حتى قيل: للوالد ثواب من عمل الولد الصالح، سواء دعا لأبيه أم لا، كما أن من غرس شجرة يجعل للغارس ثواب يأكل ثمرتها، سواء دعا له الأكل، أم لا، كذا فى المرقاة (٢٦٩/١).

قال المناوى فى الفيض (٥٤١/٢): ويحصل من الأخبار أن الذى تجرى عليهم أجورهم بعد الموت أحد عشر، نظمها السيوطى وبسطها السخاوى وغيرهم، وتمسك بظاهر هذا الخبر وما أشبهه من زعم أن الميت لا ينتفع إلا بما نسب إليه فى الحياة، وأطالوا فى رده.

وقال النووى فى شرح مسلم فى "باب بيان أن الإسناد من الدين": إن الصدقة تصل إلى الميت وينتفع بها بلا خلاف بين المسلمين، وهذا هو الصواب، وأما ما حكاه الماوردى من أن الميت لا يلحقه بعد موته ثواب، فهو مذهب باطل وخطأ بين مخالف لنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة، فلا التفات إليه ولا تعريج عليه. وأيضاً قال النووى فى موضع آخر (٤١/٢) وفى الحديث أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت، وكذلك الصدقة، وهما مجمع عليهما.

وصدقة تجرى يبلغه أجرها، وعلم يعمل به من بعده".

قال أبو الحسن: وحدثنا أبو حاتم، محمد بن يزيد بن سنان الرهاوى. ثنا يزيد بن سنان، يعنى أباه. حدثني زيد بن أبي أنيسة عن فليح بن سليمان عن زيد بن أسلم.....

((وصدقة تجرى)) وفي رواية: من صدقة جارية، أى غير منقطعة، كالوقف وما أوصى به من الصدقة المستمرة فإن أجرها له ولوارثه.

((علم يعمل به)) وفي رواية: "أو علم ينتفع به". قال القاضى عياض: معناه أى عمل الميت منقطع بموته لكن هذه الأشياء لما كان هو سببها من اكتسابه الولد وبثه العلم عند من حمله عنه، أو إيداعه تأليفاً بقى بعده وإيقافه هذه الصدقة بقيت له أجورها ما بقيت ووجدت. ونقله النووى عن العلماء، وذكر القاضى تاج الدين السبكى: أن حمل العلم المذكور على التأليف أقوى لأنه أطول مدة وأبقى على ممر الزمان، المراد به العلم الشرعى، ورأيت من تكلم على هذا الحديث فى كراسة. قال الأحنائى فى كتاب البشرى بما يلحق الميت من الثواب فى الدار الأخرى، قوله: وعلم ينتفع به هو ما خلفه من تعليم أو تصنيف أو رواية، وربما دخل فى ذلك نسخ كتب العلم، وتسطيرها وضبطها ومقابلتها وتحريها والإتقان لها بالسماع وكتابة الطبقات وشراء الكتب المشتملة على ذلك. ولكن شرطه أن يكون منتفعا به. كذا فى التعليقات السلفية على سنن النسائى (١٢٣/٢).

((أبو حاتم)) هو محمد بن يزيد بن سنان، الجزرى، أبو عبدالله بن أبى فروة الرهاوى. وثقه ابن حبان ومسلمة والحاكم فيما رواه عنه مسعود. وقال الزهرى: لا يتابع على روايته، وهو ضعيف. وقال الدارقطنى: ضعيف. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال الحافظ: ليس بالقوى، من التاسعة.

((يزيد بن سنان)) بن يزيد، التميمى، أبو فروة الرهاوى. ضعفه أبو داود والدارقطنى وأحمد. وقال أبو حاتم: محله الصدق، وكان الغالب عليه الغفلة، يكتب حديثه، ولا يحتج به. وقال البخارى: مقارب الحديث، إلا أن ابنه محمداً يروى عنه مناكير. وقال النسائى: ضعيف، متروك الحديث، وقال مرة ليس بثقة. وقال الجوزجاني: فيه لين وضعف. وقال أبو زرعة: ليس بقوى. وقال الأزدي: منكر الحديث. وقال الحاكم: روى عن الزهرى ويحى بن أبى كثير وهشام بن عزرة المناكير الكثيرة. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه. وقال الحافظ: ضعيف، من كبار السابعة.

((فليح بن سليمان)) بن أبى المغيرة المدنى، ويقال: فليح لقب، واسمه عبد الملك، قال ابن معين

عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه؛ سمعت رسول الله ﷺ . فذكر نحوه .

٢٤٢ - حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن وهب بن عطية ثنا الوليد بن مسلم، ثنا مرزوق بن أبي الهذيل حدثني الزهري. حدثني أبو عبدالله الأغر،

وأبوحاتم والنسائي: ليس بالقوى، ولا يحتج بحديثه. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالمتين عندهم. وقال الساجي: من أهل الصدق، وبهم. وقال ابن عدى: له أحاديث صالحة، يروى عن الشيوخ من أهل المدينة: أحاديث مستقيمة وغرائب. وقال الدارقطني: يختلفون فيه، ولا بأس به. وقال أبو داود: لا يحتج به. وقال الحافظ: صدوق، كثير الخطأ، من السابعة.

قال السندی: هذا الحديث هو مضمون حديث أبي هريرة: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، الحديث رواه مسلم وغيره فهو صحيح معنى، فبقى الكلام فى خصوص هذا الطريق قال البوصيرى: رواه النسائي فى "عمل اليوم والليلة" عن إسماعيل بن عبيد بن أبى كريمة به. قال المزى فى الأطراف حديث ابن ماجه عن إسماعيل، لم يذكره أبو القاسم وهو فى الرواية قال: وأما حديثه عن أبى حاتم فهو فى بعض النسخ دون بعض، ولعله من زيادات أبى الحسن القطان عن أبى حاتم، والله أعلم. ورواه ابن حبان (٢٩٥/١) فى حديثه من طريق إسماعيل بن أبى كريمة به، وله شاهد من حديث أبى هريرة رواه أصحاب الكتب الستة إلا البخارى وابن ماجه.

والحديث أخرجه أيضا ابن خزيمة (١٢٢/٤) والطبرانى فى الصغير (٨٩) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٥/١) وعلى المتقى فى الكنز (٩٥٣/١٥) وإسناده صحيح، كما قال المنذرى فى الترغيب (١٠٤/١).
٢٤٢ - ((محمد بن وهب)) بن سعيد بن عطية، الدمشقي، وقيل: بحذف سعيد. وقال أبوحاتم: صالح الحديث. وقال الدارقطني: ثقة. وقال الحافظ: صدوق، من العاشرة.

((مرزوق بن أبى الهذيل)) الثقفى، أبوبكر، الدمشقي. قال دحيم: هو صحيح الحديث عن الزهري. وقال أبوحاتم: حديثه صالح. وقال أبوبكر بن أبى خيثمة: ثقة. وقال البخارى: يعرف وينكر. وقال ابن عدى: ما أعلم روى عنه غير الوليد بن مسلم، وأحاديثه يحمل بعضها بعضا، ويكتب حديثه. وقال ابن حبان: ينفرد عن الزهري بالمناكير التى لا أصول لها فكثروا وهمه فسقط الاحتجاج بما انفرد به. وذكره العقيلي فى الضعفاء. وقال الحافظ: لين الحديث، من السابعة.

((أبو عبدالله الأغر)) اسمه سلمان، المدنى، مولى جهينة، أصله من أصبهان. ذكره ابن حبان فى

عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه. ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجره أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته".

الثقات. وقال ابن عبد البر هو من ثقات تابعي أهل الكوفة. ووثقه الذهلي. وقال الواقدي: كان ثقة، قليل الحديث. وقال الحافظ: ثقة، من كبار الثالثة.

((إن مما يلحق المؤمن)) الحار والمحروور خير إن، مقدم على الاسم، أى كائن مما يلحقه، واسمها علما وما عطف عليه، ((من عمله)) بيان لما ((وحسناته)) عطف تفسير. ((بعد موته)) ظرف "يلحق"، ((علمه)) بالتخفيف، ويجوز التشديد. ((نشره)) هو أعم من التعليم، فإنه يشمل التأليف ووقف الكتب. ((وولدا)) أى مولودا، ذكرا أو أنثى. ((صالحا)) أى مسلما، وعدّ الولد الصالح من العمل والتعليم الحسن، لأن الوالد هو سبب فى وجوده وسبب لصلاحه بإرشاده إلى الهدى، كما جعل نفس العمل فى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾. ((تركه)) أى خلفه بعد موته. ((أو مصحفا ورثه)) من التورث، أى تركه للورثة ولو ملكا، قيل: وفى معناه الكتب الدينية. فىكون له ثواب التسبب. هذا وما بعده من قبيل الصدقة الجارية، حقيقة أو حكما. فهذا الحديث كالتفصيل لحديث "انقطع عمله إلا من ثلاث". "أو" فى هذه الجملة وما بعدها للتفصيل والتنويع ((أو مسجدا بناه)) وفى معناه المدارس والمعاهد الدينية. ((لابن السبيل)) هو الغريب المسافر. ((فى صحته وحياته)) أى أخرجها فى زمان كمال حاله ووفور افتقاره إلى ماله وتمكنه من الانتفاع به. وفى ترغيب إلى ذلك ليكون أفضل صدقته، كما يدل عليه جوابه ﷺ لمن قال: "أى الصدقة أعظم أجرا؟" فقال: أن تصدق وأنت صحيح صحيح "وإلا فكون الصدقة جارية لا يتوقف على ذلك.

قال السندي: نقل عن ابن المنذر أنه قال: إسناده حسن. وقال البوصيرى: هذا إسناده مختلف فيه، وقد رواه ابن خزيمة فى صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلى به. ورواه مسلم فى صحيحه وأبو داود فى سننه والترمذى فى جامعه والنسائى (الصغرى) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه به مرفوعا بلفظ: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له". وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وله شاهد من حديث أنس بن مالك، رواه البزار فى مسنده، وأبونعيم فى "الحلية"، والبيهقى فى شعب الإيمان ورواه أيضا من حديث أبى أيوب

٢٤٣ - حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب المدني. حدثني إسحاق بن إبراهيم عن صفوان بن سليم عن عبيد الله بن طلحة عن الحسن البصرى عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال: "أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما، ثم يعلمه أخاه المسلم".

الأنصارى.

قلت: وأورده ابن خزيمة في أصله مثله إلا أنه قال: "أو نهرا كراه" وقال يعنى حفره، ولم يذكر "المصحف".

والحديث حسن أخرجه أيضا الطبراني في الصغير (٧٩/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٨٣٣/١٧) وذكره المنذرى في الترغيب (١٠٣/١).

٢٤٣ - ((صفوان بن سليم)) المدني، أبى عبدالله، الزهرى مولا هم، وثقه العجلي وأبو حاتم والنسائى. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، عابدا. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، ثبت، مشهور بالعبادة. وقال أحمد: ثقة، من خيار عباد الله الصالحين. وقال الحافظ: ثقة، مفت، عابد، روى بالقدر، من الرابعة.

((عبيد الله بن طلحة)) بن عبدالله بن كريز، بفتح الكاف، وآخره زى، أبى المطرف. وثقه ابن حبان. وقال الحافظ: مقبول، من السادسة.

((أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما)) أى شرعيا، أو ما كان آلة له. ((ثم يعلمه أخاه المسلم)) فتعليمك العلم لغيرك صدقة منك عليه، بل هو من أفضل أنواع الصدقة، لأن الانتفاع به فوق الانتفاع بالمال، لأن المال ينفد والعلم باق، إلا أن إطلاق الصدقة على نحو هذا من قبيل المجاز، كما يشير إليه كلام العلامة الزمخشرى فى "الفائق" وتعلم العلوم الشرعية وتعليمها من تفسير وحديث وفقه وآلة ذكر فرض كفاية، كذا فى الفيض (٣٧/٢).

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف إسحاق بن إبراهيم، والحسن لم يسمع من أبى هريرة رضى الله عنه.

والحديث ذكره أيضا المذى فى تهذيب الكمال (٦٠/١٩) والمنذرى فى الترغيب (١٠١/١) وعلى المتقى فى الكنز (٤٢١/٧) والبشار عواد فى المسند الجامع (٨٣٢/١٧) والسيوطى فى الدر المنثور (٣٣٨/١). إسناده ضعيف.

(٢١) باب من كره أن يوطأ عقباه

٢٤٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا سويد بن عمرو، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن شعيب بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه؛ قال: ما رؤى رسول الله ﷺ يأكل متكئا قط. ولا يوطأ عقبه رجلان.....

٢١ - باب من كره أن يوطأ عقباه

أى أن يمشى أحد وراءه، فيطأ محل عقبه، وكأنه لاعتبار حذف المضاف وترك المضاف إليه على حاله جاء عقبه. كما نبهت، وإلا فالظاهر عقباه كما فى بعض النسخ، لأنه نائب الفاعل. ثم كأنه وضع هذا الباب فى كتاب العلم. لأن دأب المشائخ أن يتقدموا على التلامذة فى المشى. فنبه بهذا على أن تركه أولى (س).

٢٤٤ - ((سويد بن عمرو)) الكلبى، أبو الوليد، الكوفى، العابد. وثقه يحيى بن معين والنسائى. وقال العجلي: كوفى، ثقة، ثبت فى الحديث. وكان رجلا صالحا، متعبدا. وقال الحافظ: من كبار العاشرة، وأفحش ابن حبان القول فيه، ولم يأت بدليل.

((ما رؤى)) على البناء للمفعول. ((يأكل متكئا)) الاتكاء هو أن يتمكن فى الجلوس متربعا، أو يستوى قاعدا على وطأ أو يسند ظهره إلى شىء. أو يضع إحدى يديه على الأرض، وكل ذلك خلاف الأدب المطلوب حال الأكل، وبعضه فعل المتكبرين، وبعضه فعل المكثرين من الطعام. قال الكرماتى: وليس المراد بالاتكاء الميل والاعتماد على أحد جانبيه، كما يجلسه العامة ومن حمل عليه تأول على مذهب الطب بأنه لا ينحدر فى مجارى الطعام سهلا ولا يسيغه هنيئا، وربما يتأذى به (س).

وقال الحافظ فى الفتح (٥٤١/٩): اختلف السلف فى حكم الأكل متكئا، فزعم ابن الفاص أن ذلك من الخصائص النبوية، وتعقبه البيهقى فقال: قد يكره لغيره أيضا لأنه من فعل المتعظمين، وأصله مأخوذ من ملوك العجم، قال: فإن كان بالمرء مانع لا يتمكن معه من الأكل إلا متكئا لم يكن فى ذلك كراهة، ثم ساق عن جماعة من السلف أنهم أكلوا كذلك. وأشار إلى حمل ذلك عنهم على الضرورة، وفى الحمل نظر.

((ولا يوطأ عقبه رجلان)) أى لا يمشى رجلان خلفه فضلا عن الزيادة، يعنى أنه من غاية التواضع

قال أبو الحسن: وحدثنا حازم بن يحيى.

ثنا إبراهيم بن الحجاج السامى. ثنا حماد بن سلمة.

قال أبو الحسن: وحدثنا إبراهيم بن نصر الهمداني، صاحب القفيز. ثنا موسى بن إسماعيل. ثنا حماد بن سلمة.

لا يتقدم أصحابه فى المشى، بل إما أن يمشى خلفهم كما جاء ويسوق أصحابه أو يمشى فيهم. وحاصل الحديث أنه لم يكن على طريق الملوك والحبايرة فى الأكل والمشى بالتفصيل. والرجلان: بفتح الراء وضم الجيم، هو المشهور، ويحتمل كسر الراء وسكون الجيم، أى القدمان، والمعنى: لا يمشى خلفه أحد ذو رجلين، بل هو أقرب بشية عقبيه، كما هو رواية المصنف، وقد ضبط كذلك فى بعض النسخ (س).

قال القارى فى المرقاة (١٨٥/٨): فائدة الثنية أنه قد يكون واحد من الخدام وراءه كأنس وغيره لمكان الحاجة به، وهو لا ينافى التواضع من أصله.

تنبيه: ((قال أبو الحسن)) هو على بن إبراهيم بن سلمة، القطان، تلميذ ابن ماجه، صاحب هذه النسخة، عادته أن يذكر بعض أسانيده بلا واسطة ابن ماجه من الشيوخ الآخرين فى هذه النسخة لعلوه. كذا ههنا ذكر السندين الآخرين فى كل واحد منهما شيخان بينه وبين حماد بن سلمة. وبواسطة ابن ماجه، تكون بينه وبين حماد ثلاث وسائط، كذا فى الإنجاح.

((حازم بن يحيى)) بن إسحاق، الحلوانى. لم أجد ترجمته فى الكتب الموجودة عندنا.

((إبراهيم بن الحجاج)) بن زيد، السامى، بالمهمله، أبو إسحاق، البصرى. ذكره ابن حبان فى

الثقات، وقال الحافظ: ثقة، يهيم قليلا، من العاشرة.

((إبراهيم بن نصر)) بن عبدالعزيز، الحافظ، الإمام، المجود، أبو إسحاق، الرازى، محدث نهاوند.

قال جعفر بن أحمد: سألت أبا حاتم عن إبراهيم بن نصر، فقال: كان معنا عند أبى سلمة بالبصرة، وكان يورق، وقيل: إن إبراهيم بن نصر لطول مقامه بالبصرة فتح بها دكانا، وقد صنف المسند، وقدم همدان وحدث بها، وكان كبير الشأن، عالى الإسناد. كذا فى السير (٣٥٥/١٣).

((موسى بن إسماعيل)) المنقرى، بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، أبو سلمة، التبوذكى،

بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة، مشهور بكنيته وباسمه، قال ابن معين: ثقة، مأمون. وقال أبو الوليد: ثقة، صدوق. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال العجلي: بصرى،

٢٤٥ - حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبوالمغيرة ثنا معان بن رفاعة حدثني علي ابن يزيد؛ قال: سمعت القاسم بن عبدالرحمن يحدث عن أبي أمامة؛ قال: مر النبي ﷺ، في يوم شديد الحر نحو بقيع الغرقد. وكان الناس يمشون خلفه. فلما سمع صوت النعال وقر ذلك في نفسه. فجلس حتى قدمهم أمامه، لئلا يقع في نفسه شيء من الكبر.

ثقة. وقال ابن خراش: تكلم الناس فيه وهو صدوق. وقال الحافظ: ثقة، من صغار التاسعة، والالتفات إلى قول ابن خراش: "تكلم الناس فيه".

والحديث أخرجه أيضا أبو داود في الأئمة، وأحمد (١٦٥/٢) وابن أبي شيبة (٤٥٤/٨) والبشار عواد في المسند الجامع (١٦٠/١١). إسناده صحيح وظاهر هذا السياق أن الحديث مرسل، لأن أبا شعيب هو محمد بن عبدالله بن عمرو، كما صرح به شيبان في روايته، ولا صحبة له. ولذا قال المنذرى في مختصر السنن (٣٠٢/٥): "وشعيب هذا هو والد عمرو بن شعيب، ووقع ههنا وفي كتاب ابن ماجه: شعيب بن عبدالله بن عمرو عن أبيه، وهو شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو، فإن كان ثابت البناني نسبه إلى جده حين حدث عنه فذلك سائغ، وإن كان أراد بأبيه محمدا فيكون الحديث مرسلا، فإن محمدا لا صحبة له. فإن كان أراد بأبيه جده عبدالله فيكون مسندا، وشعيب قد سمع من عبدالله بن عمرو، والله عز وجل أعلم".

قلت: والراجح عندي الثاني، وهو أنه أراد بأبيه جده، عبدالله بن عمرو لرواية سليمان بن المغيرة المصرحة بأن الحديث من مسنده، ويؤيده أن في رواية لأحمد بلفظ "ما رأيت رسول الله ﷺ يأكل". فهذا نص على ما ذكرنا، والله الموفق، كذا قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٤٣/٣).

٢٤٥ - ((أبو المغيرة)) اسمه عبدالقدوس بن الحجاج، الخولاني، الحمصي. وثقه العجلي والدارقطني وابن حبان. وقال أبو حاتم: كان صدوقا. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الحافظ: ثقة، من التاسعة.

((بقيع الغرقد)) أصل البقيع في اللغة: الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى والغرقد: كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة المنورة، وقيل: أعلى أودية العقيق. كذا في مراصد الإطلاع (٢١٣/١).

((وقر ذلك في نفسه)) وقر في القلب: سكنه فيه وثبت، كذا في الإنجاح. قال السندي: أي ثقل، فكرهه لئلا يقع.. الخ. هذا على حسب ظن الراوي، فقد لا يكون السبب ذلك، بل هو غيره، كما سيحىء في الحديث الآتي، وعلى تقدير أن الراوي أخذ ذلك من جهته فيمكنه أنه قال ذلك للتنبه على

٢٤٦ - حدثنا علي بن محمد. ثنا وكيع، عن سفيان، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزى، عن جابر بن عبد الله؛ قال: كان النبي ﷺ إذا مشى، مشى أصحابه أمامه، وتركوا ظهره للملائكة.

ضعف حالة البشر، وأنه محل للآفات كلها لولا عصمة الله الكريم فلا ينبغي له الاغترار بل ينبغي له زيادة الخوف والأخذ بالأحوط وتجنب الأسباب المؤدية إلى الآفات النفسانية.

وفى الإنجاح: كان ﷺ قدوة للناس، ففعله عليه السلام لتحذيرهم عن ذلك وإلا فذاته ﷺ أرفع وأبعد أن يقع فى نفسه شىء من الكبير.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف رواته: قال ابن معين: على بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة، هي ضعفاء كلها.

قلت: ضمير "هى" لرواية السند، غير داخل فيهم أبو أمامة (س).

والحديث أخرجه أيضا الطبرانى فى الكبير (٢٥٧/٨) وأحمد (٢٦٦/٥) والبشار عواد فى المسند الجامع (٣٩٦/٧). إسناده ضعيف وتقدم الكلام على هذا الإسناد فى الحديث (٢٢٨) فراجع.

٢٤٦ - ((الأسود بن قيس)) العبدى، ويقال: العجلي، الكوفى، يكنى أبا قيس. وثقه النسائى والعجلي وابن معين وأبو حاتم. وقال الحافظ: ثقة، من الرابعة.

((نبيح)) بمهمله، مصغرا، ابن عبد الله، بفتح المهملة والنون، ثم زاي، أبى عمرو، الكوفى. وثقه أبو زرعة والعجلي وابن حبان. وذكره ابن المدينى فى جملة المجهولين الذين يروى عنهم الأسود بن قيس. وصحح الترمذى وابن خزيمة والحاكم حديثه. وقال الحافظ: مقبول، من الثالثة.

((تركوا ظهره للملائكة)) أى تعظيما للملائكة الماشين خلفه، لا لدفع التصديق عنهم (س). قال أبو نعيم: لأن الملائكة يحرسونه من أعدائه انتهى. ولا يعارضه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، لأن هذا إن كان قبل نزول الآية فظاهر، وإلا فمن عصمة الله له أن يوكل به جنه من الملائكة الأعلى إظهار الشرفه بينهم، كذا فى الفيض (١٦١/٥).

قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه أحمد بن منيع فى مسنده: حدثنا قبيصة حدثنا سفيان به بلفظ: مشوا خلف النبي ﷺ فقال: امشوا أمامى واخلوا ظهرى للملائكة.

والحديث أخرجه أيضا ابن حبان (٢١٨/١٤) والحاكم (٢٨١/٤) أحمد (٣٠٢/٣). إسناده

صحيح.

(٢٢) باب الوصاة بطلبية العلم

٢٤٧ - حدثنا محمد بن الحارث بن راشد المصري ثنا الحكم بن عتبة، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، عن رسول الله ﷺ؛ قال: "سيأتيكم أقوام يطلبون العلم. فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبا مرحبا بوصية رسول الله ﷺ واقنوهم". قلت: للحكم: ما "اقنوهم؟" قال: علموهم.

٢٢- باب الوصاة بطلبية العلم

الوصاة: بفتح الواو. وفي الصحاح: أوصيته أيضا ووصيته بمعنى والاسم الوصاة. والطلبية، بفتحتين، جمع طالب.

٢٤٧ - ((الحكم بن عتبة)) الرعنى. أو الشيبانى، بصرى، نزل مصر، مستور، من السابعة.

((أبى هارون العبدى)) اسمه عمارة بن جوين، بجيم، مصغرا، مشهور بكنيته، كذبه حماد بن زيد، وقال شعبة: لان أقدم فتضرب عنقى أحب إلى من أن أحدث عن أبى هارون. وقال أحمد: ليس بشيء. وقال ابن معين: ضعيف. وقال النسائى: متروك الحديث. وقال الحافظ: متروك. ومنهم من كذبه، شيعى، من الرابعة.

((سيأتيكم أقوام)) الخطاب للصحابة، ويلحق بهم العلماء (س). ورواه الترمذى من طريق نوح ابن قيس عن أبى هارون عن أبى سعيد بلفظ: يأتيكم رجال من قبل المشرق يتعلمون فإذا جاء وكم فاستوصوا بهم خيرا، قال: فكان أبو سعيد إذا رآنا قال: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ. ((مرحبا)) قيل فى مثله. أى صادفت رحبا، أو لقيت رحبا وسعة، وقيل: رحب الله بك ترحيبا، فوضع "مرحبا" موضع "ترحيبا"، وقيل: التقدير، أتيت رحبا، أو رحبت بك الدار مرحبا.

والمراد بالوصية من أوصى بهم رسول الله ﷺ. والباء صلة الفعل على بعض التقادير، والصلة مقدرة، والجار والمجرور صفة مرحبا، والأصل صادفتم أو لقيتم، أو أتيتم رحبا بكم يا وصية رسول الله ﷺ. أى يامن أوصى بهم رسول الله أو رحب الله بكم أو رحبت الدار بكم مرحبا يا وصية رسول الله ثم بالاختصار والحذف رجع إلى ما ترى. ويحتمل أن الباء للسببية والوصية بمعناها، أى قلنا لكم مرحبا بسبب وصية رسول الله ﷺ (س). ((واقنوهم)) أمر، من الإقناء.

٢٤٨ - حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة ثنا المعلى بن هلال عن إسماعيل؛ قال: دخلنا على الحسن نعوذ حتى ملأنا البيت، فقبض رجله، ثم قال: دخلنا على أبي هريرة نعوذ حتى ملأنا البيت، فقبض رجله ثم قال: دخلنا على رسول الله ﷺ حتى ملأنا البيت. وهو مضطجع لجنبه، فلما رأنا قبض رجله. ثم قال: "إنه سيأتيكم أقوام من بعدى يطلبون العلم. فرحبوا بهم، وحيوهم وعلموهم".

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى العلم، والمزى فى تهذيب الكمال (١١٣/٧) وعلى المتقى فى الكنز (٢٤٧/١٠) ويتكرر إن شاء الله فى (٢٤٩) إسناده ضعيف لأن فيه عمارة بن جوين أبوهارون العبدى. كذبه الجوزجاني وقال ابن حبان: كان يروى عن أبى سعيد ما ليس من حديثه لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب.

٢٤٨ - ((المعلى بن هلال)) بن سويد، أبو عبد الله، الطحان، الكوفى، كذبه أحمد وابن معين وابن عيينة والنسائى ويحى بن سعيد والثورى والطيالسى وأبوزرعة والجوزجاني والمعلى وعلى بن الحسين. وقال البخارى: تركوه. وقال أبوداود: غير ثقة ولا مأمون. وقال الأزدى: متروك. وقال الدارقطنى: كان يضع الحديث. وقال ابن حبان: كان يروى الموضوعات عن قوم أثبات، لا تحل الرواية عنه بحال. وقال الحافظ: اتفق النقاد على تكذيبه، من الثامنة.

((إسماعيل)) بن مسلم، المكى، أبى إسحاق، كان من البصرة، ثم سكن مكة، كان فقيها. وقال أحمد: منكر الحديث. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال ابن المدينى: لا يكتب حديثه. وقال عمرو بن على: إسماعيل المكى يحدث عنه أهل الكوفة: الأعمش وإسماعيل وجماعة، وكان ضعيفا فى الحديث، يهيم فيه، وكان صدوقا، يكثر الغلط، يحدث عنه من لا ينظر فى الرجال. وقال إبراهيم بن يعقوب: واهى الحديث جدا. وقال أبوزرعة: ضعيف الحديث. وقال الحافظ: ضعيف الحديث، من الخامسة.

((دخلنا على الحسن)) أى على الحسن البصرى، ((فقبض رجله)) أى توقيرا لهم، أو كثرة الزحام. ((فرحبوا بهم)) من الترحيب، وهو الدعاء بالرحبة، أى قولوا لهم مرحبا، وهذا من عادة العرب يقولون للدخول عليهم مرحبا، وفعله مقدر، أى ارحبوا مرحبا. أو لقيت مرحبا وسعة. ((وحيوهم)) من التحية، وهى الدعاء بالحياة، وكان عادة أهل الجاهلية أنهم يدعون بطول البقاء كقولهم: عمرك الله

قال: فأدر كنا، والله، أقواما ما رحبوا بنا ولا حيونا ولا علمونا. إلا بعد أن كنا نذهب إليهم فيجفوننا.

٢٤٩ - حدثنا علي بن محمد. ثنا عمرو بن محمد العنقزي. أنبأنا سفيان عن أبي هارون العبدى؛ قال: كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدرى، قال: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ. إن رسول الله ﷺ قال لنا: "إن الناس لكم تبع."

ألف سنة، والمراد ههنا التحية الشرعية من التسليم والمصافحة (الإنجاح).

((قال فأدر كنا)) الظاهر أنه من قول الحسن البصرى. كأنه يشكو عن شأن رجال نصبوا أنفسهم لتعليم العلم، ثم تجبروا وتكبروا من تعليمه للفقراء والمساكين، ولم يكن هذا إلا بعد الصحابة رضوان الله عليهم، كذا فى الإنجاح.

وقال السندي: والمراد بأقوام، أقوام من المشائخ، لا التلامذة، وكتب الفقيه أحمد بن أبى الخير أن قول الحسن هذا يحمل على من أدرك من غير الصحابة رضى الله عنهم، فإن أكثر علمه إنما أخذه من غيرهم. ((فيجفوننا)) بالميم، من الحفاء.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف، فيه المعلى بن هلال، كذبه أحمد وابن معين وغيرهما. ونسبه إلى وضع الحديث غير واحد، وإسماعيل هو ابن مسلم اتفقوا على ضعفه وله شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى. رواه ابن ماجه والحاكم والترمذى فى الجامع، وقال: لا نعرفه إلا من حديث أبى هارون عن أبى سعيد. فأبو هارون العبدى ضعيف باتفاقهم، انتهى ما فى الزوائد.

والحديث موضوع ذكره أيضا على المتقى فى الكنز (١٠/١٤٧) والبشار عواد فى المسند الجامع

(١٧/٨٤١).

٢٤٩ - ((عمرو بن محمد العنقزى)) بفتح العين المهملة والقاف، بينهما نون ساكنة وبالزاي، وفى الخلاصة: بكسر القاف، القرشى، أبو سعيد، الكوفى. وثقه أحمد والنسائى والمعلى. وقال ابن معين: ليس به بأس. وقال الحافظ: ثقة، من التاسعة.

((سفيان)) هو الثورى.

((إن الناس لكم تبع)) بفتح التين، جمع تابع، كطلب جمع طالب وخدم جمع خادم، وقيل:

مصدر وضع موضع الصفة مبالغة نحو رجل عدل، والخطاب، لعلماء الصحابة، يعنى أن الناس

وإنهم سيأتونكم من أقطار الأرض يتفقون في الدين. فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيرا".

يتبعونكم في أفعالكم وأقوالكم لأنكم أخذتم عنى مكارم الأخلاق. وفيه مأخذ لتسمية التابعى تابعيا، وإن كانت التبعية عامة بواسطة أو بغير واسطة، ولكن المطلق ينصرف إلى الكامل، كذا في تحفة الأحوذى (٣/٣٧٠).

((من أقطار الأرض)) جمع قطر، بضم القاف وسكون الطاء المهملة، الناحية والجانب أى من جوانبها، ((يتفقون في الدين)) أى يطلبون الفقه والفهم في الدين، والجملة استثنائية لبيان علة الإتيان، أو حال من الضمير المرفوع فى سيأتونكم وهو أقرب إلى الذوق. قاله الطيبى. ((فإذا جاؤوكم)) أى بهذا القصد، وآثر "إذا" على "إن" لإفادتها تحقيق وقوع هذا الأمر، فهو من إعلام نبوته، لوقوع ذلك كما أخبر به.

((فاستوصوا بهم خيرا)) أى فى تعليمهم علوم الدين وتحقيقه وتربية أخلاق المهتدين، اطلبوا الوصية، والنصيحة بهم من أنفسكم، فالسين للطلب، والكلام من باب التحريد، أى ليجرد كل منكم شخصا من نفسه ويطلب منه التوصية فى حق الطالبين ومراعاة أحوالهم. وقيل: الاستيضاء طلب الوصية من نفسه أو من غيره بأحد أو بشيء يقال: استوصيت زيدا بعمرو خيرا أى طلبت من زيد أن يفعل بعمرو خيرا، والباء فى "بهم" للتعدية. وقيل: الاستيضاء قبول الوصية، ومعناه، اقبلوا الوصية منى بإيتائهم خيرا، وقيل: معناه مروهم بالخير وعظوهم وعلموهم إياه، كذا فى المرقاة (١/٢٨٣).

وقال السندي: قوله "فاستوصوا"، قيل: حقيقة اطلبوا الوصية والنصيحة لهم على أنفسكم، وفيه مبالغة حيث أمروا بأن يجردوا عن أنفسهم آخرين يطلبون منهم التوصية فى حق طلبة العلم. والله تعالى أعلم.

والحديث أخرجه أيضا الترمذى فى العلم والبعوى فى شرح السنة (١/٢٨٦) وعبدالرزاق (١١/٢٥٢) والبيهقى فى دلائل النبوة (٦/٥٤) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢/٢٤٧) والخطيب (١٤/٣٨٧) وعلى المتقى فى الكنز (١٠/٢٤١). إسناده ضعيف جدًا كما تقدم فى رقم (٢٤٧).

(٢٢) باب الانتفاع بالعلم والعمل به

٢٥٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا أبو خالد الأحمر عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة؛ قال: كان من دعاء النبي ﷺ "اللهم! إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن دعاء لا يسمع، ومن قلب لا يخشع،"

٢٢ - باب الانتفاع بالعلم والعمل به

٢٥٠ - ((سعيد بن أبي سعيد)) كيسان، المقبري، أبي سعد، المدني. قال أحمد: لا بأس به. وقال أبو زرعة وابن سعد: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال ابن خراش: ثقة، جليل. وقال الواقدي وابن حبان وابن أبي شيبة: اختلط قبل موته. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة، تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسله.

((من علم لا ينفع)) أى من علم لا أعمل به ولا أعلمه الناس ولا يصل بركته إلى قلبي ولا يبذل أفعالي وأقوالى وأخلاقى المذمومة إلى المرضية ولا يهذبها، ويحتمل أن يكون مراده من علم ليس مما يحتاج إليه فى الدين وليس فى تعلمه إذن فى الشرع. قال السندي: قوله: "من علم لا ينفع" فإن من العلم مالا ينفع صاحبه بل يصير عليه حجة. وقال السيوطى: فى بيان العلم الغير النافع إنه الذى لا يهذب الأخلاق الباطنة فيسرى منها إلى الأفعال الظاهرة فيفوز بها إلى الثواب الآجل.

((ومن دعاء لا يسمع)) بصيغة المجهول، أى لا يستجاب، يقال: "اسمع دعائى" أى أجب، لأن الغرض من السماع هو الإجابة والقبول. قال البغوى فى شرح السنة (١٦٠/٥): "من دعاء لا يسمع" يعنى لا يجاب، ومنه قول المصلى: "سمع الله لمن حمده" استجاب الله دعاء من حمده، كذا فى المراجعة (١١٤/٦).

وقال السندي: قوله "ومن دعاء لا يسمع" أى لا يستجاب فكأنه غير مسموع حيث لم يترتب عليه فائدة السماع المطلوبة منه.

((ومن قلب لا يخشع)) أى لا يخاف الله، أو لا يخشع لذات الله ولا لاستماع كلامه، وهو القلب القاسى الذى هو أبعد القلوب من حضرة علام الغيوب.

وقال القارى فى المراجعة (٢٢٨/٥) أى لا يسكن ولا يطمئن بذكر الله. وقال الطيبي: اعلم أن فى

ومن نفس لا تشبع".

كل من القرائن الأربع ما يشعر بأن وجوده مبني على غايته، وأن الغرض منه تلك الغاية، وذلك أن تحصيل العلوم إنما هو للانتفاع بها فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافاً، بل يكون وبالاً، ولذلك استعاذ. وإن القلب إنما خلق لأن يخشع لبارئته وينشرح لذلك الصدور ويقذف النور فيه فإذا لم يكن كذلك كان القلب قاسياً فيجب أن يستعاذ منه، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، وإن النفس يعتد بها إذا تحافت عن دارالغرور وأنابت إلى دارالخلود، وهي إذا كانت منهومة لا تشبع، حريصة على الدنيا، كانت أعدى أعداء المرء فالأولى أن يستعاذ منها، وعدم استحابة الدعاء دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه.

((ومن نفس لا تشبع)) بفتح الموحدة، أي بما آتاها الله ولا تقنع بما رزقها الله ولا تفر عن جمع المال لما فيها من شدة الحرص أو الأشر والبطر، أو من نفس تأكل كثيراً لأن كثرة الأكل جالبة لكثرة الأبخرة الموجبة للنوم والكسل وكثرة الوسوس والخطرات النفسانية المؤدية إلى مضار الدنيا والآخرة.

قال ابن الملك: أي حريصة على جمع المال وتحصيل المناصب، وقيل: على حقيقته فهو إما لشدة حرصه على الدنيا لا يقدر أن يأكل قدر ما يشبع جوعته، وإما لاستيلاء الجوع البقرى عليه، وهو جوع الأعضاء مع شبع المعدة عكس الشهوة الكلية.

وقال السندي: قوله "ومن نفس لا تشبع" أي حريص على الدنيا لا تشبع منها وأما الحرص على العمل والخير فمحمود مطلوب، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (سورة طه: ١١٤).

قال الشوكاني في تحفة الذاكرين (٢٧٩): استعاذ بالله من علم لا ينفع لأنه يكون وبالاً على صاحبه وحجة عليه، واستعاذ أيضاً من القلب الذي لا يخشع لأنه يكون حينئذ قاسياً لا تؤثر فيه موعظة ولا نصيحة ولا يرغب في ترغيب ولا يرهب من ترهيب، واستعاذ من النفس التي لا تشبع، لأنها تكون متكالبة على الحطام، متجرئة على المال الحرام غير قانعة بما يكفيها من الرزق فلا تزال في تعب الدنيا وعقوبة في الآخرة، واستعاذ من الدعوة التي لا يستجاب لها لأن الرب سبحانه هو المعطى المانع الباسط القابض الضار النافع. فإذا توجه العبد إليه من دعائه ولم يستجب دعوته فقد خاب الداعي وخسر لأنه طرد من الباب الذي لا يستجلب الخير إلا منه ولا يستدفع الضر إلا به. اللهم إنا

٢٥١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا عبدالله بن نمير، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن ثابت، عن أبي هريرة؛ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم! انفعني بما علمتني، وعلمني نعوذ بك مما استعاذ بك رسول الله ﷺ".

وقال السندي: وفي استعاذته من هذه الأمور إظهار للعبودية وإعظام للرب تبارك وتعالى وأن العبد ينبغي له ملازمة الخوف ودوام الافتقار إلى جنابه تعالى.

وفيه حث للأمة على ذلك وتعليم لهم، وإلا فهو ﷺ معصوم من هذه الأمور، وفيه أن الممنوع من السجع ما يكون عن قصد إليه وتكلف في تحصيله، وأما ما اتفق حصوله بسبب قوة السليقة وفصاحة اللسان فبمعزل عن ذلك.

والحديث صحيح أخرجه أيضا البخاري في التاريخ (٣٦/٦) وأبو داود والنسائي في الاستعاذة والترمذي في الدعوات والبغوي في شرح السنة (١٦٠/٥) وابن أبي شيبة (١٨٧/١٠) والحاكم (١٠٤/١) وأحمد (٣٤٠/٢) والطيالسي (٢٥٨/١) وأبو يعلى (٤١٢/١١) والطبراني في كتاب الدعاء (١٤٤٠/٣) والآجري في أخلاق العلماء (١٤١) وإسحاق بن راهويه في مسنده (٣٩٢/١) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٦١/١) من طرق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وسيأتي هذا الحديث أيضا برقم (٣٨٣٧).

وفي الباب عن عبدالله بن عمرو عند النسائي وعن زيد بن أرقم عند مسلم وابن أبي شيبة (١٨٦/١٠) وأحمد (٣٧١/٤) والطبراني في الكبير (٢٢٧/٥) وعن أنس عند النسائي والحاكم (١٠٤/١) والطبراني في الدعاء (١٤٤١/٣).

٢٥١ - ((موسى بن عبيدة)) بضم أوله، ابن نشيط، بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة، الرزى، بفتح الراء والموحدة، ثم معجمة، أي عبدالعزيز، المدني، قال الحافظ: ضعيف، ولاسيما في عبدالله بن دينار، وكان عابداً، من صغار السادسة.

((محمد بن ثابت)) قال في التقريب: محمد بن ثابت عن أبي هريرة مجهول، من السادسة، وقيل: هو محمد بن ثابت بن شرحبيل.

((اللهم انفعني بما علمتني)) أي في الأزمنة السابقة. يعني بالعمل بمقتضاه خالصاً لوجهك، ((وعلمني)) أي فيما بعد.

ما ينفعني، وزدني علما. والحمد لله على كل حال."

((ما ينفعني)) أي علما ينفعني، فيه أنه لا يطلب من العلم إلا النافع، والنافع ما يتعلق بأمر الدين والدنيا فيما يعود فيها على نفع الدين وإلا فما عدا هذا العلم فإنه ممن قال الله فيه ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾، (البقرة: ١٠٢) أي بأمر الدين فإنه نفى العلم عن علم السحر لعدم نفعه في الآخرة، بل لأنه ضار فيها. وقد ينفعهم في الدنيا لكنه لم يعد نفعاً، كذا في التحفة (٢٨٨/٤).

((وزدني علما)) مضافا إلى ما علمتني. وقال السندي: أي نافعاً، بقرينة السياق، أو هو مبني على تنزيل غير النافع بمنزلة الجهل. وقال الطيبي: طلب أولاً النفع بما رزق من العلم وهو العمل بمقتضاه، ثم توخى علما زائدا عليه ليترقى منه إلى عمل زائد على ذلك. وفيه إشارة إلى أن من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، ثم قال "رب زدني علما" يشير إلى طلب الزيادة في السير والسلوك إلى أن يوصله إلى مخدع الوصال. وظهر من هذا أن العلم وسيلة إلى العمل، وهما متلازمان، ومن ثم قيل ما أمر الله ورسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم، بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾. (طه: ١١٤).

وهذا من جامع الدعاء الذي لامطعم وراءه، كذا في المرعاة (٢٦٠/٨).

((والحمد لله على كل حال)) من أحوال السراء والضراء فيحمده تعالى لكونه لم ينزل به أشد من هذا البلاء الذي نزل به، وكم يترتب على الضراء من عواقب حميدة ومواهب كريمة يستحق الحمد عليها. ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾. (البقرة: ٢١٦) قال في الحكم: من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذاك لقصور نظره.

وقال الغزالي: لا شدة إلا وفي جنبها نعم لله فيلزم الحمد والشكر على تلك النعم المقترنة بها. قال عمر رضي الله عنه: ما ابتليت ببلية إلا كان لله على فيها أربع نعم، إذا لم تكن في ديني، وإذا لم أحرم الرضا، وإذا لم تكن أعظم، وإذا رجوت الثواب عليها. وقال إمام الحرمين: شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها، لأنها نعم بالحقيقة بدليل أنها تعرض للعبد لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة وأغراض كريمة تتلاشى في جنبها شدائد، كذا قال المناوي في الفيض (١٣٤/٢).

وقال السندي: قوله "والحمد لله على كل حال" أي زيادة العلم وقبل أن يزداد وظاهر العطف يقتضي أن الحملة إنشائية، فلذلك عطف على إنشائية.

والحديث صحيح أخرجه أيضا الترمذي في الدعوات. والبيهقي في شرح السنة (١٧٣/٥)

٢٥٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يونس بن محمد، وسريج بن النعمان قالا: ثنا فليح بن سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر أبي طوالة، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من تعلم علما مما يتبغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا،

وابن أبي شيبة (٢٨١/١٠) وعلى المتقى فى الكنز (١٨١/٢) وابن كثير فى تفسيره (٥٤١/٤). وقال الترمذى هذا حديث غريب من هذا الوجه فى سننه عندهم موسى بن عبيدة الرزى عن محمد بن ثابت، لم يروه عنه غير موسى.

قال الذهبى: "مجهل" ذكره المناوى، وفى الباب عن أنس، أخرجه النسائى والحاكم (٥١٠/١). وسيأتى هذا الحديث أيضا فى الدعوات برقم ٣٨٣٣ بزيادة فيه.

٢٥٢ - ((سريج)) بمهمله وراء وجيم، مصغرا، هو سريج بن النعمان بن مروان، الجوهري، أبو الحسن، البغدادي، أصله من خراسان. وثقه ابن معين والعجلي وأبوداود ومحمد بن سعد. وقال النسائى: ليس به بأس. وقال الحافظ: ثقة، يهمل قليلا، من كبار العاشرة.

((عبد الله بن عبد الرحمن)) الأنصارى، المدني، قاضى المدينة لعمر بن عبدالعزيز. وثقه أحمد وابن معين وابن سعد والترمذى والنسائى وابن حبان والدارقطنى. وقال محمد بن سعد: كثير الحديث. وقال ابن خراش: كان صدوقا. وقال الحافظ: ثقة، من الخامسة.

((سعيد بن يسار)) أبى الحباب، المدني. وثقه يحيى بن معين وأبوزرعة والنسائى. وقال الحافظ: ثقة، متقن، من الثالثة.

((مما يتبغى به وجه الله)) بيان للعلم، أى العلم الذى يطلب به رضا الله، وهو العلم الدينى، فلو طلب الدنيا بعلم الفلسفة والهندسة ونحوهما فهو غير داخل فى أهل هذا الوعيد (س). ((لا يتعلمه)) حال إما من فاعل تعلم، أو من مفعوله لأنه تخصص بالوصف. ويجوز أن يكون صفة أخرى لـ "علما" ((إلا ليصيب به)) أى لينال ويحصل بذلك العلم.

((عرضا)) بفتح العين وإهمال العين، أى متاعا من الدنيا، والاستثناء من أعم الأوصاف، أى لا يتعلمه لغرض من الأغراض، إلا ليصيب به شيئا من متدمات الدنيا. وفيه دلالة على الوعيد المذكور لمن لا يقصد بالعلم إلا الدنيا وأما من طلب بعلمه رضا المولى ومع ذلك له ميل ما إلى عرض الدنيا

لم يجد عرف الجنة يوم القيامة" يعني ريحها.

قال أبو الحسن: أنبأنا أبو حاتم. ثنا سعيد بن منصور. ثنا فليح بن سليمان، فذكر نحوه.

فخارج عن هذا الوعيد. فابتغاء وجه الله يأبى إلا أن يكون متبوعا ويكون الغرض تابعا.

قال الطيبي: وصف العلم بابتغاء وجه الله. إما للتفصيل والتمييز، فإن بعضا من العلوم مما يستعاذ منه. كما ورد "أعوذ بالله من علم لا ينفع"، وإما للمدح، كذا في المرعاة (٣٢٦/١).

((عرف الجنة)) بفتح العين وسكون الراء المهملتين، الرائحة، مبالغة في تحريم الجنة لأن من لا يجد ريح الشيء لا يتناوله قطعا، وهذا محمول على أنه يستحق أن لا يدخل أولا، ثم أمره إلى الله تعالى، كأمر صاحب الذنوب إذا مات على الإيمان، وقيل: بل المراد أنه يكون محروما من ريح الجنة وإن دخلها. وقيل: بل هذا الحكم مخصوص بيوم القيامة، كما هو المذكور في لفظ الحديث، وهو من حين أن يحشر إلى أن يستقر أهل كل دار مقره، وبيانه أن الأخيار سيما العلماء إذا وردوا يوم القيامة يجدون رائحة الجنة قبل أن يدخلوها تقوية لقلوبهم وتسلية لهمومهم على مقدار مراتبهم، وهذا البائس المبتغى للأعراض الفانية يكون في ذلك الوقت كصاحب أمراض حادثة في الدماغ، مانعة من إدراك الروائح لا يجد رائحة الجنة.

((سعيد بن منصور)) بن شعبة، أبو عثمان، الخراساني، نزيل مكة، قال سلمة بن شبيب: ذكرته لأحمد فأحسن الثناء عليه وفخم أمره. وقال: هو من أهل الفضل والصدق. وقال أبو حاتم: ثقة، من المتقين الأثبات. وقال ابن قانع: ثقة، ثبت. وقال الخليلي: ثقة، متفق عليه. ووثقه أيضا مسلمة بن قاسم وابن حبان. وقال الحافظ: ثقة، مصنف، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به، من العاشرة.

والحديث صحيح أخرجه أيضا أبو داود في العلم، وابن حبان (٢٧٩/١) وابن أبي شيبة (٥٤٣/٨) وأحمد (٣٣٨/٢) وأبو يعلى (٣٦٠/١١) والبغدادى في اقتضاء العلم العمل (١٩٤) وفي تاريخ بغداد (٣٤٦/٥) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٨٩/١) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٨/٤) وفي المدخل (٣١١) والآجزي في أخلاق العلماء (١٠٧) والقرطبي (١٨/١) والعقيلي (٤٦٧/٣) وعلى المتقى في الكنز (١٩٣/١٠). والسهمي في تاريخ جرجان (١٥٦) والحاكم (٨٥/١) وقال صحيح على شرط الشيخين. وأقره الذهبي.

٢٥٢ - حدثنا هشام بن عمار، ثنا حماد بن عبدالرحمن. ثنا أبو كرب الأزدي عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ، قال: "من طلب العلم ليمارى به السفهاء، أو ليباهى به العلماء، أو ليصرف وجوه الناس إليه، فهو في النار".

٢٥٢ - ((حماد بن عبدالرحمن)) الكلبى، أبو عبدالرحمن، القنسرينى. قال أبو زرعة: يروى أحاديث مناكير. وقال أبو حاتم: شيخ مجهول، منكر الحديث، ضعيف الحديث. وقال ابن عدى: قليل الرواية. وقال الحافظ: ضعيف، من الثامنة.

((أبو كرب)) بفتح الكاف وكسر الراء، الأزدي، مجهول، من السابعة.
 ((من طلب العلم)) أى لا لله بل ((ليمارى به السفهاء)) جمع السفية، أى ليجادل به ضعاف العقول، وقيل: المراد به الجهال.

قال الطيبي: الممارسة من المرية وهى الشك، فإن كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقول صاحبه ويشككه مما يورد على حجته، أو من المرى، وهو مسح الحالب ليستنزل ما به من اللبن، فإن كلا من المناظرين يستخرج ما عند صاحبه، كذا فى تحفة الأحوذى (٣/٣٧١).

((أو ليباهى به العلماء)) أى يجرى معهم فى المناظرة والجدال ليظهر علمه فى الناس رياء وسمعة، كما فى المجمع. ((أو ليصرف وجوه الناس إليه)) أى ينوى به تحصيل المال والجاه وصرف وجوه الناس العوام والطلبة إليه، وجعلهم كالخدم له. أو جعلهم ناظرين إليه إذا تكلم، متعجبين من كلامه إذا تكلم مجتمعين حوله إذا جلس (س). ((فهو فى النار)) معناه أنه يستحقها بلا دوام، ثم فضل الله واسع، فإن شاء عفا بلا دخول، وقيل: جملة دغائية.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف لضعف حماد بن عبدالرحمن وأبى كرب، رواه الترمذى فى جامعه من حديث كعب بن مالك. وقال: حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه.
 قلت: وإسناد الترمذى غير إسناد المصنف.

والحديث أخرجه أيضا الحافظ فى التهذيب (١٢/٢١٢) والبشار عواد فى المسند الجامع (٦/٢٥٥). إسناده ضعيف لكن الحديث حسن من طرق.

وروى فى ذم تعلم العلم لغير وجه الله عن جماعة من الصحابة. ذكر أحاديثهم المنذرى فى الترغيب (١/١١٥) والهيشمى فى مجمع الزوائد (١/١٨٤) وعلى المتقى فى الكنز (١٠/٢٠١) وابن

٢٥٤ - حدثنا محمد بن يحيى . ثنا ابن أبي مريم . أنبأنا يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله؛ أن النبي ﷺ، قال: "لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس . فمن فعل ذلك، فالنار النار" .

عبدالبر في العلم (١/١٧٦).

٢٥٤ - ((ابن أبي مريم)) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم، المعروف بابن أبي مريم الجمحي بالولاء، أبو محمد، المصري، وثقه العجلي وأبو حاتم. وقال أبو داود: حجة، وقال الحافظ: ثقة، ثبت، فقيه، من كبار العاشرة.

((لا تعلموا العلم)) أى لا تتعلموا بالتاء بين فحذفت إحداهما، ويحتمل أنه من العلم وهو بعيد. ((لتباهوا)) من المباهاة، وهى المفاخرة ((ولا تخيروا)) أى تتخيروا، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، ومعنى التخيير طلب ما هو خير وأشرف من المجالس . وقال السندي: أى لا تختاروا به خيار المجالس وصدورها.

((فالنار)) تحوز روايته بالرفع على أنه مبتدأ، خبره محذوف، أى فالنار مأواه ويجوز النصب على التحذير.

وقال السندي: أى فله النار، أو فيستحق النار، والنار مرفوع على الأول، منصوب على الثانى. قال البوصيرى: هذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم، رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق ابن أبى مريم به، ورواه الحاكم فى المستدرک من طريق ابن أبى مريم أيضاً مرفوعاً ومرسلاً. قال المنذرى فى الترغيب رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى كلهم من رواية يحيى بن أيوب الغافقى عن ابن جريج عن أبى الزبير عنه، ويحيى هذا ثقة، احتج به الشيخان وغيرهما، ولا يلتفت إلى من شذ فيه. ورواه ابن ماجه أيضاً بنحوه من حديث حذيفة الآتى فى آخر هذا الباب تحت رقم (٢٥٩).

والحديث صحيح أخرجه أيضاً الخطيب فى الجامع (١/١٧٦) وابن عبدالبر فى جامع بيان العلم (١/١٨٧) والآجرى فى أخلاق العلماء (١٠٠) والبيهقى فى شعب الإيمان (٤/٣٩٩) وفى المدخل (٣١٢) وعلى المتقى فى الكنز (١٠/١٩٦) وابن عدى فى الكامل (٧/٢٦٧٢) والبخارى فى الجامع (٤/٣٢٢).

٢٥٥ - حدثنا محمد بن الصباح أنبأنا الوليد بن مسلم عن يحيى بن عبدالرحمن الكندي عن عبيدالله بن أبي بردة عن ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: "إن أناسا من أمتي سيتفقون في الدين، ويقرأون القرآن، ويقولون: نأتى الأمراء فنصيب من دنياهم ونعتز لهم بديننا. ولا يكون ذلك. كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا....."

٢٥٥ - ((يحيى بن عبدالرحمن)) الكنانى، أو الكندى، أبى شيبة، المصرى، قلبه هشيم فقال: عبدالرحمن بن يحيى. قال البخارى: وغلط فيه هشيم، وثقه الطبرانى وابن حبان. وقال الحافظ: صدوق، من السادسة.

((عبيد الله بن أبي بردة)) هو ابن المغيرة بن أبي بردة، الكنانى، وقد ينسب إلى جده ويقال له عبدالله مكبرا أيضا، مقبول، من الرابعة.

((إن أناسا)) أى جماعة ((سيتفقون فى الدين)) سيدعون الفقه فى الدين. كذا قاله الطيبى، أو يطلبون الفقه ويحصلونه. ((ويقرؤون القرآن)) أى بالقراءات أو بتفسير الآيات، ويأتون الأمراء، لا لحاجة ضرورية، بل لإظهار الفضيلة والطمع، لما فى أيديهم من المال والجاه. ((ويقولون)) أى لدفع الاعتراض. ((فنصيب)) أى نأخذ ((ونعتزلهم)) أى نبعد عنهم ((بديننا)) بأن لا نشاركهم فى إثم يرتكبونه. ((ولا يكون ذلك)) أى قال ﷺ لا يتحقق ذلك وهو الإصابة من الدنيا واعتزال الناس بالدين، أى حصول الدنيا لهم وسلامة دينهم مع مخالطتهم إياهم، لأن المتقرب إليهم لا يأمن المداهنة وطلب مرضاتهم وتحسين حالهم القبيح. كذا فى المرعاة (٣٥١/١). ((كما لا يجتنى)) على بناء المفعول، أى لا يؤخذ من جنى الثمرة واجتناءها. والقتاد: شجر ذو شوك. لا يكون له ثمر سوى الشوك ينبت بنجد وتهامة، وفى المثل: "دون ذلك خرط القتاد". فبه بهذا التمثيل على أن قرب الأمراء لا يفيد سوى المضرة الدينية أصلا. وهذا إما مبنى على أن ما قدر له من الدنيا فهو آت لا محالة. سواء أتى باب الأمراء أم لا، فحينئذ ما بقى فى إتيان أبوابهم فائدة إلا المضرة المحضة، أو على أن النفع الدنيوى الحاصل بصحبته بال نظر إلى الضرر الدينى كلا شىء. فما بقى إلا الضرر.

وعن محمد بن أبى سلمة: الذباب على العذرات أحسن من قارئ على باب هؤلاء. ((من القتاد)) القتاد شجر صلب له شوك يشبه الإبر، ((كذلك لا يجتنى)) أى لا يحصل ((من قربهم إلا)) وقع كلامه ﷺ بلا ذكر المستثنى لكمال ظهوره.

قال محمد بن الصباح: كأنه يعنى الخطايا.

٢٥٦ - حدثنا علي بن محمد، ومحمد بن إسماعيل، قالوا: ثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي ثنا عمار بن سيف، عن أبي معاذ البصرى. ح وحدثنا علي بن محمد ثنا إسحاق بن منصور، عن عمار بن سيف عن أبي معاذ.....

((وقال محمد بن الصباح)) أى شيخ ابن ماجه فى رواية هذا الحديث ((كأنه)) أى النبى ﷺ ((يعنى)) أى يريد النبى ﷺ بالمستثنى المقدر بعد إلا ((الخطايا)) وهى مضرة الدارين.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف، وعبيد الله بن أبى بردة لا يعرف. قال الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة إسناده ضعيف من أجل عبيد الله هذا، وهو عبيد الله بن المغيرة بن أبى بردة، قال الذهبى: تفرد عنه أبو شيبة يحيى بن عبدالرحمن الكندى، ومعنى هذا أنه مجهول، وكيف لا، ولم يوثقه أحد حتى ابن حبان؟ نعم أخرجه الضياء فى المختارة ومقتضاه أن يكون عبيد الله عنده ثقة، كما قال الحافظ فى التهذيب.

قلت: لكن الضياء متساهل فى التخريج فى الكتاب المذكور، كما ثبت لنا بالتتبع، فإنه يروى الكثير من المجاهيل كهذا، ولذلك لم يعرج عليه الحافظ نفسه فى التقريب. فقال: مقبول. يعنى عند المتابعة، وإلا فلين الحديث كما نص عليه فى المقدمة. نعم، قال المنذرى فى الترغيب رواه ابن ماجه، ورواته ثقات. فهذا من أوهامه أو تساهله رحمه الله تعالى.

والحديث ذكره أيضا على المتقى فى الكنز (١٨٨/١٠٩) والبشار عواد فى المسند الجامع (٥٩٤/٩). إسناده ضعيف.

٢٥٦ - ((عبدالرحمن بن محمد)) بن زياد، المحاربي، أبو محمد، الكوفى، لا بأس به، وكان يدلس، قاله أحمد، ووثقه النسائى وابن معين والبخارى والدارقطنى، من التاسعة.

((عمار بن سيف)) الضبى، بالمعجمة ثم الموحد، أبو عبدالرحمن الكوفى، ضعيف الحديث، وكان عابدا. قال الحافظ: من التاسعة، إلا أنه قديم الموت.

((أبى معاذ)) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب: أبو معاذ، ويقال: أبو معان وهو أصح، بصرى. عن أنس ومحمد بن سيرين، وعنه عمار بن سيف الضبى. وفى الميزان: لا يعرف. وفى التقريب: مجهول، من السادسة.

عن ابن سيرين عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "تعوذوا بالله من جب الحزن". قالوا: يا رسول الله وما جب الحزن؟ قال: "واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمئة مرة". قالوا: يا رسول الله ومن يدخله؟ قال: "أعد للقراء المرأين بأعمالهم....."

((ابن سيرين)) الظاهر أنه محمد بن سيرين، ويحتمل أن يكون أنس بن سيرين.

((من جب)) في القاموس: الجب بالضم البئر، أو مما وجد لا مما حفره الناس. وفي الكشف:

الجب البئر لم تطو، وأطلق في الحديث على الوادى لكونه مقعرا كالبئر.

((الحزن)) بفتحين، أو بضم فسكون، ضد الفرح. قال في المجمع: الجب بالضم البئر غير

المطوى، وجب الحزن علم واد في جهنم، والإضافة فيه كدارالسلام. إذ فيه السلامة من كل آفة وحزن، كذا في تحفة الأحوذى (٤/٢٨١).

((واد)) أى هو واد عميق يشبه البئر من كمال عمقه، ((يتعوذ منه)) وفي بعض النسخ: تعوذ جهنم،

الظاهر أنه على حقيقته فإنه تعالى قادر على كل شيء. ((جهنم)) أى سائر أودية جهنم، وقيل: كناية عن شدة عذاب هذا المحل، وعلى التقديرين ينبغى أن يراد بجهنم ما أعد لتعذيب العصاة، لا الكفرة والمنافقين (س).

قال الطيبي: التعوذ من جهنم هنا كالنطق منها فى قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ وكالتميز

والتغيظ: تكاد تميز من الغيظ" والظاهر أن يجرى ذلك على المتعارف لأنه تعالى قادر على كل شيء، كذا فى المرعاة (١/٣٥٩).

((كل يوم)) يحتمل النهار والوقت. ((أربع مائة مرة)) وفى رواية الترمذى "مائة مرة"، ولا منافاة

لأن القليل لا ينافى الكثير، وهو يحتمل التحديد والتكثير. ((ومن يدخله؟)) الضمير للوادى، وفى رواية الترمذى "ومن يدخلها"، أى تلك البقعة المسماة بجب الحزن، وهو عطف على محذوف، أى ذلك شيء عظيم هائل، فمن الذى يستحقها ومن الذى يدخل فيها. ((للقراء)) هو بضم القاف، الرجل المتعب، يقال: تقرأ تنسك، أى تعبد، والجمع القراء ون والقراء أيضا جمع قارئ، مثل كافر وكفار. ((المرأين)) من الرياء، ((بأعمالهم)) السماعون بأقوالهم.

والحديث فيه ترغيب لحامل القرآن وطالب العلم أن يتقى الله فى نفسه ويخلص العمل لله، فإن

كان تقدم له شيء مما يكره فليبادر التوبة والإنابة، وليبتدء الإخلاص فى الطلب وعمله، فالذى يلزم

وإن من أبيض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء "

قال المحاربي: الجورة.

قال أبو الحسن: حدثنا حازم بن يحيى. ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد ابن نمير. قالوا: ثنا ابن

نمير، عن معاوية النصرى، وكان ثقة. ثم ذكر الحديث نحوه بإسناده.

حدثنا إبراهيم بن نصر، ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، ثنا عمار بن سيف، عن أبي معاذ عن

مالك بن إسماعيل: قال عمار: لا أدرى محمد أو أنس بن سيرين.

حامل القرآن من التحفظ أكثر مما يلزم غيره، كما أن له من الأجر ما ليس لغيره.

((وإن من أبيض القراء)) قيل: أى من القراء المذكورين وهم المرءون، وهم ((الذين يزورون

الأمراء)) طمعا فى مالهم وجاههم، لا لحاجة دينية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو لضرورة

ديوية تلجئهم بهم كدفع شرهم وأذاهم ونحو ذلك. ((قال المحاربي)) أحد رواة هذا الحديث؛

((الجورة)) كالظلمة لفظا ومعنى، جمع جائر، لأنه لا حرج فى زيارة الأمير العادل المتمسك بالكتاب

والسنة، ((ابن نمير)) هو عبدالله بن نمير، بنون، مصغرا، الهمداني، أبو هشام، الكوفى. قال الحافظ:

ثقة، صاحب حديث، من أهل السنة، من كبار التاسعة.

((معاوية)) بن سلمة، النصرى، بالنون، أبى سلمة، الكوفى، نزيل دمشق، وقال أبو حاتم: مستقيم

الحديث. وقال الحافظ: مقبول، من الثامنة.

((وكان ثقة)) أى معاوية النصرى، ((ثم ذكر)) أى حازم بن يحيى. ((أنس بن سيرين))

الأنصارى، أبو موسى، وقيل: أبو حمزة، وقيل: أبو عبدالله، البصرى، أخو محمد، وثقه العجلي وابن

معين وأبو حاتم والنسائى. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

قال البوصيرى: رواه الترمذى فى الجامع عن أبى كريب عن المحاربي به دون قوله "وإن من

أبيض القراء إلى آخره"، وقال: "مائة مرة" بدل "أربعمائة" والباقي نحوه.

وقال هذا حديث غريب، ورواه الطبرانى فى الأوسط بنحوه إلا أنه قال يلقى فيه الغرارون قيل: يا

رسول الله ﷺ وما الغرارون قال: المرءون بأعمالهم فى الدنيا، وله شاهد من حديث ابن عباس رواه

الطبرانى فى الأوسط كما رواه ابن ماجه.

قال الحافظ عبدالعظيم فى الترغيب: ورفع حديث ابن عباس غريب، ولعله موقوف، والله تعالى أعلم.

٢٥٧ - حدثنا علي بن محمد، والحسين بن عبدالرحمن، قالوا: ثنا عبدالله بن نمير، عن معاوية النصرى عن نهشل عن الضحاك عن الأسود بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود، قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم.

والحديث أخرجه أيضا القرطبي (١٩/١) وابن عدى فى الكامل (١٧٢٧/٥) والبشار عواد فى المسند الجامع (٢٦٥/١٨). إسناده ضعيف.

٢٥٧ - ((الحسين بن عبدالرحمن)) الحرجرائى، بحيمين مفتوحتين، وراغين، الأولى ساكنة. قال الحافظ: مقبول، من العاشرة.

((نهشل)) بن سعيد بن وردان، الوردانى، بصرى الأصل، سكن خراسان. قال أبو جاتم: والنسائى: متروك. وقال يحيى والدارقطنى: ضعيف. وقال ابن حبان: كان ممن يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب. وقال الحافظ: متروك، وكذبه إسحاق بن راهويه، من السابعة.

((الضحاك)) بن مزاحم، الهلالى مولاهم، الخراسانى، يكنى أبا القاسم. عن أبى هريرة وابن عباس وغيرهما. قال سعيد بن جبير: لم يلق ابن عباس، ووثقه أحمد وابن معين وابوزرعة. وقال ابن حبان: فى جميع ما روى نظر، إنما اشتهر بالتفسير، كذا فى الخلاصة. وقال الحافظ: صدوق، كثير الإرسال، من الخامسة.

((الأسود بن يزيد)) بن قيس النخعى، أبى عمرو، أو أبى عبدالرحمن، مخضرم. وثقه ابن معين وأحمد بن حنبل. وقال: هو من أهل الخير. وقال ابن سعد: كان ثقة، وله أحاديث صالحة. وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: كان فقيها، زاهدا. وقال العجلي: ثقة، صالح. وذكره إبراهيم النخعى فىمن كان يفتى من أصحاب ابن مسعود. وقال الحافظ: ثقة، مكثر، فقيه، من الثانية.

((لو أن أهل العلم)) أى الشرعى ((صانوا العلم)) أى حفظوه من المجانة بحفظ أنفسهم عن المذلة ومصاحبة أهل الدنيا طمعا لما لهم من المال والجاه. ((ووضعوه عند أهله)) أى أهل العلم الذين يعرفون قدر العلم، ((لسادوا به)) أى فاقوا بالسيادة بسبب الصيانة والوضع عند أهله، ((أهل زمانهم)) وذلك لأن العلم رفيع القدر يرفع قدر من يرفعه ويصونه عن الابتدال فى غير المحال.

قال الزهرى: العلم ذكر لا يحبه إلا ذكور الرجال، أى الذين يحبون معالى الأمور ويتزهون

ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم. فهاثوا عليهم. سمعت نبيكم ﷺ يقول: "من جعل الهموم هما واحدا، هم آخرته، كفاه الله هم دنياه. ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا، لم يبال الله في أى أوديتها هلك".

قال أبو الحسن: حدثنا حازم بن يحيى، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد ابن عبد الله بن نمير، قالا: ثنا ابن نمير، عن معاوية النصرى، وكان ثقة. ثم ذكر الحديث نحوه بإسناده.

سفسافها، ((ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا)) بأن خصوهم به، أو تردوا إليهم به ((لينالوا به دنياهم)) لا لأجل الدين بالنصيحة والشفاعة وغيرهما ((فهاثوا)) أى أهل العلم ذلوا قدرا، فإنهم أمانوا رفيعا فأهانهم الله، ((عليهم)) أى ذلوا مستقلين على أهل الدنيا ((نبيكم)) قال الطيبي: هذا الخطاب توبيخ للمخاطبين حيث خالفوا أمر نبيهم، فخولف بين العبارتين افتنانا، ((من جعل الهموم هما واحدا)) أى من جعل همه واحدا موضع الهموم التى للناس، أو من كان له هموما متعددة فتركها وجعل موضعها الهم الواحد (س) ((هم آخرته)) بدل من "هَمًّا" وهو همّ الدين ((كفاه الله هم دنياه)) المشتمل على الهموم، يعنى كفاه هم دنياه أيضا ((ومن تشعبت به الهموم)) أى تفرق فيه الهموم، أو فرقته الهموم. والباء على الأول بمعنى "فى" وعلى الثانى للتعدية، وإن جعلت للمصاحبة، أى مصحوبة معه كان صحيحا (س). ((أحوال الدنيا)) بدل من الهموم. ((لم يبال الله)) كناية عن عدم الكفاية والعون مثل ما يحصل للأول (س). ((فى أى أوديتها)) أى أودية الدنيا، أو أودية الهموم ((هالك)) يعنى لا يكفى هم دنياه ولا هم آخراه.

قال البوصيرى فى الزوائد: هذا إسناد ضعيف، فيه نهشل بن سعيد، قال البخارى: روى عنه معاوية النصرى أحاديث مناكير. وقال الحاكم: روى عن الضحاك المعضلات. وقال أبو سعيد النقاش: روى عن الضحاك الموضوعات. وله شاهد من حديث أنس رواه الترمذى فى الجامع، وسيأتى هذا الحديث بإسناده فى كتاب الزهد (تحت رقم ٤١٠٦) إن شاء الله تعالى.

والحديث أخرجه أيضا ابن أبى شيبة (٢٢١/١٣) وابن عدى فى الكامل (٢٥٢٢/٦) وأبو نعيم فى الحلية (١٠٥/٢) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٨٧/١) وأبو بكر الأجرى فى أخلاق العلماء (١٠٧) والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٦١/٤) وابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق، وابن كثير (٥٤٨/٤) والعقيلي (٣٠٩/٤) وعلى المتقى فى الكنز (٣٠٧/١٠) والعجلونى فى كشف الخفاء

٢٥٨ - حدثنا زيد بن أوزم، وأبو بدر عباد بن الوليد، قالوا: ثنا محمد بن عباد الهنائي. ثنا علي ابن المبارك الهنائي عن أيوب السخيتاني عن خالد ابن دريك عن ابن عمر؛ أن النبي ﷺ قال: "من طلب العلم لغير الله، أو أراد به غير الله، فليتبوأ مقعده من النار".

٢٥٩ - حدثنا أحمد بن عاصم العباداني، ثنا بشير بن ميمون؛

(٢٤٢/٢) والبشار عواد في المسند الجامع (٢١٤/١٢). إسناده ضعيف جدًا وله شاهد من حديث زيد ابن ثابت برقم (٤١٠٥) فيتحسن به المرفوع منه.

٢٥٨ - ((زيد بن أوزم)) بمعجمتين، الطائي، النبهاني، أبو طالب، البصري. وثقه أبو حاتم والنسائي. وقال الحافظ: ثقة، حافظ، من الحادية عشرة. استشهد في كائنة الزنج بالبصرة.

((أبو بدر عباد بن الوليد)) بن خالد، الغبري، بضم المعجمة وفتح الموحدة المخففة، المؤدب، سكن بغداد، وثقه ابن حبان وقال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي وهو صدوق، سئل عنه أبي فقال: شيخ. وقال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة.

((محمد بن عباد الهنائي)) بضم الهاء وتخفيف النون، ممدود، ثقة، كان له عن يحيى بن أبي كثير كتابان، أحدهما سماع والآخر إرسال، فحديث الكوفيين عنه فيه شيء، من كبار السابعة. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن حبان: كان متقناً، ضابطاً، كذا في التهذيب.

((خالد بن دريك)) بالمهمله والراء والكاف، وزن كليب. وثقه يحيى والنسائي وابن حبان. وقال الحافظ: ثقة، يرسل، من الثالثة.

((من طلب العلم)) وفي حديث أبي هريرة عند أحمد وأبي داود: من تعلم علماً مما يتنقى به وجه الله ((لغير الله)) من نحو طلب الحياه وطلب الدنيا، ((أو)) الظاهر أن "أو" للشك. ((فليتبوأ مقعده من النار)) أي فليتخذ له فيها منزلاً، فإنها داره وقراره.

والحديث أخرجه أيضاً الترمذي في العلم، والنسائي في الكبرى (٤٥٧/٣) والحافظ في التهذيب (٢٤٦/٩) والبشار عواد في المسند الجامع (٧١٤/١٠) عن خالد بن دريك عن ابن عمر.

قلت: إسناده ضعيف وفيه انقطاع فإن خالد بن دريك لم يدرك ابن عمر.

٢٥٩ - ((أحمد بن عاصم)) بن عنبسة، أبو صالح، نزيل بغداد، صدوق، من الحادية عشرة.

((بشير بن ميمون)) الواسطي، أصله خراساني، ثم سكن مكة. وقال أحمد: ليس بشيء. وقال

قال: سمعت أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، أو لتماروا به السفهاء، أو لتصرفوا وجوه الناس إليكم. فمن فعل ذلك، فهو في النار"

٢٦٠ - حدثنا محمد بن إسماعيل. أنبأنا وهب بن إسماعيل الأسدي. ثنا عبد الله بن سعيد المقبري،

ابن المديني وأبوزرعة: ضعيف. وقال البخاري: منكر الحديث وقال في موضع آخر: يتهم بالوضع. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث وعامة روايته مناكير، يكتب حديثه على الضعف، وقال الجوزجاني: غير ثقة. وقال النسائي: ليس بثقة، ولا مأمون، وقال في موضع آخر: متروك الحديث. وقال الدارقطني: متروك الحديث. وقال ابن عدى: روى أحاديث لا يتابعه أحد عليها، وهو ضعيف جدا، كما ذكره أحمد والبخاري والنسائي وغيرهم. وقال الحافظ: متروك، متهم، من الثامنة.

((أشعث بن سوار)) الكندي، النجار، الأفرق، الأثرم، صاحب التوايت، قاضي الأهواز. ضعفه النسائي والدارقطني. وقال أبو زرعة: لين. وقال الحافظ: ضعيف، من السادسة. ((فمن فعل ذلك، فهو في النار)) هذا الوعيد، لمن لم يرد بعلمه شيئا من الخير، والله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، فيه بشير بن ميمون. قلبي ابن معين: أجمعوا على طرح حديثه. وقال البخاري: منكر الحديث بل متهم بالوضع.

والحديث أخرجه أيضا البغدادي في اقتضاء العلم العمل (٩٣) وعلى المتقى في الكنز (١٠/١٩٦) والبشار عواد في المسند الجامع (٥/١٤٥) إسناده ضعيف جدا وحسنه العلامة الألباني.

٢٦٠ - ((وهب بن إسماعيل)) بن محمد بن قيس، أبو محمد، الكوفي، وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به. وقال الحافظ: صدوق، من كبار التاسعة.

((عبد الله بن سعيد)) بن أبي سعيد، أبو عباد، الليثي مولاهم، المدني. قال يحيى بن سعيد: جلست إلى عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد مجلسا فعرفت فيه، يعني الكذب. وقال أحمد بن حنبل وعمرو بن علي: منكر الحديث، متروك الحديث. وقال ابن معين: ضعيف. وقال أبوزرعة: اضعيف الحديث، لا يوقف منه على شيء. وقال أبو حاتم: ليس بقوي. وقال البخاري تركوه. وقال النسائي:

عن جده، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجارى به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم".

ليس بثقة، تركه يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي. وقال الحاكم: ذاهب الحديث. وقال ابن عدي: وعامة ما يرويه الضعف عليه بين. وقال الحافظ: متروك، من السابعة.

((عن جده)) أبي سعيد المقبري، اسمه كيسان بن سعيد، المدني، مولى أم شريك. ويقال: هو الذي يقال له: صاحب العباس. ثقة، ثبت، من الثانية.

وشرح الحديث سبق تحت رقم ٢٥٣.

قال البوضيري: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبدالله بن سعيد، رواه أبو داود وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن شريح بن النعمان عن فليح بن سليمان عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: من علم علما يتغنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة، يعني ريحها. ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک من طريق فليح وقال: هذا حديث صحيح سنده ثقات، رواه علي شرط الشيخين ولم يخرجاه. قلت: قال الدارقطني في العلل: رواه عبدالله بن عبدالرحمن أبو طوالة عن رجل من بني سالم مرسلا عن النبي ﷺ، قال: والمرسل أشبه بالصواب. وقال الحاكم: وقد روى هذا الحديث بإسنادين صحيحين من حديث جابر بن عبدالله وكعب بن مالك.

قلت: وللحديث طرق من حديث كعب بن مالك وابن عمر وحذيفة وأسانيده كلها فيها مقال، لكن كثرة الطرق يشد بعضها بعضا، وفي الباب عند الطبراني في الأوسط وسعيد بن منصور في سننه والدارقطني في الأفراد عن أنس، وحديث أبي هريرة عند مسلم بلفظ "أول الناس يقضى عليه يوم القيامة" الحديث يؤيده، وكذا يؤيده حديث جابر في الباب عند ابن حبان في صحيحه (٢٧٨/١) بإسناد صحيح. كذا في تنقيح الرواة (٥١/١).

والحديث ذكره أيضا على المتقى في الكنز (٦١/١٠) والبشار عواد في المسند الجامع (٨٤١/١٧) إسناده ضعيف لكن الحديث حسن من طرق.

(٢٤) باب من سئل عن علم فكتهم

٢٦١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أسود بن عامر، ثنا عمارة بن زاذان. ثنا علي بن الحكم، ثنا عطاء عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

٢٤ - باب من سئل عن علم فكتهم

٢٦١ - ((أسود بن عامر)) الشامي، نزيل بغداد، يكنى أبا عبدالرحمن، ويلقب شاذان. وثقه أحمد وابن المدينة. وقال ابن معين: لا بأس به وقال أبو حاتم: صدوق، صالح. وقال ابن سعد: صالح الحديث. وقال الحافظ: ثقة، من التاسعة.

((عمارَة بن زاذان)) الصيدلاني، أبو سلمة، البصري، قال أحمد: شيخ، ثقة، ما به بأس. وقال ابن معين: صالح. وقال البخاري: ربما يضطرب في حديثه. وقال يعقوب بن سفيان: ثقة. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به، ليس بالمتين. وقال ابن عدى: وهو عندي لا بأس به، ممن يكتب حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الدارقطني والموصلي: ضعيف. وقال العجلي: بصري، ثقة. وقال الساجي: فيه ضعف، ليس بشيء، ولا يقوى في الحديث. وقال الحافظ: صدوق، كثير الخطأ، من السابعة.

((علي بن الحكم)) البناني، بضم الموحدة، وبنونين الأولى خفيفة، أبو الحكم، البصري، قال أحمد: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال ابن سعد: كان ثقة، له أحاديث. ووثقه النسائي والعجلي والبخاري والدارقطني وأبو داود. وقال الحافظ: ثقة، ضعفه الأزدي بلا حجة. قال الإمام أحمد: ليس به بأس. وقال أبو حاتم الرازي: لا بأس به، صالح الحديث عن عطاء بن أبي رباح، وقد اتفق الإمامان على الاحتجاج به، من الخامسة.

((عطاء)) بن أبي رباح، بفتح الراء والموحدة، واسم أبي رباح أسلم، القرشي مولا هم، المكّي قال ابن معين وأبو زرعة وابن سعد: كان ثقة، عالماً، كثير الحديث، انتهت إليه الفتوى بمكة، وعن ابن عباس: أنه كان يقول: تجتمعون إلي يا أهل مكة وعندكم عطاء ونحوه، عن ابن عمر. وقال عبدالعزيز بن ربيع: سئل عطاء عن مسألة فقال: لا أدري، فقيل له: ألا تقول برأيك، فقال: إني أستحي من أن يدان في الأرض برأيي، وقال أحمد: ليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن، وعطاء فإنهما

"ما من رجل يحفظ علما فيكتمه، إلا أتى به يوم القيامة ملجما بلجام من النار".

قال أبو الحسن أى القطان: وحدثنا أبو حاتم. ثنا أبو الوليد. ثنا عمارة ابن زاذان، فذكره نحوه.

كانا يأخذان عن كل واحد. وقال أحمد فى قصة طويلة رواية عطاء عن عائشة: لا يحتج بها إلا أن يقول: سمعت. وقال الذهبى: ثبت، رضا، إمام، حجة، كبير الشأن. وقال ابن حبان: كان من سادات التابعين فقها وعلما وورعا وفضلا. وقال الحافظ: ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة (١٤) على المشهور، وقيل: إنه تغير بآخره، ولم يكن ذلك منه.

((ما من رجل يحفظ علما)) قيد بالحفظ إذ لا كتمان بدونه ((فيكتمه)) أى إذا سئل عنه كما فى روايات الحديث. وكأنه ترك ذكره إذ لا يظهر الكتمان قبل ذلك (س). ((أتى به يوم القيامة)) الظاهر أن المراد حضر فى المحشر كذلك، ثم أمره إلى الله بعد ذلك، لأنه أمسك فمه عن كلمة الحق وقت الحاجة والسؤال. فجوزى بمثله حيث أمسك الله فمه فى وقت اشتداد الحاجة للكلام والجواب عند السؤال عن الأعمال، ثم لعل هذا مخصوص بما إذا كان السائل أهلا لذلك العلم ويكون العلم نافعا (س).

وقال الخطابى: هذا فى العلم الذى يتعين عليه فرضه، كمن رأى كافرا يريد الإسلام، يقول: علمونى الإسلام، وما الدين؟ وكيف أصلى؟ وكمن جاء مستفتيا فى حلال أو حرام. فإنه يلزم فى مثل هذا أن لا يمنعا الجواب عما سئلوا عنه، ويترتب عليه الوعيد والعقوبة، وليس الأمر كذلك فى نوافل العلم الذى لا ضرورة للناس إلى معرفتها. ومنهم من يقول: هو علم الشهادة، كذا فى العون (٣/٣٦٠). ((أبو الوليد)) هو هشام بن عبد الملك الباهلى مولاهم، البصرى، الحافظ، الإمام، الحجة، قال أحمد: متقن، وهو اليوم شيخ الإسلام، ما أقدم عليه أحد من المحدثين. وقال العجلى: بصرى، ثقة، ثبت فى الحديث، وكانت الرحلة إليه بعد أبى داود. وقال أبو حاتم: إمام، فقيه، عاقل، ثقة، حافظ، ما رأيت بيده كتابا قط. وقال ابن سعد: كان ثقة، ثبتا، حجة. وقال ابن قانع: ثقة، مأمون، ثبت. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال: كان من عقلاء الناس. وقال الحافظ: ثقة، ثبت، من التاسعة.

والحديث أخرجه أيضا أبو داود والترمذى فى العلم، وابن حبان (١/٢٩٧) والبيهقى فى شعب الإيمان (٤/٣٧٣) والبقوى فى شرح السنة (١/٣٠١) والحاكم (١/١٠١) وابن أبى شيبه (٩/٥٥) وأحمد (٢/٢٦٣) وأبو يعلى (١١/٢٦٨) والطيالسى (٣٣٠) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١/٤) والخطيب فى تاريخه (٢/٢٨٦) وابن عدى فى الكامل (٤/١٣٩٥) وأبو خيثمة فى كتاب العلم

٢٦٢ - حدثنا أبو مروان العثماني محمد بن عثمان، ثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج؛ أنه سمع أبا هريرة يقول: والله! لولا آيتان في كتاب الله تعالى ما حدثت عنه (يعني عن النبي ﷺ) شيئا أبدا. لولا قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾. إلى آخر الآيتين (سورة البقرة: ١٧٤-١٧٥)

(١٤٣) والطبراني في الصغير (١/١١٤) وعلى المتقى في الكنز (١٠/١٩٦) من طرق عن عطاء بن أبي رباح به. إسناده حسن ومثته صحيح وسيأتي بعد قليل برقم (٢٦٦) من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة بإسناد صحيح.

قال المنذرى: قد روى هذا الحديث عن أبي هريرة من طرق فيها مقال، والطريق الذي خرج بها أبو داود طريق حسن.

وروى هذا الحديث أيضا من رواية عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمرو بن العاص وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وعمرو بن عبسة وعلى بن طلق، وفي كل منها مقال، كذا في عون المعبود (٣/٣٦٠).

٢٦٢ - ((أنه سمع)) كان أبو هريرة خاف من نفسه حرص الجاه والدنيا فتمنى أنه لم يظهر علمه لأحد، لكن لما نظر في وعيد الكتمان اختار إفشاءه على الكتمان لأنه من ابتلى ببليتين اختار أهونهما، ولهذا لا ينبغي للعالم والعامل أن يتركا أعمالهما بسبب خوف الجاه والرياء، ولكن يجتهدان بليغا في الاحتراز عن هذه البلية العظيمة، ولهذا قالوا: أعرف الناس بالله تعالى أشدهم خشية. وخوف أبي هريرة ذلك الأمر وشهيقه وغشيه ثلاث مرات، مشهور، كذا في الإنجاح.

((لولا آيتان في كتاب الله)) أى فى ذم كتمان العلم، والمراد آيتان وما فى معناهما من الآيات والأحاديث فى ذم الكتمان، وإلا لو فرض عدم الآيتين مع وجود الباقي يكفى فى اقتضاء التحديث وعدم جواز الكتمان. قال الحافظ فى الفتح (١/٢١٤): ومعناه لولا أن الله ذم الكاتمين للعلم ما حدث أصلا، لكن لما كان الكتمان حراما وجب الإظهار.

((إلى آخر الآيتين)) وتامهما، ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهِنْدِيِّ وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (البقرة: ١٧٣، ١٧٥)

٢٦٣ - حدثنا الحسين بن أبي السرى العسقلاني، ثنا خلف بن تميم، عن عبدالله بن السرى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كتم"

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى العلم وفى المزارعة وفى الاعتصام، ومسلم فى الفضائل والنسائى فى الكبرى، (٤٣٩/٣) فى العلم مطولا. إسناده صحيح وزجاله ثقات.

٢٦٣ - ((الحسين بن أبي السرى، العسقلاني)) بفتح المهملة وكسر الراء . هو الحسين بن المتوكل بن عبدالرحمن، أبو عبدالله، قال محمد بن أبي السرى: لا تكتبوا عن أخى، فإنه كذاب، يعنى: الحسين بن أبي السرى. وقال أبو داود: ضعيف. وقال أبو عروبة الحراني: الحسين بن أبي السرى خال أمى، كذاب. وذكره أبو حاتم فى الثقات وقال: يخطئ ويغرب. وقال الحافظ: ضعيف، من الحادية عشرة.

((خلف بن تميم)) بن أبي عتاب، أبو عبدالرحمن، الكوفى، نزيل المصيصة، قال الدارمى: صدوق. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، صدوق، أحد النساك والمجاهدين وقال أبو حاتم: ثقة، صالح الحديث. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الحافظ: صدوق، عابد، من التاسعة.

((عبدالله بن السرى)) الأنطاكى، أصله من المدائن. قال خلف بن تميم: كان من الصالحين. وقال أبو أحمد بن عدى: لا بأس به. وقال الحافظ: زاهد، صدوق، روى مناقير كثيرة، تفرد بها، من التاسعة.

((إذا لعن)) المقصود بذلك أن يخوض الناس فيما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم من منازعات وحروب كانوا متأولين فيها، كما حصل بين على ومعاوية رضى الله عنهما فيسقطوا ألسنتهم بالذم والتشريب لبعضهم، ولم يبالوا بما ولنوا فى أعراضهم، كما يفعله كثير من المتشيعين لعلى وآل بيته من شتم كثير من الصحابة، كطلحة وعثمان ومعاوية وغيرهم. وفى الإنجاح: المراد منه أهل الباطل من الروافض والخوارج وغيرهم. وقال السندى: قوله "إذا لعن" أى إذا كفر الجهل وحصلت الحاجة إلى العلم، لا، منشأ اللعن هو الجهل، أو المراد إذا جهلوا بفضائل الصحابة وحرمة اللعن فسبوهم وعلى هذا فمعنى: "فمن كتم حديثا" أى فى فضائل الصحابة وحرمة اللعن. ((أولها)) يعنى السلف الصالح، ((فمن كتم)) حينئذ أى من أدرك هذا الزمان فعليه إظهار مناقب الصحابة وفضائلهم مثلا وقد نسي بها جماعة من أئمة المسلمين حتى استشهد الإمام أبو عبدالرحمن النسائى صاحب السنن عنى بظهار فضيلة على رضى الله عنه حين سأله رجل من المبتدعة حيث قال: ألا تذكر فضيلة

حديثاً فقد كتب ما أنزل الله".

٢٦٤ - حدثنا أحمد بن الأزهر، ثنا الهيثم بن جميل، حدثني عمرو بن سليم.

معاوية! فقال: أما يكفي لمعاوية أن يكون حاله كفافاً، وأنى له الفضائل؟ بحسب علي رضي الله عنه، فحروه من المنبر وضربوه ضرباً شديداً حتى حمل إلى بيته ومات وقتل. وامتحن الإمام أحمد بن حنبل في فتنه خلق القرآن، والعلماء الآخرون قد ابتلوا ببلايا بسبب التصنيف وإظهار الحق لا يكاد حصرهم، كذا في إنجاح الحاجة. ((حديثاً)) بلغه عن الشارع بطريقة المعبر عند أهل الأثر ((فقد كتب ما أنزل الله)) والمراد بها الأحاديث التي وردت في الكف عما كان بين الصحابة رضي الله عنهم. كقوله عليه الصلاة والسلام "الله الله في أصحابي. لا تجعلوهم غرضاً من بعدى فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه".

قال البوصيري: هذا إسناد فيه الحسين بن أبي السرى كذاب. وعبدالله بن السرى ضعيف، وذكر المزني في "الأطراف" أن عبدالله بن السرى لم يدرك محمد بن زكريا عن عنبسة بن عبدالرحمن عن محمد بن زاذان عن محمد بن المنكدر.

وقال المنذرى في الترغيب (١/١٣٩): رواه ابن ماجه وفيه انقطاع، والله أعلم.

والحديث أخرجه أيضاً البخارى في التاريخ الكبير (٣/١٩٧) وابن أبي عاصم في السنة (٢/٤٨١) والخطيب في تاريخه (٩/٤٧١) والعقيلي في الضعفاء (٢/٢٦٤) وابن عدى في الكامل (٤/١٥٢٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/١٧٢) وعلى المتقى في الكنز (١/١٧٩) والذهبي في الميزان (٢/٤٢٨). إسناده ضعيف جداً.

٢٦٤ - ((الهيثم بن جميل)) بفتح الحيم، البغدادي، أبو سهل، نزيل أنطاكية. وثقه ابن سعد وأحمد وابن حبان. وقال العجلي: ثقة، صاحب سنة. وقال الحري: أما الصدق فلا يدفع عنه، وهو ثقة. وقال الدارقطني: ثقة، حافظ. وقال ابن عدى: ليس بالحافظ، يغلط على الثقات، وأرجو أنه لا يتعمد الكذب. وقال أبو نعيم: متروك. وقال الحافظ: ثقة، من أصحاب الحديث، وكأنه ترك فتغير، من صغار التاسعة.

((عمرو بن سليم)) هكذا وقع في جميع نسخ ابن ماجه، ولكن الصحيح عمر بن سليم، كما في تحفة الأشراف (١/٤٤٠) الباهلي، أو المزني، المصرى. قال أبو زرعة: صدوق. وقال العقيلي: هو غير مشهور، يحدث بمناكير، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، له أوهام، من السابعة.

ثنا يوسف بن إبراهيم؛ قال سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار"

((يوسف بن إبراهيم)) التميمي، أبو شيبة، الجوهري، الواسطي. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، عنده عجائب. وقال الحاكم: ليس بالقوى عندهم. وذكره العقيلي في الضعفاء. وقال ابن عدى: ليس بالمعروف، ولا له كثير حديث. وقال الحافظ: ضعيف، من الخامسة. ((من سئل عن علم)) وهو علم يحتاج إليه السائل في أمر ونهي، ((فكتمه)) بعدم الجواب أو بمنع الكتاب، ((اللجم)) أى أدخل في فمه لحام، لأنه موضع خروج العلم والكلام. قال الطيبي: شبه ما يوضع في فيه من النار "بلجام" في فم الدابة يوم القيامة بلجام من النار مكافاة له حيث ألجم نفسه بالسكوت فشبه بالحيوان الذى سخر ومنع من قصد ما يريده، فإن العالم من شأنه أن يدعو إلى الحق. وقال السيد: هذا فى العلم اللازم التعليم كاستعلام الكافر عن الإسلام ما هو، أو حديث عهد عن تعليم صلاة حضر وقتها، وكالمستفتى فى الحلال والحرام، فإنه يلزم فى هذه الأمور الجواب، لا نوافل العلوم الغير الضرورية، كذا فى المرقاة (٢٨٦/١). ((بلجام)) فارسى، معرب، ((من نار)) أى أدخل فى فيه لحاماً من نار مكافاة له على فعله حيث ألجم نفسه بالسكوت فى محل الكلام. فالحديث خرج على مشاكلة العقوبة للذنب. وذلك لأنه سبحانه أخذ الميثاق على الذين أوتوا الكتاب ليبيته للناس ولا يكتمنونه.

وقوله: "بلجام" من باب التشبيه لبيانه بقوله من نار، على وزن "حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" شبه ما يوضع فى فيه من النار بلجام فى الدابة، ولولا ما ذكر من البيان كان استعارة، لا تشبيهاً. كذا فى فيض القدير (١٤٦/٦).

وفيه حث على تعليم العلم لأن تعلم العلم إنما هو لنشره ودعوة الخلق إلى الحق، والكاتم يزاول إبطال هذه الحكمة، وهو بعيد عن الحكيم المتقن، ولهذا كان جزاءه أن يلجم، تشبيهاً له بالحيوان الذى سخر ومنع من قصد ما يريده. فإن العالم شأنه دعاء الناس إلى الحق وإرشادهم إلى الصراط المستقيم.

قال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف، فيه يوسف بن إبراهيم، قال ابن حبان: روى عن أنس ما ليس من حديثه، لا تحل الرواية عنه، وقال البخارى: صاحب عجائب. رواه ابن ماجه والترمذى بهذا اللفظ من حديث أبى هريرة، وقال: حديث حسن. ورواه الحاكم أيضاً من حديث أبى هريرة ومن حديث

٢٦٥ - حدثنا إسماعيل بن حبان بن واقد الثقفي، أبو إسحاق الواسطي ثنا عبدالله بن عاصم. ثنا محمد بن داب، عن صفوان بن سليم، عن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري، عبدالله بن عمرو.

قلت: قال المنذري: وقد روى هذا الحديث أيضا من رواية ابن مسعود وابن عباس وابن عمر بن الخطاب وابن عمرو بن العاص وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وعمرو بن عبسة وعلي بن طلق، وفي كل منها مقال.

وبالحملة المتن ثابت، والكلام في خصوص الأسانيد لا يقدح في ثبوته، كذا في المرعاة (١/٣٢٥).
والحديث أخرجه أيضا الحافظ في التهذيب (٧/٤٥٧) وعلي المتقى في الكنز (١٠/٢١٧) والبشار عواد في المسند الجامع (٢/٢٧٩) إسناده ضعيف ومتنه صحيح.

٢٦٥ - ((إسماعيل بن حبان بن واقد)) القطان. قال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة.

تنبية:

كذا في المتن المطبوعة التي بأيدينا: إسماعيل بن حبان بكسر الحاء المهملة بعدها موحدة، وكذلك في نسخة "س"، لكن في أكثر الأصول "إسماعيل بن حيان" بالحاء المهملة بعدها مثناة تحتية المشددة. قال الحافظ في التهذيب (١/٢٨٨): في ترجمة إسماعيل بن حبان: ذكره ابن ماكولا (الإكمال) (٢/٣١٦) أباه بالكسر والموحدة. وذكره ابن عساكر بعد إسماعيل ابن حفص فهو عنده بالمشاة، وهو وهم فيما أظن. قلت: تبعه عبدالغني في الكمال.

وقال المزى في تحفة الأشراف (٣/٣٨٧) قال أبو القاسم قال محمد بن طاهر المقدسي سليمان ابن حبان، والله أعلم. والصحيح إسماعيل بن حيان، كما تقدم. وهكذا قال إبراهيم بن دينار عن ابن ماجه. ((عبدالله بن عاصم)) الحماني، بكسر المهملة وتشديد الميم، أبو سعيد، البصري. قال أبو زرعة وأبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ: صدوق، من التاسعة.

((محمد بن داب)) بغير همز، المدني. قال أبو زرعة: ضعيف الحديث، كان يكذب. وقال بخلف الأحمر: ابن داب يضع الحديث بالمدينة، وابن شول يضع الحديث بالسند. وقال الحافظ: كذبه أبو زرعة، من التاسعة.

((عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري)) سعد بن مالك، الأنصاري، الخزرجي. قال النسائي: ثقة.

عن أبي سعيد الخدري؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "من كتم علما مما ينفع الله به في أمر الناس، أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار".

٢٦٦ - حدثنا محمد بن عبد الله بن حفص بن هشام بن زيد بن أنس بن مالك ثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من سئل عن علم يعلمه فكتمه؛ ألجم يوم القيامة بلجام من نار".

وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث وقال العجلي: تابعي، مدني، ثقة. وقال الحافظ: ثقة، من الثالثة.

((أمر الدين)) بدل من أمر الناس، يعني أن هذا الوعيد مختص بكتمان علم الدين، لا الصنائع الدنيوية، لأن كتمان المنافع الدنيوية جائز، لأن النبي ﷺ قال: من استطاع أن ينفع أحدا من المسلمين فلينفعه، فكتمان أهل الصناعات صناعاتهم ممنوع أيضا. ولكن لا بهذه المرتبة التي تستحق بها هذا الوعيد، بل أهون من كتمان الدين، وأما ما ينفع في الدنيا ويضر في الآخرة فكتمان مستحسن جدا. كذا في الإنجاح.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، فيه محمد بن داب كذبه أبو زرعة وغيره، ونسب إلى وضع الحديث. والحديث أخرجه أيضا المزى في تهذيب الكمال (١٣٩/١٥) والحافظ في تهذيب التهذيب (٢٧٠/٥) والبشار عواد في المسند الجامع (٤٤٢/٦) إسناده ضعيف.

٢٦٦ - ((محمد بن عبد الله)) الأنصاري، البصري. ذكره ابن حبان في الثقات وقال الذهبي: ما أعلم به بأسا، وقال الحافظ: صدوق، من الحادية عشرة.

((إسماعيل بن إبراهيم)) البصري، صاحب القوهي، بضم القاف. ذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ: لين الحديث، من الثامنة.

وقد تقدم شرح الحديث تحت رقم (٢٦٤).

والحديث صحيح أخرجه أيضا القرطبي (١٨٤/٢) وابن الحوزي في العلل (٩٧/١) والبشار عواد في المسند الجامع (٨٣٦/١٧) وتقدم عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة برقم (٢٦١).

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه المجلد الأول من إنجاز الحاجة شرح سنن ابن

ماجه، ويليه الجزء الثاني، وأوله "كتاب الطهارة".

ألف - الفهرس العام لموضوعات المجلد الأول من كتاب

إنجاز الحاجة شرح سنن الإمام ابن ماجه

الصفحة	الموضوعات	الصفحة	الموضوعات
٥٤	٣- منزلة السنة من القرآن الكريم	٥	تقديم الكتاب
٥٨	الفائدة الخامسة: فى شيوخ علم الحديث	١٩	مقدمة الشارح
٥٨	فى شبه القارة الهندية والباكستانية	١٩	الفائدة الأولى: فى حد علم الحديث
٦٠	مراكز الحديث فى بلاد السند وملتان		وموضوعه وغايته
٦٠	حركة السنة فى عهد السلطان محمود الغزنوى	٢١	الفصل الأول: فى علم الحديث رواية
٦٠	الشيخ على المتقى وتلامذته	٢٢	الفصل الثانى: فى علم الحديث دراية
٦١	الشيخ المحدث علاء الدين على بن حسام الدين المتقى الهندى	٢٤	الفائدة الثانية: فى تاريخ تدوين الحديث
٦٢	الشيخ المحدث العلامة محمد ابن طاهر الفتى الكجراتى	٣١	بدء تدوين الحديث النبوى الشريف
٦٢	الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى وأسرته وتلامذته	٣٤	جمع المسانيد وأول من صنف المسند
٦٤	الشاہ ولی اللہ دہلوی، ودوره فى إحياء السنة	٣٥	الكتب الستة
٦٥	هدف الشاہ ولی اللہ دہلوی	٣٥	١- الجامع الصحيح للإمام البخارى
٦٧	الشيخ محمد إسحق المحدث الدهلوى	٣٦	٢- صحيح الإمام مسلم
٦٧	الحركة السلفية ودورها فى إحياء السنة	٤٠	٣- سنن الإمام أبى داود
٦٩	النواب صديق حسن خان البوقالى	٤١	٤- جامع الإمام الترمذى
٧٠	المحدث السيد نذير حسين الدهلوى	٤٢	٥- سنن الإمام النسائى
٧١	تلاميذه	٤٣	٦- سنن الإمام ابن ماجه
		٤٤	الفائدة الثالثة: فى ما يتعلق بكتابة الحديث
		٤٨	الفائدة الرابعة: فى مكانة السنة من التشريع
		٤٨	١- تمهيد
		٤٩	٢- أدلة حجية السنة

الصفحة	الموضوعات	الصفحة	الموضوعات
٩٣	شروح كتاب السنن	٧٨	المحدث الكبير العلامة أبو العلي
٩٥	رواة سنن ابن ماجه	٧٨	عبدالرحمن بن الحافظ عبدالرحيم
٩٦	روايتي لهذا الكتاب		المباركبوري
٩٧	منهجي في تأليف هذا الشرح	٨٥	الفائدة السادسة: في ترجمة الإمام ابن
٩٨	شكرو وتقدير		ماجه
	مقدمة الكتاب	٨٥	اسمه ونسبه
١٠١	١- باب اتباع سنة رسول الله ﷺ	٨٥	القزويني
١٣٤	٢- باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ	٨٦	مولده
	والتغليظ علي من عارضه	٨٦	رحلته في طلب العلم
١٦٩	٣- باب التوقي في الحديث عن رسول	٨٦	تلاميذه
	الله ﷺ	٨٦	مكاته عند الأئمة
١٨٢	٤- باب التغليظ في تعمد الكذب علي	٨٧	وفاته
	رسول الله ﷺ	٨٧	مؤلفاته
١٩٥	٥- باب من حدث عن رسول الله ﷺ	٨٨	ثناء أهل العلم علي كتاب السنن لابن ماجه
	حديثا وهو يرى أنه كذب	٨٩	تراجم الكتاب
٢٠١	٦- باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين	٨٩	أمثلة لتراجم سنن ابن ماجه لما سبق
	المهدين	٨٩	شرطه في كتابه
٢١١	٧- باب اجتناب البدع والجدل	٩٠	هل ما رواه عنهم يمكن أن يكون مما
٢٣٦	٨- باب اجتناب الرأي والقياس		يعتبر به؟
٢٤٨	٩- باب في الإيمان	٩١	هل الكتاب مما يصلح أن يعد في
٣٠٤	١٠- باب في القدر		الأمهات أو غيره أولى منه
٣٥٢	١١- باب في فضائل أصحاب رسول	٩١	ترجمة الإمام البوصيري
	الله ﷺ	٩٢	ترجمة الإمام السندي الكبير

الصفحة	الموضوعات	الصفحة	الموضوعات
٤٦٤	١٢- باب فى ذكر الحوارج	٣٥٩	فضل أبى بكر الصديق رضى الله عنه
٤٧٥	١٣- باب فيما أنكرت الجهمية	٣٧٣	فضل عمر رضى الله عنه
٥١٩	١٤- باب من سن سنة حسنة أو سيئة	٣٨٣	فضل عثمان رضى الله عنه
٥٢٧	١٥- باب من أحيا سنة قد أميتت	٣٩١	فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه
٥٣٠	١٦- باب فضل من تعلم القرآن وعلمه	٤٠٥	فضل الزبير رضى الله عنه
٥٤٥	١٧- باب فضل العلماء والحث على طلب العلم	٤٠٨	فضل طلحة بن عبدة رضى الله عنه
٥٧١	١٨- باب من بلغ علما	٤١٤	فضل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه
٥٨٣	١٩- باب من كان مفتاحا للخير	٤١٨	فضائل العشرة رضى الله عنهم
٥٨٧	٢٠- باب ثواب معلم الناس الخير	٤٢٣	فضل أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
٥٩٥	٢١- باب من كره أن يوطأ عقباه	٤٢٦	فضل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
٥٩٩	٢٢- باب الوصاة بطلبة العلم	٤٣٠	فضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه
٦٠٣	٢٣- باب الانتفاع بالعلم والعمل به	٤٣٣	فضل الحسن والحسين ابنتى على بن أبى طالب رضى الله عنهم
٦٢٠	٢٤- باب من سئل عن علم فكتمه	٤٣٨	فضل عمار بن ياسر رضى الله عنه
		٤٤٠	فضل سلمان وأبى ذر والمقداد رضى الله عنهم
		٤٤٤	فضائل بلال رضى الله عنه
		٤٤٥	فضائل خباب رضى الله عنه
		٤٤٧	فضل أبى ذر رضى الله عنه
		٤٤٩	فضل سعد بن معاذ رضى الله عنه
		٤٥١	فضل جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه
		٤٥٢	فضل أهل بدر رضى الله عنهم
		٤٥٧	فضل الأنصار رضى الله عنهم
		٤٦٢	فضل ابن عباس رضى الله عنهما

(تم فهرس الموضوعات)

ب - فهرس خاص بتراجم رجال سنن الإمام ابن ماجه التى

بالجزء الأول من إنجاز الحاجة

على ترتيب حروف الهجاء

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
		(حرف الألف)	
أبو بكر بن أبى شيبه	١٠٣	إبراهيم بن أبى عبلة	٢٣٠
أبو بكر بن عياش	٤٢٧	إبراهيم بن الحجاج بن زيد السامى	٥٩٦
أبو بكر الصديق	٣٥٩	إبراهيم بن سعد بن إبراهيم	١٣٩
أبو بكره (نفيح بن الحارث)	٥٧٨	إبراهيم بن سعد بن أبى وقاص	٣٩٢
أبو جحيفة (وهب بن عبدالله)	٣٧٠	إبراهيم بن سليمان الأنطس	١١٨
أبو جعفر (الباقر)	١١٥	إبراهيم بن نصر الرازى	٥٩٦
أبو جعفر (عيسى بن أبى عيسى)	٢٩٣	إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعى	٢٥٦
أبو جعفر (الرازى)	٢٩٣	إبراهيم بن يزيد التيمى	١٦٩
أبو حاتم (الرازى)	٢٩٤	أبو أحمد الزبيدى	٢٩٣
أبو حاتم (محمد بن يزيد بن سنان)	٥٩١	أبو الأحوص (الحشمى)	٢١٥
أبو حازم (الأشجعى)	٤٣٤	أبو أسامة (الكوفى)	٣٧٣
أبو حرب بن أبى الأسود الدبلى	٤٤٧	أبو إسحاق (السيبى)	٢١٥
أبو الحسن (على بن إبراهيم)	١٦٧	أبو أسماء (الرحبى)	١٣٠
أبو الحسين (العكلى)	١٣٤	أبو أمامة (الباهلى)	٢٢٨
أبو حيان (يحيى بن سعيد)	٢٧٨	أبو البخترى	١٦٢
أبو حية (الكلى)	٣٣٧	أبو بدر الغبرى (عباد بن الوليد)	٦١٧
أبو خالد (الأحمر)	١٣١	أبو بكر بن خلاد الباهلى	١٥٩
أبو خيشمة (زهير بن حرب)	١٨٧		

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٥٠٥	أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود	١١٨	أبو الدرداء (عويمر)
٣٠١	أبو عثمان (البخارى)	٣٨٢	أبو ذر الغفارى
٢٤٠	أبو عثمان مسلم بن يسار (الطنبذى)	١٣٧	أبو رافع (القبطى)
١٢٦	أبو علقمة (نصر بن علقمة)	٤٤٠	أبو ربيعة (الإيادى)
١٥٣	أبو عمرو (حفص بن عمر)	١٨٧	أبو الزبير (المكى)
٢٦١	أبو عمران (الجونى)	٢٧٨	أبو زرعة بن عمرو بن جرير
١٢٧	أبو عتبة (الخولانى)	٣٨٤	أبو الزناد (عبدالله بن ذكوان)
٢٢٨	أبو غالب	٢٣٢	أبو زيد
٤٣٧	أبو غسان النهدى	٤٣١	أبو سبرة (النخعى، الكوفى)
١٨٩	أبو قتاده الأنصارى	١٣٠	أبو سعيد (الأشج)
١٣٠	أبو قلابة (الجرمى)	١٩٤	أبو سعيد (الخدردى)
٦٠٩	أبو كرب الأزدي	٦١٩	أبو سعيد المقبرى (كيسان)
٢٣٦	أبو كريب (محمد بن العلاء)	٤٥٠	أبو سفيان (طلحة بن نافع)
٣٩٦	أبو ليلى (يسار بن نمير) الأنصارى	١٦٦	أبو سلمة بن عبدالرحمن
٤٤٥	أبو نيلى الكندى الكوفى	٣٨١	أبو سلمة (يحيى بن خلف)
١٣٩	أبو مروان (محمد بن عثمان بن خالد)	٣١١	أبو سنان (الشيبانى)
٦١٢	أبو معاذ البصرى	٣٩٠	أبو سهلة (مولى عثمان)
١١٣	أبو معاوية الضرير (محمد بن خازم)	٣٧٠	أبو شعيب (الواسطى)
٥٩٧	أبو المغيرة (عبدالقدوس بن الحجاج)	١٠٤	أبو صالح (السمان)
٣٤٢	أبو موسى الأشعري	٥٩٢	أبو عبدالله الأغر (سليمان)
١٧٤	أبو النضر (البغدادى)	١٦٢	أبو عبدالرحمن (السلمى)
٤١٠	أبو نضرة (العبدى)	٥٨٩	أبو عبدالرحيم
٦٢١	أبو الوليد الطيالسى (هشام ابن عبد الملك)	٤٢٣	أبو عبيدة بن الحراح

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٥٩٩	أبوهارون العبدى (عمارة بن جوين)	٦٢٦	إسماعيل بن حبان القطان
٢٤٠	أبو هانئ الخولانى	٤٣٧	إسماعيل بن عبدالرحمن (السدى)
١٠٤	أبو هريرة الدوسى	٥٨٩	إسماعيل بن عبيد الحرانى
٢٩١	أبو وائل الأسدى	٢٢٣	إسماعيل بن علية
٣١١	أبى بن كعب بن قيس	٣٠١	إسماعيل بن عياش بن سليم
٢٩٥	أحمد بن الأزهر	٣٧٤	إسماعيل بن محمد الطلحى
١٥٣	أحمد بن ثابت بن الجحدرى	٦٠٠	إسماعيل بن مسلم المكى
٤٤١	أحمد بن سعيد بن الدارمى	١٨٢	إسماعيل بن موسى الأحمسى
٤١٢	أحمد بن سنان	٦٢٠	الأسود بن عامر الشامى
٦١٧	أحمد بن عاصم بن أبو صالح	٥٩٨	الأسود بن قيس العبدى
١٧٧	أحمد بن عبدة الضبى	٦١٥	الأسود بن يزيد بن قيس النخعى
٥٨٨	أحمد بن عيسى بن حسان المصرى	٦١٧	أشعث بن سوار الكندى
٤٣٧	أسباط بن نصر	٣١٨	الأعرج (عبدالرحمن بن هرمز)
٢٠٧	إسحاق بن إبراهيم بن داود	١٠٣	الأعمش (سليمان)
٤٧٢	إسحاق الأزرق (إسحاق بن يوسف)	١٧١	أنس بن مالك
٣١١	إسحاق بن سليمان الرازى	١٥٤	أيوب بن أبى تيممة
١٥٦	إسحاق بن قبيصة	(البناء الموحدة)	
٥٧٩	إسحاق بن منصور الكوسج	١٥٦	يرد بن سنان
٤١١	إسحاق بن يحيى بن طلحة	٤٤٠	زيدة بن الحصب
٤٢٥	إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق	٣٩٥	البراء بن عازب الأنصارى
٦٢٧	إسماعيل بن إبراهيم الكرابسى	٢٣١	بشر بن منصور الحنات
٣٦٩	إسماعيل بن أمية بن عمرو ابن سعيد	٦١٧	بشير بن ميمون الواسطى
٢٠٧	إسماعيل بن بشر	٣٤٩	بقية بن الوليد

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٤٧٣	بكر بن خلف أبو البشر البصرى	٣٣٣	حازم بن يحيى
١٢٧	بكر بن زرعة	٥٩٦	حازم بن يحيى الحلوانى
٤٤٤	بلال بن رباح	٣٩٩	حبشى بن جنادة
٥٨٠	بهز بن حكيم بن معاوية القشيرى	١٩٩	حبيب بن أبى ثابت
(الثناء المثلثة)			
٤٤٣	ثابت بن أسلم البنانى	١٢٨	الحجاج بن أرطاة
١٣٠	ثوبان بن بحدل (مولى رسول الله ﷺ)	٢٢٨	حجاج بن دينار الواسطى
(الجبيم)			
١٣١	جابر بن عبد الله الأنصارى	٢٣٠	حذيفه بن اليمان
١٩٠	جامع بن شداد	٣٠٣	حريز بن عثمان
٥٧٥	جبير بن مطعم بن عدى النوفلى	١٣٤	الحسن بن جابر اللخمي
١١٨	جبير بن نفيير	٢٤٣	الحسن بن حماد بن كسيب
١٢٧	الحراح بن مليح البهرانى	٢٩٦	الحسن بن أبى الحسن البصرى
٤٥١	جرير بن عبد الحميد	٤٣٣	الحسن بن على
٢٧٨	جرير بن عبد الله الجعلى	٤٢٧	الحسن بن على الحلوانى
٣٧٣	الحريرى (سعيد بن إياس)	٣٦٣	الحسن بن عمارة
٢٤١	جعفر بن عون	١٩٨	الحسن بن موسى الأشيب
٢١١	جعفر بن محمد (بن على بن الحسين)	٤٢٨	الحسن بن عبيد الله بن عروة
٢٦١	جندب بن عبد الله بن سفيان	٦٢٣	الحسين بن أبى السرى العسقلانى
(الحاء الهمة)			
٤١٥	حاتم بن إسماعيل الكوفى	٣٧١	الحسين بن الحسن بن حرب السلمى
٣٠٣	الحارث بن عبد الرحمن	٦١٥	الحسين بن عبد الرحمن الجرجرائى
٣٦٤	الحارث بن عبد الله الأعور	٢٨٢	الحسين بن على بن أبى طالب
		٤٢٢	حصين بن عبد الرحمن السلمى
		٥٨٣	حفص بن عبيد الله بن أنس
		٥٨٧	حفص بن عمر البزاز

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٤٣٤	داود بن أبى عوف أبو الجحاف	٢٣٦	حفص بن ميسرة
٣٣٣	داود بن أبى هند القشيري	٥٩٩	الحكم بن عبدة الرعيني
(الراء)		١٩٥	الحكم بن عتيبة الكوفي
٤٥٢	رافع بن خديج الأنصاري	٤٦٩	الحكم بن عمرو بن محدد الغفاري
٤٦٩	رافع بن عمرو الغفاري	٥٨٠	حكيم بن معاوية بن حيدة
١٨٥	ربعي بن حراش	١٧٧	حماد بن زيد الأزدي
٢٩٣	الربيع بن أنس البكري	٣٩٤	حماد بن سلمة بن دينار
٣١٧	ربيعة بن عثمان بن ربيعة	٦٠٩	حماد بن عبدالرحمن الكلبي
٣٨٨	ربيعة بن يزيد الإيادي	٢٦١	حماد بن نجيح السدوسي
٢٤١	رشدين بن سعد	٣٧١	حميد بن أبى حميد الطويل
٤١٩	رياح بن الحارث	٥٧٨	حميد بن عبدالرحمن الحميري
(الزاي)		٤٦٨	حميد بن هلال العدوي
٤٤١	زائدة بن قدامة الثقفي	٢٢٧	حوثره بن محمد أبو الأزهر
٤٠٥	الزبير بن العوام بن خويلد	(الغاء المعجمة)	
٣٩١	زر بن حبيش	٤٤٦	خالد بن الحذاء (أبو المنازل)
١١٤	زكريا بن عدى بن الصلت	٦١٧	خالد بن دريك
٤١١	زهير بن معاوية بن خديج	٤٦١	خالد بن مخلد (القطواني)
٣٣١	زيد بن إسماعيل المخزومي	٢٠٩	خالد بن معدان
٥٨٩	زيد بن أبى أنيسة الحزري	٤٤٥	خياب بن الأرت
٦١٧	زيد بن أخزم الطائي	٦٢٣	خلف بن تميم بن أبى عتاب
١٧٣	زيد بن أرقم الأنصاري	(الذال المهملة)	
١٣٧	زيد بن أسلم العدوي	٢٢٩	داود بن سليمان بن حفص
٥٧١	زيد بن ثابت الأنصاري	٣٧٥	داود بن عطاء المزني

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٦٠٨	سعيد بن منصور الخراساني	١٣٤	زيد بن الحباب
٦٠٧	سعيد بن يسار المدني	٣٠٥	زيد بن وهب الجهني
٥٧٥	سعيد بن يحيى اللخمي	(السين المهملة)	
١٩٩	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٣٤٤	سالم بن أبي الجعد الغطفاني
١٣٦	سفيان بن عيينة بن أبي عمران	١٤٩	سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب
٢٣٣	سلمة بن وردان	١٣٧	سالم أبو النظر
٤٦٨	سليمان بن المغيرة القيسي	١٨٠	السائب بن يزيد بن سعيد
١٨٢	سماك بن حرب بن أوس	٣٤٨	سراقة بن مالك بن جعشم
١٩٧	سمرة بن جندب بن هلال الفزاري	٦٠٧	سريج بن النعمان الجوهري
٢٥٤	سهل بن أبي سهل الصغدئ	١٣٩	سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن
٤٥٨	سهل بن سعد بن مالك	٣١٥	سعد بن عبيدة السلمى
٢٥٠	سهيل بن أبي صالح (ذكوان)	١٨٠	سعد بن مالك بن أهيب
٥٨٨	سهل بن معاذ بن أنس الجهني	٤٤٩	سعد بن معاذ بن النعمان
١٨٢	سويد بن سعيد بن سهل	٣٩٢	سعد بن أبي وقاص
٥٩٥	سويد بن عمرو الكلبي	٢٤٠	سعيد بن أبي أيوب الخزاعي
(السين المعجمة)		١٢٩	سعيد بن بشير الأزدي
١٠٣	شريك بن عبدالله النخعي	١٥٤	سعيد بن جبير الأسدي
١٢١	شعبة بن الحجاج بن الورد	٦١٠	سعيد بن الحكم (ابن أبي مريم)
٢٣٧	شعيب بن إسحاق بن عبدالرحمن	٤٣٥	سعيد بن أبي راشد
٣٣٣	شعيب بن محمد السهمي	٦٠٣	سعيد بن أبي سعيد المقبرئ
٢٩٩	شهر بن حوشب الأشعري	٤١٩	سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
(الصاد المهملة)		٢٥٦	سعيد بن مسلمة بن هشام
٣٧٥	صالح بن كيسان المدني	٣٧٥	سعيد بن المسيب بن حزن

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٤٣٧	صبيح مولى أم سلمة	٤٣٠	عباس بن عبدالمطلب بن هاشم
٤١٨	صيدقة بن المثنى بن رباح	٤٥٢	عباية بن رفاعة المدني
٥٩٤	صفوان بن سليم المدني	٢٠١	عبدالله بن أحمد
٤٣٢	صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى	٢٣٦	عبدالله بن إدريس الأودى
٤١٠	الصلت بن دينار الأزدي	٤٧٢	عبدالله بن أبي أوفى
٤٢٤	صلة بن زفر	٥٨٩	عبدالله بن أبي قتادة الأنصارى
(الضاد المعجمة)			
٦١٥	الضحاك بن مزاحم الهلالي	٢٦٥	عبدالله بن بريدة الحصيبي الأسلمي
٢٠٧	ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي	٣٤٦	عبدالله بن أبي الجعد الأشجعي
(الطاء المهملة)			
١٧٥	طاؤس بن كيسان اليماني	٣٧٤	عبدالله بن خراش الشيباني
٤٠٨	طلحة بن عبيدالله بن عثمان	٢٣٠	عبدالله بن الديلمي (ابن فيروز)
٣٢٨	طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيدالله	٢٥٠	عبدالله بن بن دينار العدوي
(العين المهملة)			
٤٢٧	عاصم بن بهدلة الأسدي	١٤٣	عبدالله بن الزبير القرشي الأسدي
١٣١	عامر بن شراحيل (الشعبي)	٦٢٣	عبدالله بن السري الأنطاكي
١٩٠	عامر بن عبدالله بن الزبير الأسدي	١٦٤	عبدالله بن سعيد (المقبري)
٤٠١	عباد بن عبدالله الأسدي الكوفي	٦١٨	عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري
٥٧١	عباد بن شيان الأنصارى	١٧٤	عبدالله بن أبي السفر الكوفي
١٥٧	عبادة بن الصامت الأنصارى	٣٧٩	عبدالله بن سلمة المرأوى
٢٤٤	عبادة بن نسي الكندي	٤١٤	عبدالله بن شداد بن الهاد الليثي
٤٥٨	عباس بن سهل بن سعد السعدي	٣٧٣	عبدالله بن شقيق العقيلي
١٧٥	عباس بن عبدالعظيم العنبري	٤٦٨	عبدالله بن الصامت الغفارى
		١٧٥	عبدالله بن طاؤس بن كيسان
		٤٢٢	عبدالله بن ظالم التميمي المازني
		٦٢٦	عبدالله بن عاصم الحيماني

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
١٨٢	عبدالله بن عامر بن زرارة الكوفى	٣٨٣	عبدالرحمن بن أبى الزناد
١٧٥	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب	٦٢٦	عبدالرحمن بن أبى سعيد الخدرى
٦٠٧	عبدالله بن عبدالرحمن الأنصارى	٤٣٢	عبدالرحمن بن جبیر
٤٣٥	عبدالله بن عثمان بن خثیم (القارى)	٢٤٢	عبدالرحمن بن رافع التنوخى
١١٥	عبدالله بن عمر بن الخطاب	٥٦٨	عبدالرحمن بن زیاد
٢٣٧	عبدالله بن عمرو بن العاص السهمى	٥٨٤	عبدالرحمن بن زيد بن أسلم
٤٦١	عبدالله بن عمرو بن عوف المزنى	٤٠٣	عبدالرحمن بن سابط
١٦٩	عبدالله بن عون	١٨٢	عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهدلى
٢٠١	عبدالله بن العلاء بن زبر	٢٠٨	عبدالرحمن بن عمرو بن عیسة السلمى
٣٤٥	عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن	٢٤٦	عبدالرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الأوزاعى
١١٤	عبدالله بن المبارك المروزى	٢٤٤	عبدالرحمن بن غنم الأشعري
٣٠٠	عبدالله بن محمد الليثى	١٧٣	عبدالرحمن بن ابى لیلی الأنصارى
٣٦٠	عبدالله بن مرة الهمداني	١٧٣	عبدالرحمن بن مهدى بن حسان الغنبرى
١٦٠	عبدالله بن مسعود بن غافل	٤٢٩	عبدالرحمن بن يزيد بن قيس النخعى
٢٢٣	عبدالله بن أبى مليكة	١٤٨	عبدالرزاق بن همام بن نافع
١٥٤	عبدالله بن مغفل	٥٧٤	عبدالسلام بن أبى الجنوب
٢٣٦	عبدالله بن نمير	٢٨٠	عبدالسلام بن صالح بن سليمان
٢٤٠	عبدالله بن يزيد المكى	٤٤٠	عبدالعزيز بن سياه
٣٨١	عبدالأعلى بن عبدالأعلى البصرى	٥٨٠	عبدالعزيز بن محمد الداروردي
٣٤٠	عبدالأعلى بن أبى المساور الزهرى	٣٧٠	عبدالقدوس بن بكر بن خنيس
٢٩٩	عبدالحميد بن بهرام الفزارى	٣٣٣	عبدالملك بن سنان
٢٣٣	عبدالرحمن بن إبراهيم بن عمرو العثمانى	٢٠٩	عبدالملك بن الصباح المسمعى
٥٧٧	عبدالرحمن بن أبى بكره الثقفى	٣٦٦	عبدالملك بن عمير اللخعى

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٣٤٠	عدي بن حاتم بن عبدالله	٣٧٦	عبد الملك بن عبدالعزيز
٢٠١	عرياض بن سارية السلمى	٣٧٦	عبد الملك بن الماجشون
١٤٢	عروة بن الزبير بن العوام	٤٥٨	عبد المهيم بن عباس
٦٢٠	عطاء بن أبى رباح	٥٨٢	عبد الوهاب بن بخت
٥٨٧	عطاء بن أبى مسلم الخراسانى	٤٣٢	عبد الوهاب بن الضحاك بن أبان
٣٤٨	عطاء بن مسلم الخفاف	١٥٤	عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى
٢٥٩	عطاء بن يسار الهلالى	٣٠١	عبد الوهاب بن مجاهد
١٩٣	عطية بن سعد بن جنادة	١٦٧	عبدة بن سليمان الكلابى
٢٩١	عفان بن سيار	٢٤٦	عبدة بن أبى لبابة الأسدى
٣٨٠	عقيل بن خالد	٦١١	عبيد الله بن أبى بردة الكنانى
٢٦٢	عكرمة بن عبدالله	١٣٧	عبيد الله بن أبى رافع
٢٥٧	علقمة بن قيس	٥٩٤	عبيد الله بن طلحة
١٦٨	على بن الجعد الجوهري	٢٩٥	عبيد الله بن موسى بن أبى المختار
٢٨٢	على بن حسين بن على	٤٣٣	عبيد الله بن أبى يزيد المكى
٦٢٠	على بن الحكم البنانى	٢١٥	عبيد بن ميمون التيمى
٣٩٤	على بن زيد بن عبدالله التيمى	٤٦٤	عبيدة بن عمرو السلمان
١٦٢	على بن أبى طالب بن عبد المطلب	٤٣٩	عثام بن على بن هجير
٢٥٠	على بن محمد بن إسحاق الطنافسى	٣٨٣	عثمان بن خالد بن عمر الأموى
٣٢٨	على بن محمد بن أبى الخصب	٣٨٣	عثمان بن عفان بن أبى العاص
١٩٣	على بن مسهر	٤٤٧	عثمان بن عمير
١٦٤	على بن المنذر الطريقى	٥٨٧	عثمان بن عطاء بن أبى مسلم الخراسانى
٢٨٢	على بن موسى بن جعفر (الهاشمى)	١٩٨	عثمان بن محمد بن إبراهيم العيسى
٢٥٦	على بن ميمون الرقى العطار	٣٩٥	عدي بن ثابت الأنصارى

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
	(الفين المعجمة)	٢٦١	على بن نزار بن حيان الأسدي
٣٨١	غضيف بن الحارث السكوتي	١٩٥	على بن هاشم بن البريد
٣٤٢	غنيم بن قيس المازني	٦١٢	عمار بن سيف الضبي
	(الفاء)	٤٣٨	عمار بن ياسر
٣٦٤	فراس بن يحيى الهمداني	٦٢٠	عمارة بن زاذان الصيدلاني
٣٨٨	فرج بن فضالة التنوخي	٤٤٤	عمر بن حمزة بن عبدالله
٥٩١	فليح بن سليمان الخزاعي	١٧٨	عمر بن الخطاب بن نفيل
	(القاف)	٢٥٤	عمرو بن رافع بن الفرات
١٣٩	القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي	٣٦٨	عمر بن سعيد المكي
١٢٨	القاسم بن نافع المدني	٦٢٤	عمرو بن سليم
١٥٧	قيصة بن ذؤيب	٣٣٣	عمرو بن شعيب بن محمد
١٢٩	قتاده	٣٦٥	عمرو بن عبدالله بن حنش
٥٨١	قدامة بن موسى المدني	٤١١	عمرو بن عثمان بن سيار الكلابي
١٢١	قرة بن إياس المزني	٤٦١	عمرو بن عوف (المزني)
٥٧٧	قرة بن خالد السدوسي	٦٠١	عمرو بن محمد العنقزي
٣٨٩	قيس بن أبي حازم البجلي	١٦٢	عمرو بن مرة بن عبدالله الجعفي
	(الكاف)	١٦٩	عمرو بن ميمون الأودي
٤٦١	كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف	١٢٦	عمير بن الأسود
١٢٦	كثير بن مرة الحضرمي الحمصي	٣٧٤	العوام بن حوشب الشيباني
٣٨٦	كعب بن عجرة الأنصاري	٣٧٠	عون بن أبي جحيفة السوائي
٢٦٥	كهمس بن الحسن التيمي	١٦٠	عون بن عبدالله الهذلي
١٦٤	كيسان بن سعيد المقبري	٤٠١	العلاء بن صالح التيمي
		٤١٨	عيسى بن يونس بن أبي إسحاق

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٢٢٣	محمد بن خالد المهلبى	(اللام)	
٦٢٦	محمد بن داب المدني	٥٧١	الليث بن أبى سليم
١٤٢	محمد بن رمح بن المهاجر	(الميم)	
٢٤٤	محمد بن سعيد بن حسان الأسدى	٣٠٢	مالك بن إسماعيل النهدى
٥٨٩	محمد بن سلمة بن عبدالله الباهلى	٢٣٦	مالك بن أنس بن مالك الأصبحى
١١٥	محمد بن سوقة	٣٧٠	مالك بن مغول الكوفى
١٧١	محمد بن سيرين الأنصارى	٥٨٢	مبشر بن إسماعيل الحلبي
١٢٩	محمد بن شعيب بن شابور	٥٨٣	محمد بن أبى حميد الأنصارى
١٠٩	محمد بن الصباح بن سفيان الجرجرائى	٥٨٣	محمد بن أبى عدى البصرى
٤٣٠	محمد بن طريف بن خليفة البجلي	٤٢٢	محمد بن إبراهيم بن أبى عدى
١٦٦	محمد بن عباد بن آدم الهذلى	٥٨٢	محمد بن إبراهيم بن العلاء الدمشقى
٦١٧	محمد بن عباد الهنائى	١٨٩	محمد بن إسحاق
٣٣١	محمد بن عباد بن جعفر بن أمية	٢٨٠	محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي
١٩٨	محمد بن عبدالله بن إسماعيل البغدادى	٣٠٠	محمد بن إسماعيل بن ضرار
٦٢٧	محمد بن عبدالله بن حفص الأنصارى	٢٣٣	محمد بن إسماعيل بن مسلم
١١٤	محمد بن عبدالله بن نمير الهمدانى	١٢٠	محمد بن بشار بن عثمان بن العبدى
٢٤٦	محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله	١٨٨	محمد بن بشر العبدى
٣٩٨	محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة	٦٠٥	محمد بن ثابت
١٩٥	محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى	٥٧٥	محمد بن جبير بن مطعم النوفلى
٣٠٥	محمد بن عبيد بن أبى أمية الطنافسى	١٢٠	محمد بن جعفر المدنى (الغندر)
٢١٥	محمد بن عبيد بن ميمون	٢١٥	محمد بن جعفر الأنصارى
١٦٠	محمد بن عجلان المدنى	٣٧٩	محمد بن الحارث بن راشد ابن طارق
١١٥	محمد بن على بن الحسين أبو جعفر الباقر	٥٨١	محمد بن الحصين التميمى

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٢٤٤	معاذ بن جبل الأنصاري	٢٢٩	محمد بن علي الأسدي
١٦٩	معاذ بن معاذ بن نصر	١٦٦	محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص
٥٨٢	معان بن رفاعة السلامي	١١٨	محمد بن عيسى بن القاسم الأموي
١٢٨	معاوية بن أبي سفيان	١٦٤	محمد بن فضيل بن غزوان
٥٨٠	معاوية بن حيدة القشيري	٤٣١	محمد بن كعب القرظي
٦١٤	معاوية بن سلمة النصرى	٢٢٩	محمد بن محصن العكاشي
١٣٤	معاوية بن صالح بن حدير	١٤٢	محمد بن مسلم (ابن شهاب الزهري)
١٢١	معاوية بن قرعة بن إياس	٣٤٩	محمد بن مصفى بن بهلول الحمصي
١٨٩	معيد بن كعب بن مالك الأنصاري	٤٠٥	محمد بن المنكدر بن عبدالله
٣٧١	معمتر بن سليمان التيمي	٣٩٧	محمد بن موسى بن عمران القطان
٣٩٧	معلي بن عبدالرحمن الواسطي	٥٧٦	محمد بن الوليد بن عبدالحميد القرشي
٦٠٠	المعلي بن هلال بن سويد الطحان	٥٩٢	محمد بن وهب بن سعيد الدمشقي
١٤٩	معمربن راشد الأزدي	٣١٨	محمد بن يحيى بن حبان
١٩٩	المغيرة بن شعبة بن مسعود	١٤٨	محمد بن يحيى بن عبدالله الذهلي
١٣٤	المقدام بن معديكرب الكندي	٢٩٩	محمد بن يوسف بن واقد الضبي
٣٨١	مكحول الشامي	٥٩٢	مرزوق بن أبي الهذيل الثقفي
١٨٥	منصور بن المعتمر السلمي	١٣١	مجالد بن سعيد الهمداني
٤٠١	المنهال بن عمرو الأسدي	٣٠١	مجاهد بن جبير
٥٩٦	موسى بن إسماعيل المنقري	٤١٧	مسروق بن المرزبان
٢٨٢	موسى بن جعفر بن محمد الكاظم	٣٧٦	مسلم بن خالد المعزومي (الزنجي)
٤١٢	موسى بن طلحة بن عبيدالله التيمي	١٦٩	مسلم بن عمران البطين
٦٠٥	موسى بن عبيدة المدني	١٩٣	مطرف بن طريف الكوفي
٢١٥	موسى بن عقبة بن أبي عياش	٥٨٨	معاذ بن أنس الجهني الأنصاري

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٤٠٣	موسى بن مسلم الكوفى	١٦٦	هناد بن السرى
٣٦٦	مولى لربعى بن حراش	٤٢٢	هلال بن يساف الأشجعى
٣٦٦	مؤمل بن إسماعيل البصرى	٦٢٤	الهيثم بن جميل البغدادى
١٩٩	ميمون بن أبى شبيب الربعى	٣٠١	الهيثم بن خارجة المروزى
(النون)		(الواو)	
٣٦٩	نافع مولى ابن عمر	١١٣	وكيع بن الجراح بن مليح
٢٦١	نزار بن حيان الأسدى	١١٨	الوليد بن عبدالرحمن الجرشى
٤٥٦	نسير بن ذعلوق	٢٠١	الوليد بن مسلم القرشى
١٣٦	نصر بن على بن صهبان الأزدى	٦١٨	وهب بن إسماعيل الأسدى
٥٨٠	النضر بن شمیل المازنى	٣١١	وهب بن خالد الحميرى
٣٨٨	النعمان بن بشير الأنصارى	(الياء آخر الحروف)	
٦١٥	نهشل بن سعيد بن وردان	٣٦٧	يحيى بن آدم سليمان الكوفى
(الهاء)		٤٤١	يحيى بن أبى بكير
٢٣٣	هارون بن إسحاق الهمدانى	٥٨٨	يحيى بن أيوب الغافقى
٥٨٤	هارون بن سعيد الأيلى	٢٠٩	يحيى بن حكيم المقوم
١٧٤	هاشم بن القاسم	١٢٦	يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمى
٤١٧	هاشم بن هاشم بن عتبة الزهرى	٣٣٧	يحيى بن أبى حية
٤٣٨	هانئ بن هانئ الهمدانى	٤١٧	يحيى بن زكريا بن أبى زائدة
٤٠٧	هدية بن عبدالوهاب	٢٤٤	يحيى بن سعيد بن أبان الأموى
٣٨٦	هشام بن حسان الأزدى	١٥٩	يحيى بن سعيد بن فروخ
٢٣٧	هشام بن عروة بن الزبير الأسدى	٤٣٥	يحيى بن سليم الطائفى
١١٨	هشام بن عمار بن نصير	٥٧١	يحيى بن عباد بن شيبان الأنصارى
١٨٧	هشيم بن بشير	٣٣٢	يحيى بن عبدالله بن عبيدالله

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
١٦٨	يحيى بن عبدالله الكرابيى	٣٨٥	أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ
٦١١	يحيى بن عبدالرحمن الكنانى	٣٨٦	رقية بنت رسول الله ﷺ
٣٣٢	يحيى بن عثمان التيمى	١٤٠	عائشة بنت أبى بكر الصديق
٣٤٠	يحيى بن عيسى التيمى	٣٢٩	عائشة بنت طلحة
٢٠١	يحيى بن أبى المطاع القرشى		
١٨٩	يحيى بن يعلى التيمى أبو المحياة		
٢٦٥	يحيى بن يعمر البصرى		
٣٤١	يزيد بن أبان الرقاشى		
٥٩١	يزيد بن سنان التيمى		
١٦٩	يزيد بن شريك بن طارق التيمى		
٤١٢	يزيد بن هارون بن زاذان		
٥٨١	يسار المدنى مولى ابن عمر		
١٢٨	يعقوب بن حميد بن كاسب		
٣٤٤	يعلى بن عبيد بن أبى أمية		
٤٣٥	يعلى بن مرة بن وهب		
٦٢٥	يوسف بن إبراهيم التيمى		
٢٩٥	يونس بن عبيد بن دينار العبدى		
٣٠٠	يونس بن محمد بن مسلم البغدادى		

منشورات دار النور

مؤلفات .أ.د. فضل إلهي

(باللغة العربية)

- ١- التقوى: أهميتها وثمراتها وأسبابها .
- ٢- الأذكار النافعة .
- ٣- فضل آية الكرسي وتفسيرها .
- ٤- إبراهيم عليه السلام أباً .
- ٥- حب النبي ﷺ وعلاماته .
- ٦- وسائل حب النبي ﷺ .
- ٧- مختصر حب النبي ﷺ وعلاماته .
- ٨- النبي الكريم ﷺ معلماً .
- ٩- أهمية صلاة الجماعة (في ضوء النصوص وسير الصالحين).
- ١٠- من تصلي عليهم الملائكة ومن تلعنهم .
- ١١- فضل الدعوة إلى الله تعالى .
- ١٢- ركائز الدعوة إلى الله تعالى .
- ١٣- الحرص على هداية الناس (في ضوء النصوص وسير الصالحين).
- ١٤- السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى .
- ١٥- من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين (في ضوء الكتاب والسنة).
- ١٦- من صفات الداعية: اللين والرفق .
- ١٧- الحسبة: تعريفها ومشروعيتها ووجوبها .
- ١٨- الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .

- ١٩- شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٢٠- مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (في ضوء النصوص وسير الصالحين).
- ٢١- حكم الإنكار في مسائل الخلاف.
- ٢٢- الاحتساب على الوالدين مشروعية ودرجاته وآدابه.
- ٢٣- الاحتساب على الأطفال .
- ٢٤- قصة بعث أبي بكر جيش أسامة رضي الله عنهما (دراسة دعوية).
- ٢٥- مفاتيح الرزق (في ضوء الكتاب والسنة) .
- ٢٦- التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي .
- ٢٧- التدابير الواقية من الربا في الإسلام .
- ٢٨- شناعة الكذب وأنواعه .
- ٢٩- لا تياً سوا من روح الله .
- ٣٠- عظيم منزلة البنت .

(باللغة الأردية)

- ١- التقوى: أهميتها وثمراتها وأسبابها.
- ٢- إبراهيم عليه السلام أباً.
- ٣- وسائل حب النبي ﷺ .
- ٤- النبي الكريم ﷺ معلماً.
- ٥- النبي الكريم ﷺ والدأ.
- ٦- أهمية صلاة الجماعة (في ضوء النصوص وسير الصالحين).
- ٧- قصة تضحية إبراهيم عليه السلام: الدروس والعبر.
- ٨- من تصلي عليهم الملائكة ومن تلعنهم .
- ٩- القرص: فضائله وأحكامه.

- ١٠- فضل الدعوة إلى الله تعالى .
- ١١- إلى أي شيء ندعو؟.
- ١٢- من يقوم بالدعوة؟.
- ١٣- من يدعى؟.
- ١٤- أين ندعو؟.
- ١٥- مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ١٦- شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ١٧- الاحتساب على الوالدين.
- ١٨- الاحتساب على الأطفال.
- ١٩- أحكام الأضحية.
- ٢٠- أحكام العيدين .
- ٢١- قصة بعث أبي بكر جيش أسامة رضی الله تعالى عنهما.
- ٢٢- مفاتيح الرزق .
- ٢٣- شناعة الكذب وأنواعه .
- ٢٤- اليسر في الحج والعمرة .
- ٢٥- مختصر اليسر في الحج والعمرة .
- ٢٦- الأذكار النافعة .
- ٢٧- عظيم منزلة البنت.
- ٢٨- التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي (تحت الطبع).

(باللغة البنغالية)

- ١- الأذكار النافعة.
- ٢- حب النبي ﷺ وعلاماته .

- ٣- أهمية صلاة الجماعة .
- ٤- مختصر اليسر في الحج والعمرة .
- ٥- من تصلي عليهم الملائكة ومن تلعنهم .
- ٦- عظيم منزلة البنت .
- ٧- مفاتيح الرزق .
- ٨- فضل الدعوة إلى الله تعالى .
- ٩- فضل آية الكرسي وتفسيرها .
- ١٠- لا تيأسوا من روح الله . (تحت الطبع).

(باللغة الاندونيسية)

- ١- حبُّ النبي ﷺ وعلاماته .
- ٢- مختصر حبُّ النبي ﷺ وعلاماته .
- ٣- مفاتيح الرزق .
- ٤- لا تيأسوا من روح الله (تحت الطبع).
- ٥- من تصلي عليهم الملائكة ومن تلعنهم (تحت الطبع).

(باللغة الفرنسية)

- ١- مختصر حبُّ النبي ﷺ وعلاماته .

(باللغة الانجليزية)

- ١- حبُّ النبي ﷺ وعلاماته .
- ٢- عظيم منزلة البنت (تحت الطبع).
- ٣- قصة بعث أبي بكر جيش أسامة رضي الله تعالى عنهما (تحت الطبع).

(باللغة الأردنية)

- ١- تحفة الكرام شرح بلوغ المرام الدكتور محمد لقمان السلفي .